كتاب انسان العيون في سيرة الامين

المامون عليه الصلاة والسلام على طول الدوام تاليف شيخ الاسلام
العالم العلامة نور الدين الحلبي الشافعي رحمه
تعالى واعاد علينا من بركات علومه
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم
امين

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير اغاء دار السعادة
البريقة لسنة ثمان وعشرين
ومائة والف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العنايه
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والحلم حائز مجامع البر
الاكمل الآن بشير اغا دار السعادة الحاج بشير وقفه للوجه المرضي والاجر الكثير
من سو على كل شيء قدير حرره العبد الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفى له

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم حمدا لمن نضر وجوه أهل الحديث وصلاة وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث
وعلى آله وأصحابه أهل التقدم في القديم والحديث صلاة وسلاما دائمين ما سارت الأئمة في جمع سير
المصطفى السير الحثيث وبعد فيقول أفقر المحتاجين وأحوج المفتقرين لعفو ذي الفضل والطول
المتين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي إن سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم
ما اهتم به العلماء الأعلام وحفاظ ملة الإسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على
التخلق بالأخلاق العظام وقد قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والآخرة ومن ثم قال من قال في السير
قال بعضهم أول سيرة ألفت في الإسلام سيرة الزهري وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال كان أبي يعلمنا
مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها ولحسن
ما ألف في ذلك وتداولته الأكياس سيرة الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس لما جمعت من تلك الدراري والدرر
ومن ثم سماها عيون الأثر غير أنه أطال بذكر الأسانيد الذي كان للمحدثين به مزيد الاعتناء وعليه
لهم كثير الاعتناء إذ هو من خصائص هذه الأمة وسنن الأئمة لكنه صار الآن لقصور الهمم لا تقبله الطباع ولا
تميل إليه الأسماع وأما سيرة الشمس الشامي فقد أتى فيها بما يعد في صفائح وجوه الصحائف حسنات
لكنه أتى فيها بما هو في أسماع ذوي الأفهام كالمعادات ولا يخفى أن السير تجمع الصحيح والسقيم والضعيف
والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب أن السيرا * تجمع ما صح وما قد أنكرا

وقد قال الإمام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة إذا روينا في الحلال والحرام شددنا وإذا روينا في الفضائل
ونحوها تساهلنا وفي الأصل والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق وما لا حكم فيه من أخبار
المغازي وما يجري مجرى ذلك وأنه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الأحكام بها فلما رأيت

السيرتين

السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر إليه لما اشتملتا عليه عن لي أن ألخص من تينك السيرتين
المذكورتين أنموذجا يروق للأحداق ويحلو للأذواق وأن يقرأ مع ما أفهمه بين يدي المشايخ على غاية
الانسجام ونهاية الانتظام ولا زلت في ذلك أقدم رجلا وأؤخر أخرى لكوني لست من أهل هذا الشأن
ولا ممن يسابق في ميدانه على خيل البرهان حتى أشار علي بذلك وبسلوك تلك المسالك من إشارته واجبة
الاتباع ومخالفة أمره لا تستطاع ذو البديهة المطاوعة والفضائل البارعة والفوائد الكثيرة
النافعة من إذا سئل عن أي معضلة أشكلت على ذوي المعرفة والفنون لا تراه يتوقف ولا يخرج عن صوب
الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الأوقات عن شيء من المغيبات وكاد أن يتخلف وهو الأستاذ
الأعظم والملاذ الأكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وأبو المواهب محمد فخر الإسلام البكري الصديقي
كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملأ المشارق والمغارب وسرى سره في سائر المشارب
ولي الله القائم بخدمته في الإسرار والإعلان والعارف به الذي لم يشاركه في أنه القطب فرد الجامع أستاذ
مولانا الأستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد البكري الصديقي ولا بدع فإنه نتيجة صدر العلماء العاملين
وأستاذ جميع الأستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة
مولانا الأستاذ محمد أبو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي أعاد الله تعالى علي وعلى أحبائي من بركاتهم
وجعلنا في الآخرة من جملة أتباعهم فلما أشار علي ذلك الأستاذ بتلك الإشارة ورأيتها منه أعظم بشارة
شرعت معتمدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أمله ولم يخيب من قصده وأمله وقد يسر الله تعالى ذلك
على أسلوب لطيف ومسلك شريف لا تمله الأسماع ولا تنفر منه الطباع والزيادة التي أخذتها من سيرة
الشمس الشامي على سيرة أبي الفتح بن سيد الناس الموسومة بعيون الأثر إن كثرت ميزتها بقولي في أولها قال
وفي آخرها انتهى وإن قلت أتيت بلفظة أي وجعلت في آخر القولة دائرة هكذا ه بالحمرة وربما أقول
وفي السيرة الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيرة بأي وما ليس بعد تلك
الدائرة فهو من الأصل أعني عيون الأثر غالبا وقد يكون من زيادتي على الأصل والشامي كما يعلم بالوقوف
عليهما وربما ميزت تلك الزيادة بقولي في أولها أقول وفي آخرها والله أعلم وقد يكون
من الزيادة ما أقول وفي السيرة الهشامية بتقديم الهاء على الشين وحيث أقول قال في الأصل أو ذكر
في الأصل أو نحو ذلك فالمراد به عيون الأثر ثم عن لي أن أذكر من أبيات القصيدة الهمزية المنسوبة
لعالم الشعراء وشاعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين البوصيري ناظم القصيدة الموسومة بالبردة ما تضمنته
تلك الأبيات وأشارت إليه من ذلك السياق فإنها كالحلي في الأذواق وربما حللت ذلك النظم بما يوضح
معناه ويظهر تركيب مبناه وربما أذكر من أبيات تائية الإمام السبكي ما يناسب المقام وربما أذكر أيضا
بعض أبيات من كلام صاحب الأصل من قصائده النبوية المجموعة بديوانه المسمى ببشرى اللبيب بذكرى
الحبيب وقد سميت مجموع ذلك إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون وأنا أسأل من لا يخيب
الآمال أن يجعل ذلك وسيلة لرضاه آمين

باب نسبه الشريف

صلى الله عليه وسلم هو محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى
وقد جاء أحب أسمائكم وفي رواية أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الأسماء إلى الله
ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن قال الله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه
وعبد الله هذا هو ابن عبد المطلب ويدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له لأنه كان مفزع قريش

في الذوائب وملجاهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كمالا وفعالا من غير مدافع وقيل قيل له
شيبة الحمد لانه ولد وفي راسه شيبة اي وفي لفظ كان وسط راسه ابيض او سمي بذلك تفاؤلا
بانه سيبلغ سن الشيب قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة اي وكان ممن حرم الخمر على نفسه
في الجاهلية وكان مجاب الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من
مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال قال وكان من حلما قريش وحكمائها وكان نديمه حرب
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فاغلظ
ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من اسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد
المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي
حفظا لجواره ثم نادم عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب
لما جاء من المدينة صغيرا اردفه خلفه اي وكان بهيئة رثة اي ثياب خلقة فصار كل من يسأل عنه
ويقول من هذا يقول عبدي اي حياء ان يقول ابن اخي فلما دخل مكة احسن من حاله واظهر انه ابن اخيه
وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب ويحكم انما هو شيبة بن اخي هاشم لكن غلب عليه الوصف المذكور
فقيل له عبد المطلب اي وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وكان عادة العرب ان تقول لليتيم الذي يتربى
في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق
وينهاهم عن دنيات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة
الى ان هلك رجل ظلوم من ارض الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله
ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسيء باساءته اي فالظلوم شانه
في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة له في الاخرة ورفض في اخر عمره
عبادة الاصنام ووحد الله سبحانه وتعالى ويؤثر عنه سنن جاء القران باكثرها وجاءت السنة
بها منها الوفا بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر
والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط بن الجوزي **ابن هاشم** وهاشم هو عمرو العلا
اي لعلو مرتبته وهو اخو عبد شمس وكانا توأمين وكانت رجل هاشم اي اصبعها ملتصقة بجبهة عبد
شمس فلم يمكن نزعها الا بسيلان الدم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما اي
بين بني العباس وبين بني امية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم
وبين ابن اخيه امية بن عبد شمس لان هاشما لما ساد قومه بعد ابيه عبد مناف حسده امية بن اخيه
فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فعجز فعيرته قريش وقالوا له اتتشبه بهاشم ثم دعا امية هاشما
للمنافرة فابى هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية افاخرك على خمسين ناقة
سود الحدق تنحر بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي
وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فنزلوا على الكاهن فقال قبل ان يخبروه خبرهم والقمر الباهر
والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق
هاشم امية الى المفاخر فنصر هاشما على امية فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل واطعم الناس وخرج امية
الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية وتوارث ذلك
بنوهما وكان يقال لهاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقداح النضار اي الذهب ويقال لهم المجبرون

لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو اب تباينوا في محال موتهم مثلهم فان
هاشما مات بغزة اي كما سياتي وعبد شمس مات بمكة وقبره باجياد ونوفلا مات بالعراق والمطلب
مات بردمان من ارض اليمن اي وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم
اول من فعل ذلك اي ثرد الثريد واطعمه للمساكين **وفيه** ان اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة
بعد ابراهيم جد هاشم قصي ففي الامتاع وقصي اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة **وفيه** ايضا
هاشم عمرو العلا اول من اطعم الثريد بمكة وسياتي ان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتامل
وقد يقال لا منافاة لان الاولية في ذلك اضافية فاولية قصي لكونه من قريش واولية عمرو بن لحي
لكونه من خزاعة واولية هاشم باعتبار شدة مجاعة حصلت لقريش والى ذلك يشير صاحب الاصل
بقوله
واطعم في المحل عمرو العلا ◦ فللمستبين به خصب عام

وقال ايضا

عمرو العلا ذو الندا من لا يسابقه ◦ مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفانه كالجوابي للوفود اذا ◦ لبوا بمكة ناداهم مناديه
او امحلوا اخصبوا منها وقد ملئت ◦ فوقا لحاضرهم منهم وباديه

وقد قيل فيه

قل للذي طلب السماحة والندا ◦ هلا مررت بآل عبد مناف
الرائشون وليس يوجد رائش ◦ والقائلون هلم للاضياف

وعن بعض الصحابة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله
تعالى عنه على باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول

يا ايها الرجل المحول رحله ◦ الا نزلت بآل عبد الدار
هبلتك امك لو نزلت برحلهم ◦ منعوك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال اهكذا قال الشاعر فقال
لا والذي بعثك بالحق لكنه قال

يا ايها الرجل المحول رحله ◦ الا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت برحلهم ◦ منعوك من عدم ومن اقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم ◦ حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه **وكان** هاشم
بعد ابيه عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يحمل الطعام للحجاج ياكل منه من لم يكن له سعة ولا
زاد ويقال لذلك الرفادة **واتفق** انه اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام
وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز
والكعك ونحر الجزور وجعله ثريدا واطعم الناس حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشما **وكان** يقال
له ابو البطحا وسيد البطحا قال بعضهم لم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء
قال ابن الصلاح روينا عن الامام سهل الصعلوكي انه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة
على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام اراد فضل ثريد عمرو العلا الذي عظم نفعه وقدره وعم

خيره وبره ويبقى له ولعقبه ذكره وقد ابعد بعضهم في تاويل الحديث والذي اراه ان معناه تفضيل الثريد
من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقي اي والمراد اي ثريد كان لا خصوص ثريد عمرو العلا حتى
يكون افضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف قال وقد ذكر انه كان
اذا اهل هلال ذي الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته
يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما اي عقولا واوسط العرب اي انفسها
انسابا واقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله تعالى اكرمكم الله تعالى بولايته
وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم
اضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح فاكرموا
ضيفه وزوار بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه وانا مخرج من طيب مالي
وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم
بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يوخذ ظلما ولم
يقطع فيه رحم ولم يوخذ غصبا فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيضعونه في دار الندوة
انتهى وقيل في تسمية شيبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شيبة الحمد عبد المطلب لان
اباه هاشما قال للمطلب الذي هو اخو هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك يعني شيبة
الحمد بيثرب فمن ثم سمي عبد المطلب كذا في المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه حكى غير واحد
ان هاشما خرج تاجرا الى الشام فنزل على شخص من بني النجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد
ولدا الا في اهلها اي ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها ثم انصرف راجعا فبنى بها في اهلها ثم ارتحل بها
الى مكة فلما اثقلت بالحمل خرج بها فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغزة قيل وعمره حينئذ
عشرون سنة وقيل اربع وقيل خمس وعشرون وولدت شيبة الحمد فمكث بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فمر
رجل على غلمان يلعبون اي ينتضلون بالسهام واذا غلام فيهم اذا اصاب قال انا ابن سيد البطحا فقال
له الرجل ممن انت يا غلام فقال انا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا
بالحجر فقص عليه ما راى فذهب المطلب الى المدينة فلما راه عرف شبه ابيه فيه ففاضت عيناه وضمه اليه
حزنا وسرورا وفي لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يلعب معه اهذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له
ان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه
المطلب وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك واناخ راحلته فجلس على عجز الناقة
فانطلق به ولم تعلم امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة يمانية
ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب وفي ان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب انما
ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كساه حلة لا ينافي ما سبق انه دخل به مكة وثيابه
رثة خلقة لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البسه له عند اخذه ثم نزعت عنه في السفر اي وان هذه
الحلة اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم ومما وقع هنا من تصرف الراوي على انه يجوز ان يكون اشترى
له حلتين واحدة البسها له بالمدينة والاخرى اشتراها بمكة والبسها له وفي السيرة الهشامية ان ام
عبد المطلب كانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها ان امرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته
اي وانها لا تلد ولدا الا في اهلها كما تقدم وان عم المطلب لما جاء لاخذه قالت له لست بمرسلته معك فقال

لها

لها المطلب اني غير منصرف حتى اخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن اهل بيت شرف في
قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الاقامة في غيرهم فقال شيبة لعمه لست بمفارقها الا ان تاذن
لي فاذنت له ودفعته اليه فاردفه خلفه على بعيره ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد
المطلب ابتاعه اي ظنا منهم انه اشتراه من المدينة فان الشمس غيرت وجهه وعليه ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم
انما هو ابن اخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول عبدي
لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنا منه وبعضهم سأله فاجابه
بقوله هذا عبدي كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الى اخره وهاشم بن عبد مناف وعبد مناف
اسمه المغيرة اي وكان يقال له قمر البطحا لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهما ووجد
كتاب في حجر انا المغيرة بن قصي اوصي قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف اصله مناة اسم
صنم كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته له لانه كان اول ولد
لقصي على ما قيل لان عبد مناف بن قصي اي ويسمى قصي زيدا وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
ان اسمه يزيد ويدعى مجمعا ايضا وقيل له قصي لانه قصي اي بعد عن عشيرته الى اخواله من بني كلب في باديتهم
وقيل بعد الى قضاعة مع امه لانها كانت منهم اقول لا منافاة لجواز ان تكون ام قصي من بني كلب وابوها
من قضاعة وانها رحلت بعد موت عبد مناف الى بني كلب ثم لما تزوجت من قضاعة رحلت اليها ولعل
قضاعة كانت جهة الشام فلا يخالف ما قيل قيل له قصي لانه بعد مع امه الى الشام لان امه تزوجت بعد موت
ابيه وهو فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حزام وقيل حزام بن ربيعة العذري فرحل بها الى الشام وكان قصي
لا يعرف له ابا الا زوج امه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين زوج امه شر اي ناضل رجلا منهم فنضله قصي اي غلبه
فغضب ذلك الرجل وعير قصيا بالغربة وقال له الا تلحق بقومك وبلادك فانك لست منا وفي لفظ
لما قيل له ذلك قال ممن انا قيل له سل امك فشكى الى امه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير
من قومهم انت اكرم ابا منهم انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام تفد اليهم العرب وقد
قالت لي كاهنة رايتك صغيرا انك تلي امرا جليلا فلما اراد الخروج الى مكة قالت له امه لا تعجل حتى يدخل
الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاعة فاني اخاف عليك فخرج مع الحجاج فقدم قصي مكة على قومه
مع حجاج قضاعة فعرفوا له فضله وشرفه فاكرموه وقدموه عليهم فساد فيهم ثم تزوج بنت حليل
بالحاء المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر مكة والبيت اليه وهو اخر من ولي البيت والحكم بمكة من خزاعة فجا
منها باولاده الاتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه مات حليل فراى قصي انه اولى بامر مكة من
خزاعة لان قريشا اقرب الى اسمعيل من خزاعة فدعا قريشا وبني كنانة الى اخراج خزاعة من مكة فاجابوه
الى ذلك وانضم اليه قضاعة جاء بهم اخو قصي لامه فازال قصي يد خزاعة وولي امر مكة وقيل ان حليلا
جعل امر البيت لقصي ولا منافاة لجواز ان تكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من ان يكون امر البيت
لقصي فحاربهم واخرجهم من مكة وقيل ان حليلا اوصى بذلك لابي غبشان بضم الغين المعجمة فبعد ان اوصى
بذلك لابنته زوج قصي وقالت لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه وان قصيا اخذ ذلك منه بزق
خمر فقالت العرب اخسر صفقة من ابي غبشان وقيل ان ابا غبشان اعطى ذلك لابنة حليل زوج قصي
واعطاه قصي اثوابا وابعرة فكان ابو غبشان اخر من ملك امر مكة والبيت من خزاعة ولا يخالف

بلغ مقابلة وتصحيحا

ذلك ما تقدم من ان حليلا اخر من ولي امر البيت والحكم بمكة لجواز ان يكون المراد اخر من ولي ذلك واستمر
كذلك الى ان مات قال بعضهم وكان ابو غبشان خال لقصي وكان في عقله شيء فخدعه قصي فاشترى
منه امر ابو غبشان مكة والبيت باذواد من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصيا اخذ ذلك
من ابي غبشان بزق خمر وبين انه اخذ ذلك باثواب وابعرة وبين انه اخذ ذلك باذواد من الابل ممكن
لجواز ان يكون جمع بين الخمر والاثواب والابل فوقع الاقتصار على بعضها من بعض الرواة ثم ان جمع
قصي قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة كما سياتي ومن ثم قيل له مجمع وفي كلام بعضهم
ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم مجمعا والى ذلك يشير قول الشاعر

قصي لعمري كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فان ركبا من جذام
فقدوا رجلا منهم غالته بيوت مكة فلقوا حذافة فاخذوه فربطوه ثم انطلقوا به فتلقاهم
عبد المطلب مقبلا من الطايف معه ابنه ابو لهب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة
هتف به فقال عبد المطلب لابي لهب ويلك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوط مع
ركب قال الحقهم واسالهم ما شانهم فلحقهم فاخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب فقال ما معك قال
والله ما معي شيء قال الحقهم لا ام لك واعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال عرفتم تجارتي
ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا
بذلك فقبلوه منه واطلقوا لحذافة فاقبل به فلما سمع عبد المطلب صوت ابي لهب قال واني
انك لعاصي ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه يا حذافة اسمعني صوتك فقال
هذا انا ذا بابي انت يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه خلفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه
القصيدة ومطلعها * بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر *
وهي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من ابي لهب رهن ردائه على ما ذكره لهم فان
تعلوا عن المجامع ان رداه لا تقع موقعا من ذلك اجيب بان سنة العرب وطريقتهم ان الواحد
منهم اذا رهن غيره ولو شيا حقيرا على امر جليل لا يغدر بل يكرم على وفاء ما رهن عليه ومن ثم
لما اجدبت ارض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد
عطارد رضي الله تعالى عنه ذهب الى كسرى لياخذ منه امانا لقومه لينزلوا اريف العراق لاجل المرعى
فقال له كسرى انتم قوم غدر ونخاف على المرعى منكم فقال له حاجب انا ضامن ان لا يفعلوا قومي شيا
من ذلك فقال له كسرى ومن لي بك وجلساؤه وضحكوا من قول لهم مه العرب لو رهن احدهم شيا لا يبدا ان
يفي به فلما اخصبت ارض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم لما وفد اليه جماعة منهم واسلموا
ومات حاجب امر عطارد قومه بالذهاب الى بلادهم وجا عطارد الى كسرى فطلب قوس ابيه فقال
انك لم تسلم الي شيا فقال يا ايها الملك اني وارث ابي وقد وفينا بالضمان فان لم تدفع الي قوس
ابي صار عارا علينا وسبة فدفعها له وكساه حلة فلما وفد عطارد على النبي صلى الله عليه وسلم
دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له فكانت بنو تميم تعد
ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعراء ولقد احسن واجاد وتلطف بقوله

تزهو علينا بقوس حاجبها * تيه تميم بقوس حاجبها *

[margin:] ومنا ابن زلو فابلت قال هذه قوس رهينة نحوه كسرى صح

وصار قصي رئيسا لقريش على الاطلاق حين ازاح يد خزاعة عن البيت واجلاهم عن مكة بعد ان لم
يسلموا لقصي في ولاية امر البيت ولم يجيزوا ما فعل حليل وابو غبشان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا
اخر ايام منى بعد ان حذرتهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين الحدوا في الحرم بالظلم
فابت خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل والجرح في الفريقين الا انه في خزاعة اكثر ثم تداعوا للصلح
واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فنا الكعبة غدا
فلما اجتمعوا قام يعمر فقال الا اني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد
في دم اي وقيل قضى بان كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وان ما اصابته خزاعة من قريش فيه الدية
وقضى لقصي بانه اولى بولاية مكة فتولاها قيل وكان يعشر من دخل مكة من غير اهلها اي بتجارة وكانت خزاعة
قد ازالت بعد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بعد نابت بن اسمعيل عليه
الصلاة والسلام فانه كما تقدم ولي البيت نابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم واستمر جرهم ولاة البيت والحكام
بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل في ذلك لخولتهم واعظاما لان يكون بمكة بغي ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا من
يدخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني ولم يجد
مكانا دخل البيت فزنى فيه فان جمعت اي عزمت خزاعة لحربهم ولاخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط
الله تعالى على جرهم دواب تشبه النغف بالغين المعجمة والفاء دود يكون في انوف الابل والغنم فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافنى غالبهم اي فجاز ان
يكون ذلك الدم ناشيا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقي الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي
اخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو ابياتا منها

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *
وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر *
بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والدهور البواتر *

ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي ايام
الرشيد فاخذه النوم فنام برهة ثم انتبه مذعورا فقال لامر ما كان والله ذهب ملكنا
وذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير قال سمعت منشدا ينشد
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا البيت واجابه من غير روية بلى نحن كنا اهلها البيت فلما كان اليوم الثالث
وانا بين يديه على عادتي اذ جاءه انسان واكب عليه واخبره ان الرشيد قتل جعفرا الساعة قال او قد
فعل قال نعم فما زاد ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة ومما يوثر عن يحيى هذا
ينبغي للانسان ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ وقال من لم
يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما وصارت خزاعة بعد جرهم ولاة البيت والحكام بمكة كما
تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وامه بنت عمرو بن الحارث الجرهمي اخر ملوك جرهم المتقدم ذكره وقد
بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو اول من اطعم الحاج بمكة سدايف
الابل ولحمانها على الثريد والسدايف جمع سديف وهو السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله
دينا متبعا لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان
يطعم الناس ويكسوهم في الموسم وربما نحر لهم في الموسم عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة وهو اول

من غير دين ابراهيم اي غيره قال بعضهم تظاهرت نصوص العلما على ان العرب من عهد ابراهيم
استمرت على دينه اي من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع
للعرب الضلالات نعبد الاصنام وسيب السائبة وبحر البحيرة وقيل اول من بحر البحيرة رجل من
من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذنهما وحرم البانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته
في النار يخبطانه باخفافهما ويعضانه بافواههما وعمرو اول من وصل الوصيلة وحمى الحامي ونصب
الاصنام حول الكعبة واتى بهبل من ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم
عنده بالازلام على ما سياتي واول من ادخل الشرك في التلبية فانه كان يلبي تلبية ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وهي لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك فعند ذلك تمثل الشيطان في صورة
شيخ يلبي معه فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا شريكا هو لك فانكر عمرو ذلك
فقال له ذلك الشيخ تملكه وما ملك وهذا لا باس به فقال ذلك عمرو وتبعته العرب على ذلك اي فيوحدونه
بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده قال تعالى توبيخا لهم وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وسوّغ لهم ايضا اكل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم اكل الميتة حتى
جا عمرو بن لحي فزعم ان الله تعالى لا يرضى بتحريم اكل الميتة قال كيف لا تاكلون ما قتل الله لكم وتاكلون ما
قتلتم **وروي** البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت
عمرا يجر قصبه في النار وفي رواية امعاه اي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رايته يوذي اهل
النار بريح قصبه ويقال للامعا الاقتاب وواحدها قتب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية اخره
با موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجا بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه في
النار والاندلاق الخروج بسرعة فقال صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي واسمه عبد العزى
واكثم بالثا المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا اكثم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رايت
رجلا اشبه من رجل منك به ولا بك منه فقال اكثم فعسى ان يضرني شبهه يا رسول الله قال
لا انك مومن وهو كافر انه اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان اي ودين اسمعيل هو دين ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه لم يغيره احد الى عهد عمرو ولذلك
كما تقدم **وفي** كلام بعضهم ان اكثم هذا هو ابو معبد زوج ام معبد التي مر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند الهجرة واكثم هذا هو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الدجال فاذا
هو اشبه الناس بك اكثم بن عبد العزى فقام اكثم فقال ايضرني شبهي اياه فقال لا انت مومن
وهو كافر ورده ابن عبد البر حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قال فيه
ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي اول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فراى
بارض البلقا العماليق ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وراهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما
هذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني
منها صنما فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن
الكعبة على بيرها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفر بدا به قبل اهله
بعد طوافه بالبيت وحلق راسه عنده وكان عند هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب العقل اذا
اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوا به فعلى من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح فيه لا وذلك للامر

الذي

الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولد هل هو منهم او لا وقدح فيه بها وقدح
فيه ما بها اذا ارادوا ارضا يحفرونها للما وكان هبل من العقيق على صورة انسان وعاش عمرو بن لحي هذا
ثلثمائة سنة واربعين سنة وراى من ولده وولد ولده الف مقاتل اي وملك هو وولده من بعده في ولاية
البيت خمسمائة سنة وكان له رئي من الجن الذي تزوج قصي ابنته كما تقدم وقيل كان له رئي تابع من الجن
فقال له اذهب الى جدة واتي منها بالالهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليهما السلام وهي
ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فذهب واتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام
في العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث لمذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد
ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وقيل لهمدان ونسر لحمير **اي وكانوا** هولا على صور عباد كانوا
فحزن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين امثالهم من صفر ونحاس ليستانسوا بهم فجعلوها
في موخر المسجد فلما هلك اهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة ابائكم تعبدونها ثم
ان الطوفان دفنها في ساحل جدة فاخرجها اللعين **وفي كلام** بعضهم ان ادم كان له خمسة اولاد
صلحا وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فمات ود فحزن الناس عليه حزنا شديدا واجتمعوا
حول قبره لا يكادون ان يفارقونه وذلك بارض بابل فلما راى ابليس ذلك من فعلهم جا اليهم في صورة
انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورته اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته
ثم صار كلما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمان ومات
الاباء والابناء وابنا الابنا قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها
فارسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك **وكان** بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم
على شريعة من الحق فاول ما حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح فارسل الله تعالى اليهم فنهاهم عن ذلك
ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازد يحجون اليه
ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وغسان **وذكر** الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره بعض
الايات القرانية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ان اصل وضع الاصنام انما هو
من قوة التنزيه من العلما الاقدمين فانهم نزهوا الله تعالى عن كل شي وامروا بذلك عامتهم فلما راوا ان
بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود
وغيره ليتذكروا بها الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلما ان ذلك لا يجوز الا باذن
من الله تعالى في هذا الامر **وكان** في زمان جرهم فجر رجل يقال له اساف بامراة يقال لها نايلة في جوف
الكعبة اي قبلها فيها كما في تاريخ الازرقي وقيل زنى بها فمسخا حجرين فاخرجا منها ونصبا على الصفا والمروة
ليكونا عبرة فلما كان عمرو بن لحي اخذهما عمرو ونصبهما حول الكعبة اي على زمزم وجعلا في وجهها وكان
من يطوف يتمسح بهما يبدا باساف ويختم بنايلة وذلك قبل ان يقدم عمرو بهبل وبتلك الاصنام وكانت
قريش تذبح ذبايحها عندهما **وذكر** انه صلى الله عليه وسلم لما كسر نايلة عند فتح مكة خرجت منها امراة
سودا شمطا تخمش وجهها وتنادي بالويل والثبور وكان عمرو يخبر قومه بان الرب يشتي بالطايف
عند اللات ويصيف عند العزى فكانوا يعظمونهما وكانوا يهدون الى العزى كما يهدون الى الكعبة
وقصي هو الذي امر قريشا ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم
العرب ولم تستحل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم جهة الكعبة

منهم باب ينسب اليه كباب بني شيبة وباب بني سهم وباب بني مخزوم وباب بني جمح وتركوا قدر المطاف
بالبيت فبنى قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر
المطاف وليس حوله جدار زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق فلما كان زمن ولاية عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط به ثم لما كان
زمن ولاية عثمان اشترى دورا اخر وغالى في ثمنها وهدمها وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير
زاد في المسجد زيادة كبيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره
عمارة حسنة ولم يزد فيه شيا ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام ثم
زاد فيه المهدي والد الرشيد مرتين واستمر بناه على ذلك الى الان **وكانت** قريش قبل ذلك اي
قبل بناء منازلهم في الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون به ليلا واذا اراد احدهم قضاء حاجة الانسان
خرج الى الحل **وقد** جاء انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد حاجة الانسان خرج الى المغمس بكسر
الميم وفتح من فتحها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر الحرم التي في منازلهم التي
بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاة والسلم وشكوا ذلك الى قصي فامرهم بقطعها فهابوا ذلك
فقالوا نكره ان ترى العرب انا استخففنا بحرمنا فقال قصي انما تقطعونه لمنازلكم وما تريدون به
فسادا لعنة الله اي لعنته على من اراد فسادا فقطعها قصي بيده وبداعوانه **وفي** كلام السهيلي
عن الواقدي الاصح ان قريشا حين ارادوا البنيان قالوا لقصي كيف نصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها
وخوفهم العقوبة في ذلك فكان احدهم يحوق بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في منزله قالوا واول
من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير حين ابتنى دورا بقيقعان لكنه جعل فدا
كل شجرة بقرة فليتامل الجمع **وانزل** قصي القبايل من قريش في نواحي مكة بطاحها وظواهرها
اي فانه جعلها اثني عشر قبيلة كما تقدم ومن ثم قيل لمن سكن البطاح قريش البطاح ولمن سكن الظواهر
قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في
وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

من بني هاشم بن عبد مناف • وبنو هاشم نضار الجياد •
من قريش البطاح من عرف الناس • لهم فضلهم بغير امتراء •

قال بعضهم كان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقريش قد حضر الحج
وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج
كل انسان منكم من ماله خرجا ففعلوا فجمع من ذلك شيا كثيرا فلما جاءوا اول الحاج نحر على كل طريق
من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل الثريد واللحم وسقى الماء المحلى بالزبيب وسقى اللبن وهو اول
من اوقد النار بمزدلفة ليرى الناس من عرفة ليلة النحر **ومما** يوثر عن قصي من اكرم لييما اشركه
في لومه ومن استحسن قبيحا نزل الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق
قدره استحق الحرمان والحسود العدو الخفي **ولما** احتضر قال لاولاده اجتنبوا الخمرة فانها تصلح
الابدان وتفسد الاذهان وحاز قصي شرف مكة كله فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة
والندوة واللواء والقيادة **وكان** عبد الدار اكبر اولاد قصي وعبد مناف اشرفهم اي لانه شرف في
زمان ابيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما البدران

وكانت

بلغ مقابلة وتصحيحا

وكانت قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف
التي هي السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة اي فانه قال له اما والله
لالحقنك بالقوم يعني اخويه عبد مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم
الكعبة حتى تكون انت تفتحها له بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد لقريش لواء لحربها الا انت
بيدك اي وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية
ولا ياكل احد من اهل الموسم الا من طعامك اي وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امرا
من امورها الا في دارك يعني دار الندوة اي ولا يكون لاحد قيادة القوم الا انت وذلك بسبب
القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس
والمطلب وهو لاء اخوة لاب وام امهم عاتكة بنت مرة ونوفل اخوهم لابيهم امه واقدة بنت
حرمل ان ياخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار فاجمعوا على المحاربة اي واخرج بنو عبد
مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم
فيها وتعاقدوا هم وحلفاوهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين
اي لاخرجتها لهم ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وتوامة ابيه ووضعتها
في الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منا فتطيب منها بنو عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد
العزى وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فالمطيبون من قريش خمس قبايل وتعاقد بنو عبد الدار
واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم
بعضهم بعضا فسموا الاحلاف لتحالفهم بعد ان اخرجوا جفنة مملوة دما من دم جزور نحروها
ثم قالوا من ادخل يده في دمها فلعق منه فهو منا وصاروا يضعون ايديهم فيها ويلعقونها فسموا
لعقة الدم وقيل الذي لعق الدم فسموا لعقة الدم بنو عدي خاصة ثم اصطلحوا على ان
تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء لبني عبد الدار ودار
الندوة بينهم بالاشتراك وتحالفوا على ذلك هذا والذي رايته في المشرق فيما يحاضر به من اداب
المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه
عبد الدار اراد ان يبقى له ذكرا فاعطاه الحجابة ودار الندوة واللواء واعطى عبد مناف السقاية
والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف
ابن عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده والسقاية كانت
حياضا من ادم توضع بفنا الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الابار على الابل في المزاود والقرب
قبل حفر زمزم وربما قذف فيها التمر والزبيب في غالب الاحوال لسقي الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا
وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب وكان
شريفا مطاعا جوادا وكانت قريش تسميه الفياض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض اليه
امر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه اركاحا اي
افنية ودورا فسال عبد المطلب رجالا من قومه النصرة على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك
وبين عمك فكتب الى اخواله بني النجار بالمدينة بما فعله عمه نوفل فلما وقف خاله ابو سعيد بن
عدي النجاري على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل بالابطح فتلقاه عبد

المطلب وقال له المنزل يا خال فقال لا والله حتى الَّتي نوفلا فقال تركته في الحجر جالسا في مشايخ
قريش فاقبل ابو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قايما وقال يا ابا سعد انعم صباحا فقال
له ابو سعد لا انعم الله لك صباحا وسل سيف وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن اختي
اركاحه لاملان منك هذا السيف فقال قد رددتها عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل
على عبد المطلب فاقام عنده ثلاثا ثم اعتمر ورجع الى المدينة ولما جرى ذلك خالف نوفل وبنو
بني اخيه عبد شمس على بني هاشم وحالفت بنو هاشم خزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس اي
فان خزاعة قالت نحن اولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد المطلب امه حبى بنت
حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحالفك فدخلوا دار الندوة وتحالفوا
وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة
من خزاعة على النصرة والمواساة ما بل بحر صوفة وما اشرقت الشمس على ثبير وهب بفلاة بعير
وما اقام الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطلب لما حفر زمزم صار
ينقل الماء منها لتلك الاحواض وينبذ فيها التمر والزبيب ثم بعده قام بها ولده ابو طالب
ثم اتفق ان ابا طالب املق اي افتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة الاف
درهم الى الموسم الآخر فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان
العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شيء فقال لاخيه العباس اسلفني اربعة عشر الفا الى العام
المقبل لاعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لي اكفلها
فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه لاخيه العباس فترك له السقاية فصارت
الى العباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السفاح ثم تركت بنو
العباس ذلك والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصي تخرج
من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيضع به طعاما للحاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد
كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده
عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم
وزمن الخلفا بعده ثم استمر ذلك في الخلفا الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم مصر واما
القيادة وهي امارة الركب فقام بها عبد مناف ثم ابنه عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لابنه
امية ثم لابن حرب ثم لابن ابي سفيان فكان يقود الناس في غزواتهم قاد الناس يوم احد ويوم
الاحزاب ومن ثم لما قال الوليد بن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في النفير
قال له ويحك العير والنفير غيري اي وعاي لان العيبة ما يجعل فيه الثياب جدي ابو سفيان
صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة
في امورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق
عليها بعض ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه وانقلب بها فتحجب وهذه كانت سنة قصي
فكان لا ينكح رجل امراة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدرع
جارية من قريش الا في تلك الدار فيشق عنها درعها ويدرعها بيده فكانت قريش بعد موت قصي
يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يد بني عبد الدار الى ان صارت

بلغ مقابلة وتصحيحا

الحكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة الف درهم فلامه عبد الله بن الزبير وقال اتبيع مكرمة
ابائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد
بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله تعالى فاينا المغبون قيل وقصي هو جامع قريش
فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي وينسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه
توصل به الى ان لا يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما من قريش فلا حق لهما في الامامة
العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش انتم
اولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانهما لم يلتقيا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الا فيما بعد قصي لان ابا بكر رضي الله عنه يجتمع معه في مرة كما سيأتي لان تيم بن مرة وبين تيم وابي بكر خمسة
اباء وعمر يجتمع معه في كعب كما سيأتي وبين عمر رضي الله تعالى عنه وكعب سبعة اباء وقصي بن كلاب يدعى
حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجد الثاني لامنة ام النبي
صلى الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه صلى الله عليه وسلم ابن مرة وهو الجد السادس لابي بكر
رضي الله تعالى عنه وللامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي
هو مرة ايضا ابن كعب اي وهو الجد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجمع قومه يوم العروبة اي
يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكن في
الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله يوم الجمعة قال ابن
دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ جاء الاسلام وسيأتي في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الى كعب
ثم يعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه فيقول سيأتي
لحرمكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد ابياتا آخرها

على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر اخبارا صدوق خبيرها

وينشد ايضا

يا ليتني شاهد نجواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

وكان بينه وبين بعثته صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون
سنة لان الحق ان الخمسمائة والستون انما هو بين موت كعب والفيل الذي هو مولده صلى الله عليه
وسلم كما ذكره ابو نعيم في الدلائل النبوية وقيل ان كعبا ولد من قال اما بعد فكان يقول اما بعد
فاسمعوا وافهموا اي تعقلوا واعلموا ليل داج وفي رواية ليل ساج ونهار ضاح والارض مهاد والسماء بناء
والجبال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالآخرين فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وثمروا اموالكم
الدار امامكم والظن غير ما تقولون اي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شيء علا وارتفع فهو كعب
ومن ثم قيل للكعبة كعبة لعلوها وارتفاع شأنها ارخوا بموته حتى كان عام الفيل ارخوا به ثم ارخوا
بعد عام الفيل بموت عبد المطلب وكعب بن لؤي اي بالهمزة اكثر من عدمها اي وفي سبب تصغيره
خلاف ابن غالب بن فهر سماه ابوه فهرا وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب ان يكون لقبا لقولهم
انما سمي قريشا لانه كان يقرش اي يفتش على خلة حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل
الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك قريشا قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر قال الزبير
ابن بكار اجمع النسابون من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت عن فهر فهو هنا هو الجد السادس

بلغ

لابي عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عبد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لاخذ احجار الكعبة الى
اليمن ليبني بها بيتا ويجعل حج الناس اليه نزل بنخلة فخرج فهر اليه مقاتلا بعد ان جمع قبايل العرب فقاتلهم
واسره وانهزمت حمير ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم افتدى نفسه بمال
كثير وخرج فمات بين مكة واليمن فهابت العرب فهرا وعظموه وعلا امره ومما يوثر عن فهر قوله لولده
غالب قليل ما في يدك اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك وفهر هو ابن مالك قيل
له ذلك لانه ملك العرب ابن النضر اي ولقب به لنضارته وحسنه وجماله واسمه قيس وهو جماع
قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ويقال لكل من اولاده الذين منهم مالك
واولاده قرشي فقد سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر اي وعلى ان
جماع قريش فهر كما تقدم فمالك وأولاده والنضر جده واولاده ليسوا من قريش والنضر بن
كنانة قيل له كنانة لانه لم يزل في كن بين قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان
شيخا حسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد
يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم
ولا تعتدوا اي تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية كان كنانة يانف ان يأكل وحده فاذا
لم يجد احدا اكل لقمة ورمى لقمة الى صخرة نصبها بين يديه انفة من ان يأكل وحده ومما يوثر عنه
رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بجمالها واختبر قبح فعالها فاحذر المصور واطلب الخبر وكنانة
ابن خزيمة بن مدركة ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في ابائه
وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولعل المراد ظهوره فيه ومدركة بن الياس بهمزة
قطع مكسورة وقيل مفتوحة ايضا وقيل همزة وصل ونسب للجمهور قيل سمي بذلك لان اباه مضر
كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت
تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضي امرا دونه وهو اول من اهدى البدن الى البيت
واول من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت
كذا في حياة الحيوان فليتامل وجاء في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل انه جماع قريش
اي فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم
المعروفة في الحج قيل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه وهو اول من مات بعلة السل وقيل
حزنت عليه زوجته خندف حزنا شديدا لم يظلها سقف بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن
من خندف والياس بن مضر قيل هو جماع قريش فلا يقال لاولاد من فوق مضر قرشي ففي جماع
قريش خمسة اقوال قيل قصي وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحمراء قيل
لانه لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال والدهما اعني نزارا اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء واخذ
ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس وجاء في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين اي
وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفي حديث غريب لا تسبوا مضر فانه كان على دين
اسمعيل ومما حفظ عنه من يزرع شرا يحصد ندامة اقول سياتي في بنيان قريش للكعبة انهم
وجدوا فيها كتابا بالسريانية من جملتها كتاب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد
ندامة الى اخر ما ياتي وعزا ابي عبيدة البكري ان قبر مضر بالروحا يزار والروحا على ليلتين من المدينة

والله

والله اعلم وكان مضر من احسن الناس صوتا وهو اول من حدي للابل فانه وقع فانكسرت يده
فصار يقول يا يداه يا يداه فجاءت اليه الابل من المرعي فلما صح وركب حدي وقيل اول من سن
الحدا للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجيعا فصار يقول يا يداه يا يداه فجاءت اليه الابل من مرعاها
اي لان الحدا انما ينشط الابل لا سيما ان كان بصوت حسن فانه عند سماعه تمد اعناقها وتصغي الى
الحادي وتسرع في سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير
وربما اخذت ثلاثة ايام في يوم وللحدو في ذلك حكاية مشهورة ولاجل ما ذكر ذكر ائمتنا انه يستحب
وفي الاذكار للامام النووي رضي الله تعالى عنه باب استحباب الحدا للسرعة في السير وتنشيط النفوس
وترويحها وتسهيل السير عليها فيه احاديث كثيرة مشهورة ومضر بن نزار بكسر النون كان يرى
نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو اول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام احمد بن
حنبل رضي الله تعالى عنه يجمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو نزار بن معد بن عدنان
هذا هو النسب الصحيح المجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالانساب ومن ثم لما
قال فقهاؤنا شرط الامام الاعظم ان يكون قرشيا فان لم يوجد قرشي جامع للشروط التي ذكروها
فكناني قال بعضهم وقياس ذلك ان يقال فان لم يوجد كناني فخزيمي فان لم يوجد خزيمي فمدركي
فان لم يوجد مدركي فالياسي فان لم يوجد الياسي فمضري فان لم يوجد مضري فنزاري فان لم يوجد
نزاري فمعدي فان لم يوجد معدي فعدناني فان لم يوجد عدناني فمن ولد اسمعيل لانه من فوق عدنان
لا يصح فيه شي ولا يمكن حفظ النسب فيه الى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات
على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب
عن عدنان وقحطان قيل ولولد عدنان يقال لهم قيس ولولد قحطان يقال لهم يمن ولما سلط
الله بخت نصر على العرب امر الله تعالى ارميا ان يحمل معه معد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه
النقمة وقال له فاني ساخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمله معه
الى ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتن اي بموت بخت نصر وكان
عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اولى
اي ومما يضعف الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى
عليه السلام فانتهبوه فدعا عليهم موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى عليه لا تدع عليهم فان
منهم النبي الامي النذير البشير الحديث انه يبعد بقاء معد الى زمن عيسى عليه السلام ومعلوم انه
لا خلاف في ان عدنان من ولد اسمعيل نبي الله تعالى اي ارسله الله تعالى الى جرهم والى العماليق
والى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث اخوه اسحق الى اهل الشام وبعث ولده يعقوب
الى الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر
بعضهم انه من العماليق فرعون موسى عليه السلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه
السلام وكان اسمعيل بكر ابيه خليله وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة
ولد بين الرملة وايليا وكان بين عدنان واسمعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر
لابي حيان ان ابراهيم هو الجد الحادي والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى

ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني ادم ومعناه بالعبرانية مطيع الله واول من تكلم بالعربية اي البينة الفصيحة والا فقد تعلم اصل العربية من جرهم ثم الهمه الله تعالى العربية الفصيحة البينة فنطق بها وفي الحديث اول من فتق لسانه بالعربية البينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم بهاجر وولدها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قربة ما ومزودا فيه تمر فلما انزلهما بها وولى راجعا تبعته هاجر وهي تقول الله امرك ان تدعني وهذا الصبي في هذا المحل الموحش الذي ليس به انيس قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ولا زالت تاكل من التمر وتشرب من الما الى ان نفد الما الحديث وكان انزاله لهما بموضع الحجر وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابراهيم وكان اسمعيل اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل اول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان اول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له عم صباحا ويعرب هذا قيل له يمن لان هودا نبي الله تعالى قال له انت ايمن ولدي وسمي اليمن يمنا بنزوله فيه وهو اول من قال القريض والرجز وقيل سمي اليمن يمنا لانه على يمين الكعبة وقيل اول من كتب الكتاب العربي اسمعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك نزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل اول من تكلم بالعربية ادم في الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها ادم في الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها ادم سرا من الملايكة وانطقه بها قيل واول من كتب الكتاب العربي والفارسي والسرياني والعبراني وغيرها من بقية الاثني عشر كتابا التي يكتب بها وهي الحميري واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والهندي والصيني ادم كتبها في طين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي اي وانما ما جا اول من خط بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل وفي كلام بعضهم اول من تكلم بالعربية المحضة وهي عربية قريش التي نزل بها القران اسمعيل واما عربية قحطان وحمير فكانت قبل اسمعيل ويقال لمن يتكلم بلغة هولا العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها وجا من احسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم ان اهل الكهف كلهم اعجام ولا يتكلمون الا بالعربية وانهم يكونون وزرا المهدي واشتهر على الالسنة انه صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من نطق بالضاد قال لا جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد في غير لغتهم واسمعيل اول من ركب الخيل وكانت وحوشا ومن ثم قيل لها العرب اولها اسماعيلي وقد قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل وفي رواية اوحى الله تعالى الى اسمعيل ان اخرج الى جياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العمالقة من جياد الرجال فادع بتلك المكنز فخرج الى اجياد فالهمه الله تعالى دعا فدعا به فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته وامكنته من نواصيها وذللها الله تعالى له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهي ميراث ابيكم اسمعيل وذكر الحافظ السيوطي ان له كتابا في الخيل سماه جر الذيل في علم الخيل وفي العرايس ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليايي ومذلة على اعدايي وجمالا لاهل طاعتي فقالت افعل ما تشا فقبض قبضة فخلق فرسا فقال له خلقتك عربيا

بلغ مقابلة وتصحيحا

وجعلت

وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنايم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وعن وهب انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلقا لها اجنحة تطير بها وترد ما كذا فقال للشياطين علي بها فصبوا في العين التي ترد ها خمرا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تانست قيل ويجوز ان يكون المرسلة من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل وجا ان الله تعالى لما اعرض على ادم كل شي مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ابدا الابدين ودهر الداهرين وهذا صريح في ان الخيل خلقت قبل ادم وقد سيل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل ادم او بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فاجاب بانا نختار ان خلق الخيل قبل ادم لان الدواب خلقت يوم الخميس وادم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لامرين احدهما ان الذكر اشرف من الانثى والثاني حرارة الذكر اقوى من الانثى ولذلك كان خلق ادم قبل خلق حوى فليتامل وذكر التميمي ان في الفرس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم طاير ذكرها وبينها الاصمعي فمنها النسر والنعامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والصقر قالوا في الحيوان اعضا باردة يابسة كالعظام نظير السودا واعضا باردة رطبة كالدماغ نظير البلغم واعضا حارة يابسة كالقلب نظير الصفرا واعضا حارة رطبة كالكبد نظير الدم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شي احب اليه بعد النسا من الخيل وجا ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتني لابن ادم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه من اهله وولده قيل لبعض الحكما اي المال اشرف قال فرس يتبعها فرس وفي بطنها فرس وقيل ظهر الخيل حرز وبطونها كنز وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة اي عين الحياة سال اي الدواب في الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اي الخيل ابصر قالوا الاناث قال فاي الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة الاف فرس كذلك واعطى الله اسمعيل القوس العربية وكان لا يرمي شيا الا اصابه وفي الحديث ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا اي قال ذلك لجماعة مر عليهم وهم ينتضلون فقال حسن هذا اللهو مرتين او ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا وانا مع بني فلان فامسك الفريق الاخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم اذا ينضلونا قال ارموا وانا معكم كلكم اخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلايل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوا ما نضل بعضهم بعضا وقد جا احب اللهو الى الله الخيل والرمي ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وجا احب اللهو الى الله تعالى اجرا الخيل والرمي وجا كل شي يلهو به الرجل باطل الا رمي الرجل بقوسه او تاديبه فرسه او ملاعبته امراته فانهن من الحق وجا علموا اولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا بنيكم الرمي فانه نكاية العدو وقد جا تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروي مرفوعا حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وجا من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة جحدها قال الحافظ السيوطي والاحاديث المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد الفت كتابا في الرمي سميته غرس الانشاب في الرمي بالنشاب وفي العرايس كان اسمعيل مولعا بالصيد فحيثما

بالقنص والفروسية والرمي والصراع والرمي سنة اذ انوى به الذهاب للجهاد لقوله تعالى واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمي على حد قوله الحج عرفة والا فقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما في الاية واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح **وسئل**
الحافظ السيوطي هل ما ذكره الطبري والمسعودي في تاريخهما ان اول من رمى بالقوس العربية
ادم عليه الصلاة والسلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع ارسل
الله تعالى له طايرين يخرجان ما بذره ويا كلانه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبيده
قوس ووتر وسهمان فقال ادم ما هذا يا جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى
واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى واعطاه السهمين وقال هذه نكاية الله تعالى
وعلمه الرمي بهما فرمى الطايرين فقتلهما وجعلهما يعني السهمين عدة في غربته وانسا عند وحشته
ثم صارت القوس العربية الى ابراهيم الخليل ثم الى ولده اسمعيل ومن يدل على ان قوس ابراهيم هي
القوس التي هبطت على ادم من الجنة وان ادخرها لابراهيم ومنه خلاف قول بعضهم انما غيرها
اهبطت الى ابراهيم من الجنة **فاجاب** الحافظ السيوطي بقوله راجعت تاريخ الطبري
في تاريخ ادم وابراهيم عليهما السلام فلم اجده فيه ولا يبعد صحته فان الله تعالى علم ادم علم كل شيء
وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب الرمي من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال اول من عمل القسي ابراهيم عمل لاسمعيل ولاسحق قوسين فكانا يرميان بهما وتقدم ان اسحق
جاء لابراهيم بعد اسمعيل بثلاثة عشر وقيل باربعة عشر سنة اي حملت به امه سارة في الليلة التي
خسف الله تعالى بقوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن رشد ادريوفر كان اللواط
في قوم لوط في النسا قبل الرجال باربعين سنة ثم استغنى النسا بالنسا والرجال بالرجال فخسف
الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير وكان اول من اتخذ القوس الفارسية
نمرود فليتامل الجمع وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون ابراهيم اول من عمل القسي بعد ذهاب تلك
القوس فالاولية اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليهما الصلاة والسلام
اي ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم واما خالد بن سنان
وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل قال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم
الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى اي وكان بينه وبين عيسى ثلاثماية سنة وخالد هذا
هو الذي اطفا النار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب ان تعبدها كالمجوس كان
يرى ضوءها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض فلا يجد شيا الا اكله
فامر الله تعالى خالد بن سنان باطفائها وكانت تخرج من بير ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت اخذ خالد
ابن سنان يضربها ويقول بدا بدا كل هدى وهي تتاخر حتى نزلت الى البير فنزل الى البير خلفها
فوجد كلابا تحتها فضربها وضرب النار حتى اطفاها **ويذكر** انه كان هو المتسبب في خروجها فانه
لما دعى قومه وكذبوه وقالوا انما تخوفنا بالنار فان تسيل علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فتوضا
ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يومنوا بي الا ان تسيل عليهم هذه الحرة نارا فارسلها عليهم نارا فخرجت
فقالوا يا خالد ارددها فانا مومنون بك فردها **قيل** وكان خالد بن سنان اذا استسقى يدخل راسه
في جيبه فيجي المطر ولا يقلع الا ان رفع راسه قيل وقدمت ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم

فتلقاها

فتلقاها بخير واكرمها وبسط لها رداءه وقال لها مرحبا بابنة اخي مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه فاسلمت
وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات **وفي** البخاري انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة وليس
بيني وبينه نبي قال بعضهم ويرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان وقد يقال مراده صلى
الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي ياتي بشريعة مستقلة وحينئذ لا يشكل هذا الا على
انه لم يات بشريعة مستقلة ولا ملجا في رواية اخرى ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ولا ما في
كلام البيضاوي تبعا للكشاف من ان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اربعة انبيا ثلاثة
من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان ارسله الله
تعالى لاصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لانه يجوز ان يكون كل من هولاء الثلاثة لم يبعث بشريعة
مستقلة بل كان مقررا لشريعة عيسى ايضا كخالد بن سنان والرس البير الغير المطوية اي الغير
المبنية كذا في الكشاف والذي في القاموس كالصحاح المطوية باسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة
ودسوه فيها وحين دسوه فيها غار ماوها وعطشوا بعد ريهم ويبست اشجارهم وانقطعت
ثمارهم بعد ان كان ماوها يرويهم ويكفي ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع
الفرقة لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام اي وقد كان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذي عنق طويل
كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم فيخطفهم اذا اعوزه الصيد وكان اذا خطف احدا
منهم اغرب به اي ذهب به الى جهة المغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقا
مغرب فشكوا ذلك الى حنظلة فدعا على تلك العنقا فارسل الله تعالى عليها صاعقة فاهلكتها
ولم تعقب وكان جزاوه منهم ان قتلوه وفعلوا به ما تقدم **وذكر** بعضهم ان حنظلة هذا كان
من العرب من ولد اسمعيل ايضا عليه السلام ثم رايت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل
موسى وانه لما ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتحت تستر المدينة المعروفة وجدوا
تابوتا وفي التابوت سريرا عليه دانيال عليه السلام ووجدوا طول انفه شبرا وقيل ذراعا
ووجدوا عند راسه مصحفا فيه ما يحدث الى يوم القيامة وان من وفاته الى ذلك اليوم ثلاثماية
سنة **قال** ان كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس بنبي بل هو رجل صالح لان عيسى ابن مريم
ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي بنص الحديث في البخاري **اقول** وقد
علمت الجواب عن ذلك من ان المراد بالنبي الرسول وفيه ان هذا يبعده عطف الرسول على
النبي المتقدم في بعض الروايات الا ان يجعل من عطف التفسير والله اعلم **و**الفترة التي كانت
بينهما اربعماية سنة وقيل ستماية وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها ما وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان الا تخرصا اي كذبا لان الخراص الكذب
كذا قيل **اقول** لعل المراد بالكذب الغير المقطوع بصحته لان الخرص حقيقته الحدس والتخمين
وكل من تكلم كلاما بناه على ذلك قيل له خراص ثم قيل للكذاب خراص توسعا وحينئذ كان القياس
ان يقال الا تخرصا اي حزرا وتخمينا وعلى هذا كان الصديقة رضي الله تعالى عنها ارادة المبالغة
للتنفير عن الخوض في ذلك والله اعلم **وعن** عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم انتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير ذلك اي مما زاد على ذلك فقد
كذب اقول اطلاق الكذب على من زاد على كنانة الى عدنان يخالف ما سبق من ان الجمع عليه

الى عدنان الا ان يقال لا يخالفه لانه يجوز ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر بن كنانة
الى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذي سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب على ذلك التأويل
السابق **واخرج** الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي انه صلى الله عليه وسلم انتسب
فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الى ان قال ابن مضر بن نزار ومن ابو الترتيب الحالي
وتنوا الابتدا بالاب ثم بالجد ثم باب الجد وهكذا وقد جا في القران على خلافه في قوله تعالى حكاية
عن سيدنا يوسف عليه السلام واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم الحكمة
انه لم يرد مجرد ذكر الاباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدا بصاحب الملة ثم بمن اخذها
عنه اولا فاولا على الترتيب والله اعلم **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن اد ثم يمسك ويقول كذب النسابون
من قول ابن مسعود اي لا من قوله صلى الله عليه وسلم **اقول** والدليل على ذلك ما جا كان ابن
مسعود اذا قرا قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني الذين يدعون علم الانساب ونفى الله تعالى علمها عن
العباد ولا مانع ان يكون هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم اولا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد
يقال هذه الرواية تقتضي اما الزيادة على المجمع عليه واما النقص عنه اي زيادة أُدَد او نقص عدنان
نهي مخالفة لما قبلها **وفي** كلام بعضهم ان بين عدنان واُدَد اُدًّا فيقال عدنان بن اُد بن اُدَد قيل اُدَد
لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف قيل وهو اول من تعلم الكتابة اي العربية من ولد
اسمعيل وتقدم ان الصحيح ان اول من كتب نزار فانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي
ان الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الى الحجاز حرب بن امية بن عبد شمس وقد يقال الاولية
اضافية اي من قريش **و**عدنان سمي بذلك قيل لان اعين الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم
اختلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل من الاباء فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون
والله اعلم قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها **فقد** جا كان ما بين ادم ونوح
عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عشرة قرون **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما ان مدة الدنيا اي من
ادم سبعة الاف سنة اي وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة الاف وسبعماية واربعون
سنة وعن ابي خيثمة ثمانماية سنة **وفي** كلام بعضهم من خلقة ادم الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم خمسة
الاف وثمانماية سنة وثلاثون سنة وقد جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح انه قال
الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم منها **وفي** كلام الحافظ
السيوطي دلت الاحاديث والاثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الالف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسماية
سنة اصلا وانما تزيد بنحو اربعماية سنة تقريبا وما اشتهر على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يمكث في قبره اكثر من الف سنة باطل لا اصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسماية سنة هو
بخلاف ما اخرجه ابو داود ولن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسماية سنة **وفي** كلام
بعضهم قد اكثر المنجمون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة الاف سنة بعدد النجوم السيارة
اي وهي سبعة وبعضهم اثني عشر الف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلاثماية الف وستون الفا بعدد درج
الفلك وكلها تحكمات عقلية لا دليل عليها **وفي** كلام الشيخ محيي الدين بن العربي ان الله خلق الموجودات

نعف

من الجمادات والنبات والحيوان بعد ان انها خلق العالم الطبيعي باحدى وسبعين الف سنة ثم خلق
الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالى
الاخرة يعني الجنة والنار بعد الدنيا بتسعة الاف سنة ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار امدا
ينتهي اليه بقاؤهما فلهما الدوام **قال** وخلق الله تعالى طينة ادم بعد ان مضى من عمر الدنيا
سبع عشرة الف سنة ومن عمر الاخرة التي لا نهاية لها في الدوام ثمانية الاف سنة وخلق الله تعالى
الجان في الارض قبل ادم بستين الف سنة اي ولعل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل ادم
خلقا في صورة البهائم ثم افناهم قيل وهم الجن والبن والطم والرم والحم والبس فافسدوا في الارض
وسفكوا الدما كما سياتي قال الشيخ محيي الدين وقد طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فقال لي
واحد منهم اما تعرفني فقلت لا قال انا من اجدادك الاول فقلت له كم لك منذ مت قال لي بضع
واربعون الف سنة فقلت ليس لادم هذا القدر من السنين فقال لي عن اي ادم تقول عن
هذا الاقرب اليك او عن غيره فتذكرت حديثا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ماية الف آدم فقلت له قد يكون ذلك الجد الذي نسبني اليه من اولئك والتاريخ في ذلك
مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه **وفي** كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب
ابن منبه رضي الله تعالى عنه يقول سال بنو اسرائيل المسيح عليه الصلاة والسلام ان يحيي لهم
سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام فقال اروني قبره فوقف على قبره فقال يا سام قم باذن
الله تعالى فقام واذا راسه ولحيته بيضا فقال انك مت وشعرك اسود فقال لما سمعت الندا
ظننت انها القيمة فشابت راسي ولحيتي الان فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين
ميت قال خمسة الاف سنة الى الان لم تذهب عني حرارة طلوع روحي **وسبب** الاختلاف فيما
بين عدنان وادم ان قدما العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون
الى حفظ بعضهم من حفظ بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من ان اول من كتب معد او نزار **وفي**
كلام سبط ابن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم اختلفوا اختلافا متفاوتا
فيما بين ادم ونوح وفيما بين الانبيا من السنين **قال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو شاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه اي لو اراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا اولى
من يعلمه بفتح اليا وسكون العين **وذكر** ابن الجوزي ان بين ادم ونوح شيث وادريس وبين نوح
وابراهيم هود ثم صالح وبين ابراهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط وهو ابن اخت
ابراهيم وكان كاتبا لابراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبيا ويعقوب ويوسف ولد يوسف
ليعقوب وله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراقه له وليوسف من العمر ثماني عشرة سنة وبقيا
مفترقين احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاتقان القي
يوسف في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين وعاش ماية وعشرين سنة وكان
كاتبا للعزيز **قيل** وسبب الفرقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف ان سيدنا يعقوب ذبح
جديا بين يدي امه فلم يرض الله تعالى له ذلك فاراه دما بدم وفرقة بفرقة وحرقة بحرقة وموسى
ابن عمران بن منشاة وبين موسى بن عمران وعيسى من الانبيا بني اسرائيل داود ويوشع وكان يوشع كاتبا
يكتب لموسى ويذكر ان مما اوصى به داود ولده سليمان لما استخلفه يا بني اياك والهزل فان نفعه

بلغ مقابلة وتصحيحا

قليل ويهيج العداوة بين الاخوان اي ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فتهون عليهم ولا تمازح الشريف
فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجتري عليك لكل شي بذر وبذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح
يذهب بالمهابة ويورث الضغينة وقيل ايضا كذا اسباب القطيعة المزاح وقد قيل من كثر مزاحه لم يخل
من استخفاف به او حقد عليه واقطع طمعك من الناس فان ذلك فالغني واياك وما تعتذر فيه
من القول والفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفها واذا غضبت
فالصق نفسك بالارض اي وقد جا في الحديث اذا جهل على احدكم جاهل فان كان قايما جلس وان
كان جالسا فليضطجع **وممن** مات من الانبيا فجاة داود وولده سليمان وابراهيم الخليل ثم بعد
يوشع كالب بن لوقيا وتنو خليفة يوشع ثم حزقيل وتنو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان امه
سالت الله تعالى ان يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجات به وتنوذو الكفل لانه تكفل بسبعين
نبيا وانجاهم من القتل والياس ثم طالوت الملك اي فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة
سالة بنوا اسرايل ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من انبيايهم بل كان راعيا وقيل
سقا وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى وسواخر انبيا بني اسرايل ايوب ثم يونس ثم شعيا ثم ارميا
ثم زكريا ويحيى وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل
كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير
وتنو من اولاد هارون بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى الذي
هذا الكلام وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم **ومما** يدل على
شرف هذا النسب وارتفاع شانه وفخامته وعلوه كان ما جا عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال
قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال ابعده الله انه كان يبغض قريشا **وفي** الجامع الصغير
قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح قريش خالصة الله تعالى
فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسو خزي في الدنيا والاخرة **قال** وعن سعد بن ابي وقاص
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى انتهى اي واشد
الاهانة ما كان في الاخرة وحينيذ اما ان يراد بالارادة العزم والتصميم او المراد المبالغة او
يكون ذلك من خصايص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادات
انما يعاقب ويجازي على الافعال والاقوال الواقعة او ما هو منزل منزلة الواقعة كالتصميم فان
من خصايص هذه الامة عدم مواخذتها بما حدثت به نفسها **وعن** ام هاني بنت ابي طالب رضي الله
تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اي ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها
احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على
الفيل اي على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة
من القران لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وتسميته لايلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة الفيل
ولايلاف قريش سورة واحدة ولينظر ما معنى عبادتهم الله تعالى دون غيرهم في تلك المدة **وعن**
انس رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش حب قريش ايمان وبغضهم كفر **وعن** ابي هريرة رضي الله تعالى
الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش اي وقال
الايمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في كتاب سماه لذة العيش في طرق حديث الايمة من قريش

وفي الحديث عالم قريش يملا طباق الارض علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما وفي رواية
اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما قال جماعة من الايمة منهم الامام احمد هذا العالم
هو الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر
من علم الشافعي **وفي** كلام بعضهم ليس في الايمة المتبوعين في الفروع قرشي غيره وفيه ان الامام مالك
ابن انس من قريش ويجاب بانه انما يكون قرشيا على القول الباطل من اجماع قريش وقد ذكر ابن السبكي
انهم ذكروا من خواص الشافعي رضي الله تعالى عنه من بين الايمة ان من تعرض عليه او الى مذهبه بسو
او نقص هلك قريبا واخذ واذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله تعالى
هذا الكلام قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض
علما لا يخلو عن ضعف وبه يرد ما زعمه الصغاني من انه موضوع وحاشا الامام احمد ان يحتج بحديث
موضوع او يستانس به على فضل الشافعي وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به في مثل ذلك اي في
المناقب ومن زعم وضعه حسد او غلط فاحش اي وعن الربيع قال رايت في المنام كان ادم مات فسالت
عن ذلك فقيل لي هذا موت اعلم اهل الارض لان الله علم ادم الاسما كلها فما كان الا يسيرا حتى
مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به **ومما** يوثر عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من اطراك
في وجهك بما ليس فيك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك ومن نم عندك نم بك ومن اذا
ارضيته قال فيك ما ليس فيه اذا اسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه وسلم
قدموا قريشا ولا تقدموها اي لا تتقدموها وفي رواية ولا تعالموها اي لا تغالبوها بالعلم
ولا تكاثروها فيه وفي رواية ولا تعلموها اي لا تجعلوها في المقام الادنى الذي هو مقام المتعلم بالنسبة
للمعلم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى وقال صلى الله عليه
وسلم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل **وفي** السنن الماثورة عن امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه رواية المزني عنه قال الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكانه نال منهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم قريشا فانك لعلك ترى منهم رجالا اذا رايتهم لولا
ان تطغى قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله تعالى اي لولا انها اذا علمت ما لها عند الله من
الخير المتخر لها تركت العمل بل ربما ارتكبت ما لا يحل اتكالا على ذلك لا علمتها به لكن في رواية
لاخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند
الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العواثر
اي من طلب لها المكايد اكبه الله تعالى لمنخريه اي اكبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات
وعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاصي فسلم عليه فقال
له اي والله يا ابن اخي ما قتلت اباك يوم بدر وما لي ان اكون اعتذر من قتل مشرك فقال
له سعيد بن العاصي لو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل فعجب عمر من قوله وقال قريش
افضل الناس اخلاقا واعظم الناس امانة ومن يرد بقريش سوا يكبه الله لمنخريه هذا الكلام
والذي قتل العاصي والد سعيد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قتلت يوم العاصي
واخذت سيفه ذا الكتيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وفي رواية

لعلم فيك

خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس اي ولعله سقط من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية قبلها المقتضي لذلك المقام ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لانهم ممن يقتدى به فكانوا اشر الاشرار ويكون هذا اثر المراد بوصفهم بانهم خيار شرار الناس ثم رايت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش اهل امانة هكذا قراءة المزني عليه اهل امانة اي بالنون وانما هو اهل امامة اي بالميم وفي كلام فقهائنا قريش قطب العرب وفيهم الفتوة ومما يدل على شرف هذا النسب ايضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من انا منه من اوليك العرب وما جاء عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **اقول** وجاء بلفظ اخر عن واثلة بن الاسقع ونوان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب الله اعلم **قال** وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **وما جاء** عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختار في انفسهم اي اختار نفسا من انفسهم فلم اجد نفسا خيرا من نفسك انتهى **اي** وفي الوفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرها وربيعتها ويمانها **قال** وعن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار انتهى **وقوله** واختار من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع قريش ولا كانت اولاده كلها قريشا **وعن** ابي هريرة يرفعه بسند حسنه الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني من خيار من انا منه **قال** بعضهم وملجا في فضل قريش وبنو ثابت لبني هاشم والمطلب لانهم اخص وما ثبت للاعم يثبت للاخص ولا عكس **وفي** الشفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى فاصحاب

الميمنة

الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا ابر ولد ادم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر وجعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية هذا كلام الشفا فليتامل والى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

وبدا للوجود منك كريم ... من كريم اباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار ... انت فيه اليتيمة العصماء

اي ظهر لهذا العالم منك كريم اي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لي من فلان صديق حميم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من اب كريم سالم من نقص الجاهلية اباؤه الشامل للامهات جميعهم كرماء اي سالمون من نقايص الجاهلية اي ما يعد في الاسلام نقصا من اوصاف الجاهلية وهذا نسب لا اجل منه فلجلالته اذا تاملته تظن بسبب ما تحلى به من الكمالات ان معاليها جعلت الجوزاء نجومها التي يقال لها نطاق الجوزاء قلادة لتلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة سيادة وتمدح موصوفة بانك في تلك القلادة الدرة اليتيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الاعين لجلالتها لا يقال شمول الابا للامهات لا يناسب قوله نسب لان النسب الشرعي في الاب خاصة لانا نقول المراد بالنسب ما يعم اللغوي او قد يقال سلامة ابايه من النقايص انما هو من حيث ابوتهم اي كونه متفرعا عنه وذلك يستلزم ان تكون امهاتهم كذلك وسياتي لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياتي الكلام على ذلك مستوفا **وقد** قال الماوردي في كتاب اعلام النبوة واذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده صلى الله عليه وسلم علمت انه سلالة اباء كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابي طالب

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت انساب عبد منافها ... ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها

بالرفع عطفا على المصطفى وسر القوم وسطهم فاشرف القوم قومه واشرف القبايل قبيلة واشرف الافخاذ فخذه **وعن** ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم **وعن** سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضني **وعن** علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران

عربي وكلام اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لوا الحمد يوم القيامة بيدي وان اقرب الخلق
من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي كلام فقهائنا
العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خير العرب
مضر وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما
افترق فرقتان منذ خلق الله تعالى ادم الا كنت في خيرهما اقول وفي لفظ لمن عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه
ثم حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق
البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وانا خيرهم نسبا وفي لفظ لمن عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلني في خيرها ثلثا ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في
خيرها بيتا وتقدم عن الشفا مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالايات وتقدم الامر بالتنزل في
ذلك والله اعلم وفيه انه ورد النهي في الاحاديث الكثيرة عن الانتساب الى الاباء في الجاهلية
على سبيل الافتخار من ذلك لا تفتخروا باباءكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده ما يدحرج
الجعل بانفه خير من ابايكم الذين ماتوا في الجاهلية اي والذي يدحرجه الجعل هو النتن وجاء
في الحديث لتدعن الناس فخرهم في الجاهلية او ليكونن ابغض الى الله تعالى من الخنافس وجاء ان الحسب
الفخر اي غاية الشرف بالاباء المتعاظم بذلك واجاب الامام الحليمي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك
الفخر انما اراد تعريف منازل اوليك ومراتبهم اي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر اي فهو من
التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر او هو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة
وان لزم ذلك الفخر ايضا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا اي وجدت الانبيا في ابايه فسياتي انه قذف بي في صلب ادم ثم في صلب
نوح ثم في صلب ابراهيم بدليل ما ياتي وما ياتي فيه وفي لفظ لمن عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب
في اصلاب الانبيا اي المذكورين اي وغيرهم حتى ولدته امه اي وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ليس نبيا
في ابايه فالمراد وقوع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة
ان اباه كلهم ليسوا انبيا لكن قال غيره لا زال نوره ينقل من ساجد الى ساجد قال ابو حيان واستدل
بذلك اي بما ذكر من الاية المذكورة اي المفسرة بما ذكر الرافضة على ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا مومنين اي لان الساجد لا يكون الا مومنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسياتي مزيد الكلام
في ذلك ومنوا استدلال ظاهر والا فالاية قيل معناها وتقلبك لحوال المتهجدين من اصحابك
لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بنا على انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان واجبا على الانبيا عليهم السلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم اي هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه
بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير اي كان الله عز وجل افترض
عليه صلى الله عليه وسلم اي وعلى امته قيام الليل او نصفه او اقل او اكثر في اول سورة المزمل ثم نسخ ذلك
في اخر السورة بما تيسر اي وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ليلة المعراج كما سياتي

وجعل

وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير منسوخا لما علمت ان اخر هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ
بفرض الصلوات الخمس واعترض بان الاخبار دالة على ان قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران
انما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة
فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في
اركان الصلاة قايما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اي المصلين ففي الساجدين ليس
متعلقا بتقلبك بل بساجدا المحذوف لا بما لديها ومن جعل الساجدين عبارة عن المومنين ادخل في
جملة ابايه آزر والد ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم وكان كافرا لانا نقول اجمع اهل
الكتابين على ان آزر كان عمه والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما فقد حكى عن يعقوب انه قال
اباي ابراهيم واسمعيل ومعلوم ان اسمعيل انما هو عمه اي ويدل لذلك ان ابا ابراهيم كان اسمه
تارخ بالمثناة فوق والمعجمة كما عليه جمهور اهل النسب وقيل بالمهملة وعليه اقتصر الحافظ في الفتح
لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم صنم كان يعبده فصار له اسمان آزر وتارخ كيعقوب
واسرايل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ بظاهر الاية كالقاضي البيضاوي وغيره فقال ان ابا
ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه فبعيد وعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في النهر
نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان آزر كان اسم ابيه ويرد ذلك قول الحافظ السيوطي
يستنبط من قول ابراهيم رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موته
بمدة طويلة ان المذكور في القران بالكفر والتبري من الاستغفار له اي في قوله تعالى وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه هو عمه لا ابوه الحقيقي قال
فلله الحمد على ما الهم اي ولا يخفى ان هذه الاية الا اذا كان ابوه الحقيقي حيا وقت التبري وان التبري
سببه الموت اي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا فليتامل وحينئذ يكون ابوه الحقيقي
هو المعني بقول ابي هريرة احسن كلمة قالها ابو ابراهيم ان قال لما راى ولده وقد القي في النار على تلك
الحالة وكان سنه حين القي في النار ست عشرة سنة كما في الكشاف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين
سنة بعدما سجن ثلاثة عشر سنة اي في روضة خضرا حوله النار لم يحرق منه الا كتافه نعم الرب ربك
يا ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى ادم
القى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب ادم فجعلني
في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط اقول قوله فاهبطني ينبغي ان لا يكون معطوفا
على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى الى اخره فيكون نوره صلى الله عليه
وسلم من جملة نور قريش وانه صلى الله عليه وسلم انفرد عن نور قريش واودع في صلب نوح
عليه السلام الى اخره بل على ما ياتي من قوله كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف
عام اللازم لذلك ان يكون نوره سابقا على نور قريش ويكون قريش من نوره صلى الله عليه وسلم
وحكمة القايل صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبيا عليهم السلام لا يخفى وهي انهم ابا الانبيا

خف
على ان آزر عم ابراهيم الخليل لا ابوه

عليهم الصلاة والسلام فمن ذرية نوح هود وصالح ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون بناء على انه شقيق موسى لابيه والانبياء انه نوره انتقل الى شيث وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل **وعن** علي بن الحسين عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام **ورايت** في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم اقف على اسم مؤلفه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله انا ذلك الكوكب رواه البخاري هذا الكلام فلما خلق الله ادم جعل ذلك النور في ظهره اي فهو حالة كونه نورا باني على قريش حالة كونها نورا ابلسيا ما يدل على ان نوره صلى الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور ادم وذريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون ادم خلق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل نوره صلى الله عليه وسلم في ظهر ادم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى ادم جعل ذلك النور في ظهره اي فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الى اخر ما ياتي ثم انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النسا فلم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب **اي** وهذا السياق يدل على ان ذلك النور كان ظاهرا في من ينتقل اليه من ابائه وهو قد يخالف ما تقدم من تخصيص بعض ابائه بذلك ولم تلد حوى ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت اسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفا بطنها وهو الثالث من ولد ادم وكانت تلد ذكرا وانثى توأما اي فقيل انها ولدت لادم اربعين ولدا في عشرين بطنا وقيل ولدت مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وثمانين ولدا وقيل خمسمائة ويقال ان ادم لما مات بكى عليه من ولده وولد ولده اربعون الفا ولم يحفظ من نسل ادم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته اي فانهم لم يعقبوا اصلا فهو ابو البشر **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره الحديث وفيه انه اصل لكل موجود والله سبحانه وتعالى اعلم واختلف الناس في عد طبقات انساب العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الزبير بن بكار انها ست طبقات وان اولها شعب **ثم** قبيلة **ثم** عمارة بكسر العين المهملة **ثم** بطن **ثم** فخذ **ثم** فصيلة قال وقد نظمها الزين العراقي في قوله

للعرب العربا طباق عده * فصلها الزبير وهي ستة

اعم ذاك الشعب فالقبيله * عمارة بطن فخذ فصيله

اي فالشعب اصل القبايل والقبيلة اصل العمارة والعمارة اصل البطون والبطن اصل الفخذ والفخذ اصل الفصيلة فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل شعبه خزيمة وكنانة قبيلته صلى الله عليه وسلم وقريش عمارته صلى الله عليه وسلم وقصي بطنه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وهاشم فخذه صلى الله عليه وسلم وبنو العباس فصيلته صلى الله عليه وسلم وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء وقيل بعدها الفصيلة وقال ثم الرهط وزاد بعضهم الذرية والعترة والاسرة ولم يرتب بينها وقد ذكرها محمد بن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة **وفي** كلام بعضهم الاسباط بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق والقبايل بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتأمل

باب تزويج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك

قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم بينا في وجهه وفي رواية كان احسن رجل رئي بكسر الراء وبضمها ثم همزة مفتوحة منظرا في قريش وفي رواية كان اكمل بني ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الى قريش وقد هدى الله تعالى والده فسماه باحب الاسما الى الله تعالى ففي الحديث احب الاسما الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك لان اباه عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم بير اسمعيل اي لان الله تعالى اخرج زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل لان جبريل كما ياتي ان شا الله تعالى في بناء الكعبة اخرج زمزم مرتين مرة لادم ومرة لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفنتها اي فان جرهم لما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكى ضمها ابن عمرو خطيبا ووعظهم فلم يرعووا فلما راى ذلك منهم عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من الاموال اي السيوف والدروع على ما ياتي التي كانت تهدى الى الكعبة ودفنها في بير **وفي** روايات المزمات انهما اي الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيوف ساسان اول ملوك الفرس الثانية ورد بان الفرس لم يحكموا على البيت ولا حجوه هذا الكلام وفيه ان هذا لا ينافي ذلك فليتامل **و**كانت بير زمزم نصبا وها اي ذهب فحفرها مضاض بالليل واعمق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودفن الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البير واعتزل قومه فسلط الله تعالى عليهم خزاعة فاخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم لا زالت زمزم مطموسة لا يعرف محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورؤياه التي امر فيها بحفرها قيل وتلك المدة خمسماية سنة **اي** وكان قصي احتفر بيرا في الدار التي سكنتها ام هاني اخت علي رضي الله تعالى عنهما وهي اول سقاية احتفرت بمكة **فعن** علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد المطلب اني لنائم في الحجر اذ اتاني ات فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وفيه انه ذكر انه وقع فيها عبد حبشي فمات بها وانتفخ فنزحت من اجله ووجدوا قعرها يوجد وامواهها تفور من ثلاثة اعين

انزوا هما واكثرها باحيز الحجر الاسود وقوله ومنه نذم بالذال المعجمة اي لا توجد قليلة الماء من
قولهم بير ذمة اي قليلة الماء قيل وليس المراد انه لا ينزحها احد لان خلاد بن عبد الله القسري امير
العراق من جهة الوليد بن عبد الملك نزحها وسماها ام جعلان واحتفر بيرا خارج مكة باسم الوليد
ابن عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا لجراة منه على
الله تعالى وقلة حيا منه وهو الذي كان يلعن ويفصح بلعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
على المنبر فلا عبرة بذمه وقيل لزمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها
برة لانها فاضت للابرار وقيل لها المضنون لانها ضن بها على غير المومنين فلا يتضلع منها منافق
وقد جا في رواية يقول الله تعالى ضننت بها على الناس الا عليك ولعل المراد الا على اتباعك فيكون
بمعنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم ولم يذكر له علامتها فجا الى قومه وقال لهم
اني قد امرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين لك اين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رايت
فيه ما رايت فان يكن حقا من الله يتبين لك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد
المطلب الى مضجعه فنام فيه فاتاه فقال له احفر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من ابيك الاعظم
لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب اين هي فقال هي بين الفرث والدم
عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا اي والاعصم قيل احمر المنقار والرجلين وقيل ابيض
البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة
في النسا مثل الغراب الاعصم بين مائة غراب يعني الابيض البطن هذا الكلام وقيل الاعصم
ابيض الجناحين وقيل ابيض احدى الرجلين فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث
ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الفرث والدم اي في محلهما
وذلك بين اساف ونايلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا كانت تذبح
عندهما ذبايحها اي التي كانت تتقرب بها وهذا يبعد ما جاء في رواية انه لما قام يحفرها راى
ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فبينما هو كذلك فرت بقرة من
ذابحها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فنحرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يبعد لانه يجوز
ان يكون ثم ان يكون الفرث والدم موجودين بالفعل ولا يلزم من كون المحل المذكور محلهما وجودهما
فيه ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محلهما فارسل الله تلك البقرة ليرى الامر عيانا وذكر
السهيلي الذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا باس بها ولعل اساف ونايلة نقلا بعد ذلك
الى الصفا والمروة بعد ان نقلهما عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره
القاضي البيضاوي وغيره ان اسافا كان على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية
اذا سعوا مسحوهما اي ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف اي السعي
بينهما الصفا وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل
الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ويقال ان بقرة نحرت بالحزورة بوزن قسورة
فانفلتت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل لحمها فاقبل غراب اعصم فوقع في
الفرث فليتامل الجمع وقد يقال لا منافاة لان قوله في الرواية الاولى فرت بقرة من ذابحها اي
ممن شرع في ذبحها ولم يتمه حتى دخلت المسجد فنحرها اي تمم ذبحها فقد نحرت بالحزورة وبالمسجد

او يراد

او يراد بنحرها في الحزورة ذبحها وبنحرها في المسجد سلخها وتقطيع لحمها فقد رايا الحيوان بعد
ان ذهب الى موضع الحرم ليقع به وعند ذلك جا عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش
فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث
ذد عني اي امنع عني حتى احفر فوالله لامضين لما امرت به فلما راوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر
وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي اي البنا فكبر وقال هذا طوي اسمعيل عليه السلام
اي بناؤه فعرفت قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انها بير ابينا
اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم
فقالوا انا مخاصموك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن
هذيم وكانت باعلى الشام اي ولعلها التي لما حضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيحا ساتي
ترجمته واما شق فقيل له ذلك لانه كان شق انسان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة
فركب عبد المطلب ومعه نفر من عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذاك ما بين
الحجاز والشام مفازات لا ماء بها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المفاوز فني ماؤه وماء اصحابه
فظمئوا ظماء شديدا حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا ممن معهم من قبايل قريش فابوا عليهم وقالوا
نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ما ترون قالوا راينا الا تبع لرايك
فقال اني ارى ان يحفر كل واحد منكم حفيرة يكون فيها الى ان يموت فكلما مات رجل دفعه اصحابه في
حفرته ثم واروه حتى يكون اخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد اي يترك بلا مواراة ايسر
من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما امرت فحفر كل حفيرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم
قال عبد المطلب لاصحابه والله ان القانا بايدينا هكذا الى الموت لعجز فلنضرب في الارض
فعسى الله ان يرزقنا فانطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب
الى راحلته فركبها فلما انبعث انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه
ثم نزل فشرب وشرب اصحابه وملوا اسقيتهم ثم دعا القبايل فقال هلموا الى الما فقد سقانا الله
فاشربوا واستقوا فجاوا فشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضي لك علينا
يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك الما بهذه الفلاة لهو الذي
سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة فلما
جاء واخذ في الحفر وجد فيها الغزالين من الذهب اللتين دفنتهما جرهم ووجدوا فيها اسيافا
وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى امر
نصف بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها النصفة
نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين
ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شي كان له ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت فجعل
قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوها
لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل اي وجعلوا الغزالين قسما والاسياف والادراع
قسما اخر وقام عبد المطلب يدعو بشعر مذكور في الامتاع فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران
على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع وتخلف قدحا قريش فضرب عبد

المطلب اسيافا للكعبة وضرب في الباب الغزالتين فكان اول ذهب حليت به الكعبة ذلك ومن
ثم جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والله ان اول من جعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب
وفي شفا الغرام ان عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان اول من علق المعاليق بالكعبة
وسيأتي الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين جعلهما حليا لباب الكعبة وقد كان بالكعبة
ذلك معاليق فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتح مداين كسرى كان مما بعث اليه منها هلالان
فعلقا بالكعبة وعلق بها عبد الملك بن مروان شمستين وقدحين من قوارير وعلق بها
الوليد بن يزيد سريرا وعلق بها السفاح صحفة خضرا وعلق بها المنصور القارورة الزرعونية
وبعث المأمون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن الموسم في سلسلة من
ذهب ولما اسلم بعض الملوك في زمنه ارسل اليه بصنمه الذي كان يعبده وكان من ذهب
متوجا ومكللا بالجواهر والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد فجعل في خزانة الكعبة ثم ان
الغزالتين سرقتا وبيعتا من قوم تجار قدموا مكة بخمر وغيرها فاشتروا بثمنها خمرا وقد ذكر
ان ابا لهب مع جماعة نفدت خمرهم في بعض الايام واقبلت قافلة من الشام معها خمر فسرقوا
غزالة واشتروا بها خمرا وطلبها قريش وكان اشدهم طلبا لها عبد الله بن جدعان فعلموا
بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرب ابو لهب هرب الى اخواله من خزاعة فمنعوه
عن قريش ومن ثم كان يقال لابي لهب سارق غزال الكعبة **وقد قيل** من منافع الخمر المذكورة فيها
انهم كانوا يتغالون فيها اذ لجلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لان كان المشتري اذا
ترك المماسكة في شرائها عدوه فضيلة له ومكرمة فكانت ارباحهم تكثر بسبب ذلك
ومما قيل في منافعها انها تقوي الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الباه وتسلي المحزون
وتشجع الجبان وتصفي اللون وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعلا
فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سلبت جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا ينشا
عنها الصداع والرعشة في الدنيا لشاربها وفي الآخرة يسقى عصارة اهل النار **وفي
كلام بعضهم** من لازم شربها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والبخر في الفم
وضعف البصر والعصب وموت الفجاة ومميتة للقلب ومسخطة للرب ومن ثم جا انها اي الخمرة
ليست بدوا ولكنها دا **وجا** اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر اي كان مغلقا **وجا** الخمر ام الفواحش
وفي رواية ام الخبايث **وجا** في الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شفى من استشفى بها **وقد قيل**
لا منافاة بين كون الغزالتين علقتا في الكعبة وسرقتا او سرقت احداهما وبين كون عبد المطلب
جعلهما حليا للباب لانه يجوز ان يكون عبد المطلب تخلص الغزالتين او الغزالة من التجار ثم
جعلهما حليا للباب بعد ان كان علقهما **وفي** الامتاع وكان الناس قبل ظهور زمزم تشرب من آبار
حفرت بمكة واول من حفر بها بير اقصى كما تقدم وكان الما العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب
زمزم بنى عليها حوضا وصار هو وولده يملانه فيكسره قوم من قريش ليلا حسدا فيصلحه نهارا حين
يصبح فلما اكثروا من ذلك وجا شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فارى في
المنام ان قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل اي حلال مباح ثم كفيتهم فقام عبد
المطلب حين اختلفت قريش في المسجد ونادى بذلك فلم يكن يفسد حوضه احد او اغتسل

الازلي

بلغ مقابلة وتصحيحا

الازلي في جسده بدا **ثم** ان عبد المطلب لما قال لولده الحارث ذدعني اي امنع عني حتى احفر
وعلم انه لا قدرة له على ذلك نذر لان رزق عشرة من الولد الذكور يمنعونه من يتعالى عليه لينحرن
احدهم عند الكعبة اي وقيل ان سبب ذلك ان عدي بن نوفل بن عبد مناف ابا المطعم قال لعبد
المطلب تستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك اي منفرد بل لك ولد واحد ولا مال لك وما انت
الا واحد من قومك فقال له عبد المطلب تقول هذا وانما كان نوفل ابوك في حجر هاشم اي لان
هاشما كان خلف على ام نوفل وهو صغير فقال له عدي وانت ايضا قد كنت في يثرب عند غير
ابيك كنت عند اخوالك من بني النجار حتى ردك عمك المطلب فقال له عبد المطلب وبالقلة تعيرني
فلله علي النذر لين اتاني الله عشرة من الاولاد الذكور لانحرن احدهم عند الكعبة **وفي** لفظ ان
اجعل احدهم لله نحيرة **وقيل** ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم **فعن**
معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الامر بها ان ينحر بعض
ولده فلما صاروا عشرة اي وحفر زمزم امر في النوم بالوفا بنذره اي قيل له قرب احد اولادك
اي بعد ان نسي ذلك **وقيل** قيل له قبل ذلك اوف بنذرك فذبح كبشا واطعمه الفقرا ثم قيل
له في النوم قرب ما هو اكبر من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من ذلك فذبح
جملا ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر من ذلك فقيل له قرب احد
اولادك الذي نذرت ذبحه فضرب القداح على اولاده بعد ان جمعهم واخبرهم بنذره ودعاهم
الى الوفا واطاعوه ويقال ان اول من اطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعها
تلك القداح للسادن والقايم بخدمة هبل فضرب بتلك القداح فخرجت على عبد الله اي وكان
اصغر ولده والحبهم اليه مع ما تقدم من اوصافه فاخذه عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل
به على اساف ونايلة واتاه على الارض ووضع رجله على عنقه فجذب العباس عبد الله من تحت
رجل ابيه حتى اثر في وجهه شجة لم تزل في وجه عبد الله الى ان مات كذا قيل وفيه ان العباس لما
ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها فعنه رضي الله عنه اذكر مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها فجي به حتى نظرت اليه وجعلت النسوة تقلن
لي قبل اخاك فقبلته وقيل منعه اخواله بنو مخزوم وقالوا له والله ما احسنت عشرة امه وقالوا له
ارض ربك وافد ابنك ففداه بماية ناقة **وفي رواية** واعظمت قريش ذلك اي وقامت
سادة قريش من انديتها اليه ومنعوه من ذلك وقالوا والله لا تفعل حتى تستسقي فيه فلان لا تزال هذه
اي لعلك تعذر فيه الى ربك لين فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه حتى يذبحه اي ويكون سنة
ولعل المراد اذا وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعضهم قريش لا تفعل ان كان فداوه
باموالنا فديناه وذلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت بخيبر فاتيتها فاسالها فان
امرتك بذبحه فاذبحه وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فاتاها اي مع بعض قومه وفيهم جماعة
من اخواله عبد الله بني مخزوم فسالها وقص عليها القصة فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتي
تابعي فاساله فرجعوا من عندها ثم عدوا عليها فقالت لهم قد جاني الخبر كم الدية فيكم فقالوا عشرة
من الابل فقالت تخرج عشرة من الابل وتقدح وكلما وقعت عليه زد في الابل حتى تخرج القداح عليها
فضرب على عشرة فخرجت عليه فلا زال يزيد عشرة ثم عشرة حتى بلغت ماية فخرجت القداح عليها

فقالت قريش ومن حضره قد انتهى رضا ربك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها ثلاث
مرات اي ففعل ذلك وذبح الابل عند الكعبة لا يصد عنها احد اي من ادمي ووحشي وطير **قال**
الزهري فكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل اي بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقيل
اول من سن ذلك ابو سيارة العدواني **وقيل** عامر بن الظرب فجرت في قريش اي وعلى ذلك فاولية
عبد المطلب اضافية ثم فشت في العرب واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من ودي
بالابل من العرب زيد بن بكر بن هوازن قتله اخوه **اي واما ما قيل** ان القدح بعد المائة خرج
على عبد الله ايضا ولا زال يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلثمائة فخرج على الابل فنحرها عبد المطلب
فضعيف جدا **وقد ذكر** الحافظ بن كثير ان ابن عباس رضي الله عنهما سالته امراة انها نذرت
ذبح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح مائة من الابل اخذا من هذه القصة ثم سالت عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما عن ذلك فلم يفتها بشيء فبلغ مروان بن الحكم وكان اميرا على المدينة فامر المراة
ان تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ان ابن عباس وابن عمر لم يصيبا الفتيا ولا
يخفى ان هذا النذر باطل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزمها به شيء وعند ابي حنيفة ومحمد يلزمها
ذبح شاة في ايام النحر في الحرم اخذا من قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي
البيضاوي ولعل فيه ما يدل عليه **وفي** الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين اي
عبد الله واسمعيل وعن بعضهم قال كنا عند معاوية رضي الله تعالى عنه فتذاكر القوم الذبيح
هل هو اسمعيل او اسحق فقال معاوية على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاه اعرابي اي يشكو جدب ارضه فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة هلك المال وضاع
العيال فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه فقال القوم من الذبيحان يا امير المومنين قال عبد الله واسمعيل **قال** الحافظ
السيوطي هذا حديث غريب وفي اسناده من لا يعرف حاله **قال** بعضهم لما احب ابراهيم ولده
اسمعيل بطبع البشرية اي لا سيما وهو بكره ووحيده اذ ذاك وقد اجرى الله العادة البشرية
ان بكر الاولاد احب الى الوالد وخصوصا اذا كان لا ولد له غيره امره الله بذبحه ليخلص سره من
حب غيره بابلغ الاسباب الذي هو الذبح للولد فلما امتثل وخلص سره له ورجع عن عادة الطبع
فداه بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة فلما خلصت الخلة من شائبة المشاركة
لم يبق في الذبح مصلحة فنسخ الامر وفدي هذا وجاء ما يدل على ان الذبيح اسحق حديث سئل صلى
الله عليه وسلم اي النسب اشرف **وفي** رواية من اكرم الناس فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله كذا روي قال بعضهم والثابت يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوي **وما** ذكر ان يعقوب لما بلغه
ان ولده بنيامين اخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو لا يعرفه ولده يوسف بسم الله الرحمن
الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا
اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فربطت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت
النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله واما انا فكان
لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه

من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا
دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت **ففي** كلام القاضي البيضاوي
وما روي ان يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ذبيح الله لم يثبت اي ولعله لم يثبت
ايضا ما في انس الجليل ان موسى لما اراد مفارقة شعيب وذهابه الى وطنه بمملكة فرعون بسط
شعيب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسمعيل الصفي واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف
الصديق رد علي قوتي وبصري فامن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته **وذكروا** ان
يعقوب راى ملك الموت في منامه فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي وعلمه ما
يدعو به وهو يا ذا المعروف الذي لا ينقطع معروفه ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني **وذكر** ان سبب
ذبح اسحق اي على القول بانه الذبيح ان الخليل قال لسارة ان جاءني منك ولد فهو لله ذبيح فجاءت
سارة باسحق وكان بينه وبين ولادة هاجر لاسمعيل ثلاثة عشر او اربعة عشر سنة واسحق اسمه
بالعبرانية الضحاك **وجاء** في حديث راويه ضعيف الذبيح اسحق ان داود سال ربه فقال
اي ربي اجعلني مثل ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار
فصبر وابتليت اسحق بالذبح فصبر وابتليته يعقوب اي بفقد يوسف فصبر الحديث **وعن** ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا قال بشر به نبيا حين فداه الله تعالى من
الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده اي لما صبر الاب على ما امر به وسلم الولد لامر الله
حصلت المجازاة على ذلك باعطاء النبوة **قال الحافظ السيوطي** وجزم بهذا القول عياض
في الشفاء والبيهقي في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وانا الان متوقف
عن ذلك اي كون اسحق هو الذبيح هذا كلامه **وقد نبا** كل من اسمعيل واسحق ويعقوب
في حياة ابراهيم فبعث الله اسمعيل لجرهم واسحق الى ارض الشام ويعقوب الى ارض كنعان
ولا ينافي ذلك اي كون اسحق هو الذبيح تسميته صلى الله عليه وسلم من قول القايل له يا ابن
الذبيحين ولم ينكر عليه لان العرب لا تقدم تسمي العم ابا **وفي** الهدي اسمعيل هو الذبيح
على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما القول بانه اسحق فمردود
باكثر من عشرين وجها ونقل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من اهل الكتاب مع انه
باطل بنص كتابهم الذي هو التوراة فان فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره وفي لفظ
وحيده ويحرفوا ذلك في التوراة التي بايديهم اذبح ابنك اسحق **اي** ومن ثم ذكر المعافا
ابن زكريا ان عمر بن عبد العزيز سال رجلا اسلم من علماء اليهود اي ابني ابراهيم امر بذبحه
فقال والله يا امير المومنين ان اليهود ليعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون
اباكم للفضل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحاق
ابوهم **ولي رسالة** في ذلك سميتها القول المليح في تعيين الذبيح رجحت فيها القول بان الذبيح
اسمعيل جوابا عن سؤال رفعه الي بعض الفضلاء وعلى ان الذبيح اسمعيل فمحل الذبح بمنى وعلى
انه اسحق فمحله معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس **وفي كلام** ابن القيم تاييدا
لكون الذبيح اسمعيل لا اسحق ولو كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب لكانت القرابين
والنحر بالشام لا بمكة **واستشكل** كون اولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح عبد الله كانوا

عشرة بان حمزة ثم العباس اخوا ولدا بعد ذلك وانما كانوا عشرة بهما وحينئذ يشكل قول بعضهم
فلما تكامل بنوه عشرة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وابو لهب والعباس وحمزة
وابو طالب وعبد الله هذا الكلام واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون لهم حينئذ
اي عند ارادة الذبح ولد اولياء اي فقد ذكر ان المولده الحارث والدين ابو سفيان ونوفل
وقل المولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكر بعضهم ان اعمامه صلى الله عليه وسلم كانوا اثني
عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال ولا يشكل كون حمزة
اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة وكلاهما اصغر من عبد الله لما تقدم من ان عبد الله
كان اصغر بني ابيه وقت الذبح لانه يجوز ان يكون المراد انه كان اصغرهم حين اراد ذبحه اي لا
بقيد كونهم عشرة او بذلك القيد ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة
عشر وكان عبد الله كما تقدم احسن فتى يرى في قريش واجملهم وكان نور النبي صلى الله عليه
وسلم يرى في وجهه كالكوكب الدري اي المضي منسوب الى الدر حتى شغفت به نساء قريش ولقي
منهن عناء وليتطرق هذا العناء الذي لقيه منهن قيل انه لما تزوج امنة لم تبق امراة من قريش
من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اي اسفا على عدم تزوجها به فخرج مع ابيه
ليزوجه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي واسكان الهاء واما الزهرة التي
هي النجم فبضم الزاي وفتح الهاء والزهرة في الاصل هي البياض اي وام وهب سمها قيلة بنت ابي
كبشة اي وكان عمر عبد الله حينئذ نحو ثمانية عشر سنة ٥ فمر على امراة من بني اسد بن عبد
العزى اي يقال لها قتيلة وقيل رقية وهي اخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع
من اخيها ورقة انه كاين في هذه الامة نبي اي وانه من دلايله ان يكون نورا في وجه ابيه او امها
الهمت ذلك فقالت لعبد الله اي وقد رات نور النبوة في غرته ٥ اين تذهب يا عبد الله
قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الان قال انا مع ابي ولا استطيع خلافه
ولا فراقه وانشد ٥

اما الحرام فالممات دونه ٥ والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ٥ يحمي الكريم عرضه ودينه

قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الصفدي

لقد حكم البادون في كل بلدة ٥ بان لنا فضلا على سادة الارض
وان ابي ذو المجد والسودد الذي ٥ يشار به ما بين نشز الى خفض

اي ارتفاع وانخفاض وعن ابي يزيد المدني ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله
ليزوجه مر به على امراة كاهنة من اهل تبالة بضم التاء المثناة فوق بلدة باليمن قد
قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية قرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت
يا فتى هل لك ان تقع علي الان واعطيك مائة من الابل فقال عبد الله ما تقدم انتهى اقول
قال الحلبي كانت اي تلك الكاهنة من اجمل النساء واعفهن فدعته الى نكاحها فابى ولا منافاة لانه
جاز ان تكون ارادته بقولها وقع علي الان اي بعقد النكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من غير
سبق نكاح فانشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان
المراة في هاتين الواقعتين واحدة وانه اختلف في اسمها وانه مر على تلك المراة في ذهابه

مع ابيه

مع ابيه ليزوجه امنة ويدل لذلك قال فاتى المراة التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب
يقتضي انهما قضيتان وان الاولى عند انصرافه مع ابيه ليزوجه امنة وقوله قد قرات الكتب اي فجاز
انها رات في تلك الكتب ان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نورا في وجه ابيه وانه يكون من
اولاد عبد المطلب وانما الهمت ذلك فطمعت ان يكون ذلك النبي منها ويوئيد الثاني ما سياتي
عنها والله اعلم فاتى عبد المطلب عم امنة وهو وهيب بن عبد مناف وقيل اتى عبد المطلب
الى وهب بن عبد مناف فزوجها بنته امنة وقدم هذا في الامتاع فزوجها لعبد الله وهي
يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين املك عليها مكانه فوقع عليها
فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها قيل وقع عليها يوم الاثنين في شعب
ابي طالب عند الجمرة الوسطى اقول فيه انه سياتي في فتح مكة انه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب
ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب ويمكن ان يقال ذلك الشعب الذي في الحجون
كان محلا لسكن ابي طالب في غير ايام منى وهذا الشعب الذي عند الجمرة الوسطى كان ينزل فيه ابو طالب
ايام منى فلا مخالفة والله اعلم ثم اقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على
امراته اي عند اهلها اي فهي واهلها كانوا بشعب ابي طالب ثم خرج من عندها فاتى المراة التي عرضت عليه
مع ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان
معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة قال وفي رواية انه لما اقام عليها بعد ان وقع على امنة قال لها
ما لك لا تعرضين علي ما عرضت بالامس قالت من انت قال انا فلان فقالت له ما انت هو لقد رايت
بين عينيك نورا ما اراه الان ما صنعت بعدي فاخبرها فقالت والله ما انا بصاحبة ريبة ولكن
رايت في وجهك نورا فاردت ان يكون في وابى الله الا ان يجعله حيث اراد اذهب فاخبرها انها
حملت خير اهل الارض انتهى اقول وفي رواية ان المراة التي عرضت نفسها عليه هي ليلة العقد وان
عبد الله كان في بناء له وعليه اثر الطين والغبار وانه قال حتى اغسل ما علي وارجع اليك وانه رجع اليها
بعد ان وقع على امنة وانتقل منه النور اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت فقد
دخلت بنور ما خرجت به اي وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتك
فابيت ودخلت على امنة فذهبت بها ولين كنت اي وحيث كنت الممت بامنة لتلدن ملكا ولا يخفى
ان تعدد الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المراة كان عندها علم بان عبد الله
تزوج امنة وانه يريد الدخول بها وانها علمت انه كاين نبي يكون له الملك والسلطان وغير خاف
ان عرض عبد الله نفسه على المراة لم يكن لريبة بل ليستبين الامر الذي دعاها الى بذل القدر
الكبير من الابل في مقابلة هذا الشي على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يوكده
ما في الوفا من قوله ثم تذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم وعن
الكلبي انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية اي من قبل امه وابيه فما وجدت فيهن سفاحا
والمراد بالسفاح الزنا فان المراة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد ٥ ولا شيا مما كان
من امر الجاهلية اي من نكاح الام اي زوجة الاب لانه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يخلفه
على زوجته اكبر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ٥ ما يصنعه اهل الجاهلية الجمع بين الاختين
وكانوا يعيبون المتزوج بامراة الاب ويسمونه الضيزن والضيزن الذي يزاحم اباه في امراته

ابن زهرة وهو يومئذ
سيد بني زهرة سنا وشرفا
ولانت في حجره لوفاة ابيها
وهب بن عبد مناف صح

ويقال له نكاح المقت ونهوا العقد على الرابة ونهي امراة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا اي
نكاح امراة الاب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم كان خزيمة لحد ابايه لما مات تخلف على زوجته اكبر اولاده
وهو كنانة فجاءها بالنضر فهو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه ماتت
ولم تلد منه ومنشا الغلط انه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فجاءها بالنضر
وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من
المحرمات التي انتهكوها ولا من العظايم التي ابتدعوها لانه امر كان في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم
فكنانة تزوج امراة ابيه خزيمة وهي برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج
امراة ابيه واقدة فولدت له ضعيفة ولكن هذا خارج من عمود نسب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانها اي واقدة لم تلد جدا له صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا من نكاح
لا من سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد
سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثنا ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من سفاح الا ترى انه
لم يقل في شي نهي عنه في القران اي مما لم يبح لهم الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل
الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شي من المعاصي التي نهي
عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين هذا كان مباحا ايضا في شرع من كان
قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى
هذا كلامه فلا التفات اليه ولا معول عليه على ان قوله ان يعقوب جمع بين الاختين ينازع فيه قول
القاضي البيضاوي ان يعقوب انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل وفي اسباب النزول للواحدي
اي في البخاري عن اسباط قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات
الرجل وله امراة جا ابنه من غيرها فالقى ثوبه على تلك المراة فصار احق بها من نفسها ومن غيرها
فان شا ان يتزوجها تزوجها من غير صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شا زوجها
غيره واخذ صداقها ولم يعطها شيا وان شا عضلها وضارها لتفتدي منه فمات بعض الانصار
فجا ولده من غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها ليضارها لتفتدي منه
فاتت تلك المراة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النسا الاية وقيل توفي ابو قيس فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا ولكني اتي رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى الاية وعن البراء بن عازب قال
لقيت خالي يعني ابا الدردا رضي الله عنه ومعه الراية فقلت اين تريد ارسلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه ان اضرب عنقه زاد في رواية واخذ ماله وذكر بعضهم
ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص ان يتزوج يقول خطب ويقول اهل الزوجة نكح ويكون ذلك
قايما مقام الايجاب والقبول ومن نكاح الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم
اي مع استقباحهم له كما تقدم وذكر بعضهم انه قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع بين الاختين اي
ثم حرم ذلك بنزولها قال وقد افتخر صلى الله عليه وسلم بجداته اي تحدث بنعمة ربه قاصدا
به التنبيه على شرف هولا النسوة وفضلهن على غيرهن فقال انا ابن العواتك والفواطم

فمن

فمن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرى فرسه مع ابي ايوب الانصاري فسبقته فرس
المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر يعني فرسه وقاله في
بعض غزواته اي في غزوة حنين وفي غزوة احد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن
العواتك وجا انا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المتلطخة بالطيب والطاهرة
وعن بعض الطالبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احد انا ابن الفواطم اي
ولا ينافيه ما سبق انه قال في ذلك اليوم انا ابن العواتك لانه يجوز ان يكون قال كلا من الكلمتين
في ذلك اليوم واختلف الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكثر ومقل وقد
نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدى عشرة
اي واولهن ام لوي بن غالب واللواتي من بني سليم منهن عاتكة بنت هلال ام عبد مناف
وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة ام هلال ام ابي امه وهب اي
وقيل اراد بالعواتك من بني سليم ثلاثة من بني سليم ابكارا ارضعنه كما سياتي في قصة الرضاع
وكل واحدة منهن تسمى عاتكة قال وعن سعد ان الفواطم من جداته عشرة انتهى اقول
وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم اقف على من اسمه فاطمة من جداته من جهة ابيه الا على اثنتين
فاطمة ام عبد الله وفاطمة ام قصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في
عمود نسبه بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة ام اسد بن هاشم وفاطمة بنت اسد التي هي ام علي
ابن ابي طالب وفاطمة امها فهؤلا الفواطم غير الثلاثة الفواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم
لعلي وقد دفع اليه ثوبا حريرا وقال له اقسم هذا بين الفواطم الثلاثة فان هؤلا فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت اسد ثم رايت بعضهم عد
فيهن ام عمرو بن عابد وفاطمة بنت عبد الله بن زرام وامها فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر
ابن عوف ام ام عبد مناف والله اعلم وعن عايشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح اي زنا فقد تقدم ان المراة كانت تسافح الرجل
مدة ثم يتزوجها ان اراد وكانت العرب تستحل الزنا الا ان الشريف كان منهم يتورع عن علانيته
والا البعض افراد منهم حرمه على نفسه في الجاهلية اي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج
من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا
نكاح اهل الاسلام قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب ادم ولم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر
حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة انتهى اقول والبغايا كن في الجاهلية
ينصبن على ابوابهن رايات تكون علما فمن ارادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت
حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهه فالتاط اي تعلق
والتحق به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك والله اعلم قال وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا
وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما كنكاح الاسلام اي يخطب الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يعقد عليها انتهى

وعن الامام السبكي الانكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة شروط الصحة كانكحة
الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم من الى ادم الا نكاح صحيح مستجمع لشرايط الصحة كنكاح
الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والاخرة
قال بعضهم وهذا من اعظم العناية به صلى الله عليه وسلم ان اجرى الله سبحانه نكاح ابائه من
ادم الى ان اخرجه من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم لم يكن كما كان
يقع في الجاهلية اذا اراد الرجل ان يتزوج قال خطب ويقول اهل المزوجة نكح كما تقدم ويكون
ذلك قايما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتى يشمل التسري بناء
على ان ام اسمعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حملت باسمعيل ولم يعتقها ولم يعقد عليها
قبل ذلك **وعن عايشة** رضي الله عنها كما في البخاري كان النكاح في الجاهلية كان على اربعة
انحاء نكاح كنكاح الناس اليوم بايجاب وقبول شرعيين دون ان يقول المزوج خطب ويقول اهل
المزوجة نكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح
الاستبضاع ونكاح الجمع اي ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لاكبر اولاده والجمع بين الاختين
على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم
عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو ان يطا البغي جماعة متفرقين واحدا بعد
واحد فاذا حملت وولدت الحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان
المراة كانت في الجاهلية اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلي الى فلان استبضعي
منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه
فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان تجمع جماعة دون العشرة
ويدخلون على امراة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطوها فاذا حملت ووضعت ومر عليها
ليال بعد ان تضع حملها ارسلت اليهم فلم يستطع رجل ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم
قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك تسمي من احبت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع
ان يمتنع منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل ان يكون
ام عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فانه يقال انه وليها اربعة
وهم العاص وابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب وادعى كلهم عمرا فالحقته بالعاص وقيل
لها لم اخترت العاص قالت لانه كان ينفق على بناتي ويحتمل ان يكون من القسم الاول ويدل عليه
ما قيل انه الحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو يعير بذلك عيره بذلك علي وعثمان والحسن
وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وسياتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام
على بناء مسجد المدينة **قال** وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى
ارحام الطاهرات **اي وفي رواية** لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة
وروى البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه انتهى **وقد**
تقدم في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين **قيل** من ساجد الى ساجد وتقدم ما فيه **ومن** جملة
قول ابي حيان ان ذلك استدل به بعض الرافضة على ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
مومنين اي متمسكين بشرايع انبيايهم **ثم رايت** الحافظ السيوطي قال الذي تلخص ان اجداده

صلى الله

بلغ مقابلة وتصحيحا

صلى الله عليه وسلم من ادم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اي في الاحاديث واقوال السلف وبقي بين مرة وعبد
المطلب اربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب سياتي الكلام فيه **وقد** ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال
احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة اي لانه سياتي انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
والثاني انه كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي لم يعبد الاصنام والثالث ان الله تعالى
احياه له بعد البعثة حتى امن به ثم مات وهذا اضعف الاقوال واوهاها لم يرد قط في حديث ضعيف
ولا غيره ولم يقل به احد من ايمة السنة وانما حكي عن بعض الشيعة قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم
من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات دليل على ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى ادم
وحوى ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وفيه ان الطاهرية فيه يجوز ان يكون المراد بها ما قابل
الانكحة الجاهلية المتقدمة **وقد اشار** الى اسلام ابايه وامهاته صاحب الهمزية بقوله

لم تزل في ضماير الكون تختار • لك الامهات والاباء

اي لان الكافر لا يقال انه مختار الله **و**المتسبب لذلك دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة ما حدث به
ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلت على
حبر من اليهود يقرا الزبور اي الكتاب ولعل المراد به التوراة فقال من الرجل قلت من قريش قال
من ايهم قلت من بني هاشم قال اتاذن لي ان انظر بعضك قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح احدى
منخري فنظر فيه ثم نظر في الاخرى فقال اشهد ان في احدى يديك وهو مراد الاصل بقوله في منخريك
ملكا وفي الاخرى نبوة وانما نجد ذلك اي كلا من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذاك قلت
لا ادري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال الزوجة اي لانها تشايع اي تتابع وتناصر
زوجها قلت اما اليوم فلا اي ليست في زوجة من بني زهرة او كان معه غيرها ومطلقا انه لم
يكن معه غيرها فقال اذا تزوجت فتزوج منهم اي وهذا الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه
فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له حزاء بالمهملة وتشديد الزاي اخره همزة منونة
وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب عن شيخه علي الخواص نفعنا الله تعالى ببركاتهما انه كان اذا نظر
لانف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى ان يموت على التعيين من معرفة فراسته هذا
كلام **اي** ومن ذلك ان معاوية بن ابي سفيان تزوج امراة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون ام
ابنه يزيد اذهبي فانظري اليها فاتتها فنظرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي بديعة الحسن
والجمال ما رايت مثلها لكن رايت خالا اسود تحت سرتها وذلك يدل على ان راس زوجها يقطع
ويوضع في حجرها فطلقها معاوية رضي الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضي الله تعالى
عنه وكان واليا على حمص فدعا لابن الزبير وترك مروان ثم خاف من اهل حمص لما تبعوا مروان فهرب هاربا
فتبعه جماعة منها فقطعوا راسه ووضعوها في حجر تلك المراة ثم بعثوا بتلك الراس الى مروان وقتل
النعمان هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان امه لما ولدته وكان اول مولود ولد للانصار
بعد الهجرة على ما سياتي حملته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بتمرة فمضغها ثم وضعها في فيه
فحنكه بها فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يكثر ماله وولده فقال اما ترضين ان يعيش حميدا
ويقتل شهيدا ويدخل الجنة ومنها الذي اشار على يزيد بن معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين
ممن كان مع الحسين من اولاده واولاد اخيه واقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو رآهم على هذه الحالة نزل لهم يزيد واكرمهم ورده معهم وامره باكرامهم على ما سياتي ذكره
ومما يروى عنه رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للشيطان نخوخا
ونصالي وان من مصاليه ونخوخه البطر بنعم الله والفخر بعطا الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى
في غير ذات الله وقد ذكر ان حمص نزل بها تسعماية من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدريا
وفي حياة الحيوان ان حمص لا تعيش بها العقارب واذا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها قيل
لطلسم بها وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وقيل الحزا هو الكاهن وقيل هو الذي يحزر الاشيا
ويقدرها بظنه ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه فربما اخطا وربما اصاب اي لانه من
علوم العرب الكهانة والقيافة والزجر والخط اي الرمل والطب ومعرفة الانوا ومهاب الرياح فلما
رجع عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية وزوج
ابنه عبد الله امنة بنت وهب اخي وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت
قريش تقول فلج عبد الله على ابيه اي فاز وظفر لان الفلج بالفاء واللام المفتوحتين والجيم الفوز والظفر
اي فاز وظفر اي بما لم يظفر ابوه من وجود هذا المولود العظيم الذي وجد عنده ولادته ما لم يوجد عند
ولادة غيره اي وفي كلام عبد بن الحرث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم امنة في مجلس
خطبة عبد الله لامنة وتزوجا وبنيا بهما ثم رايت في اسد الغابة ما يوافقه ويثبت ان
عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بان عبد الله كان متزوجا حين
قال الحبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها لعبد الله وقد
يقال من اين ان عبد المطلب تزوجها له عقب مجيئه من عند الحبر حتى يكون قول الحبر لعبد المطلب
صادرا بعد وجود عبد الله جاز ان يكون ذلك صدر من الحبر لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله
وفيه ان هذا لا يحسن الا لو كانت ام عبد الله من بني زهرة الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله
وجد من بني زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج من بني زهرة غيرها له فاولدها عبد الله
ثم ان قول الحبر لعبد المطلب نجد في احد يديه الملك والاخر يكون في بني زهرة مشكل ايضا لان
الملك لم يكن الا في اولاد ولده العباس ولا يستقيم الا لو كانت ام العباس من بني زهرة اما هالة
التي هي ام حمزة او غيرها وام العباس ليست من بني زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم ان العباس
ولدته هالة فهو شقيق حمزة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جاز ان يكون الملك والنبوة
اللذين عناهما الحبر هما نبوته صلى الله عليه وسلم وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم
اعطيهما اي كلا من الملك والنبوة المنتقلين اليه صلى الله عليه وسلم من ابيه عبد الله بناء على
ان عبد الله امه كانت من بني زهرة ولعله لا ينافيه قول بعضهم تزوج ابو طالب فاطمة بنت عمرو
وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له ابو طالب وعبد الله والد النبي صلى الله
عليه وسلم لانه يجوز ان تكون فاطمة هذه من بني زهرة وحينئذ لا يشكل قول الحبر اذا تزوجت فتزوج
منهم اي من بني زهرة بعد قوله الملك شاعة وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار امنة من بني
زهرة لولده عبد الله ان سودة بنت زهرة الكاهنة وهي عمة وهب والد امنة ام النبي صلى الله عليه
وسلم كان من امرها انها لما ولدت راها ابوها زرقا شيما اي سودا وكانوا يئدون من البنات
من كانت على هذه الصفة اي يدفنونها حية ويمسكون من لم تكن على هذه الصفة مع ذلك

وكانه

وكانه اي لانه سياتي ان الجاهلية كانوا يدفنون البنات وهذا احيانا خصوصا كندة قبيلة من العرب خوف
العار او خوف الفقر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يحيي الموؤدة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد
ان يفعل ذلك لا تفعل انا اكفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها
اليك وان شئت كفيتك مؤنتها وكان صعصعة جد الفرزدق يفعل مثل ذلك فامر ابوها
بوادها وارسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها سمع هاتفا يقول
لا تئد الصبية وخلها البرية فالتفت فلم ير شيا فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع بسجع
اخر في المعنى فرجع الى ابيها واخبره بما سمع فقال لان لها لشانا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت
يوما لبني زهرة فيكم نذيرة او تلد نذيرا فاعرضوا علي بناتكم فعرضن عليها فقالت في كل واحدة
منهن قولا ظهر بعد حين حتى عرضت عليها امنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة وتلد نذيرا له
شان وبرهان منير اي فاختيار عبد المطلب لامنة من بني زهرة واضح من سياق قصة هذه الكاهنة
واما اختياره لتزوجه بعض نسا بني زهرة فسببه ما تقدم عن الحبر بناء على ان ام عبد الله كانت
من بني زهرة واما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الحبر سببا لتزويج عبد المطلب ابنه عبد الله
امراة من بني زهرة ففيه نظر ظاهر اذ كيف ياتي ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج منهم بعد قوله
الملك شاعة اي زوجة ثم رايت ابن دحية ذكر في التنوير عن البرقي ان سبب تزويج عبد الله
امنة ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فاذا
عنده رجل ممن قرا الكتب فقال له ائذن لي ان افتش منخرك فقال دونك فانظر فقال ارى نبوة
وملكا واراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب
انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وزوج ابنه عبد الله
امنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الحبر لعبد المطلب
هل لك شاعة الى اخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بني زهرة وزوج ولده عبد الله منهم
وحينئذ كان المناسب للبرقي ان يورد بعد قوله ان سببه تزويج عبد الله امنة قوله وتزوج عبد
المطلب هالة

باب ذكر حمل امه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبيا والمرسلين

عن الزهري قال قالت امنة لقد علقت
به صلى الله عليه وسلم فما وجدت له مشقة حتى وضعته وعنها انها كانت تقول ما شعرت بحمله اوله
وثانيه اي ما علمت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا بثقل الحمل كما تجد النسا الا اني انكرت رفع حيضتي
بكسر الحا الهيئة التي تلزمها الحائض من التجنب واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفعات الحيض
اي والذي ينبغي ان يكون الثاني هو المراد واستعملت المرة في مطلق الدم الذي تراه الحائض وربما
يؤيد ان هذا هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت وربما ترفعني وتعود
اي فلم يكن رفعها دليلا على الحمل اي وهذا ربما يفيد ان حيضها تكرر قبل حملها به صلى الله
عليه وسلم ولم اقف على مقدار تكرره وقد ذكر ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى عليه السلام حيضتين
قالت امنة واتاني ات اي من الملائكة وانا بين النائمة واليقظانة وفي رواية بين النائم اي
الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها اي وفي
رواية بسيد الانام اي اعلمي بذلك وامهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اذا ولدتيه

اعيذه بالواحد من شر كل حاسد اي ثم سميته محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل احمد يحمده
اهل السماء واهل الارض وفي الفرقان محمد اي والقرآن كتاب وسيأتي عن محمد الباقر ان سميه احمد قال
بعضهم ويذكر بعد هذا البيت ابيات لا اصل لها واذا ثبت انها قالت لذلك بعد ولادته كان
دليلا لما يقوله بعض الناس ان رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين اقول ظاهر هذا
السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لانها لم تجد ما تستدل به على ذلك لانها لم تجد ثقلا
وعادتها ان حيضها ربما عاد بعد عدم وجوده في زمنه المعتاد لها اي ولم تقول على مفارقة
لعبد الله وانتقال النور الى وجهها على ما ذكر بعضهم ففي كلام هذا البعض لما فارق النور وجه
عبد الله انتقل الى وجه امنة ولا على خروج النور منها مناما او يقظة بناء على ان عين الحمل على ما يأتي
لحنادة له ما ذكر على ذلك ولعل اباه عبد الله لم يبلغها قول المراة التي عرضت نفسها عليه اذ هب
فاخبرها انها حملت بخير اهل الارض والمتغير في ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كما سيأتي
يجوز ان يكون بعد اخبار الملك لها لكن في المواهب في رواية عن كعب ان مجيء الملك لها كان بعد
ان مضى من حملها ستة اشهر فليتأمل فان الستة اشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونص الرواية
كانت امنة تحدث وتقول اتاني آت حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك حملت
بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك الا ان يقال يجوز تعدد الملك وتكرر مجيء
الملك لها فليتأمل والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان من دلالة حمل امنة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة اي التي حمل فيها اي في اليوم قبلها
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي بناء على ما هو الظاهر مما تقدم انه حين وقع عليها انتقل اليها
ذلك النور فقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير لملك من ملوك
الدنيا الا اصبح منكوسا اي ومثل هذا لا يقال من قبل الراي اقول دلالة الاول على مطلق الحمل
به صلى الله عليه وسلم لا على خصوص حمل امنة به حينئذ واضحة واما دلالة الثاني عليه فقد
يتوقف فيها الا ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة مع
ان المدعى في كلام ابن عباس انما هو خصوص حمل امنة على ان السياق يدل على ان المراد علم امنة
بحملها به صلى الله عليه وسلم والله اعلم وعن كعب الاحبار انه في صبيحة تلك الليلة اصبحت
اصنام الدنيا منكوسة اي ولعل ذلك كان من علامة حمل امنة به صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة
وقول الصادق لا يتخلف وسيأتي ان عند ولادته ايضا انتكست تلك الاصنام ولا مانع من التعدد
قال وروى الحاكم وصححه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى ورات امي حين حملت بي كانه
خرج منها نور وفي لفظ سراج وفي لفظ شهاب اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام قال
الحافظ العراقي وسيأتي انها رات النور خرج منها عند الولادة وهو اولى لكون طرقه متصلة ويجوز
ان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به صلى الله عليه وسلم ومرة حين وضعته صلى
الله عليه وسلم اي وكلاهما يقظة ولا مانع من ذلك او هذه اي رواية النور حين حملت به كانت
مناما كما تصرح به الرواية الآتية وتلك يقظة فلا تعارض بين الحديثين انتهى اقول الرواية
الآتية هي رواية شداد بن اوس ولفظها انها رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا وهي تفيد

ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق الحمل ووجوده والرواية التي هنا تفيد ان النور
غيره وانه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل احداهما على الاخرى الا ان يقال المراد بحين
حملت زمن حملها وان النور كان هو ذلك الحمل الذي ينبغي ان تكون رواية شداد التي حملت عليها
الرواية الاولى حاصلة قبيل الولادة فتكون رات النور عند الولادة مناما ويقظة ثانيا
لها على انه يجوز ابقاء الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رات مناما انها خرج منها نور عند
ابتداء الحمل ثم رات كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رات يقظة عند
وضعه خروج النور وسيأتي في رواية عن امه صلى الله عليه وسلم انها قالت لما وضعته خرج
معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثانية حتى تكون رابعة فتحرر اول بقعة من الشام
خلص اليها نور النبوة وعلى انه مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع
عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة كما سيأتي وبها مبرك الناقة التي يقال ان ناقته
صلى الله عليه وسلم بركت فيه فاثر ذلك فيه وبني على ذلك المحل مسجد ولهذا كانت اول مدينة
فتحت من ارض الشام في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه على يد خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وبها قبر سعد بن عبادة وهي من ارض حوران
والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حمله صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس اي بالياء المثناة
تحت والزاي المعجمة انه صلى الله عليه وسلم بقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا
مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اي وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب
نير سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الاكبر والنجم الانور وكانت امه
صلى الله عليه وسلم تقول والله ما رايت من حمل هو اخف منه ولا اعظم بركة منه وروى ابن حبان
عن حليمة رضي الله تعالى عنها عن امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ان لابني هذا شانا اني
حملت به فلم اجد حملا قط كان اخف علي ولا اعظم منه بركة وقيل بقي عشرة اشهر وقيل ستة اشهر
وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر اي ويكون ذلك اية كما ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن
كما قيل بعد نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس
الذي هو اقل مدة الحمل اي فقد قال الحكماء في بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر
يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته في الشهر السادس فان خرج وان لم يخرج استراح في البطن
عقب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك تقل حركته في البطن في ذلك الشهر
فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع
ضعفه وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي لم ار للثمانية صورة في نجوم المنازل ولهذا كان المولود
اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك
لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت اي وقيل بل كان حمله ووضعه
صلى الله عليه وسلم في ساعة واحدة وقيل في ثلاث ساعات اي كما قيل بذلك في عيسى اي وكانت
تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح والابتهاج فان قريشا
كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرغد من كل جانب
في تلك السنة وفي حديث مطعون فيه ان الله تعالى اذن تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا

كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولم اقف على ما يجري على السنة المداح من انه صلى الله عليه
وسلم كان يذكر الله تعالى في بطن امه كما نقل عن عيسى انه كان يكلم امه اذا خلت عن الناس ويسبح الله
ويذكره اذا كانت مع الناس وهي تسمع وعن شداد بن اوس قال بينا نحن جلوس مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ كبير من بني عامر هو مدرة قومه اي المقدم فيهم يتوكا على عصا فمثل
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم
انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبيا الا
انك فهت بعظيم وانما كانت الانبيا والخلفا اي معظمهم في بيتين من بني اسرايل وانت ممن يعبد
هذه الحجارة والاوثان فما لك وللنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبئني بحقيقة قولك وبدء
شانك قال فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسيلته ثم قال يا اخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي
سالتني عنه نبا ومجلسا فاجلس فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه
وسلم بالحديث فقال يا اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدء شاني اني دعوة ابي ابراهيم اي حيث
قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت
العزيز الحكيم اي وعند ذلك قيل له قد استجيب لك وهو كاين في اخر الزمان كذا في تفسير ابن
جرير قال في ينبوع الحياة اجمعوا على ان الرسول المذكور هاهنا هو محمد صلى الله عليه وسلم اقول
وفيه ان جبريل اعلم ابراهيم قبل ذلك بانه يوجد نبي من العرب من ذريته وولده اسمعيل فقد جاء
ان ابراهيم لما امر باخراج هاجر وولده اسمعيل حمل هو وهي وولدها على البراق فلما اتى مكة قال له
جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم هاهنا يخرج النبي الامي الذي من ذريته ولعله يعني
اسمعيل الذي تتم به الكلمة العليا الا ان يقال الغرض من دعايه بذلك تحقيق حصوله وتقدم
ان ام اسمعيل قالت لابراهيم ما قاله لجبريل والله اعلم ثم قال وبشرى اخي عيسى وفي رواية
انا اخر من بشر بي عيسى اي اخر نبي بشر بي من الانبيا عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان اخر من بشر
بي عيسى لان الانبيا بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله •
• ما مضت فترة من الرسل الا • بشرت قومها بك الانبياء •
وبشرى عيسى في قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي والمبشر بهم من الانبيا
قبل وجودهم ايضا اربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال تعالى في حق سارة فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب قيل بشرت بان تبقى الى ان يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا
ان الله يبشرك بيحيى وقال في حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ثم قال واني كنت بكر
ابي وامي وانها حملتني كا ثقل ما تحمل النسا وجعلت تشكو الى صواحبها ثقل ما تجد ثم انها رات في
المنام ان الذي في بطنها خرج نورا قالت فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضات
له مشارق الارض ومغاربها الحديث وسياتي تتمة في الرضاع اي وقال ابن الجوزي ممن روى عن
امه صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء امرك قال دعوة
ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي قالت خرج مني نور اضات له قصور الشام قال الحافظ ابو
نعيم الثقل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل والخفة التي جاءت فيما سبق من الروايات

كانت

كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال اقول قد قدمنا انه يجوز ان يكون
هذا الثقل الواقع في ابتداء الحمل كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيما سبق والجواب
عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت امنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته ويمكن ان
يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات
الحمل من النسا اي فمع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحينئذ لا ينافي شكواها ما تجده
من ثقله والله تعالى اعلم باب وفاة والده صلى الله
عليه وسلم عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب ان توفي وام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حامل به اي كما عليه اكثر العلما اه اي وصححه الحافظ الدمياطي وسياتي في بعض الروايات
ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة قيل وان موت والده
صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد
حين توفي ابوه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه اكثر العلما فليتامل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة
اشهر اي وقيل ابن تسعة اشهر قيل وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين وقيل ابن
ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اي وما ياتي في الرضاع من ان المراضع ابته ليتيمه يخالفه
لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران وكانت
وفاته بالمدينة خرج اليها ليمتار تمرا او لزيارة لخواله بها اي اخوال ابيه عبد المطلب ه بني عدي
ابن النجار اي ولا مانع من قصده الامرين معا وقيل خرج الى غزة في عير من عيرات قريش والعيرات بكسر
العين وفتح المثناة تحت جمع عير وهي التي تحمل الميرة خرجوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا
فمروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال انا اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار والنجار هذا اسمه
تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم اي وهو آلة النجار وقيل لانه نجر وجه رجل بقدوم فاقام عندهم
مريضا شهرا اي وهذا اثبت من الاول ه ومضى اصحابه فقدموا مكة فسالهم ابوه عبد المطلب عنه
فقالوا خلفناه عند اخواله بني عدي بن النجار وهو مريض فبعث اليه اخاه الحارث وهو اكبر اولاد
عبد المطلب كما تقدم اي ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوجده قد توفي اي وفي اسد
الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله فشهد وفاته ودفن في دار التابعة
بالتاء المثناة فوق والبا الموحدة والعين المهملة اي وهو رجل من بني عدي بن النجار اي فقد
جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال هاهنا نزلت
بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله واحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار ومن هنا وممـا
جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه
يسبحون في غدير اي في الجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه
فسبح كل رجل الى صاحبه وبقي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي
بكر حتى اعتنقه وقال انا وصاحبي انا وصاحبي وفي رواية انا الى صاحبي انا الى صاحبي يعلم رد قول
بعضهم وقد سيل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا انه لم يثبت انه سافر في بحر ولا بالحرمين نهر
قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بالابوا محل بين مكة والمدينة انتهى اقول سياتي ان الذي بالابوا
قبر امه صلى الله عليه وسلم على الاصح فلعل قايل ذلك اشتبه عليه الامر لانه يجوز ان يكون محمه صلى

الله عليه وسلم يقولون هو ابو لاهب هذا انه لحد ابويك وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله
عليه وسلم يتيما لئلا نطيل به وقد جاء ارحموا اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا
وقد جاء ان الله ينظر كل يوم الى الغريب له نظرة والله اعلم واورد الخطيب عن عائشة رضي
الله تعالى عنها ان الله احيا له اباه وآمن به وفي المواهب احيا الله له ابويه حتى آمنا به قال
السهيلي وفي اسناده مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول وقال ابن دحية
هو حديث موضوع ويرده القرآن والاجماع وعلى ثبوته يكون ناسخا اي معارضا لقوله صلى الله
عليه وسلم وقد سأله رجل اين ابي فقال في النار فلما قفا اي ولى دعاه وقال له ان ابي واباك في النار وفيه
ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا اي معارضا له اقول هو على تقدير ثبوته يكون
معارضا على ان حديث مسلم هذا لم تتفق الرواة على قوله ان ابي واباك في النار وهذه اللفظة انما
رواها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس وخالفه معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذا مررت بقبر
كافر فبشره بالنار وقد نصوا على ان معمرا اثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه مناكير
ذكروا ان ربيبة دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها واما معمر فلم يتكلم في حفظه
ولا استنكر شيء من حديثه وايضا ما رواه معمر ورد من حديث سعد بن ابي وقاص فقد اخرج البزار والطبراني
والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان اعرابيا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اين ابي فقال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار
وهذا الاسناد على شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف الراوي رواه بالمعنى بحسب ما فهم فاخطأ
وذكر الحافظ السيوطي ان مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث مسلم
عن انس في نفي قراءة البسملة والثابت من طريق آخر نفي سماعها ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى
على ما فهمه فاخطأ كما اجاب به امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث نفي قراءة البسملة والذي
ينبغي ان يقال يجوز ان يكون هذا اي ما في الصحيح كان قبل ان يسأل الله تعالى ان يحييه فاحياه
وآمن به كما اشار اليه الاصل وانه قال ذلك لمصلحة اي ان ذلك السائل بدليل انه لم يتدارك
صلى الله عليه وسلم الا بعد ما قفا فظهر له من حاله انه تعرض لفتنة اي يرتد عن الاسلام فاتى له بما
يشبه بالمشاكلة مريدا بابيه عمه ابا طالب لا عبد الله لانه كان يقال لابي طالب قل لابنك يرجع عن
شتم آلهتنا وقالوا له اعطنا ابنك وخذ هذا مكانه فقال اعطيكم ابني تقتلونه الى غير ذلك مما يأتي
على انه تقدم ان العرب تسمي العم ابا لا يقال على ثبوت هذا الحديث وصحته الذي صرح بها غير واحد
من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته
صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل اي لان الخصوصية لا تثبت
بمجرد الاحتمال ولا تثبت الا بحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد احيا الله سبحانه وتعالى على يديه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الموتى واذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون ذلك
زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما
لما احييا كما ان رد الشمس لو لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم ترد والله اعلم قال الواقدي المعروف
عندنا وعند اهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل سبط
ابن الجوزي ان عبد الله لم يتزوج قط غير آمنة ولم تتزوج آمنة قط غيره ونقل اجماع العلماء على

على ان آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم احمل اخف منه المفيد انها حملت بغيره صلى
الله عليه وسلم خرج على وجه المبالغة انتهى اقول هذه الرواية لم اقف عليها والذي تقدم ما رايت
من حمل هو اخف منه وفي لفظ حملت به فلم اجد حملا قط اخف منه على وجه الرؤية والوجدان
على العلم الحاصل باخبار غيرها من ذوات الحمل لها على خلاف ما يكون فلا يقتضي ذلك انها حملت
بغيره ولا ينافيه قولها اخف على لان المراد على فيما علمت والله اعلم قال الحافظ ابن حجر
نسب سبط ابن الجوزي في نقل الاجماع الى المجازفة فقال وجازف سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع
ولا يمتنع ان تكون آمنة اسقطت من عبد الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه انتهى اقول وحينئذ
حملت بذلك السقط بعده ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على ان والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو
حمل بل بعد وضعه وانما وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان اخبارها بذلك تاخر عن حملها بذلك السقط
وانها رات في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تجده في حمله صلى الله عليه وسلم واما حملها بذلك السقط
قبل حملها به صلى الله عليه وسلم فلا يناسب المخالفة لما تقدم من ان عبد الله دخل بها حين املك عليها وانتقل
اليها النور عند ذلك ولانه يخرج بذلك عن كونه بكر ابيه وامه واما رواية حملت الاولاد فما وجدت
حملا قال فيها الواقدي لا تعرف عند اهل العلم كما بينا ذلك في الكوكب المنير على ان امكان حملها بسقط
لا يقدح في نقل الاجماع على انها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لامكان ان مراده حملا تاما وفي الخصائص
الصغرى للجلال السيوطي فلم يلد ابواه غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال وترك عبد الله جاريته
ام ايمن بركة الحبشية اسلمت قديما ... وولدها ايمن وكان من حبشي يقال له عبيد انتهى اقول في كلام
ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم اعتقها حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي بن زيد من بني الحارث
فولدت له ايمن ولا ينافيه ما في الاصابة كانت ام ايمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي بن زيد وكان
قدم مكة واقام بها ثم نقل ام ايمن الى يثرب فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد
ابن حارثة قاله البلاذري والله اعلم قال وقد زوجها صلى الله عليه وسلم اي بعد النبوة مولاه زيد
ابن حارثة اي وانما رغب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يتزوج امراة من اهل
الجنة فليتزوج بام ايمن فجاءت منه باسامة فكان يقال له الحب ابن الحب وقيل اعتقها عبد الله قبل موته
وقيل كانت لامه صلى الله عليه وسلم وترك اي عبد الله خمسة اجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابيه انتهى اي فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يورث قال صلى الله عليه وسلم
نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ودعوى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يرث بناء على انه
مات في حياته فعلى تقدير صحته جاز ان يكون ترك اخذ ميراثه تعففا وسيأتي وقال ابن الجوزي واما
ام ايمن هذه عطشت في طريقها لما هاجرت اي الى المدينة على قدميها وليس معها احد وذلك في حر شديد
فسمعت شيئا فوق راسها فتدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء ابيض فشربت منه حتى رويت وكانت
تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت اي وفي
مزيل الخفاء قال الواقدي كانت ام ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم
اي بدل سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام
عليكم هذا الكلام فليتامل فان هذا يقتضي ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة
في السلام اما السلام عليكم او سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر ائمتنا تلك الصيغة وعن

عائشة رضي الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وام ايمن عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقلت لها أ لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقولين هذا فقالت ما خدمته اكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وبعض المورخين ذكر ان بركة هذه من سبي الحبشة اصحاب الفيل وكانت سوداء اي لونها اسود ولهذا خرج ابنها اسامة في السواد اي وكان ابوه زيد ابيض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك **وقد روى** الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال الم تري ان مجززا المدلجي دخل علي فراي اسامة وزيدا عليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وقد بدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض وقد جعل ائمتنا ذلك اصلا لوجوب الاخذ بقول القائف في الحاق النسب **قال** لا اني والمعروف ان الحبشية انما هي بركة اخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكنى ام يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم اي وهي التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم كما سياتي **قيل** وورث صلى الله عليه وسلم من ابيه مولاه شقران وكان عبدا حبشيا فاعتقه بعد بدر وقيل اشتراه من عبد الرحمن ابن عوف واعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ٭

باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا اي مقطوع السرة وجاء ان ابراهيم عليه السلام حين ولد نزل جبريل فقطع سرته واذن في اذنيه وكساه ثوبا ابيض **وولد** نبينا صلى الله عليه وسلم مختونا اي على صورة المختون اي ومكحولا ونظيفا ما به قذر **اقول** اي لم يصاحبه قذر وبلل فلا ينافي جواز وجود البلل والقذر بعده اي في زمن امكان النفاس فلا يستدل بذلك على ان امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاسا فان النفاس عندنا معاشر الشافعية هو البلل الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه ويتوقف مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله اعلم **قال** وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي اي لئلا يرى احد سوأتي عند الختان قال الحاكم تواترت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وتعقبه الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب بانه اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان اي وقد يدعي انه لا مخالفة بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال صحيحة اراد صحيحة لغيرها والصحيحة لغيرها قد تكون حسنة لغيرها ومن قال ضعيفة اراد في حد ذاتها **وفي** الهدي ان الشيخ كمال الدين بن طلحة صنف في انه ولد مختونا مصنفا اجلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام ورد عليه في ذلك الشيخ كمال الدين بن العديم وذكر انه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب **وولد** من الانبياء على صورة المختون ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة	ثمان وتسع طيبون الاكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف	وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح	سليمان يحيى هود يس خاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس من يولد كذلك ومن خرافات العامة ان يقولوا لمن يولد كذلك ختنه القمر اي لان العرب تزعم ان المولود في القمر تنفسخ غلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنته الملائكة وبهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته مختونا **وقيل** ختن صلى الله عليه وسلم اي ختنه الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند ظئره اي مرضعته حليمة قال الذهبي انه خبر منكر **وقيل** ختنه جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي وسنده غير صحيح انتهى اي لما عق عنه صلى الله عليه وسلم بكبش كما سياتي **اقول** وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ولد مختونا غير تام الختان كما هو الغالب في ذلك فتمم جده ختانه لكن ينازع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا فلم ير احد سوأتي اي لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمناه اي وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه السلام ختن بالة وعلى صحته يجمع بنحو ما تقدم **والظاهر** ان المراد بالالة التي ختن بها عيسى والتي ختن بها صلى الله عليه وسلم بناء على ان جده ختنه كانت بالالة المعروفة التي هي الموسى والا لنقلت لان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله ولا يقال عدم وجود القلفة نقص في اصل الخلقة الانسانية فقد قال الواقي حكمة وجود القلفة السوداء التي هي حظ الشيطان فيه والخلق بدونها بل الخلق بها تكملة للخلق الانساني لانا نقول انما لم يخلق بتلك القلفة ليحصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقة السوداء **وكره** الحسن ان يختن الولد يوم السابع لان فيه تشبيها باليهود اي لان ابراهيم عليه السلام لما ختن ولده اسحق عليه السلام يوم سابع ولادته اتخذه بنو اسرائيل في ذلك اليوم سنة وختن ولده اسمعيل عليه السلام لثلاث عشرة سنة **قال** ابو العباس بن تيمية فصار ختان اسمعيل عليه السلام اي في ذلك الوقت سنة في ولده يعني العرب ويؤيده قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك اي لان الثلاثة عشر هي مظنة الادراك ومن ثم لما سئل ابن عباس عن سنه حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون اي في اوائل زمن الختان والله اعلم **ولما ولد** رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة اصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها اقول وفي رواية عن امه انها قالت لما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل ولا مخالفة لجواز ان يراد باصبعيه السبابتين من اليدين والله اعلم وفي سجوده اشارة الى ان مبدأ امره على القرب من الحضرة الالهية **قال** وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على يديه رافعا راسه الى السماء وفي رواية وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السماء انتهى اقول وفي رواية وقع جاثيا على ركبتيه ولا يخالف هذا ما سبق من انها نظرت اليه فاذا هو ساجد لجواز ان يكون سجوده بعد رفع راسه وشخوص بصره الى السماء ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض مقبوضة اصابع يده ووقوعه على كفيه لجواز ان يكون قبض اصابعه ما عدا السبابة بعد ذلك ولا ينافيه قوله مقبوضة المنصوب على الحال لقرب زمنهما من الوقوع على الارض والاقتصار على الركبتين لا ينافي الجمع بينهما وبين الكفين **ورأيت** في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد واضعا

احدي يديه على عينيه والاخرى على سوأتيه فليتامل والله اعلم والى رفع راسه صلى الله عليه وسلم وشخوص بصره الى السما يشير صاحب الهمزية بقوله

رافعا راسه وفي ذلك الرفع ۞ الى كل سودد ايماء
رامقا طرفه السما ومرمى ۞ عين من شانه العلو العلاء

اي وضعته حالة كونه رافعا راسه الى السما وفي ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع منه بعد بروزه صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعته حالة كونه رامقا ببصره الى السما وفي ذلك الاشارة الى علو همته اذ مرمى عينه الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب واهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال لصاحبه لان صدق هذا الفال ليغلبن هذا المولود اهل الارض اي لانه قبض عليها وصارت في يده والفال بالهمز وبدونه يقال فيما يسر والتطير فيما يسو فالفال ضد الطيرة بكسر الطا وفتحها وقد جاء انه تفاءل ولا يتطير وقيل له ما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية واحب الفال الصالح وفرق بعضهم بين الفال والتفاؤل بان الاول يكون في سماع الاذن والثاني يكون في الطير باسمائها واصواتها ومرها وقوله لا عدوى يعارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم انه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع ولم يصافحه وما جاء لا تديموا النظر للمجذومين وسياتي الجواب عنه بما يحصل به الجمع بينه وبين ما جاء انه اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال كل بسم الله عز وجل وتوكلا عليه وبنو لهب بكسر اللام وسكون الها حي من الازد اعلم الناس بالزجر اي زجر الطير والتفاؤل بها وبغيرها فقد كان في الجاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج لحاجته جا الى الطير وازعجها عن اوكارها فان مر الطاير على اليمين سمي سانحا واستبشر مريد الحاجة بقضايها وان مر على اليسار سمي بارحا بالموحدة والرا والحا المهملة وقعد مريد الحاجة عنها تشاوما بعدم قضايها اي وهذا ما فسر به امامنا الشافعي الحديث الآتي اقروا الطير في مكانها فعن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعي رضي الله تعالى عنه يا ابا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان الرجل منهم اذا اراد سفرا جا الى الطير في مكانها فطيرها الحديث وحكى عن وايل بن حجر وكان زاجرا حسن الزجر انه خرج يوما من عند زياد بالكوفة وهو الذي الحقه معاوية بابيه ابي سفيان وهو والد عبيد الله بن زياد الذي قاتل الحسين وكان اميرها المغيرة بن شعبة فراي غرابا ينعق بالغين المعجمة اي يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب يرحلك من هاهنا الى خير فقدم رسول معاوية الى زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكر ان ابا ذويب الهذلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فلما كان وقت السحر هتف بي هاتف وانا نايم وهو يقول

قبض النبي محمد فعيوننا ۞ تذري الدموع عليه بالتسجام

قال فقمت من نومي فزعا فرايت في السما فلم ارا الا سعد الذابح فتفاءلت به وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحثثتها حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطير فاخبرني

بوفاته

بوفاته صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكا كضجيج الحاج فقيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلي به اهله وابو ذويب هذا هو القايل

امن المنون وريبها تتوجع ۞ والدهر ليس بمعتب من يجزع
واذا المنية انشبت اظفارها ۞ الفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدي للشامتين اريهم ۞ اني لريب الدهر لا اتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها ۞ واذا ترد الى قليل تقنع

ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جا اعرابي الى دار القاضي ابي الحسين الازدي المالكي فجا غراب فقعد على نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وانصرف ففي سابع يوم مات هذا القاضي وقد جا النهي عن ذلك اي عن الزجر والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم اقروا الطير على مكناتها اي لا تزجروها وجا الطيرة شرك وجا من ارجعته الطيرة عن حاجته فقد اشرك اي حيث اعتقد انها توثر وجا اذا راي احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي لحاجته وقد جا لا عدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صفر والهامة هو انه كان اهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القتيل فلم يوخذ بثاره يخرج له طاير يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يوخذ بثار القتيل كانت العرب تسمية الهامة بالتخفيف واما الهامة بالتشديد فواحدة الهوام وهي الحيات والعقارب وما شاكلها ومنه ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين اعيذكما من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعوذ اسمعيل واسحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفرا تكون في جوف الانسان اذا جاع توذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلما وقد ذكره مسلم عن جابر راوي الحديث فتعين اعتماده وروي ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رات امي حين وضعتني سطع منها نور اضاءت له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى وفي الخصايص الصغرى ورات امه عند ولادته نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام وكذا امهات الانبيا عليهم السلام يرين انتهى ولعل المراد يرين مطلق النور لا الذي تضي منه قصور الشام وقوله قصور الشام الى اخره ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في الروايات لكون النور كان بها اتم ومن ثم قالت حتى رايت اعناق الابل ببصرى اورات مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها فاتم والى هذا النور يشير عمه العباس رضي الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وكذا قال له في مرجعه من تلك الغزاة يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتراءت قصور قيصر بالروم يراها من داره البطحاء

اي رويت قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها الذي داره مكة **قال** وهذا ظاهر في ان رؤيته ذلك النور يقظة وتقدم في حديث شداد انها رأته مناما وقد تقدم الجمع انتهى اي وتقدم ما في ذلك الجمع **وذكر** ان امه آمنة رضي الله تعالى عنها رات وهي حامل به ان النجم المسمى بالمشترى خرج من فرجها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شظية فقال لها ذلك تاويل اصحاب تاويل الرؤيا بانها تلد عالما يكون علمه بمصر اولا ثم ينتشر الى سائر البلدان **وروي** التميمي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع **وروي** انه اول ما تكلم به لما ولد ثم امه حين خرج من بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من انه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثانية اضافية لما لا يخفى **وقد وقع** الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم اي هل كان ليلا ونهارا وعلى الثاني في اي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله **فقيل** ولد يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل اخطأ من قال ولد يوم الجمعة اي فعن قتادة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه **وذكر** الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود **وعن** سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابهار النهار اي وسطه وكان ذلك في فصل الربيع اليوم لمضي ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول اي وكان ذلك في فصل الربيع وقد اشار الى ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكى الاجماع عليه وعليه العمل الآن اي في الامصار خصوصا اهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم **وقيل** لعشر ليال مضت وصحح انتهى اي وصححه الحافظ الدمياطي اي من الاول وقال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح اصلا ولو اسنده ابن اسحق لم يقبل منه لتجريح اهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس بحجة ووصفه مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل وانما طعن فيه مالك لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فعند ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة اخرجناه من المدينة **قال** بعضهم وابن اسحق من جملة من يروي عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحق ثقة لكنه مدلس **وقيل** ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه **وقيل** لثمان بقيت منه قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيار اكثر اهل الحديث اي كالحميدي وشيخه ابن حزم وقيل لليلتين خلتا منه وبه جزم ابن عبد البر **وقيل** لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه ابن ابي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثنتي عشرة

بقين

بقين منه وقيل لاثنتي عشرة **وقيل** لثمان ليلة خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من ان امه صلى الله عليه وسلم حملت به في ايام التشريق او في يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستنده قائله انه اوحي اليه صلى الله عليه وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في ايام التشريق الذي لم يذكروا غيره يفهم ما في بقية الاقوال قال وقيل في صفر **وقيل** في ربيع الآخر **وقيل** في محرم **وقيل** في عاشوراء اي كما ولد عيسى عليه السلام وقيل الخميس بقين منه انتهى اي وذكر الذهبي ان القول بانه ولد صلى الله عليه وسلم في عاشوراء من الافك اي الكذب وفيه ان كان ذلك لانه لا يجامع انها حملت به صلى الله عليه وسلم في ايام التشريق وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لا يختص الافك بهذا القول بل يأتي فيما عدى القول بانه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى انه حملت به في شهر رجب وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنه ولد يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاول **قال** بعضهم وهذا غريب جدا **وقيل** لم يولد نهارا بل ولد ليلا فعن عثمان بن ابي العاص عن امه رضي الله تعالى عنها انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول لتقعن علي قال ابن دحية وهو حديث مقطوع قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل عن العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو النهار بنص القرآن وايضا الصوم لا يكون الا نهارا **وافاد** البدر الزركشي ان هذا الحديث اي المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على انه ولد ليلا قال فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل **والى** التردد في وقت ولادته هل هو في الليل او النهار اشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء

فهنيئا به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء

من لحواء انها حملت احمد او انها به نفساء

يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساء

اي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد اضاف كلا من الليل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهنيئا لآمنة الفضل الذي حصل لها بسبب ولادتها له صلى الله عليه وسلم اي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك الفضل حواء التي هي ام البشر ومن يشفع لحواء في انها حملت به وانها ابها نفاسه يوم اعطيت آمنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يمتدح به من الخصال العلية والشيم المرضية ما لم يعطه غيرها من النساء **اي** وقد اقسم الله بليلة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والضحى والليل وقيل اراد بالليل ليلة الاسرى ولا مانع ان يكون الاقسام وقع بهما اي استعمل الليل فيهما ويؤيد لكون ولادته كانت ليلا قول بعض اليهود ممن عنده علم من الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة

مولود قالوا لا نعلم قال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة الى اخر ما ياتي وسياتي ما يدل على ذلك وهو
وضعه تحت الجفنة وولادته صلى الله عليه وسلم قيل كانت في عام الفيل قيل في يومه فعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن قيس بن مخرمة ولدت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل فنحن لدتان قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام اي
بدل لفظ اليوم وقد يراد باليوم مطلق الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه
فلذلك معناه متقاربا بان في السن بالموحدة وعلى ان المراد باليوم حقيقة تكون بالنون وفي تاريخ
ابن حبان ٣ وعند ابن سعد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل انتهى اي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون
قول ابن حبان في اليوم تفسيرا للعام على ان المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام وقيل
ولد بعد الفيل بخمسين يوما كما ذهب اليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور قال وقيل بخمسة
وخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقيل بشهر وقيل بعشر سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل
بثلاثين سنة وقيل باربعين سنة وقيل بسبعين سنة انتهى اي وعلى انه بعد الفيل بخمسة وخمسين
يوما اقتصر الحافظ الدمياطي وعبارة المواهب حكاه الدمياطي في اخرين وكونه في عام الفيل قال
الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري لا يشك فيه احد من
العلما ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم اي وقيل قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة
قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف ايضا اقول والقول بانه ولد قبل عام الفيل او قبله او بعده
بعشر سنين يقتضي تضعيف ما ذكره الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان
يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قريش اذا اصابها قحط اخذت بيد عبد المطلب الى جبل
ثبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب الفيل لهدم الكعبة
لتكون كنيسته التي بناها ويقال لها القليس بحجز لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها
في اعلا الروس بمكان الكعبة في الحج اليها وقد اجتهد ابرهة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع
والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها
صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشدد على عمالها بحيث اذا طلعت الشمس
قبل ان ياخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه امه وهي
امراة عجوز فتضرعت اليه في ان لا يقطع يد ولدها فابى الا قطع يده فقالت له اضرب بمعولك اليوم
فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك
يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها فعفى عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب
في قريش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال والقى شعاعه على البيت
الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله
ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل الى مكة ونظر
الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه اي فكان يخور كالثور عند ذبحه فلما
افاق خر ساجدا لعبد المطلب اي فان صاحب الفيل امره ان يقول لقريش ان الملك انما جاء لهدم
البيت وله رب ان شا منعه فان لم تخلوا بينه وبينه لم يزد على هدمه وان احلتم بينه وبينه
اتى عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعه ولا ندفع عن هذا البيت وله رب ان شا منعه اي

٣ ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله تعالى الطير الابابيل فيه على اصحابه

وفي لفظ

وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا منه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت
ابراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان لم يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه
وامر ابرهة رسوله ايضا ان ياتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب قد امرني ان اتي بك فقال عبد
المطلب افعل فجاء راعي ابله وخيله واخبره ان الحبشة اخذت الابل والخيل التي كانت ترعى بنعف الحجاز
وفي سيرة ابن هشام بل وفي غالب السير الاقتصار على الابل وانها كانت مائتي بعير وقيل اربعمائة
ناقة فركب عبد المطلب صحبة رسول صاحب الفيل وركب معه ولده الحارث فاستوذن له على ابرهة
اي قيل له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو
يطعم الناس بالسهل والوحوش في روس الجبال فاذن له فلما دخل وراه ابرهة اجله واكرمه عن
ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن سريره واجلسه معه على
البساط وقال لترجمانه سله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال
للترجمان بلسان الحبشة قل له كنت اعجبتني اذ رايتك ثم قد زهدت فيك اذ سالتني الا في ابل
وتركت ان تسال عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب انا رب
الابل والخيل التي سالتها الملك واما البيت فله رب ان شاء يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان
ليمنعه مني فرد عليه ما كان اخذ له وانصرف وابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه ثم ان الفيل
لما نظر الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله سبحانه وتعالى الفيل
فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب وفي كلام بعضهم ان ابرهة لما بلغه مجيء عبد
المطلب اليه امر ان عبد المطلب قبل دخوله عليه ان يذهب به الى الفيلة ليراها ويري الفيل المعظم
وكان ابيض اللون اقول رايت ان ملك الصين كان في مربطه الف فيل ابيض وكان مع الفرس
في قتال ابي عبيد بن مسعود الثقفي امير الجيش في خلافة الصديق افيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا
بين ايديهم فيلا عظيما ابيض وصارت خيول المسلمين كلما حملت وسمعت حس الجلاجل نفرت فامر
ابو عبيد المسلمين ان يقتلوا الفيلة فقتلوها عن اخرها وتقدم ابو عبيد لهذا الفيل العظيم الابيض
فضربه بالسيف فقطع زلومه فصاح الفيل صيحة هائلة وحمل على ابي عبيد فتخبطه برجليه
ووقف فوقه فقتله فحمل على الفيل شخص كان ابو عبيد اوصى ان يكون امير الجيش بعده فقتله ثم اخر حتى
قتل سبعة من ثقيف كان قد نص ابو عبيد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من اغرب الاتفاقات
والله اعلم وانما ارى عبد المطلب الفيلة ارهابا له وتخويفا فان العرب لم تكن تعرف الافيال
وكانت الافيال كلها ما عدا الفيل الاعظم تسجد لابرهة واما الفيل الاعظم لم يسجد له للنجاشي
فلما رات الفيلة عبد المطلب سجدت حتى الفيل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا بالفيل الاعظم
ولما بلغ ابرهة سجود الفيلة لعبد المطلب تطير ثم امر باحضار عبد المطلب عليه فلما راه القيت
له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رايت ابن حجر في شرح الهمزية حاول
الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من ان النور استدار في وجه عبد المطلب الى
اخره اي وقول الفيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم
في ذلك الوقت يلزمها ان يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى امنة
بان النور وان انتقل عن عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى اكرم عبد المطلب فاحدث ذلك

النور في ظهره وفي وجهه واطلع الفيل على شئ هذا الكلام فليتأمل وذكر بعضهم ان الفيل مع عظم خلقته
صوته ضئيل اي ضعيف ويفزع اي يخاف من السنور الذي هو القط ويفزع منه وفي المواهب في المشهور
انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره وبعثته هذا الكلام
وفيه قد يقال الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل
وجوده بالكلية الذي هو المراد بظهوره وحينئذ فقول القاضي البيضاوي انها من الارهاصات
اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد وجوده فيه نظر قال
ابن القيم في الهدي انه مما جرت به عادة الله تعالى ان يقدم بين يدي الامور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل
لها فمن ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة الفيل هذا الكلامه قال فلما شرع ابرهة
في الذهاب الى مكة ووصل الفيل الى اول الحرم وفي المواهب اسقط هذا وهو يوهم انهم دخلوا مكة
وان الفيل برك دون البيت فليتأمل وعند وصوله الى اول الحرم برك فصاروا يضربون راسه
ويدخلون الكلاليب في مراق بطنه فلا يقوم فوجهوه وجهة الى جهة اليمن فقام يهرول وكذا
الى جهة الشام ففعل ذلك مرارا فامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت
على امره ويقال انما برك لان نفيل بن حبيب الخثعمي قام الى جنب الفيل فعرك اذنه وقال ابرك محمود
وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك قال الشمسي الفيل لا يبرك
فيحتمل ان يكون بروكه سقوطه الى الارض ملتجأ من امر الله سبحانه وتعالى ويحتمل ان يكون فعل
البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول
ان في الفيلة صنفا منها يبرك كما يبرك الجمل وعند ذلك ارسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الابابيل خرجت
من البحر امثال الخطاطيف يقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فاهلكهم وقد يقال ان هذا اشتباه
لان الذي قيل انه من نسل الابابيل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون بباب ابراهيم من الحرم والاشتباه
ان حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشش على فم الغار على ما سياتي فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الابابيل
يعشش ويفرخ بين السماء والارض ولما هلك صاحب الفيل وقومه عزت قريش وهابتهم الناس
كلهم وقالوا اهل الله لان الله معهم وفي لفظ لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم
الذي لم يكن لسائر العرب بقتاله قدرة وغنموا اموال اصحاب الفيل اي ومن حينئذ مزقت الحبشة كل
ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها السباع والحيات
ومردة الجن وكان كل من اراد ان ياخذ منها شيئا اصابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي هو
اول خلفاء بني العباس فذكر له امرها فبعث اليها عامله على اليمن فخربها واخذ خشبها المرصع بالذهب
والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من المال فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفي رسمها وانقطع
خبرها واندرست اثارها وقد كان عبد المطلب امر قريشا ان تخرج من مكة وتكون في رؤوس الجبال
خوفا عليهم من المعرة وخرج هو واياهم الى ذلك بعد ان اخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون
الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على ابرهة وجنده وقال

لاهم ان العبد يمنع رحله • فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم • عدوا محالك

اي فانهم كانوا نصارى

ولاهم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما يبقى وكذلك تقول لاه ابوك تريد لله ابوك

والجلال

نسخة يعشش

والجلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم القوة والشدة والعدو بالغين
المعجمة اصله الغد وهو اليوم الذي ياتي بعد يومك الذي انت فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد
رايته وعسكره بمنى وجمع ابن ظفر بينه وبين ما تقدم من انه خرج مع قومه الى رؤوس الجبال بانه يحتمل انه امر
ان تكون الذرية في رؤوس الجبال اي وخرج معهم تانيسا لهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة اي ويؤيد ذلك
قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه بهزم الجيش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب
خضع الى اخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشت جيشا مع قوله ثم ان ابرهة ارسل رجلا
من قومه يهزم الجيش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لما استبطا مجي القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم
قد هلكوا اي غالبهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ما شاء الله من صفراء وبيضاء ثم اذن اي اعلم اهل
مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا وفي كلام سبط بن الجوزي وسبب غنى عثمان بن عفان ان اباه
عفان وعبد المطلب وابا مسعود الثقفي لما هلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل مخيم الحبشة
فاخذوا اموال ابرهة واصحابه شيئا كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنى قريش واكثرهم مالا ولما
مات عفان ورثه عثمان اي ومن جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس الفيل وقائده
فعن عائشة رضي الله تعالى عنها ادركت قائد الفيل وسائقه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الناس
واورد على هذا ان الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شئ واجيب بان الحجاج
لم يجئ لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير ليسلم
نفسه وهذا اولى من جواب المواهب كما لا يخفى والله اعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم
بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف اخي الحجاج اي وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب ولم
تزل بيده وبيد اولاده بعد وفاته الى ان باعوها لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بمائة الف دينار قال الفاكهي اي
فادخلها في داره وسماها البيضاء اي لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء وصارت
تعرف بدار ابن يوسف لكن سياتي في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور فقال
هل ترك لنا عقيل من رباع او دور فان هذا السياق يدل على ان عقيلا باع تلك الدار فلم تبق
بيده ولا بيد اولاده بعده الا ان يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم
اي لانه كما سياتي في الفتح باع دار ابيه ابي طالب لانه وطالبا ورثا ابا طالب لانهما كانا كافرين
عند موت ابي طالب دون جعفر وعلي فانهما كانا مسلمين وعقيل اسلم بعد دون طالب فان طالبا
اختطفته الجن ولم يعلم به وان عقيلا باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة اي
التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلى فيه بناه معاوية رضي الله
تعالى عنه ايام خلافته قيل وهو افضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام اي واشتهر بمولد فاطمة
رضي الله تعالى عنها لشرفها والا فهو مولد بقية اخوتها من خديجة ولعل معاوية رضي الله تعالى
عنه اشترى تلك الدار ممن اشتراها من عقيل ويدل لما قلناه قول بعضهم لم يتعرض صلى الله عليه
وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي ابقاها في يد عقيل اي التي هي دار خديجة فانه لم يزل بها صلى
الله عليه وسلم حتى هاجر فاخذها عقيل وفي كلام بعضهم لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب خيمته
بالحجون فقيل له الا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع
منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني

هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل تخلف عنهم في الاسلام والهجرة فانما اسلم عام الحديبية التي
هي السنة السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها ومنها اي تلك الدار
التي ولد بها عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد ام الامين مسجدا لما حجت وفي كلام ابن
دحية ان الخيزران ام هارون الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها
مسجدا ويجوز ان تكون زبيدة جددت ذلك المسجد الذي بنته الخيزران فنسب لكل منهما وسيأتي
ان الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس على بعض الرواة
لان كلا منهما عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم اقول قد يقال
لا مخالفة لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم ثم رايت التصريح بذلك ولا ينافيه
ما تقدم في الكلام على الحمل من ان شعب ابي طالب وهو من جملة بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز ان
يكون ابو طالب انفرد عنهم بذلك والله اعلم قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم اي
في ردم بني جمح وهم بطن من قريش ونسب لبني جمح لانه ردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث
فقد وقع بين بني جمح وبين بني الحارث في الجاهلية مقتلة وكان المظفر فيها لبني جمح على بني الحارث
فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردم على تلك القتلى بذلك المحل وقيل ولد بعسفان انتهى اقول لعله
يريد القول بكونه ولد بعسفان ما ذكره بعضهم ان من جملة ما يجب على الوالي ان يعلم موليه اذا
تميز انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم
المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المدعى لانه يؤتى فيه بالدعا الذي يقال عند
رؤية الكعبة ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله لم يكن مرتفعا في زمنه صلى الله عليه وسلم
لانه انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته لما جا السيل العظيم الذي يقال له
سيل ام نهشل وهي بنت عبيدة بن سعد بن العاص فانه اخذها والقاها اسفل مكة فوجدت هناك
ميتة ونقل المقام الى ان القاه باسفل مكة ايضا فجيء به وجعل عند الكعبة وكوتب عمر بذلك فخرج وهو
فزع مرعوب ودخل مكة معتمرا فوجد محل المقام دثر وصار لا يعرف فسال عن ذلك ثم قال انشد الله عبدا
عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن وداعة رضي الله تعالى عنه انا يا امير المومنين عندي علم بذلك
فقد كنت اخشى عليه مثل ذلك فاخذت قدره من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى زمزم بمقاط فقال
اجلس عندي وارسل فارسل فجيء بذلك المقاط فقيس به ووضع المقام بمحله الآن واحكم ذلك
واستمر الى الآن فعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له المردم بالصخرات العظيمة ورفعه فصار
لا يعلوه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد حالت الابنية فصارت لا ترى ومع ذلك
لا باس بالوقوف عنده والدعا فيه تبركا بمن سلف ولعل هذا محمل قول من قال اول من نقل المقام
الى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا ينافي ان الناقل له هو صلى الله عليه
وسلم كما سيأتي لكن رايت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر اي الذي هو المقام ملصقا بباب الكعبة
على ما كان عليه من قديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لئلا يشغل المصلون عنده
الطائفين بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم على نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام فليتامل وعن كعب الاحبار اني اجد في التوراة عبدي احمد المختار مولده
بمكة اي وهو ظاهر في ان كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية قال وعن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله تعالى عنه عن امه الشفاء اي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفا وقيل بفتحها وتشديد الفا مقصورا
قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي اي فهي دايته صلى الله عليه وسلم ووقع
في كلام ابن دحية ان ام ايمن دايته صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا اطلاق الداية على ام ايمن لانها قامت بخدمته
صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابلته وقد قيل في اسم الوالدة والقابلة الامن والشفا
وفي اسم الحاضنة البركة والنما وفي اسم مرضعته اولا التي هي ثويبة الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة
برضاعه التي هي حليمة السعدية الحلم والسعد قالت ام عبد الرحمن فاستهل فسمعت قايلا يقول
يرحمك الله تعالى او رحمك ربك اي او يرحمك ربك وهذا القول الذي لا يقال الا عند العطاس اي
الذي هو التشميت بالشين المعجمة والمهملة حمل بعضهم الاستهلال الذي هو في المشهور صياح المولود
اول ما يولد يقال استهل المولود اذا رفع صوته على العطاس مع الاعتراف بانه لم يجئ في شيء من الاحاديث
تصريح بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى اي نعم قال الحافظ السيوطي لم اقف في شيء من الاحاديث
يدل على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها اي وعطس بفتح الطا
يعطس بالكسر والضم وحكي الفتح ولعله من تداخل اللغتين لكن في الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس
وحينئذ يكون استهلال المولود له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحملها هنا على العطاس
بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد اشار الى التشميت صاحب الهمزية بقوله

شمتته الاملاك اذ وضعته * وشفتنا بقولها الشفاء

اي قالت له الاملاك يرحمك الله او رحمك ربك وقت وضع امه له وفرحتنا بقولها المذكور الشفا
التي هي ام عبد الرحمن بن عوف اقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه
لما استقر من شرعه انه لا يسن التشميت الا لمن حمد الله تعالى هذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم
انه صلى الله عليه وسلم انه حين خروجه من بطن امه قال الحمد لله كثيرا وفي كلام بعض شراح الهمزية
ويجوز ان يكون شمت من غير حمد تعظيما لقدره صلى الله عليه وسلم وقد جا العاطس ان حمد الله
تعالى فشمتوه وان لم يحمد فلا تشمتوه وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم
وحمد الله فشمته وعطس اخر فلم يحمد الله فلم يشمته وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشمته
جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم فلا يشمت بعد ثلاث وتمسك بذلك اي بالامر بالتشميت
بصيغة افعل التي الاصل فيها الوجوب وبقوله حق اهل الظاهر على وجوب التشميت على كل من سمع
وذهب بعض الايمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى
عنه اي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ابليس اشد من تشميت العاطس وعن سالم بن
عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس
احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليهم يغفر الله لي ولكم ومن لطيف
ما اتفق ان الخليفة المنصور وشي عنده ببعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشمته
ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التشميت فقال لانك لم تحمد الله فقال حمدت في نفسي
فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الى عملك فانك اذ لم تحابني لا تحابي غيري قال بعضهم
والحكمة في قول العاطس ما ذكر انه ربما كان العطاس سببا لا لتواعقته فيحمد الله على معافاته من
ذلك وقال غيره لان الاذى وهي الابخرة المحتقنة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوة التذكر والتفكر

اي فهو بحران الراس كما ان العرق بحران بدن المريض وذلك نعمة جليلة وفايدة عظيمة ينبغي ان يحمد الله تعالي عليها اي ولان الاطبا كما زعمه بعضهم نصوا على ان العطاس من انواع الصرع اعاذنا الله تعالى من الصرع وقد ينازع فيه ما تقدم ومما ذكره بعض الاطبا ان العطاس للدماغ كالسعال للرية قال وا العطاس انفع الاشيا لتخفيف الراس ونحوه مما يعين على نفض المواد المحتبسة وتسكين ثقل الراس فيحصل منه النشاط والخفة وفي نوادر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مومن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا وفي الجامع الصغير ان الله تعالي يحب العطاس ويكره التثاوب والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديثه حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء ان روح ادم لما نزلت الي خياشيمه عطس فلما نزلت الي فيه ولسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها ادم فقال الحق يرحمك الله يا ادم ولذلك خلقتك وفي رواية وللرحمة خلقتك اي للموت وقد روي الترمذي مرفوعا بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاوب في الصلاة من الشيطان وروى ابن ابي شيبة موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره التثاوب ويحب العطاس في الصلاة اي فمع كون كل واحد من العطاس والتثاوب في الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الي الله تعالى من التثاوب فيها والتثاوب فيها اكره الي الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة معولة بالتشكيك ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية السابقة ومن ثم جا اذا عطس احدكم اي تم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته اي ولا ينافي وجود الشفا ووجود ام عثمان بن العاص عند امه صلى الله عليه وسلم عند ولادته ما روي عنها انها قالت لما اخذني ما ياخذ النسا عند الولادة واني لوحيدة في المنزل رايت نسوة كالنخل طولا كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي وفي كلام ابن المحدث ودخل علي نسا طوال كانهن من بنات عبد المطلب ما رايت اضوا منهن وجوها وكان واحدة من النسا تقدمت الي فاستندت اليها واخذني المخاض واشتد علي الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الي وناولتني شربة من الما اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة ازدادي فازددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقلن لي اي تلك النسوة نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهولا من الحور العين لجواز وجود الشفا وام عثمان عندها بعد ذلك وتاخر خروجه صلى الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى نزل على يد الشفا لما تقدم من قولها وقع على يدي ولعل حكمة شهود اسية ومريم لولادته كونهما يصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلثم اخت موسى ففي الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامراة فرعون واخت موسى وسياتي عند موت خديجة انه صلى الله عليه وسلم قال لها اشعرت ان الله تعالى قد اعلمني انه سيزوجني معك في الجنة مريم ابنت عمران وكلثم اخت موسى واسية امراة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا قال نعم قالت بالرفا والبنين وقد حمى الله هولا النسوة عن ان يطاهن احد فقد ذكر ان اسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكانت قد رضيت منه بالنظر اليها واما مريم فقيل انما زوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها ليرفقها الي مصر لما ارادت الذهاب

بلغ مقابلة وتصحيحا

الي مصر بولدها عيسى عليه السلام واقاموا بها اثني عشر سنة ثم عادت مريم وولدها الي الشام ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت وهذا يفيد ان بنات عبد مناف او عبد المطلب على ما تقدم كن متميزات عن غيرهن من النسا في افراط الطول وقد رايت ان علي بن عبد الله ابن عباس ونحو جد الخليفتين السفاح والمنصور اول خلفا بني العباس ابو ابيهما محمد كان مفرطا في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله ونحو راكب وكان مع هذا الطول الي منكب ابيه عبد الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الي منكب ابيه العباس وكان العباس الي منكب ابيه عبد المطلب لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وجبيب بن سلمة وعلي بن عبد الله بن عباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد المطلب وفي المواهب ان العباس كان معتدلا وقيل كان طوالا ورايت ان عليا هذا جد الخلفا العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل انه كان اجمل شريف على وجه الارض وكان يصلي في كل ليلة الف ركعة ولذلك كان يدعي السجاد وان سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه هو الذي سماه عليا وكناه ابا الحسن فقد روي ان عليا رضي الله تعالى عنه افتقد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس يعني عبد الله لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي رضي الله تعالى عنه قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ اشده ما سميته قال او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته يعني علي بن ابي طالب كراهة في ذلك وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه وقد يخالف ذلك ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك او كنيتك فلا صبر لي على اسمك وهو علي وكنيتك وهي ابو الحسن قال اما الاسم فلا اغيره واما الكنية فاكتني بابي محمد وانما قال عبد الملك ذلك كراهة في اسم علي بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولدا ولده محمد وهما السفاح والمنصور وهما صغيران يوما على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فاكرمه هشام فصار يوصيه عليهما ويقول له سيليان هذا الامر يعني الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة باطنه وينسبه في ذلك الي الحمق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اي لما ولي الخلافة وبلغه عنه انه يقول ذلك ضربه بالسياط على قوله المذكور واركبه بعيرا وجعل وجهه مما يلي ذنب البعير وصايح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فاتيته وقلت ما هذا الذي يسنده اليك من الكذب قال بلغهم عني اني اقول ان هذا الامر يعني الخلافة ستكون في ولدي والله لتكونن فيهم فكان الامر على ما ذكر فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور وفي دلايل النبوة للبيهقي ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قدم على معاوية رضي الله تعالى عنه فاجازه واحسن جايزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعفني يا امير المومنين قال لتخبرني قال نعم قال فمن انصاركم قال اهل خراسان اي وهو ابو مسلم الخراساني يجي بجيشه معه رايات سود فيسلب دولة بني امية ويجعل الدولة لبني العباس ويقال ان ابا مسلم هذا قتل ستماية الف رجل صبرا غير الذي قتله في الحروب وهذه الرايات السود غير الذي عناها صلى الله عليه وسلم بقوله اذا رايتم الرايات السود قد جات من قبل خراسان

فاتوها فان فيها خليفة الله المهدى فان تلك الرايات تاتى قبل قيام الساعة ثم صارت الخلافة فى اولاد المنصور
وقول على فى ولدى واضح لان ولد الولد ولد وقد حكى فى مراة الزمان عن المامون انه قال حدثنى ابى يحيى
هارون الرشيد عن ابيه المهدى عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن على عن ابيه على عن ابيه عبد الله بن
عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم **وذكر** ان مما يوثر
عن المامون انه كان يقول استخدام الرجل ضيفه لوم وكان يقول لو عرف الناس حبى للعفو لتقربوا
الى بالجرايم وانى اخاف ان لا اوجر على العفو لانه صار لى طبيعة **قالت** امه صلى الله عليه وسلم ورايت
ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله اعلم **ولما ولدته**
رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فانفلقت عنه فلقتين **قال** وهذا
مما يؤيد انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا نقلت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان فى عهد الجاهلية
اذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الانا لا ينظرون اليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة **زاد** فى لفظ ضخمة والبرمة القدر فلما اصبحوا اتوا البرمة فاذا
هى قد انفلقت ثنتين وعيناه الى السما فتعجبوا من ذلك **وعن** امه انها قالت فوضعت عليه الانا فوجدته
قد تفلق الانا عنه وهو يمص ابهامه يشخب اى يسيل لبنا انتهى **اى وفى** المواهب انه فرعون لما ارى يذبح
ابناء اسرائيل جعلت المراة اى بعض النسا لما كانت تخفى اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا الى واد او غار
فاخفته فيه فيقيض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذى
اتى السامرى لما جعلته امه فى غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان اى السامرى يمص من احدى
ابهاميه فيدر من احدى ابهاميه سمنا ومن الاخر عسلا ومن ثم اذا جاع الرضيع يمص ابهامه فيروى من المص
قد جعل له فيه رزقا والسامرى هذا كان منافقا يظهر الاسلام ويخفى الكفر **وفى رواية** ان عبد المطلب
هو الذى دفعه للنسوة ليضعوه تحت الانا **اقول** هذا هو الموافق لما سياتى عن ابن اسحق
من ان امه صلى الله عليه وسلم لما ولدته ارسلت الى جده اى وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجا
اليها اى فقالت له يا ابا الحارث ولد لك مولود له امر عجيب فذعر عبد المطلب وقال اليس بشرا
سويا فقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع راسه واصبعيه الى السما فاخرجته له ونظر اليه
واخذه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها **وبه** يظهر التوقف فى قول ابن دحية اكفيت عليه
جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجاء جده والجفنة قد انفلقت عنه الا ان يقال يجوز ان يكون تجده
اخذه بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه به من الكعبة دفعه لها وللنسوة ليضعوه
تحت جفنة اخرى الى ان يصبح فانفلقت تلك الجفنة الاخرى حتى لا ينافى ذلك ما تقدم عن امه صلى
الله عليه وسلم فوجدت الانا قد تفلق وهو يمص ابهامه **وعن اياس** الذى يضرب به المثل فى الذكا
قال اذكر الليلة التى ولدت فيها وضعت اى على راسى جفنة وقال لامه ما شى سمعته لما ولدت
قالت يا بنى طشت سقط من فوق الدار الى اسفل ففزعت فولدت تلك الساعة **قال** بعضهم
يولد فى كل ماية سنة رجل تام العقل وان اياسا منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء فى الحديث يبعث
الله على راس كل ماية سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها والمراد براسها اخرها بان يدرك اوايل
الماية التى تليها بان تنقضى تلك الماية وهو حى الا انى لم اقف على ان اياسا هذا كان من المجددين
والله اعلم **وفى** تفسير ابن مخلد الذى قال فى حقه ابن حزم ما صنف مثله اصلا ان ابليس رنّ اى صوت

نحزن

نحزن وكان لابليس اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى وهو المراد بقول بعضهم يوم بعثه ورنة حين نزلت عليه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب **والى** رنته
حين ولادته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب الاصل بقوله

لمولده قد رنّ ابليس رنة ٭ فسحقا لما ذا يفيد رنينه ٭

وعن عطا الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة
التى افزعتنا قال امر نزل بكم لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الاية وقال لهم نهل عندكم
من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة قال اطلبوا فانى ساطلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ اخرى فاجتمعوا
اليه وقالوا ما هذه الصرخة التى لم نسمع منك مثلها الا التى قبلها قال هل وجدتم شيا قالوا لا قال
لكنى قد وجدت قالوا وما الذى وجدت قال ازين لهم البدع التى يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون
اى لان صاحب البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر الله منها **وقد جاء**
فى الحديث ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اى لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا
بتلك البدعة **وعن** الحسن قال بلغنى ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار
فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله تعالى منها وهى الاهوا اى البدع **وقد جاء** فى الحديث اخاف
على امتى بعدى ثلاثا ضلالة الاهوا الحديث واهل الاهوا هم اهل البدع **وعن** عكرمة لما ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى تساقط النجوم قال اى لجنوده لقد ولد الليلة ولد يفسد
علينا امرنا وهذا يدل على ان تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى
الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الله سبحانه وتعالى جبريل فركضه برجله ركضة وقع بعدن وكون تساقط النجوم كان
عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجمت الشياطين
ومنعت من مقاعدها فى السما لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا امر حدث فى الارض
وامرهم بان ياتوه بتربة من كل ارض فصار يشمها الى ان اتى بتربة ارض تهامة فلما شمها قال من
هاهنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم الا ان يقال لا اشكال لان تساقط
النجوم وان كان علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن فى اى ارض على ان بعضهم انكر كون
ما ذكر كان عند الولادة وقال المذكور فى كلام غيره انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سياتى
ولعله من خلط بعض الرواة **وعبارة** بعضهم روى ان الشياطين كانت تصعد الى السما تجاوز
سما الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة سما الدنيا وصاروا
يسترقون السمع اى فى سما الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمنعوا من التردد الى السما
الا قليلا اى فصاروا يسترقون السمع فى سما الدنيا فى بعض الاحايين وفى اكثر الاحايين يسترقون
دونها حتى بعث النبى صلى الله عليه وسلم فمنعوا اصلا فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سما الدنيا
ثم رايتنى نقلت فى الكوكب المنير فى مولد البشير النذير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان
الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويا تون باخبارها فما سمع فى الارض
فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا عن ثلاث سموات **وعن** وهب عن اربع سموات

انا ابليس مح

ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا عن الكل وحرست بالشهب فما يريد احد منهم استراق السمع الا رمي بشهاب وسياتي عند المبعث ايضا هذا المحل **وقد اخبرت** الاحبار والرهبان بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم فعن حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال اني لغلام يفعة اي غلام مرتفع ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذ ايهودي بيثرب يصرخ ذات غداة على اطمة اي محل مرتفع يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع وقالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه الليلة اي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة **و**حسان هذا مما ياتي انه ممن عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها وكذلك عاش ابوه هذا العدد وسوماية وعشرون سنة وجده ووالد جده قال بعضهم ولا يعرف اربعة تناسلوا وتساوت اعمارهم سواهم وكان حسان يضرب بلسانه ارنبة انفه وكذا ابنه وابوه وجده **وعن** كعب الاحبار رايت في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم اي من بطن امه وموسى اخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم اي وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما اقول لكم الليلة هذه ولد نبي هذه الامة الاخيرة اي وهو منكم معاشر قريش على كتفه اي عند كتفه علامة اي شامة فيها شعرات متواترات اي متتابعات كانهن عرف فرس اي وتلك العلامة هي خاتم النبوة اي علامتها والدليل عليها لا يرضع الليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلايل نبوته اي وعدم ارضاعه لعله لتوعك يصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر واقره تعليلا لعدم رضاعه لان عفريتا من الجن وضع يده في فيه **وعند** قول اليهودي ما ذكر تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الي منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله وفي لفظ اهله فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم حتى جاؤا اليهودي فاخبروه الخبر اي قالوا له اعلمت ولد فينا مولود قال اذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق قالوا ويلك ما لك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الي المغرب **اي وعن** الواقدي انه كان بمكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة الليلة في بحرتكم اي ناحيتكم هذه وجعل يطوف في انديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الي مجلس عبد المطلب فسال فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب يعني لعبد الله غلام فقال هو نبي والتوراة **وكان** بمر الظهران راهب من اهل الشام يدعى عيصا وقد كان آتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعته لم يدخل مكة فيلقى الناس ويقول يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب اي تذل وتخضع ويملك العجم اي ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه اي ادرك بعثته واتبعه اصاب حاجته اي ما يؤمله من الخير ومن ادركه وخالفه اخطا حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال عنه ويقول ما جا بعد اي الآن فلما كان صبيحة

اليوم

اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال انا عبد المطلب اي وقيل الجاي له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يمت وامه صلى الله عليه وسلم حامل به ولعل قايل ذلك اخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما ترى عليه اي على ذلك المولود فقال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه وان نجمه اي الذي طلوعه علامة على وجوده طلع البارحة وعلامة ذلك اي ايضا انه الآن وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافا **افول** اي ولا يرضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول الاخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كن اباه على ان الجاي للراهب عبد الله لان عبد المطلب كان يقال له ابو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب كما تقدم **ثم** قال له فاحفظ لسانك اي ولا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى عليه قال فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في احدي وستين او ثلاث وستين زاد في رواية وذلك جل اعمار امته صلى الله عليه وسلم وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام اي اصنام الدنيا وتقدم ايضا انها تنكست عند الحمل به صلى الله عليه وسلم وتقدم انه لا مانع من تعدد ذلك **وجاء** ان عيسى عليه السلام لما وضعته امه خر كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها ساجدا لوجهه وفزع ابليس فعن وهب بن منبه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم اصبحت الاصنام في جميع الارض منكسة على رؤسها وكلما ردوها على قوايمها انقلبت فحارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الي ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رايت مولودا والملايكة قد حفت به فلم استطع ان ادنو اليه وما كان نبي قبله اشد علي وعليكم منه واني لارجو ان اضل به اكثر ممن يهتدي به **افول** قد علمت ان تنكيس الاصنام تكرر لنبينا صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالخاص به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة عيسى له صلى الله عليه وسلم في ذلك وبهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصايصه الصغرى ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده **وعن** عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرايت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهر من عبادة الاصنام ويامر بعبادة الملك العلام **ولا يقال** قال ابليس في حق عيسى لا استطيع ان ادنو اليه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنى منه فركضه جبريل عليه السلام لانا نقول يجوز ان يكون الدنو في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنو الي محله الذي هو فيه لا الي جسده والدنو المنفي في حق عيسى الدنو الي جسده عليه السلام فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حتى يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان اي لقول ام مريم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اي وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر **وعن** قتادة كل مولود يمسه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسى بن مريم وامه مريم ضرب الله سبحانه وتعالى عليهما حجابا فاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليهما منها شيء ولعل هذا الحجاب نحو المشيمة

ويحتمل ان يكون غيرها **قلنا** جاءنا بمجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جنبه حين يولد سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الراي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وامه بالذكر كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبيا كعيسى وامه **وهذا** الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد ان ياتي اهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان ابدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره **وهذا** اي عدم قربه من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليلتين بوضع عفريت من الجن يده في فيه على تسليم صحته **وصاحب** الكشاف اخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوايه وتبعه القاضي على ذلك وسيأتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك **وفي** كلام الشيخ محيي الدين بن العربي اعلم انه لا بد لجميع بني ادم من العقوبة والالم شيا بعد شي الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ فلا بد له من الم ادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلا بد له من الم الخوف على نفسه او غيره واول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده عند مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهوى عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكي فان مات فقد اخذ حظه من البلا وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام والسلام علي يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بالطعن الاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسى بل وقع ساجدا لله حين خرج فليتامل هذا مع قوله ان استهلال المولود وصراخه حين يولد سببه الم البرد الذي يجده بعد مفارقة الرحم **وقوله** بل وقع ساجدا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم **وذكر** ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراوه منكسا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم ابياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من امره ويسال له عن سبب تنكيسه فسمع هاتفا من جوف الصنم بصوت جهير اي مرتفع يقول

تردى لمولود انارت بنوره • جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

الابيات والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله

وتوالت بشرى الهواتف ان قد • ولد المصطفى وحق الهناء

اي تتابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور **وليلة** ولادته صلى الله عليه وسلم تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رات قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتجس اي اضطرب وانشق ايوان كسرى انوشروان ومعنى انوشروان مجدد الملك **اي وكان** بناء محكما مبنيا بالاجر الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه الفؤوس مكث في بنائه نيفا وعشرين سنة اي وسمع لشقه صوت هائل وسقط من ذلك الايوان عشرة شرفة اي بضم الشين المعجمة وسكون الراء وليس ذلك لخلل في بنائه وانما اراد الله تعالى ان يكون ذلك اية لنبيه صلى الله عليه وسلم باقية على

وجه الدهر اي **وقد** ذكر ان الرشيد امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي والد جعفر والفضل بهدم ايوان كسرى فقال له يحيى لا تهدم بناء دل على فخامة شان بانيه قال بلى يا مجوسي ثم امر بنقضه فقدرت النفقة على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تعجز عن هدم شي بناه غيرك **هذا** والذي رايته في بعض المجاميع ان المنصور لما بنى بغداد احب ان ينقض ايوان كسرى فان بينه وبينها مرحلة ويبني به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو اية الاسلام ومن يراه علم ان من هذا بناؤه لا يزول امره وهو مصلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه اكثر من الانفاق عليه ولا مانع من تكرر طلب نقضه من المنصور ومن ولد ولده الرشيد **وانما قال** الرشيد ليحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والد خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان اولا مجوسيا ثم اسلم **وكان** كاتبا عارفا محصلا للعلوم كثيرة جا الى الشام في دولة بني امية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلا قدره ثم لما زالت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس صار وزير السفاح ثم اخيه المنصور من بني العباس **ورايت** عن برمك هذه الحكاية عجيبة وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فاكرمه واتى به ولحم طعاما قال فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله ايها الملك فامر باحضار قضيب فاخذه الملك وامر به على صدري فكاني لم اكل شيا ثم اكلت اكلا كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله لا اقدر ايها الملك فامر بالقضيب على صدري فكاني لم اكل شيا قط فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت ما اقدر على ذلك فاراد ان يمر القضيب على صدري فقلت ايها الملك ان الذي تاكل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وامسك عني فسالته عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك **ومما يحفظ** عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه اذا احببت انسانا من غير سبب فارج خيره واذا ابغضت انسانا من غير سبب فتوق شره **ومما يحفظ** عنه ايضا وقد قال له ولده واظنه الفضل وكان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتل لولده جعفر وصلبه ونهب اموال البرامكة وسبي نسائهم يا ابت بعد العز ونحو ذا الكلام صرنا الى هذه الحالة فقال يا ولدي دعوة مظلوم سرت ليلا غفلنا عنها ولم يغفل الله تعالى عنها اي فقد قال ابو الدرداء اياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام اي ولان الله تعالى يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم ظالم وقال بعضهم

لعله ولده

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • ان الظلوم على احدى من النقم

تنام عيناك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعضهم

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة • فالعفو من ذي قدرة اصلح

واصفح اذا اذنب خل عسى • تلقى اذا اذنبت من يصفح

وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانما يسال الله تعالى حقه فان الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه **وجاء** اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب **وجاء** اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين والمراد بالغمام الغمام الابيض الذي فوق السما السابعة المعني بقوله تعالى يوم تشقق السما بالغمام اي لا تقوى على حمله اذا سقط ونحو دعوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن طويل نحو ان اهل الظلم

لا يهمله **وجاء** اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الي السما كانها شرارة اي تصعد الي السما السابعة فما فوقها **وجاء** اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب **وقد قال القايل**

تنام عيناك والمظلوم منتبه ۰ يدعو عليك وعين الله لم تنم

وما قيل في يحيي بن خالد هذا من المدح البليغ

سالت الندا هل انت حر فقال لا ۰ ولكنني عبد ليحيي بن خالد

فقلت شرا قال لا بل وراثة ۰ توارثني من والد بعد والد

ومما يحفظ عن والده خالد التهنية بعد ثلاثة استخفافا بالمودة وما يحفظ عن جعفر ولد يحيي قوله شر المال ما لزمك الاثم في كسبه وحرمت الاجر في انفاقه وقوله المستي لا يظن في الناس السوء لانه يراهم بعين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر

يريد الملوك ندي جعفر ۰ ولا يصنعون كما يصنع

وليس باوسعهم في الغنا ۰ ولكن معروفه اوسع

وخمدت نار فارس اي مع ايقاد خدامها لها اي كتب له صاحب فارس ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف عام **وغاضت** اي غارت بحيرة ساوي اي نشفت صارت يابسة كانه لم يكن بها شي من الما مع شدة اتساعها اي كتب له بذلك عامله باليمن والي هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ايوان كسري تشققت ۰ مبانيه وانحطت عليه شوونه

لمولده خرت علا شرفاته ۰ فلا شرف للفرس يبقي حصينه

لمولده نيران فارس اخمدت ۰ فنورهم اخماده كان حينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة ۰ واعقب ذا الاد جزر بشينه

كان لم يكن بالامس ريا لناهل ۰ وورد المعنى المستهام معينه

والي ذلك ايضا يشير صاحب الهمزية بقوله

وتداعى ايوان كسري ولولا ۰ اية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه ۰ كربة من خمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فهل كان ۰ لنيرانهم بها اطفاء

اي ومن العجايب التي ظهرت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تهادم ايوان كسري انوشروان الذي كان يجلس به مع ارباب مملكته وكان من اعاجيب الدنيا سعة وبناء واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الي الموجود ما تهادم هذا البنا العجيب الاحكام **ومن** ذلك ايضا انتشار تلك الليلة كل واحد من بيوت نار الفرس التي كانوا يعبدونها خامدة نيرانه والحال ان في ذلك البيت غما وبلاء عظيما من اجل سكون لهب تلك النيران التي يعبدونها في وقت والحد **ومن** ذلك ايضا غور ما عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينيذ يستفهم توبيخا وتقريعا لهم فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها اطفا لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطفاوها انما هو لوجود هذا النبي وظهوره صلى الله عليه وسلم **وراي** الموبذان اي القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورييس حكامهم وعنه ياخذون مسايل شرايعهم راي

في نومه

في نومه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا اي وهي خلاف البراذين قد قطعت دجلة اي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها اي والابل كناية عن الناس **وراي** كسري ما هاله وافزعه اي الذي هو ارتجاس الايوان وسقوط شرافاته فلما اصبح تصبر اي لم يظهر الانزعاج لهذا الامر الذي رآه تشجعا ثم راي انه لا يدخر ذلك اي هذا الامر الذي هاله وافزعه عن امرايه بضم الزاي اي وزرائه وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس علي سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليه كتاب بخمود النيران اي ورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة **وورد** عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الما لم يجر في بحيرة طبرية فازداد غما الي غمه ثم اخبرهم بما راي وما هاله اي وهو ارتجاس الايوان وسقوط شرافاته فقال الموبذان فانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه الليلة رويا ثم قص عليه روياه في الابل فقال اي شي هذا يا موبذان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث الي عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمايهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فكتب كسري عند ذلك من كسري ملك الملوك الي النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغساني اي وهو معدود من المعمرين عاش ثلثمائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال الك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليسالني الملك عن ما احب فان كان عندي علم منه والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام بالغا اي اعاليها اي وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطيح قال فاته فاساله عما سالتك عنه ثم ائتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الي سطيح وقد اشفى اي اشرف علي الضريح اي الموت اي احتضر وعمره اذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل ستمائة اي ولم يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان لا يقدر علي الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له راس ولا عنق **وفي** كلام غير واحد لم يكن له عظم سوي راسه وفي لفظ ليس له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قيل لكونه مخلوقا من ما امراة لان ما الرجل يكون منه العظم والعصب اي كما سياتي عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المراة يخلق منها اللحم والدم قال ذلك لما ساله اليهود فقالوا الدم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكر قالوا له هكذا كان يقول من قبلك من الانبيا **وفيه** ان عيسي عليه السلام علي تسليم انه خلق من نطفة امه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك في صفة شاب امرد حتى انحدرت شهوتها الي اقصى رحمها **وقيل** لم يخلق من نطفة اصلا وقد صرح بالاول الشيخ محيي الدين بن العربي حيث قال انكر الطبيعيون وجود ولد من ما احد الزوجين دون الاخر وذلك مردود عليهم بعيسي عليه السلام فانه خلق من ما امه فقط وذلك ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا لشدة اللذة بالنظر اليه نزل الماء منها الي الرحم فتكون عيسي عليه السلام من ذلك الما المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ما امه فقط هذا الامر **وكون** سطيح كان وجهه في صدره لم يختص سطيح بهذا الوصف فقد رايت ان عمرو الاذعار انما قيل له ذلك لانه سبى امة وجوههما في صدورها فذعرت الناس منهم وعمرو هذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قبله بقليل ملكت بعده بلقيس قيل انفذ قتلها له **وكان** لسطيح سرير من الجريد والخوص اذا اريد نقله الي مكان يطوي من رجليه الي ترقوته وفي لفظ

الي جمجمته كما يطوي الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به حيث يشاؤا اذا ارادوا استخباره ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك وطب المخيض اي سقا اللبن الذي يخض ليخرج زبده فينفخ ويمتلي ويعلوه النفس فيخبر عما يسال وكانت جمجمته اذا لمست اثر اللمس فيها للينها قيل وتوالد كاهن كان في العرب وهذا يدل على انه سابق على شق وقد تقدم في حفر زمزم ان الكاهنة الذي ذهب اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكموا اليها تفلت في فم سطيح وفم شق وذكرت ان سطيحا يخلفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد اشرف في الكهانة ولا اعلم بها ولا ابعد فيها صيتا من سطيح وكان في غسان وذكر بعضهم ان سطيحا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر واخوته وهو يؤيد ما تقدم من انه عمر سبعماية سنة ثم شق وعبد المسيح وهؤلا كانوا روس الكهنة واهل العلم الغامض ومسيلمة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح اخرى كانت في بني سعد والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لان لها استعدادا للانسلاخ من البشرية الي الروحانية التي فوقها **فسلم** عبد المسيح على سطيح وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشا عبد المسيح يقول اصم ام يسمع غطريف اليمن اي سيدهم الي اخر الابيات التي ذكرها **فلما** سمع سطيح شعر عبد المسيح رفع راسه اقول قد يقال لا منافاة بين اثبات الراس هنا ونفيه في قوله ولم يكن له راس لانه يجوز ان يكون المراد بالراس المثبت الوجه لكن قد تقدم انه لم يكن له عظم سوي في راسه والجمجمة في ذلك اثبات الراس وقد يقال لما كان راسه وتلك الجمجمة يوثر فيها اللمس للينها لمخالفتها لراس غيره ساغ اثبات الراس ونفيه عنه والله اعلم **وعند** رفع راسه قال عبد المسيح على جمل مشيح اي سريع الي سطيح وقد اوفي على الضريح اي القبر والمراد به الموت لا تقدم بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان اي ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها **يا عبد المسيح** اذا كثرت التلاوة اي تلاوة القران وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو ات ات **ثم** قضي سطيح مكانه اي مات من ساعته **و**الهراوة بكسر الهاء هي العصا الضخمة اي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشي بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها التي هي العنزة وفي الحديث حمل العصا علامة المومن وسنة الانبيا وفي الحديث من بلغ اربعين سنة ولم ياخذ العصا عد لم اي عدم اخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال المراد بالعصا العنزة التي تغرز فيصلي اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبيا **وذكر** الطبري ان ابرويز بن هرمز جا الحجاز في المنام فقيل له سلم ما في يدك الي صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير اليه وعند موت سطيح نهض عبد المسيح الي راحلته وهو يقول شعرا منه

شمر فانك ماضي العزم شمير	ولا يغرنك تفريق وتغيير
والناس اولاد علات فمن علموا	ان قد اقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الام اما ان راوا نشبا	فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن	فالخير متبع والشر محذور

منهم بالكهانة اي واما تنبه اي من اهل العلم الغامض

فلما

فلما قام عبد المسيح على كسرى واخبره بما قال سطيح قال كسرى الي ان يملك منا اربعة عشر ملكا وملكات تدور امور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الي خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اي فقد ذكر ان اخر من هلك منهم كان في اول خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اي وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة وماية سنة واربعا وستين سنة **ومن** ملوك بني ساسان سابور ذو الاكتاف قيل له ذلك لانه كان يخلع اكتاف من ظفر به من العرب ولما ان جا المنازل بني تميم وجدهم قد انهزموا من جيشه ووجد بها عمير بن تميم وهو ابن ثلثماية سنة وكان معلقا في قفة لعدم قدرته على الجلوس فاخذ وجي به اليه فاستنطقه فوجد عنده ادبا ومعرفة فقال له الملك ايها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب فقال يزعمون ان ملكنا يصير اليهم على يد نبي يبعث في اخر الزمان فقال له عمير فاين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا فلا يضرك وان يك حقا الفوك فلم تتخذ عندهم يدا يكافونك عليها ولا يعطونك بما في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب واحسن اليهم بعد ذلك **وقول** سطيح يملك منهم ملوك وملكات لم اقف على انه ملك منهم من النسا الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امراة فملكت سنة ثم هلكت وذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما ولدته امه ارسلت خلف جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فانظر اليه فاتاه ونظر اليه وحدثته بما رات فاخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة اي وقام يدعو الله اي واهله يومنون ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به الي امه فدفعه اليها وقد تقدم الموعد بذلك وتقدم ما فيه **قال** وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في اوايل ولادته واول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى **اقول** وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع كما اورده السهيلي عن الواقدي وانه روي انه تكلم حين خرج من بطن امه فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكرر ذلك حين خروجه وحين وضعه في المهد وانه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة واصيلا وحينيذ يكون تكلم حين خرج من بطن امه لم يشاركه فيه غيره من الانبيا الا الخليل والا نوحا كما سياتي بخلاف تكلمه صلى الله عليه وسلم في المهد على انه سياتي انه يجوز ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير اوان الكلام ويقال انه قال ذلك عند فطامه وتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله لما عطس على الاحتمال الذي ابداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل وحينيذ تكون الاولية الواقعة في بعض ذلك اما حقيقية او اضافية وقدمنا ان الاولية في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافية والله اعلم **قال** وقد تكلم جماعة في المهد نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد	ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف	وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي	يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها	وفي زمن الهادي المبارك يختم

انتهى **قال** بعضهم لكنه صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر نفسه **اي** فقد روي عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المراة التي مر عليها

بلغ مقابلة وتصحيحا

بامرأة يقال انها زنت وقد يقال هذا الحصر اضافي اي ثلاثة من بني اسرائيل او ان ذلك كان قبل ان يعلم بما
زاد **وذكر** ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن اربعين يوما اشار بسبابته
وقال بصوت رفيع اني عبد الله **اي** لما مر بنو اسرائيل على مريم وهي حاملة له وانكروا عليها ذلك واتّهموها
انهم ان كلموه وضربوا بايديهم على وجوههم تعجبا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ما نص الله
تعالى **ثم رايتني** في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال
لابن خالة امه يوسف النجار وقد خرج في طلبه وقد خرجت لما اخذها ما ياخذ النساء من الطلق عند
الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاخضرت النخلة من ساعتها وتدلت عراجينها
وجرت من تحتها عين ما ووضعته تحتها ابشر يا يوسف وطب نفسا وقر عينا فقد اخرجني ربي من ظلمة
الارحام الى ضوء الدنيا وسآتي بني اسرائيل وادعوهم الى طاعة الله فانصرف يوسف الى زكريا
فاخبره بولادة مريم وقول ولدها لما ذكر وفي النطق المفهوم ان عيسى كلم يوسف المذكور وهو
في بطن امه فقد قيل انه اول من علم بحمل مريم فقال لها منزعا لها يا مريم هل تنبت الارض زرعا من
غير بذر وهل يكون ولد من غير فحل فقال له عيسى وهو في بطن امه قم فانطلق الى صلاتك واستغفر
الله مما وقع في قلبك **وعن** ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث
مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة اي ولعل المرة الثالثة هي التي حمد
الله فيها بحمد لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع على كل شيء
من خلقك حارت الابصار دون المنظر اليك **و**منهم جريج تكلم كذلك اي في بطن امه قيل له من ابوك
فقال الراعي عبد بني فلان تكلم عند خروجه من بطن امه فقد تكلم مرتين مرة في بطن امه ومرة وهو
طفل كذا في النطق المفهوم ولم اقف على وقت كلامه ولا على ما تكلم به حينئذ **واما** يحيى فتكلم وهو
ابن ثلاث سنين قال لعيسى اشهد انك عبد الله ورسوله **و**الخليل تكلم وقت ولادته وسياتي ما تكلم
به وفي كون ابن ثلاث سنين وكون من تكلم في وقت ولادته يكون في المهد نظر الا ان يكون المراد بالتكلم
في المهد المتكلم في غير اوان الكلام ولم اقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل
الذي لدى الاخدود فانه لما جيء بامه لتلقى في نار الاخدود ولتكفر وهو معها مرضع تقاعست قال
لها يا اماه اصبري فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنه سبعة اشهر وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف
الصديق كان عمره شهرين وكان ابن داية زليخا **وفي الخصائص الصغرى** وخص بكلام الصبيان
في المراضع وشهادتهم له بالنبوة وذكر ذلك البدر الدماميني هذا الكلام وفيه نظر لانه لم يشهد
له بالنبوة من سوى الامبارك اليمامة حسبما وقفت عليه ورايت في الاجوبة المسكتة لابن عون
ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست لم تزل نبيا قال نعم قالوا فلم لم تنطق في المهد
كما نطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير فحل فلولا انه نطق في المهد لما كان لمريم عذر واخذت
بما يوخذ به مثلها وانا ولدت بين ابوين هذا الكلام وهو يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم
تكلم في المهد الا ان يقال مرادهم الم تنطق في المهد بمثل الذي نطق به عيسى او ان ذلك منه صلى
الله عليه وسلم ارخا للعنان فليتامل ثم رايت ان ابراهيم الخليل لما سقط على الارض استوى
قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا
لهذا قاله في النطق المفهوم ولد بالغار الذي ولد به نوح وادريس عليهما السلام ويقال لهذا

الغار في التوراة غار النور **ويضم** لذلك ما ذكره الشيخ محيي الدين بن عربي قال قلت لبنتي زينب مرة
وهي في سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع زوجته حليلته ولم ينزل فقالت
يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت
اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت لملاقاتها راتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت
بصوت فصيح قبل ان تراني امها هذا ابي وضحكت ورمت نفسها الي قال وقد رايت اي علمت من اجاب
امه بالتشميت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي
الثقاة بذلك قال وهذا واحد خصه الله بعلمه وهو في بطن امه ولا تعجبك قوله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العالم حضوره مع علمه دائما **وفي** النطق المفهوم ان
يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابي
زمانا طويلا فاخبرت امه والده فقال لها اكتمي امرك وفيه ان نوحا عليه الصلاة والسلام تكلم عقب
ولادته فان امه ولدته في غار على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه قال لها
لا تخافي احدا علي يا اماه فان الذي خلقني يحفظني وفيه ان ام موسى لما وضعت موسى عليه السلام
استوى قاعدا وقال يا اماه لا تخافي اي من فرعون ان الله تعالى معنا **و**مبارك اليمامة قال
بعض الصحابة دخلت دار ابن مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا
جاءه رجل بصبي يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال الغلام
بلسان طلق انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
غيرها فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع **وكان صلى الله عليه**
وسلم يناغي القمر وهو في مهده اي يحدثه يقال ناغت المراة الصبي اذا كلمته بما يسره ويعجبه
وعد ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ففي حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد
عن عمه العباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة اي علامة
لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر اي تحدثه فتشير اليه باصبعك فحيث ما اشرت اليه مال قال
كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت العرش اي وكم اقف
على سنه صلى الله عليه وسلم حين ذلك **وكان** مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملائكة وعد ابن سبع
من خصائصه

باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا

واحمد يعني لجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم
قال وكان الله الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم عن ابي جعفر محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وهو الباقر من بقر العلم اي شقه قال امرت امنة اي في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تسميه احمد **وعن** ابي اسحق ان تسميه محمدا وقد تقدم قال والثاني هو المشهور في الروايات
اي وعلى اقتصر الحافظ الدمياطي والمسمي له صلى الله عليه وسلم محمدا جده عبد المطلب فعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عنه اي في يوم سابع ولادته جده بكبش
وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسميه باسم ابائه **وفي** لفظ وليس
من اسم ابائك ولا قومك قال اردت ان يحمده الله في السما ويحمده الناس في الارض انتهى **اقول** وهذا
هو الموافق لما اشتهر ان جده سماه محمدا بالهام من الله تعالى تفاولا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة

خصاله الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان ابلغ من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله
فشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •
وهذا الالهام لامه في ان تكون امه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاءها بانه
صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخلال المحبوبة فتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة
وفي الخصائص الصغرى وخص باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم سمي احمد
ولم يسم به احد قبله ولافادته الكثرة في معناه لانه لا يقال الا لمن حمد المرة بعد المرة لما يوجد فيه من
المحاسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة اي الصيغ المفيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعمالا
لا وضعا لان الصيغ الموضوعة لافادة المبالغة منحصرة في الصيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا
السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم العقيقة وان العقيقة كانت في اليوم
السابع من ولادته وتقدم ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته
صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قوله هنا
محمدا اظهر تسميته بذلك للناس لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت
الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللطافة والكثافة ومن ثم غير صلى الله
عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لابي الحكم
بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع لي انسانا
يحلب ناقتي فجاءه بانسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال له اذهب فجاءه باخر فقال له ما اسمك
فقال يعيش فقال احلبها وروي انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يجز له بير الجاه رجل فقال
له ما اسمك قال مرة فقال اذهب وليس هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم
القبيح ومن ثم كان يكتب لامرائه اذا ابردتم الي بريدا فابردوه اي اذا ارسلتم الي رسولا فارسلوه حسن
الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال لسيدنا عمر رضي الله عنه قال لمن اراد ان يحلب له ناقته ويجز له البير
ما تقدم لا ادري اقول ام اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال قد كنت نهيتنا
عن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن اثرت الاسم الحسن وللجلال السيوطي كتاب فيمن
غير صلى الله عليه وسلم اسمه ولم اقف عليه ورايت في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب اسلم يوم الفتح وهو
جد سعيد بن المسيب اراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سهلا فامتنع وقال لا اغير اسما سمانيه
ابواي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم اي وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه
بعدما جاءته النبوة قال الامام احمد هذا منكر اي حديث منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف
لا انه باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك وجعله اصلا لعمل المولد قال لان العقيقة
لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد
الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريعا لامته كما كان يصلي على نفسه كذلك قال فيستحب لنا اظهار
الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وروي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا راها اي
في منامه راى كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في
المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق واهل المغرب يتعلقون باغصانها
فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذا

سماه محمدا اي مع ما حدثته به امه بما قيل لها على ما تقدم وعن ابي نعيم عن عبد المطلب قال بينما انا نائم
في الحجر اذ رايت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش فلما نظرت الي عرفت
في وجهي التغير فقالت ما بال سيدنا قد اتى متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر شيء فقلت لها بلى
فقلت اني رايت الليلة وانا نائم في الحجر كان شجرة قد نبتت قد نال راسها السماء وضربت باغصانها
المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها ورايت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة
عظما ونورا وارتفاعا ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون
قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع
اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل فانتبهت مذعورا فزعا فرايت وجه الكاهنة
قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس
وعند ذلك قال عبد المطلب لابنه ابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث
بهذا الحديث بعدما ولد صلى الله عليه وسلم يقول كانت الشجرة هي محمد وفي الامتاع لما مات قثم بن
عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه
وجدا شديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى اخبرته امه امنة انها امرت في منامها
ان تسميه محمدا فسماه محمدا اي ولا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز
ان يكون نسي تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما حملك على ان تسميه محمدا وليس من اسماء
قومك اي لم استمر امرك على ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم
يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع اباؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول
واخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم اي بالحجاز وبقرب زمنه وباسمه المذكور الذي هو محمد وهو
يدل ان اسمه في بعض الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل واحد
منهم ان ولد له ولد ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك وفي الشفا ان في هذين الاسمين محمدا واحمد
من بدائع اياته اي المصطفى وعجائب خصائصه ان الله تعالى حماهما عن ان يتسمى بهما احد قبل زمانه
اي قبل شيوع وجوده اما احمد الذي اتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يتسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد العراقي ولا زمن
اصحابه حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب وشك اي فالتسمية به من خصائصه صلى الله عليه وسلم
على جميع الناس ممن تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى انه من خصائصه على
الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم على افضليته على محمد وقال الصلاح الصفدي ان احمد ابلغ من محمد
كما ان احمر واصفر ابلغ من محمر ومصفر ولعله لكونه منقولا عن افعل التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين
لرب العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله وفي الهدى لو كان اسمه احمد
باعتبار حمده لربه لكان الاولى ان يسمى الحماد كما سميت بذلك امته واما احمد الذي يحمده اهل السماء
والارض لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد على عد العادين واحصاء المحصين اي احق الناس واولاهم
بان يحمد فهو كمحمد في المعنى فهو ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ فالفرق
بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له واحمد من يكون حمد الناس له افضل من حمد غيره وسياتي عن الشفا
انه احمد المحمودين واحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد ماخوذا من الفعل الواقع على المفعول كما يجوز ان

يكون ماخوذا من المنعل الواقع من الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد فباحمد ذكر قبل ان
يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له واطال في بيان ذلك وفي كلام بعض فقهائنا معاشر الشافعية
انه ليس في احمد من التعظيم ما في محمد لانه اشهر اسمائه الشريفة وافضلها فلذلك لا يكفي الاتيان به
في التشهد بدل محمد وقد جاء احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم وعبد الله
احب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى الله المختص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاصح ومن
ثم سمى نبينا في القران بعبد الله في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكرها يكون بعد
عبد الرحمن المذكور في القران في قوله تعالى وعباد الرحمن احمد ثم محمد اي وبعدهما ابراهيم خلافا لمن
جعله بعد عبد الرحمن وذكر بعضهم ان اول من تسمى باحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد لجعفر بن
ابي طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل اي ولعل المراد به الخليل بن
احمد صاحب العروض ثم رايت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال واول من تسمى في الاسلام احمد والد
الخليل بن احمد العروضي ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر
ابن ابي طالب بذلك الا ان يقال لم يصح ذلك عند العراقي او يقال مراد العراقي الصحابة الذين تخلفوا
عنه بعد وفاته فلا يرد جعفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمى الخليل بن
احمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده
الا بعد ان شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اي بالحجاز وقرب زمنه فسمى قوم قليل من العرب ابناهم
بذلك رحمه الله تعالى هو لا ان يدعي احد النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه شي من سماتها اي علاماتها
حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وفي دعوى ان الذي في الكتب القديمة انما هو احمد يخالف ما سبق وما ياتي
عن التوراة والانجيل اي فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ينافي ان بعضها اسمه محمد وفي بعضها اسمه احمد
وفي بعضها الجمع بين محمد واحمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدي وقد قيل له كيف سماك ابوك في الجاهلية
محمدا قال سالت ابي عما سالتني عنه قال خرجت رابع اربعة من تميم نريد الشام فنزلنا عند غدير عند
دير فاشرف علينا الديراني وقال ان هذه للغة قوم ما هي لغة اهل هذه البلد فقلنا نحن قوم من مضر قال
من اي المضاير فقلنا من خندق فقال لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا اي سريعا فسارعوا اليه وخذوا
حظكم ترشدوا فانه خاتم النبيين فقلنا ما اسمه قال محمد ثم دخل ديره فوالله ما بقي احد منا الا ازرع قوله
في قلبه فاضمر كل واحد منا ان رزق غلاما سماه محمدا رغبة فيما قال اي نذر كل واحد منا ذلك فلا يخالف
ما سبق فلما انصرفنا ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمدا رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يحمل
رسالاته اقول يجوز ان يكون هولا الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك
وحينئذ تكرر لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدير واضمار ذلك لا ينافي نذره المتقدم فالمراد
باضماره نذره كما قدمناه ويجوز ان يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكر ابن ظفر ان سفيان بن مجاشع
نزل على حي من بني تميم فوجدهم مجتمعين على كاهنتهم وهي تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه
فقال لها سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت صاحب هدى وعلم وحرب وسلم فقال سفيان من هو لله
ابوك فقالت نبي مويد قد آن حين يوجد ودنا وان يولد يبعث للاحمر والاسود اسمه محمد فقال
سفيان اعربي ام عجمي فقالت اما والسما ذات العنان والشجر ذوات الافنان انه لمن معد بن عدنان فحسبك
فتذكر سفيان نفسه فامسك عن سوالها ومضى الى اهله وكانت امراته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمدا رجاء

حنه

٤١

بلغ مقابلة وتصحيحا

ان يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عد بعضهم ستة عشر ونظمهم في قوله

ان الذين سموا باسم محمد	من قبل خير الخلق ضعف ثمان
ابن البرا مشاجع بن ربيعة	ثم ابن مسلم يحمدي حرماني
ليثي السلمي وابن اسامة	سعدي وابن سواة همداني
وابن الجلاح مع الاسيدي يافتى	ثم الفقيمي هكذا الحمراني

قال بعضهم وفاته لخزاعي لم يذكرهما وهما محمد بن الحارث ومحمد بن عمر بن مغفل بضم اوله وسكون
المعجمة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في اول من سمي بذلك الاسم منهم اقول وفي شرح
الكفاية لابن القايم ويمكن ان يكون من زاد على اوليك الاربعة او السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدى
به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لبني اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته
الوفاة اعلم بني اسرائيل بحضور اجله وكان اول انبيائهم فقالوا له يا نبي الله انا نحب ان تعلمنا بما يوول اليه
امرنا بعدك فجمعهم وحذرهم من بعض الظهرانا في امر ديننا فقال لهم ان اموركم لم تزل مستقيمة حتى يظهر عليكم رجل
جبار من القبط يدعي الربوبية يذبح ابناكم ويستحيي نساكم ثم يخرج من بني اسرائيل رجل اسمه موسى بن عمران
فينجيكم الله به من ايدي القبط فجعل كل واحد من بني اسرائيل اذا جاله ولد يسميه عمران رجاء ان يكون
ذلك النبي منه ولا يخفى ان بين عمران ابي موسى وعمران ابي مريم ام عيسى نحو الف نبيا من بني اسرائيل الف وثمان
مائة سنة والله اعلم والذي درك الاسلام ممن تسمى باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة
ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم ان محمد بن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم
باكثر من خمسة عشر سنة اي وقد ذكر ابن الجوزي ان اول من تسمى في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن
ابن عباس اسمه في القران اي لا التوراة محمد وفي الانجيل احمد واما فضل التسمية بهذا الاسم
اعني محمدا فقد جاء في احاديث كثيرة واخبار شهيرة اي منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزتي
وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار اي باسمك المشهور وهو محمد او احمد ومنها ما من مائدة وضعت
فحضر عليها من اسمه احمد او محمد اي وفي رواية فيها اسمي الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها
قال يوقف عبدان اي اسم احدهما احمد والاخر محمد بين يدي الله تعالى فيومر بهما الى الجنة فيقولان
ربنا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي
ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكلما ورد فيه
فهو موضوع قال بعض الحفاظ واصحها اي اقربها للصحة من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي
كان هو ومولوده في الجنة وعن ابي رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سميتموه محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواتها متهم بالوضع فلا
تسبوه ولا تجبهوه ولا تقبحوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا
له وجها وبورك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد وفي رواية تسمونه محمدا ثم تسبونه وفي رواية
طعن فيها اما يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يضربه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ولد له
ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل اي وفي رواية فهو من الجفا وفي اخرى فقد جفاني وذكر بعضهم
انه لم يرد في المرفوع من اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل
ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا وجاء عن عطا قال ما سمي مولود في بطن امه محمد الا كان

هذا

ذكرا قاله ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع بعضهم اي وروي ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم
رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي في الامر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد
او احمد فشاوروه الا خير لهم اي الا حصل لهم الخير فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الا جعل الله
في ذلك البيت بركة ذكرهم راوي ذلك انه مجروح وروي ما قعد قوم على طعام حلال فيهم رجل اسمه
اسمي الا انتفى عنت فيهم البركة اي باسمه المشهور وهو احمد او محمد كما تقدم وفي الشفا ان لله ملايكة
سياحين في الارض عبادتهم اي بالبا الموحدة كل دار فيها اسم محمد اي حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد وقد
ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما
قال من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان انثى قال بعض رواة الحديث فنويت
سبعة كلهم سميتهم محمدا وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله تعالى
غلاما وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امراة بانها لا يعيش لها ولد فقال لها اجعلي لله عليك ان تسميه
اي الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليس احد من
اهل الجنة الا يدعى باسمه اي ولا يكنى الا ادم صلى الله عليه وسلم فانه يدعى ابا محمد تعظيما له وتوقيرا للنبي
صلى الله عليه وسلم اي لان العرب اذا عظمت انسانا كنته ويكنى الانسان باجل ولده قال الحافظ الذهبي
وفي رواية ليس احد من اهل الجنة يكنى الا ادم فانه يكنى ابا محمد اي وفي حديث معضل اذا كان يوم
القيمة نادى مناد يا محمد قم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من كان اسمه محمد يتوهم انه المنادى له
فلكرامة محمد لا يمنعون وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة
اي في بني اسرائيل ثم مات فاخذوه والقوه في مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
ان اخرجه فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه هكذا
الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته
سبعين حورا ومن الفوايد انه جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وصفه صلى الله عليه وسلم ان
يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا اصل لها اي لكن هي بدعة حسنة لانه ليس
كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعمت البدعة
وقد قال العز بن عبد السلام ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة وذكر من امثلة كل ما يطول ذكره
ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه
وسلم من احدث في امرنا اي في شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قال الامام
الشافعي قدس الله سره ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو البدعة المذمومة وقد وجد
القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة ومقتدى الايمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي
اجتمع عنده جمع كثير وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده
كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من في المجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتدا
وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له

كذلك

كذلك اي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام ابو شامة شيخ الامام النووي ومن احسن ما ابتدع
في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف
واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقرا مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين
هذا كلامه قال السخاوي لم يفعله احد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال
اهل الاسلام من ساير الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات
ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم قال ابن الجوزي من خواصه انه امان
في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف
له ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج له
الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي ورد على الفاكهاني المالكي في قوله ان عمل المولد
بدعة مذمومة

باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النسا وقيل من عشرة بزيادة خولة
بنت المنذر وام ايمن عن بريدة قالت اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة اي بعد ارضاع
امه له كما سياتي قال وثويبة هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله
عليه وسلم اي فانها قالت له اما شعرت ان امنة ولدت ولدا وفي لفظ غلاما لاخيك عبد الله فقال لها
انت حرة فجوزي بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء في جهنم في تلك الليلة اي ليلة الاثنين
في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام انتهى اي ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه
تلك الليلة في تلك النقرة ويذكر ان بعض اهل ابي لهب وهو اخوه العباس راه في النوم في حالة
سيئة فعن العباس رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لا اراه في نوم ثم
رايته في شر حال فقلت له ماذا لقيت فقال له ابو لهب لم اذق بعدكم رخاء وفي لفظ فقال له بشر
خيبة بفتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الخاء اي سوء الحال غير اني سقيت في هذه واشار الى النقرة المذكورة
بعتاقتي ثويبة ذكره الحافظ الدمياطي والذي في المواهب وقد رؤي ابو لهب بعد موته في النوم
فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار
براس اصبعيه وان ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها
له فليتامل وقيل انما اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي فان خديجة رضي الله تعالى
عنها كانت تكرمها وطلبت من ابي لهب ان تبتاعها منه لتعتقها فابى ابو لهب فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتقها ابو لهب اقول قد يقال لا منافاة لجواز ان يكون لما اعتقها لم
يظهر عتقها واباه بيعها لكونها كانت معتوقة ثم اظهر عتقها بعد الهجرة والله اعلم وارضاعها له
صلى الله عليه وسلم كان اياما قلائل قبل ان تقدم حليمة وكان بلبن ابن لها يقال له مسروح بضم
الميم وسين مهملة ساكنة ثم را مضمومة ثم حا مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم
وكانت قد ارضعت قبله ابا سفيان بن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان تربا له
صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يالفه الفا شديدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم
عاداه وهجاه وهجا اصحابه رضي الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا جيدا وسيأتي اسلامه رضي الله تعالى

عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وارضعت ثويبة رضي الله تعالى عنها قبلها عمه صلى الله عليه
وسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل باربع سنين **اقول**
هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة واتى منها بحمزة وان عبد الله تزوج
من بني زهرة امنة وذلك في مجلس واحد وان امنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول
عبد الله بها وانه دخل بها حين املك عليها فكيف يكون حمزة اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين
الا ان يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت واحد
وعبارة السهيلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه
وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله امنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب
حمزة وولدت امنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتهما ثويبة هذا كلامه وليس
فيه كقول ابن العماد المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصريح بانهما
دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لامكان حمل التزوج على الخطبة المصرح به فيما تقدم عن ابن المحدث
ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لامنة والله اعلم **ثم** رايت في الاستيعاب قال
اي حمزة اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين وهذا لا يصح عندي لان الحديث الثابت
ان حمزة ارضعته ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون ارضعتهما في زمانين لكن بلبن
ابنها مسروح كما سياتي ويبعد بقاء لبن ابنها مسروح اربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسياتي الجواب عنه وارضعت ثويبة رضي الله تعالى عنها بعده صلى الله عليه وسلم ابا سلمة بن
عبد الاسد اي ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين رضي الله تعالى عنها فقد
ارضعته ثويبة حمزة ثم ابا سفيان بن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابا سلمة وسوقنا
بظاهره لقول المحب الطبري وارضعته ثويبة جارية ابي لهب وارضعت معه حمزة بن عبد المطلب وابا
سلمة عبد الله بن عبد الاسد بلبن ابنها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت **وقد يجاب** بانه يمكن بان
تكون لم تحمل على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستمر لبنها وتقدم ايضا انها ارضعت بين حمزة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن عمه ابا سفيان الحارث كما علمت **وذكر** بعضهم ان ابا سلمة اول من يدعى للحساب
اليسير وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا **فعن** ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت
اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولا سررت به قال لا تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني
في مصيبتي واخلف علي خيرا منها الا فعل به قال الترمذي حسن غريب ويدل لكون ابي سلمة اخاه صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هل لك في اختي
بنت ابي سفيان اي وهي عزة بعين مهملة ثم زاي اي وفي رواية هل لك في اختي حمنة بنت ابي سفيان والذي
في مسلم انكح اختي عزة اي وفي البخاري انكح اختي بنت ابي سفيان قال او تحبين ذلك قالت نعم لست لك
بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام وبالتحتية اي لست لك بتاركة عدم اخذها واحب من شاركني
في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله اني انبيت **اي** وفي لفظ انا
لنحدث انك تخطب درة اي وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت ابي سلمة اي بضم الدال المهملة واما
ضبطه بفتح الذال المعجمة قال بعضهم هو تصحيف لا شك فيه تعني بدرة بنتها من ابي سلمة قال ابنة

ابي سلمة

ابي سلمة قلت نعم قال والله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباه
ثويبة اي وفي رواية لو اني لم انكح ام سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها لم تحل لي ان اباها اخي من الرضاعة
اي واختك على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاعة لا تحل لي ان اجمعها معك فلا تعرضن علي بناتكن
ولا اخواتكن **قيل** وفي هذا اي في قوله لو لم تكن ربيبتي في حجري وفي قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم
حجة لداود الظاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهي حلال له اي
وقيل لها ربيبة لانها ماخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها يقوم باصلاح احوالها **قال**
ولك ان تقول لان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان ام حبيبة هي التي عرضت اختها ولم تعرض بنتها
التي هي درة **وقد يجاب** بانه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب ام حبيبة خطابا لجميع زوجاته صلى
الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يختص بواحدة دون اخرى انتهى **اقول** فيه ان هذا واضح لو كان
في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنتا الا ان يقال المراد فلا تعرضن لا ينبغي لكن ان تعرضن
وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل **ثم رايت** الامام النووي ذكر ان هذا من ام حبيبة اي من
عرض اختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم يعلم من
عرض بنت ام سلمة تحريم الربيبة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه بنت ام سلمة واذا
كان من عرضها عليه اخرى نسايرا لجمع قوله فلا تعرضن علي بناتكن تامل **ولهذا الحديث** استدل من
قال انه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المراة واختها وهو الراجح من وجهين ومقابله يقول
خص بجواز ذلك له ولا يجمع بين المراة وبنتها خلافا لوجه حكاه الرافعي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله
عليه وسلم لو لم انكح ام سلمة لم تحل لي يرد هذا الوجه وعبارة الخصائص الصغرى وله الجمع بين المراة واختها
وعمتها وخالتها في احد الوجهين وبين المراة وابنتها في وجه حكاه الرافعي وتبعه في الروضة وجزم
بانه غلط والله اعلم **ومما يدل** ايضا ان عمه صلى الله عليه وسلم حمزة اخوه من الرضاعة ما جاء عن
علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما لك لا تتوق في قريش اي بمثناة فوق مفتوحة
ثم واو مشددة ثم قاف اي لا تتشوق اليهم ماخوذ من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالتاء والنون
اي لا تختار ولا تتزوج منهم قال وعندك قلت نعم ابنة حمزة اي يعني عمه وهي امامة وهي احسن فتاة في قريش
قال تلك ابنة اخي من الرضاعة اي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت
الاخ من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم او انه لم يكن يعلم ان عمه حمزة اخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
وفيه انه جاء في رواية اليس قد علمت انه اخي من الرضاعة وان الله قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب
الا ان يراد بقوله قد علمت اي اعلم **قال** ولعله لم يقل ارضعتني واياه ثويبة كما قال ذلك في ابي
سلمة لان ثويبة ارضعت حمزة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابا سلمة لان حمزة رضيعه ايضا
من امراة من بني سعد غير حليمة كان حمزة رضي الله تعالى عنه مسترضعا عندها في بني سعد ارضعته
صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند حليمة اي فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثويبة ومن جهة تلك
المراة السعدية ولم اقف على اسم تلك المراة انتهى اي ولو اقتصر على ثويبة لاوهم انه لم يرتضع معه على
غيرها وذكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مراضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المنذر **اقول** تقدم ذلك
ونسب هذا البعض في ذلك للوهم وان خولة بنت المنذر التي هي ام بردة انما كانت مرضعة لولده
ابراهيم وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المنذر اثنتان واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم

وواحدة ارضعت ولده ابراهيم والخولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع
حمزة التي قال فيها الشمس الشامي لم اقف على اسم تلك المراة والله اعلم ولم يذكر اسلام ثويبة الا ابن
منده قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع نقل ابن منده به **وفي**
الخصايص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا اسلمت ولم اقف على اسلام ابنها مسروح
اقول ومما يدل على عدم اسلامه ما جا بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة اشفع لاخ لي في الجاهلية
قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه لم يدرك الاسلام ولا يقال من اين انه مسروح جاز ان
يكون ابن حليمة وهو عبد الله الذي يرضع معه صلى الله عليه وسلم بنا على انه لم يدرك الاسلام لانه
لم يعرف له اسلام لانا نقول سياتي عن شرح الهمزية لابن حجر ان عبد الله ولد حليمة اسلم والله اعلم
اي وقد يدل على عدم اسلام ثويبة وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم
كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاه خبر وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر سنة
سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها اي ولو كانا اسلما لهاجرا الي المدينة **اقول** وهذا
بظاهره يدل على ان مسروحا ادرك الاسلام وقد يقال في علم وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من
خيبر ما ذكره الشيخي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها
وعن ابنها مسروح فاخبر انهما ماتا وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون سواله الثاني للتثبت
لعدم وصول خبر اقامتهما والقول بانهما لو كانا اسلما لهاجرا الي المدينة يدل عليه يجوز ان تكون الهجرة
تعذرت عليهما لعارض عرض لهما والله اعلم **قال** وجا ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم نحو ايام
اقول وعن عيون المعارف للقضاعي سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم
سبعة اشهر ثم ارضعته ثويبة اياما فلا يلايم هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم من ان
اول من ارضعه ثويبة الا ان يقال المراد اول من ارضعه غير امه ثويبة فلا مخالفة وبهذا يرد نقل
ابن المحدث عن الامام ان اول لبن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قول الاصل
اول من ارضعه ثويبة لما علمت ان الاولية اضافية لا حقيقية الا ان يدعي ذلك في نقل ابن المحدث
ايضا اي اول لبن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم بعد لبن امه والله اعلم **قال** وارضعه صلى الله
عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعنها في فمه فدرت فيه فرضع منهن
وارضعته صلى الله عليه وسلم ام فروة انتهى اي وهولا النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهن
التي عناهن صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ام ايمن ارضعته
صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصايص الصغرى رد بانها حاضنته لا مرضعته وعلى تقدير صحته يشكل بلبن
اي ولد لها كان فانه كان لا يعرف لها ولد الا ايمن واسامة الا ان يقال جاز ان لبنها در له صلى الله
عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الابكار وارضعته حليمة بنت ابي ذويب وتكنى ام
كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليمة اي وكانت من
هوازن اي من بني سعد بن بكر بن هوازن وسياتي الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحدث انها
خرجت من بلدها معها ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعها زوجها **قال** وهو الحارث بن عبد العزى
ويكنى ابا ذويب اي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى ابو داود بسند صحيح عن
عمرو بن السايب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة

فقام

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن ابي اسحق بلغني ان الحارث انما اسلم بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يويد قول بعضهم لم يذكر الحارث كثير ممن الف في الصحابة انتهى
اقول يدل للاول ظاهر ما روي ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد
نزول القران عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما
يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما
من اطاعه اي يعذب في احداهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شتت
امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول كذا اي ان الناس
يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا اقول ذلك
وفي لفظ انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت فلاخذن بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم
فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه **اي** وقد كان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي يعرفني
ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن حجر ومن
سعادتها يعني حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشيما وانيسة هذا
كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اي على ثوب فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد ثم اقبلت امه صلى الله عليه وسلم فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه وحكاه
ثناة ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينيذ فقد ارجلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمير
يديه راجع لاخيه اي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب واجلس اخاه على الثوب مكانه
وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة اخيه فعل ذلك ليكون اخوه هو وابواه جميعا على الثوب والله اعلم **قالت**
وخرجت في نسوة من بني سعد اي ابن بكر بن هوازن عشرة يطلبن الرضاع في سنة شهبا اي ذات
جدب فخطم تبق شيا على اتان قمرا بفتح القاف والمد اي شديدة البياض ومعنا شارف اي ناقة
مسنة ما تبض بالضاد المعجمة وربما روي بالمهملة اي ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا
اجمع مع صبينا الذي معنا من بكايه من الجوع ما في ثديي وفي رواية ثدياي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه
بمعجمتين وقيل بمعجمة ثم مهملة وقيل باسكان العين المهملة وكسر الذال المعجمة وضم البا الموحدة اي ما يكفيه
بحيث يرفع راسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليمة ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك
فلقد ادمت بالدال المهملة وتشديد الميم بالركب اي حبسته بتاخرها عنه لشدة عيايها وتعبها
لضعفها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس اي نطلب الرضعا جمع رضيع والادم ماخوذ
من الما الدايم يقال ادم الركب اذا ابطا حتى حبسهم ويروى بالمعجمة اي جا بما يذم عليه وهو هنا الابطا
قال لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد لهم ولد يلتمسون له مرضعة في غير قبيلته ليكون انجب
للولد وافصح له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار على المراة ان ترضع ولدها انتهى اي تستقل برضاعه
ويدل للاول ما جا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لاصحابه انا اعربكم اي افصحكم عربية انا قرشي واسترضعت
في بني سعد **وجا** ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال له صلى الله عليه وسلم ما رايت افصح منك يا رسول
الله فقال له وما يمنعني وانا من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا الي المراضع

الاعرابيات **ومن** ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضر بنا حب الوليد يعني ولده لانا لم نبعثه
ابقاه مع امه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحانا والاعرابية له واخوه سليمان استرضع
في البادية مع الاعراب فصار عربيا غير لحان **قالت** حليمة فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول
يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا غيري
فلما اجمعنا الانطلاق اي عزمنا عليه قلت لصاحبي والله اني اكره ان ارجع من بين صواحبي فلم اخذ
رضيعا والله لاذهبن الى ذلك الرضيع فلاخذنه قال لا عليك اي لا باس عليك ان تفعلي عسى الله ان
يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته **اقول** وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد
المطلب خرج يلتمس له المراضع فالتمس لحليمة ابنة ابي ذويب الا ان يقال جاز ان يكون لما التمس له المراضع
غير حليمة كان عنده وحين وابين ان يقبلنه ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم يجد رضيعا ويدل
لذلك قول صاحب شفاء الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا
امراة من بني سعد قال ما اسمك قلت حليمة فتبسم عبد المطلب قال بخ بخ سعد وحلم خصلتان
فيهما خير الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيما وقد عرضته على نساء بني سعد فابين
ان يقبلنه وقلن ما عند اليتيم من الخير انما نلتمس الكرامة من الاباء فهل لك ان ترضعيه فعسى ان تسعدي
به فقلت الا تذرني حتى اشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله قذف في قلبه فرحا
وسرورا فقال لي يا حليمة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت هلم الصبي
فاستهل وجهه فرحا فاخذني وادخلني بيت امنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي
فيه محمد فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وتحته حريرة خضرا راقدا على قفاه يغط ينفح منه رائحة
المسك فاشفقت اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا
وفتح عينيه الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واخذته وما حملني
على اخذه اي اكا اخذه الا اني لم اجد غيره والا فما ذكر من اوصافه يقتضي لاخذه اي وهذه الرواية مما
تدل على ان امه لم تره قبل ذلك وان اباها لم يكن قبل رواياها له **قالت** فلما اخذته رجعت به الى رحلي
فلما وضعته في حجري اقبل ثدياي بما شا الله من لبن فشرب حتى روي اي من الثدي الايمن وعرضت عليه
الايسر فاباه قالت حليمة وكانت تلك حالته بعدا اي بعد ذلك لا يقبل الا ثديا واحدا وهو الايمن **وفي**
السبعيات للهمداني ان لحديثي حليمة كان لا يدر اللبن منه فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله
در اللبن منه قالت وشرب منه اخوه حتى روي ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك اي لعدم نومه من الجوع
فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا هي لحافل اي ممتلية الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى
انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت نسمة
مباركة قلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب
اي صيرته خلفها لما لا يقدر عليها اي على مرافقتها ومصاحبتها شي من حمرهن حتى ان صواحبي يقلن لي يا ابنة
ابي ذويب ويحك اربعي اي اعطفي علينا بالرفق وعدم الشدة في السير اليس هذه اتانك التي كنت خرجت
علينا اي تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول لهن بلى والله انها هي فيقلن والله ان لها لشانا ثم شانا
اذ قالت حليمة فكنت اسمع اتاني ينطق ويقول والله ان لي لشانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي

وردلي

وردلي سمني بعد هزلي ويحكن يا نسا بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري
خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المفهوم
وذكرت انها لما ارادت فراق مكة رات تلك الاتان سجدت اي خفضت راسها نحو الكعبة ثلاث
سجدات ورفعت راسها الى السما ثم مشت قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من اراضي
الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا اي غزيرات اللبن فنحلب ونشرب
وفي لفظ نحلب ما شينا وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر اي المقيم في المنزل
من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب يعنونني فتروح اغنامهم جياعا
ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير حتى مضت سنتاه
وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا اي غليظا شديدا
وعن حليمة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحبو الى كل جانب وهذا
يضعف ما تقدم عن الامتاع من انه صلى الله عليه وسلم ارضعته سبعة اشهر قالت حليمة فلما
بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام
الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي السهام مع الصبيان وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت
انه لفي حجري ذات يوم اذ مرت بي غنم اي فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت راسه ثم ذهبت
الى صواحبها **اقول** وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الجمل بعد بعثته والهجرة فعن
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا اي بستانا
للانصار ومعه ابو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله تعالى
عنه يا رسول الله كنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد احد لاحد
ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلا امر زوجته
ان تنقل من جبل الى جبل لكان نولها اي حقها ان تفعل وحرب جمل بكسر الرا اي اشتد غضبه فصار لا يقدر
احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افتحوا عنه فقالوا انا
نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه فلما راه الجمل خر ساجدا اي فاخذ بناصيته ثم دفعه لصاحبه
وقال استعملوه واحسنوا علفه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه البهيمة
فقال كلا الحديث وفي هذا دلالة على عظم حق الزوج على زوجته **وجا** مما يدل على ذلك ايضا
ما روي ان اسما بنت يزيد الانصارية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان الله بعثك الى الرجال والنسا فامنا بك واتبعناك ونحن معاشر النسا مقصورات مخدرات
قواعد بيوت وموضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجمعات
وشهود الجنائز والجهاد وانهم اذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا لهم اولادهم افنشاركهم
في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم
مقالة امراة احسن سؤالا عن دينها من هذه فقالوا بلى يا رسول الله فقال انصرفي يا اسما واعلمي
بانك من النسا ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كلما ذكرت
للرجال اي من حضور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت اسما وهي تهلل وتكبر استبشارا
بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المراة لزوجها والله اعلم **قالت** حليمة

وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية بقوله

وبدت في رضاعه معجزات • ليس فيها عن العيون خفاء
اذ ابته ليتمه مرضعات • قلن ما في اليتيم عنا غناء
فاتته من آل سعد فتاة • قد ابتها لفقرها الرضعاء
ارضعته لبانها فسقتها • وبنيها البانهن الشاء
اصبحت شولا عجافا وامست • ما بها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل • اذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الاله اناسا • لسعيد فانهم سعداء

اي ظهرت في رضاعه اي في زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى على العيون فمن ذلك ان المراضع ابت ان تاخذه صلى الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته اتته فتاة من آل سعد قد ابتها اهل الرضا لفقرها فسقته لبنها فسقتها وبنيها الشاء البانهن وكانت تلك الشياه لا لبن لها هزيلات فصارت ذات البان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل حصول غذا النبي صلى الله عليه وسلم يا لها اي لتلك الخصلة الصادرة من حليمة وبني سقيها له لبنها نعمة منها عليه لقد كثر الثواب والجزا على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزا من جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا سخر اناسا لمحبة سعيد والقيام بحرمته فانهم بسبب ذلك سعدا **اقول** لم اقف على رواية فيها ان حليمة ابتها الرضعا لفقرها وكان الناظم اخذ ذلك من قولها فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره ولا دلالة في ذلك وا استفتي الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ عند اجتماع الناس للمولد باحدوثات او وقايع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جات بالاخبار التي يخلبه بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من يرحم لا في حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع لم تاخذه لعدم ما له ونحو ذلك فما حكم في ذلك **فاجاب** بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر اي الحديث ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كما وقع لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة المراة لقطعتها يعني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تادبا معها ان تذكر في هذا المعرض وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن ودل على ان الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سوا فهذه امن كمال الادب للامام رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا ببركاته **اي** فاذا جا زحذف بعض الحديث الموهم نقصا في بعض اهل بيته فما بالك بما يوهم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الحافظ يدل على ان اباء المراضع له صلى الله عليه وسلم وارد حيث اقره ولم ينكره والله اعلم **قال** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليمة رضي الله تعالى عنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا **اي** وقد تقدم

انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن امه وفي رواية اول كلام تكلم صلى الله عليه وسلم به في بعض الليالي اي وهو عند حليمة لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيا من الطيبا لا قال بسم الله **وعن** حليمة رضي الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته صلى الله عليه وسلم اي واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرا باذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا اعتل لهم بعير او شاة انتهى قالت حليمة فقدمنا مكة على امه صلى الله عليه وسلم اي بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرى من بركته صلى الله عليه وسلم فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ وفي كلام ابن الاثير فلما لها دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وبا مكة اي مرضها ووخمها فلم نزل بها حتى ردته صلى الله عليه وسلم معنا **وقيل** ان امه صلى الله عليه وسلم انه قالت لحليمة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وبا مكة فوالله ليكونن له شان اي ولا مخالفة بينهما لجواز ان حليمة لما قالت لها ما تقدم قالت لحليمة ارجعي بابني على الفور فاني اخاف عليه وبا مكة اي كما تخافي عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله انه بعد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم باشهر عبارة ابن الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه يعني من الرضاعة في بهم لنا ولعل هذا لا ينافيه قول المحب الطبري فلما بلغ وشب وبلغ سنتين لا ان المحكي ذلك الكبر فبينما هو صلى الله عليه وسلم واخوه في بهم لنا خلف بيوتنا والبهم اولاد الضان اذا اتى اخوه يشتد اي يعدو فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي صلى الله عليه وسلم قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه اي يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قايما منتقعا وجهه وفي لفظ لونه اي متغيرا اي صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار وهو صفة الوان الموتى وذلك لما ناله من الفزع اي من روية الملايكة لا من مشقة نشات عن ذلك الشق لما ياتي في بعض الروايات فلم اجد لذلك حسا ولا الما ومن ثم قال ابن الجوزي نشعه وما شق عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولي وقد قال بعضهم انه لم يقع الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بني سعد قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا ما لك يا بني قال صلى الله عليه وسلم جاني رجلان عليهما ثياب بيض اي وهما جبريل وميكاييل وهما المراد بقوله في رواية فاقبل الي طيران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيا اي طلباه فوجداه فاخذاه فطرحاه ولا ادري ما هو **اي** وسياتي ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما ادري ما هو انه علقة سودا استخرجاها من قلبه بعد شقه بعد شق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه صلى الله عليه وسلم كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر فيه بمنقاره ثلجا او بردا وقد يقال ان الطيرين تارة شبههما بالنسرين وتارة شبههما بالكركيين وفي كون مجي جبريل وميكاييل على صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جا في الحديث هبط علي جبريل فقال يا محمد ان لكل شي سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم محمد وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر **وفي** نحو المعلوم وسيد الملايكة اسرافيل وسيد

المشهد اهابيل وسيد الجبال جبل موسى وسيد البهايم الثور وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القران وسيد القران سورة البقرة **قالت** حليمة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم الى خبايئنا اي محل الاقامة وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام صلى الله عليه وسلم قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر اثر ذلك به وفي رواية قال الناس يا حليمة رديه على جده واخرجي من امانتك وفي رواية وقال زوجي ارى ان نرده صلى الله عليه وسلم على امه تعالج والله ان اصابه ما اصابه الاحسد من آل فلان لما يرون من عظيم بركته قالت فحملناه صلى الله عليه وسلم فقدمنا به مكة على امه **قال** تالله لو اقوى وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رجع صلى الله عليه وسلم الى امه وهو ابن خمس سنين اي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم **وكان** غيره اي غير ابن عباس يقول رجع صلى الله عليه وسلم الى امه وهو ابن اربع سنين وذكر الاموي انه صلى الله عليه وسلم رجع وهو ابن ست سنين انتهى **اقول** سياق ما قبله يدل على ان قدوم حليمة به صلى الله عليه وسلم على امه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه صلى الله عليه وسلم حينئذ كان سنتين او شهر ويأتي ما فيه والله اعلم **قال** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان حليمة رضي الله تعالى عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال صلى الله عليه وسلم يوما لي يا اماه ما لي لا ارى اخوتي بالنهار يعني صلى الله عليه وسلم اخوته من الرضاعة وهم اخوه عبد الله واختاه انيسة والشيما بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد الحارث رضي الله تعالى عنهم قلت فدتك نفسي انهم يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعثيني معهم فكان صلى الله عليه وسلم يخرج مسرورا ويعود مسرورا **اي** وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فبينما انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان كما لا يخفى **قالت** حليمة فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار اتاني اخوه اي وفي رواية اذا اتاني ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح باكيا ينادي يا ابه ويا امه الحقا اخي محمدا صلى الله عليه وسلم فما تلحقانه الا ميتا قلت وما قصته قال بينا نحن قيام اذ اتاه رجل فاختطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عانته ولا ادري ما فعل **اقول** لعل ضمرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاتي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقهم والله اعلم **قالت** حليمة فانطلقت انا وابوه نسعى سعيا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السما يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك قال خيرا كذا ابا لنصب يا اماه بينا انا الساعة قايم اذ اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة وفي يد الاخر طست من زمردة خضرا والزمردة بالضم والذال المعجمة الزبرجد وهو معرب فاخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فاضجعوني على الجبل اضجاعا لطيفا وفيه ان هذا قد يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فاخذوني حتى اتوا شفير الوادي فعمد احدهم فاضجعني الى الارض ثم شق من صدري الى عانتي ويأتي

مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما ولا قوله فينا انا مع

لجمع بينهما وقوله صلى الله عليه وسلم ثم شق من صدري الى عانتي هو المراد ببطنه فيما تقدم ويأتي فاكون انا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما الحديث وفي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه ايضا **اقول** ولا منافاة بين قولها في تلك الرواية فوجدناه قايما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز ان تكون ارادت بكونه قايما كونه حيا وبكونه قاعدا كونه ماكثا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية منتقعا وجهه وبين قولها في هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الفزع او لجواز ان يكون تبسمه صلى الله عليه وسلم وضحكه تعجبا لما راه من الحالة التي عليها امه من التعب والشدة والله اعلم **قال** وذكر ابن اسحق ان حليمة رضي الله عنها لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لترده على امه اي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ اربع سنين او خمس او ست على ما تقدم اضلته في اعالي مكة فاتت جده عبد المطلب فقالت اني قدمت بمحمد صلى الله عليه وسلم هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة اضلني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده صلى الله عليه وسلم عليه وفي مرآة الزمان انه انشد

• يا رب اردد راكبي محمدا • اردده ربي واصطنع عنده يدا •

وسيأتي ان هذا البيت انشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابلا ضلت وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمع هاتفا من السما يقول ايها الناس لا تضجوا ان لمحمد ربا لن يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسيأتي ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قايما تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له جده من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد المطلب قال وانا جدك فدتك نفسي واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قدامه على قربوس فرسه ونحر الشاة والبقرة واطعم اهل مكة **اقول** وقول جده صلى الله عليه وسلم له من انت يا غلام لعله لكونه وجده على حالة لا توجد لمن يكون في سنه عادة كما تقدم عن حليمة من قولها كان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة الهشامية الذي وجده صلى الله عليه وسلم هو ورقة بن نوفل ورجل اخر من قريش فاتيا به عبد المطلب ويقال ان عمرو بن نفيل راه وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روي انه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي وصار ينشد وهو متعلق باستار الكعبة

• يا رب رد ولدي محمدا • اردده ربي واصطنع عندي يدا •

فجاء به ابو جهل بين يديه على ناقة وقال لجده لا تدري ما وقع من ابنك فقال له ولم قال اني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت ان تقوم فاركبته امامي فقامت ويحتاج الى جمع على تقدير صحة كل مما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن مرضعته حليمة وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت حليمة فقالت امه ما اقدمك به يا ظئر اي مرضعه ولقد كنت حريصة

عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ والله وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث فرددته عليك كما تحبين
قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان
قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه صلى الله عليه وسلم سبيل وان لابني صلى الله عليه وسلم شانا الا اخبرك
خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به صلى الله عليه وسلم انه خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رايت اي علمت من حمل قط كان اخف علي ولا ايسر منه ووقع صلى الله عليه وسلم
حين ولدته وانه لواضع يده بالارض رافع راسه الى السما دعيه عنك وانطلقي راشدة **قال وعن**
حليمة انه مر على جماعة من اليهود فقالت الا تحدثوني عن ابني هذا حملته كذا ووضعته كذا ورايت كذا
كما وصفت لها امه اي فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند رفعها له وعند اخذه منها انتهى **اقول** ولا ينافي
ذلك قول امه لحليمة اولا اخبرك خبره وقول حليمة لها بلى لجواز ان تكون امه لم تكن متذكرة انها اخبرتها
بذلك قبل ذلك وان حليمة كذلك او جوزت حليمة انها اخبرتها بذلك غير ما اخبرتها به اولا بناء على
اتحاد ما اخبرتها به اولا وثانيا والله اعلم **قال** ولما اخبرت اوليك اليهود بذلك قال بعضهم
لبعض اقتلوه فقالوا ايتيم هو فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان يتيما قتلناه انتهى **اقول**
وهذا يدل على ان ما ذكرته امه لحليمة من انها حين حملت به خرج منها نور الى اخر ما تقدم وانه يكون
لا اب له مذكور في بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله اعلم **قال** وعنها
انها نزلت به سوق عكاظ اي وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ونخلة المحل المعروف كانت العرب
اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر شوال وكانوا يتفاخرون فيه وللمفاخرة فيه سمي عكاظا يقال
عكظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ لثقيف وقيس عيلان
فراه كاهن من الكهان فقال يا اهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فراغت اي مالت به
وحادت عن الطريق فانجاه الله تعالى اي وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل
يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس
يقولون اي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيا فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما والالهة
ليقتلن اهل دينكم وليكسرن الهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوجد
وعنها رضي الله تعالى عنها انها لما رجعت به صلى الله عليه وسلم مرت بذي المجاز وهو سوق للجاهلية
على فرسخ من عرفة اي وهذا السوق قبله سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انقضائهم من سوق
عكاظ تقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الى هذا السوق الذي هو سوق ذي المجاز
تقيم به الى ايام الحج وكان بهذا السوق عراف اي منجم يؤتى اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نظر الى خاتم النبوة والى الحمرة في عينيه صاح يا معشر العرب اقتلوا
هذا الصبي فليقتلن اهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا لينتظر امرا من السما
وجعل يغري بالصبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله فذهب عقله حتى مات انتهى **اي** وفي
السيرة الهشامية ان نفرا نصارى من الحبشة راوه صلى الله عليه وسلم مع امه السعدية حين رجعت
به صلى الله عليه وسلم الى امه بعد فطامه فنظروا اليه وقلبوه اي راوا خاتم النبوة بين كتفيه وحمرة في عينيه
وقالوا لها هل يشتكي عينيه قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام

الوله ذهاب العقل او خرسه

فلنذهبن

فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كاين له شان نحن نعرف امره فلم تكد تنقلب به منهم وان
به الى امه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بني سعد فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني
رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا
منه علقة سودا فطرحاها اي وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله اي وفي رواية فاستخرجا منه
علقتين سوداوين اي ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك العلقة انفلقت نصفين وفي رواية فاستخرجا
منه مغمز الشيطان اي وهو المعبر عنه في الرواية قبلها بحظ الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية
السابقة ولا ادري ما هو لجواز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بعد ان علمه والمراد بمغمز
الشيطان محل غمزه اي محل ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي لان تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب
البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان شيا فلم يكن
للشيطان فيه حظ وليست هي محل غمزه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه ان
هذا يقتضي ان يكون قبل ازالة تلك كان للشيطان عليه سبيل واجاب السبكي بانه لا يلزم من وجود القابل
لما يلقيه الشيطان حصول الالقاء اي بالفعل قليلا ثم وسئل السبكي فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه
الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلقه تعالى فيها فاجاب بانه من جملة الاجزا الانسانية فخلقه
تكملة للخلق الانساني ثم نزعه تكرمة له صلى الله عليه وسلم اي ليظهر للخلق بذلك التكرمة لتحقق
كمال باطنه كما تحققوا كمال ظاهره اي لانه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك التكرمة وفيه انه يرد على ذلك
ولادته من غير قلفة واجيب بالفرق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم
على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم ذلك **وذكر**
السهيلي ما يفيد ان هذه العلقة هي محل غمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى لما لم
يخلق من مني الرجل وانما خلق من نفخة روح القدس اعيذ من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على
فضل عيسى على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك المغمز هذا
كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يلقيه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في كل احد
من الانبياء عيسى وغيره صلوات الله وسلامه عليهم ولم ينزع الا من نبينا صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم ثم غسلا قلبي بذلك الثلج الذي في الطست حتى انقياه اي وملاه حكمة وايمانا
كما في بعض الروايات اي وفي رواية ثم قال احدهما لصاحبه ايتني بسكينة فذراها في قلبي وهذه السكينة
يحتمل ان تكون هي الحكمة والايمان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من
ذهب وكذا في الرواية الاتية وفي الرواية قبل هذه كان من زمردة خضرا ويحتاج الى الجمع وسنذكره
ان شا الله تعالى وفي هذه الرواية وكذا في الرواية الاتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية
قبل هذه كان بيد احدهم ابريق فضة ويحتاج الى الجمع اذ الواقعة لم تتعدد وهو عند حليمة وفي غسله
بالثلج اشعار بثلج اليقين وبرده على الفواد ذكره السهيلي وذكر في حكمة كون الطست من ذهب
كلاما طويلا قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وفي الروايات السابقة حتى ذكر
الخاتم وتتمة الجواب الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم اخا بني عامر التي وعدنا بذكرها هنا هي قوله
صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعا في بني سعد فبينا انا ذات يوم منتبذا اي منفردا من اهلي في بطن
واد مع اتراب لي اي المقاربين بالموحدة والمون لي في السن من الصبيان اذا انا برهط ثلاثة

معهم طست من ذهب ملآن ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي
ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم اي حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع فينا يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم ان يفيدكم قتله وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد
قاتلوه ان كان لا بد لكم من قتل واحد فاختاروا منا من شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام
فانه يتيم فلما راى الصبيان القوم لا يحيرون جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم اي يعلمونهم
ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق بطني ما بين مفرق
صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا اي ادنى مشقة واستخرج احشا بطني ثم غسلها
بذلك الثلج فانعم غسلها اي بالغ في غسلها ثم اعادها مكانها اي وقد طوى ذكر استخراج الاحشا
وغسلها في الروايات السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشا ظاهر القلب ثم قال الثاني منهم لصاحبه تنح
عنه فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا
تقدم التعبير عنها بالعلقة السودا ثم رمى بها ثم قال بيده يمنة منه كانه يتناول شيئا واذا الخاتم
في يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبي اي بعد التيام شقه فامتلا نورا وذلك نور النبوة
والحكمة فقد تقدم وملاه حكمة وايمانا وان السكينة ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم
في قلبي دهرا وفي رواية فانا الساعة اجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي **اقول** نقل شيخ بعض
مشايخنا الشيخ نجم الدين الغيطي عن مغازي ابن عابد حديثه صلى الله عليه وسلم لاخي بني عامر واقبل
اي الملك في يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه فليتامل **وقوله** فصدعه يدل لظاهر
ان صدعه كان بيد الملك فلم يشقه بالة وحينئذ يكون المراد بالشق الصدع بلا الة وقد طوى في هذه
الرواية ذكر ملا قلبه حكمة وايمانا وانه ذر فيه السكينة وذكر في هذه الرواية ان الختم كان بقلبه
وفي الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عابد وبين ثدييه ويحتاج للجمع والظاهر ان متعاطي
الخاتم جبريل ويدل له قول صاحب الهمزية في هذه القصة ختمته يمنى الامين وسياتي التصريح بذلك
لكن في غير هذه القصة والله اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فنحاه
عني فامر بيده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه
وفي رواية قال الاحد منهما للاخر خطه فخاطه وختم عليه **اقول** وقد يقال معنى خطه الحمه فخاطه اي
الحمه اي مر بيده فالتحم اي فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون المراد يرون اثرا كاثر المخيط ونحوه امرور يد جبريل عليه السلام
وهذا طوى ذكره في الروايات السابقة وقوله وختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره صلى الله
عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عابد انه بين ثدييه لكنه زاد وبين كتفيه وتقدم ان الختم
كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحالة المذكورة اي في قلبه وصدره وبين
كتفيه صلى الله عليه وسلم فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك
لان الصدر وعاؤه القريب وجسده وعاؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من
بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضي عياض بان الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان
في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن
ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ساكتا عن

ختم

ختم الصدر واولى من جواب الحافظ ابن حجر ايضا بانه يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند
كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيهما ان الذي عند الايسر خاتم النبوة اي الذي هو
علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح **وفي** الخصائص الصغرى وخص
بجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبيا عليهم السلام
كان الخاتم في يمينهم **اي** فقد اخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله تعالى نبيا
الا وقد كان عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة
النبوة كانت بين كتفيه هذا الكلام ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبيا ما هي **وكتب**
الشهاب القسطلاني على هامش الخصائص بحضرة قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ مفهومه
ان موضع الدخول للقلوب لانبيا عليهم السلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم لم يختم ولا يخفى ما فيه
من المحظور فما اشنعها من عبارة واخطاها من اشارة هذا الكلام ولك ان تقول المراد بغيره في قوله
حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبيا لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبيا عليهم السلام
من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبيا بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه
من الشيطان وقطع اطماعه فليتامل ثم لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر بجواز ان يكون
مبنيا على ان خاتم النبوة هو اثر هذا الخاتم وهو موافق لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم
يولد به وانما حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها لما عند
ابي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما الذي انبعه ثلاث
غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم
ان خاتم النبوة ليس اثر هذا الخاتم **وكلام السهيلي** يقتضي انه هو حيث قال ان في هذا الحديث
الذي في شق صدره صلى الله عليه وسلم في الرضاع عند مرضعته فائدة من تبيين العلم وذلك ان خاتم النبوة
لم يدر انه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد او حين نبئ فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع
ومن وضعه زادنا الله علما واوزعنا شكر ما علم هذا الكلام **ثم رايت** عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه
حيث قال وتقتضي الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته
صلى الله عليه وسلم وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة [illegible] قال ولد به او حين وضع
هذا الكلام ولا يخفى ان ما قلناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة اولى لان به يجمع المقولات وتندفع
المخالفة والجمع اولى من التضعيف لما صح من انه صلى الله عليه وسلم ولد به على انه يلزم ان يكون خاتم
النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اشير الى الجواب عن ذلك بان الموجود
بين كتفيه هو اثر ما في صدره وقلبه لانا نقول يبطله ما تقدم عن الدلائل لابي نعيم وما تقدم عن بعض
الروايات ان فعل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كتفيه وثدييه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم
النبوة تكرر الاتيان به ثانيا في قصة البعث وثالثا في قصة الاسرا ففي قصة البعث فاكفاني كما تكفى
الانا ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسرا ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وبكل منهما يبطل كون ما في ظهره او بين
كتفيه اثرا لذلك الختم الذي وجد في صدره او قلبه الا ان يقال ما في قصة البعث وقصة المعراج غير خاتم
النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع وانه تكرر الختم على
ذلك الاثر في البعث وفي قصة الاسرا وفيه انه لا معنى لتكرير الختم في محل واحد ولا يقال الزمن منه

المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند فقد محل الختم لا عند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في الحال الثلاث ختم خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة الاسرا ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والا فما معنى كونه الخاتم بمعنى الطابع خاتم النبوة **فان قلت** على دعوى المغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة **قلت** قد يقال هذا المنيس برواية عن المنازع وانما وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان تكون الباء في كلامه بمعنى مع اي مع خاتم النبوة تامل والله سبحانه وتعالى اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال الاول للذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته كلهم لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك **اقول** في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي وزنه بعشرة والله اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم وبينا نحن كذلك اذا بالحي قد اقبلوا بحذافيرهم اي باجمعهم واذا بظئري اي مرضعتي امام الحي تهتف اي تصيح باعلى صوتها واضعيفاه فاكبوا علي يعني الملائكة الذين هم اولئك الارهط الثلاثة وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فاكبوا علي فضموني الى صدورهم فقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمومنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله عز وجل لو تعلم ما اريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحي الى شفير الوادي فلما ابصرتني امي وهي ظئري قالت لا اراك الا حيا بعد فجاءت حتى اكبت علي ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها ويدي في ايديهم يعني الملائكة وجعل القوم لا يرونهم اي لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد اصابه لمم اي طرف من الجنون او طائف من الجن اي وهي اللمة فانطلقوا بي الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي مما تذكر اني ارى اعضائي سليمة وفؤادي صحيح ليس بي قلبة اي علة يقلب لها الى من ينظر فيها فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون بابني باس فاتفقوا على ان يذهبوا بي اليه اي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري من اوله الى اخره فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا للعرب يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك مدرك الرجال ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول ابائكم وليخالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله **وفي** رواية ليسفهن احلامكم اي عقولكم وليكذبن اوثانكم وليدعونكم الى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره وقالت لانت اعته واجن ولو علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني الى اهليهم واصبحت مفزعا مما فعلوا يعني الملائكة بي اي من جملي من بعد اثرا الي

والتاي

والتاى الى الارض لامن خصوص الشق لما تقدم واصبح اثر الشق ما بين صدري الى منتهى عانتي اي اثر التيام الشق الناشي عن امرار يد الملك كانه الشراك انتهى **اقول** الشراك احد سيور النعل الذي على المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود الشق وعلم انه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليمة واحدة تكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار وما وقعت به الاطالة في بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا ثلاثة لا ينافي اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن او للصدر الى الثلاثة والى الاثنين لا ينافي ان متعاطي ذلك واحد منهم كما اخبر به اخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات وان التعبير في بعضها بشق البطن او شق الصدر وشق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشاء بطني ثم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي فصدعه الحديث وانه يجوز ان يكون الطست متعددا واحد من زمردة خضراء وواحد من ذهب وان الاول كان فارغا فملي الان يلقى فيه ما يغسل به باطنه اي مع احشائه ومنها اي من جملة الاحشاء ظاهر قلبه من الابريق المعد وان الثاني كان مملوءا ثلجا معدا لان يغسل به قلبه اي داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج الى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادي وكون المخرج علقة وكونه مضغة وقد يقال جاز ان تكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادي وانه عبر عن الذي اخرجه والقاه تارة بالعلقة وتارة بالمضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقة ولا يخفى ان هذه العلقة يحتمل انها غير حبة القلب التي اخذت منها الحبة وهي علقة سوداء في صميمه المسماة بسويداء القلب ويحتمل انها هي والله اعلم وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وانت جدة وقد فصلته	وبها من فصاله البرحاء
اذ احاطت به ملائكة الله	فظنته بانهم قرناء
وراى وجدها به ومن الوجد	لهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها	ثاويا لا يمل منه الثواء
شق عن قلبه واخرج منه	مضغة عند غسله سوداء
ختمته يمنى الامين وقد او	دع ما لم تذع له انباء
صان اسراره الختام فلا	الفض ملم به ولا الافضاء

اي وانت حليمة به جده والحال انها فطمته والحال انه لحق بها من اجل فطامه ورده التالم الزائد ورده لها لاجل انه احدقت به ملائكة الله سبحانه وتعالى فظنتهم شياطين ورأى شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي هو لهب تحترق به الاحشاء وهي ما تحويه الضلوع فارقته بعد رده كارهة لفراقه والحال انه كان مقيما عندها لا يمل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب يمنى الامين جبريل بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع من الاسرار الالهية ما لم تنشره اخبار لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى فحفظ ذلك الختام اسراره التي اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار **اقول** قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه

المرة مرة عند مجيء الوحي ومرة عند المعراج زاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشر سنين كما هو في مسلم ولما بلغ
عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اي ولعلها هي المعنية بقول صاحب المواهب وروي خامسة ولا تثبت
وستاتي تلك الخامسة عند الدر المنثور وسياتي ما فيهما والله سبحانه وتعالى اعلم قال وفي المرة التي
كان ابن عشر سنين اي واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجعه
فاضجعني لحلاوة القفا ثم شقا بطني فكان احدهما يختلف بالماء في طشت من ذهب والاخر يغسل
جوفي ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج منه العلقة والمتبادر انها هي العلقة المتقدمة
وهي العلقة السوداء التي تقدم انها حظ الشيطان وانها مغمزه فهي محل الغل والحسد وفيه انه تقدم
ايضا ان تلك العلقة اخرجت والقيت قبل هذه المرة وتكرر نبذها مستحيل الا ان تحمل العلقة على
جزء بقي من اجزائها بناء على جواز انها تجزأت اكثر من جزء بين المعبر عنهما فيما تقدم عن بعض الروايات
علقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فاخرج منه العلقة اي اخرج ما هو كالعلقة اي شيئا يشبه
العلقة كما سياتي التصريح بذلك في بعض الروايات فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا
كان معه فذره عليه اي على شق القلب ليلتحم به ثم نقر ابهامي ثم قال اغد واسلم اقول لم يذكر
في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية ان الصدر التحم بمجرد ذر الذرور وتقدم في قصة الرضاع
ان ذلك كان امرار يد الملك وان استمرار التئام الشق شاهد كالشراك وفي الدر المنثور عن زوائد
مسند الامام احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة قال يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة
فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت ابا هريرة اني لفي صحراء ابن عشرين
سنة واشهر اذا بكلام فوق راسي واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق
قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما
مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر اي من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه
افلق صدره ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها
فطرحها فقال له ادخل الرحمة والرافة فاذا مثل الذي اخرج اي ليدخله شبه الفضة ثم نقر ابهام رجلي
اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت اغدو بها رافة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل
فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم لكن قول الرجل للاخر اهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل
لانهما يعرفانه وقد فعلا به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى ان هذه الرواية هي عين الرواية التي قبلها
وذكر عشرين سنة غلط من الراوي وانما هي عشر سنين ثم رايت ما يصرح بذلك وهو وكان سنه
صلى الله عليه وسلم عشر حجج وقد تحمل هذه المرة اي كونه ابن عشرين سنة على ان ذلك كان في المنام وان كان في
خلاف ظاهر السياق وقال في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاءني جبريل وميكائيل فاخذني جبريل فالقاني
لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ثم بين ذلك بانه
ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه اي بذلك الذرور وادبا مرار يده او يديهما
جميعا ثم اكفاني كما يكفأ الاناء ثم ختم في ظهري ويحتمل ان يكون المراد في غير المحل الذي ختم في قصة الرضاع
ويوافق كتفيه ويحتمل ان المراد بظهره المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه انه لا معنى لوضع الختم كما
تقدم ويمكن ان يكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد
والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمرة التي في المعراج سياتي الكلام

عليها وفيها ان الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والبطن غير شق القلب
وان شق القلب ولاخراج العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ومغمزه مما اختص به صلى الله
عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومما في بعض الاثارات ان التابوت اي تابوت بني اسرائيل
كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاشياء التي
غسلت بغسل الصدر او البطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر انه اثر باطل وقد يطلق الصدر على
القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اتي بطست ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغه في صدره ومنه قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه
صلى الله عليه وسلم على الاصح من القولين اي شق قلبه وسياتي الكلام على ذلك في الكلام على المعراج
بما هو ابسط مما هنا وعن حليمة رضي الله تعالى عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم
من مكة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا اي عنها فغفلت عنه صلى الله عليه وسلم يوما في الظهيرة
فخرجت تطلبه فوجدته مع اخته اي من الرضاعة وهي الشيماء وكانت تحضنه مع امها اي ولذلك
تدعى ام النبي ايضا اي وكانت ترقصه بقولها * هذا اخ لي لم تلده امي *
* وليس من نسل ابي وعمي * فانمه اللهم فيما تنمي *
فقالت في هذا الحر اي لا ينبغي ان يكون في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل
عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول احقا يا بنية قالت
اي والله فجعلت تقول اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني اي وفي كلام بعضهم ورات يعني حليمة
الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد يقال الرؤية في حق حليمة علمية وفي حق
اخته بصرية فلا مخالفة اذ انما البصرية بعد الاخبار بها كما يدل على ذلك القول بانه افزعها ذلك
من امره اي وفي كونها فزعت من ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك شيء فقدمت به على امه اقول
عن الواقدي ان حليمة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده لامه رات غمامة تظله في الطريق
ان سار سارت وان وقف وقفت وسياق هذا يقتضي انها ردته الى امه عقب مجيئها به من مكة
وان ذلك كان قبل شق صدره عندها وحينئذ تكون هذه قدمة ثانية لحليمة الى مكة كانت
قبل شق صدره ففي القدمة الاولى كان سنه صلى الله عليه وسلم سنتين وفي هذه القدمة كان سنه
صلى الله عليه وسلم سنتين واشهرا وتكون هذه المرة الثانية محل قول حليمة فوالله انه بعد مقدمنا
باشهر وقول ابن الاثير بشهرين او ثلاثة واما في القدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركها
له صلى الله عليه وسلم عند امه كان سنه اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما ياتي وقيل خمس سنين
قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان هذه القدمة
الثانية التي قبل شق صدره وهي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم الاشكال
فتامل ذلك تاملا حميدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله اعلم ووفدت عليه صلى الله عليه
وسلم حليمة بعد تزويجه خديجة تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين راسا
من غنم وبكرات جمع بكرة وهي الشابة من الابل اي وفي رواية اربعين شاة وبعيرا ووفدت عليه يوم
حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه اي فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردته الا مرتين لخديجة بعد
تزوجه خديجة اي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم على ثوبه

الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت ابا بكر ففعل ذلك اي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل ذلك وفي كلام ابن كثير ان حديث مجي امه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهرا طويلا لانه من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اي بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما تزيد على المائة وعن ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اي بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امراة فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل امه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم وفي رواية استاذنت امراة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد الي ردائه فبسطه لها فقعدت عليه وتقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادة حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وفي الاصول من الناس من ينكر اسلامها واشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال اي في سيرته حليمة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وقد ذهب غير واحد فذكروها في الصحابة وليس بشي وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشي وبوافقه قول الحافظ ابن كثير الظاهر ان حليمة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال اسلامها لا شك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتاخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صحيحا دل على اسلامها وانكر الحافظ الدمياطي وفودها عليه في حنين وقال الوافدة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاعة وهي الشيما **اقول** وعلى صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم امي امي لانه كان يقال لاخته الشيما ام النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة امه التي ارضعته لانه يجوز انه لما قيل امه حملها على المرضعة له صلى الله عليه وسلم لتيقن مرتبة امه من النسب وعلى كون الوافدة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدي والله اعلم **قال** قال الحافظ ابن حجر بعد ان اورد عدة اثار في مجي امه من الرضاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم في حنين وفي بعدها هذه الطرق ما يقتضي ان لها اصلا اصيلا وفي اتفاق الطرق على انها امه رد على من زعم ان التي قدمت عليه اخته انتهى **اقول** لا رد في ذلك لانه علم ان اخته المذكورة كان يقال لها ام النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاعة تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم ومما يعين انها اخته ما سياتي انها لما اخذت في حنين من جملة سبي هوازن قالت للمسلمين انا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضيتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه اي لذكرها ياتي وفي كلام المواهب يقتضي انهما قضيتان واحدة كان فيها اخته والاخرى كانت فيها امه من الرضاعة حيث قال **وقد** روي ان خيلا له صلى الله عليه وسلم اغارت على هوازن فاخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيما فقالت انا اخت صاحبكم الى ان قال فبسط لها رداءه واجلسها عليه فاسلمت **ثم** قال وجاءته يعني امه من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها وجلست عليه وهذا كما ترى يوهم ان الخيل

التي اغارت على هوازن التي كانت فيها اخته لم تكن في حنين وان امه لم تكن يوم حنين في سبي هوازن مع ان القصة واحدة وان سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم ان يكون مجي اليه يوم حنين كل من امه واخته من الرضاعة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه فرش لكل رداءه وتبع في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسط رداءه فجلست عليه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذافة اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيما اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها فيما اخذوا من السبي الحديث وكون عبد الله بن جعفر يروي عن حليمة قال الحافظ ابن حجر لا يتهيا له السماع منها الا بعد الهجرة بسبع سنين فاكثر لانه قدم من الحبشة مع ابيه الذي هو جعفر بن ابي طالب في خيبر سنة سبع اي وتبعه حياتها وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنين بعد خيبر وانه بعد من ذلك وفودها على ابي بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير **والذي** يتجه ان الوافدة عليه في حنين اخته لا امه كما يقول الحافظ الدمياطي والله اعلم **قال** قال ابو الفرج بن الجوزي ثم قدمت اي حليمة عليه بعد النبوة فاسلمت وبايعت اي فلا يقال سلمنا ان حليمة هي القادمة عليه اي بعد النبوة فما الدليل على اسلامها انتهى **اقول** كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي فاسلمت بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدومها عليه بعد النبوة اسلامها وفي كون قول ابن الجوزي فاسلمت دليلا على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله اعلم **وذكر** الذهبي ان التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة يجوز ان تكون ثويبة ونظر فيه بان ثويبة توفيت سنة سبع اي من الهجرة اي مرجعه من خيبر على ما تقدم **اقول** ذكر في النور ان الحافظ مغلطاي له مؤلف في اسلام حليمة سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة **وذكر** بعضهم انه لم ترضعه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض قال ومرضعاته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليمة السعدية وثويبة وام ايمن ايضا وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام ثويبة واما اسلام امه فسنذكره وكون ام ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله سبحانه وتعالى اعلم

باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام ايمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه

اي لحضانته بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت امه وله ست سنين وقيل كان سنه اربع سنين وبه صدر في المواهب **اي** وهو يرد القول بان حليمة ما ردته الى امه الا وعمره خمس او ست سنين **قال** وقيل كان سنه سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنا عشرة وشهرا وعشرة ايام انتهى ووفاتها كانت بالابواء وهو محل بين مكة والمدينة **اي** وهو الى المدينة اقرب وسمي بذلك لان السيول تتبوأه اي تحل فيه ودفنت به فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء في عمرة الحديبية قال ان الله اذن لمحمد في زيارة قبر امه

فاتاه واصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه صلى الله عليه وسلم وقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها
فبكيت وكان موتها وهي راجعة به من المدينة من زيارة اخواله اي اخوال الجد عبد المطلب لان ام عبد
المطلب من بني عدي بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ومرضت في الطريق ومعها ام ايمن بركة
الحبشية التي ورثها من ابيه عبد الله على ما تقدم فحضنته وجاءت به الى جده عبد المطلب بعد خمسة
ايام من موت امه فضمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده هذا وفي كلام بعضهم وبقي النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موت امه بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة وجاءت ام ايمن مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك
لخامسة من موت امه فليتامل وكون موت امه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور
الذي لا يكاد يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت امه صلى الله عليه
وسلم بسنتين اي وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام ايمن انت امي بعد امي ويقول ام ايمن امي بعد
امي وفي القاموس دار النابغة بالغين المعجمة بمكة فيها مدفن امه صلى الله عليه وسلم ولم اقف
على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توفيت اي دفنت بالحجون بشعب ابي دب وغلط قائله
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة
الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه طفق اي شرع يقول يا حميرا استمسكي فاستندت الى
جنب البعير فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت
من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فمم ذاك قال ذهبت
لقبر امي فسألت ربي ان يحييها فاحياها فامنت وردها الله تعالى وهذا الحديث قد حكم بضعفه
جماعة منهم الحافظ ابو الفضل بن ناصر الدين والجورقاني وابن الجوزي والذهبي في الميزان واقره على
ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وجعله ابن شاهين ومن اتبعه ناسخا لاحاديث النهي عن الاستغفار
اي لها منها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اي ولعله في عمرة القضاء لانه لم يقدم مكة بعد الفتح الا
قبل حجة الوداع لا في ذلك اتى رسم قبر امه فجلس اليه فناجاه طويلا ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا لبكائه
صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده
قبر امنة الحديث وفي رواية اتى قبر امه فجلس اليه فجعل يخاطبه ثم قام مستعبرا فقال له بعض الصحابة
يا رسول الله قد راينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار
لها فلم ياذن لي وفي رواية ان جبريل عليه السلام ضرب في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات
مشركا فما رؤي باكيا اكثر منه يومئذ وفي رواية استاذنته في الدعا لها اي بالاستغفار فلم ياذن لي
وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ
الولد للوالد فقال القاضي عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان
به اي النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث النهي عن الاستغفار بعض طرقها صحيح
رواه مسلم وابن حبان في صحيحيهما ونص مسلم استاذنت ربي ان استغفر لها اي فلم ياذن واستاذنته
في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة وفي لفظ تذكركم الموت وهذا الحديث
اي حديث عايشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه اي دون وضعه لا يكون ناسخا للاحاديث
الصحيحة اقول ذكر الواحدي في اسباب النزول ان اية ما كان للنبي والذين امنوا وما كان
استغفار ابراهيم لابيه نزلتا لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب بعد موته فقال المسلمون

ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا ولذوي قرابتنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه وقد
استغفر ابراهيم لابيه اي فنزلتا لكن نزولهما كان عقب موت ابي طالب لا ينافي جواز ان تكون اية ما كان للنبي
تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه فلا استغفر لامه لا يا نقول لكونه يعود للاستغفار بعد
ان نهي عنه فيه ما فيه والمراد بالنسخ المعارضة يعني قول ابن شاهين انه ناسخ لاحاديث النهي عن الاستغفار
اي معارض لها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن
واذا ثبت ما تقدم عن عايشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول قبر امه صلى الله
عليه وسلم بمكة وعلى كونها دفنت بالابواء اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته
وفي الوفا عن ابن سعد ان كون قبرها بمكة غلط وانما قبرها بالابواء او قد يقال على تقدير صحة
الحديثين انها دفنت بالابواء وانها دفنت بمكة يجوز انها تكون دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك
المحل الى مكة فعلم ان بكاه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يحييها الله له وتؤمن به قال الحافظ السيوطي
ان هذا الحديث اي حديث عايشة قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز ان
يكون قوله لشخصين ابي وامك في النار على تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرك كان قبل احيائهما
اي ايمانهما به كما تقدم نظير ذلك في ابيه صلى الله عليه وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقرر
في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد الحاكم بالتصحيح في المستدرك لما عرف من تساهله في التصحيح
وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته يمينا وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع
الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا اي منع الاستغفار لها انما ياتي على القول بان من بدل
او غير او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبني على وجوب الايمان والتوحيد
بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب
لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة
بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان
غيروا او بدلوا وعبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اي من غير او بدل وعبد
الاصنام مؤولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام ثم رايت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب
الايمان بالله تعالى وتوحيده اي بعدم عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعى الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه
دعى الى ذلك او امكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك
الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله
عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض انه لا تبلغه
دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب
بعد بعث الرسل لا قبل وحينئذ لا يشكل ما اخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل
بعده فترة يملا من تلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة في الكثرة والا فقد اخرج الشيخان عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه
فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط اي حسبي بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد

من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم **فاهل** الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم
اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله تعالى عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد جا النهي عن
ذلك على السنة الرسل السابقين **ووجه** التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرايع بالنسبة
للايمان والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرايع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا فقد قال بعضهم المراد من الاية انشؤوا الشرايع كلها في اصل التوحيد اي ومن
ثم قال في تمام الاية ولا تتفرقوا فيه **و**قال لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره **وقال** والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ومن ثم قال بعض الانبيا
غير قومك على الشرك بعبادة الاصنام ولو لم يكن الايمان والتوحيد لازما لم [illegible] بخلاف
غيره من الفروع فان الشرايع فيها مختلفة قال بعضهم سبب اختلاف الشرايع لاختلاف الامم في
الاستعداد والقابلية والدليل على ان الانبيا متفقون على الايمان والتوحيد ما جا انه صلى الله
عليه وسلم قال الانبيا اولاد علات اي اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرايعهم
لان العلات الضراير فاولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جا هذا التفسير في نفس الحديث
في بعض الروايات الانبيا اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما في كلام العلامة ابن
حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق الواضح الذي لا غبار عليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل
لهم رسول يكلفهم الايمان بالله عز وجل فالعرب حيث لم ترسل انبيا بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل
لم يؤمروا بدعايتهم الى الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من اهل الفترة
بانه من اهل النار فان امكن تاويله فذاك والا لزمنا ان نؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال واما
قول الفخر الرازي لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد معلومة فجوابه ان كل رسول انما ارسل الى قوم مخصوصين
فمن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صح من تعذيب اهل الفترة انها اخبار احاد فلا تعارض القطع او نقيم
التعذيب على ذلك الفرد بخصوصه اي حيث لا يقبل التاويل كما تقدم هنا كلامه هذا وقد جا انهم
اي اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة **فقد** اخرج البزار عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيمة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم
ترسل الينا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم
ان امرتكم بامر تطيعوني فياخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا
راوها فرقوا فرجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما **قال الحافظ** ابن حجر فالظن
باله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى
الله عليه وسلم لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طايعا الا ابا طالب
فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به اي بعد ان طلب منه الايمان **ومما** استدل به الحافظ السيوطي
على ان ابويه صلى الله عليه وسلم ليسا في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا اهون عذابا من ابي
طالب لانهما اقرب وابسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي
طالب وقد اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب فليسا ابواه صلى الله عليه
وسلم من اهلها قال وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة **وكان** يوضع لعبد المطلب فراش

في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من بنيه اي ولا احد من اشراف قريش اجلالا له فكان بنوه وسادات
قريش يجلسون حوله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي وهو غلام جفر اي شديد قوي حتى يجلس
عليه فياخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا راى اي علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله
ان له لشانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع **قال** وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشي اي بشرف وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه
عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا اي يعلم من نفسه ان له ملكا **وفي** لفظ ردوا ابني
الى مجلسي فانه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شان **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية فمن دونه
من عظما قريش يجلسون حوله دون المفرش فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ
فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف
بصره ما لابني يبكي قالوا له اراد ان يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه
فانه يحس من نفسه بشرف اي يتيقن في نفسه شرفا وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله
ولا بعده اي فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب او غاب به اي ولعل هذا كان في اخر
الامر فلا ينافي ما تقدم لان الظاهر اعني تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب
والا فيحتمل ان اختلاف قول عبد المطلب جا من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني
مدلج اي وهم القافة العارفون بالاثار والعلامات احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي
في المقام منه اي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام **اقول** اي فان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام اثرت قدماه في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بنا البيت كما ياتي
وهو الذي يزار الان بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم **اي وقد** اشار الى ذلك عمه ابو طالب
في قصيدته بقوله مقسما

وبالحجر المسود اذ يلمسونه * اذا اكتنفوه في الضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية
لا منتعلة **وعن** انس رضي الله تعالى عنه رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم وعقبيه واخمص
قدميه غير ان مسح الناس بايديهم اذهبت ذلك ومشابهة قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا
ابراهيم تدل على ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول مجزز المدلجي في زيد بن حارثة
واسامة وقد ناما وغطيا رؤوسهما وبدت اقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر
بذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك ردا على من كان يطعن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم
وذكر بعضهم ان نبينا صلى الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر ايضا **فقد** اثر في صخرة بيت المقدس
ليلة الاسرا وان ذلك الاثر موجود الى الان **وذكر الجلال** السيوطي انه لم يقف لذلك اي لتاثير
قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر على اصل ولا سند قال ولا رايت من خرجه في شي من كتب الحديث
وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الالسنة من ان مرفقه الشريف لما اعتمد بالحائط غاص في الحجر
واثر فيه وبه يسمى ذلك المحل بمكة بزقاق المرفق **ومن العجب** ان الجلال السيوطي مع قوله المذكور

قال في الخصائص الصغرى ولا دليل على صخر الا واثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر له صحة ذلك بعد
انكاره ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر فيه قد يتوقف فيه ثم رايت
الامام السبكي ذكر تاثير قدمه الشريف في الاحجار حيث قال في تائيته

وانك في الاحجار مشيك ثم لم   يوثر برمل او ببطحاء رطبة

قال شارحها ولعل عدم تاثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة ذهابه صلى الله عليه وسلم
الى الغار اي ولعله كان هذا شانه في كل رمل مشى عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع
قدمه عن الرمل يقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم اراد به اخفا اثر
سيره ليتحير المشركون في طلبه وقيل ان هذا التعليل مقتضى لتاثير قدمه الشريف في الرمل لانه
تاثيره في ذلك ويؤيد ذلك انه سياتي انهم قصوا اثره الى ان انقطع الاثر عند الغار
اي وقال لهم القائف هذا اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر فلا اعرفه الا انه يشبه
القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شيء اي محل كما سياتي
وقيل ان هذا اي تميز قدمه الشريف من قدم سيدنا ابي بكر يرد ما ينافيه قوله لابي بكر ضع
قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابي بكر لم
يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل
لا ينم لجواز ان يكون المراد لا يظهر فيه قدمي ظهورا بينا فصح قول القائف هذا اثر قدم ابن
ابي قحافة واما القدم الاخر الى اخره ولم يعترض هذا الشارح على تاثير قدمه صلى الله عليه
وسلم في الحجارة بل ابدى لذلك حكما لا باس بها فلتراجع وقوله في الاحجار يدل على انه تكرر
تاثير قدمه الشريف في الاحجار ولم يكن ذلك شانه في كل حجر مشى عليه كما دلت عليه عبارة الجلال
السيوطي والله اعلم **قال** وبينا عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف نجران والاسقف
رئيس النصارى في دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحناء لانه يتخاشع اي يظهر
الخشوع وذلك الاسقف يحادثه ويقول له انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسمعيل وهذا
البلد مولده ومن صفته كذا وكذا اذ اتي برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف
والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا ما هذا منك قال هذا ابني قال ما نجد اباه
حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا
بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه انتهى **وفيها** ام ايمن كنت احضن النبي صلى الله عليه وسلم اي
اقوم بتربيته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قائما على راسي يقول
يا بركة قلت لبيك قال اتدرين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريبا
من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب اي ومنهم سيف بن ذي يزن كما سياتي يزعمون
انه نبي هذه الامة وانا لا امن عليه منهم وكان لا ياكل يعني عبد المطلب طعاما الا يقول
علي بابني احضروه **قال** وكان عبد المطلب اذا اتي بطعام اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جنبه وربما اقعده على فخذه فيؤثره باطيب طعامه انتهى **وعن** بعضهم اي وهو حيدة
ابن معاوية العامري وكان من المعمرين وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال
بعضهم مات وهو عم الف رجل وامراة قال حججت في الجاهلية فبينا انا اطوف بالبيت اذا

رجل وفي رواية اذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول رد لي راكبي محمدا وفي رواية

يا رب رد لي راكبي محمدا   اردده ربي واصطنع عندي يدا

فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في طلب ابل له ضلت وما بعثه في شيء الا جاء به
قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شيء بعث بنيه فيه
يطلبونها فاذا غاب بنوه بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا نجح فيها وقد بعثه في حاجة اعيى عنها بنوه
وقد ابطا عليه انتهى فما برحت اي ما زلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه فقال له يا بني حزنت عليك حزنا
لا يفارقني بعده ابدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج الى اعادته **وعن** رقيقة بنت ابي صيفي اي ابن
هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات **اقول**
وقال ابو نعيم لا اراها ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله اعلم **قالت**
تتابعت على قريش سنون اي ازمنة قحط وجدب ذهبت بالاموال واشفين اي اشرفن على الانفس
قالت فسمعت قائلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا اوانه اي وقت
خروجه وبه ياتيكم الحيا اي بالقصر المطر العام والخصب فانظروا رجلا منكم وسطا اي اشرافكم
نسبا طوالا عظاما اي طويلا عظيما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار اي طويل شعر الاجفان
اسيل الخدين اي لا نتو بهما رقيق العرنين اي الانف وقيل اوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم
من كل بطن رجل فيتطهروا ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل
فيستقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما امرتهم به ثم علوا على ابي قبيس
ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لاهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك
واماؤك وبنو امائك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف
والخف والحافر اي الابل والبقر والخيل والبغال والحمير فاشفت على الانفس اي اشرفت على ذهابها
فاذهب عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية **قال** وفي رواية اخرى
عن رقيقة **قالت** تتابعت على قريش سنون جدبة اقحلت اي ايبست الجلد وارقت العظم فبينا
انا نائمة او مهومة اي بين اليقظانة والنائمة اذا هاتف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه
تقدم يصرخ بصوت صحل اي فيه بحوحة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يا معشر قريش ان هذا
النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه اي قربت منكم وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا
رجلا منكم وسيطا عظاما ابيض بضا اي شديد البياض اوطف الاهداب اي كثير شعر العينين سهل
الخدين اشم العرنين اي مرتفع الانف له فخر يكظم عليه اي يسكت عليه ولا يظهره وسنن يهتدى اليها
اي يرشد اليها فليخلص هو وولده وولد ولده وليدلف اي يتقدم اليه من كل بطن رجل فليسنوا
من الماء اي يرشوه على اجسادهم اي يغتسلوا به وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن وليطوفوا
بالبيت العتيق سبعا ثم ليرقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر
فغثتم اذا ما شئتم اي جاءكم الغيث على ما تريدون **قالت** فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي
ووله اي ذهب عقلي واقتصصت رؤياي اي ذكرتها على وجهها فنمت اي فشت وكثرت في شعاب
مكة فما بقي ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد يعني عبد المطلب وقامت عنده قريش وانقض اليه من كل

بطن رجل فشربوا من الماء ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا ابا قبيس فطفق القوم يدورون حوله
ما ان يدرك بعضهم مهلة وهي التؤدة والتأني ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايفع اي ارتفع
او كرب اي قرب من ذلك فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم
ومسؤل غير مبخل وهذه عبيدك وامائك بعذرات حرمك اي افنيته يشكون اليك سنتهم التي
اقحلت اي ايبست الظلف والخف اي الابل والبقر فامطرن اللهم غيثا مريعا مغدقا فما برحوا
حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي اي ضاق بثجيجه اي بسيله فلسمعت شيخان قريش وهي
تقول لعبد المطلب هنيئا لك يا ابا البطحا بك عاش اهل البطحا انتهى اي والظاهرات القصة
واحدة فليتأمل الجمع وتقدم ان الاختلاف في الرواة منهم من عبر بالمعنى وفي سقيا الناس بعبد
المطلب وان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة •

• بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا • وقد عدمنا الحيا واجلوذ المطر •

اي امتد زمن تأخره فجاد بالماء جوني له سبل • دان اي مطرها طل كثير اجل اذا المطر قريب
فعاشت به الانعام والشجر • منا من الله بالميمون طائره اي المبارك حظه
وخير من بشرت يوما به مضر •

• مبارك الاسم يستسقى الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر •

اي لا معادل ولا مماثل له ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماؤهم وقالوا قد
اصبحنا في جهد وجدب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه لعله يسأل الله تعالى فيكم
فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم افلحت الوجوه وقام خطيبهم فقال
قد اصابتنا سنون مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعك واجرى
الغمام لك فقال عبد المطلب سمعا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم اصبح غاديا اليها وخرج معه الناس
وولده ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه وقال
اللهم رب البرق الخاطف • والرعد القاصف • رب الارباب • وملين الصعاب • هذه قيس ومضر من خير
البشر • قد شعثت رؤسها • وحدبت ظهورها • تشكو اليك شدة الهزال • وذهاب النفوس والاموال •
اللهم فاتح لهم سحابا خوارة • وسماء خرارة • لتضحك ارضهم • ويزول ضرهم • فما استتم كلامه حتى
نشأت سحابة دكنا لها دوي وقصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معشر قيس ومضر انصرفوا
فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا وذكر بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا اجدبوا
فاذا ارادوا ذلك اخذوا من ثلاثة اشجار وهي سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيئا من عيدانها وجعلوا
ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور صعب واضرموا فيها النار ويرسلون ذلك الثور فاذا احس بالنار
حمي حتى يحترق ما على ظهره وربما هلك وقد يهلك ذلك الثور فيسقون وفي حياة الحيوان كانت العرب
اذا ارادت الاستسقاء جعلت النيران في اذناب البقر واطلقوها فتمطر السماء فان الله يرحمها بسبب
ذلك قال وذكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده اصابه رمد شديد فعولج
بمكة فلم يغن فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق
فلم يجبه فتزلزل ديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي
هذه الامة ولو لم اخرج اليك لخر ديري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب ثم عالجه واعطى

ثم يعالجه

ما يعالج به هذا او رأيت عن كتاب سماه مؤلفه كريم الندما ونديم الكرما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رمد وهو صغير فمكث اياما يشكوا فقال قائل لجده عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا
يرقي من الرمد وقد شفي على يديه خلق كثير فاخذه جده وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب
دخل الى صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة والى النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمد قال نعم قال ان دواءه معه يا عبد
المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على
عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ من وقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب والله هذا الذي اقسم على الله
به فابرى المرضى واشفى الاعين من الرمد فليتأمل فانه تعدد الواقعة لا يخلو عن بعد **باب**

وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم ثم لما كان سنه صلى
الله عليه وسلم ثمان سنين اي بناء على الراجح من الاقوال المتكثرة ومن ثم ما يأتي توفي عبد المطلب وله
من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل اربعون اي ولعل ضعف هذا القول اقتضى عدم
ذكره لابن الجوزي لعبد المطلب في المعرفة قال وقيل اثنان وثمانون اي وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي
قال وقيل مائة واربعة واربعون انتهى وقد قيل له يا رسول الله اتذكر موت عبد المطلب قال نعم وانا
يومئذ ابن ثمان سنين وعن ام ايمن انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد
المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون عند جده قصي وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زي الملوك وابهة الاشراف ولما حضرته الوفاة
اوصى به الى عمه شقيق ابيه ابي طالب اي وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كابيه عبد
المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى
ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد اخطأوا
في ذلك خطأ كثيرا ولم يتأملوا القرآن ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى اذ
قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين اوصى به جده لابي طالب اخذه وكان
لا يحبه احد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام او وقيل اقترع ابو طالب
هو والزبير شقيقه فيمن يكفله صلى الله عليه وسلم اختار ابا طالب لما كان يراه من شفقته عليه وهو الاشبه
له قبل موت عبد المطلب فسيأتي انه كان مشاركا له في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم
كفله ابو طالب اي بعد موت الزبير وغلط قائله بان الزبير شهد حلف الفضول ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم من العمر نيف وعشرون سنة كذا في اسد الغابة متعقبا للاقتراع على ما قبله وفي كون عمره
صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان نيفا وعشرين سنة نظر لما سيأتي ان عمره اذ ذاك كان اربعة عشر
سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماه شقيقا ابيه الزبير وابو طالب ثم مات عمه الزبير
وله من العمر اربع عشرة سنة فانفرد به ابو طالب وكفالة جده وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه
وامه مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفي خبر سيف بن ذي يزن يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه اي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته
الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست صفية وهي ام الزبير بن العوام وبرة وعاتكة وام حكيم
البيضاء وهي جدة عثمان بن عفان لامه واميمة واروى فقال لهن ابكين علي حتى اسمع ما تقلن قبل

ان اموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصف من كورني تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك اشار
براسه ان هكذا فابكينني **ويقال** انما اشار بذلك لما سمع قول اميمة وقد امسك لسانه وكان
من قولها

اعينيّ جودا بدمع درر ... على ماجد الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وادي الزنا ... جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرما ... ت وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النايبا ... ت كثير المفاخر جم النخر
له فضل مجد على قومه ... مبين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام لم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا ما اي ابن اسحق لما رواه
عن ابن المسيب كتبه **قال بعضهم** ولم يبك احد بعد موته ما بكى عبد المطلب بعد موته ولم يقم لموته
بمكة سوق اياما كثيرة **وروى** ابو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ظفر على الحبشة
وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود العرب واشرافها وشعراوها
لتهنيه اي بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم اي لان ملك اليمن كان لحمير فانتزعته الحبشة منهم واستمر
في يد الحبشة سبعين سنة **ثم ان سيف** بن ذي يزن الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستمر
فيه على عادة ابائه وجاءت العرب تهنيه من كل جانب **وكان** من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن
عبد شمس وغالب وجماعة اي كعبد الله بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة التيمي
وهو ابن عم عايشة رضي الله تعالى عنها وكاسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار
فاخبرهم بمكانهم اي وكان في قصره بصنعا وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على راسه وسيف بين يديه
وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب **وفي** الوفا وجدوه جالسا على سرير
من الذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد
المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك **فقال**
ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا شامخا منيعا باذخا اي عاليا منيعا وانبتك نباتا طالت
اورمته وعظمت جرثومته اي واصله والجرثومة هي الاصل وثبت اصله وبسق اي طال فرعه في اطيب
موضع واكرم معدنه وانت ابيت اللعن اي ابيت ان تاتي من الامور ما يلعن عليه ملوك
العرب التي لها ربيعها وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي تلجا اليه العباد سلفك خير سلف
وانت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه ولن يخمل ذكر من انت سلفه نحن اهل حرم الله
وسدنة بيته اشخصنا اي احضرنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي قدحنا اي اثقلنا فنحن
وفد التهنية لا وفد المرزية اي التعزية **فعند ذلك قال له الملك** من انت ايها المتكلم **قال
عبد المطلب** بن هاشم قال ابن اختنا بالتاء المثناة فوق لان ام عبد المطلب من الخزرج وهم من
اليمن **قال نعم** قال ادنه **ثم اقبل** عليه وعلى القوم **فقال** مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا
سهلا وملكا ربحلا اي كثير العطا يعطي عطا جزيلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اي العطا اذا ظعنتم **ثم انهضوا** الى دار
الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن لهم بالانصراف
ثم انتبه لهم انتباهة **فارسل الى عبد المطلب** فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض

اليك

اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح له به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك طلعه اي عليه فليكن
عندك مطويا حتى ياذن الله عز وجل فيه **اني اجد** في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي
ادخرناه لانفسنا واحتجبناه اي كتمناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف
الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة **فقال له عبد المطلب**
مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر **قال** اذا ولد بتهامة غلام
بين كتفيه علامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة اي السيادة الى يوم القيامة **فقال له
عبد المطلب** ايها الملك ابت اي رجعت بخير ما اب بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله
واعظامه لسالته من ساره اي من مسار رته اياي بما ازداد به سرورا **فقال له الملك** هذا حين
الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله
باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياه ويذل بهم اعداه ويضرب بهم الناس عن عرض
اي جميعا ويستفتح بهم كرايم الارض يعبد الرحمن ويدحض اي يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان
قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله **قال له عبد المطلب** عز جدك
ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح فقد وضح لي بعض الايضاح قال والبيت ذي الحجب
والعلامات على النصب اي الطرق انك لجده يا عبد المطلب غير كذب **قال فخر عبد المطلب** ساجدا
فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلى كعبك فهل احسست بشي مما ذكرت لك **قال نعم ايها الملك**
انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرايم قومي امنة بنت وهب بن مناف
ابن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه يعني ابا طالب **وهذا
يدل** على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم
وحينئذ لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان سنتين لان ذلك كان سنة حين
ولي ابن سيف ذي يزن على الحبشة وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم
ويدل على ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته صلى الله عليه وسلم في حياة عبد المطلب
ثم اختص بذلك بعد موته اي وعبارة سيف بن ذي يزن صادقة بالحالين **فقال له** ان الذي
قلت لك كما قلت فاحتفظ على ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا
اي نحو قتله والخوف عليهم منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدره **قال** واطو ما ذكرت لك دون هولا
الرهط الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون له الرياسة فينصبون
له الحبايل ويبغون له الغوايل وهم فاعلون ذلك او ابناوهم من غير شك ولولا اعلم ان الموت
مجتاحي اي مهلكي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق
والعلم السابق ان يثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الافات واحذر عليه
العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك
اليك من غير تقصير بمن معك **ثم ادعى بالقوم** وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشرة
اماء سود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش
مملو عنبرا **وامر لعبد المطلب** بعشرة اضعاف ذلك **وقال** اذا حال الحول فاتني بخبره وما
يكون من امره **فمات** الملك قبل ان يحول الحول **وكان عبد المطلب** كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطني

رجل منكم بجزيل عطا الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي ونفعني ذكره وفخره فاذا قيل لما هو قال ستعلم ما اقول ولو بعد حين انتهى **وهذا** القصر الذي كان فيه الملك سيف بن ذي يزن يقال له بيت غمدان يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة **وكان سيدنا عمر** رضي الله تعالى عنه يقول لا افلح العرب ما دام فيها غمدان فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة هدمه **وكان ابو طالب** مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه اولهم ثم تناول العيال القعب اي القدح من الخشب فيشربون منه فيروون من عند اخرهم اي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب انك لمبارك **اقول** وفي الامتاع وكان اي ابو طالب يقرب الى الصبيان يصبحهم اول البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما راى ذلك ابو طالب عزل له طعامه على حدة هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك تخصيصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فانه كان ياكل معهم وهو المتقدم والله اعلم وكان الصبيان يصبحون شعثا رمصا بضم الراء وسكون الميم ثم صاد مهملة ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا **قالت ام ايمن** ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره **وكان** صلى الله عليه وسلم يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان اي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق **وكان** يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحس بنعيم اي بشرف عظيم **قال** واستسقى ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهمة بن عرفطة قدمت مكة وقريش في قحط فقائل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقائل منهم يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي انى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل اي فكيف تعدلون عنه الى ما لا يجدي قالوا كانك عنيت ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج الينا رجل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اي قاموا اليه فقالوا يا ابا طالب قحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق لنا فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن بدال مهملة فجيم مضمومتين اي ظلمة وفي رواية كانه شمس دجن اي ظلام تجلت عنه سحابة قتما اي من الغمام بالمد ونحو الغبار وحوله اغيلمة جمع غلام فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ اي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات وبصبصت الاغيلمة حوله اي فتحت اعينها وما في السماء قزعة اي قطعة من سحاب فاقبل السحاب من ها هنا ومن ها هنا واغدودق اي كثر مطره وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي **وفي** ذلك يقول ابو طالب من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من ثمانين بيتا

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ثمال اليتامى عصمة للارامل

اي ملجا وغياثا لليتامى ومانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من الرجال والنساء وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا **اقول** واخذت الشيعة من هذه القصيدة القول باسلام ابي طالب اي لانه صنعها بعد البعثة وسياتي الكلام في اسلامه **واما** ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني

وابن سعد

وابن سعد ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من انشاء عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه ائمة السير ان المنشئ لها ابو طالب والحاصل تواردكل من ابي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جدا ومما يصرح بالوهم ما ياتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لابي طالب والله اعلم **قال** وعن ابي طالب قال كنت بذي المجاز اي وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية كما تقدم مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى عنده شيئا الا الجزع اي لم يحملني على ذلك الا الجزع وعدم الصبر قال فثنى وركه اي نزل عن دابته ثم قال يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيئا فاذا انا بالماء لم ار مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال ارويت قلت نعم فركضها ثانية فعادت كما كانت **وسافر** اي وقد اتت عليه بضع عشرة سنة مع عمه الزبير ابن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم الى اليمن فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما راه البعير برك وحك الارض بكلكله اي صدره فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فايبسه الله عز وجل لهم فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شانا انتهى **اي وفي** السيرة الهشامية ان رجلا من لهب كان قائفا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فاتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من ياتيه فنظر اليه ثم شغل عنه بشيء فلما فرغ قال علي بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رايت انفا فوالله ليكونن له شان فلما راى ابو طالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به

باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام

عن ابن اسحق لما تهيا ابو طالب للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والصبابة رقة الشوق قال في الاصل قال وعند بعض الرواة ضبث به اي بفتح الضاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة كضرب لزمه وقبض عليه يقال ضبثت على الشيء اذا قبضت عليه **فقد جاء** اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملا من بني اسرائيل لا يدعوني والخطايا بين اضباثهم اي قبضاتهم اي وهم يحملون الاوزار غير مقلعين عنها اي وعلى ما عند بعض الرواة اقتصر الحافظ الدمياطي فلفظه لما تهيا ابو طالب للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا **اقول** رايت بعضهم نقل عن سيرة الدمياطي وضبث به ابو طالب ضبثا ثم لم يضبث مثلها لشيء قط وانه ضبط ضبث بالضاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسبه قوله ضبا ثم لم يضبث مثلها لشيء قط لان ذلك انما يناسب صب بالصاد المهملة اي الذي هو الرقة كما لا يخفى على انه مصدر ضبث انما هو الضبث ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة المذكورة والذي فيها ما قدمته عنها **وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم مسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكلني لا ابي لي ولا ام وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام **اي** وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه اثبت اي ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار به اردفه

خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال لصاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي
ان يكون له اب حي هذا نبي اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر **ومن علامة**
ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به كما تقدم وسيأتي او بعد وضعه بقليل
من الزمن اي ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي
يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب القديمة على الاول الذي هو موت ابيه
وهو حمل **قال ابو طالب** لصاحب الدير وما النبي قال الذي يأتيه الخبر من السماء فينبئ اهل
الارض **قال ابو طالب** الله اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل
براهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان
يكون له اب حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اي النبي الذي يبعث لهذه الامة
الاخيرة لانه ما ذكر علامته في الكتب القديمة **قال ابو طالب** سبحان الله الله اجل مما تقول
ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي الا تسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر لله
قدرة والله اعلم **فلما نزل** الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء
المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصورة واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينئذ يكون
يكون بحيرا لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اي وان تلك الصومعة كانت تكون
لمن ينتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصياء عيسى عليه الصلاة والسلام
وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا وقيل كان بحيرا من احبار اليهود يهوديا **اقول**
لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا
وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصرى ستة اميال **وقيل**
كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها ميفعة ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان
يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض الاحايين يأتي لتلك الصومعة
فليتأمل **وقد سمع** منادٍ قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خير اهل الارض
ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا الراهب ولم يأت بعد وفي لفظ والثالث المنتظر يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة **قال ابن قتيبة** وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال
يرى عنده طش وهو المطر الخفيف والله اعلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى
كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان راى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد
اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت **و**اهتصرت الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي رواية**
واخضلت اي كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها اي وقد
كان صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة
عليه **ثم** ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم
وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم لم اقف على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لشأنا ما كنت
تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم
ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى

الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم اي تحت الشجرة **فلما** نظر بحيرا في القوم
ولم ير الصفة اي لم ير في احد منهم الصفة التي هي علامة للنبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده
اي ولم ير الغمامة على احد من القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان
يأتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اي وقال
فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا
وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى
ان كان للوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه
اي وجاء به واجلسه مع القوم اي وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله قيل هو ابن اخي
مع كونه اسن من ابي طالب لان ابا طالب كان شقيقا لابيه عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كون ابي
طالب هو المقدم في الركب **وقيل** الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقدمه
ابن المحدث على ما قبله فليتأمل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه صلى الله عليه
وسلم **فلما** رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته
حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا فقام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له اسألك بحق اللات
والعزى الا ما اخبرتني عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما **اي وفي**
الشفا انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل
يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك
ما عند بحيرا من صفته **اي** صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي عنده اي ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة
على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم **فقالت قريش** ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا **فلما فرغ**
اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال ما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت اي ثم قال
ما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه يهود فوالله
لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم اي نجده في كتبنا
ورويناه عن آبائنا واعلم اني قد اديت لك النصيحة فاسرع به الى بلده **وفي لفظ** انه قال له ابن اخي
قال له بحيرا اشفيق عليه انت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام اي جاوزت هذا المحل ودخلت
الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع به الى مكة **ويقال** انه قال له ذلك الراهب
ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل **وقد يقال** لا مخالفة لان ما صدر من بحيرا
كان على ما جرت به العادة من طلب التوقي فخرج به عمه ابو طالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته
بالشام **وفي** الهدى فبعثه مع بعض غلمانه الى المدينة فليتأمل **وذكر** ان نفرا من اهل الكتاب قد
كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بحيرا وارادوا به سوءا فردهم عنه بحيرا وذكرهم
الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه فعند ذلك
تركوه وانصرفوا عنه **وفي رواية** اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم

في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما اعلمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا تسجد الا لنبي اي وان الغمامة صارت تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة اي والغضروف تقدم انه راس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه **فقال** الراهب انظروا الى فيء هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم اي داخل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اي مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اخذه واذيته على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا عند ذلك الراهب خوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا بدونه **قال بحيرا** لقريش انشدكم الله اي اسالكم بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه بلالا **وفي** لفظ وبعث معه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده بحيرا من الكعك والزيت واذا كانت العشرة واحدة فالخلل في ايراد هذا من الرواة كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية ولم على انه في المدرك قال وقع في كتاب الترمذي وغيره ان عمه اي او ابا بكر بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر **وذكر في الاصل** ان في هذه الرواية امورا منكرة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اي مع صحة سنده في متنه نكارة اي امورا منكرة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم ينتقل لابي بكر الا بعد هذه السفرة باكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشر سنين حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه بازيد من عامين بقليل اي بشهر ولا ينافي ما ياتي وتقدم ان سنه صلى الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح اي فيكون سن ابي بكر سبع سنين وكان بلال اصغر من ابي بكر رضي الله عنهما فلا يتجه هذا عادة **اي** لان ابا بكر حينئذ لم يكن اهلا للارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم بالاخبار والسير والاثار **وما روي** ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكبر انا او انت فقال له ابو بكر انت اكرم واكبر وانا اسن **قيل فيه** انه وهم وانما ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي الله تعالى عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر ينازعه قول ابن حبان ان بلالا كان تربا لابي بكر اي قرينه في السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خلق **قال** ذكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر معه بلالا وهم من بعض الرواة وهو منقطع من حديث اخر ادرجه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى **اقول** ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا فبعضه باطل اي لم يوافق الواقع اي فمع كون الحديث موضوعا بعضه موافق للواقع وبعضه لم يوافق الواقع وحينئذ فمراد الاصل بالنكارة في قوله في متنه نكارة البطلان كما اشرت اليه وليس هذا

من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى الفردية فضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه **وقال** الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهمان احدهما قوله فبايعوه واقاموا معه والوهم الثاني قوله وبعث معه ابو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه ابو بكر **وفيه** ان الحافظ الدمياطي فهم ان الضمير في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لبحيرا فلا وهم فيه وتوجيه الوهم الثاني بعدم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به الاثبات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا لم يكن اسلم ولا ملكه ابو بكر الا ان يقال هو تسليم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك ارسال ابي بكر لبلال لا يتوقف على الاسلام بلال ولا ملك ابي بكر له لجواز ان يكون سيد بلال وهو امية بن خلف ارسله في تلك العير لامر فاذن ابو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويستانس وياتمن به اعتمادا على رضى سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون ابي بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله اعلم **قال** وروى ابن منده بسند ضعيف عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اي فالنبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر بعامين اي وشهر كما تقدم ولعله هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر الوارده مبهمة في الرواية التابعة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجارة لهم حتى اذا نزلا منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك سدرة فقعد صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل الشجرة قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد اي وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدي الا النبي صلى الله عليه وسلم الامي الهاشمي كما سياتي في بعض الروايات **قال الحافظ** ابن حجر يحتمل ان يكون اي سفر ابي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى **اقول اي** وهي سفرته مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي وهم يريدون الشام في تجارة لهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا القول قاله الراهب نسطورا لا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولابي بكر لكن ربما يبعده ما سياتي ان سنه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح لا عشرين سنة وعلى هذا فالشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطورا الا عند صومعة الراهب بحيرا فذكرها عند صومعة الراهب بحيرا وذكر بحيرا موضع نسطورا وهما وقع في شرف المصطفى للنيسابوري وهم من بعض الرواة سرى اليه من اتحاد محلهما وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا خلف بحيرا في تلك الصومعة مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلامهما قال فيها عيسى ما ذكر او من دعوى اتحادها وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه ابو طالب ترجمته صومعة بحيرا والعير الذي كان فيه ابو بكر وميسرة ترجمته صومعة نسطورا او سياتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام لانهما لم يدركا البعثة اي الرسالة بناء على اقترانها بالنبوة او المراد بها

النبوة اي لم يدركا النبوة فضلا عن الرسالة بناء على تأخرها عن النبوة **ثم رأيت** الحافظ ابن حجر قال في
بحيرا اما ادركا البعثة ام لا هذا الامر في الاصابة وليس هذا بحيرا الراهب لصحابي الذي هو
احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة **فقصته** رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشرب لرجل كاسا من خمر الحديث ومن قال ان هذا الحديث
منكر ظن ان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور هنا الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله اعلم

باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من امر الجاهلية

اي من اقذارهم ومعايبهم اي بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به
من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق
التي تدنس الرجال تنزيها وتكريما اي حتى كان صلى الله عليه وسلم افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا
واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله
عز وجل فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة **فمن ذلك** ما ذكره ابن اسحق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رايتني اي رايت نفسي في غلمان من قريش ننقل الحجارة
لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني
لا قبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم اي من الملائكة ما اراها لكمة وجيعة **وفي لفظ** لكمني لكمة
شديدة وقد يقال لا منافاة لانه لا يمتنع شدتها مع لم تكن وجيعة له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك
ازارك فاخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين اصحابي
اي وقد له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اي نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمزم **فعن**
ابن اسحق وصححه ابو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة
وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه فلما افاق سأله ابو طالب فقال اتاني آت عليه
ثياب بياض فقال لي استتر فما رؤيت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ **وفي الخصائص الصغرى** ونهي
صلى الله عليه وسلم عن التعري وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين **وقد وقع** له صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك اي نهيه عن التعري عند بنيان الكعبة كما سياتي وسياتي ما فيه **ومن ذلك** ما جاء عن
علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما هم به
اهل الجاهلية اي ويفعلونه الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل منهما اي من فعلهما قلت لفتى
كان معي من قريش باعلى مكة في غنم لاهلنا نرعاها **اي وفي لفظ** قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في
رعاية غنم اهلنا ه لم اقف على اسم هذا الفتى ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان
قال نعم واصل السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف
ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امراة من قريش فلهوت بذلك
الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس **اي** وفي لفظ فجلست انظر اي اسمع وضرب
الله على اذني فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت
الليلة الاخرى مثل ذلك **اقول** المناسب لقوله عصمني الله منهما في الرواية الثانية لا ما ذكر في
الرواية الاولى الا ان يحمل قوله في الرواية الاولى فلهوت على اردت ان الهو والله اعلم **فقال** صلى الله

عليه

عليه وسلم والله ما هممت بغيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية اي ما هممت بسوء مما يعمله اهل الجاهلية
غيرهما **وفي لفظ** فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك اي مما يعمله اهل الجاهلية ولا
هممت به حتى اكرمني الله تعالى بنبوته **ومن ذلك** ما جاء عن ام ايمن انها قالت كان بوانة بضم
الموحدة وبفتح الواو مخففة بعدها الف ونون صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك اي تذبح له
وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيابى ذلك قالت حتى رأيت ابا طالب غضب عليه ورأيت
عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا
ويقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم
ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن ما دهاك قال اني لاخشى ان يكون بي لمم اي لمة وهو المس من
الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي
رأيت قال اني كلما دنوت من صنم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي
هو بوانة تمثل لي رجل ابيض طويل **اي** وذلك من الملائكة يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت
فما عاد الى عيد لهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم **اقول** ظاهر هذا السياق ان اللمم يكون من
الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس من الشيطان كما قدمناه فقد اطلق اللمم على اللمة
والا فاللمم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع فقد اصابه لمم او طائف من الجن ان هو يدل
على ان اللمم يكون من غير الشيطان كمرض **وعبارة** الصحاح اللمم طرف من الجنون واصاب
فلانا من الجن لمة وهي المس اي فقد غاير بينهما والله اعلم **قال** ومن ذلك ما روته عائشة رضي
الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب
كل ما ذبح لغير الله تعالى فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله عز وجل وانزل لها من السماء الماء وانبت
لها من الارض الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله فما ذقت شيئا ذبح على النصب اي الاصنام حتى
اكرمني الله تعالى برسالته اي وزيد ابن عمرو كان قبل النبوة من الفترة على دين ابراهيم فانه لم يدخل
في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبائح التي تذبح للاوثان ونهى عن الوأد اي وتقدم
انه كان يحييها اذا اراد احد ذلك اخذ الموءودة من ابيها ويكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول
لبيك حقا تعبدا وصدقا وقيل ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد للكعبة **قال** صلى الله
عليه وسلم انه يبعث امة وحده اي يقوم مقام جماعة انتهى **اي** فان ولده سعيد قال يا رسول الله
ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة وحده
وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو
ابن نفيل قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم
سفرة اي فيها شاة ذبحت لغير الله عز وجل ادخلها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فابى ان يأكل
منها وقال اني لست آكل مما تذبحون على انصابكم ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا كان
قبل ما تقدم على هذا عنه صلى الله عليه وسلم ان ذلك كان هو السبب في ذلك **قال الامام**
السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيدا الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله
عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذه الفضيلة في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له

اي فكان صلى الله عليه وسلم يترك ذلك من عند نفسه لا اتباعا لزيد بن عمرو وحينئذ لا يحسن الجواب
الذي اشرنا اليه بقولنا واجاب الشمني بانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة اي ولا من
غيرها سلمنا انه اكل قبل ذلك مما ذبح على النصب فتحريم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما كان تحريم
ذلك في الاسلام والاصل في الاشيا قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه **وفيه** ان هذا التسليم
يبطل عند الشمني الشامي ذلك من امور الجاهلية التي حفظه الله تعالى منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم
من ان زيد ابن عمرو وهذا امور رابع اربعة من قريش فارقوا قومهم فتركوا الاوثان والميتة وما يذبح
للاوثان **كانوا يوما** في عيد لصنم من اصنامهم ينحرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك
اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما قومكم على شي لقد اخطاوا دين ابيهم ابراهيم فما حجر نطوف
به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم وظاهر هذا السياق
ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسياتي عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها وهو لا الثلاثة الذين زيد
ابن عمرو رابعهم ورقة بن نوفل وعبد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وعثمان بن الحويرث **وزاد**
ابن الجوزي على هولا الاربعة جماعة لمن سياتي الكلام عليهم عند الكلام على اول من اسلم وزيد بن عمرو بن
نفيل هذا كان ابن اخي الخطاب والد سيدنا عمر اخاه لامه **فاما ورقة** فلم يدرك البعثة على ما سياتي
وكان ممن دخل في النصرانية اي بعد دخوله في اليهودية كما سياتي **واما** عبيد الله ابن جحش فادرك البعثة
واسلم وهاجر للحبشة مع من هاجر من المسلمين ويقول لهم فقحنا وصاصاتم اي ابصرنا وانتم تلتمسون
البصر ولم تبصروا ومات على النصرانية **واما** زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان يوبخ قريشا ويقول لهم والذي
نفس زيد بن عمرو بيده ما اصبح احد منكم على دين ابراهيم غيري حتى ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه
حراء وكل من يمنعه من دخوله مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم ويسال
الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم اقبل الى الشام فجاء الى راهب بها كان انتهى اليه علم اهل النصرانية
فسأله عن ذلك فقال له انك لتطلب دينا ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان
نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا
زمانه فخرج سريعا يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة
وقيل دفن باصل جبل حرا **هذا** وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن ربيعة وانا انتظر
نبيا من ولد اسمعيل ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة
فرايته فسلم مني عليه قال عامر فلما اسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد قال فرد عليه السلام وترحم
عليه وتقدم ان ولده سعيد سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه زيد فقال نعم استغفر له فانه يحدث
قال وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت
لزيد بن عمرو دوحتين اي شجرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد قويا اي وقال الامام ليس
في شي من الكتب **وفي رواية** رايته في الجنة يسحب ذيولا **وعن** الزهري نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم واما ما قيل عند ذبحه بسم الله الرحمن الرحيم واسم محمد فلا
اكله وان كان القول المذكور حراما لايهامه التشريك وهذا من جملة المحال المستثناة من قوله تعالى
لا اذكر الا وتذكر معي **فقد جاء** اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت
ذكرك اي على اي حال جعلت ذكرك مرفوعا مشرفا المذكور في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى قوله

ورفعنا لك ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الا وتذكر معي اي في غالب المواطن وجوبا او ندبا **ومن ذلك**
ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا
هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان
انتهى **اقول** تحريم شرب الخمر في الجاهلية ليس من خصايصه صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في
الجاهلية جماعة كثيرون سياتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو
ظاهر السياق بمعنى ينبغي ان يجتنب كالكفر ولعل صدور هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر
ويكون الاتيان بذلك للمبالغة في الزجر عنها والتباعد منها لانها ام الخبايث وقد كانت نفوس غالبهم
الفتها وهذا محمل ما جاء اتاني جبريل فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيا اي مصدقا بما
جيت به دخل الجنة اي لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال
نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان شرب الخمر **والمراد** بتحريمها
تحريمها على الناس **والا ففي** الخصايص الصغرى للسيوطي وحرمت عليه الخمر من قبل ما بعث قبل ان تحرم
على الناس بعشرين سنة والله اعلم **قال** واما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قبل فلم يعد
بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس **اي فقد قال** الامام احمد
كما في الشفا انه موضوع او يشبه الموضوع وقال الدارقطني ان ابن ابي شيبة وهم في اسناده فالحديث
بالجملة منكر فلا يلتفت اليه والمنكر فيه قول الملك عهده باستلام الاصنام قبل فان ظاهره انه باشر
الاستلام وليس ذلك مرادا ابدا بل المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام اصنامهم اي بشهوده
بعض مشاهدهم التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التي شهدها اي التي كان يشهدها
مشاهد الحلف ونحوها كالضيافات الاتي بيانها لا مشاهد استلام الاصنام فانه يرده ما تقدم عن
ام ايمن انتهى **اي** من قولها انه كان صنما لقريش تعظمه وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة الى اخره
اي ويرده ايضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لبحيرا لما حلفه باللات والعزى لا تسالني بهما فاني والله
ما ابغضت شيا قط بغضهما لان مثل اللات والعزى غيرهما من الاصنام في ذلك وما سياتي من قوله
لخديجة رضي الله تعالى عنها والله ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيا قط وما جا انه صلى الله عليه وسلم
قال لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر

باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم

قال رعية بكسر الرا المراد الهيئة انتهى **اقول** المبين في هذا
الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيه للغنم لا بيان هيئة رعيه للغنم فرعيه بفتح الرا لا بكسرها
والله اعلم **عن** ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى
الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط اي وهي اجزا من الدراهم
والدنانير يشترى بها الحوايج الحقيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط **وقيل** القراريط موضع
من الفضة اي او الذهب **قال** ورجح هذا الثاني بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الفضة والذهب
بدليل انه جا في الصحيح ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط ولانه جا في بعض الروايات لاهلي ولا يرعى لاهله
بالاجرة اي كما قضت بذلك العادة **وايضا** جا في بعض الروايات بدل بالقراريط باجياد وذلك

بمكة فعند قال ابراهيم الحربي قراريط موضع ولم يرد به ذلك القراريط صح

على ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجياد وَرُدَّ بان اهل مكة لا يعرفون بها محلا
يقال له القراريط وحينئذ يكون اراد باهله اهل مكة لا اقاربه التي تقتضي العادة بانه لا يرعى لهم
بالاجرة والاضافة تاتي لادنى ملابسة ويؤيد ذلك ما جاء في رواية البخاري كنت ارعاها اي الغنم
على قراريط لاهل مكة وذكر البخاري لذلك في باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد بالقراريط
المحل وحمل على معنى الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الدراهم قال انا
اي ويمنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط على ذلك لجواز ان يكون المراد
يذكر فيها القيراط كثيرا لكثرة التعامل به فيها وان المراد بالقيراط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ
ابن حجر بانه رعى لاهله اي اقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهل مكة اي الشامل
لاقاربه ولغيرهم قال فيتحد الخبر انه يكون في احد الحديثين الاجرة التي هي القراريط وفي الاخرى
بتعيين المكان اي الذي هو اجياد فلا تنافي في ذلك هذا الكلام ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامرين منه
صلى الله عليه وسلم ونحو مما يتوقف على التنقل في ذلك قال ابن الجوزي كان موسى ومحمد صلى الله
عليهما وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد ابن اسحق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الا
رعايته لها في بني سعد مع اخيه من الرضاع اي وقد يتوقف في كون قول ابن الجوزي هذا بمجرده يرد قول
هذا البعض نعم يرده ما تقدم وما ياتي وفي الهدي انه اجر نفسه قبل النبوة في رعية الغنم
ومن حكمة الله عز وجل في ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي اضعف البهائم سكن قلبه الرافة
واللطف قطعا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولا من الحدة الطبيعية والظلم
الغريزي فيكون في اعدل الاحوال ووقع الافتخار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم اي عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو
راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعثت انا وانا راعي غنم اهلي باجياد اي وهو موضع باسفل
مكة من شعابها ويقال له جياد بغير همزة ولعل المراد بقوله راعي غنم اي وقد رعى غنم وكذا قوله
وانا راعي غنم اي وقد رعيت الغنم اذ الاخذ بظاهر الحالية بعيد ولتنظر حكمة الاقتصار على ما ذكر من
الانبياء من قوله السابق ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم وما ياتي من قوله وما من نبي الا وقد رعاها
وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها وقال في الغنم منها معاشنا وصوفها
رياشنا ودفوها اكسيتنا وفي رواية سمنها معاش وصوفها رياش اي وفي الحديث الفخر والخيلاء في اصحاب
الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم ولعل هذا لا ينافي ما جاء في الامثال قالوا احمق وفي لفظ اجهل
من راعي ضان لما بين لان الضان تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها الى جمعها اي وذلك سبب حمقه فليتامل
وفي رواية الفخر والخيلاء وفي لفظ والربا في اهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا
من انه لم يدل على ذلك اي على رعاية الغنم ايضا وما رواه جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث بكاف فبا موحدة مفتوحتين فثا مثلثة اي وهو النضيج
من ثمر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه اطيبه فاني كنت اجتنيه اذ كنت
ارعى الغنم قلنا وكيف ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقد رعاها انتهى اقول وحينئذ
لا ينبغي لاحد ان يعير برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان
ذلك كما علمت كان في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري ذلك

في كل

في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قيل له انت امي فقال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اميا يؤدب والله اعلم

باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار

اي بكسر الفا بمعنى المفاجرة كالقتال بمعنى المقاتلة وهو فجار البراض بفتح
البا الموحدة وتشديد الرا وضاد معجمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
حضرته يعني الحرب المذكورة مع عمومتي ورميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت وكان له من العمر اربع
عشرة سنة اي وهذا الفجار الرابع واما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم عشر سنين وسببه
اي هذا الفجار الاول ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس
فبسط يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب رجل فضربه
بالسيف على ركبته فانذرها اي اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو
الاصح فاقتتلوا وسبب الفجار الثاني ان امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فاطاف
بها شاب من قريش من بني كنانة فسالها ان تكشف وجهها فابت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد
ذيلها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المراة يا آل عامر فثاروا بالسلاح
ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا وقوله فسالها ان تكشف وجهها فابت يدل على ان النساء في
الجاهلية كن يابين كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين
على رجل من بني كنانة فلواه به اي مطله فجرت بينهما خصومة فاقتتل الحيان وقد ذكر ان عبد
الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سببا لانطفاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى
الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر في الوفا اي لم يرم فيه باسهم بل قال كنت انبل على اعمامي اي
ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموه وقد يقال لا مخالفة لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها
انه كان ينبل ويجوز ان يكون اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك اي انه كان ينبل اي يرد النبل فلا
ينافي انه رمى في بعض الاوقات باسهم اي وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر ايام الفجار اي فجار البراض
وكانت اربعة ايام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هزمت قيس ولعل المراد
قيس هوازن فلا ينافي ما ياتي من الاقتصار على هوازن واذا لم يجئ هوا اي في يوم من تلك الايام هزمت
كنانة فقالوا لا ابا لك لا تغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن ابا برا
ملاعب الاسنة في تلك الحروب اي في بعض تلك الايام وابو برا هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايتهم
في تلك الحروب والطعن ظاهر في الرمح محتمل للنبل وظاهر كلامهم انه لم يقاتل فيه بغير الرمي للاسهم على
تقدير صحة الرواية بذلك بما لا يبعد ان يكون رمى ولم يصب احدا اذ لو اصاب احدا لنقل لانه مما تتوفر
الدواعي على نقله الا ان يقال يجوز ان يكون اصاب من لم يذكر فليتامل قال وسميت الفجار لان
العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام انتهى اقول ظاهره حروب الفجار الاربعة اي التي هي
فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم انه لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو فجار البراض ثم رايت التصريح
بذلك في الوفا وسنذكره وسياتي في الباب الذي يلي هذا ان حرب الفجار لم يكن في شهر حرام وسياتي
في هذا الباب ما يدل على ذلك اي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر
الحرام وهو قتل البراض لعروة الرحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحا المهملة وكان
من هوازن اجار لطيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيمة العير التي تحمل الطيب والبز للتجارة

اي فان المنذر كان يرسل تلك اللطيمة لتباع في سوق عكاظ ويشترى له بذلك ادم من ادم الطائف
ثم يرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهز اللطيمة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم
البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من هوازن فقال البراض انا اجيرها على بني كنانة
يعني قومه فقال له النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال له عروة الرحال انا
اجيرها لك فقال له البراض اتجيرها على كنانة فقال نعم وعلى اهل الشيح والقيصوم ونال من
البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه يطلب غفلته فلما استغفله وثب عليه
فقتله اي فانه شرب الخمر وغنته القينات وسكر ونام فجاءه البراض فايقظه فقال له الرحال ناشدتك
الله لا تقتلني فانها كانت مني زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاتى اتٍ
كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام
فانطلقوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل دخولهم الحرم فامسك عنهم
هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى انه هنا التصريح بان القتال
لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا اي وان لم يدخلوا الحرم
فكفهم عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في
الشهر الحرام ومكث القتال بينهم اربعة ايام اي كما تقدم **اقول** قال السهيلي الصواب ستة
ايام والله اعلم **قال** وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام اخرجه اعمامه
معهم اي وبدل لما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض
تلك الايام وهو اشدها اي وهو اليوم الثالث قيد امية وحرب ابنا امية بن عبد شمس وابو
سفيان بن حرب انفسهم كيلا يفروا فسموا العنابس اي الاسود انتهى **اي** وحرب والد ابي سفيان
وامية اخوه ما تاخر الى الكفر وابو سفيان اسلم كما سياتي ثم تواعدوا اللقاء من قابل بعكاظ فلما
كان العام المقبل جاؤوا للموعد اي وكان امر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان وقيل كان
الى حرب بن امية والد ابي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن اخيه
ربيعة بن عبد شمس يتيما في حجره فضن اي بخل به حرب واشفق اي خاف من خروجه معه
فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعروا اي بعلم الا وهو على بعيره بين الصفين ينادي يا معشر مضر علام
تفانون فقالت له هوازن ما تدعو اليه قال الصلح الصلح على ان ندفع لكم دية قتلاكم وتعفو
عن دمائنا اي فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريعا اي وقد لا ينافي
انهزامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا
بهذا قال انا قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة
وقريش ودفعوا الى هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد
زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رات هوازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوا
وانقضت حرب الفجار في رواية وودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال
على تقدير صحة هذه الرواية يراد بودت التزمت ان تديها فكان القضاء وهاعلى يد عتبة
بن ربيعة وهو ممن قتل كافرا ببدر وهو ابو هند زوج ابي سفيان ام معاوية رضي الله عنها وعن
زوجها وولدها المذكور **وكان** يقال لم يسد مملق اي فقير الا عتبة بن ربيعة وابو طالب فانهما

سادا بغير مال اي وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابو طالب وكانا افلس من ابي المزلق وهو
رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد قوت ليلته وكذا ابوه وجده وابو جده وجد جده كلهم يعرفون
بالافلاس هذا والذي في الوفا الاقتصار على ان حرب الفجار كان مرتين المرة الاولى كانت المحاربة
فيه ثلاث مرات المرة الاولى سببها قضية بدر بن معشر الغفاري والمرة الثانية كان سببها قضية
المراة والثالثة سببها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات واما
المرة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف
في المعنى **باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول** وهو اشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمي العهد حلفا
لانهم يحلفون عند عقده وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان في شوال
اي وقيل في شعبان لا في الشهر الحرام **اي** فان كان سببه وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في
الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش من حرب الفجار ظاهر في انه كان بعد انقضا
الحرب وقبل مجيء الفريقين للموعد من قابل لانه عند مجيئهم من قابل للموعد لم يقع حرب لا ان يقال اطلق
عليه حرب باعتبار انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة واول من دعى
اليه الزبير بن عبد المطلب اي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه كما تقدم فاجتمع اليه بنو
هاشم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تيم في جبانة
كاهل بيت ولحديثهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا وينادي مناديه من اراد الشحم واللحم
فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده الفالوذج فيطعمه قريشا **اي وسبب** ذلك انه كان
اولا يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فاتفق ان امية بن ابي الصلت مر على بني عبد المدان فراى
طعامهم لباب البر والشهد فقال امية

ولقد رايت الفاعلين وفعلهم ... فرايت اكرمهم بنو المديان
البر يلبك بالشهاد طعامهم ... لا ما يعللنا بنو جدعان

فبلغ شعره ابن جدعان فارسل الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي مناديه
الا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان **ومن** مدح امية بن ابي الصلت في ابن جدعان قوله

ااذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضك الثناء
كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجودا ... اذا ما الضب احجره الشتاء

وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية اي
بعد ان كان بها مغرما وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه
فضحك منه جلساؤه ثم اخبروه بذلك حين صحي فحلف ان لا يشربها ابدا **وممن** حرمها على نفسه
في الجاهلية عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه وقال لا اشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من
هو ادنى مني ويحملني على ان انكح كريمتي من لا اريد **فصنع** لهم عبد الله بن جدعان طعاما وتعاقدوا
وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه ما بل بحر صوفة الى الابد **وعن** عائشة رضي الله

تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما وفي رواية انه لم يقل ساعة من ليل او نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضى الحديث انه لو قال ذلك لنفعه مع ما ذكر يوم القيامة مع كونه كافرا لانه من ادرك البعثة ولم يومن وحينئذ يسئل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يومن اولم يكن مسلما اي وكان يكنى ابا زهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في اسرى بدر لو كان ابو زهير او مطعم ابن عدي حيا فاستوهبهم لوهبتهم له **وقد ذكر** ان جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الراكب على البعير اي وسيأتي في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وابو جهل وهما غلامان على مادبة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع ابا جهل فوقع على ركبته فجرحت جرحا اثر فيه **وقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله ابن جدعان في صكة عمي اي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عمي تصغير اعمى على الترخيم رجل من العماليق وقع بالعدو والقتل في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في نحر الظهيرة من اتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى اتوا مكة من الغد في وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس عجلنا الرواح للمسجد بمكة الاعمى قال انه لا يبالي اية ساعة خرج **وكان** عبد الله بن جدعان في ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فتاكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا يأويه ابدا لخروج هائما في شعاب مكة يتمنى الموت فراى شقا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر انساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل اموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه ذلك شيأ فشيأ ووجد في ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف **قال** وفي رواية تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها ولا يعز ظالم على مظلوم اي وحينئذ فالمراد بالفضول ما يوخذ ظلما **وقيل** ان هذا اي رد الفضول مدرج من بعض الرواة زاده بعضهم على ما بل بحر صوفة وما رسى حراء وثبير مكانهما انتهى اي والمراد انه يدكما تقدم وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي بحلف حضرته في دار بني جدعان حمر النعم اي الابل واني اغدر به بالغين المعجمة والدال المهملة اي لا احب الغدر به وان اعطيت حمر الابل في ذلك **قال** وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم اي بنواله ولو دعي به في الاسلام لاجبت اي لو قال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء بالحق باقامة الحق ونصرة المظلوم **وفيه** ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية

من قولهم

من قولهم يا لفلان عند الحرب والتعصب **واجيب** بان هذا مستثنى فالدعوة به جائزة وفي اخرى ما شهدت حلفا لقريش الا حلف المطيبين شهدته مع عمومتي وما احب ان لي به حمر النعم واني كنت اي لا احب نقضه وان دفع لي حمر الابل في مقابلة نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اي بنو زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير اي ان المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا ادري من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا ادري هذا التفسير من قول ابي هريرة او من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اي لانه كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بني عمهم عبد الدار بن قصي واحلافهم بني مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره بمن ذكر لا ان المدرج تفسيره فقط بمن ذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلفا لقريش الا حلفا مع عمومتي الى اخره ظن الراوي انه حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وبينهم **وقد يقال** ذكر ابن اسحق انه لما قدم عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب في الدعوى للتحالف اجابهما بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم هذا كلامه ولا يخفى ان هو لاجل المطيبين اطلق على هذا الحلف الذي هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليتامل وسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها وقيل لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل ابن وداعة والفضل بن الحارث والضمير في اشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهولاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على الظالم فالفضول جمع الفضل **وقيل** لانهم اي هولاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاضياف وقيل لان قريشا قالوا عن هولاء الذين تحالفوا لقد دخل هولاء في فضول من الامر **والسبب في هذا الحلف** والحامل عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدي بن كعب فابوا ان يعينوا على العاص وانتهروه اي الزبيدي فلما راى الشر رقي على ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة فنادى باعلا صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب اي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم **وقيل** قام فيه العباس وابو سفيان وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يودي اليه حقه شريفا او وضيعا ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه انتهى **اقول** ذكر السهيلي ان رجلا من خثعم قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه بنت له من اوضأ نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى يا لحلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد

قف
وتامل والعجب لاصحاب
المروات

الفضول اسيافهم ايجردوها يقولون جاءك الغوث فما لك فقال ان نبيها ظلمني في بنتي فانتزعها مني
قسرا فساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له والله لتخرجن الجارية ويحك فقد علمت
من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة اي مقدار
زمن ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطي انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين للوليد
احلف بالله لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
لادعون لحلف الفضول اي الحلف كحلف الفضول وهم نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك
جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذ ذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين
من حقه حتى رضي والله اعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة اي على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلما
وتلك اقوال الضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لما تكامل
فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم ابا طالب قال له يا ابن اخي انا
رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط والحت علينا اي اقبلت ودامت سنون منكرة اي شديدة
الجدب وليس لنا مادة اي ما يمدنا وما يقومنا ولا تجارة وهذه عير قومك وتقدم انها الابل التي
تحمل الميرة وفي رواية عيرات جمع عيره قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا
من قومك في عيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لاسرعت
اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لاكره ان تاتي الشام واخاف عليك
من يهود ولكن لا نجد لك من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ان ترسل الي
في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك فتطلب امرا مدبرا فافترقا فبلغ خديجة رضي الله
تعالى عنها ما كان من محاورة عمه ابي طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله
عليه وسلم فقالت انه دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك
وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه ابا طالب
فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة اي يريد
الشام وقالت خديجة لميسرة لا تعص له امرا ولا تخالف له رايا وجعل عمومته يوصون به اهل
العير اي ومن حين سفره صلى الله عليه وسلم اظلته الغمامة فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام
نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا اي بالقصر فاطلع الراهب
الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل
الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي اي ما نبا الله تعالى عن ان ينزل تحتها
غير نبي ثم قال له افي عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الانبيا
ويا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج اي يبعث فوعى ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض
عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكلة من علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد تقدم قال وفي الشرف للنيسابوري فلما راى الراهب الغمامة

تظلله صلى الله عليه وسلم فزع وقال ما انتم عليه اي اي شرع انتم عليه قال ميسرة غلام خديجة رضي
الله تعالى عنها فدنى الى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل راسه وقدميه وقال امنت بك وانا
اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها اي العلامات الدالة
على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح له فاذا هو بخاتم
النبوة يتلالا فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي
بشر بك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب
الحوض والشفاعة وصاحب لواء الحمد انتهى اقول قال في النور فلم اجد احدا عد هذا الراهب
الذي هو نسطورا في الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما عد بعضهم فيها بحيرا الراهب وينبغي ان يكون
مثله هذا الامر وقد قدمنا انه سياتي ان بحيرا ونسطورا في الصحابة ونحوهما ممن صدق بانه نبي هذه
الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام فضلا عن كونه صحابيا لان المسلم من اقر برسالته صلى الله عليه
وسلم بعد وجودها الى اخر ما ياتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان بحيرا ممن ذكر في كتاب
الصحابة غلطا قال لان تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به
ومات على ذلك قال فقولي مسلم يخرج من لقيه مؤمنا به قبل ان يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا انتهى
كلامه ومراده ما ذكرنا ولعل نسطورا هذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصارى فان النصارى
افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل هبط الى الارض
ثم صعد الى السما وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبيه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسرائيلية قالوا
هو اله وامه اله والله ثالثهما هذا وفي القاموس النسطورية بالضم ويفتح امة من النصارى تخالف بقيتهم
وهم نسطورا الحكيم الذي ظهر في ايام المامون وتصرف في الانجيل برايه وقال ان الله واحد ذو اقانيم
ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق فانها افترقت الى قرائية وربانية وسامرة
ولا يبعد ان تبقى تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده الى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف
العادة وصرف غير الانبيا عن النزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية
الثانية ممكن وان كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة ان تكون شجرة
تخلو عن ان ينزل تحتها احد غير الانبيا لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارقا للعادة والانبيا لهم خرق العوايد
سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا يرد قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة
الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا عليهم السلام قبل ذلك وان كان في لفظ
الخبر قط اي كما تقدم فقد تكلم بها على جهة التاكيد للنفي والشجرة لا تعمر العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى
انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا ويبعد في العادة ايضا ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها
احد حتى يجي نبي هذا الكلام وقد يقال يجوز ان تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر
ان شجرة الزيتون تعمر ثلاثة الاف سنة على ان في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت شجرة يابسة بجر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت ونورت واعشوشب ما حولها
واينع ثمرها ودنت اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم المختار عند
جمهور المحققين من اهل السنة ان كل ما جاز وقوعه للانبيا عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز
للاوليا مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي لان المعجزة يعتبر فيها التحدي وان تكون بعد النبوة

وما قبل النبوة كما هنا يقال له ارهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله انه
كان اذا استند الى شجرة يابسة قد ماتت تورق وتخرج ثمرها في الحال على ان سياتي في الكلام على
غزاة الخندق ان كرامات الاوليا معجزات لانبيائهم ولما راى الراهب ما ذكر لم يتمالك الراهب
ان انحدر من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له اليك عني ثكلتك امك ومع ذلك
الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم ان
الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرا فانتضى سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس
يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب الى ذلك اقبل يسعى الى صومعته
فدخلها واغلق عليه بابها ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع السموات بغير عمد
اني لاجد في هذه الصحيفة ان النازل تحت الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم يبعثه الله
بالسيف المسلول وبالربح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن اطاعه نجا ومن عصاه غوى ثم حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم اقف على تعيين
ما باعه واشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما
قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو
الذي تجده احبارنا منعوتا اي في الكتب فوعى ميسرة ذلك اي وقبل ان يصلوا الى مجرى عي بعيرا
لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على نفسه
وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغا قال
وفي الشرف انهم باعوا امتعتهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سنة
ما ربحنا ربحا قط اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى واقول لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرنا لخديجة
اربعين سنة ولعلها مصحفة عن سفرة او هو على المبالغة والله اعلم ثم انصرف اهل العير
جميعا راجعين وكان ميسرة يرى ملكين يظلان صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت
الهاجرة واشتد الحر فاذا هو وهذا هو المعني بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
باظلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في سفره هذه السفرة وقد القى الله محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا بمر الظهران اي وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذي
تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن بوادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم
للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها تزيدك بكرة الى
بكرتيك اي وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم
حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية اي في غرفة مع نساء فرات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فارته نساءها فعجبن لذلك ودخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك
وقالت اين ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجل اليه ليعجل بالاقبال وانما ارادت ان تعلم اهو
الذي رات ام غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فراته على الحالة

لم في سفره وعبارة الزرقاني كل سفراته لكن لم اقف على اظلال الملائكة مع

الاولى

الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال لها ميسرة قد رايت
هذا منذ خرجنا من الشام والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

ومَيسرةٌ قد عاين الملكين اذ ۞ اظلاك لما سرت ثاني سفرة

واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وبقول الاخر الذي حالفه اي استحلفه في البيع اي وقصة
البعيرين وحينئذ اعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له اي وما سمته له ضعف ما
كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له فيما تقدم لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك يدل
على انها سمت له بكرتين وكانت تسمي لغيره بكرة وفي كلام وفي الروض انها سمت له استاجرته على اربع بكرات
وفي الجامع الصغير ما نصه اجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رايت في الامتاع ما يوافق
ذلك ونصه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين في السفرة الاولى ارسلته
مع غلامها ميسرة الى سوق حباشة اي وهو مكان بارض اليمن بينه وبين مكة ستة ليال كانوا يقيمون
فيه ثلاثة ايام من اول رجب في كل عام فابتاع منه بزا ورجع الى مكة فربح ربحا حسنا وفي السفرة الثانية
سفرة ثالثة نعم في مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي عن جابر ان خديجة استاجرته صلى الله
عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص وهي الشابة من الابل وهو
يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والا لزم ان
يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها خمس سفرات اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض
الباسم من انها استاجرته في سفرة الى الشام باربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة وجاء في بعض
الروايات ان ابا طالب جاء لخديجة وقال لها هل لك ان تستاجري محمدا فقد بلغنا انك استاجرت
فلانا ببكرتين ولسنا نرضى لمحمد دون اربع بكرات فقالت خديجة لو سالت لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد
سالت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة بسوق حباشة قبل سفره معه
الى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه ابي طالب وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام
فلو جئتها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا وانما قلنا ظاهر لانه يجوز
ان يكون بعد قول ابي طالب وقولنا المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة
لقرب مسافته وقصر زمنه ثم ارسلته مع ميسرة الى الشام وكانت خديجة لا تجوز ان ابا طالب
يرضى بسفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتامل وتقدم انه صلى الله عليه
وسلم من حين سفره اي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين فالغمامة كانت تظله
في الذهاب والملكان يظلانه في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة تظليل الغمامة له صلى الله
عليه وسلم في ذهابه انه لم يفطن لها مثلا ولكن سياتي في كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين
هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياتي رؤية
جمع من الصحابة لجبريل وفي المنقذ من الضلال للغزالي ان الصوفية يشاهدون الملائكة
في يقظتهم اي لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا
من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا والله اعلم قال ولم
اقف على اسم الرجل الذي حالفه اي استحلفه وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على رواية صحيحة صريحة
في بان اي ميسرة بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت ما راته من الايات وما حدثها به غلامها

منيرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا اي بعد ان كان يهوديا على ما يأتي قد تتبع الكتب فقال
لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا لنبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر
هذا زمانه اي وكان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل ان يتجر لخديجة وكان شريكا للسائب
بن ابي السائب صيفي ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري
اي لا يرائي ولا يماري اي يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يداري الى اخره من
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فنهما وثنا والاصل في الشركة خبر السائب بن يزيد
انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وافتخر بشركته بعد المبعث اي قال كان صلى الله
عليه وسلم شريكي نعم شريك لا يداري ولا يماري ولا يشاري والمشاراة الملاحة الى الاحرو اللجاج
فيه وهو يدل على ان ذلك كان من قول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه
وسلم والسائب قال في حق الاخر كان لا يداري ولا يماري وبهذا يندفع قول بعضهم اختلفت
الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك لا يشاري ولا يماري فمنهم من يجعله من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب وان ابي السائب صيفي
وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفي لقب والده واسمه يزيد وفي الاستيعاب
وقع الاضطراب هل الشريك كان ابا السائب او ولده السائب بن ابي السائب او ولد السائب
وهو قيس بن السائب بن ابي السائب ولاخ السائب وهو عبد الله بن ابي السائب قال وهذا
اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن ابي السائب من المؤلفة اعطاه صلى
الله عليه وسلم يوم الجعرانة من غنائم حنين وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن ابي السائب
قتل يوم بدر كافرا ومما يدل على ان الشركة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجدته
انه صلى الله عليه وسلم سمع كان شريكي واقره عليه وذكر في الامتاع ان حكيم بن حزام اشترى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزا من بز تهامة بسوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك
سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة ليشتري لها
بزا وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي
وقبل الهجرة كان شراؤه اكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات واما شراؤه فكثير
وآجر واستأجر والاستئجار اغلب ووكل وتوكل وكان توكله اكثر

باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها

ابنة اسد ابن عبد العزى بن قصي فهي تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر هي
من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة هذا الكلام عن
نفيسة بنت منية رضي الله تعالى عنها اي وهي اخت يعلى بن منية ففي الامتاع منية اخت يعلى بن منية
وعليه يكون ضمير وهي راجع لمنية لا لنفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة اي ضابطة
جلدة اي قوية شريفة اي مع ما اراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط قريش نسبا
واعظمهم شرفا واكثرهم مالا واحسنهم جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها
سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل يقال فلان اوسط القبيلة

اعرقها

اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وذكروا لها الاموال
فلم تقبل فارسلتني دسيسا اي خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت
يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف
والكفاية الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفيسة قلت
بلى وانا افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت لساعة كذا وكذا فارسلت الى عمها عمرو بن
اسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه احدهم اي وهو ابو طالب
على ما يأتي وقال في خطبته وابن اخي له في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال
عمرو بن اسد هذا الفحل لا يقدع انفه اي بالقاف والدال المهملة اي لا يضرب انفه لكونه كريما لان
غير الكريم اذا اراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف الكريم وكون المزوج لها عمها
عمرو بن اسد قال بعضهم هو المجتمع عليه وقيل المزوج لها اخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري
ان المزوج لها ابوها خويلد بن اسد وكان سكران من الخمر فالقت عليه خديجة حلة وهي ثوب
فوق ثوب لانه الاعلى يحل فوق الاسفل وضمخته بخلوق اي لطخته بطيب مخلوط بزعفران فلما
صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك انكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها فانكر
ذلك ثم رضيه وامضاه اي لان خديجة استشعرت من ابيها انه يرغب عن ان يزوجها له فصنعت
طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فلما سكر ابوها قالت له ان محمد بن
عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها فخلقته والبسته لان ذلك اي الباس الحلة وجعل الخلوق به
كان عادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صحا من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتني
من محمد بن عبد الله قال انا ازوج يتيم ابن ابي طالب لا لعمري فقالت له خديجة الا تستحي تريد ان تسفه
نفسك عند قريش تخبرهم انك كنت سكرانا فلم تزل به حتى رضي اي وهذا ايدل على ان
شرب الخمر كان عندهم مما يتنزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم
ومنهم من يأتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك
وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه عمه
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها انتهى قال
في النور ولعل الثلاثة اي اباها واخاها وعمها حضروا ذلك فنسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه
في كون المزوج لها ابوها خويلدا وكونه حضر تزويجها نظر ظاهر لان المحفوظ عند اهل العلم ان خويلد
ابن اسد مات قبل حرب الفجار المتقدم ذكرها قال بعضهم وهو الذي نازع تبعا اي حين اراد
اخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم راى تبع في منامه
ما ردعه عن ذلك فترك الحجر الاسود مكانه ويدل على كون المزوج له عمه حمزة اقتصار ابن هشام في سيرته
وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة وعبارة المحب الطبري فلما ذكر
ذلك لاعمامه خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب ورؤسا مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله القصة
والله اعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد الا تتزوج قال ومن قالت انا قال ومن لي بك
انت ايم قريش وانا يتيم قريش قال الخطيبي الحديث اي وفيه اطلاق اليتيم على البالغ وذلك بحسب
ما كان والمراد به المحتاج والا فالمراد اي الشرعي واللغوي خصه بغير البالغ لمن مات ابوه الحقيقي

ومن بعضهم قال مررت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فنادتني
فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك هذا من حاجة
في تزويج خديجة فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا اذا اصبحنا
فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلة الحديث **وفي الامتاع**
بعد ان ذكر ان السفير بينهما نفيسة بنت منية ذكر انه قيل كان السفير بينهما غلامها وقيل
مولاة مولدة وقديما لا منافاة لجواز ان يكون كل من ذكر كان سفيرا **وفي الشرف** ان خديجة
رضي الله تعالى عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل الينا بالغداة
فلما جاءها ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا ابا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني
من ابن اخيك محمد بن عبد الله فقال ابو طالب يا خديجة لا تستهزئي فقالت هذا صنع الله فقام
فذهب وجاء مع عشرة من قومه الى عمها الحديث **اي وفي** رواية ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر ولا
مخالفة لجواز ان يكون المراد ببني هاشم اولئك العشرة انهم كانوا هم المراد برؤساء مضر في ذلك الوقت
وذكر ابو الحسين بن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد اي معدنه وعنصر مضر اي اصله وجعلنا حضنة بيته
اي المتكفلين بشانه وسواس حرمه اي القائمين بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا
حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا
وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبا
عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله
واجله اثنتا عشرة اوقية ونشا اي ونصف عشرون درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت الاواق
والنش من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقها
عشرين بكرة اي كما تقدم **اقول** لا منافاة لجواز ان يكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور
وقال يجوز ان يكون ابو طالب اصدقها ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات
في صداقها فكان الكل صداقا والله اعلم **قال** وما قيل ان عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهر
نحو غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره **وبه يرد** قول بعضهم وكونه علي
ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم
ثلاثون فاكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم وزيادة بشهرين وعشرة
ايام وفيه خمسة عشر يوما على ما ياتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام **قال بعضهم** لا مانع
من ولادة كليهما في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره
واما ما روي ان عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء **قال النووي** وعند ذلك قال عمها عمرو
ابن اسد هو الفحل لا يقدع انفه وانكحها منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب
ابو طالب بما تقدم خطب ورقة **فقال** الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن
سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم
ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد
من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر

قريش

قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد **واولم** عليها صلى الله عليه وسلم فنحر جزورا
وقيل جزورين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف وفرح
ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وهي اول وليمة
اولمها صلى الله عليه وسلم **اقول** ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد نحروا بقرة والبسوا
خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك كان عند العقد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما
تقدم من قوله وقد ابتنى بها لان تلك الرواية غير صحيحة **ولا ينافي** كون المزوج له عمه ابو طالب
لا ينافي ما تقدم ان المزوج له عمه حمزة لجواز ان يكون حضر مع ابي طالب فنسب التزويج اليه ايضا
والله اعلم **والسبب في ذلك** اي في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله
عليه وسلم ايضا مع ما اراد الله تعالى بها من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيد
يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك
فيكن نبي قرب وجوده فايكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبته النساء اي رمينه
بالحصا وقبحنه واغلظن واغضت خديجة على قوله ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها ميسرة
بما راه من الايات وما راته هي وما قال لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت
ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا **وذكر الفاكهي** عن انس رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذن ابا طالب في ان يتوجه الى خديجة اي
ولعله بعد ان طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فاذن له
وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال لها انظري ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاء
صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فضمتها الى صدرها ونحرها ثم قالت بابي وامي والله
ما افعل هذا الشيء ولكني ارجو ان تكون انت النبي الذي سيبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي
وادع الاله الذي سيبعثك لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي ما لا اضيعه ابدا
وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا فرجعت نبعة واخبرت ابا
طالب بذلك **وكان** تزوجه صلى الله عليه وسلم لخديجة بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة
عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم **وزاد**
بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة ايام **وقد اشار** الى ما تقدم صاحب الهمزية
بقوله

ورأته خديجة والتقى • والزهد فيه سجية والحياء

واتاها ان الغمامة والسر • ح اظلته منهما افياء

واحاديث ان وعد رسول • الله بالبعث حان منه الوفاء

فدعته الى الزواج وما احسن • ان يبلغ المنى الاذكياء

اي وعلمت خديجة ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر الحال ان التقى
ان الزهد والحيا فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة واتاها الخبر بان الغمامة والشجر
اظلته افيا اي اظلال حالة كون تلك الافيا من الغمامة والشجر **وفيه** ان هذا يدل على ان
الملكين منهما الغمامة **قال بعضهم** وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا
له وانقطع ذلك بعد النبوة ورأت خديجة الاحاديث والاخبار من بعض الاحبار بان وعد الله

لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال الى الخلق فرغبت لوفا به منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
فبسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما احسن بلوغ الاذكيا ما يتمنونه
وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت اربعين سنة **قال** وقيل خمس وثلاثين
سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين سنة انتهى **اي وقيل** خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين
وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلين اولهما عتيق بن عابد اي بالموحدة والمهملة وقيل بالمثناة
تحت والمعجمة فولدت له بنتا اسمها هند وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وثانيهما ابو هالة واسمه
هند فولدت له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه هند ايضا فهو هند بن هند **اي** وكان يقول
انا اكرم الناس ابا وامّا واخا واختا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تزوج امه وامي خديجة
واخي القاسم واختي فاطمة ثم هند هذا مع علي يوم الجمل **وفي** كلام الشمسي انه مات بالطاعون
بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فتشغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم
يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهنداه بن هنداه واربيب رسول الله فلم تبق جنازة الا
تركت واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا وفي المواهب انها كانت تحت ابي هالة اولا ثم كانت تحت عتيق ثانيا وسياتي بقية
ترجمتها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

باب بنيان قريش للكعبة شرفها الله تعالى

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
على ما هو الصحيح جاء سيل حتى اتى من فوق الردم الذي صنعوه لمنع السيل فاخربه اي ودخلها
وصدع جدرانها بعد توهينها من الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة بخرتها فطارت شرارة
في ثياب الكعبة فاحترقت جدرانها فخافوا ان تفسد هاالسيول اي تذهبها بالمرة **وقيل**
بخير المراة لما كان في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ولا مانع من التعدد **وكان** ارتفاعها
تسعة اذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف **اي** وكان الناس يلقون
الحلي والمتاع كالطيب الذي يهدى اليها في بير داخلها عند بابها على يمين الداخل منه اعدت لذلك
يقال لها خزانة الكعبة كما سياتي ذلك فاراد شخص في ايام جرهم ان يسرق من ذلك شيا فوقع
على راسه وان هار البير عليه فهلك **وفي كلام بعضهم** فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البير
حتى اخرج منها وانتزع المال منه فليتامل الجمع **وقد يقال** على بعد جاز ان يكون هذا الرجل
تكررت منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية **فعند ذلك** بعث الله حية بيضا سوداء الراس
والذنب راسها كراس الجدي فاسكنها تلك البير لحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الى ظاهر
البيت فتشرق بالتاف اي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها وربما التفت عليه فتصير
راسها عند ذنبها فلا يدنو منها احد الا كشت اي صوتت وفتحت فاها معطوف على كشت
ففي حياة الحيوان قال الجوهري كشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها فحرست بيره وخزانة
البيت خمسماية عام لا يقرب منها احد اي لا يقرب بيره وخزانته الا اهلكته اي ولعل المراد لو دنى منه
احد اهلكته اذ لو اهلكت كل من قرب من تلك البير لنقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش ووقع
هذا السيل والحريق ارادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنيانها اي يرفعوه ويرفعوا
بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة والله

لذلك

لذلك نفقة اي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة لاحد من الناس **اي** بعد ان قام ابو
وهب عمرو بن عايد فتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش
لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا الحديث **اي وفي لفظ** انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت
مهر بغي اي زانية ولا بيع ربا **وفي لفظ** لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيا اصبتموه غصبا ولا قطعتم
فيه رحما ولا انتهكتم فيه حرمة او ذمة بينكم وبين احد من الناس **وابو وهب هذا** خال عبد الله
ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة **روى
الشيخان** عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك
يقيك الحجارة اي كعادة القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل فخر
الى الارض فطمحت عيناه الى السماء اي ونودي عورتك فقال ازاري ازاري اي شدوا علي ازاري فشد
عليه **وفي رواية** سقط فغشي عليه فضمه العباس الى نفسه وساله عن شانه فاخبره انه نودي
من السماء ان شد عليك ازارك وهذا يبعد ما جاء في رواية قال له العباس اي بعد ان امر بستر عورته
وسترها يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك فقال له ما اصابني ما اصابني الا من التعري **وفي رواية**
بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها
على عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد خمر عورتك اي غطها فلم ير عريانا اي مكشوف العورة بعد
ذلك **اي** وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس رضي الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك
صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمى النمرة ازارا له **قال** واستبعد بعض الحفاظ ذلك اي
وقوع هذا مع ما تقدم من نهيه عن ذلك اي الذي تضمنه الامر بالستر عند اصلاح عمه ابي طالب
لزمزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذا نهي عن شي مرة لا يعود اليه ثانيا بوجه من الوجوه
انتهى اي وقد عاد الى ذلك **اقول** يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته
اولا عزيمة بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كراماتي على ربي ان احدا لم
ير عورتي وتقدم ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم **ففي** الخصايص الصغرى انه لم تر عورته
قط ولو راها احد طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رويتها كما لم يلزم من
حضانته وتربيته ومجامعة زوجاته ذلك **فعن** عايشة رضي الله عنها ما رايت منه **والظاهر**
انه بقيته وجاء تركته لك والله اعلم **ثم عمدوا** اليها ليهدموها على شفق وحذر اي خوف
من ان يمنعهم الله تعالى مما ارادوا اي بان يوقع بهم البلا قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع
لعمرو بن عابد **قال** وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منها اي خافوا ان يحصل
لهم بسببه بلا فقال الوليد بن المغيرة لهم اتريدون بهدمها الاصلاح ام الاساءة قالوا بل نريد
الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذي يعلوها فيهدمها قال انا اعلوها
وانا ابداكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اي بالراء والعين
المهملتين والضمير في نزع الكعبة اي لا تفزع الكعبة لا نريد الا الخير **اي وفي رواية** لم نزغ
بالنون والزاي والمعجمة اي لم نخرج عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك
الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي

هدمنا ها فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس
معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة
اي اسنمة الابل وفي لفظ كالاسنة وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق **قال السهيلي**
هذا الكلام **اي وقد يقال** هي كالاسنة في الخضرة وكالاسنمة في العظم لا يقال الاسنة زرق
لانا نقول شديد الزرقة يرى اخضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل ممن كان يهدم عتلة بين
حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة اي تحركت باسرها وابصر القوم برقة
خرجت من تحت الحجر كادت ان تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس ووجدت قريش
في الركن كتابا بالسريانية فلم يدر ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو بكة خلقتها
يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا لا تزول
اخشباها اي جبلاها وهما ابو قبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقعيقعان وهو جبل مشرف على
مكة وجهه الى ابي قبيس بارك لاهلها في الماء واللبن **ووجدوا** في المقام اي محله كتابا بالمز
مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام ياتيها رزقها من ثلاث سبل ووجدوا كتابا اخر مكتوب فيه من يزرع
خيرا يحصد غبطة اي ما يغبط اي يحسد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد ندامة اي ما يندم
عليه تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل اي نعم كما يجنى من الشوك العنب اي المراي **وفي** السيرة
الهشامية ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة **وفي** كلام بعضهم وجدوا حجرا فيه ثلاثة اسطر **الاول**
انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر الى اخره وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم
وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي الثالث انا الله ذو بكة
خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه **قال** ابن المحدث
ورايت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعري تارك الصلاة
ارخصها والاقوات فارغة واغليها والاقوات ملانة اي فارغ محلها وملان محلها هذا الكلام
وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك الحجر اخر او يكون هو ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل اخر منه اي
وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن ابيه انهم وجدوا كتابا باسفل المقام فدعت
قريش رجلا من حمير فقال ان فيه لحرفا لو احدثكموه لقتلتموني قال فظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله
عليه وسلم فكتمناه **وكان** البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جدة اي الذي به جدة الان وكان ساحل
مكة قبل ذلك الذي يرمى به السفن يقال له الشعيبة بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد
كانت السفينة بالشعيبة ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبستها الريح وتلك السفينة كانت لرجل
من تجار الروم اسمه باقوم وكان بانيا وقيل كانت تلك السفينة لرجل من تجار الروم لقيصر ملك
الروم تحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها باقوم الى الكنيسة التي احرقها الفرس
بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعيبة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمتها اي
كسرها فخرج الوليد بن المغيرة من قريش الى السفينة فابتاعوا خشبها اعدوه لسقف الكعبة
وقيل هابوا هدمها اجل من تلك الحية العظيمة فكانوا كلما ارادوا القرب منه اي البيت ليهدموه
بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينما هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث
طائرا اعظم من النسر فخطفها والقاها في الحجون فالتقمتها الارض وقيل هي الدابة التي تكلم الناس

يوم القيامة **وقد جاء** ان الدابة تخرج من شعب اجياد **وفي حديث** ان موسى عليه الصلاة والسلام
سال ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها من الارض فراى منظرا هاله وافزعه فقال اي رب
ردها فردها **فقالت** قريش عند ذلك انا لنرجو ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا اي نريد ان
تجتمعوا عند المقام وعجوا الى الله تعالى ربنا لن نراع اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى
بذلك فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان يعني الحية والا فما بدا لك فافعل فسمعوا في السماء صوتا
ووجبة واذا الطائر المذكور اخذها وذهب بها الى اجياد فقالوا انا ذكرونا لو اعزنا عامل رفيق
وعندنا الخشاب وقد كفانا الله الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان بانيا
كما تقدم فانهم جاوا به معهم الى مكة وهو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان نجارا وتلك الاخشاب هي التي
اشتروها من تلك السفينة التي كسرت **اقول** ومع اخذ الطائر لتلك الحية يجوز ان يتاد هابو هدمها
حتى تقدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الظاهر في انهم هدموها
عند اخذ الطائر لتلك الحية ولم يهابوا هدمها حتى فعل الوليد ما تقدم والله اعلم **اي ثم لما ارادوا**
بنيانها تجزاتها قريش اي بعد ان شار عليهم بذلك ابو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم اي اربعا تقسموا
اربعة ارباع **فكان** شق الباب لعبد مناف وزهرة **وكان** ما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم
وقبائل من قريش انضموا اليهم **وكان** ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم ابني عمرو **وكان** شق الحجر اي الجانب الذي فيه
الحجر الان لبني عبد الدار ولبني اسد ولبني عدي **والذي** في كلام المقريزي كان لبني عبد مناف ما بين الحجر
الاسود الى الركن الحجر اي وهو شق الباب **وصار** لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله اي الجانب الذي
فيه الحجر وصار لمخزوم دبر البيت **و**صار لسائر قريش ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود وهذا
كلامه فليتامل **وفي كلام بعضهم** وسمي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناه وكان الباني
لها باقوم النجار اي الذي هو مولى سعيد بن العاص اقول وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم
الرومي الذي كان صاحب السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بانيا وسياتي التصريح بذلك واما باقوم
مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بانيا واشتهر
بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه انه يحتمل ان يكون باقوم الرومي نجار البنا كان نجارا ايضا
واشتهر بالوصف الاول ثم رايت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان اي باقوم الرومي نجارا
بنا فتولى لها بل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى سعيد **ثم رايت** في بعض
الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا ونصها فخرجت قريش لتاخذ خشبها
اي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب فقد دلت الروايات
على انه كان موصوفا بالوصفين ويحتمل ان يكون لاحدهما بناء والاخر عمل سقفها وانهما اشتركا فيهما
لما علمت ان كلا منهما كان بانيا نجارا **ثم رايت** عن ابن اسحق وكان بمكة قبطي يعرف نجر الخشب
وتسويته فوافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم اي الرومي فالقبطي هو مولى سعيد
ابن العاصي وحينئذ ففي هذه الرواية وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا كالرواية التي قبلها وسياتي
في الرواية التي تلي هذه انه الذي بناها **وفي** وفي الاصابة اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم
وكان روميا وكان في سفينة حبستها الريح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابنها
على بنيان الكنائس وان باقوم الرومي اسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه

لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوا مدماكا من خشب الساج ومدماكا من الحجارة من اسفلها الى اعلاها
وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد
اليها الا في درج وضاقت بهم النفقة عن بنيانها على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر وفي لفظ
اخرجوا من عرضها اذرعا من الحجر وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان
موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا للقتال
فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي اي تحالفوا على الموت وادخلوا
ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم وقد تقدم في حلف المطيبين ومكث النزاع
بينهم اربع او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان ابو امية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش
كلها يومئذ اي وهو والد ام سلمة ام المؤمنين وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد
الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه احد بل يكفي كل من سافر معه الزاد اي وذكر بعضهم ان ازواد
الراكب من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومسافر بن ابي عمرو
بن امية وابو امية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد الراكب الا ابا امية
ابن المغيرة وحده ويحتمل ان المراد لا تكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وابو
امية هذا مات على دينه ولعله لم يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه
اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم اي وهو باب بني شيبة كان يقال له في الجاهلية
باب بني عبد شمس الذي يقال له الآن باب السلام وفي لفظ اول من يدخل من باب الصفا اي وهو المقابل
لما بين الركنين اليماني والاسود ففعلوا اي وفي البلاذري ان الذي اشار على قريش بان يضع الركن
اول من يدخل من باب بني شيبة مهشم بن المغيرة ويكنى ابا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز
ان يكون اسمه حذيفة ويكنى بابي حذيفة كما يكنى بابي امية ومهشم لقب وان الراوي عنه اختلف لانه
تارة قال عنه يقضي بينكم وتارة قال عنه يضع الركن والمشهور الاول ويدل له ما يأتي فكان اول
داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد اي لانهم كانوا
يتحاكمون اليه في الجاهلية لانه كان لا يداري ولا يماري فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم
هلم الي ثوبا فاتي به اي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض اي وقيل
انه كساء ابيض من متاع الشام وقيل ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه
وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب اي بزاوية
من زواياه ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني زمعة
وكان في الربع الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه
وضعه هو صلى الله عليه وسلم اي ولما مات ابو امية بن المغيرة رثاه ابو طالب بقصيدة طويلة رثاه
ابو احيحة بقوله

الا هلك الماجد الرافد ... وكل قريش له حامد

ومن هو عصمة ايتامنا ... وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اي الحجر ذهب رجل
من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لا وناول العباس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما شد به الركن فغضب النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول واموال

عمدوا

عمدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلهم مالا فراسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كانهم خدم له اما والله ليفرقنهم
شيعا وليقسمن بينهم حظوظا فكاد يثير شرا فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس فقد ذكر السهيلي
ان ابليس تمثل في صورة شيخ نجدي حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح
يا معشر قريش ارضيتم ان يلي هذا الغلام دون اشرافكم وذوي اسنانكم انتهى اي وانما تصور بصورة
نجدي لان في الحديث نجد يطلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا
وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول فاعادوا الثاني قال هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع
قرن الشيطان اقول سيأتي انه تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول قريش دار الندوة
ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسيأتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر
ولا مانع ان يكون ما ذكر حكمة لما هنا ولما يأتي واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في
حيطانها صور الانبياء بانواع الاصباغ ومن جملتها صورة ابراهيم وفي يده الازلام اي واسمعيل
وفي يده الازلام وصورة الملائكة وصورة مريم كما سيأتي في فتح مكة وكساها زعماؤهم ارديتهم وكانت
من الوصايل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرات في حجة
الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة اي من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة
وفي بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء العذب
فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض
ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن
موضع الكعبة فيبس وفي لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفق الريح الماء اي ضرب بعضه بعضا
فابرز عنه خشفة الحديث وبسط الحق سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض
فهي اصل الارض وسرتها وقد يخالفه ما في انس الجليل روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفع الارضين كلها بيت المقدس وعن ابن عباس ومعاذ بن جبل
انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في انس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال
وكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينئذ كان ينبغي ان يسمى ابو الجبال وان يكون افضلها مع
ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا احد لقوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما
ورد انه على باب من ابواب الجنة قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع اي عنده تبعا
لجمع ولانه مذكور في القرآن باسمه في قراءة من قرأ اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي بضم الهمزة
والحاء ثم فتق الارض فجعلها سبع ارضين وجاء بدأ الله تعالى خلق الارض في يومين غير مدحوة
ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين
وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي ان لفظة بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السماء لما علمت ان الارض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد
خلق السماء دحى الارض ثم رأيت بعضهم سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ذلك حيث
قال له يا امام تختلف علي من القرآن آيات ثم ذكر منها انه قال الله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الاخرى ام السماء بناها ثم قال والارض بعد
ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اما قوله تعالى خلق الارض في يومين فان

الارض خلقت قبل السما وكانت السما دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض واما
قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يعني لجعل منها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل
فيها صورا وبه يرد قول بعضهم خلقت السما قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليتامل
وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل
ارض نبي كنبيكم وادم كادمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسكم رواه الحاكم في المستدرك
وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد
صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن
ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبيا البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم
باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن
اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل والخاطب الله عز وجل السموات
والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كان المجيب من الارض موضع الكعبة ومن
السما ما حاذاها الذي هو محل البيت المعمور وعن كعب الاحبار لما اراد الله عز وجل ان يخلق
محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها فقبضت قبضة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضا منيرة لها شعاع عظيم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة قال بعض العلما
هذا يشعر بان ما اجاب من تلك الارض الا تلك الطينة اي وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق اتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق
نبيا يا رسول الله سالتني عن يوم المقادير يعني يوم الست بربكم ولقد سمعتك تقول حينئذ
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ علي الخواص نفعنا الله ببركاته
لم لم يتكلم الانبيا بلسان الباطن الذي يتكلم به الصوفية فاجاب بانه انما لم يتكلموا بذلك لاجل
عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الا فهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض تلويحات ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم للصديق اتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما
تموج الما رمى بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال يقتضي
كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم
عجنها بطينة ادم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال
لجابر يا رسول الله اخبرني عن اول شي خلقه الله عز وجل قبل الاشيا يا جابر ان الله خلق قبل
الاشيا نور نبيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم
الحديث وجاء اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل قال الشيخ علي الخواص
ومعناهما واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور وارواح
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم والاوليا مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه
وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من
الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها واسفلها وفيه انه هنا
لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لا سما ولا ارض اذ كيف ياتي ذلك مع قول كعب الاحبار امر

جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض الى اخره ومع قول ابن عباس اصل طينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سرة الارض الا ان يقال ان ذلك النور بعد ايجاده اودع تلك الطينة التي هي قلب الارض
وسرتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله تعالى خلق ادم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه
وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس
وقد جاء في حديث بعض رواته متروك الحديث خلق الله آدم من تراب الجابية وعجنه بما الجنة
وجاء خلق الله ادم من تربة دحنا ومسح ظهره بنعمان الاراك ودحنا محل قريب من الطائف وتقدم
انه يحتاج الى بيان وجه كون ادم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر ادم ولما خلق الله ادم وقبل
نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد الست بربكم فقد خص بذلك عن
بقية خلقه من بني ادم فان بني ادم ما اخرجوا من ظهر ادم واخذ عليهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في ادم
ونقل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر واعاده في صلب ادم امسك روح عيسى الى ان اتى وقت
خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح في ادم واخذ العهد
عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال
له صلى الله عليه وسلم اتعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله اي حيث اخذ العهد على بني ادم لا حين اخذ العهد عليه صلى الله عليه
وسلم لا تقدمه فليتامل ثم لما نفخت الروح في ادم صار ذلك النور في ظهر ادم فصارت الملائكة
تقف صفوفا خلف ادم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال ادم يا رب ما بال هؤلا ينظرون الى ظهري
قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبيا الذي اخرجه من ظهرك فسال الله عز وجل ان يجعله في مقدمه
لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سال الله عز وجل ان يجعله في محل يراه فكان في سبابته
فلما اهبط ادم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل
النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي قال نعم نور اخصا اصحابه فقال
يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور ابي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر
ونور علي في الابهام فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم
انتقل ذلك النور من ادم الى ولده شيث ولما قال الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدما غضب عليهم
وفي لفظ ظنت الملائكة اي علمت ان ما قالوا ردا على ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا
بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة
عليهم فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ به من سخطت عليه من بني ادم اي الذي
هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار
بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمرا
وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت او لا رضى عنكم ثم قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره
اي ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفي لفظ لما قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالى عاتبا عليهم
لاعتراضهم في علمه تعالى فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت

لعله حين

المعمور في السما السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سما بيتا وفي كل ارض بيتا **قال مجاهد** هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مقابله **والبيت المعمور** في السما السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السما الدنيا بيت العزة **وفي كلام** بعضهم في كل سما بيت يعمره الملائكة بالعبادة كما يعمر اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت والطواف في كل اوان **وليتظر** ما معنى بناء الملائكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها ادم صلى الله عليه وسلم وولده شيث **فقد** قال بعضهم ما تقدم من الاثر الدال على ان اول من بناها الملائكة لم يصح واحد منهم **وكانت** قبل ذلك اي وكان محلها قبل بناء ادم لها خيمة من ياقوتة حمرا انزلت لادم من الجنة اي لها بابان باب من زمرد اخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظومات من در الجنة فكان ادم يطوف بها ويانس اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان تكون الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمرا لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمرا **قال** وذكر ان ادم لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها وراسه في السما وفي لفظ كان راسه تمسح السحاب فصلع فاورث ولده الصلع اي بعضهم ولده فيسمع تسبيح الملائكة ودعاهم فاستانس بذلك فهابته الملائكة اي صارت تنفر منه فشكى الى الله تعالى فنقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع ادم **فلما** فقد اصوات الملائكة حزن وشكى الى الله تعالى فقال يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به اي تطوف به الملائكة كما يطاف به حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي اي كان ذلك اي الطواف بالعرش والصلاة عنده شان الملائكة اولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه اي طف به وصل عنده والمراد بالبيت هو هذه الخيمة التي انزلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور **وقيل** اهبط ادم وطوله ستون ذراعا اي على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم على صورته وطوله ستون ذراعا اي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه تعالى عليها لم تتنقل في النشاة احوالا بل خلقه كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير في صورته يرجع لادم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته اي حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما **وقد** خالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته خرج على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضرب على وجهه فان الله تعالى خلق ادم على صورته اي صورة هذا الرجل فهو يشتمل الطول **ولا يخفى** ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله وهذا القيل المتقدم من انه اهبط وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جا في الحديث المرفوع طوله ستين ذراعا في سبعة اذرع عرضها ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان ما روي ان ادم لما اهبط كانت رجلاه في الارض وراسه في السما فحطه الله الى ستين ذراعا اي الذي تقدم ظاهر الخبر الصحيح يخالفه وهو انه خلق في ابتدا الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان ادم امرد **وفي** الصحيحين فكل من يدخل الجنة يكون على صورة ادم وقد جا في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة ادم **وفي بعض** الاخبار ان ادم لما كثر بكاوه على فراق الجنة نبتت الحيته ولم يصح ولم تنبت اللحية الا لولده وكان مهبطه بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة

تقف على طول ادم عليه السلام

ايام وفيه اثر قدم ادم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل اثر قدمي ادم وذروة هذا الجبل اقرب ذروة جبال الارض الى السما ولعل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا **قال بعض الحفاظ** وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق الجنة فبثه هناك فمن ثم كان اصل الطيب بالهند **وعن** عطا بن ابي رباح ان ادم هبط بارض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة فهي هذه التي يتطيب بها الناس **وجا** انه نزل بنخلة العجوة **ثم لما امر** ادم بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومد له في خطوه قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة ايام **فقد قيل** لمجاهد اكان ادم يركب قال واي شي كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة ايام **وفيه** ان هذا يقتضي ان ادم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان الانبيا كانت تركبه مراده بعضهم لا جميعهم وقبض الله له ما كان في الارض من مخاض او بحر فلم يضع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وصار بين كل خطوة مفازة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي به الكعبة الان وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة مجوفة اي ولها اربعة اركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة طولها ما بين السما والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور **ووصف** بانه ياقوتة حمرا لان سقفه كان ياقوتة حمرا لان التعدد بعيد فليتامل **ونزل** مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود ياقوتة بيضا من ارض الجنة وكان كرسيا لادم يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة **انتهى** وهذا السياق يدل على ان ادم اهبط من الجنة الى ارض الهند ابتدا **وذكر** في مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله اهبط ادم الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال يا ادم تخطا فتخطا فاذا هو بارض الهند فمكث هنالك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا ادم فاقبل يتخطا فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث **و**السياق المذكور ايضا يدل على ان الخيمة والحجر الاسود نزلا بعد خروج ادم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مثير الغرام واتوا عليه الحجر الاسود وهو يتلالا كانه لؤلؤة بيضا فاخذه ادم فضمه اليه استيناسا به هذا كلامه **وفي رواية** عنه انزل الركن والمقام مع ادم ليلة نزل ادم من الجنة فلما اصبح راى الركن والمقام فعرفهما فضمهما اليه وانس بهما فليتامل الجمع **وفي** رواية ان ادم نزل بتلك الياقوتة **اي فعن كعب** نزل الله مع ادم ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي اي على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت اي تلك الياقوتة عليها وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما **وقد يقال** في الجمع يجوز ان تكون المعية ليست حقيقية في الجمع والمراد انه نزل بعد قريبا من نزوله فلقربه بالزمن عبر بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به فاخرج **وجا** ان ادم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متابطه اي تحت ابطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس ضوءه ما استطاع احد ان ينظر اليه وكون ادم نزل بالحجر الاسود متابطا له يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد نزوله وحينئذ يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روي عن وهب بن منبه ان ادم لما امره الله تعالى

بالخروج من الجنة اخذ جوهرة من الجنة اي التي هي الحجر الاسود مسح بها دموعه فلما نزل الي الارض لم يزل يبكي
ويستغفر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهرة حتى اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل
ان يجعل تلك الجوهرة في الركن ففعل وفي بهجة الانوار ان الحجر الاسود كان في الابتدا ملكا صالحا ولما
خلق الله تعالي ادم واباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا على ادم
ان لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالي ان ادم ياكل من تلك الشجرة غاب عنه ذلك الملك
فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرة الازرقي انه جا في الاحاديث الحجر الاسود
ياتي يوم القيامة وله يد ولسان واذن وعين لانه كان في الابتدا ملكا اقول ورايت في ترجمة
الشيخ كمال الدين الاخميمي انه لما جاور بمكة راي الحجر الاسود وقد خرج من مكانه فصار له يدان ورجلان
ووجه ومشى ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جاء اكثروا من استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان
تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيا
من الجنة في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة اي فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر
الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنة ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله وجا استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله اعلم وجا ان ادم
اي ذلك اي تلك الخيمة التي هي البيت المعمور على ما تقدم المرة من الهند ماشيا من ذلك ثلثماية حجة
وسبعماية عمرة واول حجة حجها جاء جبريل وهو واقف بعرفة فقال له يا ادم بر نسكك اما انا قد
طفنا بهذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنة وفي رواية لما حج ادم استقبلته الملايكة بالردم
اي ردم بني جمح الذي هو محل المدعى فقالوا بر حجك يا ادم فقد حججنا هذا البيت قبلك بالف عام
اقول وفي تاريخ مكة للازرقي ان ادم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملايكة
لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام والمازمان موضع بين
عرفة ومزدلفة قال الطبري ودون منى ايضا مازمان والله اعلم بالمراد منهما هذا الامر وجا
انه وجد الملايكة بذي طوى وقالوا يا ادم ما زلنا ننتظرك هاهنا منذ الفي سنة وكان بعد ذلك اذا
وصل الي المحل المذكور خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون الملايكة استقبلته بالردم وكونها لقيته
بالمازمين وكونه وجدهم بذي طوى وبين كونهم حجوا البيت قبله بالف عام وكونهم حجوه قبله بالفي عام
وبخمسين الف عام وهل الملايكة خلقوا دفعة واحدة ام خلقوا جيلا بعد جيل ومما يدل على
انهم جيل بعد جيل ما جا عن بعضهم قال سبحان الله وبحمده خلق الله تعالي ملكا له عينان وجناحان
وشفتان ولسان يطير مع الملايكة ويستغفر لقايلها الى يوم القيامة وما جا ان جبريل في كل غداة
يدخل بحر النور فينغمس فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم قال يامر الله جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة
يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث له طرق كثيرة
ولم يصح منها شي ولم يثبت هذا المعنى حديث هذا لفظه والله اعلم وعند ذلك قال ادم
للملايكة ما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال ادم زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فكان ادم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة
اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار اي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة

ثم الى

لعله ال

ثم الى الملتزم اي محله فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما
عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي الحديث اقول قول الملايكة قد طفنا بهذا
البيت لا يحسن ان يعنوا بها تلك الخيمة المذكورة المعينة بقوله تعالى لادم قد اهبطت بيتا
الي اخر ما تقدم او كونها اهبطت مع ادم بل المراد محل ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل ان تنزل
ويجوز ان يكون المراد تلك الخيمة بناء على انها البيت المعمور وان الملايكة طافوا بها قبل نزولها
الي الارض قال وعن وهب بن منبه قرات في كتاب الاول ليس من ملك بعثه الله الي الارض الا امره
الله بزيارة البيت فينقض من عند العرش محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي
في جوفه ركعتين ثم يصعد اقول يجوز ان يكون المراد باحرامه نية الطواف بالبيت لا الاحرام بالعمرة
بدليل قوله ثم يطوف سبعا بالبيت الي اخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة
او نفس تلك الخيمة ومن بعث يعم من وجد من الملايكة بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يبعده قوله حتى
يستلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الخيمة يبتدا الطواف بما منه
وجا عن عطا وسعيد بن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل اوحي الي ادم ان اهبط الي الارض وابن
لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملايكة تحف ببيتي الذي في السما وفي رواية وطف به واذكرني عنده
كما رايت الملايكة تصنع حول عرشي اي على ما تقدم وهذا السياق بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس
ان هبوط ادم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتدا والله اعلم قال وجا ان جبريل بعثه الله تعالى
الي ادم وحوى فقال لهما ابنيا اي قال لهما ان الله يقول لكما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل فجعل
ادم يحفر وحوى تنقل التراب حتى اجابه الما ونودي من تحته حسبك يا ادم وفي رواية حتى اذا بلغ
الارض السابعة فقذفت فيها الملايكة الصخر ما يطيق حمل الصخرة ثلاثون رجلا انتهى فيه انه كان
امر ادم ببناء البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من الهند ماشيا وهو يخالف ظاهر ما تقدم عن عطا
وسعيد بن المسيب فاوحي الله الى ادم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا اذ ظاهره انه اوحي اليه بذلك
وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض في قوله اهبط الى الارض ارض الحرم اي اذهب الى ارض
الحرم ابن لي بيتا ثم لا يخفى ان قوله فقذفت فيه الملايكة الصخر يقتضي ان القا الملايكة الصخر كان
بعد حفر ادم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب ترك الله من السما ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم
هذا بيتي انزلته معك ونزل معه الملايكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليها فيكون
القا الملايكة للصخر بعد حفر ادم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق تلك الصخور فيكون
المراد بقوله ونزل معه الملايكة اي صحبوه من ارض الهند الى ارض الحرم وجاء في بعض الروايات
ان ادم وحوى لما استاه نزل البيت من السما من ذهب احمر وكل به من الملايكة سبعون الف ملك
فوضعوه على اس ادم ونزل الركن فوضع موضعه من البيت فطاف به ادم اي كما كان يطوف به
قبل ذلك وبهذا اجتمع الروايات وحينيذ لا مانع ان ينسب بنا هذا الاس الذي وضعت عليه
تلك الخيمة لادم وان ينسب للملايكة اما نسبته للملايكة فواضح واما نسبته لادم فلانه السبب
فيه او لانه كان اذا القت الملايكة الصخر يضع ادم بعضه على بعض وعلى نسبة بنا ذلك الاس للملايكة
ولادم يحمل القول بان اول من بنى الكعبة الملايكة والقول بان اول من بنى الكعبة ادم فليتامل
وقد جا ان ادم بناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيتا جبل من جبال القدس ومن طور

سينا جبل بين مصر وايليا وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى ومن الجودي وهو جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الارض **اقول** وفي رواية بناه من ستة اجبل من ابي قبيس ومن رضوى ومن احد فالمتحصل من الروايتين انه بناه من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك **واسم** ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام **فلما كان** الغرق بعث الله سبعين الف ملك رفعوه الى السماء اي الرابعة فهو البيت المعمور كما في الكشاف وكان رفعه لئلا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده التي هي الاس **وفي العرائس** ثم طافت السفينة بأهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شيء حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله تعالى البيت الذي كان لحجة ادم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور **اي** وكون حوا شست البيت مع ادم يخالف ما جا ان حوا اهبطت بجدة وحرم الله تعالى عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة ادم والى شيء بمكة لاجل خطيئتها وانها ارادت ان تدخل مع ادم الى مكة فقال لها اليك عني فقد خرجت من الجنة بسببك فربما ان احرم هنا فكان ادم اذا اراد يلقاها اليم بها خرج من الحرم كله حتى يلقاها بالحل **وذكر محمد ابن جرير** ان الله اهبط ادم الى جبل سرنديب بالسنداي وتقدم ما فيه وحوا بجدة بالحا المهملة وقيل بالجيم فجا ادم في طلبها فتعارفا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك عرفة وازدلفت اليه في المحل الذي قيل له بسبب ذلك مزدلفة وهذا يدل على ان جمع غير مزدلفة وهو خلاف المشهور من ان جمع هو مزدلفة **الا ان يقال** كل من المحلين من جملة البقعة واطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة **وقيل** سمي المحل عرفة لان جبريل لما علم ابراهيم المناسك وانتهى الى عرفة قال له اعرفت مناسكك قال نعم فسمي عرفة ولا ان معظم المناسك بعد عرفة فليتامل اي والمراد مناسكه التي قبل عرفة **وفي الخصايص الصغرى** عن رزين انه روى ان ادم قال ان الله عز وجل اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته كانت بسبب طوافه بالبيت ويذكر ان حوا عاشت بعد ادم سنة **وجا** ان ادم لما فرغ من بنا البيت امره الله تعالى بالمسير الى ان يبني بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشكل قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اي مسجد وضع في الارض اولا المسجد الحرام **قيل** ثم اي قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام البلقيني ان المراد ان المدة المذكورة بين ارضيه في الدحو اي دحيت ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس **وفيه** ان الامام البلقيني انما اجاب بذلك بنا على ان سيدنا ابراهيم هو الباني للمسجد الحرام والباني لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان فان بينهما كما قيل اكثر من الف عام وكذا الاشكال اذا كان الباني للمسجد الحرام ادم والباني لمسجد بيت المقدس احد اولاده كما قيل بذلك **ومن ثم** اجاب بعضهم بان سليمان انما كان مجددا لبنا بيت المقدس واما المؤسس له فسيدنا يعقوب ابن اسحق بعد بنا جده ابراهيم عليهم الصلاة والسلام للمسجد الحرام بالمدة المذكورة واما على ان الباني لهما ادم فلا اشكال **وفي رواية** ان اول من بنى الكعبة اي كلها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت ادم شيث ولد ادم بناها بالطين والحجارة اي فهي اولية اضافية ثم لما جا الطوفان انهدم وبقي محله **وقيل** انه استمر ولم يبنه احد الى زمن ابراهيم ففي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بنا الكعبة جا جبريل فضرب بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت على الارض السابعة

ثم بناها

ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال له القواعد اي كما تقدم وهذا الاس كان علمت لادم او للملايكة او لهما وانما قيل له اساس ابراهيم وقواعد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقصه **ومما يدل** للقيل المذكور ما جا في بعض الروايات عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت اي بسبب الطوفان بدليل ما جا في رواية قد درس مكان البيت بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة حمرا وكان ياتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض وما دعى عنده احد الا استجيب له **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها لم يحجه هود ولا صالح لتشاغل هود بقومه عاد وتشاغل صالح بقومه ثمود **وجاء** ان بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا **وجاء** ان حول الكعبة لقبور ثلثماية نبي وان ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبيا اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت **وجاء** ما بين الركن اليماني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة **اقول** ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسمعيل دفن جبالة الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جا ان قبر اسمعيل في الحجر **وذكر المحب الطبري** ان البلاطة الخضرا التي بالحجر قبر اسمعيل وقد يقال لا منافاة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهما دفنا في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ماتا قبل وصولهما الى البيت فجي بهما ودفنا في تلك البقعة على ان بعضهم ضعف كونهما لم يحجا اي ويدل له انه قد جا حجه هود وصالح ومن امن معهما **وفي** بعض الروايات لم يحجه بين نوح وابراهيم احد من الانبيا ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه الى اخره على تقدير صحتهما **وقد يقال** لا يحتاج الى الجمع الا ان يثبت انه بين نوح وابراهيم احد من الانبيا كذبه قومه على انه لم يكن بين نوح وابراهيم احد من الانبيا كذبه قومه الا هود وصالح وهو يؤيد القول بانهما لم يحجا وتقدم ضعفه **وجا في حديث** ضعيف او هو متروك ان نوحا حجت به السفينة فوقفت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به اي بالحرم كما تقدم ولم تجاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصفا والمروة الا ان يراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير **وفي** انس الجليل ورد حديث شريف ان السفينة طافت ببيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي **اي وجاء** ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته لا يمس احد امراة وجعل بينهم وبين النسا حاجزا **وذكر** ان ولده حام تعدى ووطي زوجته فدعى عليه بان يسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاءه فجا ولده كوش اسود وهو ابو السودان **وقيل** في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك **وقد بينت** ذلك في كتابي اعلام الطراز المنقوش في فضايل الحبوش والله اعلم **وقبر** ادم وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس اي بعد ان نقل يوسف من بحر النيل كما سنذكره **قال** وقد جا ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان ابن لي بيتا فقال ابراهيم اي رب اين ابنيه فاوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة اي وهي ريح لها وجه كوجه الانسان اي وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به **اي وفي** الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة **قيل** هي صورة من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر وذنب كذنبه **وعن علي** رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشاف **وفي رواية** بعث الله

عرفة لاجتماعهما بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك جمع

عز وجل ربنا يقال لها الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكشفت لابراهيم واسمعيل ما حول البيت من اساس البيت الاول وفي رواية ارسل الله سحابة فيها رأس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك يامرك ان تأخذ بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال لها الرأس قد فعلت قال نعم فارتفعت فليتأمل الجمع بين هذه الرواية وبينها وبين ما تقدم ان جبريل ضرب بجناحه الارض فابرز عن اس الى اخره وجاءت السكينة جعلت تسير ودليله الصرد وهو الطاير المعروف اي وهو طاير فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لانه صغير يختلف يصفر لكل طاير يريد ان يصيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا اقترب منه قفصه من شاعره والكلم ويقال له الصوام لانه روي انه اول طير صام عاشورا فعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يده صرد فقال هذا اول طير صام عاشورا لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد بن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوي امره بعد موته قال خالد لبعض اصحابه ممن اسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال كان يقول والحمام واليمام والصرد الصوام ليبلغن ملكنا العراق والشام وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصرد يصوت فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وفي الكشاف ان ذلك صياح الهدهد ولا مانع ان يكون ذلك صياحهما وسمع طاووسا يصوت فقال يقول كما تدين تدان وسمع هدهدا يصوت فقال يقول من لا يرحم لا يرحم وقد يجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان الهدهد تارة يقول استغفروا الله يا مذنبين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطافا يصوت فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وسمع ديكا يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بلبلا يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رخمة تصوت فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وقال الحدأة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس انس وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور انصح لبني ادم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقفت عند خربة اين الذين كانوا يتنعمون بالدنيا ويسعون فيها ويل لبني ادم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا يا غافلين وتهيؤوا لسفركم وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فراينا طيرا اعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدري ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول اللهم انت العدل وقد حجبت عني بصري وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت في فمه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام اتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للهدهد لاعذبنك عذابا شديدا قال له الهدهد اذكر يا نبي الله وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فرقا وعفى عنه اي فان الهدهد كان دليلا له على الماء فان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما ترى الماء في الزجاجة فلما افتقد سليمان الماء تفقد الهدهد فلم يجده فارسل خلفه العقاب فرآه مقبلا من جهة اليمن فلما رآه الهدهد منقضا عليه قال له بحق من اقدرك علي الا رحمتني قيل

لابن عباس يا سبحان الله الهدهد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضاء عمي البصر قيل عني سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدهد التفرقة بينه وبين الفه وقيل بالزامه خدمة اقرانه وقيل صحبة الاضداد وقد قيل اضيق السجون عشرة الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عبر عن اصواتها بالمنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من المنطق فسليمان صلوات الله وسلامه عليه يفهم ما سمع من صوت طاير علم بقوته القدسية الغرض الذي اراده ذلك الطاير وهذا في طاير لم يفصح بالعبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الزرازير يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرا سورة السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سوادي وامن بك فؤادي والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي اني دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هي تقول مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك فتعجبت من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوانات غير الطير فقد جاء ان سليمان سمع النملة وقد احست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك امر سليمان الريح فوقفت حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم ارد حطم النفوس اي هلاكها انما اردت حطم القلوب خشية ان يشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح اي فيهلكن فقد جاء مرفوعا اجال البهائم كلها وخشاش الارض في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها ويروى ما من صيد يصاد ولا شجر تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه وفي رواية ان النملة قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتكفر نعم الله عليها فقال لها عظيني قالت هل تدري لم جعل ملكك في فص خاتمك قال لا قالت اعلم ان الدنيا لا تساوي قطعة من حجر ومن عجيب صنع الله ان النملة تغتذي بشم الطعام لانه لا جوف لها يكون به الطعام ويذكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان اهدت له نبقة وضعتها في كفه وحكي عنها لطيفة لا نطيل بذكرها وفي فتاوى الجلال السيوطي قال الثعالبي في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاء جميع الحيوانات يهنونه الا النملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبتها النمل في ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الاخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية اولى من التهنية وجاءه في بعض الايام شراب من الجنة فقيل له ان شربته لم تمت فشاور جنده فكل اشار بشربه الا القنفذ فانه قال له لا تشربه فان الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا فقال صدقت فاراق الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام يتبعان الصرد حتى وصلا الى محل البيت صارت السكينة سحابة وقالت يا ابراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه اي وفي لفظ لما امر ابراهيم ببناء البيت ضاق به ذرعا فارسل اليه السكينة وهي ريح خجوج ملتوية في هبوبها لها راس الحديث فحفر ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام فابرز اي الحفر عن اس ثابت في الارض فبنى ابراهيم واسمعيل يناوله الحجارة اي التي تاتي بها الملائكة كما ياتي

حتى ارتفع البنا انتهى **اقول** يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اوحى الله اليه عز وجل
بذلك كان في مكة عند اسمعيل وانهما كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جا
وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا الاية اي قايم مقام الامة لانفراده بعبادة الله
تعالى في ارضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد الله تعالى سواه والله اعلم **قال** ثم لما ارتفع البنا
جا بالمقام اي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبني وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم وصار كلما ارتفع البنا ارتفع به المقام في الهوى فاثر قدم ابراهيم في ذلك الحجر **وقيل** انما
اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قايم حين غسلت زوجة اسمعيل له راسه لان سارة كانت اخذت عليه
عهدا حين استاذنها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر فحلف لها ان لا ينزل عن دابته
اي التي هي البراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر فحينئذ اعتمد
على الصخرة ابقى الله تعالى فيها اثر قدمه **وفيه** كيف يعتمد بقدمه على الصخرة وهو راكب دابته
الا ان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحد رجليه مع ركوبه وهذا يدل على ان الموجود في المقام
اثر قدم لا قدمين ووقوفه عليه في حال البنا يدل على ان الموجود فيه اثر قدمين فليتنظر **وجعل**
ارتفاع البيت تسعة اذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا **قال بعضهم** وهو خلاف المعروف
ولم يجعل له سقفا ولا بناه بمدر وانما رصه رصا وجعل له بابا اي منفذا لاصقا بالارض غير مرتفع
عنها ولم ينصب عليه بابا اي يقفل وانما جعله تبع الحميري بعد ذلك وحفر له بيرا داخله عند بابه
اي على يمين الداخل منه يلقى فيها ما يهدى اليه وكان يقال لها خزانة الكعبة كما تقدم **ولما اراد**
ان يجعل حجرا يجعله علما للناس اي يبتدون الطواف منه ويختمون به ذهب اسمعيل الى الوادي
يطلب حجرا فنزل جبريل بالحجر الاسود يتلالا نورا اي فكان نوره يضي الى منتهى انصاب الحرم من كل
ناحية **وفي الكشاف** انه اسود لما مسته الحيض في الجاهلية وتقدم انه اسود من مسح ادم
به دموعه **وجا** ان خطايا بني ادم سودته واما شدة سواده فبسبب اصابة الحريق له اولا في زمن
قريش وثانيا في زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض زمن نوح بناء
على انه كان موجودا في تلك الخيمة كما تقدم **وفي رواية** ان ابراهيم لما قال لاسمعيل يا بني اطلب
لي حجرا حسنا اضعه هاهنا قال يا ابت اني كسلان تعب قال علي بذلك فانطلق وجا جبريل
بالحجر من الهند وهو الحجر الذي خرج به ادم من الجنة اي كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه
جبريل وبنى عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجا اسمعيل بحجر من الوادي فوجد ابراهيم
قد وضع ذلك الحجر اي وبنى عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من لا يكلني اليك ولا الى حجرك **اي** وفي لفظ جاني به من هو انشط منك وفي لفظ ان اسمعيل جاه بحجر
من الجبل قال غير هذا فرده مرارا لا يرضى ما ياتيه به **وجا** ان الله تعالى استودع الحجر ابا قبيس
حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام لمحل الحجر نادى ابو قبيس ابراهيم فقال
يا ابراهيم هذا الركن في الخفر عنه فجعله في البيت وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه **اقول**
وفي لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من يواقيت
الجنة ومن ثم كان ابو قبيس يسمى في الجاهلية الامين لحفظه ما استودع ويسمى ابا قبيس باسم رجل من جرهم
اسمه قبيس هلك فيه **وقيل** باسم رجل من مذحج بنى فيه يقال له ابو قبيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر

٣
وقال اذا رايت خليلي يبني
بيتي فاخرج له اي فلما انتهى
ابراهيم عليه الصلاة والسلام
صح

الاسود

الاسود فسمي بذلك ويحتاج الى الجمع ما بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمة الياس احد
اجداده صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اي الحجر الاسود بعد حين غرق البيت وانهدم زمن
نوح فكان اول من سقط عليه اي اول من علم به فوضعه في زاوية البيت فليتامل ذلك والله
اعلم **اي وعن** عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عند المقام اشهد بالله يكررها
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله
نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضا ما بين المشرق والمغرب من نورهما ولعل طمس نور الحجر كان بسبب
ما تقدم فلا مخالفة **وجا** انهما يبعثان يوم القيامة وهما في العظم مثل ابي قبيس يشهدان لمن
وافاهما بالوفا **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو
عاهة الا شفاه الله تعالى **وعن جعفر الصادق** لما خلق الله الخلق قال لبني ادم الست بربكم
قالوا بلى فكتب القلم اقرارهم ثم القم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام انما هو بيعة على اقرارهم
الذي كانوا اقروا به **قال علي** رضي الله تعالى عنه وكان ابي يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي
اديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفا **وفي** كلام السهيلي ان العهد الذي اخذه الله
على ذرية ادم حين مسح ظهره ان لا يشركوا به شيا كتبه في صك والقمه الحجر الاسود ولذلك يقول
المستلم اللهم ايمانا بك ووفا بعهدك **وقد جاء** الحجر الاسود يمين الله في الارض قال الامام ابن
فورك وكان ذلك سببا لاشتغالي بعلم الكلام فاني لما سمعت ذلك سالت فقيها كنت اختلف
اليه عن معناه فلم يجر جوابا فقيل لي سل عن ذلك فلانا من المتكلمين فسالته فاجاب بجواب شاف
فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به وهذا الذي قاله السهيلي يروى عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه **فعن سيدنا** عمر رضي الله تعالى عنه انه لما دخل الطواف قام عند الحجر
وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك
ما قبلتك فقال له علي رضي الله تعالى عنه بلى يا امير المومنين هو يضر وينفع قال ولم قلت ذلك
قال بكتاب الله قلت بكتاب الله قال واين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الاية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له
عينان ولسان فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك
بالموافاة يوم القيامة فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن **وعن**
قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا
وطور زيتا ولبنان والجودي وحرا وذكر لنا ان قواعده من حرا التي وضعها ادم مع الملايكة **اقول**
تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سينا ومن طور زيتا ومن الجودي ومن حرا
الا ان يقال يجوز ان يكون معظم ذلك كان من حرا فليتامل **وذكر** بعضهم انه كان له ركنان وهما
اليمانيان اي لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له قريش
حين بنته اربعة اركان **وذكر** الحافظ ابن حجر ان ذا القرنين الاول وهو المذكور في القران
في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومي قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل
يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مامووران فقال لهما من يشهد لكما
فقامت خمسة اكبش فشهدت اي قلن نشهد ان ابراهيم واسمعيل عبدان مامووران بالبنا

فقال رضيت وسلمت وقال لما صدقتما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما كان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بمكة واقبل ذو القرنين عليهما فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلدة ابراهيم
خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي ان اركب في بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين
ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام قال الفاكهي والكبش
الاكبش المذكورة اي التي شهدت احجارا ويحتمل ان تكون غنما ووصف ذو القرنين بالاكبر
احترازا من ذي القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام
وبين عيسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام اكثر من الفي سنة وكان كافرا والله اعلم وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يا رب
قد فرغت قال اذن في الناس بالحج قال اي رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى
البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان اطول الجبال فنادى وادخل
اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي بذلك ثلاث مرات اي وزويت له الارض يومئذ
سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانسها وجنها حتى اسمعهم جميعا فقالوا لبيك اللهم لبيك
وبدا بشق اليمن وحينئذ يكون اول من اجاب اهل اليمن ويأتي التصريح بذلك في بعض الروايات
وعن ابن عباس كان اكثر اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان يماني وقال
صلى الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم وروى
الطبري باسناده عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه
عليه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات
مقام ابراهيم كون اثر قدمي ابراهيم على المقام مما ذكر وقيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجبابرة
لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة الذين كانوا بمكة مع العمالقة وجرهم وقال
القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله
تعالى قال واما الحجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير منه لما تحصن به دون التسلط
عليه كذا قال قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر انه قال انما سميت بكة اي بالموحدة
لانها كانت تبك اعناق الجبابرة ليتطرق قصده ليهدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رايت
في المشرق ان ثلاثة غيره قصدوا هدمه اثنان قابلتهما خزاعة ومنعتهما والثالث كان
في اول زمان قريش اراد هدمه حسدا على شرف الذكر لقريش به وان يبني عنده بيتا يصرف
به حجاج العرب اليه فلما قارب مكة اظلمت الارض وايقن بالهلاك فاقلع عن تلك النية
ونوى ان يكسو البيت وينحر عنده فانجلت الظلمة ففعل ذلك وفيه ان هذا الذي حصل
له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه ارسلت عليه ريح كفت منه
يديه ورجليه واصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء يمخض منه راسه
قيحا وصديدا اي ينبغ نتنا حتى لا يدنو احد يستطيع احد ان يدنو منه فدعا بالاطباء
فسالهم عن دائه فهالهم ما راوا منه ولم يجد عندهم فرجا ثم عند ذلك قال له الحبر لعلك
هممت بشيء في حق هذا البيت فقال نعم اردت هدمه فقال له تب الى الله تعالى مما نويت

فانه بيت الله وحرمه وامره بتعظيم حرمته ففعل فبرأ من دائه وقيل لانه اول بيت وضع
في الارض وقيل لانه اعتق من الغرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام
كذا في الكشاف وغيره وفيه نظر ظاهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لما
الجاه من السفينة الثانية تخير الارض فوقفت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة
وكانت طينة حمراء فلخصت رجلاها الا ان يقال ان معنى اعتق انه لم يذهب بالمرة بل بقي اثره
وفي الخميس عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في
هواء السماء اي بناء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم وتقدم عن الكشاف انها
رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علمت على ان المراد بالكعبة الخيمة
التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يعل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة
نوح فليتأمل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا ايها الناس ان الله
كتب عليكم الحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم
ان تحجوه فاجيبوا ربكم كرر ذلك ثلاث مرات فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء
فاجابه من كان سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك فليس حاج يحج الى ان
تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن لبى تلبية واحدة حج حجة
واحدة ومن لبى مرتين حج حجتين وهكذا وفي لفظ لما نادى ابراهيم ما خلق الله من جبل
ولا شجر ولا شيء من المطيعين له الا اجاب لبيك اللهم لبيك اقول لا يخفى انه يحتاج الى الجمع
بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم وسياتي ومعلوم ان اجابة غير العقلاء اجابة اجلال
وتعظيم ولعل المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة
الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقيل الثامنة وقيل العاشرة كما سياتي واما بقية الامم
من بعد ابراهيم فلم اقف على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتاخرين من اصحابنا ان الصحيح
انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب وفي الخصائص الصغرى افترض عليهم اي
على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد
وهو يفيد انه كان واجبا على الانبياء والرسل وفيه ان الاصل ان ما وجب في حق نبي وجب في حق
امته الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية وقوله وهو الوضوء سياتي ما في الوضوء والله
اعلم اي ثم امر بالمقام فوضعه قبلة اي ملصقا بالبيت على يمين الداخل فكان يصلي اليه
مستقبل الباب اي جهته واول من اخره عن ذلك المحل ووضعه موضعه الان عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه اي وقدم ذلك عن ابن كثير اقول وقيل ان اول من وضعه الان النبي صلى
الله عليه وسلم في فتح مكة وسياتي الجمع بين هذين القولين وبا يأتي ما فيه وذكر الطبري انه جعله
الى المنخفض اي الذي تسميه العامة المعجنة اي محل عجن الطين للكعبة وذلك المنخفض هو محل
صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلاة الخمس في يومين كما سياتي ونازع في ذلك العز بن جماعة
وقال لو كان ذلك لشهر عليه بالكتابة في الحفرة وردا بان ذلك ليس بلازم والناقل ثقة
وهو حجة على من لم ينقل وذكر ابن حجر الهيتمي ان في رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد ابا قبيس وقيل صعد ثبيرا واذن وان

او لمن الحجابة اهل اليمن اي لما تقدم انه بدا بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك اي وقوفه
على تلك الاماكن التي هي المقام وابو قبيس وثبير **ويجوز** ان يكون ذلك في بعض تلك الاماكن
ما لم ينقله غيره مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم **وجاء** انه لما
فرغ من دعائه ذهب به جبريل فاراه الصفا والمروة وحدود الحرم وامره ان ينصب عليها
الحجارة ففعل وعلمه المناسك اي مع اسمعيل **وفي العرايس** خرج جبريل بهما يوم التروية الى
منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشا الاخرة ثم باتا بها حتى اصبحا فصلى بهما صلاة
الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر
والعصر ثم راح بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذي يقف عليه الناس
الان فلما غربت الشمس دفع بهما الى المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشا الاخرة ثم
باتا بها حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى اذا اسفر افاض
بهما الى منى فاراهما كيف رمي الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما المنحر من منى وامرهما بالحلق ثم افاض
بهما الى البيت فليتامل ذلك فان فيه التصريح بان ابراهيم واسمعيل صليا مع جبريل عليه السلام
جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديما بين الظهر والعصر وتاخيرا بين المغرب والعشا للنسك وهو
مخالف لما تقدم من انه لم تجمع الصلوات الخمس الا لنبينا عليه الصلاة والسلام **وفي الخصايص**
الصغرى وخص بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبالعشا ولم يصلها احد وبالجماعة في الصلاة
الا ان يدعى ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك لجواز ان يكون ابراهيم واسمعيل لم يداوما
على ذلك وفيه ما لا يخفى **وفي الوفا** عن وهب قال اوحى الله الى ادم انا الله ذو مكة اهلها خيرتي
وزوارها وفدي وفي كنفي اعمره باهل السما واهل الارض ياتونه افواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير
عجا ويرجون بالتلبية رجيجا ويثجون بالبكا ثجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد
الي ونزل بي وحق لي ان اتحفه بكرامتي اجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناه لنبي من ولدك
يقال له ابراهيم ارفع له قواعده واقضي على يديه عمارته وانيط له سقايته واريه حله وحرمه واعلمه
مشاعره ثم يعمره الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين واجعله من سكانه
وولاته وحجابه وسقاته فمن سال عني يومئذ فانا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المقبلين على ربهم
ولما دعى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا
ذكره السهيلي **وعند ذلك** نقل له الطايف من فلسطين من ارض الشام اي ببركة دعايه يوجد
بمكة الفواكه المختلفة الالوان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشاف
ثم لما فرغ اي من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملايكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم
ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ابيك ادم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فاعلمناه بذلك فقال له زيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم زيدوا فيها العلي العظيم
فقالت الملايكة ذلك **وكان بناء ابراهيم للبيت** بعد ما مضى من عمره ماية سنة ثم بناه
العماليق ثم بنته جرهم وقيل عكسه **وقد** يتوقف في بناء العماليق له لما تقدم في الاول فلان اول من
نزل مكة مع هاجر وولدها اسمعيل جرهم وانهم تعدوا اسمعيل وبعض ولده كانوا ولاة البيت واما
في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية لهم عليه

الان بقال لا مانع ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة **ثم رايت** عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان العماليق كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما
تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا وهلكوا والذر في النمل كالزنبور
في النحل **وفي تاريخ مكة** للفاكهي ان العماليق قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستسقا بالبيت
وقيل كانوا بعرفة **ولما اخرج** الله تعالى زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل **ففي ربيع الابرار** ان
جبريل اخرج ماء زمزم مرتين مرة لادم ومرة لاسمعيل **وعند ذلك** تحولوا الى مكة لما علموا بذلك
وقيل كانوا بعد جرهم قال المنزيزي ولا يصح ذلك **ثم رايت** المنزيزي قال وفي كتاب اخبار مكة
للفاكهي ما يدل على تقدم بناء جرهم على بناء العمالقة ولا يصح ذلك لاتفاقهم على ان ولاية العمالقة
على مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يل مكة بعد جرهم الا خزاعة **ولا يخفى** ان هذا صريح في ان العماليق
بنت ولا يخفى ان بناءهم له كان قبل بناء جرهم له **والعماليق** من ولد عملاق او عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
عليه الصلاة والسلام **قيل** وهو اول من كتب بالعربية **وقيل** من ولد العيص بن اسحق بن
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام **ثم بناه قصي** جده صلى الله عليه وسلم وسقفه بخشب الدوم
وجريد النخل **ثم بنته قريش** كما تقدم **ثم بناه قريبا عبد الله بن الزبير** رضي الله تعالى عنهما
اي ويكنى ابا خبيب بضم المعجمة وفتح البا الموحدة وكني بابي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة
من النساك طويل الصلاة قليل الكلام اي وعبد الله كان مشابها له في ذلك فكني به **هذا وفي**
كلام ابن الجوزي انه كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن
الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد ماية سوط فمات لانه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا **وفي** رواية ثلاثون رجلا **وفي رواية** اذا بلغ بنو الحكم
ثلاثين رجلا **وفي** رواية اذا بلغ بنو امية اربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا اي عبيدا ومال
الله دولا ودين الله دغلا **وفي** رواية بدل دين الله كتاب الله **قال** ابن كثير وهذا الحديث اي
ذكر بني امية وذكر الاربعين منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز
وهو والي المدينة ان يضرب خبيبا هذا ماية سوط ففعل ثم برد ماء في جرة وصبه اي في يوم شات
عليه وحبسه فلما اشتد وجعه اخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط الى الارض
واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر
وخبيب على الطريق اي عائق لي **وفي دلايل النبوة** للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية
ابن سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلمه في حاجة وقال اقض حاجتي
يا امير المومنين فوالله انه سوني لعظيمة فاني ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان
قال معاوية لابن عباس اشهد بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا
بلغوا تسعة وتسعين واربع ماية كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان
حاجة فرد مروان ولده عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما ادبر عبد الملك قال معاوية انشدك
الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة فقال
ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولوا الخلافة فليتامل هذا فانه ربما يدل على ان عبد الملك

كان صحابيا الا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير
هذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة هذا وقد رايت عن بعضهم حواشي الكشاف ان اعدا عبد
الله بن الزبير الذين كانوا يكنونه بابي خبيب لان خبيبا كان من احسن اولاده ويرده قول بعضهم
يغلب للشرف كالخبيبين لخبيب بن عبد الله بن الزبير ولاخيه مصعب وذكر ابن الجوزي ايضا
فيمن ضرب بالسياط من العلما سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان ماية سوط لانه بعث
ببيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب ان يضرب ماية سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم
شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك اي كما فعل بخبيب ثم رايت في تاريخ الحافظ ابن كثير
لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة الى المدينة امتنع سعيد بن المسيب
ان يبايع فضربه نايب المدينة ستين سوطا والبسه ثيابا من شعر واركبه جملا وطاف به المدينة
ثم اودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك ارسل يعنف والي المدينة على ذلك ويامره باخراجه
من الحبس هذا الكلام وفي كلام البلاذري وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة
وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطا انه لم يبايع لابن الزبير هذا الكلام الا ان يقال
لا مانع ان يكون سعيد فعل به الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والد الوليد
ثم رايت الحافظ ابن كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط المذكورة
وفعل به ما تقدم لما امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعل به ذلك ايضا لما امتنع من البيعة للوليد
وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني في ترجمة سعيد بن المسيب وضربه عبد الملك بن
مروان حيث امتنع من مبايعته والبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته فكان كل من جلس اليه
يقول له قم لا تجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس عن مجالستي هذا الكلام الا ان يقال
المراد امتنع من قبول مبايعة عبد الملك لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب
من المبايعة للوليد لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد فهو شر لامتي من فرعون لقومه وفي رواية هو اضر على امتي من فرعون على قومه زاد في
رواية يسد به ركن من اركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه
الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك
الذي هو عمه وكان سعيد بن المسيب اعبر الناس للرويا قال له رجل رايت كاني ابول في يدي
فقال تحتك ذات محرم فنظروا فاذا بينه وبين امراته رضاعة واخذ سعيد تعبير الرويا عن
اسما بنت ابي بكر وهي اخذت ذلك عن والدها ابي بكر وعن سعيد اخذ ابن سيرين ذلك وعن
ابن سيرين كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعبر الرويا في زمنه صلى
الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزهري راي رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا فقصها
على ابي بكر فقال رايت كاني استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول
الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمة واعيش بعدك سنتين ونصفا فكان كما عبر فقد عاش
سنتين وسبعة اشهر وقال له رايتني اردفت غنما سودا ثم اردفتها غنما بيضا حتى ما ترى
السود فيها فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فانها العرب يسلمون ويكثرون والغنم
البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذلك عبرها الملك سحيرا وسبب بنا عبد الله بن الزبير للكعبة ان يزيد بن معاوية
لما وجه الجيش عشرين الف فارس وسبعة الاف راجل واميرهم مسلم بن عقبة لقتال اهل المدينة
لما علم انهم خرجوا عن طاعته واظهروا شتمه واعلنوا بانه ليس له دين لانه اشتهر عنه نكاح
المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب فقد ذكر بعض ثقات المورخين
انه كان له قرد يحضره مجلس شرابه ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له اتانا وحشية
قد ريضت له وصنع لها سرج من ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل في بعض الايام وكان
يلبس عليه قبا وقلنسوة من الحرير احمر وقد استفتي الكيا الهراسي من اكابر ايمتنا معاشر
الشافعية كان من روس تلامذة امام الحرمين نظير الغزالي عن يزيد هذا هل هو من الصحابة
وهل يجوز لعنه فاجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب وللامام احمد
قولان اي في لعنه تلويح وتصريح وكذا للامام مالك وكذا للامام ابي حنيفة
ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد
بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا الكلام وسيل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد
يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بان من لعنه يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز
لعن المسلم ولا يجوز لعن البهايم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص
النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح امره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه
ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام واذا لم نعرف حقيقة الامر
وجب احسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس بكفر بل هو معصية واما الترحم عليه فهو جايز
بل هو مستحب لانه داخل في المومنين في قولنا في كل اللهم اغفر للمومنين والمومنات هذا الكلام وكان
على ما افتى به الكيا الهراسي من جواز التصريح بلعنه استاذنا الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري
تبعا لوالده الاستاذ الاعظم الشيخ ابي الحسن وقد رايت في كلام بعض اتباع استاذنا
المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خزيا وضعة وفي اسفل سجين وضعه وفي كلام ابن
الجوزي اجاز العلما الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفا وقال السعد التفتازاني
انا لا نشك في اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى
من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما خلعوا اي اهل المدينة بيعة يزيد وولوا عليهم عبد
الله بن حنظلة غسيل الملايكة واخرجوا والي يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم وبني امية حتى
قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بحجارة من السما فكانت وقعة الحرة المشهورة التي
كادت ان تبيد اهل المدينة عن اخرهم قتل فيها الجم الكثير من الصحابة والتابعين وقيل
المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت المدينة وافتض فيها الف
عذراء اي ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام وفي
كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي
واباحة المدينة وقتل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثيرون وكانت
عدة المقتولين من قريش ومن الانصار ثلاث ماية وستة رجال ومن قرا القران نحو سبعماية نفس
وفي التنوير لابن دحية وقتل من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعماية ومن حملة القران

سبعمائة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثت بين القبر الشريف والمنبر
واختفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض امير
ذلك الجيش من اهل المدينة الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول اي عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق
حتى قال له بعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يرض امير
ذلك الجيش فضرب عنقه **وروى البخاري** ان عبد الله بن عمر لما رجف اهل المدينة بيزيد
دعا بنيه ومواليه وقال لهم انا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وانه والله لا يبلغني عن احد منكم انه خلع يدا من طاعته الا كانت الفيصل بيني وبينه ثم لزم بيته
ولزم ابو سعيد الخدري بيته ايضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ
فقال انا ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعم
ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا
قبلكم علي وما عندي شيء فقالوا كذبت ونتفوا لحيته **واما** جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه خرج في يوم من تلك الايام وهو اعمى يمشي في بعض ازقة المدينة وصار يعثر في القتلى ويقول
تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الجيش من اخاف رسول الله فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل عليه
جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره بعضهم منهم مروان وادخله بيته **قال السهيلي** وقتل في
ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف
سوى النساء والصبيان **فقد ذكر** ان امراة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع
صبيها وقد اخذ ما وجده عندها ثم قال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت ولدك فقالت
ويحك ان قتلته فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا من النسوة اللاتي
بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وثديها في فيه وضرب به الحائط حتى
انتثر دماغه في الارض فلم تخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس **قال
السهيلي** واحسب هذه المراة جدة للصبي لا اما له لانه يبعد في العادة ان تبايع امراة وتكون يوم
الحرة في سن من يرضع اي ولدا صغيرا لها **ووقعة** الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم
ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار
امتي بعد اصحابي **وعن** عبد الله بن سلام انه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهودا
ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها رجال صالحون يجيئون يوم القيامة وسلاحهم على
عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة ثلاث وستين **ويقال** كان يزيد اعذر اهل المدينة
قبل هذه الوقعة فيما ذكروه وبذل لهم من العطاء اضعاف ما يعطي الناس رغبة في استمالتهم
الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يابى الله الا ما اراد **وفي التنوير** ان الله ابتلى امير هذا
الجيش الذي هو مسلم بن عقبة بعد ثلاثة ايام من اخذه البيعة بمرض صار ينبح منه كالكلب الى ان مات
وولي امر الجيش بعده الحصين بن نمير بامر يزيد فانه وصاه مسلم ابن عقبة لما ولاه امر الجيش وقال
له اذا اشرفت اي لانه كان مريضا بالاستسقاء فولى امر الجيش الحصين **وهذا** الذي وقع من يزيد
فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية يقال له

يزيد **وقد جاء** عن سعيد بن المسيب لقد رايتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت صلاة الا سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف **ومما
يؤثر** عن سعيد بن المسيب الدنيا نذلة تميل الى الانذال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس
ومن جملة من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الوقعة معقل بن سنان الاشجعي روى علقمة
عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن
مسعود لها مثل مهر نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن
سنان فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت
ففرح ابن مسعود **وسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير** لانه امتنع من المبايعة ليزيد
ايضا هو والحسين لما ارسل اليهما يطلب منهما المبايعة لذا امتنعا من ذلك وفرا من المدينة
الى مكة **ثم لما** قتل الحسين اي لان الحسين رضي الله تعالى عنه ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم
ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين لهم غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم
لاخيه الحسن ونهاه ابن عمر وابن الزبير فابى الا ان يذهب فبكى ابن عباس وقال واحسيناه وقال
له ابن عمر استودعك الله من قتيل **وكان** اخوه الحسن قال له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك
فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن
ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة
للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما سار الى الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو
عبيد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع له لاجل السحت العاجل على الخير
الآجل فلما وصلوا اليه وراى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب
الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد فيفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا اسره ونزوله على حكم ابن زياد
وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا راسه وذلك يوم
عاشوراء عام احد وستين ووضع ذلك الراس بين يدي عبيد الله بن زياد **ولما جاء** خبر قتل
الحسين قام ابن الزبير في الناس يعظم قتل الحسين وجعل يظاهر بعيب يزيد ويذكر شربه الخمر
وغير ذلك ويثبط الناس عن بيعته ويذكر مساوي بني امية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك
اقسم الا يؤتى به الا مغلولا فجاء اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير
وعظم على ابن الزبير الفتنة وقال له لا يستحل الحرم بسببك فان يزيد غير تاركك ولا تقوى عليه
وقد اقسم ان لا يؤتى بك الا مغلولا وقد عملت لك غلا من فضة وتلبس فوقه الثياب وتبر قسم امير
المؤمنين فالصلح خير عاقبة واجمل بك وبه فقال له انظر في امري ثم دخل على امه اسماء واستشارها
فقالت يا بني عش كريما ومت كريما ولا تمكن بني امية من نفسك فتلعب بك فامتنع وصار يبايع
الناس سرا ثم اظهر المبايعة فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من انهزم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش
الى مكة وحاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق نصبه على ابي قبيس قيل وعلى الاحمر رموا الخشب مكة فاصاب
الكعبة من ناره فاحرقت ثيابها وسقفها فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدماك من خشب
الساج ومدماك من حجارة كما تقدم **وذكر في المشرق** ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر
فاحرقت المنجنيق واحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من اهل الشام ثم عملوا منجنيقا اخر

فنصبوه على ابي قبيس **ويذكر** ان النار لما اصابت الكعبة انت بحيث يسمع انينها كانين المريض آه
آه وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم **فقد جاء** انذاره صلى الله عليه وسلم بتحريق الكعبة
فعن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرهبة وحرق البيت العتيق **وفي العرايس** ان اول
يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقيل احراق الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله
والمتكلم بذلك حينئذ قيل ابو معبد الجهني وقيل ابو الاسود الدولي وقيل غير ذلك **وقوله**
اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد يوم اشتهر واستفيض فيه الكلام من الناس في القدر
فلا يخالف ما حكى ان شيخا قال لعلي رضي الله تعالى عنه وهو بصفين يا امير المومنين اخبرنا
عن مسيرنا هذا الان بقضا الله وقدره فقال نعم والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطينا
موطيا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا بقضائه وقدره **والمتكلم** في القدر يعنون خصمائهم
هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها **ففي الحديث** ما بعث الله نبيا الا في امته قدرية
يشوشون عليه امر امته الا وان الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا **وقد**
جاء في ذم القدرية زيادة على ما تقدم **منها** القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا
فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم **وجاء** اتقوا القدر فانه شعبة من النصرانية
وجاء اخاف على امتي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية مجوس هذه الامة لان طايفة
من القدرية تقول بان الخير من الله والشر من العبد وهولاء الطايفة اشبه بالمجوس القايلين
بالاصلين النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية واما كان القدر
شعبة من النصرانية لان اكثر القدرية على انه ليس من افعال العبد من خير او شر شيا عن
اقدار الله تعالى على ذلك بل هو ناشي عن قدرة العبد واختياره فقد اثبتوا لله شريكا
كما ان النصارى اثبتوا الشريك لله عز وجل فهذه الفرقة من القدرية اشبهت النصارى
فكان القدر شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليقي المسمى بالمبلغ
المنير على الجامع الصغير وفيه اخر الكلام في القدر لشرار امتي في اخر الزمان فان الحق اسناد
الفعل الى الله تعالى ايجادا وللعبد اكتسابا **وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير**
للكعبة ان امراة بخرتها فطارت شرارة فعلقت بثيابها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد
وقد وقع ايضا احراقها بتبخير المراة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم
وعد بعضهم ان من البدع تجمير المسجد وان مالكا كرهه **وقد روي** ان مولى عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كان يجمر المسجد النبوي اذا جلس عمر على المنبر يخطب **ومع** حرق الكعبة حرق
قرنا الكبش الذي فدي به اسمعيل عليه السلام فانهما كانا معلقين بالسقف **اقول**
ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في الميزاب **فقد ذكر بعضهم** جا الاسلام وراس
الكبش معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة ويدل لتعليقهما في السقف ما جا عن صفية بنت شيبة
قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني رايت قرني الكبش في البيت فنسيت ان امرك بتخميرهما فخمرهما فانه
لا ينبغي ان يكون في البيت شي يشغل مصليا **وذكر الجلال المحلي** في قطعة التفسير ان

الكبش

الكبش المذكور هو الذي قرب به هابيل جا به جبريل فذبحه السيد ابراهيم مكبرا اي وحينئذ تكون
النار التي نزلت في زمن هابيل لم تاكله بل رفعته الى السما وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار
فاكلته على التسمح ويدل لما ذكر الجلال ما جا انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما كان ذبح ابراهيم اي
سمن بوحر قال الذي قرب ابن ادم **قال بعضهم** وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بانه
عظيم لانه رعى في الجنة اربعين عاما وقيل كان الكبش اختراعا اخترعه الله تعالى هناك في ذلك
الوقت **قال** بعضهم فقد فدي من الموت بصورة الموت وهذا كله بنا على ان الذي قرب به
هابيل كان كبشا وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر القاضي فلينظر الجمع على تقدير صحة كل **وانصدع**
الحجر من تلك النار من ثلاثة اماكن **وعند** محاصرة الجيش لعبد الله جا الخبر بموت يزيد ويقال
ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش ونم اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام قد اهلك
الله طاغيتكم فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل ومن احب ان يرجع الى شامه
فليفعل فانفل الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا **ويقال**
ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يجتمع به فخرجا من الصفين حتى اختلفت روس فرسيهما وجعل
فرس امير الجيش ينفر ويكعها فقال له ابن الزبير ما لك فقال ان حمام الحرم تحت رجليها فاكره ان اطا
حمام الحرم فقال له تفعل هذا وانت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا ان نطوف بالكعبة ثم نرجع الى
بلادنا فاذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت احق الناس بهذا الامر يعني
الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير واغلظ عليه
القول فكر راجعا وهو يقول اعده بالملك وهو يعدني بالقتل **ومن** ثم قيل كان في ابن الزبير
خلال لا تصلح معها الخلافة منها سو الخلق وكثرة الخلاف **ودخل في طاعة ابن الزبير**
جميع اهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب عليهما بعد موت معاوية بن يزيد
ابن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة اربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان
عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي الخلافة نابذا عنه بالمدينة امره باجلا بني
امية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما اراد مروان ان يبايع ابن الزبير ثنى عزمه عن ذلك
جماعة وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانت احق بهذا الامر
فوافقهم ومكث تسعة اشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفا بني امية وقام بالامر بعده ولده عبد
الملك وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد
ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك فضاق
عبد الملك بذلك ذرعا واستفحل امر عمرو بن سعيد بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله **وفي**
كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد
انطوى على دغل نيه وفساد طويه وطماعة في نيل الخلافة فلما ساروا عن دمشق اياما تمارض
عمرو بن سعيد واستاذن عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما عاد دخل دمشق وصعد
المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعى الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه
فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغايب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى
ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعط طاعة

ولا وثب له على مملكة فهو في صورة ظالم له وقصده لعمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث
بيعته وخان امانته وافسد رعيته فرجع الى دمشق وظفر بعمرو بن سعيد **ويقال ان سبب**
بنا عبد الله بن الزبير للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله يطوف سباحة اي
وبما تابع من وجود الامرين الحرق والسيل فلما راى عبد الله ما وقع في الكعبة شاور من حضر
ومن جملتهم عبد الله بن عباس في هدمها فهابوا هدمها وقالوا نرى ان تصلح ما وهى ولا تهدم
فقال لو ان بيت احدكم حرق لم يرض له الا باكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها **وقد حدثته**
خالته عايشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها الم تري قومك
يعني قريشا حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى عجزت
بهم النفقة لولا حدثان قومك بالجاهلية وفي لفظ لولا قومك حديث عهد بالجاهلية اي قرب
عهدهم بها اي وفي لفظ لولا الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنيانها
لهدمتها وجعلت لها خلفا اي بابا من خلفها اي وفي لفظ لجعلت لها بابا يدخل منه وبابا يخرج
الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا والصقت بابها بالارض
اي كما كان عليه في زمن ابراهيم ولادخلت الحجر فيها اي وفي رواية لادخلت نحو ستة اذرع وفي رواية
ستة اذرع وشيا وفي رواية وشبرا وفي رواية قريبا من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات
في القدر الذي اخرجته قريش وفي لفظ لادخلت فيها ما اخرج منها وفي لفظ لجعلتها على اساس ابرهيم
وازيدها اي بان ازيد في الكعبة من الحجر اي وذلك ما اخرجته قريش خشي صلى الله عليه وسلم ان تنكر
قلوبهم هدم بنايهم الذي يعدونه من اكبر شرفهم فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام **وقد ذكر**
بعضهم ان كل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير
ان قريشا ضاقت بهم النفقة اي الحلال الحديث وهذا بناها على ان من بعد ابراهيم وقبل قريش
بناها كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فقوله لم يبنها الا على قواعد ابراهيم ليس
على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك **قال** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبد
الله دع بناء واحجارا اسلم عليها المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم اي فانه يوشك ان
ياتي بعدك من يهدمها فلا يزال يهدم ويبنى فيهون على الناس حرمتها ولكن ارقعها اي رمها فقال
عبد الله اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري فلما مضى الثلاث اجمع امره على ان ينقضها فتحاماها
الناس وخشوا ان ينزل باول الناس يصعدها امر من السماء حتى صعدها رجل فالقى منها حجارة
فلم ير الناس اصابه شيء تابعوه انتهى اي وقيل ان اول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير نفسه وخرج
ناس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن عباس فاقاموا بها ثلاثا مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب
هدمها وامر ابن الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجاء ان يكون فيهم الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم
بهدمها **وفيه** ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكره بصفته حيث قال كاني انظر
اليه اسود افحج ينقضها حجرا حجرا **وجاء** في وصفه بانه مع كونه افحج الساقين انه ازرق العينين افطس
الانف كبير البطن **ووصف** ايضا بانه اصلع **وفي** لفظ اجلح ومعه من ذهب شعر مقدم راسه **ووصف**
بانه اصعل اي صغير الراس **وبانه** اصمع اي صغير الاذنين معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها
حتى يرموا بها الى البحر اي وقوله ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذا

تلك

تلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القران
من الصدور والمصاحف **اي وورد** ان اول ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقران
واول نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام **وجمع**
بانه يهدم بعضها في زمن عيسى فاذا جاء ثم الصريخ هربوا فاذا مات عيسى عادوا وكملوا هدمها
فهدمها عبد الله الى ان انتهى الهدم الى القواعد اي التي هي الاساس **قال** وفي رواية كشف له عن
اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخلا في الحجر ستة اذرع وشيا واحجار ذلك
الاساس كانها اعناق الابل حجارة حمر اخذ بعضها في بعض مشبكة كتشبيك الاصابع واصاب فيه
قبر ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهذا ربما يؤيد على انه لم يصب فيه قبر اسمعيل وهو يؤيد
القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لا في الحجر كما ذكر الطبري وانه تحت البلاطة
الخضرا التي في الحجر كما تقدم **فدعى عبد الله بن الزبير** خمسين رجلا من وجوه الناس واشرافهم
واشهدهم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عتلة كانت بيده في ركن من اركان
البيت فتزعزعت الاركان كلها فارتج جوانب البيت وارتجت مكة باسرها رجفة شديدة وطارت
منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها ففزعوا انتهى **اقول** تقدم في بنا قريش انهم
افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها ببعض وان رجلا ادخل عتلة بين حجرين منها فحصل
نحو ما ذكر وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار كانت خضرا وبين كونها حمرا لانه يجوز ان تكون
حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل هي قريبة من السواد ومن ثم وصفت بانها زرق كما تقدم والاسود
يقال له اخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله اعلم **وجعل**
عبد الله على تلك القواعد ستورا فطاف الناس بتلك الستور حتى بنى عليها وارتفع البنا
وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بنا قريش تسعة اذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا وزاد
بعضهم وربع ذراع وبناها على مقتضى ما حدثته به خالته عايشة رضي الله تعالى عنها فادخل فيها
الحجر اي لانه يجوز ان يكون ادخاله الحجر هو الذي سمعه من عايشة فعمل به دون غير ذلك من الروايات
المتقدمة الدالة على ان الحجر ليس من البيت وانما منه ستة اذرع او شبرا او قريبا من سبعة اذرع
وفيه ان هذا اي قوله فادخل فيها الحجر هو الموافق لما تقدم من ان قريشا اخرجت منها الحجر وهو واضح
ان كان حجر الاساس خارجا عن جميع الحجر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبني
عليه اعتمادا على ما حدثته به خالته عايشة على انه سياتي عن نص حديث عايشة انه صلى الله
عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوا فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا
من ستة اذرع فليتامل وجعل لها خلفا اي بابا من خلفها والصقه بالارض كالمقابل له **قال**
ولما ارتفع البنا الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم وجد متصدعا بسبب الحريق كما تقدم
فشده بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله دار الندوة حتى
وصل البنا الى محله امر ابنه حمزة وشخصا اخر ان يحملاه ويضعاه محله وقال لهما اذا وضعتماه
وفرغتما فكبرا حتى اسمعكما فاخفف صلاتي فانه صلى بالناس بالمسجد اغتنم اشتغالهم عن
وضعه لما احس منهم بالتنافس في ذلك اي ان كل واحد يود ان يضعه وخاف الخلاف فلما كبرا
تسامع الناس بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد متصدعا بسبب

الحريق وكون ابن الزبير شدد كذلك بالعقسة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من ان ابا سعيد كبير القرامطة
وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين يزعمون ان لا غسل من الجنابة وحل
الخمر وانه لا صوم في السنة الا يومي النيروز والمهرجان ويزيدون في اذانهم وان محمد بن الحنفية
رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال واهل البراري
وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابي طاهر فان ولده ابا طاهر
بنى دارا بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين
وتمكنت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس
عشر من خلفاء بني العباس غير ما مرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج الى مكة فوافاهم
ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة قتلا ذريعا والقى القتلى في بئر
زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه واخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها
وشقها بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان قام بها احد عشر يوما ومعه
الحجر الاسود وبقي عند القرامطة اكثر من عشرين سنة اي والناس يضعون ايديهم محله للتبرك
ودفع لهم فيه خمسون الف دينار فابوا حتى اعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من خلفاء
بني العباس فاعيد الحجر الى موضعه وجعل له طوق فضة شد به زنته ثلاثة الاف وسبعمائة وسبعون
درهما ونصف **قال بعضهم** تاملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في راسه فقط وسايره
ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاث عشرة واربعمائة قام رجل من الملاحدة
وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه
شظيات مثل الاظفار وخرج مكسره اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش فجمع بنو
شيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوا في تلك الشقوق وطلوه بطلاء من
ذلك **وجعل طول الباب** احد عشر ذراعا والباب الاخر بازائه كذلك **فلما فرغ**
من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلوق اي الطيب والزعفران وكساها القباطي
اي ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ من مصر **وفي** كلام بعضهم اول من كسا الكعبة الديباج
عبد الله بن الزبير **اقول** وبنا عبد الله الكعبة من جملة اعلام النبوة لانه من الاخبار
بالمغيبات في نص حديث عائشة فان بدا لقومك من بعدك ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا
منه فاراها قريبا من ستة اذرع وتقدم ان هذا يرد قول بعضهم ان الزبير ادخل في بنائه
جميع الحجر **قال بعضهم** وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده
عند القدرة عليه والتمكن منه **وقد قال** المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة
يدل تصريحا وتلويحا على جواز التغيير في البيت اذا كانت لمصلحة ضرورية او حاجية او مستحسنة
قال الشهاب بن حجر الهيتمي ومن الواضح البين ان ما هو دون تشققه منها في حكم المنهدم او
المشرف على الانهدام فيجوز اصلاحه بل يندب بل يجب هذا كلامه **وفي شعبان** سنة تسع وثلاثين
والف جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط
الجدار الشامي من جهتيه والغربي منه من الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي نحو
السدس وهدم اكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع

الى ان سد الابواب **وعند** مجيء الخبر بذلك الى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير
الاعظم الان اي في سنة ثلاث واربعين والف جماعة من العلماء كنت من جملتهم ووقعت الاشارة بالمبادرة
بالعمارة وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه موقعا كبيرا واعجب بها كثيرا
حتى انه دفعها لمن عبر عنها باللغة التركية وارسل بها الحضرة مولانا السلطان مراد اعز الله انصاره
وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبن جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بناء ابراهيم عليه
الصلاة والسلام والثانية بناء قريش وكان بينهما الفا سنة وسبعمائة سنة وخمس وسبعون
سنة والثالثة بناء عبد الله بن الزبير اي وكان بينهما نحو اثنين وثمانين سنة واما بناء الملائكة
وبناء ادم وبناء شيث لم يصح واما بناء جرهم والعمالقة وقصي فانما كان ترميما ولم تبن بعد هذه
جميعها الا مرتين مرة زمن قريش ومرة من عبد الله بن الزبير وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه قد تهدم مرتين
ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا فلا يعاد **وذكر الامام** البلقيني ان كون ابن الزبير اول
من كسا الكعبة الديباج اشهر من القول بان اول من كساها الديباج ام العباس بن عبد المطلب
كما سياتي وجاز ان يكون عبد الله بن الزبير كساها اولا القباطي ثم كساها الديباج والله اعلم
وكان كسوتها اي في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان اول من كساها تبع الحميري كساها
الانطاع ثم كساها الثياب الحبرة اي وفي رواية كساها الوصايل وهي برود حمر فيها خطوط خضر
تعمل باليمن **وفي كلام الامام البلقيني** ويروى ان تبعا اليماني لما كساها الخسف انتفضت
فزال عنها فكساها المسوح والانطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصايل فقبلتها
قال والوصايل ثياب موصولة من ثياب اليمن **وفي الكشاف** كان تبع الحميري مؤمنا وكان قومه
كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان
قد اسلم **وعنه** عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي **هذا** وقد نقل الشمس
الحموي في كتابه المناهج الزهية والمباهج المرضية **عن ابن عباس** انه كان نبيا **وقيل** اول من كساها
عدنان بن اد وكانت قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى نشا ابو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش انا
اكسو الكعبة سنة وحدي وجميع قريش سنة **اي وقيل** كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة
فعمل ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبنيه
بنو العدل **وكانت** كسوتها لا تنزع فكان كلما جدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك الى زمنه صلى
الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية **وفي كلام** بعضهم اول من كسا
الكعبة القباطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساها ابو بكر وعمر وعثمان القباطي وكساها معاوية
الديباج والقباطي والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطي في اخر رمضان والاقتصار
على ذلك ربما يفيد ان عطف الحبرات على القباطي من عطف التفسير فليتامل وكساها المامون
الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطي فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال
رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان **قال بعضهم** وهكذا كانت تكسى في
زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك الى الان في كل
سنة وكسوتها من غلة قريتين يقال لهما بيسوس وسندبيس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك

الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاون في سنة نيف وخمسين وسبعماية اي والان زادت المرتبة علي هاتين المرتبتين **والحاصل** ان اول من كساها على الاطلاق تبع الحميري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعماية سنة **قيل** وسبب كسوة ام عمه صلى الله عليه وسلم لها الديباج ان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج اي وكانت من بيت مملكة **وقيل** اول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان اي وهو المراد بقول ابن اسحق اول من كساها الديباج الحجاج لان الحجاج كان من عمال عبد الملك **وقد سئل الامام** البلقيني هل يجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اخذها رهانا في دوران المحمل الشريف **فاجاب** بجواز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والاخرة ويجوز اظهارها في دوران المحمل الشريف فان في ذلك المناسب للحال المنيف هذا الامر **اي واول** من حلاها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بير زمزم وجد فيها الاسياف والغزالتين من الذهب فضرب الاسياف بابا لها وجعل في ذلك الباب الغزالتين فكان اول ذهب حلية الكعبة على ما تقدم **واول** من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على اساطينها صفايح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب **وجعل** الوليد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله على مكة ستة وثلاثين الف دينار ليضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى اركانها من داخل الكعبة **وذكر** ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله بمكة بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفايح الذهب على بابي الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفايح وزاد عليها ذلك وجعل مساميرها وحلقتي الباب والعتب من الذهب **وان** ام المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها لؤلؤا ان يلبس جميع اسطوانات البيت ذهبا ففعل **وقال عبد الله بن الزبير** لما فرغ من بنايها من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل فان لم يقدر فشاة ومن لم يقدر فليتصدق بما تيسر وخرج ماشيا بدنة فلما طاف استلم الاركان الاربعة جميعا **فلم تزل** الكعبة على بنا عبد الله ابن الزبير تستلم اركانها الاربع اي لانها على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل اليها من باب ويخرج من باب حتى قتل اي قتله شخص من جيش الحجاج بحجر رماه به فوقع بين عينيه فقتل وهو بالمسجد لان الحجاج كان اميرا على الجيش الذي ارسله عبد الملك بن مروان لقتاله **وكتب عبد الملك** بن مروان الى الحجاج ان اهدم ما زاده ابن الزبير فيها اي يهدم البنا الذي جعله على الزيادة التي ادخلها في الكعبة وكانت قريش اخرجتها بدليل قوله وردها الى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح **اي** وان يرفع الباب الاصلي الى ما كانت عليه زمن قريش واترك سايرها اي لانه اعتقد ان ابن الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بان عبد الله بن الزبير وضع البنا على اس قد نظر اليه العدول من اهل مكة اي وهم خمسون رجلا من وجوه الناس واشرافهم كما تقدم فكتب اليه عبد الملك انا لسنا من تخبيط ابن الزبير في شي فنقض الحجاج ما ادخل من الحجر وسد الباب الثاني اي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الاول خمسة اذرع اي ورفعه الى ما كان عليه في زمن قريش فبني تحته اربعة اذرع وشبرا وبني

داخلها الدرجة الموجودة اليوم **وفي لفظ** ان الحجاج لما ظفر بابن الزبير كتب الي عبد الملك ابن مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا اخر واستاذن في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك ان يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسائرها قبل وقوع هذا الهدم بالسيل الواقع سنة تسع وثلاثين بعد الالف على بنيان ابن الزبير الا الجانب الذي يلي الحجر فانه من بنيان الحجاج اي والبنا الذي تحت عتبة وهو اربعة اذرع وشبر فان باب الكعبة كان على عهد العماليق وجرهم وابراهيم عليه الصلاة والسلام لاصقا بالارض حتى رفعته قريش كما تقدم وما سد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل ارض الكعبة اي التي وضعها عبد الله بن الزبير اي ولعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبنا فلا ينافي ما اخبرني به بعض الثقات ان بعض بيوت مكة كان فيها بعض الحجارة التي اخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير ويقال ان ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير **وبنا الحجاج** كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير وهي سنة ثلاث وسبعين **قيل** ولما دخل عبد الله بن الزبير وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة اشهر وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة على امه اسما قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية اي مريضة فقال لها كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تتمنى لي ما احب ان اموت حتى ياتي على احد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعدوك فقرت عيني **ولما** كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذي تخاف القتل فوالله لضربة بالسيف في عز خير من ضربة سوط في ذل **وقيل** ان الناس لا زالوا يتسللون عن ابن الزبير الي الحجاج لطلب الامان وهو يؤمنهم حتى خرج اليه من عشرة الاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير واخذا لانفسهما امانا من الحجاج فامنهما ودخل عبد الله على امه فشكى اليها خذلان الناس له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق معه الا اليسير والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني امية وان كنت اردت الدنيا فلبيس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك كم خلودك في الدنيا فدنى منها وقبل راسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمته وبعد ان قتل وصلب على الجذع فوق الثنية ومضت ثلاثة ايام جاءت امه اسما رضي الله تعالي عنها تقاد لان بصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينها دمعة وقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج المنافق رايت كيف نصر الله الحق واظهره ان ابنك الحد في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم **وفي كلام** سبط بن الجوزي ان ابن الزبير لما قال لعثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندي نجايب عددتها لك فهل لك ان تتحول الي مكة فانهم لا يستحلونك بها فقال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش او بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلم اكن انا وفي رواية قال له لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس هذا الاثر وعند
ان المراد بعبد الله الحجاج لا ابن الزبير ولا مانع ان يكون الحجاج من قريش على ان الذي في الصواعق
لابن حجر الهيتمي ان القايل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبة ولما سمعت سيدتنا اسما الحجاج يقول
في ولدها هذا المنافق قالت له كذبت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا الا انه اول
مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر
المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحا به كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يبغض
ان يعصى الله عز وجل قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه
يعني المختار بن ابي عبيد الثقفي والي العراق فانه لما قتل الحسين اتفق مع طايفة من الشيعة
ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قتل الحسين من
اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملك الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك
ثم قالت واما المبير فانت المبير ولما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسما كتب اليه يلومه على
ذلك ايدوس ثم ارسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تاتيني او لابعثن
اليك من يسحبك بقرونك فابت وقالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فعند ذلك
اخذ نعليه ومشى حتى دخل عليها فقال يا اصلحك الله امير المومنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت
لست لك بام ولكني ام المصلوب على راس الثنية وما لي من حاجة ولكن انتظر حتى احدثك ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في ثقيف كذاب
ومبير اما الكذاب فقد رايناه يعني المختار واما المبير فانت فقال الحجاج مبير للمنافقين ومن كذب
المختار انه ادعى النبوة وانه ياتيه الوحي ويسر ذلك لاحبابه **وفي دلايل النبوة** للبيهقي عن
بعضهم قال كنت اقوم بالسيف على راس المختار بن ابي عبيد فسمعته يوما يقول قام جبريل عن هذه
النمرقة وفي رواية من على هذا الكرسي فاردت ان اضرب عنقه فذكرت حديثا حدثنيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لوا الغدر يوم القيامة فكففت
عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملا لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من القول بان المسلم
يقتل بالمستامن وقد كتب للاحنف بن قيس وجماعته وقد بلغني انكم تسموني الكذاب وقد كذب
الانبيا من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه امور تشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبد
الله بن زياد المجهز الجيش لمقاتلة الحسين رضي الله تعالى عنه كان تقدم قال لاصحابه في غد ياتيكم خبر
النصر وقتل ابن زياد فكان كما اخبر وجي براس ابن زياد والقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشورا
اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير وجي براس
المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من جانب اخيه لابيه عبد الله بن الزبير **ومما يوثر** من
العجب من ابن ادم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت راسه ووضعت
بين يدي عبد الملك بن مروان **وعن بعضهم** انه حدث عبد الملك فقال له يا امير المومنين دخلت
القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله
ابن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن زياد على ترس بين

يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس المختار بين يدي مصعب
ابن الزبير ومصعب على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس مصعب بن الزبير بين يديك
وانت على السرير فقال لا اراك الله الخامسة ثم امر بهدم ذلك القصر **وعن امامنا الشافعي**
رضي الله تعالى عنه ان ابا الحجاج لما دخل بام الحجاج واقعها فنام فراى قايلا يقول له في المنام ما اسرع
ما انجبت بالمبير **وفي** كلام سبط بن الجوزي ان ام الحجاج كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبة فطلقها
بسبب انه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الصبح فقال لها ان كنت
تتخللين من طعام البارحة انك لقذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت
والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا ولا هو شي مما ظننت ولكني استكت فاردت ان اتخلل
من السواك فندم المغيرة على طلاقها فخرج فلقي يوسف بن ابي عقيل والد الحجاج فقال له
هل لك الى شي ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت عن سيدة نسا ثقيف وهي الفارعة
تزوجها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج **وفي** حياة الحيوان انها كانت قبل ابي الحجاج عند
امية بن ابي الصلت هذا الكلام وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية
كان قبل المغيرة وكونها سيدة نسا ثقيف يبعده القول بانها المتمنية التي سمعها سيدنا عمر
وهي تنشد هل من سبيل الى خمر فاشربها الابيات وانه كان يعير بها فيقال له ابن المتمنية **وفي**
مرآة صلب عبد الله بن الزبير صارت امه تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته وذهب
اخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان يساله في انزاله عن الخشبة فاجابه وانزله قال فغسلته
كنا لا نتناول عضوا الا جا معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه وقامت فصلت
عليه امه وماتت بعده بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بماية يوم قال الحافظ ابن كثير
وهو المشهور وقد بلغت من العمر ماية سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير
مايتان واربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان
ابن امية الجمحي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع راسه وبعث الحجاج براسه وراس ابن الزبير الى المدينة
فنصبوهما وصاروا يقربون راس عبد الله بن صفوان الى راس ابن الزبير كانه يساره يلعبون
بذلك ثم بعثوا بهما الى عبد الملك بن مروان ولما وضعت راس عبد الله بن الزبير بين يدي
عبد الملك سجد وقال والله كان احب الناس الي واشدهم الي الفا ومودة ولكن الملك عقيم
اي فان الرجل يقتل ابنه واخاه على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسياتي مدحة
عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ امير الجيش الذي ارسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير
قال لعبد الله بن صفوان اني قد اقلتك بيعتي فاذهب حيث شيت فقال انما اقاتل عن ديني
وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينئذ يشكل كونه
حرما امنا ومما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده سو خلق ما حكي انه جا اليه
شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه
عبيد الله يطلبون الطعام فاحدهما يفقه الناس والاخر يطعم الناس فما ابقيا لك مكرمة
فدعى شخصا وقال له انطلق الى بني العباس وقل لهما يقول لكما امير المومنين اخرجا عني ولا
فعلت وفعلت فخرجا الى الطايف اي وقيل انما خرج عبد الله بن عباس من مكة الى الطايف

الا ان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم **فقد قال الشيخ محيي**
الدين بن العربي اعلم ان الله تعالى قد عفى عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع
قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه
الخواطر **قال بعضهم** كان يقال من اراد النفقة والجهاد والتجا فليأت دار العباس بجلال
المفضل والتسخ لعبيد الله والمتبر لعبد الله **قيل** ولما حج عبد الملك اي وذلك في سنة خمس
وسبعين قال له الحارث انا اشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعه من خالته عائشة رضي الله
تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالمشاة نزق بقضيب كان في يده الارض
ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمل وهذا هو الموافق لما في تاريخ
الازرقي **وفي رواية** ان عبد الملك كتب الى الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمل
وهو الموافق لما في تاريخ الازرقي ان الحارث وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له
عبد الملك ما اظن ان اباحبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان
يزعم انه سمع منها في بناء الكعبة قال الحارث انا سمعته منها قال عبد الملك انت سمعت منها
الحديث وكون عائشة رضي الله تعالى عنها حدثت ابن الزبير بما ذكر لا ينافي ما في تاريخ ابن
كثير عن بعضهم قال سمعت ابن الزبير يقول حدثتني امي اسما بنت ابي بكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم
عليه الصلاة والسلام الحديث **وفي رواية** ان عائشة رضي الله تعالى عنها نذرت ان
فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة اي وحج
حجة الوداع فسالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتح لها باب الكعبة ليلا فجا عثمان بن طلحة بالمفتاح
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انها لم تفتح ليلا قط قال فلا تفتحها ثم اخذ
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحجر وقال صلي ها هنا فان الحطيم اي الحجر من
البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة اي الحلال فاخرجوه من البيت ولولا حدثان قومك بالجاهلية
لنقضت بنا الكعبة واظهرت قواعد الخليل وادخلت الحطيم في البيت والصقت العتبة على الارض
ولئن عشت الى قابل لافعلن ذلك ولم يعش ولم تتزع الخلفا لذلك **ومما ذكر يعلم** ما في قول
الاصل فهدمها اي عبد الملك وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد علمت ان الحجاج لم يبن الا الجانب الذي يلي الحجر والبنا الذي تحت العتبة والدرجة التي
في باطنها **واما التراب** الذي جعل في باطنها فيحتمل ان يكون هو التراب الذي اخرج عبد
الله بن الزبير استمر باقيا فاعاده الحجاج ويحتمل انه غيره ولم اقف على بيان ذلك في كلام احد
والشاذروان الذي اخرجه عبد الله بن الزبير من عرض الاساس الذي بنته قريش لاجل مصلحة
استمساك البنا وثباته **ومن العجب** ما حدث به بعضهم قال كنت اميرا على الجيش
الذي بعث به يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت مسجد المدينة فجلست بجانب
عبد الملك بن مروان فقال لي عبد الملك انت امير هذا الجيش قلت نعم قال ثكلتك امك
اتدري الى من تسير تسير الى اول مولود ولد في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والى ابن

حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين يعني اسما والى من حنكه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جئته نهارا وجدته صائما وان جئته ليلا لتجدنه قائما فلو
ان اهل الارض اطبقوا على قتله لاكبهم الله في النار جميعا فلما صارت الخلافة الى عبد الملك
وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه **وذكر** بعضهم ان عبد الملك بن مروان لما راى جيش يزيد
متوجها الى مكة قال اعوذ بالله ايبعث الجيش الى حرم الله فضرب منكبه شخص كان يهوديا
واسلم وكان يقرأ الكتب وقال لجيشك اليه اعظم **ويقال** ان هذا اليهودي مر على دار
مروان والد عبد الملك هذا فقال ويل لامة محمد من اهل هذه الدار اي لان مروان كان سببا
لقتل عثمان رضي الله تعالى عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير **ووقع**
من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور الفظيعة **اي وسبب** ولاية الحجاج على الجيش انه قال
لعبد الملك بن مروان رايت في منامي اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولني قتاله فولاه
فارسله في جيش كثيف من اهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى بها رعدت
السما وابرقت فخاف اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وانا ابنها ثم قام ورمى
المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها اخرى حتى قتلت اثني عشر رجلا فخاف اهل
الشام زيادة **قال بعضهم** ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى
بالمنجنيق حتى هدمت واحرقت استارها حتى صارت كالفحم **اي وفيه** انه لو كانت هدمت او
حرقت لاعيد بناؤها واصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله ولعل
هذا اشتبه على بعض الرواة ظن ان الذي وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج **فان قيل**
هلا اهلك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما اهلك ابرهة **قلنا** لان من نصب المنجنيق لم
يرد هدم الكعبة بخلاف ابرهة كما تقدم **وفيه** انه قد يشكل كونه حرما امنا **وفي البخاري**
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير اي وامره بان يخرج
الى الطائف وتهدده على ما تقدم قلت ابوه الزبير وامه اسما وخالته عائشة وجده ابو بكر
وجدته صفية وفي رواية عنه انه قال اما ابوه فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الزبير
واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر واما امه فذات النطاقين يريد اسما واما خالته فام
المؤمنين يريد عائشة واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة واما عمة النبي صلى الله
عليه وسلم فجدته يريد صفية ثم عفيف في الاسلام وقارئ القران **ولما قتل عبد الله بن
الزبير** ارتجت مكة بالبكا فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته الا ان ابن الزبير كان من
خيار هذه الامة الا انه نازع الحق اهله ان الله خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته
فلما اخطا اخرجه من الجنة بخطيئته وادم اكرم على الله من الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة
اذكروا الله يذكركم **اي ومن اعلام** نبوته صلى الله عليه وسلم ما روي ان عبد الله بن الزبير
لما ولد نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك امه امسكت عن
ارضاعه فقال لها صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بما عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها
الثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه **وفي** حياة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان
قالوا كبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في المحلل التيس المستعار

وبقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام فراى شخصا خارجا من
المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال شر حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قتله قال الفاجر اللعين الحجاج عليه لعاين الله ورسله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج
غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ اتعرف الحجاج اذا رايته قال نعم ولا عرفه الله خيرا ولا وقاه
ضيرا فكشف الحجاج اللثام عن وجهه وقال ستعلم الان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ
انه الحجاج قال ان هذا لهو العجب يا حجاج انا فلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال
الحجاج اذهب لا شفا الله الابعد من جنونه ولا عافاه وخلوص هذا من يد الحجاج من
العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه
ويقول ان اكبر لذاته سفك الدما قال بعضهم والاصل في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا
فتصور لهم ابليس في صورة الحارث بن كلدة طبيب العرب وقال اذبحوا له تيسا اسود والعقوه
من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقبل ثدي امه وذكر انه اتى اليه بامراة من الخوارج
فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعوانه يكلمك الامير وانت معرضة
فقالت اني استحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه
صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا ولما عزى سيدتنا اسما عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهم وامرها بالصبر قالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي راس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا
بني اسرائيل وقد جا ان هذا البغي اول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال
لامه يوم قتل يا اماه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد
لاتيان منكر ولا عمل بفاحشة وفي كون عبد الله بن عمر تاخر موته عن ابن الزبير نظر فقد
قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج خطب
فعاب عليه فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فغيره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسم
زج رمحه ويضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فمرض من ذلك اياما ومات
ويذكر ان الحجاج دخل ليعوده فساله عمن فعل به ذلك وقال له قتلني الله ان لم اقتله
فقال له عبد الله لست بقاتله قال ولم قال لانك الذي امرته وقول عبد الله بن عمر للحجاج انك
سفيه مسلط يشير الى قول ابيه عمر رضي الله تعالى عنهما فانه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم
اي رجموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسهى في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا علي فالبس
عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم
وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رايت في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر
الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو افقه ما في الدلايل
للبيهقي ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال السلام عليك ابا خبيب اما والله
لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن
هذا اما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم ويذكر انه كان لعبد الله
ابن الزبير مائة غلام لكل غلام منهم لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته
وهذا اغرب مما استغرب وهو ان ترجمان الواثق بالله من خلفا بني العباس كان عارفا بالسن

كثيرة حتى قيل انه يعرف اربعين لغة ويمارى فيها وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوما في كلام
جرى بينهما الا ام لك فقال الي تقول هذا وانا ابن عجايز الجنة يعني جدته صفية وعمته خديجة
وخالته عائشة وامه اسما وقال الحجاج يوما لشخص ما تقول في عبد الملك بن مروان فقال
الرجل ما اقول في رجل انت سيئة من سيآته وقد اطلق سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة
من سجن الحجاج سبعين الفا قد سجنهم للقتل لغير لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس فضلا عن
القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النسا ولم يكن لحبسه بيوت الخلية فكان الرجل يبول
بجانب المراة والمراة تبول بجانب الرجل فتبدو العورات وكان كل عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز
الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومر يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له اهل السجن
يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فما عاش بعد ذلك الا اقل من جمعة
ولم من قتله الحجاج من التابعين سعيد بن جبير ولم يقتل بعد ابن جبير الا رجلا واحدا وقال
عمر بن عبد العزيز لو جات كل امة بفرعونها وجيناهم بالحجاج لغلبناهم وقال سليمان
ابن عبد الملك لرجل من اخصا الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قعر جهنم فقال يا امير المومنين
يجي الحجاج يوم القيمة بين ابيك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضعه من النار حيث
شيت ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا
وقال نظرت بعيني هاتين واهوى بيديه الى عينيه الحجاج وعبد الملك في النار يسحبان باسلاسل
ثم عاد ميتا كما كان والحجاج متاصل في الظلم فقد رايت بعضهم حكى انه يقال في المثل اظلم من ابن
الجلندي وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان ورايهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وان من اجداد
الحجاج بينه وبينه سبعون جدا واستخلف الحجاج رجلا في امر فقال له والله انت بين
يدي غدا ازل مني بين يديك اليوم فقال والله اني يومئذ لذليل واول من ضرب الدراهم
في الاسلام الحجاج بامر عبد الملك بن مروان وكتب عليها قل هو الله احد الله الصمد اي على احد
وجهي الدرهم قل هو الله احد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية
الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة
المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفا بني العباس ضرب الدراهم وسماها النقرة
وكانت كل عشرة بدينار وذلك في سنة اربع وعشرين وستماية ولما دخل سليمان بن عبد
الملك المدينة سال هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه سلم فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم
اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا من عمران الى خراب فقال له كيف القدوم على الله
قال اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله واما المسي فكالابق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال
يا ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله تعالى فقال في اي مكان اجده فقال
في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب
من المحسنين قال فاي عباد الله اكرم قال اولوا المروة وجا اعرابي الى سليمان بن عبد الملك
هذا فقال يا امير المومنين اني اكلمك بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان
هاته يا اعرابي فقال الاعرابي اني اطلق لساني بما خرست عنه الالسن تادية لحق الله تعالى

انه قد اكتنفك رجال قد اساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم
وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للاخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما استحفظك الله
عليه فانهم لن يألوا بالامانة تضييعا وانت مسؤل عما اجترحوا فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم
الناس عند الله غبنا من باع اخرته بدنيا غيره فقال له سليمان اما انت يا اعرابي فقد سللت
لسانك وهو سيفك قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك ولما حج بالناس قال لولد عمه
وولي عهده عمر بن عبد العزيز الا ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم الا الله ولا يسع رزقهم
غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكى سليمان بكاء
شديدا ثم قال بالله استعين وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه حين اعجبه
ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا انه غرور ونعيم
لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وفرح لولا انه يعقبه ترح ولذات لولا انها افات وكرامة لو صحبتها
سلامة فبكى سليمان حتى اخضلت دموعه لحيته وولاية عمر بن عبد العزيز بشر بها جده لامه
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعنه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجل بوجهه شين
وفي رواية علامة يملأ الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثيرا ليت شعري من هذا الذي
من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وفي رواية عنه كان يقول يا عجبا يزعم
الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل مثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد
العزيز لان امه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب ومما يؤثر عن سليمان بن عبد الملك انه لما
ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء
اعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف امنا وتؤمن خائفا
وقال في خطبة من خطبه ايضا ايها الناس ابن الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمعهم
الداعي واسترد العواري واضمحل ما كان كان لم يكن ذهب عنهم ثابت الحياة وفارقوا القصور
واستبدلوا بلين الوطا خشن التراب ثم رهنا فيها الى يوم المآب فرحم الله عبدا مهد لنفسه
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ولما ولي الخلافة ابو جعفر المنصور اراد ان يبني الكعبة
على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك بن انس انشدك الله
اي بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة اي اسألك بالله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت
ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن
رأيه فيه قال وذكر الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد
انتهى اقول وكون الرشيد هو الذي ذكره المحب الطبري واقتصر عليه ولان المنصور مات محرما
ببير ميمونة لستة ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة
قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك رضي الله تعالى عنه ما تقدم
وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما ذكر ثم رايت
في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك في ردها اي الكعبة
على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني اخشى ان يتخذها الملوك لعبة ورايت في كلام
بعضهم ان المنصور حج وانه لما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان

في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما حج وهو
خليفة اربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى لقاصد ام القرى للطبري
وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وانه احرم في بعض حججه من
بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوي ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم
اقامة الحق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما
وجدتم سفيان فخذوه واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام
راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا
الاعداء قم فاختف فقام ومشى حتى وقف بالملتزم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة
المنصور وكان وصل الى الحجون فزلقت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان
وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات ببير ميمونة
لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الى الحجون وصول خيله وركبه فليتامل ثم رايت في تاريخ
ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراحل اخذه وجعه الذي فيه وفرط به الاسهال
ودخل مكة فنزل بها وتوفي ولعل هذا لا يخالف ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة على المحل القريب
منها وان مع انطلاق بطنه زلقت به فرسه قيل واخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقائك
ومما يؤثر عنه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو
دونه والله اعلم وتقدم ان قصيا لما امر قريشا ان تبني حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتها
من جهاتها الاربع وتركوا قدر المطاف واستمر الامر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن
ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه راى ان يوسع حول الكعبة
فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبنى جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه ابوابا ثم
وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك بن مروان رفع الجدار وسقفه بالساج
ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف
وازر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي اولا وثانيا حتى
صارت الكعبة في وسط المسجد وفي ايام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد وتسمى
مكة قادس وتسمى قرية النمل لكثرة نملها او لان الله سلط فيها النمل على العماليق لما
اظهروا فيها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسماء كثيرة قد افردها صاحب القاموس
بمؤلف اقول وسياتي عن الامام النووي انه ليس في البلاد اكثر اسماء من مكة والمدينة
والله اعلم قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة اي موضعها قبل الارض
بالفي سنة كانت خشفة على الماء عليها ملكان يسبحان فلما اراد الله عز وجل ان يخلق الارض
دحاها منها فجعلها في وسط الارض انتهى وسئل الجلال السيوطي عن قوله تعالى ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت الايام ثم موجودة قبل خلق السموات
والارض فاجاب بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من
غير تقديم لاحدهما على الاخر واستند في ذلك لما نقل المفسر وفي الحديث ان الله حرم مكة
قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فقوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه

الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها

باب ما جاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احبار اليهود وعن رهبان النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السنتهم

وما سمع من الهواتف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاحجار وغيرهما **قال ابن اسحق** وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه **اما الاحبار** من يهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه **واما الكهان** من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما تسترق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا تزال يقع منها ذكر بعض اموره ولا تلقي العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها فعرفوها وهذا فيه تصريح بان الملئكة كانت تصرح بذكره صلى الله عليه وسلم في السما قبل وجوده **فاما اخبار الاحبار** من اليهود **فمنها** ما تقدم ذكره **ومنها** ما جا عن سلمة بن سلامة وكان من اصحاب بدر قال **كان** لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اي عند قوم اصحاب اوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان او ترى هذا ٥ كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود ان الشخص انه لنحظه من تلك النار اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما اية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومتى نراه فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفذ اي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اي ذلك اليهودي بين اظهرنا فامنا به وكفر هو بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان الست الذي قلت لنا فيه قلت قال بلى ولكن ليس به **ومن ذلك** ما جا عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله تعالى عنه قال رغبت عن الهة قومي في الجاهلية اي ترك عبادتها قال فلقيت رجلا من اهل الكتاب بتيما اي وهي قرية بين المدينة والشام ٥ فقلت اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فياتي باربعة احجار فينصب ثلاثة لقدره اي يستنجي بها ويجعل احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل فيتركه وياخذ غيره واذا نزل منزلا سواه وراى ما هو احسن منه تركه واخذ ذلك الاحسن فرايت انه اله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا قال يخرج من مكة رجل يرغب عن الهة قومه ويدعو الى غيرها فاذا رايت ذلك فاتبعه فانه ياتي بافضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الا مكة اتي فاسال هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسالت فقيل لي حدث رجل يرغب عن الهة قومه ويدعو الى غيرها فشددت راحلتي برحلها **ثم** قدمت منزلي الذي كنت انزله بمكة فسالت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه اشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسالته اي شي انت قال نبي قلت من نباك قال الله قلت وبم ارسلك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن

الدما

الدما وبكسر الاوثان وصلة الرحم وامان السبيل فقلت نعم ما ارسلت به قد امنت بك وصدقتك اتامرني ان امكث معك او انصرف فقال الا ترى كراهة الناس ما جيت به فلا تستطيع ان تمكث كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني فكنت في اهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة سرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله اتعرفني قال نعم انت السلمي الذي اتيتني بمكة **ومن ذلك** ما حدث به عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من احبار يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الان يقتلكم قتل عاد وارم اي يستاصلكم بالقتل ٥ فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتواعدوننا به فبادرناهم اليه فامنا به وكفروا ففي ذلك نزلت هذه الايات في البقرة ولما جاهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **ومن ذلك** ما حدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اي الجبان قدم الينا قبل الاسلام بسنين فحل بين اظهرنا والله ما راينا رجلا قط لا يصلي الخمس افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا اصليه لا زايدة فاقام عندنا فكنا اذا قحط المطر اي احتبس قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة اي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الخمر بالتحريك وباسكان الميم الشجر الملتف والخمير الى ارض البوس والجوع فقلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه الارض توكفا اي توقع خروج نبي قد اظل زمانه اي اقبل وقرب كانه لقربه اظلهم اي ابقى عليهم ظله وهذه البلد مهاجره وكنت ارجو ان يبعث فاتبعه فقد اظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدما وبسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال الفتية من هدل بفتح الها وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخوة بني قريظة وهم ثعلبة بن سعيد واسد بن سعيه ويقال اسيد بالتصغير واسد بن عبيد وكانوا شبابا احداثا يا بني قريظة والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا دماهم واموالهم واهليهم **قال ومن ذلك** خبر العباس رضي الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان محمدا قايم في ابطح مكة يقول انا رسول الله ادعوكم الى الله ففشا ذلك في مجالس اهل اليمن فجا الحبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال انشدتك الله هل كانت لابن اخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال

هل كتب بيده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني و يرد علي فقلت لا يكتب
فوثب الحبر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا
قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود تفزع من ابن اخيك فقلت قد رايت لعلك ان تؤمن
به قال لا اومن به حتى ارى الخيل في كدا اي بالمد قلت ما تقول قال كلمة جاءت على فمي الا اني
اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كدا قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت من كدا قلت يا ابا سفيان تذكر تلك الكلمة قال
اي والله اني لا اذكرها انتهى **اي ومن ذلك** ما جاء عن امية بن ابي الصلت الثقفي قال لابي
سفيان اني لاجد في الكتب الالهية صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت اظن اني هو وكنت اتحدث
بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة
ابن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان رضي الله
تعالى عنه فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت لامية فقال امية اما انه حق فاتبعه فقلت له
فانت ما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو ثم اصير تبعا لفتى من بني عبد مناف
وسياتي ذلك باسط مما هنا **واما اخبار الرهبان من النصارى** فمنها ما تقدم
ذكره **قال ومنها** خبر طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا
راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال
ظهر احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه اي الذي
يبعث فيه وهو اخر الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه
قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر بذلك فخرج ابو بكر
حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة فاخذ نوفل بن
العدوية ابا بكر وطلحة رضي الله تعالى عنهما فشدهما في حبل واحد فلذلك سميا القرينين انتهى
اقول يحتمل ان هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل ان يكون نسطورا الا ان كلا منهما كان
ببصرى كما تقدم في سفره صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى لما تقدم ان كلا
من بحيرا ونسطورا لم يدرك المبعث والله اعلم **اي ومنها** ما حدث به سعيد بن العاص
ابن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي ابان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فمكث سنة ثم قدم فاول شيء سال عنه ان قال
ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه كما كان
يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني امية اي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت بها
راهبا يقال له بكا لم ينزل الى الارض منذ اربعين سنة اي من صومعته فنزل يوما فاجتمعوا ينظرون
اليه فجئت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا منا خرج يزعم
ان الله ارسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج فقلت عشرين سنة قال الا اصفه لك
قلت بلى فوصفه لي فما اخطا في صفته شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل
صومعته وقال لي اقرا عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية اي والحديبية سياتي انها
كانت سنة ست فالعشرون تقريب **اي ومنها** ما حدث به حكيم بن حزام بالزاي رضي الله

تعالى عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل
الينا ملك الروم فجئناه فقال من اي العرب انتم فقلنا من قريش فقال من هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي فقال حكيم بن حزام يجمعني واياه الاب الخامس فقال هل انتم صادقي فيما اسالكم
عنه فقلنا نعم فقال انتم ممن اتبعه ام ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فسالنا عن اشياء
مما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه فاتى محلا في قصره
وامر بقفله وجاء الى ستر فامر بكشفه فاذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا
قال هذه صورة ادم ثم تتبع ابوابا فتحها ويكشف عن صور الانبيا ويقول لنا هذا
صاحبكم فيقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون
هذا قلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصور
قلنا قال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه ولوددت اني عبده فاشرب
ما يغسل من قدميه **ووقع نظير ذلك** لجبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه واذا صورة
ابي بكر فقال من ذا الذي اخذ بعقبه تلك الصورة واذا صورة عمر اخذه بعقب صورة ابي
بكر فقال من ذا الذي اخذ بعقبه قلنا هو ابن ابي قحافة قال فهل تعرف الذي اخذ بعقبه قلت نعم
هو عمر بن الخطاب قال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا
هو الخليفة من بعد هذا **ومنها** ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت
رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية يقال لها جي بفتح الجيم وتشديد الياء اي وفي لفظ
من قرية من قرى الاهواز يقال لها رامهرمز وفي لفظ ولدت برامهرمز وبها نشات واما ابي
فمن اصبهان وكان ابي دهقان قريته اي كبير اهل قريته **اي** وفي لفظ كنت من ابناء اساورة
فارس وكنت احب خلق الله اليه لم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية
واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار بفتح القاف وكسر الطاء المهملة ويروى بفتحها بمعنى
قاطن خادمها الذي يوقدها لا يتركها تخبو اي تطفا ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة فشغل
في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب اليها وامرني فيها
ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني
عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى
فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما
سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما ذا يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في
امرهم وقلت والله هذا خير من الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت
ضيعة ابي فلم اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث
في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت
يا ابت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى
غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه فقلت له كلا والله انه
خير من ديننا قال فخافني اي خاف مني ان اهرب فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى
النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى

فاخبروني فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة اخبروني بهم فاخبروني بهم فالقيت الحديد
من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف
في الكنيسة والاسقف بتخفيف الفاء وتشديدها هو عالم النصارى ورئيسهم في الدين فجئته
فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيستك واتعلم
منك واصلي معك قال له ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا
جمعوا اليه شيا منها اكتنزها لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته
بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل
سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها
شيا فقالوا لي وما علمك بذلك قلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال
مملوءة ذهبا وورقا وفي رواية وجدوا ثلاثة قماقم فيها نحو نصف اردب مخشخشة فلما راوها
قالوا والله لا ندفنه ابدا فصلبوه ورموه بالحجارة اي ولم يصلوا عليه صلاتهم ثم ان هذا الرا
كان يصوم الدهر ولا ياكل شيا من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة
على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه
من الفتنة التي حذرنا الله تعالى منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة هذا كلامه قال الشيخ
عبد الوهاب الشعراني ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوت الغد ولا يكنزون فضة
ولا ذهبا قال ورايت شخصا قال لراهب نظر الى هذا الدينار هو من ضرب الملوك فلم يرض
وقال النظر الى الدنيا منهي عنه عندنا قال ورايت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه
من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا ادوا على عمامته
نصف درهم مربوطا فقلت لهم ربط الدراهم مذموم فقالوا عندنا وعند نبيكم هذا كلامه وعند
ذلك جاءوا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا لا يصلي الخمس اراه افضل منه اي لا اظن
احدا من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا ادأب ليلا ونهارا منه
فاحببته حبا شديدا لم احبه شيا قبله فاقمت معه زمانا حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان
اني كنت معك واحببتك حبا لم احبه شيا قبلك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي
قال اي بني والله ما اعلم احدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه
الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب الموصل
فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت
مع خير رجل فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك
من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تامرني فقال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنت عليه
الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري
وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل
فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر اي حضرته الملائكة لقبض روحه قلت له يا فلان
ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك فالى من توصي بي والى من تامرني قال يا بني
والله ما اعلم بقي احد على امرنا امرك ان تاتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما كنت

عليه

عليه فان احببت فاته فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري
فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم فاكتسبت حتى كانت لي بقرات
وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى
فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال اي بني
والله ما اعلم اصبح على ما كنا عليه احد من الناس امرك ان تاتيه ولكنه قد اظل اي اقبل وقرب
زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل
به علامات ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق
بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب اقول وهذا السياق يدل على ان الذين اجتمع من
النصارى على دين عيسى عليه الصلاة والسلام اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون وفي النور
انهم بضعة عشر وان هذا اظهر والله اعلم قال سلمان رضي الله تعالى عنه ثم مر بي نفر
من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنمي هذه فقالوا نعم
فاعطيتموها اي اعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا بي وادي القرى وهو محل من اعمال
المدينة المنورة ظلموني فباعوني من رجل يهودي فمكثت عنده فرايت النخل فرجوت ان تكون
البلدة التي وصف لي صاحبي ولم يحق عندي اي لم اتحقق ذلك فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من
بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها اي تحققتها بصفة
صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه
من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي عذق اي نخلة لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي
جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال له يا فلان قاتل الله بني قيلة اي وهما الاوس والخزرج
لان قيلة امهما فقد جاء ان الله اهتدى باشعار العرب لسانا واذرعا بابني قيلة الاوس والخزرج
والله انهم الان لمجتمعون بقبا بالمد والقصر ودعا قبيل قباة بتاء التانيث والقصر على رجل قدم
من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العرواء وهي الحمى النافض اي الرعدة والبرحاء الحمى
الصالب حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت على النخل فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول
فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت
ان استثبته فيما قال وقد كان عندي شيء جمعته اي وهو محتمل لان يكون تمرا ولا يكون رطبا فلما امسيت
اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد
بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم
احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك
يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة اي ومن ثم لما اخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
وهو طفل تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ اما تعرف انا
لا ناكل الصدقة رواه مسلم وروي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني لانقلب الى اهلي فاجد
التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون صدقة فالقيها ووجد صلى الله
عليه وسلم تمرة فقال لولا ان تكون من الصدقة لاكلتها وقال ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي اوساخ
الناس وفي رواية ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد

والراجح من مذهبنا حرمة الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة الفرض دون النفل على
اله وقال الثوري لا تحل الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نفلها ولا لمواليهم لان مولى القوم منهم
بذلك جاء الحديث قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيا هو ايضا يحتمل لان يكون تمرا
ولان يكون رطبا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جيته فقلت اني رايتك
لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه
فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان اي ومن ثم روى مسلم كان اذا اتى بطعام سال
عنه فان قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم ياكل منها قال سلمان اجيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه اي وهو كلثوم بن الهدم الذي
نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقبا لما قدم المدينة قيل وهو اول من دفن به وقيل اول من دفن
به اسعد بن زرارة وقيل اول من دفن به عثمان بن مظعون وجمع بان اول من دفن به من المهاجرين
عثمان اي وقد مات في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة واول من دفن به من الانصار كلثوم او
اسعد اي وفي الوفيات لابن زبر مات كلثوم ثم من بعده ابو امامة اسعد بن زرارة في شوال من
السنة الاولى من الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي النور
عن الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بايام قليلة ه واول من مات من
الانصار البراء بن معرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضره الموت اوصى
ان يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى
على قبره هو واصحابه وكبر اربعا وكلم اقف على محل دفنه وقولهم ان اول من دفن بالبقيع كلثوم يدل
على ان البراء لم يدفن بالبقيع الا ان يراد الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر
ان هذه اول صلاة صليت على القبر قال سلمان وكان عليه صلى الله عليه وسلم شملتان وهو
جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم ابتدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي فالقى الردا
عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه اي وفي شواهد النبوة لما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاتى بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان
النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله
عليه وسلم هذا الفارسي جا ليوذينا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك اي الذي ترجمه له جبريل لليهودي فقال له اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك
اي فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها قبل والآن علمني جبريل او كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت
قبل هذا اتهمك والآن تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول
الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له يغمض عينيه ويفتح فاه
ففعل سلمان فتفل جبريل فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح وهذا السياق يدل على ان ذلك
كان عند مجيئه في هذه المرة الثالثة وحينئذ يشكل مجيئه اولا وثانيا وقوله ما تقدم بالعربية الا
ان يقال ذلك لقلة سهو عليه ان يعبر عنه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكثرة ذلك لم يحسن ان

ابن مظعون نسخه

يعبر

يعبر عنه بالعربية قال وقد اختلفت الروايات عن سلمان في الشي الذي جابه الى النبي
صلى الله عليه وسلم اولا وثانيا فالرواية الاولى المتقدمة ظاهرها يقتضي انه تمر انتهى اي وفيه
مر اين ان ظاهرها ذلك بل هي محتملة وقد جا التصريح بكونه تمرا في الاولى والثانية ففي
بعض الروايات فسالت سيدي ان يهب لي يوما فعمل فعملت في ذلك اليوم على صاع او صاعين
من تمر وجيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رايته لا ياكل الصدقة سالت سيدي ان يهب لي يوما
اخر فعملت فيه على ذلك اي على صاع او صاعين من تمر ثم جيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقبله واكل
منه اي والذي في كلام السهيلي قال سلمان كنت عبدا لامراة فسالت سيدتي ان تهب لي يوما الحديث
وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عنى بسيدته زوجة سيده لانه يقال لها سيدة في المتعارف
بين الناس وان المراة هي التي اشترته وهو بيده ما ياتي وزوج تلك المراة يقال له في المتعارف
بين الناس سيد قال وقيل ان الذي جا به اولا وثانيا رطب وفي رواية احتطبت حطبا فبعته
واشتريت بذلك طعاما والطعام خبز ولحم وفي رواية جيت بما يدة عليها بط وفي رواية
عليها رطب وجمع بانه اولا قدم الخبز واللحم الذي هو البط واللحم ثم قدم الرطب فلم يتحد المقدم
وفي مسند الامام احمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحد انتهى اقول فتقدم الرطب في المرة
الثانية مخالفة لما تقدم انه في المرة الثانية كان تمرا والله اعلم ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد فكان اول مشاهده الخندق كما سياتي وكان بعد ذلك
يقال له سلمان الخير وكان معدودا من اخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلثماية نخلة اي ودية على وزن فعيلة
وهي النخلة الصغيرة التي يقال لها الفسيلة لحييها له بالفقير بالفاء ثم القاف اي الحفر ويقال ومن
ثم قيل للبير الفقير اي احفرها واغرسها بتلك الحفرة وتصير حية بتلك الحفرة او واتعهدها الى ان
تثمر ه والودية الفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي تنبت به
الى محل اخر لكن في كلام بعضهم اذا اخرجت النخلة من النواة قيل لها غريسة ثم يقال لها ودية ثم
فسيلة ثم اشاة فاذا فاتت اليد فهي جبارة ويقال للنخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي
الحديث ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان يقوم فليغرسها
وعلى اربعين اوقية اي من ذهب كما سياتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم
فاعانوني بالنخل الرجل ياتي بثلاثين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة والرجل يعين بقدر
ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثماية ودية قال وفي رواية انه كوتب على ان يغرس لهم خمسماية فسيلة
اي يحفر لها ويغرسها اي ويتعهدها الى ان تثمر وعلى اربعين اوقية قال سلمان فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر اي بالفا وفي رواية فنقر اي بالنون اي احفر لها فاذا
فرغت فائتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت وفي رواية فنقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت
جيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي فيضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده ما مات منها ودية واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة اي وفي رواية مثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن
ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبيضة الحمامة اي اكبر من بيضة الحمامة

واصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه **فقال** صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي المكاتب
فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان اي تكون بعضا مما عليك وحينئذ فقد
يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي لان الرق يؤدي بعضه
وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له
وقع بالنسبة للكل وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا
يحسن ان يكون بعضا مما عليك يوفي به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله
سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم
حقهم اي وبقي عندي مثل ما اعطيتهم **قال** وهذا اي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم
كالصريح في ان الاواق التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جاء ما يدل على ذلك في بعض
الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه مما علي فقلبها على لسانه ثم قال خذها
فاوفهم منها ايضا اي مما يدل على ذلك ايضا ان من المعلوم انه قدر بيضة الدجاجة من الذهب تعدل
اكثر من اربعين اوقية من الفضة انتهى اي فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه مما علي وقد صرح
بذلك اي بكونها ذهبا البلاذري والقاضي عياض في الشفا فقال لا اربعين اوقية من ذهب والى القصة
اشار صاحب الهمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار • دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى قنا فاعتق لما • اينعت من نخيله الاقناء
افلا تعذرون سلمان لما • ان عرته من ذكره العرواء

اي ووفى قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من
ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم انه وفى دينه منها وبقي عنده منها قدر ما اعطاهم وسبب هذا
الدين على سلمان انه كان يدعى قنا اي رقيقا باطلا كما تقدم فكوتب على ذلك وعلى ان تغرس تلك النخل
وتتعهدها الى ان تثمر واعتق باداء هذا الدين حين اينعت العراجين من نخيله التي غرسها اي غرس نخلا
تروون لسلمان عذرا يمنعكم من ايذائه حين غشيته قوة الحمى من اجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم
قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد **وعن**
بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان اي كان سببا لشرائه اي مكاتبته من قوم اليهود
بكذا وكذا درهما على ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس صلى الله عليه
وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر فاطعم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت من
عامها وذكر البخاري ان سلمان غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
سائرها فعاشت كلها الا التي غرسها سلمان **قال** ويجوز ان يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه
النخلة احدهما قبل الاخر انتهى **اقول** وهذا الحائط الذي غرس فيه سلمان من حوائط بني
النضير وكان يقال لها الميثب وقد آل الى النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما ولا يخفى ان قول صاحب
الهمزية كان يدعى قنا انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه انه لو لم يرق حقيقة لما اقره على الرق
واقره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبة واداء عنه وكونه فعل ذلك تطييبا لخاطر ساداته بعيد فليتامل

فان

فان قيل اذا رق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم ان يامر اصحابه ان ياكلوا مما جاء به صدقة
وياكل هو معهم مما جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده على الاصح عندنا معاشر الشافعية
بل وعند باقي الائمة **قلنا** يجوز ان يكون الرقيق كان في صدر الاسلام يملك ما ملكه له سيده
ثم نسخ ذلك على ان بعض اصحابنا ذهب الى صحته وفي كلام السهيلي وذكر ابو عبيد ان حديث
سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه وانه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لان
الاصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجيء مكاتبته على قواعد ائمتنا لم يستدلوا
على منع عتقه بالكتابة بقصة سلمان **وفي** كلام السهيلي ان في خبر سلمان من الفقه قبول الهدية
وترك سؤال المهدي وكذلك الصدقة **وفي الحديث** من قدم اليه الطعام فلياكل ولا يسال
والله اعلم **وعن سلمان** انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بالقصة المتقدمة
ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا بين غيضتين يخرج كل
سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا
شفي فاسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به **قال سلمان** فخرجت حتى جئت حيث وصف لي فوجدت
الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين الى الاخرى
فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض الا شفي وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد
الا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله اخبرني عن الحنيفية
دين ابراهيم فقال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين
من اهل الحرم فائته يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد
لقيت عيسى ابن مريم **و**الغيضة الشجر الملتف قال السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال
ان الرجل هو الحسن بن عمارة وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث فلا نكارة في متنه **فقد**
ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعدما رفع وامه وامراة اخرى اي كانت مجنونة
فابراها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب يبكيان فاهبط اليهما فكلمهما وقال لهما علام
تبكيان فقالتا عليك فقال اني لم اقتل ولم اصلب ولكن الله رفعني واكرمني واخبرهما ان الله اوقع
شبهه على الذي صلب وارسل الى الحواريين اي قال لامه ولتلك المراة ابلغا الحواريين امري ان
يلقوني في موضع كذا ليلا فجاء الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا لنزوله فيه ثم امرهم
ان يدعوا الناس الى دينه وعبادة ربهم ووجههم الى الامم واذا جاز ان ينزل مرة جاز ان ينزل
مرارا لكن لا نعلم انه هو اي حقيقة حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح
هذا كلامه **ويروى** انه اذا نزل تزوج امراة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى احدهما محمدا
والاخر موسى ويمكث اربعين سنة وقيل خمسة واربعين سنة وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان
وقيل تسع وقيل خمس **اي** ويجمع بانه يكون مدة مكثه اربعين سنة او خمسة واربعين سنة وبين كونها
سبع سنين اي وما بعد ذلك فان المراد بالاول مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة
اي وما بعدها من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اذا مات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم اي عند قبره وقيل في بيت المقدس انتهى اي وقيل يدفن معه صلى الله عليه
وسلم في قبره وبه يوجه ما ورد ويدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر **اقول**

فقد جا نزل عيسى حاكما بشرعنا يقتل الدجال مع

وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل الدجال ونزوله يكون عند صلاة الفجر فيكون خلف
المهدي بعد ان يقول له المهدي تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد اقيمت لك وفي رواية ينزل
بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي القهقري ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول
له تقدم فاذا فرغ من الصلاة اخذ حربته وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب لد الشرقي وورد
ان المهدي يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جا ان المهدي من عترة النبي
صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عمه العباس
فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ام الفضل مرت به على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انك حامل بغلام فاذا ولدتيه فاتيني به قالت فلما ولدته اتيته به فاذن في اذنه اليمنى
واقام في اليسرى والباه اي اسقاه اللبا من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا
فاخبرت العباس فاتاه فذكر له فقال لهو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا حتى يكون منهم السفاح
حتى يكون منهم المهدي اي الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن
مريم اي وليس المهدي الذي ياتي اخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله ولم يبق من الدنيا الا يوما وليلة
وفي رواية الا ليلة واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر اول
ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض
عمره عشرون سنة وقيل اربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الايمن خال اسود يخرج في زمان
الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم واما ما ورد لا مهدي الا عيسى ابن مريم فلا ينافي ذلك
لجواز ان يكون المراد لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى عليه الصلاة والسلام فقد جا لن تهلك
امة انا في اولها وعيسى بن مريم اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها وعن العباس رضي الله
تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السما من شي فقلت نعم قال
ما ترى قلت الثريا قال اما انه سيملك هذه الامة بعددها من صلبك انتهى اي وقد اختلف
الناس في عددها المرئي فقيل سبعة انجم وقيل تسعة وجمع بينهما بان الاول يكون هو المرئي لغالب
الناس ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم واما المرئي له صلى الله عليه وسلم فقيل كان
يرى احد عشر نجما وقيل اثني عشر نجما وجمع بينهما بحمل الاول على ما اذا لم يمعن النظر والثاني
على ما اذا امعن النظر وحينئذ يقتضي هذا ان يكون الخلفا من بني العباس اثني عشر وعن سعيد
ابن جبير سمعت ابن عباس يقول يكون منا ثلاثة اهل البيت السفاح والمنصور والمهدي ورواه الفتى
عن ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية يحتمل ان المراد به ابو الرشيد ويحتمل ان يكون المنتظر
وروى ابو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج فتلقاه العباس فقال الا اسرك يا ابا
الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه وفي رواية ويختمه
بولدك وقد افردت ترجمة المهدي المنتظر بالتاليف في مجلد حافل سماه مولفه العواصم عن
الفتن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه
الذي تقدم فعنه قال كان لي اخ اكبر مني وكان يستتر بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير مرة
متنكرا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك قال انت غلام واخاف ان يظهر منك
شي قلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوم لهم عبادة وصلاح يذكرون الله تعالى ويذكرون الاخرة

ويزعمون انا على غير دين قلت فاذهب بي معك اليهم قال حتى استامرهم فاستامرهم فقالوا جي
به فذهبت معه فانتهيت اليهم فاذا هم ستة او سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة
يصومون النهار ويقومون الليل ياكلون الشجر وما وجدوا فقعدنا اليهم فحمدوا الله واثنوا
عليه وذكروا من مضى من الرسل والانبيا حتى خلصوا الى عيسى بن مريم فقالوا ولد بغير ذكر وبعثه
الله رسولا وسخر له ما كان يفعل من احيا الموتى وخلق الطير وابرا الاعمى والابرص فكفر به قوم وتبعه
قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربا وان لك معادا وان بين يديك جنة ونارا اليهما تصير وان
هولا القوم الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على
دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا مثل ذلك واحسن فلزمتهم ثم اطلع عليهم الملك فامرهم
بالخروج من بلاده فقلت ما انا بمفارقكم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا احفوا بهم ثم اتاهم رجل من
كهف جبل فسلم وجلس فحفوا فقال لهم اين كنتم فاخبروه قال ما هذا الغلام معكم فاثنوا علي
خيرا واخبروه باتباعي اياهم ولم ار مثل اعظامهم له فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر من ارسل الله من
رسله وانبيائه وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزموا
ما جا به عيسى ولا تخالفوا فيخالف بكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما انا بمفارقك فقال يا غلام انك
لا تستطيع ان تكون معي اني لا اخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد قلت ما انا بمفارقك فتبعته حتى
دخل الكهف فما رايته نائما ولا طاعما الا راكعا وساجدا الى الاحد الاخر فلما اصبحنا خرجنا
واجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه ورجعت فلبث ما شا الله ان يخرج في كل
يوم احد ويخرجون اليه ويعظهم ويوصيهم فخرج في احد فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هولا
اني قد كبر سني ورق عظمي وقرب اجلي واني لا عهد لي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة
فلا بد لي من اتيانه فقلت ما انا بمفارقك فخرج وخرجت معه حتى اتيت الى بيت المقدس فدخل وجعل
يصلي وكان فيما يقول لي يا سلمان ان الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من جبال تهامة
علامته ان ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه
قد تقارب فاما انا فشيخ كبير ولا احسبني ادركه فان ادركته انت فصدقه واتبعه فقلت وان امرني
بترك دينك وما انت عليه قال وان امرك ثم خرج من بيت المقدس وعلى بابه مقعد فقال له ناولني يدك
فناوله يده فقال له قم باسم الله فقام كانما نشط من عقال فقال لي المقعد يا غلام احمل علي ثيابي
حتى انطلق فحملت عليه ثيابه فذهب الراهب وذهبت في اثره اطلبه كلما سالت عنه قالوا امامك
حتى لقيني ركب من كلب فسالتهم فلما سمعوا لغتي اناخ رجل بعيره وحملني عليه فجعلني خلفه حتى اتوا
بي بلادهم فباعوني فاشترتني امراة من الانصار فجعلتني في حائط لها اي بستان وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرت به فاخذت شيا من تمر حائطي ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعته
بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم ياكل هو ثم لبثت ما شا الله ثم اخذت مثل
ذلك ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه فقال ما هذا فقلت هدية قال بسم الله واكل
واكل القوم فقلت في نفسي هذه من اياته ويحتاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحتهما
وفي الدر المنثور ان امراة من جهينة اشترته وصار يرعى غنما لها فبينا هو يوما يرعى اذ اتاه
صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم

حتى اتيك فهبط سلمان الى المدينة فاشترى بدينار بعضه شاة فشواها وبعضه خبزا ثم اتاه
به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فاكلها اصحابه ثم انطلق فاشترى
بدينار اخر خبزا ولحما فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هبة قال فاقعد
فكل فقعد واكلا جميعا منها فدرت خلفه ففطن بي فارخى ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر
فتبينته ثم درت حتى جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتامل ولينظر كيف الجمع **ونقل بعضهم** الاجماع على ان
سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان ياخذ
من بيت المال في كل سنة خمسة الاف وكان يتصدق بها ولا ياكل الا من عمل يده وكان له عباءة يفترش
بعضها ويلبس بعضها **قال بعضهم** دخلت عليه وهو امير على المداين وهو يعمل الخوص
فقلت له لم تعمل هذا وانت امير وهو يجري عليك رزق فقال اني احب ان اكل من عمل يدي وربما
اشترى اللحم وطبخه ودعى المجذومين فاكلوا معه واول مشاهده الخندق كما تقدم **قيل**
وشهد بدرا واحدا قبل ان يعتق اي وهو مكاتب فيكون اول مشاهده الخندق بعد عتقه والله
اعلم **واما اخبار الكهان** لا من السنة الجان فكثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته وفي
ايام رضاعه **قال ومنها** ايضا خبر عمرو بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه قال والله لقد علمت
ان محمدا رسول الله قبل ان يبعث فقيل له وكيف ذاك قال فزعنا الى كاهن لنا في امر نزل بنا فقال
الكاهن اقسم بالسما ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامر
لعله من اجيج النار وسواتها وتقاح ذي نتاج قالوا وما نتاجه قال ظهور نبي صادق بكتاب
ناطق وحسام فالق قالوا واين يظهر والى ما ذا يدعوا قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح ويعطل
القداح وينهى عن الراح والسفاح وعن كل امر قباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم
وعزه سرمد وخصمه مكمد انتهى **ومنها خبر قس بن ساعدة الايادي** وهو اول من قال
البينة على المدعي واليمين على من انكر واول من اتكى على عصى او سيف عند الخطبة وقيل ان اول
من تكلم بان البينة على المدعي واليمين على من انكر داود وان ذلك فصل الخطاب ورد بانه لم
يثبت عنه انه تكلم بغير لغته **عن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما قال قدم وفد عبد القيس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يا رسول
الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساه بعكاظ على جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجمعوا
واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات ان في السما لخبرا وان في الارض
لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم قس قسما حاتما لين كان في الامر
رضى ليكونن سخطا ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون ولا
يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هنالك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم يروي
شعره فانشدوه

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصاير
لما رايت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها ... تسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر

ايقنت اني لا محاله ... حيث صار القوم صاير

وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنه قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه وقيل
له الجارود لانه اغار على قوم من بني بكر بن وايل فجردهم ودسناهم بالخيل اي اخذ جميع اموالهم والى
ذلك الاشارة بقول الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وايل

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة
وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بين يدي القوم
كنت اقفوا اي اتبع اثره كان من اسباط العرب اي من اولادهم شيخا عمر سبعمائة سنة وقيل
ستمائة سنة ادرك من الحواريين سمعان فهو اول من تاله اي تعبد من العرب اي ترك عبادة الاصنام
واول من قال اما بعد اي وقيل اول من قال ذلك كعب بن لوي كما تقدم وقيل سحبان بن وايل وقيل
يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير
لغته **اي** وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذي اوتيه هو فصل الخصومة اي وهذا يؤيد ما تقدم
عنه انه اول من قال البينة على المدعي واليمين على من انكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة
له حقيقية ولغيره اضافية فلكعب بن لوي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته **وقس**
اول من كتب من فلان الى فلان قال الجارود وكاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله
وليوفين كل عامل عمله ثم انشا **يقول**

هاج للقلب من جواه ادكار ... وليال خلالهن نهار
وجبال شوامخ راسيات ... وبحار مياههن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليـ ... ـل تراها في كل يوم تدار
والذي قد ذكرت دل على الله ... نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسل بكسر الرا التؤده فلست انساه
بسوق عكاظ اي وهو سوق بين بطن نخلة والطايف كان سوقا لثقيف وقيس غيلان كما تقدم
على جمل اورق اي يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما اظن اني احفظه **وفي** لفظ تكلم بكلام
له حلاوة ولا احفظه الان فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله فاني احفظه كنت
حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا
من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات مطر ونبات وارزاق واقوات وابا وامهات
واحيا واموات جمع واشتات وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج
اي مظلم وسما ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا اثما ان لله
دينا هو احب من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم زمانه فطوبى لمن امن به فهداه
وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر
اياد وهي قبيلة من اليمن اين الابا والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد اين من
بنى وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول وغره المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال

انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم اجالا وابعد منكم امالا طحنهم الثرى بكلكله
اي بصدره ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل
هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشا يقول الابيات المتقدمة اي **وفي رواية**
لما قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر وفد اياد ما فعل قس بن ساعدة الايادي
قالوا هلك يا رسول الله قال لقد شهدته يوما بسوق عكاظ على جمل احمر يتكلم بكلام معجب مونق
لا اجدني احفظه الان فقام اعرابي من اقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله فسر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول يا معشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء آت ليل داج
وسماء ذات ابراج وبحر عجاج نجوم تزهر وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث **وفي رواية**
ان المصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين
قال وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه
بسوق عكاظ فقال سياتيكم حق من هذا الوجه واشار بيده الى نحو مكة قالوا وما هذا الحق
قال رجل ابلج احور من ولد لوي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فاذا
دعاكم فاجيبوه فلو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وقد رويت هذه القصة
من طرق متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على اثبات اصل القصة
وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وسيرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث
قس من جميع جهاته باطل انتهى **اقول** ذكر في المورد في قصة قس ما يرشد الى التعدد حيث بين
من حفظ عليه الصلاة والسلام كلامه وكان قس على جمل احمر والثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه
وسلم فيها كلامه كان قس على جمل اورق قال لكن لا ادري اي المرتين كانت اولا هذا الكلام وقد يقال
النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انسي كلام قس بعد الاخبار
به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متاخرا عن خبر ابي بكر فلا دلالة في ذلك على التعدد ووصف الجمل بانه
احمر ووصفه بانه اورق لا يدل على التعدد لانه يجوز ان يكون شديد الحمرة يميل الى السواد فهو
الاورق فاخبر عنه مرة بانه احمر ومرة بانه اورق وهذا السياق يدل على التعدد بمجي وفد عبد
القيس مرتين جاوا وحدهم ومرة جاوا مع سيدهم الجارود **وقد جا** رحمه الله قسا انه كان على
دين ابي اسمعيل بن ابراهيم والله اعلم **ومن ذلك** خبر نافع الجرشي نسبة الى جرش بضم الجيم
وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من حمير تسمى به بلدهم ان بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية
فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاوا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في اسفل
الجبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس فرفع راسه الى السما طويلا ثم
قال ايها الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل
واما اخبار الكهان على السنة الجان فكثيرة ايضا منها خبر سواد
ابن قارب وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم **فعن محمد** بن كعب القرظي قال
بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا امير المومنين اتعرف
هذا المار قال ومن هذا المار قال سواد بن قارب الذي اتاه رئيه اي تابعه من الجن الذي
يتراءى له اتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي بمبعثه فنادى عمر على المنبر اي منبر النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ايها الناس افيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كانت السنة المقبلة ولعل ذلك كان في
زمن المجي للزيارة من الافاق قال ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال بعضهم يا امير
المومنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدو اسلامه شيا عجبا قال فبينا
نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له انت سواد بن
قارب قال نعم قال انت الذي اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد
منذ اسلمت يا امير المومنين فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اي من عبادة الاصنام
اعظم مما كنت عليه من كهانتك **اي** وفي رواية ان عمر قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على
شر من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى اكرمنا الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام
اقول وفيه ان المتبادر ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبته الى
الكهانة بعد الاسلام لا قبلها بدليل قوله ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت وجواب
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته للكهانة
قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجبا منه **وفي كلام** السهيلي ان عمر رضي الله تعالى
عنه مازح سوادا رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال
له سواد قد كنت انا وانت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات افتعيرني بامر
قد تبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفرا فليتامل والله اعلم ثم قال لسواد اخبرني
ما انباك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا ببدء اسلامك
كيف كان قال نعم يا امير المومنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئي
فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كاذنابها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما مومن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من
لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتجساسها • وشدها العيس باحلاسها •
تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما خير الجن كانجاسها •
فارحل الى الصفوة من هاشم • وارم بعينيك الى راسها •

فقمت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة **وفي رواية** حتى اتيت مكة وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصحة من الاولى لان الجن انما جاءت صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله **وفي لفظ** والناس عليه كعرف الفرس فلما راني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات فانشات اي ابتدات اقول

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة **وفي لفظ** اتاني رئيي بعد ليل وهجعة •
ولم يك فيما قد بلوت بكاذب • ثلاث ليال قوله كل ليلة •
اتاك رسول من لؤي بن غالب • فشمرت من ذيل الازار **وفي لفظ**
عن ساقي الازار ووسطت • بي الدعلب الوجنا بين السباسب •
فاشهد ان الله لا رب غيره • وانك مامون على كل غائب •
وانك ادنى المرسلين وسيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب •
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل • وان كان فيما جا شيب الذوائب •
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • سواك بمغن عن سواد بن قارب •
وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة • بمغن فتيلا عن سواد بن قارب •

قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رئي الفرح في وجوههم اي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد فرايت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم فقال منذ قرات القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن اي وهذا السياق يدل على ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره سواد ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقائهم ان لا يتعظوا الا بانفسهم وانه من لم ينفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما سلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا ان يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية ولست ادري ما يكون لكن من حوله فان يكن فالسلامة منها الاناة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة **اي ومن ذلك** ان امراة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له ما لك لا تدخل تحدثنا ونحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان اول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما ما سمع من جوف الاصنام فكثير ايضا فمنها** اي غير ما تقدم في ليلة ولادته خبر عباس بن مرداس السلمي قال كان لمرداس السلمي وثن يعبده يقال له ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم مخففة بعدها الف ثم را مهملة فلما حضرت مرداسا الوفاة قال لعباس ولده اي بني اعبد ضمارا فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا

يقول

يقول قل للقبائل من سليم كلها • اودى ضمار وعاش اهل المسجد •
ان الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتد •
اودى ضمار وكان يعبد مدة • قبل الكتاب الى النبي محمد •

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس الم تر ان السماء كفت احراسها • وان الحرب قد جرعت انفاسها • وان الخيل وضعت احلاسها • وان الذي نزل عليه البر والتقوى • صاحب الناقة القصوى • فقال عباس فراعني ذلك فجئت وثنا لنا يقال له الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست ما حوله ثم تمسحت به فاذا صائح يصيح من جوفه •

قل للقبائل من قريش كلها • هلك الضمار وفاز اهل المسجد •
هلك الضمار وكان يعبد مدة • قبل الصلاة على النبي محمد •
ان الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتد •

قال ابن عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي **ومن ذلك خبر مازن** بن الغضوبة قال كنت اسدن اي اخدم صنما بقرية بعمان اي بالتخفيف تدعى سمايل وسمائل يقال له باجر وفي لفظ باحر بالحاء المهملة فعترنا ذات يوم عنده عتيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول •

يا مازن اسمع تسر • ظهر خير وبطن شر •
بعث نبي من مضر • بدين الله الكبر •
فدع نحيتا من حجر • تسلم من حر سقر •

قال مازن ففزعت لذلك وقلت ان هذا العجب ثم عترت بعد ايام عتيرة اي ذبحت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول

اقبل الي اقبل • تسمع ما لا تجهل • هذا نبي مرسل • جاء بحق منزل • فامن به كي تعدل • عن حر نار تشعل • وقودها بالجندل •

فقلت ان هذا العجب وانه لخير يراد بي **اقول** ورايت في بعض السير تقديم هذه الابيات على ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى اخره والله اعلم **قال مازن** فبينا نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك قال قد ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبا ما سمعته فنزلت الى الصنم فكسرته جذاذا وركبت راحلتي واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت كسرت باجر وفي لفظ باحر

كسرت باجر جذاذا وكان لنا • ربا نطيف به ضلا بتضلال •
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا • ولم يكن دينه شيئا على بالي •
يا راكبا بلغا عمرا واخوتها • اني لما قال ربي باجر قالي •

يعني بعمرو واخوتها بني خطامة وبني بطن من طي وهذه الابيات ساقطة في اسد الغابة **قال**

مازن فقلت يا رسول الله اني مولع بالطرب اي مغرم به وبشرب الخمر وبالهلوك اي الفاجرة من النسا التي تتمايل وتتثنى عند جماعها وفيرالنا قطة على الرجال اي اشدة شبقا والحت اي دامت علينا سنون اي اعوام القحط والجدب فذهبن بالاموال وهزلن الذراري والعيالي وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويأتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراة القران وبالحرام الحلال وبالخمر ريا لا اثم فيه وبالعهر اي الزنا عفة الفرج واته بالحيا اي المطر وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجده وتعلمت شطر القران وحججت حججا واخصبت عمان يعني قريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت اربع حراير ووهب لي حيان يعني ولده وانشات اقول

• اليك رسول الله خبت مطيتي • تجوب الفيافي من عمان الى العرج •

• لتشفع لي يا خير من وطي الحصا • فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج •

اي بالفوز والظفر بالمطلوب •

• الى معشر خالفت في الله دينهم • ولا رايهم رأيي ولا شرجهم شرجي •

اي بالشين والجيم اي لا شكلهم شكلي ولا طريقهم طريقي •

• وكنت امرأ بالعهر والخمر مولعا • شبابي حتى اذن الجسم بالنهج • اي بالبلا

• فبدلني بالخمر خوفا وخشية • وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي •

• فاصبحت همي في الجهاد ونيتي • فلله ما صومي ولله ما حجي •

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اي عنفوني ولاموني وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان هجوتهم فانما اهجو نفسي وتنحيت عنهم واتيت مسجدا اتعبد فيه فكان لا ياتي هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا استجيب له ولا دعا ذو عاهة من برص او غيره الا عوفي ثم ان القوم ندموا وطلبوا مني الرجوع اليهم فاسلموا كلهم وضعف هذا الحديث واما ما سمع من اجواف الذبايح فمنه ما جا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنا يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح بالحا المهملة وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيا يا آل ذريح • امر نجيح • صايح يصيح • بلسان فصيح • يشهد ان لا اله الا الله اي والمراد بالذريح العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر تقول لهم احمر ذريحي اي شديد الحمرة والذي في البخاري يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليح العجل المذبوح ايضا لانه قد جلح اي كشف عنه جلده واما ما سمع من الهواتف ولم يجر على السنة الكهان ولا سمع من اجواف الاصنام ولا من اجواف الذبايح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رايت من قس عجبا خرجت اطلب بعيرا لي حتى اذا عسعس الليل اي ادبر وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول يا ايها الراقد في الليل الاحم اي بالحا المهملة الاسود قد بعث الله نبيا بالحرم من هاشم اهل الوفا والكرم • يجلو دجنات الليالي والبهم • اي الظلمات والامور المشكلة فادرت طرفي فما رايت شخصا فانشات اقول

• يا ايها الهاتف في داجي الظلم • اهلا وسهلا بك من طيف الم •

• بين هداك الله في لحن الكلم • من ذا الذي تدعو اليه يغتنم •

فاذا انا بنحنحة وقايل يقول • ظهر النور • وبطل الزور • وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور اي السرور صاحب النجيب الاحمر اي الكريم من الابل والتاج والمغفر • والوجه الازهر اي الابيض المشرب بحمرة والحاجب اي الجبين الاقمر • اي الابيض والطرف الاحور • اي شديد سواده صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله • فذلك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر • اي العرب والعجم ثم انشا يقول

• الحمد لله الذي • لم يخلق الخلق عبث • ارسل فينا احمدا • خير نبي قد بعث •

• صلى عليه الله ما • حج له ركب وحث • والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

• وتغنت بمدحه الجن حتى • اطرب الانس منه ذاك الغناء •

اي اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغنا الذي تالفه النفس وتضبر سماعه مما عندها فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذاك الغنا الذي سمعوه من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفنيق يشقشق والفنيق بفتح الفا وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قاف الفحل الكريم من الابل ويشقشق بشينين معجمتين وقافين اي يهدر اي الى النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه حتى اذا لغب بالغين المعجمة والموحدة اي تعب فنزل في روضة خضرا فاذا انا بقس ابن ساعدة في ظل شجرة وبيده قضيب من اراك ينكت به الارض والنكت بالمثناة فوق وهو يقول • يا ناعي الموت والملحود في جدث • اي قبر • عليهم من بقايا بزهم خرق • اي والبز الثياب

• دعهم فان لهم يوما يصاح به • فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا • اي خافوا •

• حتى يعودوا لحال غير حالهم • خلقا جديدا كما من قبله خلقوا •

• منهم عراة ومنهم في ثيابهم • منها الجديد ومنها المنهج الخلق •

والمنهج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا بعين خرارة اي لمايها خرير اي صوت في الارض خواره اي ضعيف ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به واذا باحدهما قد سبق الآخر الى الما فتبعه الآخر يطلب الما فضربه بالقضيب الذي في يده وقال له ارجع ثكلتك امك اي فقدتك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا اخوين كانا يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيا اي ام احدهما شمعون والآخر سمعان فادركهما الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما وانشد ابياتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني ارجوان يبعثه الله امة وحده اي واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك الاصل بقوله •

• وعليه اخبر قس قومه فلقد • حل قسا منهم من ذكره شنفا •

ولما مات قس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة بقرية يقال لها روحين من اعمال حلب وعليها بنا والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام ومن ذلك ما ذكره الواقدي باسناده قال كان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث ان قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكمون الى اصنامهم فبينا الخثعميون عند صنم لهم اذ سمعوا هاتفا يهتف ويقول

• يا ايها الناس ذوو الاجسام • ومسندو الحكم الى الاصنام •

• اما ترون ما ارى امامي • من ساطع يجلو دجى الظلام •

• ذاك نبي سيد الانام • من هاشم في ذروة السنام •

مستعلن بالبلد الحرام ● جاء بهدم الكفر بالاسلام ● اكرمه الرحمن من امام ●

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمض بهم ثالثة حتى فجاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اي جاءهم ذلك بغتة فما اسلم الخثعميون حتى استاخر اسلامهم وراوا عبرا عند اصنامهم **واما خبر زمل بن عمرو العذري** قال كان لبني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام بالخاء المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحاء المهملة المفتوحة والراء وكان سادنه اي خادمه رجلا يقال له طارق **قال** في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلاما وكانوا يعترون اي يذبحون الذبائح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا ابن هند بن حرام ● ظهر الحق واودى خمام ● اي هلك ورفع الشرك الاسلام ● **قال زمل** ففزعنا لذلك وهالنا اي افزعنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا يقول ● يا طارق يا طارق ● بعث النبي الصادق ● بوحي صادق ● صدع صدعه بارض تهامة ● لناصريه السلامة ● ولخاذليه الندامة ● هذا الوداع مني الى يوم القيامة ● **فوقع** الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من جوف الصنم ويرشد اليه قوله هذا الوداع مني الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع **قال زمل** فابتعت اي اشتريت راحلة ورحلت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته ● اليك رسول الله اعملت نصها ● النص نوع الغاية في السير اكلفها حزنا وقوزا من الرمل ● والحزن ما ارتفع من الارض والقوز بالقاف والزاي التل الصغير ● لانصر خير الناس نصرا مؤزرا ● اي قويا ● واعقد حبلا من حبالك في حبلي ● والحبل العهد والميثاق ● واشهد ان الله لا شيء غيره ● ادين له اي اخضع ● واطيع ما اثقلت قدمي نعلي ● **ومن هذا النوع خبر تميم الداري** اي ويكنى ابا رقية اسم ابنة لم يلد غيرها روي عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني تميم الداري وذكر القصة **قال بعضهم** وهذا اولى ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه مر يوما على ابنته عائشة رضي الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر ان عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام كان يعلمه اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهبا قضاه الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه كان علي دين وكنت له كارها فقلته فلم البث الا يسيرا حتى قضيته **قال تميم** كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذ منادي ينادي لا اراه عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت ايم تقول وايم بتشديد الياء وباسكانها وفتح الميم فيهما اي اي شيء تقول فقال قد خرج الرسول الامي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون اي وهو مقبرة مكة التي يقال لها المعلاة كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسالت راهبه واخبرته فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم اي مكة ومهاجره الحرم اي المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه **قال تميم** فطلبت الشخوص اي الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت

اقول

اقول وهذا يدل ظاهرا على ان تميم الداري اسلم بمكة قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رايت في تتمة الخبر فسرت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فامنت به **ورايت بعضهم** قال وهذه الرواية غلط لان تميم الداري انما اسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم **قال ومن ذلك** ما حدث به سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بدو اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وانختها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرايت مثل ذلك واذا بناقتي ترعد ثم غفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت فرايت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايته في منامي بيده حربة ورجل شيخ يمسك بيده يرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة اثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ ايها شئت فداء لناقة جاري الانسي فقام الفتى فاخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الي الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن محمد فقال نبي عربي لا شرقي ولا غربي قلت اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحثثت السير حتى اتيت المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل ان اذكر له منه شيئا ودعاني الى الاسلام فاسلمت **وهذا** السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه **ونظير هذا** ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فتوسدت ناقة وقلت اعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يهتف بي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال ● منزل الحرام والحلال ●

ووحد الله ولا تبالي ● ما كيد ذي الجن من الاهوال ●

اذ يذكر الله على الاحوال ● وفي سهول الارض والجبال ●

وصار كيد الجن في سفال ● الا التقى وصالح الاعمال ●

فقلت

يا ايها القائل ما تقول ● ارشد عندك ام تضليل ●

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات ● جاء بيس وحاميمات ●

وسور بعد مفصلات ● يامر بالصلاة والزكاة ●

ويزجر الاقوام عن هنات ● قد كن في الاسلام منكرات ●

فقلت اما لو كان لي من يؤدي ابلي هذه الى اهلي لاتيته حتى اسلم **فقال** انا اؤديها فركبت بعيرا منها ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني انيخ راحلتي اذ خرج الي ابو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما راني قال ما فعل الرجل وفي لفظ ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي ابلك اما انه قد اداها سالمة **وقد قص الله** تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا يخوفا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه

بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يستعيذون برجال من
الجن اي حيث ينزلون في اسفارهم بمكان مخوف فيقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه
فزادوهم رهقا اي زادوا الجن اي سادتهم باستعاذتهم بهم طغيانا فيقولون سدنا الانس والجن
اي ومن ذلك ما حكاه وايل بن حجر الحضرمي ويكنى ابو هنيدة كان قيلا من اقيال حضرموت
وكان ابوه من ملوكهم قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدومي فقال
يأتيكم وايل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية ابناء الملوك
قال وايل فالقيني احد من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك
بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادناني من نفسه وقرب مجلسي وبسط
لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر واقامني
بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الاسلام
فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن الله علي ان رفضت ذلك كله وآثرت
دين الله قال صدقت اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب وفودي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العقيق فبينا انا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتا
منكرا من المخدع الذي به الصنم فاتيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قايل يقول

واعجبا لوايل بن حجر ◦ يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا يرجي من نحيت صخر ◦ ليس بذي نفع ولا ذي ضر
لو كان ذا حجر اطاع امري

قال فقلت اسمعت ايها الهاتف الناصح فماذا تامرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل ◦ تدين دين الصايم المصلي
محمد النبي خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة
فدخلت المسجد الحديث وفيها من ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولوايل
هذا حديث مع معاوية تركناه لطوله واما ما سمع من بعض الوحوش فمنه ما حدث به
ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا راع يرعى بالجزيرة اذ عرض الذيب لشاة من شياهه
فحال الراعي بين الذيب وبين الشاة فاقعى الذيب على ذنبه فقال الا تتقي الله تحول بيني وبين
رزق ساقه الله الي فقال الراعي اعجب من ذيب يكلمني بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك
باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين وفي رواية بيثرب يحدث الناس بانباء ما قد
سبق وفي لفظ يخبركم بما مضى وما هو كاين بعدكم فساق الراعي شياهه فاتى المدينة فقعد الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذيب للراعي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى
يكلم الرجل شراك نعله اي وسير احد سيورها الذي يكون على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه
اي طرفه وقيل احد سيوره ويخبره بما فعل اهله اي وفي لفظ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم وفي رواية ان راعي الغنم كان
يهوديا وفي رواية ان الذيب قال له انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله
قط اعظم منه قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم

بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغنمي فقال الذيب انا
ارعاها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وفيه انه هذا
وما تقدم من خبر سعيد بن جبير لا علمت بعد الهجرة لا عند البعث الذي الكلام فيه قال في النور
هذا الراعي لا اعرف اسمه قال وكلم الذيب غير واحد فانظرهم في تعليقي على البخاري اقول
ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلم الذيب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن
عميرة وسلمة بن الاكوع ووهبان بن اوس واما ما سمع من بعض الاشجار فقد روي عن
ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه قيل له هل رايت قبل الاسلام شيئا من دلايل نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم قال نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها حتى صار
على راسي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت
كذا وكذا فكن انت من اسعد الناس به والله اعلم واما تساقط النجوم وطرد الجن
بها عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا
بالنجوم فعرف الجن ان ذلك الامر حدث من الله تعالى في العباد يقول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجبوا وانا لمسنا السماء اي طلبنا استراق السمع منها
فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي ملايكة اقويا يمنعون عنها وشهبا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع صالحة للسمع لخلوها عن الحرس والشهب فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
اي ارصد له ليرمى به اي ومن يخطف الخطفة منهم يخفة حركته يتبعه شهاب ثاقب يقتله اي
او يحرق وجهه او يخبله قبل ان يلقيها الى الكاهن وذلك ليلا يلتبس امر الوحي بشي من خبر
الشياطين مدة نزوله وبعد انقضايه وموته صلى الله عليه وسلم فلئلا تدخل الشبهة على
ضعفاء العقول دون ما توهموا عود الكهانة التي سببها استراق السمع وان امر رسالته صلى
الله عليه وسلم تم فاقتضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم
قال عليه الصلاة والسلام لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم قال ان اول
العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان
ادهى العرب وانكرها رايا اي ادهاها رايا وكان نظيرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا له
يا عمرو الم تر اي تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فان كانت من
معالم النجوم اي النجوم المشهورة التي يهتدى بها في البر والبحر ونعرف بها الانواء من الصيف
والشتاء التي يرى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت
نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لامر اراد الله بهذا الخلق اي والنو بالنون والهمز
هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة
عشر يوما وحقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقيبه في المدة المذكورة وكانت العرب تضيف
الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها او الى الطالع منها فيقول مطرنا بنوء كذا وياتي
الكلام على ذلك في غزوة الحديبية وفي لفظ فان اراد الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث

بذلك **لا ينال** قد رجمت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم
لا انا نقول المراد رجمت الآن باكثر مما كان قبل ذلك او صارت تصيب ولا تخطي ومن ثم حدث
بعضهم قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اي قرب زمن بعثه رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم
بها قبل فاتوا عبد ياليل بن عمير وثقيف بفتح ثاء مثلثة وكسر اللام الاولى الثقفي وكان اعمى فقالوا
ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا ارقيقهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم
التي تعرف اي وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء فهي عند فنا الناس وان كانت لا تعرف
فهي من حدث فنظروا فاذا النجوم لا تعرف فقالوا هذا امر حدث **اي** وقد روى مسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما يوعدون وانا امنة لاصحابي فاذا
ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون
ثم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فما مكثوا الا يسيرا حتى قدم الطائف
ابو سفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وهذا قد يخالف ما ياتي عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين
من خبر السما بالشهب ولا مانع من تكرر سؤال ثقيف مرة لعمرو بن امية ومرة لعبد ياليل بن عمرو
وان كان كلا منهما كان اعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سالوه فسماه
بعضهم عمرو بن امية وبعضهم سماه عبد ياليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند البعث وبه تعلم
ما في قول الماوردي الذي نقله عنه شيخ بعض شيوخنا النجم الغيطي في معراجه وانزه وسببه اي
رمي النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثر انقضاض الكواكب قبل مولده
ففزع اكثر العرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير كان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال
انظروا البروج الاثني عشر فان انقض منها شي فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شي فسيحدث
في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فان قضيته ان المراد
بعثه وولادته فكان ينبغي اسقاط قوله قبل مولده لما علمت ان هذا اي كثرة تساقط النجوم
انما كان عند بعثه ونبوته لا عند ولادته صلى الله عليه وسلم **ومن خبر ابي لهب** اي لهيب بن مالك
اي من بني لهب فان بني لهب فزعوا الفزع ثقيف فاني حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي وامي نحن اول من عرف حراسة السما ومنع الجن من استراق
السمع وذلك انا اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالخا المعجمة والطا المهملة وقال ابن مالك قال
في النور لا اعرف له ترجمة ولا اسلاما وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مايتا سنة وثمانون سنة
وكان من اعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا لها
وخفنا سوء عاقبتها فقال ايتوني بسحر اي قبيل الفجر اخبركم الخبر الخيرام ضرر اولامن او حذر
قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر اتيناه فاذا هو قايم على قدميه شاخص
في السما بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر فاومى الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض نجم عظيم من
السما وصرخ الكاهن رافعا صوته أصابه إصابه جمع وصب كجمل وجمال فالهمزة بدل من الواو
خامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه اي زال عنه جوابه يا ويله ما حاله
بلبله بلباله البلبال الغم عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم

قال

قال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسم بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السدان
اي الخدام قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان
يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان **قال فقلنا**
له ويلك يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فماذا ترى لقومك **فقال** ارى لقومي ما ارى لنفسي
ان يتبعوا خير بني الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس بمحكم التنزيل
غير اللبس والحمس بضم الحا المهملة واسكان الميم والسين المهملة هم قريش وما ولدت من غيرها
فانهم كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الا على شرط ان يتحمس اولادهم فان
قريشا من بين قبايل العرب دانوا بالتحمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من استحلال الاموال
والفروج وما لوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحمس سموا بذلك لتشددهم في دينهم لان الحماسة
هي الشدة **فقلنا له** يا خطر ومن هو **فقال** والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش
اي عدول عن الحق من قولهم طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اي نفرة في
طبيعته وسجيته فهو قبيح يكون في جيش اي جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان هم الانصار
قال صلى الله عليه وسلم رحى الايمان دايرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين ينتسبون
الى ابيهم ايش شخص من كبرا الجن وقيل اراد بهم المهاجرين اي ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش لانه
يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اي شي هو اي شي عظيم لا يمكن ان يعبر عن عظمته وجلالته
ويروى بدل ايش ريش **فقلنا له** بين لنا من اي قريش **فقال** والبيت ذي الدعايم يعني الكعبة
والركن يعني الحجر الاسود والاحايم يعني بير زمزم لان الاحايم جمع احوام والاحوام جمع احوم
وهو الما في البير واراد بير زمزم او ان الاصل الحوايم ففيه قلب لان الاصل من اعل فصار افاعل
والحوايم هي الطير التي تحوم على الما والمراد حمام مكة انه لمن نجدا اي نسل هاشم من معشر اكارم
يبعث بالملاحم يعني الحروب وقتل كل ظالم **ثم قال** هذا هو البيان اخبرني به رييس الجان
ثم قال الله اكبر جا الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر **ثم سكت** واغمي عليه فما افاق الا بعد
ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل
نبوة اي وحي وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده اي بمقام جماعة لا تقدم في نظيره **قال ومن**
ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا بينا نحن
جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية اي قبل المبعث قالوا يا رسول الله
كنا نقول حين رايناه يرمى بها مات ملك وولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه امرا سمعه حملة العرش
فسبحوا فسبح من تحتهم تسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى سما
الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر
الذي كان اي يكون في الارض فيه فيهبط به من سما الى سما اي تقوله اهل كل سما لمن يليهم حتى ينتهي الى سما
الدنيا فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم ياتون به الى الكهان فيخطيون بعضا
ويصيبون بعضا **اي وفي البخاري** اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها

خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال
الحق وهو العلي الكبير فتسمعها مسترقوا السمع فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها
الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اي ثم يذكرونه لما تقدم من قولهم فقضى الله في خلقه
كذا وكذا ولما يأتي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالنجوم
للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل
مولده صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما يأتي عن ابي بن كعب **وقد سئل** صلى الله عليه وسلم
عن الكهان فقال انهم ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثوننا احيانا بالشيء يكون حقا
قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة
ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا
كهانة اي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنان اي الغمام بالامر
يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيدون معها مائة كذبة **وعن**
ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم رمي بها فلما رأت قريش امرا لم تكن تراه فزعوا الى عبد يا ليل الحديث
اقول وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعثه اي قبل قربه الشامل لزمن الولادة ولا يخالف ما
تقدم وان النجوم كان يرمى بها قبل ان يرفع عيسى عليه السلام وذلك صادق بزمن آدم فمن
بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري المجيب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في
سالف الازمان اي في زمن الرسل لا في زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم
ظاهر الاخبار يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل
واما في الزمن الذي ليس فيه رسول اي وهو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد
لهم ويلقون ما يسمعون للكهان اي لان الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وكونها انما جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند
قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بعثة الرسل من ابعد البعيد وحيث كان الغرض الرمي بالنجوم
منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه ومنذ زمن ولا تردد يوافق ذلك
قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين
من خبر السماء رموا بالشهب فذكروا ذلك لابليس فقال بعث اي لعله بعث نبي عليكم بالارض المقدسة
اي لانها محل الانبياء وهذا يدل على ان عند ابليس علم ان الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء
فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها احد فخرج ابليس يطلبه بمكة اي لانها مظنة ذلك بعد محل الانبياء
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء منحدرا معه جبريل فرجع الى اصحابه فقال قد بعث
احمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما اخبروه بانهم منعوا من خبر السماء ان هذا الحدث
حدث في الارض فأتوني من تربة كل ارض فاتوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال
من هاهنا الحدث فنصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث **اقول** فقد يقال

وهو كذلك وعليه اكثر
المفسرين حراسة لما ينزل
من الوحي على الرسل صح

لمنافاة

لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب
او ذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه
اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حضور ذلك لابليس
وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه
الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة على بعث
النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على ذلك لا علمت وكلا الروايتين يدل على انه
لم يعلم عينه ولا محله والله اعلم **وقد اشار صاحب الهمزية الى ان حجب الشياطين**
كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند مبعثه الشهب • حراسا وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن عن مقاعد للسمع • كما يطرد الذئاب الرعاء
فمحت آية الكهانة آيا • ت من الوحي ما لهن امحاء

اي ارسل الله عز وجل زمن ارساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسة السماء
منهم ولكثرة تلك الشعل ضاق عنها الفضاءات الواسعة حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن
امكنة قريبة يقعدون فيها لاجل ان يسمعوا اشياء من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من المغيبات
وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاة للذئاب عن الغنم اذا ارادت
ان تعدوا عليها فبسبب ذلك الطرد المانع للجن عن خبر السماء محت آيات من الوحي آية الكهانة
التي هي الاخبار بالامور المغيبة ما لتلك الآيات من الوحي امحاء اي ذهاب بل هي باقية الى يوم
القيامة **وفيه** انه لزم على كون الغرض من الرمي بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند
مبعثه صلى الله عليه وسلم لا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته **وايضا** لو كان ذلك لا وجود له
قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم يفزع العرب منه عند مبعثه **واجيب عن الاول** بانه يجوز
ان يكون الغرض الاصلي من الرمي بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته
ارهاصا وتخويفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم بالنجوم
منذ رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي ومن ثم قال فلما رأت
قريش امرا لم تكن تراه فزعوا الى عبد يا ليل **ويجاب** بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند البعث
مخالفا للرمي بها قبله اما لفرط كثرتها واما لان الرمي بها بعد البعث كان من كل جانب وقبل كان
من جانب واحد واما لان الرمي بها صار لا يخطئ ابدا وقبل ذلك كان يخطئ تارة ويصيب اخرى
فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله اي يصيره غولا يضل الناس في البراري وكان
ذلك سببا لفزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطئ فيعود الشيطان
الى مكانه فيسترق السمع ويلقي ما يسترقه الى كاهنه اي فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم بالمرة بل كانت موجودة الى زمن مبعثه وعند مبعثه انقطعت بالمرة ومن ثم قال لا كهانة
اليوم وهذا كله تسليم صحة رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النجوم رمي بها عند ولادته
صلى الله عليه وسلم **وحفظ الوحي** بالشهب لا يخالف ما حكاه في الاتقان عن سعيد بن
جبير ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة وسيأتي

عن الينبوع عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحي قط الا وينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به
وبالنبي الذي يوحي اليه يطردون الشياطين عنهما لئلا يستمعوا ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي
من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقوه الى اوليائهم **وعن** بعضهم قال سافرت عن زوجتي فخلفني
عليها شيطان على صورتي وكلامي وسايرها لا التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح
بي ولم تتهيأ لي وكانت اذا قدمت من سفر تتهيأ لي كما تتهيأ العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك
لم تغب عنا انا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان وقال انا رجل من الجن عشقت امرأتك
وكنت اتيتها في صورتك فلا تنكر ذلك فاختر اما ان يكون لك الليل ولي النهار او لك النهار
ولي الليل فراعني ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني وقال بت الليلة عند
اهلك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السما فقلت انت تسترق السمع فقال نعم
هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جا الليل اتاني وقال حول وجهك فحولت وجهي فاذا
هو في صورة خنزير وله جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير فقال لي استمسك
بها فانك ترى امورا واهوالا فلا تفارقني تهلك ثم صعد حتى لصق بالسما فسمعت قائلا يقول
لا حول ولا قوة الا بالله ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فهو كذلك ووقع من وراء العمران فحفظت
الكلمات فلما اصبحت اتيت اهلي فلما كان الليل جا فقلتهن فاضطرب فلم ازل اقولهن حتى صار
رمادا وانه لم يحمل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول
بقدرة الجن على المنظور يلزمه رفع الثقة بشي فان من راى مولوده وزوجته احتمل انه جني
فيشك بان الله تكفل لهذه الامة بعصمتها عن ان يقع فيها ما يؤدي الى ما يترتب عليه ريبة
في الدين فليتامل **وقد جاء** في فضل لا حول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغمومه فليكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله والذي نفسي بيده ان لا حول ولا قوة الا بالله شفاء من تسعين
دا ادناها الهم والغم والحزن وفرق بين الغم والهم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض
منه النوم وحكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هرم سنة **وقالت الاطبا**
الهم يوهن القلب وفيه ذهاب الحياة لان في الحزن ذهاب البصر **وفي الحديث** من كثر
همه سقم بدنه **فعلم** ان النجوم على تسليم انه كان يرمى بها قبل الولادة وبعدها الى البعثة
كانت قبل قرب زمن المبعث فتصيب تارة ولا تصيب اخرى مع قلتها وعند البعثة تصيب ولا بد
مع كثرتها وان الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة والا فمجرد دوام الاصابة لا يكون حاملا
على الفزع لانه لا يظهر لكل احد بخلاف الكثرة ومجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة او انها
قبل البعثة كانت ترمى من جانب دون اخر وبعد البعثة رميت من جميع الجوانب واليه الاشارة
بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا فكان ذلك سببا للفزع والمراد وجود ذلك مع
دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والا فمجرد الرمي من كل جانب مع قلة الاصابة لا يكون
سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعدم اخبار الجن قالت العرب هلك من في السما
فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة
حتى اسرعوا في اموالهم اي في اتلافها فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا
على اموالكم فانه لم يمت من في السما الستم ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذا في

كلام

كلام بعضهم ولعله لا يخالف ما تقدم من ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم ثقيف وانهم جاؤوا
الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية ولرجل اخر يقال له عبد ياليل لجواز ان يكون ما ذكر هنا صدر
من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد ياليل والله اعلم **وظاهر القرآن** والاخبار
ان الذي يرمى به الشياطين المسترقين نفس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب وبالمصباح
وبالشهاب **وقيل** الشهاب عبارة عن شعلة نار تنفصل من النجم اي كما قدمنا فاطلق عليها
لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما
وهي تلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشا عنها من تلك الشهب **وقالت
الفلاسفة** ان الشهب انما هي اجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة
واتصالها بالنار التي دون الفلك **وقيل** السحاب اذا اصطكت باجرامه تخرج نار لطيفة
حديدة لا تمر بشي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود **فقد حكي** انها سقطت
على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفيت قاله في الكشاف **ومما يؤيد** ان الشعل منفصلة
من النجوم ما جا عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في
السما الدنيا كتعليق القناديل بالمساجد مخلوقة من نور **وقيل** انها معلقة بايدي ملائكة
ويضر هذا القول قوله تعالى اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت ان انتثارها يكون
بموت من كان يحملها من الملائكة **وقيل** ان هذه ثقب في السما **وقد** وقع في سنة تسع وتسعين
من القرن السادس ان النجوم ماجت وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر وافزع
الخلق فلجؤوا الى الله تعالى بالدعا **قال** بعضهم ولم يعهد ذلك الا عند ظهور رسول الله
صلى الله عليه وسلم **اقول** قد وقع نظير ذلك في سنة احدى واربعين من القرن الثالث
ماجت النجوم في السما وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وكان امرا مزعجا لم يعهد مثله **ووقع**
في سنة ثلاثمائة تناثر النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله اعلم **واما ما جا من
ذكره** صلى الله عليه وسلم اي ذكر اسمه وصفته وصفة امته في الكتب القديمة اي كالتوراة المنزلة
على موسى لست ليال خلون من رمضان اتفاقا والانجيل المنزل على عيسى لثنتي عشرة خلت من رمضان
وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة والزبور المنزل على داود لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة
وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له اشعيا اي ومزامير
داود وصحف شيث فقد انزلت عليه خمسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم فقد انزل عليه
عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتفاقا في كتاب شعيب ولم يذكر صحف
ادريس وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة **وذكر بعضهم** ان موسى انزل عليه قبل التوراة
عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر ان الكتب المنزلة مائة
واربعة كتب **وفي كلام بعضهم** اتفقوا على ان القرآن انزل لاربع وعشرين ليلة خلت
من رمضان **وعن ابي قلابة** انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحينئذ
يكون من حكى الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا او لم يعتد به **وقد اشار
الى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله في
تائيته بقوله** ٭ وفي كل كتب الله نعتك قد اتى ٭ يعطر علينا ملة بعد ملة ٭

وهو لما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة ۞ به زبور وتوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغبياء بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به صلى
الله عليه وسلم واما الزبور فلا ندري ولا نقول الا بما نعلم وجوابه ما ذكره الامام السبكي ومنه
قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين اي كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عايد الى النبي صلى الله
عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسياتي ايضا التصريح بوجود اسمه صلى الله عليه
وسلم في الزبور وقد جاء ان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السما والارض كما تقدم وقد قيل
في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضي
الله تعالى عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في
التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يومن به فهو ملعون
فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله تعالى الاية وفيهما ايضا محمد واسمه فيهما ايضا حمياطا وقيل حمطايا
اي يحمي الحرم من الحرام واسمه في التوراة ايضا قدمايا اي الاول السابق واسمه فيهما ايضا منيد واسمه
فيهما ايضا احيد وقيل احيد اي يحيد امته عن نار جهنم واسمه فيهما ايضا طاب طاب اي طيب
واسمه فيهما ايضا كما في الشفا محمد حبيب الرحمن ووصف فيهما ايضا بالضحوك اي طيب النفس ومنها
محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابة وملكه بالشام والتوراة اي على فرض ان تكون اسما
عربيا ماخوذة من التورية وهي كتمان السر بالتعريض لان اكثرها معاريض من غير تصريح واسمه
صلى الله عليه وسلم في الانجيل المنحمنا والمنحمنا بالسريانية محمد اي وما جاء عن سهل مولى خيثمة
قال كنت يتيما في حجر عمي فاخذت الانجيل فقراته حتى مرت لي ورقة ملصقة بغرا ففتقتها فوجدت فيها
وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلما راى الورقة ضربني وقال ما لك وفتح هذه الورقة وقراتها
فلقيت فيها وصف النبي احمد فقال انه لم يات بعد اي الى الان او في الانجيل ايضا اسمه حيطا
اي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بانه صاحب المدرعة وهي المدرع وفيه ايضا وصفه بانه
يركب الحمار والبعير وسياتي ان راكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسياتي الجواب
وفي الانجيل ان اجبتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى ربي فيعطيكم بارقليط والبارقليط
لا يجيئكم ما لم اذهب فاذا جاء وبخ العالم على الخطية ولا يقول من تلقا نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم
ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب اي وما جا بذلك واخبر بالحوادث والغيوب الا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارقليط والفارقليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اي على فرض
ان يكون اسما عربيا ماخوذ من النجل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجلا لخروجه او مشتق من النجل وهو الاصل
يقال لعن الله اناجيله اي اصوله فسمي هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين
وقيل من النجلة وهي سعة العين لانه انزل وسعة لهم اي لان فيه تحليل بعض ما حرم عليهم ومن ذلك
ما جاء عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما فقلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ اي شديد القول ولا صخاب بالسين والصاد

في الاسواق اي لا يصيح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا كل جبار رفعا صخاب في الاسواق
ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا اي ملة ابراهيم
التي غيرتها العرب واخرجتها عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا اي لا تفهم كانها في غلاف قال عطا ثم لقيت كعب الاحبار فسالته فما اخطا في
حرف اقول لكن في رواية كعب واعطا المفاتيح ليبصر به اعينا عورا ويسمع به اذانا صما ويقيم
السنة معوجة يعين المظلوم ويمنعه من ان يستضعف وفيهما وصفه بسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلما وعن بعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به في التوراة وقفت
الا هذين الوصفين وكنت اشتهي الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين
به وذكر له انه لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنانير تدفعها له وتكون على كذا من التمر يوم كذا
ففعل فجيته قبل الاجل بيومين او ثلاثة فاخذت بمجامع قميصه ورداه ونظرت اليه بوجه غليظ
وقلت الا تقضيني يا محمد حقي انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال لي عمر اي عدو الله تقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع وتهددني فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتودة
وتبسم ثم قال انا وهو احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الادا وتامره بحسن التباعة
اي المطالبة اذهب واوفه كذا احقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته اي خفته فاسلم اليهودي وذكر
القصة وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى ان يجي الذي اياه تنتظر الامم اي لا يزال امرهم
ظاهرا الى ان يجي الذي تنتظره الامم اي المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المرسل لجميع الامم
وما زعمه اليهود بانه يوشع ورد بنص التوراة في محل اخر ان الله ربكم يقيم نبيا من اخوتكم مثلي وقد
قال لي انه سوف اقيم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه وايما انسان لم يطع كلامه انتقم منه
لانه قوله مثلي اي رسولا بكتاب مشتمل على الاحكام والشرايع وذكر المبدا والمعاد ولان يوشع لم يكن له كتاب
بل كان متابعا لشريعة موسى في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لا من اخوتهم فلو كان يوشع
لقال منكم وما زعمه النصارى انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي منها ان الله يقيم
لكم نبيا من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ففي زبور داود سيولد
لك ولد ادعى له ابا ويدعى لي ابنا واخوة بني اسرائيل اعمامهم اولاد اسمعيل الذي هو اخو اسحق
وبنو اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللفظ وفي الانجيل
جا الله من طور سينا وظهر بساعير واعلن بفاران اي عرفنا الله برسالة موسى وعيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم عليهم لان ظهور نبوة موسى كان في طور سينا وتقدم انه جبل بالشام قيل هو الذي
بين مصر وايليا وانزلت التوراة عليه فيه وظهور نبوة عيسى كان في ساعير وهو جبل القدس لان
عيسى عليه السلام كان يسكن بقرية بارض الخليل يقال لها ناصرة وباسمها سمي من اتبعه وانزل
عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان في فاران وهي مكة وانزل عليه القرآن بها
وفي التوراة ان اسمعيل اقام بقرية فاران وانما عبر في جانب موسى بالمجيء لانه اول التشريع
لان كتابه الذي هو التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب
فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثم قيل لها صحف
واطلاق الكتب عليها مجاز ولما حصل بعيسى وبكتابه الذي هو الانجيل نوع ظهور عبر في جانبه

بالظهور الذي هو اقوى من الجي بما زاد الظهور بمجي محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذي هو
اقوى منه لوجود الظهور **وتقدم** قيل في تفسير قوله تعالى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
انهم يجدون نعته يامرهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك
ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي حرمت على بني اسرايل والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام
التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبايث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم
الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما اصابهم
من البول والله اعلم **ومن ذلك ما جا** عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من احبار
يهود باليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسالته عن اشيا ثم قلت
له ان ابي كان يختم على سفر يقول لا تقراه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به
فافتحه **قال النعمان** فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا
فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انت خير الانبيا وامتك خير الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم
وامتك الحمادون اي يحمدون الله في السرا والضرا قربانهم دماوهم اي يتقربون الى الله تعالى
باراقة دمايهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم اي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل
معهم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال لي يعني اباه اذا سمعت به فاخرج اليه
وامن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا النعمان الحديث من اوله فرؤي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله **اقول** والنعمان هذا قتله الاسود العنسي الذي
ادعى النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفتر على الله ثم
حرقه بالنار اي ولم يحترق كما وقع للخليل **وقيل** الذي احرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق
ذويب بن كليب وابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذي
جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السفر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل
معهم يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم للكفار بل ظاهره كل
قتال صدر حتى من جميع الامة **وفي رواية** بعضهم نقلا عن سفر من التوراة لا يلقون اي امته عدوا
الا وبين ايديهم ملايكة معهم رماح **وفي التوراة** في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة على ما
سبق يوضيون اطرافهم ويا تزرون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم
وقد جا اتزروا كما رايت الملايكة اي ليلة الاسرا تاتزر اي وهم تزرون عند ربها الى انصاف
سوقها **وقد جاء** عليكم بالعمايم وارخوها خلف ظهوركم فانها سيما الملايكة ولا سيما اي
الاتزار وارخا العذبة من خصايص هذه الامة **وقد جا** ان العمايم تيجان المسلمين **وفي
رواية** من سيما المسلمين اي علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم ويوخذ منه وصفهم بانهم يوضيون
اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يتوضيون ويوافقه قول الحافظ ابن حجر ان الوضوء من خصايص
الانبيا دون اممهم الا هذه الامة ويوافقه ما رواه ابن مسعود مرفوعا يقول الله تعالى افترضت
عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبيا اي ان يكونوا طاهرين اي ان هذا لوجوب
التطهر لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سياتي ويخالف كون الوضوء

خصايص

خصايص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله
الصلاة الا به ثم توضا ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا ثم
قال هذا وضوي ووضوء الانبيا من قبلي فان هذا يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لكن
مرتين ولانبيايهم كان ثلاثا وعليه فالخاص بهذه الامة التثليث كوضوء الانبيا اي كما اختصت
هذه الامة عمن عداها بالغرة والتحجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيتمي ان الوضوء من خصايص
هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لا لانبيايهم **وفي كلام** ابن عبد البر **قيل** ان سائر الامم كانوا
يتوضون ولا اعرفه من وجه صحيح **وفي كلام** ابن حجر والذي من خصايصنا اما الكيفية المخصوصة
او الغرة والتحجيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصايصنا
غير مقطوع به بل الامر فيه على الاحتمال **ولا يخفى** ان الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوضا الا مرتبا
باتفاق اصحابه ولو كان جايز الترك في بعض الاحايين **وما اعترض به** على دعوى الاتفاق بانه
جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضا فغسل وجهه
ثم يديه ثم رجليه ثم مسح راسه **اجيب عنه** بضعف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها
يجوز ان يكون ابن عباس نسي مسح الراس فذكره بعد غسل رجليه **وفي التوراة** في صفة
امته صلى الله عليه وسلم دويهم في مساجدهم كدوي النحل **وفي رواية** اصواتهم بالليل في جو
السما كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث بالنهار اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات واذا هم احدهم بسيية فلم يعملها
لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيية واحدة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون
بالكتاب الاول اي وهو التوراة او جنس الكتب السابقة وبالكتاب الاخر اي وهو القران **وروى**
الامام احمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى لعيسى يا عيسى اني باعث من بعدك امة ان اصابهم
ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال كيف
يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي وحينيذ يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم
كامل وان الله تعالى يكمل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكر بعضهم ان هذه الامة
اخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قد قسم بينكم
اخلاقكم قد ذوقت جدا فلم يدرك هذه الامة منه الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فاعطاهم
الله من حلمه وعلمه **وجاء** انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلما علما ابرار
اتقيا كانهم من الفقه انبيا **وفي الطبراني** ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجدني يعني في التوراة
قال خليفة قرن من حديد امير شديد لا تخاف في الله لومة لايم وزاد في جواب سواله قوله
ثم الخليفة من بعدك تقتله امة ظالمين له ثم يقع البلا بعده **وفي صحف شعيا** اسمه صلى
الله عليه وسلم ركن المتواضعين **وفيها** اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا
واعينا عميا مولده بمكة ومهاجرته بطيبة وملكه بالشام رحيما بالمومنين يبكي للبهيمة
المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب السراج لم يطفيه من سكينته ولو يمشي على القصب
الرعراع يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه الى اخر الرواية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال

السيوطي في الخصائص الكبرى **وشعيا** هذا كان بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى
عليهم الصلاة والسلام ولما نهى بني اسرائيل عن ظلمهم وعتوهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فمر
بشجرة فانفلقت له ودخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه فابرزها فلما راوا
ذلك جاءوا بالمنشار فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه معها **وكان** من جملة الرسل الذين
عناهم الله تعالى بقوله وقفينا من بعده اي موسى بالرسل وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل
السبعة اي وهو المبشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقال تخاطب بيت المقدس لما شكى
له الخراب والقى الجيف فيه ابشري ياتيك راكب حمار يعني عيسى وبعده راكب جمل يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم انه يركب الحمار والبعير وقد يقال لا مخالفة
لانه يجوز ان يكون عيسى اختص بركوب حمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبهما هذا
تارة وهذا اخرى فليتامل ومن جملتهم ارميا قيل وهو الخضر والله اعلم **واسمه** صلى الله عليه
وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يمحق الله به الباطل وفارق وفاروق اي يفرق
بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط بالمثناة الاول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي
يعلم الاشيا الخفية **وفي الينبوع** ومن الالفاظ التي رضوها لانفسهم يعني النصارى وحوها
على اختيارهم ان المسيح عليه السلام قال اني اسال الله ان يبعث اليكم بارقليط اخر يكون معكم
الى الابد وهو يعلمكم كل شي ويفسر لكم الاسرار وهو يشهد لي كما شهدت له وهو يكون خاتم النبيين
ولم يشهد له بالبراة والصدق في النبوة بعده الا محمد صلى الله عليه وسلم **وقد ذكر** صاحب
الدر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا عمر اتدري
من انا انا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا فخر اي لا
اقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر اتدري من انا انا اسمي في
التوراة أحيد وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حمياطا وفي صحف ابراهيم طاب طاب
ولا فخر **وذكر صاحب كتاب شفا الصدور** في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه
وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال لقد وجدت مكتوبا في زبور داود اني انا الله لا اله الا
انا ومحمد رسولي **ووصف في مزامير داود** بانه يقوي الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم
المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد **وبالجبار** ففيها تقلد ايها الجبار
سيفك **فان قيل** قال الله تعالى وما انت عليهم بجبار **اجيب** بان الاول هو الذي
يجبر الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر **ومنها** يا داود سياتي من بعدك نبي اسمه احمد
ومحمد صادقا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم
من ذنبه وما تاخر اي على فرض وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب حسنات
الابرار سيئات المقربين اي ما يعد حسنة بالنسبة لمقام الابرار وقد يعد سيئة بالنسبة
لمقام المقربين لعلو مقامهم وارتفاع شانهم وامته مرحومة يا يؤتون يوم القيامة ونورهم مثل
نور الانبيا **وفي بعض مزامير داود** ان الله اظهر من صهيون اكليلا محمودا وصهيون
اسم مكة والاكليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم **وفي صحف شيث** لخونلخ
ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير داود نسخه مختلفة بالزيادة والنقص

وفي

وفي صحف ابراهيم يؤذ مؤذ قيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيهما
وتقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف
وفي كتاب شعيب عبدي الذي يثبت شانه انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي
لا يضحك اي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان ضحكه التبسم
يفتح العيون العورة والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيته لا اعطيه احدا
وفيه ايضا مشقح بالشين المعجمة والقاف والحا المهملة اي زاهي يحمد الله حمدا جديدا
اي مختر عالم يسبقه اليه احد يا تي من اقصى الارض لعل المراد به مكة به تفرح البرية وسكانها
وهو ركن المتوا ضعين وهو نور الله الذي لا يطفى سلطانه على كتفه وذكر البرية وسكانها
اشارة الدولة العرب والمراد بسلطانه على كتفه خاتم النبوة لانه علامة وبرهان على نبوته
صلى الله عليه وسلم **اي وذكر** ابن ظفر ان في بعض كتب الله المنزلة اني باعث رسولا
من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل الحكمة منطقه والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته
ارفع به من الوضيعة واهدي به من الضلالة واولف به بين قلوب متفرقة واهوا مختلفة
واجعل امته خير الامم **واما ما جا مما يدل على وجود اسمه الشريف اعني لفظ
محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان** وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك
ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
نقش خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله **قال**
المراد فص خاتمه **نعم** عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان فص خاتم
سليمان بن داود كان سماويا اي من السما القي اليه فوضعه في خاتمه اي وكان به انتظام
ملكه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وحينئذ يكون ما تقدم عن جابر
مما يجوز ان يكون روي بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلا واذا جامع وكان عند
نزعه يتنكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه **وفي انس الجليل**
كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله **ووجد**
على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين **وفي** جامع مدينة قرطبة
بالمغرب عمود احمر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد الا
غفرت لي قال وكيف عرفت محمدا وفي لفظ كما في الوفا وما محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتني بيدك
ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول
الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا ادم ولولا محمد لما
خلقتك اي وفي لفظ كما في الشفا قال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع
اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
وفي الوفا عن ميسرة قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى

الي السما فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبيا وخلق الله الجنة التي اسكنها ادم وحوى وكتب اسمي اي موصوفا بالنبوة او بما هو اخص منها وهو الرسالة على ما هو المشهور على الابواب والاوراق والقباب والخيام وادم بين الروح والجسد اي قبل ان يدخل الروح جسده فلما احياه الله تعالى نظر الى العرش فراي اسمي فاخبره الله تعالى انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي اليه اي فقد وصف بالنبوة قبل وجود ادم **وفيه ايضا** عن سعيد بن جبير اختصم ولد ادم اي الخلق اكرم على الله تعالى فقال بعضهم ادم خلقه الله بيده واسجد له ملايكته وقال الاخرون بل الملايكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لادم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ قدمي حتى استويت جالسا فبرق لي العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق على الله عز وجل **قيل** وكان يكنى ادم بابي محمد وبابي البشر وظاهره انه كان يكنى بذلك في الدنيا وتقدم انه كان يكنى بابي محمد في الجنة **ومن ذلك** ما جاء عن عمر بن الخطاب ايضا رضي الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار اخبرنا عن فضايل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده فقال نعم يا امير المومنين قرات ان ابراهيم الخليل وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدوني والثاني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي طوبى لمن امن به واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي امن من عذابي والسطر الرابع اي **وذكر** بعضهم ان في سنة اربع وخمسين واربعماية عصفت ريح شديدة بخراسان كريح عاد انقلب منها الجبال ودفنت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى بالدعا فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السما على جبل من تلك الجبال ثم ناملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فصاروا معها اليه فوجدوا به صخرة طولها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطر فيه لا اله الا انا فاعبدوني وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه احذروا وقعة المغرب فانها تكون من سبعة او تسعة والقيامة قد ازفت اي قربت **وجاء** ان ادم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحور الحور العين وورق اجام اي ورق قصب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب وبين اعين الملايكة وهذا الحديث قد حكم بعض الحفاظ بوضعه اي وقد قيل ان اول شي كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضاي وصبر على بلاي وشكر نعماي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن امن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما امر القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ويتامل هذا فانه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما امر ان يكتب ما ذكر كان اول شي كتبه على سرادق العرش ما ذكر ثم تمم كتابة ما امر به علي ذلك لا كما كتب اول ذكر البسملة في اللوح المحفوظ ثم

كتابة

كتابة ما امر به يلزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش **ومن ذلك** ما جاء عن عمر بن الخطاب ايضا رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه السلام قال وجدت اسم محمد على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى اي وعلى ورق قصب اجام الجنة ومن ثم قال السيوطي في الخصايص الكبرى من خصايصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش **وفيها** ولقد خلق العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على ساير ما في الملكوت اي من السموات والجنان وما فيهن **وفي الخصايص** الصغرى له ايضا ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سما والجنان وما فيها وساير ما في الملكوت **اقول** ولا يخالف هذا اي ما تقدم عن ادم ما جاء على تقدير صحته ان ادم لما نزل الى الارض استوحش فنزل جبريل عليه السلام فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين قال ادم من محمد قال جبريل اخر ولدك من الانبيا لجواز ان يكون ادم عليه السلام اراد ان يستثبت هل هو محمد الذي راى اسمه مكتوبا والخبر بانه اخر الانبيا من ذريته وانه لولاه ما خلقه وانه استشفع به او غيره فليتامل **وانما** قلنا على تقدير صحته لانه سياتي في بدء الاذان ان في سند هذا الحديث مجاهيل **وذكر** صاحب كتاب شفا الصدور في مختصره عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضي ولا سماي ولا رفعت هذه الخضرا ولا بسطت هذه الغبرا وفي رواية عنه ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا وبهذا يرد على من رد على القايل في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولاه ما كان فلك ولا فلك • كلا ولا بان تحريم وتحليل

بان قوله لولاه ما كان لا فلك ولا فلك مثل هذا يحتاج الى دليل فلم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جا في السنة ما يدل على ذلك والله اعلم **ومن ذلك** ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقعت في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله **وعن بعضهم** رايت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرايحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام **وعن بعض اخر** قال دخلت بلاد الهند فرايت في بعض قراها شجر ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة سودا طيبة الرايحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فرايت فيها كما رايت في ساير الورد وفي البلد منها شي كثير واهل تلك البلد يعبدون الحجارة **ونقل ابن مرزوق** في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرايت فيها وردا احمر ذكي الرايحة مكتوب عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا

الا الله محمد رسول الله اي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رايت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا
يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله
الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا
منعوا الغيث هذا وفي مزيل الخفا الاقتصار على لا اله الا الله اي وحينئذ
لا يكون شاهدا على ما ذكرنا ومن ذلك ما حكاه الحافظ السلفي عن بعضهم انه
شجرة ببعض البلاد لها اوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط اشد خضرة من لون الورق
لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها
ويمحون اثارها فترجع الى ما كانت عليه في اقرب وقت فاذا بوا الرصاص وجعلوه
في اصلها فخرج من حول الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله
فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويخلقونها بالزعفران
واجل الطيب ومن ذلك انه وجد في سنة سبع او تسع وثمانية حبة عنب فيها خط
بارع بلون اسود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب
على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رايتها
القيتها في النهر احتراما لها وعن بعض اخر قال ركبت بحر المغرب ومعنا غلام معه
سنارة فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضا فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود
على اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله
فقذفناها في البحر وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة بيضا واذا على قفاها مكتوب
بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطاير في فمه لوزة خضرا فالقاها
فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضرا مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا
الله محمد رسول الله ومن ذلك ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون
لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم
افتتان ففي يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تتناحى لحذا
ما بين الخافقين ولحالت بين السما والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة خط
واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان
افتتن واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى ومن ذلك ما جاء عن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان
لوحا من ذهب اي وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت اي انه يموت كيف
يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب اي انه يحاسب كيف يضحك عجبا لمن ايقن بالقضا اي ان
الامور بالقضا والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى البيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه
ان الكنز الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت
لمن ايقن بالقدر ثم ينصب اي يتعب عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت

ثم غفل

ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي تفسير
القاضي البيضاوي عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق اي ان الله رازقه
كيف ينصب اي يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل
وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله اقول قد يقال
يجوز ان يكون ما ذكر اولا في احد وجهي ذلك اللوح وما ذكر ثانيا في الوجه الثاني او ان بعض الرواة
زاد وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكنز لاجل صلاح ابيهما وكان تاسع اب لهما
وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته التي هو
فيها والدويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره ويذكر ان بعض العلوية همّ هارون
الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل له بما دعوت حتى نجاك الله تعالى فقال
قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني منه لصلاح ابي كذا في المرائي والله اعلم
ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله تعالى عنه قال مكتوب بين كتفي ادم محمد رسول الله خاتم
النبيين اي وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد عندي في علم
اربعة وسبعين وستماية جدي اسود غرته بيضا على شكل الدايرة وفيها مكتوب محمد بخط في غاية
الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال شاهدت ببلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلا بياض
عينيه اليمنى من اسفل مكتوب بعرق احمر كتابة مليحة محمد رسول الله وذكر الشيخ عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله ببركاته في كتابه لواقح الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية
وفي يوم كتابتي لهذا الموضع رايت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا اتاني براس خروف
شواها واكلها واراني فيها مكتوبا بالخط الهي على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق يهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب ونكر ذلك لحكمة فان الله
لا ينسى هذا الكلام وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعلو مقام الهداية كيف وهو الجانب لمقام
الضلالة والغواية وعن الزهري قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت
بالبلقا رايت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشدت الى شيخ يقراه فلما قراه ضحك وقال
امر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جا الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد
رسول الله وكتبه موسى بن عمران باب
سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه عن سمرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان قال جاي بعض
الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اي وقيل غيره وانه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق
الحجر اي ولعله غير الحجر الذي به اثر المرفق وذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه بمرفقه وهو الذي
يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذي به اثر الاصابع وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اراد الله عز وجل كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجة اي لحاجة الانسان ابعد حتى لا يرى
بيتا ويفضي الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك
يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى احدا انتهى والى ذلك

يشير صاحب الاصل بقوله • لم يبق من حجر صلب ولا شجر • الا وسلم بل هناه مما وهبا •

والى ذلك يشير ايضا صاحب الهمزية بقوله •

• والجمادات افصحت بالذى • لخرس عنه لاحمد الفصحاء •

اي والجمادات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لا تلعثم فيه اي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به اهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله اقول والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله •

• وما جزت بالاحجار الا وسلمت • عليك بنطق شاهد قبل بعثة •

واما حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من انا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصايص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتهما له بالنبوة واجابتهما دعوته وفي كلام السهيلي يحتمل ان يكون نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي اكثر العقلا بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي او ولي ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شي سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك وقال قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شا الله تعالى كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها ولذلك اندك الجبل لما وقع التجلي لما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تدكدك والله اعلم

باب بيان حين البعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين وكان الله عز وجل قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وان يوديا ذلك الى كل من امن بهم وصدقهم اي فهم وامهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم كما سياتي ذلك عن السبكي فعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على راس الاربعين قال وهذا هو المشهور بين الجمهور من اهل السير والعلم بالاثر وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ اكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة خمس سنين قال بعضهم والاربعين هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل

اي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة هذا كلام الكشاف واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السما وهو ابن ثلاث او اربع وثلاثين سنة اي ومعلوم انه دعي الى الله عز وجل قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى انتهى اي وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في ينبوع الحياة لم يبلغني ان احدا من المفسرين ذكر في مبلغ سنه اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السما وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم عن المفسرين ما في المراسيل وقالت له يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ثلاثون سنة اوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضى والزمنا والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم ففعل ما امر به واظهر المعجزات فاحيا ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته وعبارة الجلال المحلي في قطعة التفسير احيا عيسى عليه السلام اربعة عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوي قصة كل واحد من اجعه ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك ايضا قول ابن الجوزي واما حديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فموضوع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفع الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشتراط الاربعين في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس بشي هذا كلامه اي وفيه ان هذا بمجرده لا يدل على وضع الحديث ويوافقه ايضا قول القاضي البيضاوي وبني نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين ويوافقه ايضا قول بعضهم ومما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطا للنبوة قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بنا على ان الحكم في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة كما قيل بذلك بل الحكم الى غفلة في صباه واستنباه قيل كان ابن سنتين او ثلاث ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام الصولي كتابا فيمن ولي الامر وهو غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذكر فيه كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوايد كثيرة وكان ذبح يحيى عليه الصلاة والسلام قبل رفع عيسى عليه السلام بسنة ونصف سنة ومما يدل على ما تقدم عن الهدى اي من انكار ان عيسى رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة اخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبيا عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبيا وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رايت ان الحافظ الهيثمي ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله وقال العماد بن كثير انه غريب جدا وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله

وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يمشي على الماء

صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اي ينتظرون
فراغه من الصلاة لان نزول والله يعصمك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف
اليهم قال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن احد قبلي **زاد في رواية** لا اقولهن فخرا
اما اولهن فارسلت الى الناس كلهم عامة اي من في زمنه وغيرهم ممن تقدم او تاخر اي وللشجر
والحجر الى اخر ما يأتي وكان من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اي جميع اهل زمنه
او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح فانه كان مرسلا لجميع من كان في زمنه من اهل الارض
ولما اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من قد آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين
امرأة **وفي عوارف** المعارف اصحاب السفينة كانوا الرهبانية وقد يقال من الادميين وغيرهم
فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستيصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك
جميع اهل الارض الا من آمن ولو لم يكن مرسلا اليهم ما دعى عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة
الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اي في الدنيا حتى نبعث رسولا **وقد ثبت** ان نوحا
اول الرسل اي لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وارسله الله اليهم
ينهاهم عن ذلك وحينئذ لا يخالف كون اول الرسل ادم ارسله الله تعالى الى اولاده بالايمان
بالله تعالى وتعليم شرايعه **وذكر بعضهم** انه كان مرسلا لزوجته حوى في الجنة لان الله تعالى
امره ان يأمرها وينهاها في ضمن اخباره بامره ونهيه بقوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسال كالدعاه بعضهم
فعلم ان عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوي عموم رسالة
نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى لمن يوجد بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال
ونحو لم يبق بعد الطوفان الا مؤمن فصارت رسالة نوح عامة **ويسقط** جواب الحافظ ابن حجر
عنه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف
رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **قيل** كان بين الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا
فيما سبق ان ادم ومن بعده دعي الى الايمان بالله وعدم الاشراك به الا ان الاشراك به
وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح ومن بعده **واما قول اليهود** او بعضهم وهم
العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه صلى الله عليه وسلم انما بعث للعرب
خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق **ففاسد** لانهم اذا سلموا انه رسول الله وانه صادق لا يكذب
لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس **اقول**
قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل على اقتصار
رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغايب ويحصل الافهام
لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث
الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام مبعوثين
لبني اسرائيل بكتابيهما العبراني اي وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة
لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم **واشار**
الى الثانية من الخمس بقوله ونصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة

شهر

شهر اي امامه وخلفه يملا منه رعبا اي يقذف الرعب في قلوب اعدائه اي المحاربين له اكثر
من شهر **اي وجاء** ان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنوده من الانس
والجن وغيرهما الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين
الف شاة لان مساحة جنده كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشراف قومه هذا مكان
يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده
في الحق سوا لا تاخذه في الله لومة لايم ثم قالوا فباي دين يا نبي الله يدين قال بدين الحنيفية
فطوبى لمن آمن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مقدار الف عام **واشار الى الثالثة**
بقوله واحلت لي الغنايم كلها وكان من قبلي اي من امر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونها اي لانهم كانوا
يجمعونها اي والمراد ما عدا الحيوانات من الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون
ملكا للغانمين دون الانبيا ولا يجوز للانبيا اخذ شي من ذلك بسبب الغنيمة كذا في الوفا
وجاء في بعض الروايات واطعمت امتك الفي ولم احله لامة قبلها اي والمراد بالفي
ما يعم الغنيمة لانه قد يراد بالغنيمة ما يعم الفي **وفي بعض الروايات** وكانت الانبيا
يعزلون الخمس فيجي النار اي نار بيضا من السما فتاكله اي حيث لا غلول وامرت ان اقسمه
في فقرا امتي **وفي تكملة** تفسير الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلي ان ذلك لم يتمهد
في زمن عيسى عليه السلام ولعله لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق **واشار الى**
الرابعة بقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ايما ادركتني الصلاة تمسحت اي تيممت
حيث لا ما وصليت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبلي يعظمون ذلك
اي الصلاة في اي محل ادركتم فيه انما كانوا يصلون في كنايسهم وبيعهم اي ولم يكن لاحد منهم يتيمم
لان التيمم من خصايصنا **وفي رواية** جابر لم يكن احد من الانبيا يصلي حتى يبلغ محرابه **وجاء**
في تفسير قوله تعالى ولقد اتينا موسى وقومه الايات من المأثور ان الله تعالى قال لموسى اجعل لكم
الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا في كنايسنا
فعند ذلك قال الله تعالى ساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفلحون اي وهم
امة محمد صلى الله عليه وسلم **وفيه** انه قيل ان عيسى عليه السلام كان يسيح في الارض يصلي حيث
ادركته الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد من الانبيا يصلي
حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصلي مع امته الا في محرابه واما عيسى فخص بانه يصلي حيث ادركته
الصلاة وسياتي في الخصايص الكلام على ذلك **واشار الى الخامسة** بقوله وقيل لي سل
فان كل نبي قد سال فاخرت مسئلتي الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله وهي
لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اي اخراج من ذكر من النار
لان شفاعة غيره صلى الله عليه وسلم تقع فيمن في قلبه اكثر من ذلك قاله القاضي عياض **اي**
وقد جاء في ابيان من يشفع باذن الله له في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع **وفي رواية**
ثم تشفع الملايكة والنبيون والشهدا والصالحون والمومنون فيشفعهم الله عز وجل **وقد جا**
ان اول شافع جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم رابعا لا يقوم بعده احد فيما يشفع فيه
وفي الحديث اني تحت العرش فاخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع

فارفع راسي فاقول يارب امتي يارب امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير
من ايمان **وفي لفظ** حبة من خردل **وفي لفظ** ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فاخرجه
اي من النار فانطلق فافعل اي لاخرجه من النار وادخله الجنة وكونه صلى الله عليه وسلم شفاعة
قبل هذه في ادخال اهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط **ففي الحديث** فاذا دخلت الجنة فنظرت
الى ربي خررت ساجدا فياذن الله في حمده وتحميده ثم يقول ارفع راسك يا محمد واشفع تشفع
وسل تعطه فيقول يارب شفعني في اهل الجنة ان يدخلون الجنة فياذن الله تعالى في الشفاعة
الى اخر ما تقدم **ومن هذا يعلم** ان الشفاعة في الاخراج من النار انما يكون منه صلى الله
عليه وسلم وهو في الجنة فما تقدم من قوله اتى تحت العرش فاخر ساجدا الى اخره انما ذلك في الشفاعة
في فصل القضا فهذا خلط من بعض الرواة اي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل
القضا بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول اهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة
في اخراج اهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضا هي المشار اليها في قوله صلى الله عليه
وسلم واعطيت الشفاعة **فقد قال** ابن دقيق العيد الاقرب ان اللام فيها للعهد والمراد الشفاعة
العظمى في اراحة الناس من هول الموقف اي وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده ويغبطه فيه الاولون
والاخرون المعني بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وعن حذيفة** رضي الله تعالى
عنه يجمع الناس في صعيد واحد فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت **وقد هلجت فتنة كبيرة ببغداد** بسبب هذه
الاية اعني عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقالت الحنابلة معناه يجلسه الله تعالى على عرشه
وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضا فدام الخصام الى ان اقتتلوا فقتل كثيرون
وهذه الشفاعة احدى الشفاعات الثلاث المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربي ثلاث
شفاعات وعدنيهن **وفي كلام بعضهم** له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات اخر غير فصل القضا
جرى في اختصاصه ببعضها خلاف **وهي الشفاعة** في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب
قال النووي وجماعة هي مختصة به **والشفاعة** في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها
قال القاضي عياض وغيره ويشركه فيها من يشا الله **والشفاعة** في اخراج من ادخل النار من الموحدين
ومن في قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم **والشفاعة** في اخراج من ادخل
منهم النار وفي قلبه ازيد من ذرة من ايمان ويشاركه فيها الانبيا والملائكة والمومنون وظاهر هذا
السياق ان المراد من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى اخره عام في امته وغيرهم من الامم وهو يخالف
قول بعضهم كما في الصحيح فاقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله اي ومات على ذلك قال
ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله **ولا يشكل**
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي وفي رواية
ثلثي امتي الجنة اي بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله
شيا فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين تنالهم شفاعته صلى الله
عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيا خصوص امته واما من قيل له فيه ليس ذلك لك فهم الموحدون من

الامم السابقة فليتامل مع ما سبق من شفاعة الانبيا والملائكة والمومنين **والشفاعة** في زيادة
الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي اختصاصها به صلى الله عليه وسلم **والشفاعة** في تخفيف
العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب **والشفاعة**
لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب **وقد اوصلها ابن القيم** لمن مات بالمدينة
الشريفة شفاعته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة **وفي رواية** اعطيت ما لم يعطه
احد من الانبيا نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اي وفي لفظ وبينا انا نائم رايتني اتيت
مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطي ذلك يقظة بعد ان
اعطيه مناما وسميت احمد اي ومحمد اي لان احدا من الانبيا لم يسم بذلك فهو من خصائصه
صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبيا كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحمد من
خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكر وقول
عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله الاية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شي الاية هو الاصل في ذكر العلما مناقبهم في كتبهم وهذا ماخوذ من
قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه
كفر قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد **صعد** سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال
انما فعلت ذلك اظهارا للشكر **وعن سفيان** الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد
عرضها للزوال **والحق في ذلك** التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها الريا
فعدم التحدث بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها اولى **اي وفي
الشفا** انا احمد المحمودين واحمد الحامدين يوم القيامة يحمده الاولون والاخرون لشفاعته
لهم فحقيق ان يسمى محمدا واحمد وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي ان احمد ماخوذ من الفعل
الواقع على المفعول **وقد جاء** انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وجعلت امتي خير الامم **قال
القاضي البيضاوي** وفي التسمية بالاسما المركبة تنويه الى تعظيم المسمى هذا الكلام **وفي
رواية** لما اسري بي الى السما قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى قال لي قد جعلت
امتك اخر الامم لافضح الامم عندهم اي بوقوفهم على اخبارهم ولا افضحهم عند الامم اي لتاخرها
عنهم وعليه فالضمير في دنى يعود اليه صلى الله عليه وسلم **وذكر** بعضهم ان دنى فتدلى الاية عبارة
عن تقريبه تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنى الى اخره يعود الى الله تعالى وهو معنى لطيف
وفي رواية نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق **وفي رواية**
نحن اخر الامم واول من يحاسب تنفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الطهور **وفي
رواية** من اثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها هذا وفي رواية
غرا من اثر السجود محجلين من اثر الوضوء **وفي رواية** فضلت على الانبيا بست اي ولا مخالفة
بين ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست هنا لانه يجوز ان يكون اطلع اولا على بعض ما اختص به ثم
اطلع على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد **ثم اشار الى بيان الست بقوله** صلى الله

عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا
وارسلت الي الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنباتات والحجر **قال**
الجلال السيوطي وهذا القول اي ارساله للملايكة رجحته في كتاب الخصايص وقد رجحه قبلي
الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبيا والامم السابقة من لدن ادم الي قيام
الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الي جميع الحيوانات والجمادات وازيد
علي ذلك انه ارسل الي نفسه **وذهب** جمع الي انه لم يرسل للملايكة منهم الحافظ العراقي في نكته
علي ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع الجوامع ومشيت عليه في شرح التقريب **وحكي**
الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني افتي
والد شيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسلت للخلق كافة وقوله تعالي ليكون
للعالمين نذيرا من العام المخصوص او الذي اريد به الخصوص **ولا يشكل** عليه حديث سلمان
اذا كان الرجل في ارض واقام الصلاة صلي خلفه من الملايكة ما لا يري طرفاه يركعون بركوعه
ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم **ولا يشكل** ما ورد بعثت
الي الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والعجم **وفي الشفا** وقيل الاحمر الانس والاسود
الجان **واستدل للقول الاول** القايل بانه ارسل للملايكة بقوله تعالي ومن يقل منهم
اي من الملايكة اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فهي انذار للملايكة علي لسانه صلى الله عليه وسلم
في القران الذي انزل عليه فثبت بذلك ارساله اليهم ودعوي الاجماع منازع فيها فهي دعوي
غير مسموعة **ثم رايت الجلال السيوطي** ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة
ادلة ايضا وهي لا تثبت المدعي الذي هو ان الملايكة يكلفون بشرعه كما لا يخفي علي من رزق نوع الوقوف
عليها **فعلم** انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبيا واممهم علي تقدير وجوده في زمنهم لان
الله تعالي اخذ عليهم وعلي اممهم الميثاق علي الايمان به ونصره مع بقايهم علي نبوتهم ورسالتهم
الي اممهم فنبوته ورسالته اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الي اوليك الامم ما جات
به انبياوهم لان الاحكام والشرايع تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات قاله السبكي اي فجميع
الانبيا واممهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم **فقد قال** صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه والذي نفسي بيده لو ان موسي عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني
واخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله عنه الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة الا اعرضها
عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس
محمد بيده لو اصبح فيكم موسي ثم اتبعتموه لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين
وفي النهر لابي حيان ان عبد الله بن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقيم علي السبت وان يقرا من التوراة في صلاته من الليل فلم ياذن له وكون جميع الانبيا واممهم
من امته صلى الله عليه وسلم فالمراد امة الدعوة لا امة الاجابة لانها مخصوصة بمن امن به بعد
البعثة علي ما تقدم ويا تي وبعثته صلى الله عليه وسلم رحمة حتي للكفار بتاخير العذاب ولم

يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم المكذبة وحتي للملايكة قال تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد
ذكر في الشفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشي
العاقبة فامنت لثناء الله تعالي في القران بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين **قال**
الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم نقف له علي اسناد فهو صلى الله عليه وسلم افضل من ساير
المرسلين وجميع الملايكة المقربين **وفي لفظ اخر** فضلت علي الانبيا بست لم يعطهن احد كان قبلي
غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر واحلت لي الغنايم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء
الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه **وفي رواية** فما من احد الا وهو تحت لوايي يوم القيامة ينتظر
الفرج وان معي لواء الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتي اتي باب الجنة الحديث **اقول** قد سيلت
عما حكاه الجلال السيوطي انه ورد الي مصر نصراني من الفرنج وقال لي شبهة ان ازلتموها اسلمت فعقد
له مجلس بدار الحديث الكاملية وراس اهلها اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال له النصراني
والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه او المختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه
فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وانتم علي نبوة عيسي واختلفنا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فيلزم ان يكون عيسي افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول النهار الي الظهر حتي ارتج
المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ راسه وقال عيسي قال لبني اسرايل ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد فيلزمك ان تتبعه فيما قال وتومن باحمد الذي بشر به فاقام الحجة علي النصراني والزم
بانه كيف اقام الحجة علي كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسي اذ غاية ما ذكر ان محمدا رسول الله
فاجبت بانه حيث ثبت ان محمدا رسول الله وجب الايمان به وبما جاء به ومما جاء به واخبر
به انه افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام **وقد سيل** ابو الحسن الحمال بالحا المهملة
من فقهاينا معاشر الشافعية محمد وموسي ايهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل علي ذلك فقال
انه تعالي ادخل بينه وبين موسي لام الملك فقال واصطنعتك لنفسي وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه وبين من اقامه مقام نفسه والله
اعلم **وفي رواية** اذا كان يوم القيامة كان لي لواء الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم
وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين علي الله ولا فخر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة اي حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقرا المومنين ولا فخر اي **وفي رواية** اتي باب الجنة
يوم القيامة فاستفتح اي بتحريك حلقة الباب او قرعه بها لا بصوت فيقول الخازن اي رضوان
من انت فاقول محمد **وفي رواية** انا محمد فيقول بك امرت لا افتح **وفي رواية** ان لا افتح لاحد قبلك
زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك لا فتح له تخصيصا به صلى الله عليه وسلم ان جبريل لا يفتح
الا له ولا يفتح لغيره من الانبيا وغيرهم وانما يتولي ذلك غيره من الخزنة وهي خصوصية عظيمة نبه
عليها الخيضري وكون الفاتح له الخازن لا ينافي ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالي لما علم ان
الخازن انما فتح باذن الله فهو الفاتح الحقيقي **وفي رواية** انا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر فاتي فاخذ
بحلق الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا اي في الكلام في نوم

القيامة **فلا يرد** ادريس بنا على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة
وفي القيامة يخرج الي الموقف فيكون مع امته للحساب **ولا ينافيه** ما جا اول من يقرع باب الجنة بلال
ابن حمامة على تقدير صحته لانه يجوز ان يكون يقرع الباب الاصلي للحلقة او الاول من الامة والشافعي
وفي الاوسط باسناد حسن حرمت الجنة على الانبيا حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
امتي وسياتي ان هذا من جملة ما اوحي اليه ليلة المعراج الذي اشار اليه قوله تعالى فاوحى الى عبده
ما اوحي ولعل هذا هو المراد بما جا في المرفوع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حرمت الجنة على جميع
الامم حتى ادخلها انا وامتي وان ظاهرها من انه لا يدخلها احد من الانبيا الا بعد دخول هذه الامة
ليس مرادا وفي هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي انه لا يدخل احد من الامم
السابقة ولو من صلحايها وعلمايها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه
الامة بنا على انه لا بد من تعذيب طايفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول
من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا ياتون الي باب الجنة الا وقد
خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة **وجا** انه يدخلها قبله من امته سبعون
الفا مع كل واحد سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول
من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهولا السبعون الفا وردا انهم يدخلون
من اعلى حايط في الجنة فلا معارضة **ولا** يعارض ذلك ما جا اول من يدخل الجنة ابو بكر لان المراد
اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالي ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضي الله
تعالى عنه اول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع التحول وعلى تسليم ان القرع كناية
عن الدخول فالمراد من الموالي ولا يعارض ذلك ايضا ما جا اول من يدخل الجنة بنتي فاطمة
كما لا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نسا هذه الامة فالاولية اضافية **وجا** لاشفعن يوم القيامة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر **وعن انس** رضي الله عنه فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة
وقوة البطش وكثرة الجماع **اي فعن سلمى** مولاته صلى الله عليه وسلم انها قالت طاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نسايه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال
هذا اطهر واطيب **ومما يدل** على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كما سياتي
وفي الخصايص الصغرى وكان افرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم اجود بني ادم على الاطلاق
كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف الحميدة **قال ابن
عبد السلام** من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة اي لما تقدم وتاخر
ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبيا بمثل ذلك اي ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله بل
ومما اختص به وقوع غفران نفس الذنب لمتقدم والمتاخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم
في بيان ما اختص به عن الانبيا وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر اي ولا ينافي ذلك قوله تعالى
في حق داود فغفرنا له ذلك لان غفران الذنب واحد **قال ابن عبد السلام** بل الظاهر
انه لم يخبرهم اي بغفران ذنوبهم بدليل قولهم في الموقف نفسي نفسي لا في الاخرة **وعن** ابي موسى رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي من يهودي او نصراني ثم لم يسلم دخل النار اي لانه
يجب عليه ان يومن به **اقول** والذي في مسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الامة يهودي

اونصراني

اونصراني ثم يموت ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اي من سمع نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم ممن هو موجود في زمنه وبعده الي يوم القيامة ثم مات غير مومن بما ارسل به كان من
اصحاب النار اي ومن جملة ما ارسل به انه ارسل الي الخلق كافة لا لخصوص العرب تامل وانما خص اليهود
والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان حالهما ذلك مع ان لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب
له كالمجوسي اولي لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي
هي شريعة موسى يقال لها اليهودية اخذا من قول موسى انا هدنا اليك اي رجعنا اليك فمن كان
على دين موسى يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية اخذا من قول عيسى من انصاري
الى الله فمن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصاري وقيل النصراني
نسبة الي ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رعاية
الامرين في ذلك **وجا** في رواية وجعلت صفوفنا كصفوف الملايكة اي والامم السابقة كانوا يصلون
متفرقين كل واحد على حدته وان امته حط عنها الخطا والنسيان وحمل ما لا طاقة به الذي اشارت
اليه خواتيم سورة البقرة وان شيطانه اسلم **وفي الخصايص الصغرى** واسلم قرينه ومجموع
تلك الخصال سبع عشرة خصلة **قال الحافظ ابن حجر** ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن
النظر **وذكر ابو سعيد** النيسابوري في كتابه شرف المصطفى ان عدد الذي اختص به نبينا
صلى الله عليه وسلم عن الانبيا فاذا هي ستون خصلة **اي ومن ذلك** اي مما اختص به صلى
الله عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام خاص بها لم يوصف به احد من الامم السابقة سوى الانبيا
فقط فقد شرفت هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وتنوا الاسلام على القول الراجح نقلا ودليلا لما قام عليه من الادلة الساطعة
قاله الجلال السيوطي رحمه الله

باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم

عن عايشة رضي الله تعالى عنها اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من النبوة حين اراد الله تعالى به كرامته ورحمة العباد به الرويا الصادقة الصالحة لا يرى
رويا الا جاءت كفلق اي وفي لفظ كفرق الصبح اي كضيايه وانارته فلا يشك فيها احد كما لا يشك
احد في وضوح ضيا الصبح ونوره **وفي لفظ** فكان لا يرى شيا في المنام الا كان اي وجد في اليقظة
كما راي فالمراد بالصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير ولا يخفى ان رويا
النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رويا يوم احد **قال** القاضي
وغيره وانما ابتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرويا ليلا يفجاه الملك الذي هو جبريل
بالنبوة اي الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية اي لان القوى البشرية لا تتحمل روية الملك وان لم
يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به لا سيما الرسالة فكانت
الرويا تانيسا له صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله
تعالى بنا عدم رويتنا للملايكة اي على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة
فلو كنا نراهم لطارت اعيننا وارواحنا لحسن صورهم **وعن** علقمة بن قيس اول ما يوتى به
الانبيا في المنام اي ما يكون في المنام حتى تهدا قلوبهم ثم ينزل الوحي انتهى اي في اليقظة لان رويا
الانبيا وحي وصدق وحق لا اضغاث احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم

نورانية فما يرونه في المنام له حكم اليقظة فجميع ما ينطبع في عالم امثالهم لا يكون الاحقا ومن ثم جاء
نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا **اقول** وحينئذ يكون في القول بان خصوصيته
صلى الله عليه وسلم لجتماع انواع الوحي الثلاثة له وعد منها الرويا في المنام وعد منها الكلام من
غير واسطة وبواسطة جبريل نظر لما علمت ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في
الرويا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل **وذكر**
بعضهم ان مدة الرويا ستة اشهر وانه يكون ابتدا الروية حصل في شهر ربيع الاول وهو مولده
ثم اوحي اليه في اليقظة اي في رمضان ذكره البيهقي وغيره **وجا في الحديث** الرويا الصادقة
وفي البخاري الرويا الحسنة اي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزا من النبوة
قال بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر
سنين يوحى اليه فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاثة وعشرون سنة ومدة الوحي في المنام اي التي
هي الرويا ستة اشهر فالمراد خصوص رويته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل
نقله في الهدى واقره حيث قال قيل كانت الرويا ستة اشهر ومدة النبوة ثلاثة وعشرين سنة
فهذه الرويا جزء من ستة واربعين جزا هذا كلامه وحينئذ يكون المعنى ورويتي جزء من ستة
واربعين جزا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرويا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي
ان مطلق الرويا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره
فليتامل ولم اقف في كلام احد على انه مشاركة لاحد من الانبيا له صلى الله عليه وسلم في هاتين
المدتين وحينئذ تحمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا ومما يدل على ان المراد مطلق
الرويا ومطلق النبوة لا خصوص رويا ونبوته صلى الله عليه وسلم واما ما جا في ذلك من
الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا ففي رواية انها جزء من سبعين جزا وفي رواية من اربعة واربعين
وفي رواية انها جزء من خمسين جزا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين وفي اخرى انها جزء من
ستة وسبعين وفي اخرى من خمسة وعشرين جزا وفي اخرى من ستة وعشرين جزا وفي اخرى من اربعة وعشرين
فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرويا **وذكر الحافظ ابن حجر** ان اصح الروايات
مطلقا رواية ستة واربعين ويليها رواية انها جزء من سبعين جزا **فعلم** ان الروية المذكورة جزء
من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب ولا ينافي انقطاع النبوة بموته صلى
الله عليه وسلم **ومن ثم** جا ذهبت اي لا توجد بعدي وبقيت المباشرات اي المرائي اي التي
كانت مبشرات للانبيا بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدي من المبشرات اي مبشرات النبوة
لا الرويا اي مجرد الرويا الخالية عن شي من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرويا الصالحة
يراها المسلم او ترى له **لا يقال** الرويا الصادقة تكون من الكافر وترى له وهو خارج بالرجل
الصالح وبالمسلم **لانا نقول** لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا **وفيه** انها واقعة وظاهر
سياق الحديث الحصر وكما تكون الروية مبشرة بخير عاجلا واجلا تكون منذرة بشر كذلك **قال**
بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم المجاز
بان يراد بالبشارة ما يعود الى الخبر لان النذارة ربما قادت الى الخير **وفي الاتقان** ومن المجاز
تسمية الشي باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم وهي في هذه الاية للتهكم **وجا رجل** اي

قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اري في المنام الرويا تمرضني فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم الروية الحسنة من الله والسيية من الشيطان فاذا رايت الرويا
تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان واتفل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تضرك اي وحكمة
التفل احتقار الشيطان واستقذاره **وفي رواية** اذا راي احدكم ما يكره فليعذ بالله من شرها
ومن الشيطان كان يقول اعوذ بالله من شر ما رايت ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها
احدا فانها لا تضره زاد في رواية وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه زاد في اخرى وليقم فليصل
اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي يراه **وفي البخاري** اذا راي احدكم الرويا
يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها اي ولا يخبر بها الا من يحب واذا راي غير ذلك
مما يكره فانما هي من الشيطان اي لا حقيقة لها وانما هي تخييل يقصد به تخويف الانسان والتهويل
عليه فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره **وفي الاذكار** ثم ليقل اللهم اني
اعوذ بك من عمل الشيطان وسيات الاحلام **وفي الحديث** الرويا من الله والحلم من الشيطان
قيل في معناه لان صاحب الرويا يرى الشي على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف
ما هو عليه فان الحلم ماخوذ من حلم الجلد اذا افسده **والرويا** قيل انها امثلة يدركها الرائي بجزء من
القلب لم تستول عليه افة النوم واذا ذهب النوم عن اكثر القلب كانت الرويا اصفى **وذكر**
الفخر الرازي ان الرويا الردية يظهر تعبيرها اي اثرها عن قريب والرويا الجيدة انما يظهر
تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند
قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يتقدم حصوله ليكون الخير اكثر وهذا
جري على ما هو الغالب والا فقد **قيل لجعفر الصادق** كم تتاخر الرويا فقال راي النبي صلى
الله عليه وسلم في منامه كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان اي ذلك الكلب الابقع شمرا قاتل الحسين وكان
ابرص فكان تاخر الرويا بعد خمسين سنة **وجا** عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداا يا محمد وفي رواية ارى نورا اي يقظة لا مناما
واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر **وفي رواية** والله ما ابغضت بغض هذه
الاصنام شيا قط ولا الكهان واني لاخشى ان اكون كاهنا اي فيكون الذي يناديني تابع من الجن
لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب سدنتها والكاهن ياتيه الجني بخبر السما **وفي رواية**
واخشى ان يكون بي جنون اي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله
انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث **وفي رواية** ان خلقك لكريم اي فلا يكون
للشيطان عليك سبيل **استدلت** رضي الله تعالى عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق
المرضية على انه لا يفعل به الا الخير على لان من كان كذلك لا يجزى الا خيرا **ونقل الماوردي** عن الشعبي
ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشي بعد
الشي ولا يذكر له القران فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة واهمل هذه المدة ليتاهب لوحيه
وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قال لخديجة ما تقدم **الا ان يقال** ما تقدم انما قاله
لخديجة في اول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت
احيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نورا ولم ير شيا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة

كانت ستة اشهر من تلك المدة التي هي اثنا وعشرون سنة **وهذا الشيء** الذي كان يفعله لم ارتيل لم اقف عليه ما هو والله اعلم **وبعد ذلك** حبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي لتفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالى فيصفو ويشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الي يا رسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب **فكان صلى الله عليه وسلم** يتحنث اي يتعبد بغار حرا الليالي ذوات العدد ويروى اولات العدد اي مع ايامها وانما غلب الليالي لانها انسب بالخلوة **قال بعضهم** وابهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان او غيره **وفي كلام بعضهم** ما قد يدل على انه لم يختل صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمول على القدر الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر **وكذا** قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليالي وتارة شهرا او لم يصح انه صلى الله عليه وسلم اختلى اكثر من شهر **قال السراج البلقيني** في شرح البخاري لم يجئ في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه **وسيأتي** بيان ذلك قريبا **ثم** ان امكث صلى الله عليه وسلم تلك الليالي اي وقد فرغ زاده يرجع الى خديجة رضي الله تعالى عنها فيتزود لمثلها **اي قيل** وكانت زوادته صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت **وفيه** ان الكعك والزيت يبقى المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يختلي فيه **ثم رايت** عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا نفد ذلك الزاد رجع الى اهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لئلا يسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه **وهو** يشير فيه الى ثلاثة اوجه **الاول** انه لم يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت **الثاني** ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهرا **الثالث** انه على فرض انه يدخر ما يكفيه شهرا اي من الكعك والزيت الا انه صلى الله عليه وسلم كان يطعم فربما نفد ما ادخره وانما اختار الزيت للادم لانه دسومة لا يتغير منها الطبع بخلاف اللبن واللحم **ومن ثم جاء** ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله ائتدموا من هذه الشجرة المباركة اي من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التي هي الزيتونة وهو الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف البقاع التي بورك فيها كارض بيت المقدس **حتى** فجاءه الحق وهو في غار حرا اي في اليوم والشهر المتقدم ذكره **وعن** عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حرا في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث فيه قريش في الجاهلية اي المتالهين منهم اي وكان اول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن الزبير اول من تحنث بحرا عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا واطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتاله اي يتعبد ه كورقة بن نوفل وابي امية بن المغيرة **وقد اشار** الى تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله ه

قف على كلام البلقيني نته

الف النسك والعبادة و ه الخلوة طفلا وهكذا النجباء ه
واذا حلت الهداية قلبا ه نشطت في العبادة الاعضاء ه

اي الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشان العلي شان الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام صاحب الهمزية مطلق الاعتزال للناس واراد بطفلا زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضي الله تعالى عنها انها قالت لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجتنبهم لا خصوص اعتزاله الناس في غار حرا فلا ينافي قوله طفلا ظاهر ما تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حرا كانت في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم يجاور في ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين **وقد قيل** ان هذا كان تعبده في غار حرا اي مع الانقطاع عن الناس والا فمجرد اطعام المساكين لا يختص بذلك المحل الا ان كان ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصودا للمساكين دون غيره **وقيل** كان تعبده صلى الله عليه وسلم التفكر مع الانقطاع عن الناس اي لا سيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يخشع القلب وينسى المالوف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفو **وقول بعضهم** كان يتعبد بالتفكر اي مع الانقطاع كما ذكرنا والا فمجرد التفكر لا يختص بذلك المحل الا ان يدعى ان التفكر فيه اتم من التفكر في غيره لعدم وجود شاغل به **وقيل** تعبده صلى الله عليه وسلم كان بالذكر وصححه في سفر السعادة **وقيل** بغير ذلك من ذلك الغير انه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم **وقيل** بشريعة موسى غير ما نسخ منها في شرعنا **وقيل** بكل ما صح انه شريعة لمن قبله غير ما نسخ من ذلك في شرعنا **وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي** تعبده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم حتى فجاءه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق **وكان صلى الله عليه وسلم** اذا قضى جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدا به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ما شاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله تعالى به ما اراد من كرامته صلى الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه اهله اي عياله التي هي خديجة اما مع اولادها او بدونهم حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشريه وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول اي وقيل ليلة ثالثه **قال بعضهم** القول بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه بعث على راس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول في الصحيح اي وهو قول الاكثر **وقيل** كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين من رجب **فقد** اورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي

قف على كلام الشيخ محيي الدين بن العربي نفع الله ببركاته

صلى الله عليه وسلم بالرسالة واول يوم هبط فيه جبريل هذا الاسراي ولد يوم هبط فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسياتي في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام نزل
في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز ان يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين **فقد جاء**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه وبعثت فيه
فلا مخالفة بين كونه بعث في الليلة وبين كونه بعث في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل **وفي كلام بعضهم**
اتاه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة
خلت من رمضان في حرا جاءه بامر الله تعالى وهذا القول اي ان البعث كان في رمضان قال به جماعة
منهم الامام الصرصري حيث قال

وانت عليه اربعون فاشرقت ۞ شمس النبوة منه في رمضان

واحتجوا بان اول ما اكرمه الله بنبوته انزل عليه القران **واجيب** بان المراد بنزول
القران في رمضان نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سما الدنيا **قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم** فجاني وانا نايم بنمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاني بنمط وانا
نايم بنمط من ديباج فيه كتاب اي كتابة فقال لي اقرا فقلت ما اقرا اي انا امي لا احسن القراة اي
قراة المكتوب ومطلقا فغطني فغتني بالتا بدل من الطا اي غمني بذلك النمط بان جعله
على فمي وانفي قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال لي اقرا اي من غير هذا المكتوب فقلت
ما ذا اقرا ما اقول ذلك الا افتدا منه اي تخلصا منه ان يعود لي بمثل ما صنع[3] عند المغني **اي وفي
رواية** فقلت والله ما قرات شيا قط وما ادري شيا اقرؤه اي لاني ما قرات شيا فهو من عطف
المسبب على السبب قال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقراتها فانصرف عني وهببت اي استيقظت من نومي
فكانما كتب في قلبي كتابا **اقول** اي استقر ذلك في قلبي وحفظته **ثم لا يخفى** ان كلام
هذا البعض وهو انه جاءه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين محتمل لان يكون اتاه
بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو نايم لا يقظة لقوله ثم هببت
من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اي اعلنه بها يكون سببا للرسالة الذي
هو اقرا الحاصل في اليقظة وحينئذ يكون تكرر مجيه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه
صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعده قوله في الليلة الثانية ما قرات شيا لان المراد لم يتقدم لي قراة
قبل مجيك الي ولا يبعده ايضا قوله ما ادري ما اقرا لانه لم يستقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم
في الليلة الاولى **وفي سيرة الشامي** انه مجي جبريل له صلى الله عليه وسلم بالنمط يتكرر
وانه كان قبل دخوله غار حرا وهذا السياق يدل على انه كان بعده **وفي سفر السعادة**
ما يقتضي انه جاءه بالنمط يقظة في حرا **ونصه** فبينا هو في بعض الايام قايم على جبل حرا اذ ظهر
له شخص وقال ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط من
حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال له اقرا قال والله ما انا بقاري ولا ادري في هذه
الرسالة كتابة اي لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد
فعل ذلك بي ثلاثا وهو يامرني بالقراة ثم قال لي اقرا باسم ربك هذا كلامه فليتامل والله

اعلم

[3] اي انما استفهمت عما اقراه لكن الغالب خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع صح

اعلم **قال** فخرجت اي من الغار اي وذلك قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم بانه اخلا فانه لما
يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل اي في جانب منه سمعت صوتا من السما يقول
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه
اي وفي رواية واضعا احدى رجليه على الاخرى في افق السما اي نواحيها يقول يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افاق السما
فلا انظر في ناحية فيها الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما ارجع ورايي حتى
بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني
وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة اي في الغار فجلست الى فخذها مضيفا اليها اي
مستندا اليها فقالت يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة
ورجعوا الي **اقول** وهذا يدل على ان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت معه بغار حرا
وهو الموافق لما تقدم من قوله ومعه اهله اي خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم ويدل له
ذلك ما روي ان خديجة صنعت طعاما ثم ارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده
بحرا فارسلت في طلبه الى بيت اعمامه واخواله فلم تجده فشق ذلك عليها فبينا هي كذلك
اذا اتاها فاخبرتها بما راى وسمع فان هذا يدل على انها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بحرا
وقد يقال يجوز ان تكون خرجت معه اولا وارسلت رسلها اليه صلى الله عليه وسلم وهي
بحرا فلم تجده وان الرسل اخطاوا محل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حرا ثم رجعت
الى مكة وارسلت رسلها اليه صلى الله عليه وسلم بحرا لاحتمال عوده اليه ثم ارسلت الى بيت
اعمامه واخواله لما لم تجده صلى الله عليه وسلم بحرا فارسالها تكرر مرتين مع اختلاف محله ويكون
قوله صلى الله عليه وسلم وانصرفت راجعا الى اهلي اي بمكة لا بحرا لانه يجوز ان يكون بلغه رجوع
خديجة رضي الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع واما على ظاهر الرواية الاولى يكون
رجوعه الى اهله بحرا لا ذكرنا وهو يدل على ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان
من غار حرا لا ذكرنا لان مكة الذي يدل عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة اخرى الى حرا **قال**
فخرجت حتى اتيت الشط من الجبل سمعت صوتا الى اخره فليتامل والله اعلم **قال** ثم حدثتها
بالذي رايت اي من سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله له يا محمد انت رسول الله فقالت ابشر
يا ابن عمي واثبت فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها
ثيابها اي التي تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه راى وسمع اي راى جبريل وسمع منه انت رسول الله وانا جبريل فقال
ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءه
الناموس الاكبر الذي ياتي موسى الذي هو جبريل وانه لنبي هذه الامة فقولي له يثبت والقدوس
الطاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للتعجب اي وجاء بدل قدوس سبوح سبوح وما لجبريل
يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اي لان هذا
الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف

اي ما فرغ ما تزود وليس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان يجي اليه جبريل باقرا
باسم ربك كما تقدم اي وذلك كان في الشهر الذي اكرمه الله فيه برسالته فعند ذلك صنع كما كان يصنع
بدا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما
رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك
لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه
ولتخرجنه بها السكت ولا تكون الا ساكنة ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه
ثم ادنى ورقة راسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل يافوخه اي وسط راسه لان اليافوخ بالهمز
وسط الراس اذا اشتد وقيل اشتداده كما في راس الطفل يقال له الغادية بالغاء ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله اي ولا مانع من تكرار ملاقية ورقة فتارة قال قدوس
وتارة قال سبوح سبوح واجمع بين ذلك في وقت واحد وبعض الرواة اقتصر على احد اللفظين
وقد جاء ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دخل على خديجة اي وليس عندها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة اي بعد ان اخبرته بما
اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ ابو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الى الارض فقال له
لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ايتني اي وهذا قبل ان يراه ويجتمع به ويجي اليه
بالقران وحينئذ يكون تكرر سؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد ابي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك
قبل ان يرى جبريل والثانية التي راى فيها جبريل وسمع منه ولم يجتمع به وذلك عند اجتماعه صلى
الله عليه وسلم به في المطاف والثالثة التي بعد مجي جبريل له يقظة بالقران اي باقرا باسم ربك
على المشهور من انه اول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر كما يأتي
ان القصة واحدة لم تتعدد ومخرجها متحد لان مراده قصة مجي جبريل له يقظة باقرا باسم ربك وسياق
ما فيه وانما قال ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي قيل لانه يجتمع مع عبد الله والد النبي صلى الله
عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بمثابة الاخ له او انه قال ذلك توقيرا له وانما ذكر ورقة موسى
دون عيسى عليهما الصلاة والسلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى ثم
صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام اي كان يهوديا ثم صار نصرانيا لان نبوة موسى عليه الصلاة
والسلام مجمع عليها اي على انها ناسخة لما قبلها وان شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قيل انها
متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لا ناسخة لها **قيل** ولان ورقة كان ممن تنصر
اي كما علمت والنصارى لا يقولون بنزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اي بل كان يعلم الغيب
لانهم يقولون فيه انه احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي العلم
حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في الغد **اقول** وفيه ان في رواية
وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اي ففي بعض الروايات جمع وفي بعضها
اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى ما علمت ثم رايت انه جاء في غير الصحيح
الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما جاء الاقتصار على كل

منهما ولا ينافي ذلك اي مجي جبريل لعيسى ما تقدم عن النصارى من انهم لا يقولون بنزول جبريل على
عيسى لجواز ان يكون المراد لا ينزل عليه دائما وابدا بالوحي بل في بعض الاحيان وفي بعضها يعلم
الغيب بغير واسطة **ثم رايت** في فتح الباري ان عند اخبار خديجة ان عند اخبار خديجة
لورقة بالقصة قال انما هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي
صلى الله عليه وسلم له بالقصة قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى ارسل
بالنقمة على فرعون وقد وقعت النقمة على يد نبينا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه
الامة الذي هو ابو جهل هذه الامة فليتامل **وقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم قال في حق
ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله اعلم **وعن** عائشة رضي الله تعالى
عنها جاءه الملك سحرا اي سحر يوم الاثنين يقظة لا مناما اي بغير غط فقال له اقرا قال ما انا
بقارئ اي لا اوجد القراءة قال فاخذني فغطني اي ضمني وعصرني وفي لفظ فاخذ بحلقي حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ اي لا احسن القراءة اي لا احفظ
شيئا اقرؤه فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقارئ اي شيء اقرؤه وفيه انه لو كان كذلك لقال ما اقرا او ماذا اقرا الا ان يقال اطلق ذلك
واراد لازمه الذي هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **اقول** فقولنا اي بغير غط هو ظاهر
الروايات ويجوز ان يكون لفظ الغط سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده
اقتصار السيرة الهشامية على مجيئه بالغط وايضا كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله
هناك فكانما كتب في قلبي كتابا وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه
وسلم جوز ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي قراه وكتب في قلبه **ولا يخفى** انه علم ان قول
جبريل اقرا امر بالقراءة **وفيه** انه من التكليف بما لا يطاق اي في الحال ومن ثم ادعى بعضهم انه
لمجرد التنبيه والتيقظ لما يلقى اليه **وفيه** انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه ما انا بقارئ
الذي معناه لا اوجد القراءة **الا ان يقال** جبريل اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه
وسلم بناه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ في المواضع الثلاثة
معناه مختلف ففي الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار بانه لا يحسن
شيئا يقراه وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اي شيء يقروه وفيه
ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقرا لا احسن القراءة بدليل انه جاء في بعض الروايات ما
احسن ان اقرا وحينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تاكيدا له اي الغرض منهما شيء واحد **قال
بعضهم** وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم العلم ان ادنى مراتب الانسان
كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب
وهي العلقة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه الايات على براعة الاستهلال
وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله فانها
اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه وهي

ثم قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة
في اوله **وكرر** جبريل الغط ثلاثا للمبالغة واخذ منه بعض العلماء بعينه وهو القاضي شريح
ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات **واورد** الحافظ السيوطي عن
الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى ان يضرب المؤدب فوق ثلاث ضربات **وذكر السهيلي** ان في ذلك الغط ثلاثا اشارة الى
انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدائد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال
قريش له صلى الله عليه وسلم الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قتله
صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من احب البلاد اليه **وجاءه صلى الله عليه وسلم**
جبريل وميكائيل اي قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في الكلام على
الرضاع ثم قال له جبريل اقرأ الحديث **فعلم** ان اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح
بذلك الامام البخاري **وما ورد** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اول ما نزل جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال
اقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب في اسناده ضعف وانقطاع اي فلا يدل
للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال
السيوطي حيث قال وفيه ان هذا لا يعد قولا برأسه فان من ضرورة نزول السورة اي سورة اقرأ
نزول البسملة معها فهي اول اية نزلت على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم **قال الحافظ ابن حجر**
هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل عن احد من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك **ولما قرأ** رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الاية رجع بها ترجف بوادره والبادرة اللحمة التي بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع ويقال
لها الفريصة والفرائص اي وفي رواية فؤاده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة
ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني اي غطوني بالثياب
فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء اي الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي
وفي رواية على عقلي كما في الامتاع **قالت له خديجة** فلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اي
لا يفضحك انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل اي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعيا
لغيرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه
الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدم بلا واو لان المعدوم
اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطى المكسب وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق اي على
حوادثه فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضي الله تعالى عنها
اي عم اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لا عمها كما وقع في مسلم قال
ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا لجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد اي
فلا يقال يجوز انها جاءت اليه بعد نزول الاية مرتين قالت في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم **قال**
ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا
الناموس الذي نزل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو جبريل يا ليتني فيها جذعا اي يا ليتني

حينئذ

حينئذ اكون في زمن الدعوة الى الله اي اظهارها الذي جاء به وانذر واصل وجودها بناء على تأخر
الدعوة التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حتى ابالغ في نصرتها يا ليتني اكون حيا حين يخرجك
قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم بتشديد الياء المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل
او مخرجوني حذفت النون للاضافة فصار مخرجوي قلبت الواو ياء وادغمت **قال ورقة**
ايات رجل بما جئت به الا عودي اي فتكون المعاداة سببا لاخراجه وهذا يفيد بظاهره ان
من تقدم من الانبياء اخرجوا من اماكنهم لمعاداة قومهم لهم والا فمجرد المعاداة لا تستلزم الاخراج
فلا يحسن ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل نبي اذا
كذبه قومه خرج من بين اظهرهم الى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه
صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة انه يكذب ويؤذى ويقاتل وقال في جواب
قوله انه يخرج او مخرجي هم استفهاما انكاريا دليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقته خصوصا وذلك
الوطن حرم الله وجوار بيته ومسقط راسه **قال ورقة** وان ادركني يومك انصرك نصرا
مؤزرا اي شديدا قويا من الازر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وان يدركني يومك
وسيأتي في بعض الروايات وان يدركني ذلك **قال السهيلي** وهو القياس لان ورقة سابق
بالوجود والسابق هو الذي يدركه ما يأتي بعده كما جاء اشقى الناس من ادركته الساعة وهو
حي هذه الامة **اي** وفي بعض الروايات انه قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا لبدء نبوة
وفي لفظ انه لنبي هذه الامة اي وفي الشفا ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على
نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشي ان لا يحتمل قوته
صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك واعباء الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله
اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل **وفي كلام**
الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولا واولاها بالصواب واسلمها
من الارتياب ان المراد بها الموت او المرض او دوام المرض هذا الامر فليتأمل مع رواية خشيت على
عقلي **قال** وفي بعض الروايات ان خديجة قبل ان تذهب الى ورقة ذهبت به الى عداس
وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس
اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا
بغيرها من ارض العرب كما تقدم **فقال** عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر بهذه
الارض التي اهلها اهل اوثان اي والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب
كما تقدم فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام انتهى **وفيه** انه سيأتي عند الكلام على ذهابه صلى الله
عليه وسلم للطائف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف اجتماعه بعداس الموصوف
بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يبعد معه كل البعد انه المذكور هنا فليتأمل ثم رأيت ان عداسا
المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة
قالت له انعم صباحا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت
اجل قال ادن مني فقد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في انه غير عداس

الا في ذكره وانهما اشتركا في الاسم والبلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة ففي كلام ابن
دحية عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل نينوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة
تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة
بلا شك **وفي رواية** ان عداسا هذا قال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد
فاراه امورا فخذي كتابي هذا وانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه
وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول
الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة
ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض
معي الى عداس فلما راه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه
خر ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث **وفيه**
ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى انه نزول سورة ن قبل اقرا ولا يحسن ذلك مع
قوله لجبريل ما انا بقارئ اذ هو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يقرا قبل ذلك ومن ثم كان
المشهور ان اول ما نزل اقرا وكون ن نزلت لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول
انها نزلت لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول **وذكر**
ابن دحية ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل لم تكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا الراهب
فسالته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش انى لك بهذا الاسم فقالت
بعلي وابن عمي اخبرني بانه ياتيه فقال انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان
لا يجترئ ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه **وهذه** العبارة اي كون جبريل هو السفير بين الله
وبين انبيائه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة **واعترض**
عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله وبين نبيه صلى الله عليه وسلم **فعن الشعبي**
انه جاءه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين تولى عنه
اسرافيل وقرن به جبريل اي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
ثلاث يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء الى اخره وحينئذ يلزم ان يكون
قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسياتي عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي
واجاب الحافظ السيوطي عن ذلك بان السفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف
لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجيء غيره من الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان
وكذلك ان نقول ان كان المراد بالمجيء اليه بوحي من الله كما هو المتبادر فليتامل في هذه الرواية
ان اسرافيل كان ياتيه الوحي في تلك المدة وجواب الحافظ يقتضي ان اسرافيل وغيره من
الملائكة كان ياتيه بوحي من الله قبل مجيء جبريل له صلى الله عليه وسلم بوحي غير النبوة ولا
يخرجه ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه
وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله

وجميع

وجميع انبيائه **قيل** وانما خص بذلك لانه اول من سجد من الملائكة لادم وراسه سئل هل عيسى
بعد نزوله اوحي اليه **فاجاب** بنعم واورد حديث النواس بن سمعان الذي اخرجه مسلم
واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وفيه التصريح بانه يوحى اليه **قال** والظاهر
ان الجائي اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته وهو
السفير بين الله تعالى وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول
قال وما اشتهر على السنة الناس ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
فهو شيء لا اصل له وزعم زاعم ان عيسى انما يوحى اليه وحي الهام ساقط قال وحديث لا وحي
بعدي باطل **اي** ويدل له ما رايته في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله
امين الله على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه من
بين الملائكة المقربين **قال** ورايت في بعض التواريخ ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم
ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم **وفي اسباب التنزيل**
للواحدي عن علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين حتى فرغ من السورة اي فلما بلغ ولا الضالين فقال قل امين كما في رواية عن وكيع وابن
ابي شيبة **وجاء في حديث** قال بعضهم اسناده ليس بالقائم اذا دعا احدكم فليختم بامين
فان امين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة **وفي الجامع الصغير** امين خاتم رب العالمين
على لسان عباده المومنين اي خاتم دعاء رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه رد وعدم
قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو قال قد وجب ان ختم بامين **فاتى** صلى
الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك
ابن مريم فانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولئن
ادركني ذلك لاجاهدن معك **اقول** هذا لا يدل للقول بان الفاتحة اول ما نزل عليه
كما قال في الكشاف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرا باسم
ربك **ثم رايت** عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات
فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعدما نزلت عليه اقرا والمدثر اي والمدثر
نزلت بعد يا ايها المزمل **ثم رايت** ابن حجر اعترض بما تقدم عن الكشاف بقوله الذي ذهب
اليه اكثر الائمة هو الاول ان القول بانها اقرا واما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل
من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه **ثم رايت** الامام النووي قال القول
بان الفاتحة اول ما نزل بطلانه اظهر من ان يذكر اي ومما يدل على ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد
ان الفاتحة نزلت بالمدينة ففي تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدنية وفيه انه جاء عن
قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كما في اسباب التنزيل للواحدي انها نزلت بمكة من كنز تحت العرش
ومنها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
قالت قريش رض الله فاك **وفي الكشاف** ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي
مكية مدنية هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد صح انها مكية

وفي الاتقان وذكر قوم منهم انها مما تكرر نزوله الفاتحة فليتأمل فانه لا يقال ذلك الا بناء على
انها نزلت بهما اي نزلت بمكة مرة وبالمدينة مرة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوي الى
ان يكون نزولها ليس بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتقان
والظاهر ان النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه
واستدل بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف ان سورة الحجر مكية وفيها ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم وهي الفاتحة فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما انزل الله تعالى في التوراة ولا في الانجيل
ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها انها لهي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وقد حكى
بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع المثاني في اية الحجر هي الفاتحة ويؤيد الاتفاق قول الجلال
السيوطي وقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير السبع المثاني في اية الحجر بالسبع الطوال
ومما يدل على ان المراد بها الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو ان عيرا لابي جهل قدمت من
الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها واكثر
الصحابة بهم عري وجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شيء لحاجة اصحابه فنزلت اي
اعطيناك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر الى ما اعطينا لابي جهل وهو متاع الدنيا
الدنية ولا تحزن عليهم اي على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم
من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا وفي زوائد الجامع الصغير لو ان فاتحة الكتاب جعلت
في كفة الميزان والقران في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القران سبع مرات وفي لفظ
فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القران فليتامل ولها اثنان
وعشرون اسما وذكر بعضهم ان لها ثلاثين اسما وذكر الاستاذ الشيخ ابو الحسن البكري في
تفسيره الوسط ان لها ثلاثين اسما وذكرها قال السهيلي ويكره ان يقال لها ام الكتاب بل
ورد لا يقولن احدكم ام الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله
ولا اصل له في شيء من كتب الحديث وانما اخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد
ثبت في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى انه جاء في تسمية الفاتحة
ذكر المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه اخرى وتارة جوزوا الامرين معا وهو يشكل على ان
تسمية السورة توقيفي ثم رايت في الاتقان قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن
تعدد الاسامي هل هو توقيفي او لما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن الفطن ان يستخرج
من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه ويلزم القول بانها انما
نزلت في المدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة قال في اسباب
النزول وهذا مما لا تقبله العقول اي لانه لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة
اي ويدل لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزي
صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته
اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرأ بام القران ثم اقرأ بما شئت الى ان قال ثم اصنع ذلك
اي القراءة بام القران في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين ام القران عوض عن غيرها وليس

غيرها

غيرها منها عوضا ويدل لذلك ايضا وصف القول بانها انما نزلت بالمدينة بانه هفوة من
قائله لانه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه اي لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول
يا ايها المدثر ويلزم على كونها نزلت بعد المدثر انه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة
الوحي لان المدثر نزلت بعد فترة الوحي على ما سياتي وقد يقال لا ينافيه ما تقدم من انه
لم يحفظ انه لم يكن في الاسلام صلاة بغير الفاتحة لجواز ان يراد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم
مما يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات
الخمس وفي الامتاع انزل الملك يبشره بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة يدل على انها نزلت
بالمدينة فقد اخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينا جبريل قاعدا عند
النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا باب من السماء فتح
اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم
فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا
كلامه فليتامل وجه الدلالة من هذا على انه سياتي عن الكامل للهذلي ما يصرح بان خواتيم
البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بقاب قوسين ومما يدل على ان البسملة
اية منها نزولها معها اي كما في بعض الروايات والا فالرواية المتقدمة تدل على انها لم تنزل
معها ويدل لكون البسملة اية من الفاتحة ايضا ما اخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم
الله الرحمن الرحيم انها ام القران وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى اياتها
وقد اخرج الدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب
العالمين فقيل له انما هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية وقيل لها السبع المثاني لانها
سبع ايات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القران لانه شيء فيه صفات المؤمنين والكفار والمتقين
وقصص الانبياء والوعد والوعيد قال بعضهم والوجه ان يقال المراد بالسبع المثاني
السبع الطوال اي كما انها المرادة في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني على ما تقدم وهي البقرة
وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل الكهف
وعن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة اية من الفاتحة
وبهذا يعلم ما في تفسير البيضاوي عن ام سلمة من انه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين اية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن ام سلمة والذي
رواه جماعة من الحفاظ عن ام سلمة بالفاظ يدل على ان بسم الله الرحمن الرحيم اية وحدها منها
انها ذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتها فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
وفي رواية عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
وفي الاستدلال على ان البسملة اية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي ان البسملة ليست
اية من اقرأ باسم ربك ومن ثم قال الحافظ الدمياطي نزول اقرأ بدون بسملة يدل على ان
البسملة ليست اية من كل سورة واستدل به اي بعدم نزولها في اول سورة اقرأ ايضا
كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقران في اوائل السور اي وانما انزلت

وكتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وهذا القول نسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
في القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين لقرآنيتها في ذلك انها نزلت في وقت آخر
كما نزل باقي السورة اي سورة اقرأ وجوابهم ايضا بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها
في مصاحفهم مع مبالغتهم في تجريدها عن كتابة غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا آمين فيها **واستدل**
ايضا لعدم قرآنيتها في اوائل السور بعدم تواترها في محلها **وورد** بان عدم تواترها في محلها
لا يقتضي سلب القرآنية عنها **ورد** هذا الرد بان الامام الكافيجي قال المختار عند المحققين
من علماء السنة وجوب التواتر اي في القرآن في محله ووضعه وترتيبه ايضا كما يجب تواتره في
اصله **اي وفي** المنفرجات البسملة من القرآن بلا شك عند العقلاء بالله وتكرارها في السور
كتكرارها تكرر في القرآن من سائر الكلمات ونحو هذا هو يؤيد ما ذهب اليه امامنا من انها آية
من كل سورة ومحتمل لما قاله السهيلي حيث قال نقول انها آية من كتاب الله مقترنة مع السورة **وفي**
كلام ابي بكر بن العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد فانهم يعدوها
آية من سائر السور **ونقل** عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها آية من اول الفاتحة دون
بقية السور **فعن الربيع** قال سمعت الشافعي يقول اول الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم واول
البقرة الم **قال بعضهم** وهو يدل على ان البسملة آية من اول الفاتحة دون بقية السور فانها
ليست آية من اولها بل هي آية في اولها اعادة لها وتكريرا لها بل ربما يوافق ذلك قول الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى وخص بالبسملة والفاتحة هذا الكلام وكونه خص بالبسملة يخالف
قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لاعلمنك آية لم تنزل
على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم كما سيأتي وسيأتي ما فيه **قيل** وانما تركت البسملة
اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التي تدل عليها البسملة والتبري الذي يدل عليه اول براءة
وورده في المنفرجات بانها جاءت في اوائل السور المبدوءة بويل قال وان الرحمة من الويل **وذكر**
بعضهم ان الانفال وبراءة سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
سألت عثمان بن عفان لم لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال
كانت الانفال من اول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها
شبيهة بالاخرى فظننت انها سورة واحدة **وفي كلام بعض المفسرين** عن طاووس
وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآنهما في ركعة
واحدة ولا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانهما لما رأيا اولها مشبها لقوله تعالى الم
يجدك يتيما اي ليس كذلك لان تلك حال اغتمامه صلى الله عليه وسلم باذى الكفار فهي حال محنة
وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان هذا الكلام **وذكر ائمتنا**
انه يكفي في وجوب الاتيان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة الظن المفيد لخبر الآحاد ولعدم التواتر
بذلك لا يكفر من نفى كونها آية من الفاتحة بإجماع المسلمين **وقد** جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من
الصحابة **قال ابن عبد البر** بلغت عدتهم احد وعشرين صحابيا **واما ما رواه مسلم** عن
انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم **واجيب** عنه بانه لم ينف الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات

بيانا للجواز ويؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسملة **واما ما رواه البخاري** وابو داود
والترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله
رب العالمين فمعناه بسورة الحمد لا بغيرها من القرآن ولا يبعد هذا الحمل ما في رواية عبد الله بن
مغفل انه قال سمعني ابي وانا اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني صليت مع
النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرأت فقل الحمد لله رب العالمين
لانه لما لم يسمع منهم انهم لم يأتوا بها رأسا فقال ذلك وكذا يقال فيما روي كانوا لا يقرؤون بسم الله
الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون الراوي فهم مما تقدم ترك
البسملة فروى بالمعنى فاخطأ **ومما استدل** به على ان البسملة ليست من الفاتحة ما جاء
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال الله تعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة في الصلاة بيني
وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين
قال الله تعالى حمدني عبدي **واذا قال** الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي واذا قال مالك يوم
الدين قال فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها **قال ابو بكر العربي**
المالكي فانتفى بذلك ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين احدهما انه لم يذكرها
في القسمة والثاني انها ان صارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها اكثر مما للعبد لان
بسم الله الرحمن الرحيم ثناء على الله تعالى لا شيء للعبد فيه ثم ذكر ان التعبير بالصلاة عن الفاتحة
يدل على ان الفاتحة من فروضها واطال في ذلك **وسيأتي في الحديبية** انه صلى الله عليه وسلم
كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قيل كتب ذلك في اربع كتب واول من كتبها امية بن الصلت
فلما نزلت بسم الله مجريها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله
الرحمن ثم لما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن
الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد ان
البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك اي بعد
نزول وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اي
تمييزا لها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف بإجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك
هذا الكلام فليتأمل ما فيه فانه يدل للقول ان البسملة نزلت بين اوائل السور وانما هي للفصل **فقد**
علمت ان البسملة نزلت اول الفاتحة على ما في بعض الروايات **ونقل ابو بكر التونسي** اجماع
علماء كل امة على ان الله سبحانه افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم **وفي الاتقان** عن الدارقطني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لاعلمنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن
الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى ان البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم **وفي قوله**
صلى الله عليه وسلم لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري يشكل عليه ان عيسى بين سليمان وبينه صلى
الله عليه وسلم وكتابه الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة **وعن النقاش** ان البسملة لما نزلت
سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال **قال السهيلي** ان صح ما ذكره فانما سبحت الجبال
خاصة لان البسملة انما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله اعلم **ثم لم**

بلغت ورقة ان توفي قال سبط بن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن
مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه مات على
نصرانيته وهذا يدل على انه من ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة
بناء على تأخرها لا يكون مسلما بل يكون من اهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه والقس بكسر القاف رئيس النصارى
وبفتحهما تتبع الشيء هذا وفي القاموس القس مثلث القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقسس وبالفتح
صاحب الابل الذي لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية ابصرته في بطنان الجنة وعليه
السندس وفي رواية قد رأيته فرأيت عليه ثياب بيض واحسبه اي اظنه لو كان من اهل النار
لم يكن عليه ثياب بيض اقول تصريح الرواية الثالثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرؤية
واما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لان السندس من افراد الحرير فلا دلالة في ذلك
على التعدد والله اعلم وفي رواية لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة او جنتين لانه آمن بي وصدقني
اي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى كون له جنة او جنتين هيئت له جنة او جنتان
ولا مانع ان يكون بعض اهل الفترة من اهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بان ادرك الدعوة وصدق
به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجزم ابن
كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جهابذة الائمة اي بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى
التي هي الرسالة ففي الامتاع ان ورقة مات في السنة الرابعة من المبعث ويوافقه ما يأتي
وعن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخميس وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني
واضح لكن ينازع في قوله ذلك واحسبه لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسيأتي عن الذهبي
ما يخالفه ويخالفه ايضا ما تقدم عن سبط بن الجوزي انه من اهل الفترة وعن يحيى بن بكير
قال سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار
شيئا فنظرت عن يساري فلم ار شيئا فنظرت من خلفي فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا بين السماء
والارض اي وفي رواية فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي زاد في رواية متربعا عليه وفي
لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني اي وفي رواية زملوني زملوني
وصبوا على ماء باردا فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت هذه الآية يا ايها المدثر اي الملتف بثيابه
قم فانذر وربك فكبر ولم يقل تعد فانذر وبشر لانه كان بعث بالنذارة بعث بالبشارة لان البشارة
انما تكون لمن آمن ولم يكن احدا من قبل وهذا يدل على ان هذه الآية اول ما نزل اي قبل اقرأ وان
النبوة والرسالة مقترنان قال الامام النووي والقول بان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف
باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي اي ومما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء ومما يدل
على ذلك ايضا ما في البخاري انه في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اي لا عن ابتداء
الوحي فما تقدم من قول بعضهم يعني عن ابتدائه فيه نظر وكذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحراء
فلما قضيت جواري هبطت لان جواره بحراء كان قبل فترة الوحي الا ان يقال لجابر حادثة عنده روايتان
واحدة في ابتداء الوحي واخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل على ان ذلك

لعله الواو زائدة

كان عند

كان عند ابتداء الوحي وعجزها يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم جاور بحراء في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى
الله عليه وسلم كان يجاور بحراء في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي
الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن اسمعيل عن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هو الذي يأتيك اذا جاءك
قال نعم اي وذلك قبل ان يأتيه بالقرآن اي بشيء منه وهو اقرأ باسم كذا بناء على انه اول ما نزل وسيأتي
ما في ذلك قولها هنا الذي يأتيك اذا جاءك لان المعنى الذي يتراءى لك اذا رأيته فجاءه جبريل
عليه السلام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اي قد رأيته
لكن سيأتي عن ابن حجر الهيتمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا
بشيطان والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وأتاها في بيتها جبريل ۞ ولذي اللب في الامور ارتياء
فاماطت عنها الخمار لتدري ۞ أهو الوحي ام هو الاغماء
فاختفى عند كشفها الراس جبـ ۞ ـريل فما عاد او اعيد الغطاء
فاستبانت خديجة انه الكنـ ۞ ـز الذي حاولته والكيمياء

اي واتاها قال ابن حجر اي بعد البعثة اي النبوة واجتماعه صلى الله عليه وسلم به في بيتها حامل
الوحي جبريل عليه السلام ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي قد تشتبه استبصار فبسبب
كمال استبصارها ازالت عن رأسها ما يغطى به الرأس لتعلم علم اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى
الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله ام هو الاغماء
الذي هو بعض الامراض الجائزة عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي ان يكون المراد به الاغماء
الناشئ عن لمة الجن فيكون من الكهان لا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه لخديجة
لقد خشيت على نفسي وسيأتي انه كان يعتريه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن
ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه اي من الاغماء الى آخره فبسبب ازالتها ما تغطي به رأسها عنها
اختفى فلم يعد اليه ان عادت غطاء رأسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين انما يعرض له صلى الله عليه
وسلم هو الوحي اي لا الجن لان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجن وشبه الناظم ذلك
بالشيء النفيس والامر العظيم لان كلا من الكنز والكيمياء لا يظفر به الا القليل من الناس لعزتهما اقول
في الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند تراءيه له وقبل اجتماعه به
وتحديه له بالقرآن وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي الى
المكان الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فتحسري فان لم يكن من عند الله لا يراه اي فتراءى له وهو في
بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه ليأتيه
الناموس الاكبر وفي فتح الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب

وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام صاحب كتاب الخميس في الصحيحين ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه امن به وتقدم انه الموافق لما في الاستيعاب من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط ابن الجوزي ومخالف ايضا لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي بناء على تأخرها ويدل لذلك التأخر ما تقدم من قول ورقة يا ليتني اكون في زمن الدعوة فيها جذعا فقد تقدم ان المراد يا ليتني اكون في زمن الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود اي مما ارسل به في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وقيل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين للتمكن منه وحيث ادرك الرسالة فهو مسلم وحينئذ يكون صحابيا ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر انه في الاصابة تردد في ثبوت الصحبة لورقة ابن نوفل قال لكن المفهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وانه يفرق بينه وبين بحيرا بان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة بخلاف بحيرا وسوطا هرد التعريف السابق ليشمل هذا كلامه وتعريفه السابق للصحابي مؤمن اجتمع بالنبي مؤمنا به من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك ان ما في شرح النخبة لا يرد لهذا البعض على انه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة فانه يقتضي ان البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وان الرسالة هي الدعوة لا البعثة وروى ابن اسحق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الاغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتربد وجهه ويغط كغطيط البكر فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا ولم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقى به واشتهر على بعض الالسنة ان امنة يعني امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن امه انها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال لها قولي اي اذا ولدتيه اعيذه بالواحد من شر كل حاسد والظاهر انها قالت ذلك وعن اسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ان ابني جعفر اي ولديها من جعفر بن ابي طالب تصيبهما العين افنسترقي لهما قال نعم لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين فان قيل بهذه الامور علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جني فمن اين علم انه يتكلم عن الله تعالى اجيب بانه على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيده العلم نقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم به انه جبريل وانه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحي اليه هو الله تعالى وقد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له الابيض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي واجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا يميز

به بين جبريل عليه السلام وبين الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي اسلم وفي كلام ابن الهمام وشيطان الانبياء يسمى الابيض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي اغوى برصيصا الراهب العابد بعد عبادة ثلثمائة سنة وهو المعني بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك هذا كلامه والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت ولا يرى شخصا فيكون بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل ان يكون صوتا خلقه الله تعالى في الهواء ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون من جنس الكلام المعهود ويتضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل يأتيني فيكلمني كما يأتي احدكم صاحبه فيكلمه اي ويبصره من غير حجاب وفي رواية كنت اراه احيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحينئذ اما ان يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكي فتحها او على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى عنه بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث وفي رواية البخاري تردد على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في اخر الامر وورد ما جاءني يعني جبريل في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسي بيده ما اشتبه علي منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وبعد يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة اقسام حيث قال في تائيته

ولازملك الناموس اما يكلمه ۞ واما بنفث او بحلية دحية ۞

فليتأمل قيل وكان اذا اتاه على صورة الادمي يأتيه بالوعد والبشارة فان قيل اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الادمي دحية او غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلي حيا من غير روح او يصير ميتا اجيب بان الجائي يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأي شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة ان لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة علي رضي الله تعالى عنه واولاده اي الائمة الاثنى عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضى وابن علي الرضى محمد الجواد وابن محمد الجواد علي التقي وابن علي التقي والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه السلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبأ يوما لعلي رضي الله تعالى عنه انت انت يعني انت الاله فنفاه علي الى المدائن وقال لا يساكنني في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا كان من اهل صنعاء وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهر سب الشيخين ونسبهما للافتيات على سيدنا علي ولما قيل لسيدنا علي لولا انك تضمر ما اعلن به هذا ما اجترأ على ذلك فقال علي معاذ الله ان اضمر لهما

الا المحسن الجميل فارسل الى ابن سبا فاظهر الاسلام في اول خلافة سيدنا عثمان وقيل في خلافة سيدنا
عمر وكان قصده باظهار الاسلام بذر الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهار الاسلام في يوشع
ابن نون بمثل ما قال في علي وكان يقول في علي انه حي لم يقتل وان فيه الجزء الالهي وانه يجي في السحاب والرعد
صوته والبرق صوطه وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيملاها عدلا كما مليت جورا وظلما وعبد الله
هذا كان يظهر امر الرجعة اي انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه
وسلم وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فمحمد احق بالرجوع من عيسى
واظهر امر الوصية اي ان عليا رضي الله عنه اوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب
في اثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى عنه كما سياتي ومن غلاة الشيعة من قال بالوهية
اصحاب الكسا الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومنهم من قال بالوهية
جعفر الصادق والوهية ابايه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر
وهولاء الشيعة هم المتقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الحلاجية اصحاب حسين بن منصور الحلاج
كانوا اذا راوا صورة جميلة زعموا ان معبودهم حل فيها **وممن زعم الحلول حتى ادعى
الالوهية** المقنع عطا الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله حل في صورة
ادم ثم في صورة نوح ثم الى ان حل في صورته هو فافتتن به خلق كثير بسبب التمويهات الذي اظهرها
لهم فانه كان يعرف اشيا من السحر والنيرنجيات فقد اظهر لهم اي راه الناس من مسافة شهرين من موضعه
ثم تغيب فلما اشتهر امره ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاوا الى القلعة التي كان تحصنا
بها فلما علم ذلك اسقى اهله سما فماتوا وكان ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها
من اتباعه **والقول بالاتحاد كفر فقد قال العز بن عبد السلام** من زعم ان الاله يحل
في شي من اجسام الناس او غيرهم فهو كافر واشار الى انه كافر اجماعا من غير خلاف وانه لا يجري فيه
الخلاف الذي جرى في تكفير المجسمة ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفا ان من ادعى حلول الباري
في احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين وقول بعض العارفين ومنه ابو يزيد البسطامي سبحاني
ما اعظم شاني **وقوله** اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني وانا ربي الاعلى وقوله انا الحق ومن
انا وانا هو ليس من دعوى الحلول في شي وانما قوله سبحاني واني انا الله محمول على الحكاية اي قال
ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله انا ربي
الاعلى وانا الحق الى اخره انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بحر التوحيد
بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود غيره تعالى الذي هو مقام الفنا ومحو النفس
وتسليم الامر كله له تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت
عبارته عن بيان ذلك الحال النازل له فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلحوا
على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفنا بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اصطلح مراده
بمراد محبوبه فصار المرادان واحدا لفنا ارادة المحب في مراد المحبوب فقد فني عن هوى نفسه وحظوظه
فصار لا يحب الا لله ولا يبغض الا لله ولا يوالي الا لله ولا يعادي الا لله ولا يعطي الا لله ولا يمنع الا
لله ولا يرجو الا الله ولا يستعين الا بالله فيكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما **وفي كلام**
سيدي علي وفا رضي الله تعالى عنه حيث اطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فمرادهم

كما يرجع عيسى وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا صح

مرادهم

١٢٦

مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الاخر وهو المثل
الاعلى هذا الكلام رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن
دايرة العقل التي ذكر السعد والسيد ان القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين
الضدين فقد قال بعض العلما حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع الرب والعبد في حال فنا العبد
فيكون العبد معدوما موجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من اشهده الله الجمع بين الضدين
ومن لم يشهده ذلك انكره **ويجوز** ان يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله
لروح الملك قوة يقدر بها على التصرف في جسد اخر غير جسده المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود
كما هو شان الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه
وقد ذكر ابن السبكي في طبقاته ان كرامات الاوليا انواع وعد منها ان يكون له اجساد متعددة قال
وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره اي كواقعة الشيخ عبد
القادر الطحطوطي نفعنا الله ببركاته فقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله انه رفع اليه سوال في رجل
حلف بالطلاق ان ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطوطي بات عنده ليلة كذا فحلف اخر بالطلاق انه
بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما قال فارسلت قاصدي الى الشيخ عبد القادر
فسالته عن ذلك فقال ولو قال اربعة اني بت عندهم لصدقوا فافتيت بانه لا حنث على واحد منهما لان
تعدد الصور بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان وقد قيل في الابدال انهم انما سموا ابدالا لانهم
قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه ويقال له عالم المثال
كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم
الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب اولى مما تكلف بعضهم
في الجواب عن جبريل بانه كان يندمج بعضه في بعض اي الذي اجاب به الحافظ ابن حجر **ومما يدل** على وجود
المثال رويته صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في عرض الحايط **وقول ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه انه مثل له يعقوب بمصر وهو بالشام **ومن ذلك** ما اشتهر ان
الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاوليا في غير مكانها **وممن وقع له ذلك** ابو يزيد البسطامي والشيخ
عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم المتبولي نفعنا الله ببركاتهم **ولعل** مجي جبريل على صورة دحية كان في
المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيه
على صورة دحية قبل اسلامه **قال الشيخ الاكبر** رضي الله عنه دحية الكلبي كان اجمل اهل زمانه
واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من
الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك
بشرى له ولا سيما اذا اتى بصورة الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه صلى الله عليه
وسلم ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا الكلام وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة لان
يدعي انه من حين اتاه على صورة دحية لم ياته على صورة ادمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقة
على ذلك وتقدم انه كان اذا اتاه على صورة الادمي ياتيه بالوعد والبشارة اي لا بالوعيد والزجر
فليتامل **وفي البرهان** للزركشي في التنزيل اي تلقي القران طريقان احدهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل اي لان الانبيا عليهم الصلاة

والسلام يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة الالهية من غير اكتساب فيما هو اقرب
من لمح البصر والثاني ان الملك ينخلع من الملكية الى البشرية حتى ياخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى تلقفه جبريل من الله تعالى تلقفا روحانيا او ان
الله تعالى خلق تلك الالفاظ اي الاصوات الدالة عليها في الجو واسمعها جبريل وخلق فيه علما
ضروريا بانها دالة على ذلك المعنى القديم بذاته تعالى واوحاه الى النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
او حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي النفث اي انه كان ينفث
في روعه الكلام نفثا يقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اي المخلوق من الطهارة يعني جبريل
نفث اي القى والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي لا ريق معه في روعي بضم الراء اي قلبي ان نفسا
لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب اي عاملوا بالجميل في طلبكم وتتمته
ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله تعالى اي الكذب فان ما عند الله لا ينال
الا بطاعته ه وفي كلام ابن عطاء الله الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا تطلبه مكبا
عليه مشتغلا عن الله به ومنها ان يطلب من الله ولا يعين قدرا ولا وقتا لان من طلب وعين قدرا
او وقتا فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة بقلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطى وشاهد
حسن اختياره اذا منع ومنها ان يطلب ما فيه رضاه ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب
ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوائج بعزة النفس فان الامور تجري بالمقادير ومن
حالات الوحي انه كان ياتيه صلى الله عليه وسلم في مثل صلصلة الجرس وهي اشد الاحوال عليه
صلى الله عليه وسلم اي لما قيل انه كان ياتيه في هذه الحالة بالوعيد والنذارة اقول روى الشيخان
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو اخو ابي جهل بن هشام
لابويه وكان يضرب به المثل في السودد حتى قال الشاعر

احسبت ان اباك حين تسبني ... في المجد كان الحارث بن هشام
اولى قريش بالمكارم والندى ... في الجاهلية كان والاسلام

اسلم يوم الفتح وسياتي انه استجار في ذلك اليوم بام هانئ اخت علي بن ابي طالب واراد علي قتله
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وحسن اسلامه وشهد
حنينا وكان من المؤلفة كما سياتي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي اي حامله
الذي هو جبريل قال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم بالفاء اي يقلع عني وقد
وعيت ما قال وفي رواية ياتيني احيانا له صلصلة كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل لي الملك
اي الذي هو حامل الوحي رجلا اي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الفتى فيكلمني فاعي
ما يقول وروي انه في الحالة الثانية ينفلت منه يعني بخلاف الحالة الاولى ومن هذه
الرواية كان الوحي ياتيني على نحوين ياتيني جبريل فيلقيه علي كما يلقي الرجل على الرجل فذلك
ينفلت مني وياتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا ينفلت مني قيل
وانما كان ينفلت منه في الحالة الاولى لشدة تانسه بحامله لانه ياتي اليه في صورة يعهدها ويحادثه
بلسان يعهده فلا يتثبت فيما التي اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت
الذي ينزعج منه القلب مع عدم روية احد يخاطبه اذ اعلم انه وحي اضطر الى التثبت في ذلك

وقولنا اي حامله يخالف قول الحافظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بيان لصفة
الوحي لا لصفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم
الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله ياتيني احيانا له صلصلة كصلصلة الجرس
واحيانا يتمثل لي الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتحدر
جبينه عرقا في البرد كانه الجمان وربما غط كغطيط البكر محمرة عيناه وعن زيد بن ثابت
رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة
وقع فخذه صلى الله عليه وسلم على فخذي فوالله ما وجدت شيئا اثقل من فخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وربما اوحي اليه وهو على راحلته فترعد حتى يظن ان ذراعها ينفصم وربما
بركت اي وجبا انه لما نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقة فلم
تستطع ان تحمله فنزل عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العضباء من ثقل السورة
ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رايت في رواية
ما يصرح بذلك ووجد ما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض منه وعن اسماء بنت عميس
رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه
وفي رواية يصير كهيئة السكران اقول اي يقرب من حال المغشي عليه لتغيره صلى الله عليه
وسلم عن حالته المعهودة تغيرا شديدا حتى تصير صورته صورة السكران اي مع بقاء عقله وتمييزه
ولا ينافي ذلك قول بعضهم ذكر العلماء انه صلى الله عليه وسلم كان يوخذ عن الدنيا لانه
يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتمييزه على خلاف العادة وهذا انما هو اللائق بمقامه صلى
الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه ثم رايت صاحب الوفا قال فان قال قائل
ما كان يجري عليه من البرحاء حين نزول الوحي هل ينقض وضوءه والجواب لا لانه صلى الله
عليه وسلم كان محفوظا في منامه تنام عينه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاء
لا ينقض وضوءه فالحالة التي اكرم فيها بالمسارة والقاء الهدى الى قلبه اولى ان يكون طاهرا فيها معصوما
من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه اولى لما تقرر ان الاغماء ابلغ من النوم فليتامل وفي كلام الشيخ
محي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي
يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم لان الوارد
الذي هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ
عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع صدع فيغلف راسه بالحناء قيل
وهو محمل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحناء والا فهو صلى الله عليه وسلم
لم يخضب لانه لم يبلغ سنا يخضب فيه وفيه انه امر بالخضاب للشباب فقد جاء اختضبوا بالحناء
فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي
لفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب
لذلك وتربد له وجهه وغمض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت

رضي الله تعالى عنه كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من
الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا انزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر
لينها **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله تعالى عنه كان اذا انزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل **وذكر الحافظ ابن حجر** ان دوي النحل
لا يعارض صلصلة الجرس اي المتقدم ذكرها لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين والصلصلة
بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم والراوي شبه بدوي النحل والنبي صلى الله عليه وسلم
شبه بصلصلة الجرس اي فالمراد بهما شيء واحد والله اعلم **ومن حالاته** اي حالات الوحي
اي حامله انه كان ياتيه على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح **اقول** فيرجع اليه
في تلك الحالة كما هو المتبادر **وفيه** انه جاء عن عائشة وابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم ير جبريل على صورته التي خلقه الله عليها الا مرتين حين سأله ان يريه نفسه فقال
وددت اني رايتك في صورتك اي وذلك لما نحوه اولا بعثه بعد فترة الوحي بالافق الحبي
الاعلى من الارض وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد راه بالافق المبين وبقوله تعالى
فاستوى وهو بالافق الاعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب اي فخر النبي صلى الله
عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه
الحديث والاخرى ليلة الاسرا المعنية بقوله تعالى ولقد راه بالافق نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
وسياتي الكلام على ذلك **وفي الخصايص** الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل
في صورته التي خلق عليها اي لم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه
وسلم **وذكر** السهيلي ان المراد بالاجنحة في صفة الملايكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست
كاجنحة الطير **ولا ينافي** ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه
فليتامل ولعله لا ينافي فيما تقدم عن الحافظ ابن حجر في ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته
انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد
لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي والله اعلم **ومن حالات الوحي** اي نفسه اي الموحى به لا
الذي هو جبريل ان الله تعالى اوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب يقظة
او من غير حجاب بل كفاحا وذلك ليلة المعراج واسم الاشارة يحتمل ان يكون للنوعين ووقع كل منهما
ليلة الاسرا ويحتمل ان يكون نوعا واحدا وان الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء
على القول بالرؤية وحينئذ لا يناسب عد ذلك نوعين كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم
هذا النوع الثاني لبعضهم كالمتبري منه حيث قال وقد زاد بعضهم بناه بعضهم على القول بوجود
الرؤيا كما علمت وحينئذ يكون هذا ليلة المعراج وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله تعالى
له صلى الله عليه وسلم كفاحا بغير حجاب هذا كلامه كان ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرؤية فما
زاده بعضهم بناه على القول بوجود الرؤية كما علمت وحينئذ يكون هذا ليلة المعراج وعلى
هذا لجاه له تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقول
ابن القيم السادسة اي من حالات الوحي ما اوحاه الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم وهو فوق
السموات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهذا

محتمل لان يكون من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة
اي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك كما كلم موسى اي من وراء
حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحينئذ يكون كلمه في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة الملك
من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب **وصاحب المواهب** نقل عن الولي العراقي كلاما فيه
الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكر والجواب عنه وانوه مع ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر
الذي لا يكاد يخفى والله اعلم **قال** قال الحافظ السيوطي وليس في القران من هذا النوع اي مما نشا
به الحق من غير حجاب شيء فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر سورة البقرة اي امن الرسول الى اخر
الايات لانها نزلت كما في الكامل للهذلي بقاب قوسين **وروى** الديلمي قيل يا رسول الله اي اية
في كتاب الله تحب ان تصيبك وامتك قال اخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش
الله لم تنزل خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جا في فضل
اية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله اي اية في كتاب الله اعظم قال اية
الكرسي اعظم اية **وما جاء** عن الحسن مرسلا افضل القران سورة البقرة وافضل اية فيها اية
الكرسي وفي رواية واعظم اية فيها اية الكرسي وفي الجامع الصغير اية الكرسي ربع القران اي لان
القران يجمع تشتمل على اربعة امور على التوحيد وعلى النبوات وعلى احكام الاخرة وعلى احكام الدنيا
واية الكرسي تشتمل على التوحيد انتهى **ونزل** في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة
الضحى وبعض سورة الم نشرح **قال** صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن
سالته سالت ربي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد لم اجدك يتيما فاويت
وضالا فهديت وعايلا فاغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
فلا اذكر الا وتذكر معي انتهى **اقول** وقد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون
مشافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد الم اجدك الى اخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا
ظاهر في ان المتلو لا يدل على ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا تذكير به والله اعلم **ومن حالات
الوحي** انه اوحي اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك منا ما كما في حديث معاذ اتاني ربي وفي
لفظ رايت ربي في احسن صورة اي خلقة فقال فيما يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي
رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السما والارض اي وفي كلام الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية او المعنوية
وهذا الا يبعد ان يقع مثله للاولياء بطريق الارث اي يتجلى له تعالى بالتجلي الخاص الذي ما ذكر عاقبة
عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين والاخرين **اي ومن حالات الوحي** رويا النوم قال صلى
الله عليه وسلم رويا الانبيا وحي كما تقدم **ومن حالاته** العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه عند
الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته له بواسطة ملك وبذلك فارق النفث في الروع **وبذكر
الانواع للوحي يعلم** ان ما تقدم من حصره في الحالتين المذكورتين عند سؤال الحارث له
صلى الله عليه وسلم اغلبي او ان ما عدا هما وقع بعد سؤال الحارث له صلى الله عليه وسلم **وفي
ينبوع الحياة** عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحي قط الا ونزل معه من الملايكة حفظة يحيطون
به وبالنبي الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنهما لئلا يسمعوا ما يبلغه جبريل الى النبي

صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقنه الى اوليائهم **ثم رايته** في الاتقان ذكر
ان من القران ما نزل معه ملائكة مع جبريل تشيعه **من ذلك** سورة الانعام شيعها سبعون الف
ملك وفاتحة الكتاب شيعها ثمانون الف ملك واية الكرسي شيعها ثلاثون الف ملك وسورة
يس شيعها ثلاثون الف ملك واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا شيعها عشرون الف
ملك ولعل هذا الاتيان في ما تقدم من الغرض من تساقط النجوم عند البعث حراسة السماء
من استراق سمع الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا لحفظ ما يوحى من استراقه في الارض
وبين السماء والارض **وعن النخعي** ان اول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ
باسم ربك **قال الامام النووي** وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف
والخلف هذا كلامه **ولا يخفى** ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القران اي اول
ايات انزلت فلا ينافي ما تقدم عن رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان اول سورة انزلت
فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة نزلت لا في شأن الانذار فلا ينافي ما تقدم
عن رواية جابر مما يقتضي ان اول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك اول سورة كاملة
نزلت في شأن الانذار بعد فترة الوحي فانها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع
تقدم الوعد به **اي** لكن يشكل عليه ما في الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نزل علي القران الا اية اية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا
علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله
عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله احد **ويخالفه** ما في الاتقان ان مما نزل
جملة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات
والانعام **لكن ذكر ابن الصلاح** ان هذا روي بسند فيه ضعف قال ولم ار له اسنادا
صحيحا وقد روي ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان مما نزل جملة سورة براءة وذكر ان
المعوذتين نزلتا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا اية اية
وحرفا حرفا اي كلمة كلمة والمراد بها ما قابل السورة والا فقد انزل عليه ثلاث ايات وعشر
ايات كما انزل عليه اية وبعض اية **فقد صح** نزول غير اولي الضرر منفردة وهي بعض اية
وفي الاتقان عن جابر بن زيد قال اول ما انزل الله من القران بمكة اقرأ باسم ربك
ثم نون والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة الى اخر ما ذكره ثم قال قلت
هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه
وذكر بعض المفسرين ان سورة والتين اول ما نزل من القران والله اعلم **ومما تقدم**
من ان نزول يا ايها المدثر كان في شأن الانذار بعد فترة الوحي لانه بعد نزول جبريل عليه
صلى الله عليه وسلم باقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل **اي** وانما كان ذلك ليذهب
ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشوق الى العود ومن ثم حزن صلى الله عليه وسلم
لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة
كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله صلى الله عليه
حقا فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا

لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له مثل ذلك **قال** وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما فتر الوحي
عنه حزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء مرة اخرى يريد ان يلقي نفسه منه فكلما اوفى ذروة
جبل منهما كي يلقي نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر
عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة
عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله صلى الله عليه وسلم عند
الله تعالى انتهى **اقول** ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم **وفي
الاصل** وهذه الفترة لم يذكر لها ابن اسحق مدة معينة **اقول** في فتح الباري ان ابن
اسحق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم **قال ابو القاسم** السهيلي وقد جاء في بعض الاحاديث
المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة اي وفي كلام الحافظ ابن حجر وهذا الذي
اعتمده السهيلي لا يثبت **وقد عارضه** ما جاء عن ابن عباس ان مدة الفترة كانت اياما اي واقلها
ثلاثة اي وتقدم ما فيه **قال** بعض الحفاظ والظاهر والله اعلم اي انها مدة الفترة
كانت بين اقرأ ويا ايها المدثر هي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى **اقول**
ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن
بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك **وفي الاصل** عن الشعبي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة من الوحي
ولم ينزل القران اي شيء منه على لسانه ثم وكل به جبريل فجاءه بالوحي والقران وهو موافق في ذلك لما
في سيرة شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو
ظاهر في ان اقتران اسرافيل به صلى الله عليه وسلم كان بعد النبوة ويؤيده قوله وياتيه بالكلمة
من الوحي ويحتمل ان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع
حسه ولا يرى شخصه الا ان يقال لا يلزم من كونه يتراءى له ان يراه وقوله ياتيه بالكلمة من الوحي هو معنى
قوله ياتيه بالشيء بعد الشيء **ثم رايت** الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به اولا وقال
لم يقترن به من الملائكة الا جبريل اي بعد النبوة ويحتمل مطلقا **قال** بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق
لما هو المشهور المحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض ما في
الاحاديث الصحيحة هذا كلامه **ثم رايت** الحافظ ابن حجر نظر في كلام الواقدي بان المثبت مقدم
على النافي الا ان صحب النافي دليل نفيه فيقدم هذا كلامه ولا يقال قد وجد الدليل **فقد جاء** بينا
النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل جالس اذ سمع نقيضا اي هدة من السماء فرفع جبريل بصره
الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط **قال** جماعة من العلماء ان هذا الملك
اسرافيل لان هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر
ابن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي
ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك الحديث **ومن ثم**
عد السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل
لم يكن نزل اليه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك حتى يكون دليلا على ان اقتران جبريل به صلى الله عليه وسلم سابق
على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحافظ السيوطي ان مجيء اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بسنتين قال

كما يرى ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد ما في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم
لما بلغ تسع سنين امر الله اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احد عشر سنة امر جبريل بملازمته فلازمه
تسعا وعشرين سنة فليتأمل **وعن يحيى** ابن كثير قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا
من اسرافيل فاذا اخذ في التسبيح قطع على اهل السما ذكرهم وتسبيحهم **ثم رايت** في فتح الباري ليس
المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين وهي ما بين نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم مجيء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم بل تأخر نزول القران عليه فقط هذا كلامه اي فكان جبريل ياتي اليه بغير قران
بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجي اليه بالقران الذي هو يا ايها المدثر الا بعد الثلاث سنين على ما تقدم
ثم في تلك المدة مكث اياما لا ياتيه اصلا ثم جاء بيا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام يختلف اليه
هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفى يؤخذ من عدم المنافاة بين كون مدة فترة الوحي ثلاث
سنين كما يقول ابن اسحق وسنتين ونصف كما يقول السهيلي وسنتين كما يقول الحافظ السيوطي وبين
كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما لان تلك الايام هي
التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اي ولا يرى فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان
ياتيه بغير القران وحينئذ لا يحسن رد الحافظ السيوطي فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك
الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل التي يريد ان يلقي نفسه من رؤوس شواهق الجبال وهذا
السياق ايضا يدل على ان النبوة سابقة على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت بيا ايها المدثر
ويصرح به ما تقدم من قول بعضهم نبأه بقوله اقرا باسم ربك وارسله بقوله يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي وعليه اكثر الروايات وقيل النبوة والرسالة
مقترنان ولعل من يقول بذلك يقول يا ايها المدثر دلت على طلب الجهر بالدعوى الى الله تعالى وهنا
غير اظهار الدعوى والمناجاة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر **وذكر السهيلي**
ان من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلاطفه
الحق سبحانه وتعالى بقوله يا ايها المدثر فبذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه
الشدائد ومن هذه الملاطفة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام
وترب جنبه قم يا ابا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام في غزاة احد الاسفار قم يا نومان
وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر اعلم ان التدثر انما يكون من البرودة
التي تحصل عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم بعلم او حكم تلقى ذلك الروح
الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات الى سطح البدن
لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سري عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت
تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتاخذه القشعريرة فيزاد عليه
الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه **وذكر بعضهم** في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر ان الشيخ ابا
الحسن الشاذلي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من
الدنس تحظ بمدد الله تعالى في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال ان الله كساك حلة التوحيد
وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر **وجاء** في وصف اسرافيل
في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله فان خلقا من الملائكة يقال

لاسرافيل

له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات
وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع فهو عند نزوله يكون حاملا له وبيد العرش او يخلفه
غيره من الملائكة في ذلك

باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة

اي اول الارسال اليه باقرا **اقول** في المواهب انه
روي ان جبريل بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله
يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب
برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره
ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل ان يكون بفعله المذكور
ويحتمل ان يكون علمه بقوله افعل كذا في وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما ياتي **وفيه** ان قول
جبريل المذكور انما كان عند امره باظهار الدعوة الى الله تعالى والمناجاة بها بعد فترة الوحي كما ياتي
فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى اخره لا يحسن لانه سياتي ان ذلك كان في يوم نزول اقرا
باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله اعلم **فعن** ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم ان الصلاة
حين افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل الاسرا اتاه جبريل وهو باعلى مكة فهمز له بعقبه
في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضا جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه كيف
الطهور اي الوضوء للصلاة اي فغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح براسه وغسل رجليه الى الكعبين
كما في بعض الروايات اي وفي رواية فغسل كفيه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل
يديه الى المرفقين ثم مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل
وضوئه **اقول** وبهذه الرواية يرد قول بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية
وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الراس والتخليل ومسح الاذنين والتثليث
الا ان يقال مراد هذا البعض انه ذكر زاده على ما في الاية **وفي كلام** بعضهم كانت العرب في
الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويداومون على المضمضة والاستنشاق والسواك والله اعلم
ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة كانت بالغداة قبل
طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشي اي قبل غروب الشمس **وفي الامتاع** وانما كانت
الصلاة قبل الاسرا صلاة بالعشي اي قبل غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي
ركعتين اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والعشي هو العصر وفي كلام بعض اهل اللغة العصر
العشا والعصران الغداة والعشي كانت صلاته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر
الاسود اي جعل الحجر الاسود قبالته وهذا يدل على انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه
لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الاسود واليماني كما كان يفعل بعد فرض
الصلوات الخمس وهو بمكة كما سياتي انه كان يصلي بين الركنين اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة
بينه وبين الشام اي بينه وبين بيت المقدس اي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلاته
الى الكعبة كان بينهما الا انه كان الى الحجر الاسود اقرب منه الى اليماني فقيل استقبل الحجر الاسود فلا
مخالفة لكن سياتي ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات الخمس اي بعد الاسرا وقبل
ذلك كان يستقبل الكعبة الى اي جهة من جهاتها ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة

نقف على كلام صاحب الامتاع منه

جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة
فاخبرها فغشي عليها من الفرح فتوضى لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما رواه جبريل فتوضات
كما توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل
عليه السلام **وفي سيرة** الحافظ الدمياطي ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه
السلام له صلى الله عليه وسلم باقرا باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
وصلى فيه وصلت خديجة اخر يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما جا اتاني جبريل في اول ما اوحي الي فعلمني
الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من الما فنضح بها فرجه اي رش بها فرجه اي محل الفرج
من الانساب بنا على انه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو مصور بصورة الانسان استدل عليه
بان ليس ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر ولا كآلة الانثى كما قيل بذلك
في الخنثى يقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار وبذلك استدل
يتناشى انه يستحب لمن استنجى بالماء ان ياخذ بعد الاستنجا كفا من ما ويرش في ثيابه التي تحاذي
فرجه حتى اذا خيل اليه ان شيا خرج وجد بللا قدر انه من ذلك الما ولعل هذا هو المراد بقوله صلى
الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء وامرني ان انضح تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء ودفعا
لتوهم خروج شيء من البول بعد الوضوء لو وجد بللا بالمحل **وعن ابن عمر** رضي الله تعالى عنهما
كان ينضح سراويله حتى يبلها **وما جاء** انه لما اقراه اقرا باسم ربك قال له جبريل انزل عن
الجبل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسني على درنوك بالدال المهملة والرا والنون اي وهو
نوع من البسط ذو خمل ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ما فتوضا منها جبريل الحديث
فمشروعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول
جبريل باقرا وهو مخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة **ومما يرد** ما قاله ابن حزم
نقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوء قال وهذا
مما لا يجهله عالم هذا الكلام الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع وجوبا الا في المدينة وهو الموافق
لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا اي وانما وجب بالمدينة باية المائدة يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية **ويرده** ما في الاتقان ان هذه الاية
مما تاخر نزوله عن حكمه يعني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون
فالاية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اي فالوضوء على هذا مكي بالفرض
مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك اي في نزول الاية بعد تقدم العمل لما يدل عليه ان تكون
قرانية متلوة هذا الكلام وقوله مع فرض الصلاة يحتمل ان المراد صلاة الركعتين بنا على انهما
كانتا واجبتين عليه وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحق ويحتمل ان المراد الصلاة الخمس اي ليلة
الاسرا وهو الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملي حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل
الهجرة بسنة هذا الكلام وحينئذ يكون قبل ذلك مندوبا وحق في صلاة الليل **وقول** صاحب
المواهب ما ذكر من ان جبريل علمه الوضوء وامره به يدل على ان فريضة الوضوء كانت قبل الاسرا
فيه نظر ظاهر اذ لا دلالة في ذلك على الفرضية اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له
امرتك ان تفعل كفعلي وصيغة امر مشتركة بين الوجوب والندب **وذكر** بعضهم ان الفرض من

نزول اية المائدة بيان ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض او لعدم الما اباح له التيمم
اي ففرضية الوضوء والغسل سابقة على نزولها **ويؤيد ذلك** قول عائشة رضي الله تعالى
عنها في الاية فانزل الله تعالى اية التيمم ولم تقل اية الوضوء وهي هي لان الوضوء كان مفروضا
قبل ان توجد تلك الاية **ويوافقه** ما ذكره ابن عبد البر من اتفاق اهل السير على ان الغسل
من الجنابة فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة **وعن ابن عمر** رضي الله عنهما ما يقتضي
ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسرا **فقد جاء عنه** كانت الصلاة خمسين
والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال حتى جعل الصلاة
خمسا والغسل من الجنابة مرة **قال بعض فقهائنا** رواه ابو داود ولم يضعفه
وهو اما صحيح او حسن قال ذلك البعض ويجوز ان يكون المراد بها اي الفرض من نزولها
نزول غسل الرجلين في قراءة من قرا وارجلكم بالنصب فان حديث جبريل ليس فيه الا مسحهما
وهو ان جبريل اول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي توضا فغسل وجهه ويديه الى المرفقين
ومسح راسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدتين اي ركعتين مواجهة للبيت ففعل النبي صلى
الله عليه وسلم كما يرى جبريل يفعله هذا الكلام وفيه نظر لان اكثر الروايات وغسل رجليه كما
تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة على وجهه كما ان ارجلكم في الاية على قراءة الجر معطوفة
على الوجوه واعاجر للمجاورة وان كان الجر بالمجاورة في غير النعت قليلا او عبر عن الغسل
الخفيف بالمسح **وفي كلام الشيخ محيي الدين** مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب
وغسلهما بالسنة المبينة للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بنا على ان المسح فيه يقال
للغسل فيكون من الالفاظ المترادفة وفتح ارجلكم لا يخرجها عن الممسوح فان هذه الواو
قد تكون واو المعية **وجا** انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا لكل صلاة اي عملا بظاهر قوله تعالى
اذا قمتم الى الصلاة الاية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه فعلت شيا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته يا عمر اي للاشارة لجواز الاقتصار
على وضوء واحد للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب الوضوء عليه لكل صلاة **ويوافقه**
قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا عليه صلى الله عليه وسلم ثم نسخ هذا كلامه
اي ويؤيد ذلك ظاهر ما جا انه امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك
عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اي ويكون وقت المشقة يوم فتح مكة لما علمت
انه صلى الله عليه وسلم لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل على ان وجوب
الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما روي عن انس رضي الله
تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة قيل لهم كيف تصنعون اي كنتم
تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال تجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث اي فوجوب الوضوء لكل
صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ **وذكر فقهاؤنا** ان الغسل كان واجبا
لكل صلاة فنسخ بالنسبة للحدث الاصغر تخفيفا فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل
صلاة وظاهر سياقهم يقتضي ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه صلى
الله عليه وسلم وحق امته ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه وسلم

وفي حق الامة وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة ومنه يعلم ان نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يشكل قوله فقهنا ان الاية تقتضي وجوب التطهر بالماء والتراب لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة اي بما تقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وبتجويزه صلى الله عليه وسلم للامة ان يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على مقتضى الاية فقد وقع النسخ اولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحي غير قرآن او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عن ما نقله امامنا رضي الله تعالى عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم الاية والله اعلم **وعن مقاتل** بن سليمان فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة اي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي اي قبل غروب الشمس **اقول** ان كان المراد باول الاسلام نزول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم باقرا يرد ما تقدم عن الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين الا ان يراد الاولية الاضافية **وفي بعض** الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون امته منها قوله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس **وفي الامتاع** كان وفيه انه افترض علينا قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها قريش وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى اي يصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتأمل والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المعراج **وذهب جمع** الى انه لم يكن قبل الاسرا صلاة مفروضة اي لا عليه صلى الله عليه وسلم ولا على امته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد اي بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اي صلوا **اقول** وهو الناسخ لما وجب قبل ذلك من التحديد في اول السورة الحاصل بقوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه وقد نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليلة الاسرا فلم يذكر ائمتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم الانذار والدعا الى التوحيد ثم فرض عليه صلى الله عليه وسلم قيام الليل المذكور في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في اخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم ويوافقه قول ابن كثير في قولهم ماتت خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ان تفرض الصلاة مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسرا **قال بعضهم** وانما قال ذلك لان اصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي **وفي كلام** ابن حجر الهيتمي لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس ثم لم تكثر الفرائض وتتابع الا بالمدينة ولما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب

وكان

وكان كلما ازداد ظهورا وتمكنا ازدادت الفرائض وتتابعت هذا كلامه ولم اقف على ما كان يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول الفاتحة بناء على تأخر نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رأيته في الاتقان ذكر ان جبريل عليه السلام حين حولت القبلة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي حمله على الصلوات الخمس وحينئذ يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمول على ذلك ايضا وقد تقدم ذلك والله اعلم **باب**

ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم

اي بعد بعثته اي الرسالة وهي المرادة عند الاطلاق بناء على انها مقارنة للنبوة **لا يخفى** انه صلى الله عليه وسلم لما بعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله عز وجل سرا واتبعه ناس عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء **ولا يخفى** ان اهل الاثر وعلماء السير على ان اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضي الله تعالى عنها **اقول** نقل الثعلبي المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين **وقال** ابن الاثير خديجة رضي الله تعالى عنها اول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة **وفيه** ان بناته صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهن كن موجودات عند البعثة ويبعد تأخر ايمانهن الا ان يقال لخديجة تقدم لها اثر ذلك خلا منهن اخذا مما يأتي **وعن** ابن اسحق ان خديجة كانت اول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى وكان لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها واخبرها به **ثم علي** بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه **ففي المرفوع** عن سلمان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة رضي الله تعالى عنها قال لها زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لاول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما وكان لم يبلغ الحلم كما سيأتي في حكاية الاجماع عليه كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بامره لان قريشا كان اصابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تأخذ واحدا وانا واحدا فجاءا اليه وقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه وترك له عقيلا وطالبا فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي الخصائص** العشرة للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بعلي وتغذيته اياما من ريقه المبارك بمصه لسانه **فعن** فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله تعالى عنهما انها قالت لما ولدته سماه صلى الله عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه فما زال يمصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي احد فدعونا له محمدا صلى الله عليه وسلم

فالغمة لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله عز وجل هذا الكلام فليتأمل وعنها رضي الله تعالى
عنها انها في الجاهلية ارادت ان تسجد لهبل وهي حامل بعلي فتقوس في بطنها فمنعها من ذلك
وكان علي رضي الله تعالى عنه اصغر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر
واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك ايضا فكل اكبر من الذي بعده بعشر سنين
فاكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي اي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب
ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل لما اسلم يا ابا يزيد اني
احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم لحب عمي اياك وكان عقيل اسرع الناس
جوابا وابلغهم في ذلك قال له معاوية رضي الله تعالى عنه يوما اين ترى عمك ابا لهب من النار
فقال اذا دخلتها يا معاوية فهو على يسارك مفترشا عمتك حمالة الحطب والراكب خير من المركوب
ولما وفد على معاوية وقد غضب من اخيه علي رضي الله تعالى عنه لما طلب منه عطاءه وقال
له اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك فقال له لاذهبن الى رجل هو اوصل لي منك
فذهب الى معاوية فاعطاه معاوية الف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذكر ما اوليتك
وما اولاك علي فصعد فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني اخبركم اني اردت
عليا على دينه فاختار دينه واني اردت معاوية على دينه فاختارني على دينه وفي رواية
ان معاوية قال لجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد يعني عقيلا لولا علمه باني خير من
اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت
دنياي واسال الله خاتمة الخير توفي عقيل في خلافة معاوية قال وسبب اسلام علي
كرم الله وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال ما هذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك
الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي هذا امر لم اسمع
به قبل اليوم فلست بقاض امرا حتى احدث ابا طالب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي
عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذا لم تسلم فاكتم هذا فمكث ليلته ثم ان الله
تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى
اقول وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله تعالى
عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الدمياطي اي لانه تقدم ان صلاته صلى الله عليه وسلم مع
خديجة كانت اخر يوم الاثنين وهذا انما ياتي على القول بان النبوة والرسالة تقارنتا
لا على ان الرسالة تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي على ما تقدم وفي اسد الغابة
ان ابا طالب راى النبي صلى الله عليه وسلم وعليا يصليان وعلي على يمينه فقال لجعفر رضي الله
تعالى عنه صل جناح ابن عمك فصل عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه علي
بقليل والله اعلم قال بعضهم وانما صح اسلام علي اي مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم
اي ومن ثم نقل عنه انه قال سبقتكم الى الاسلام طرا ● صغيرا ما بلغت اوان حلمي اي كان عمره
ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي
عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في

عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز هذا وقد ذكروا انه لم يحفظ عن علي رضي الله
تعالى عنه انه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اي ولعل احدهما ما تقدم ثم رايت عن القاموس
ان البيتين هما قوله رضي الله تعالى عنه

تلكموا قريش تمناني لتقتلني ● فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم ● بذات ودقين لا تبقي ولا تذر

وذات ودقين هي الداهية وقد ذكر ان الزبير بن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين
وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ثنتي عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة ومما يدل للاول
ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص ولدوا في عام واحد ومن
العجب ان الزمخشري في خصائص العشرة اقتصر على ان سن الزبير حين اسلم كان ستة عشر
سنة وذكر بعد ذلك باسطر انه اول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة
مقتصرا على ذلك ومما يدل للاول ايضا ما في كلام بعضهم اسلم علي بن ابي طالب والزبير
ابن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماعهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره
كان اذ ذاك عشر سنين اي بناء على ان سن امكان الاحتلام تسع سنين كما تقول به ائمتنا
ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما
كان عمره تسع سنين وطئ جارية حبشية فحملت منه وولدت ولدا حسنا ويرد القول
بان سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة او خمس عشرة او ست عشرة اقول قال بعض متاخري
اصحابنا وانما صحت عبادة الصبي المميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نفل والاسلام
لا يتنفل به وعلى هذا مع ما تقدم يشكل ما في الامتاع واما علي بن ابي طالب فلم يكن مشركا
بالله ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره
فلم يحتج ان يدعى الى الاسلام فيقال اسلم هذا كلامه فليتامل وفيه ان عليا كان تابعا لابيه
في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يحتج ان يدعى للاسلام يرده
ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له ادعوك الى الله وحده الى اخره ثم رايت في الحديث
ما يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن ال يس وعلي بن ابي طالب واسية
امراة فرعون والذي في العرائس روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن ال فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وهو افضلهم الا ان يراد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا لصنم
وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وادعوك الى الكفر باللات والعزى
وانه قد قيل ايضا ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لم يسجد لصنم قط وقد عد ابن الجوزي
من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم يات بها ابا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن
نفيل ورباب بن البراء وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب
ابن البراء واسعد ابو كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي وابا قيس بن صرمة ولا يخفى
ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم يسجد لها لكن في كلام السبكي
الصواب ان يقال الصديق رضي الله تعالى عنه لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فلعل حاله

قبل البعث كان كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه فلذلك حصر الصديق بالذكر عن غيره من
الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذ لم يكن احد من جميع من ذكر اسلم **وفي كلام الحافظ**
ابن كثير الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم وعليهم امنوا قبل كل احد خديجة وزيد
وزوجة زيد ام ايمن وعلي رضي الله تعالى عنهم فليتأمل قوله امنوا قبل كل احد وكذا يتأمل
قول ابن اسحق اما بناته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن والله اعلم
وعن ابن اسحق ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي مستخفيا من قومه فيصليان فيها
فاذا امسيا رجعا لذلك ثم ان ابا طالب عثر اي اطلع عليهما يوما وهما يصليان اي
بنخلة المحل المعروف فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك
تدين به قال هذا دين الله ودين ملائكته ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به رسولا
الى العباد وانت احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى
الله تعالى واعانني عليه فقال ابو طالب اني لا استطيع افارق دين ابائي وما كانوا عليه
وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من باس ولكن والله لا تعلوني استي ابدا وهذا
كما لا يخفى ينبغي ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لابنه جعفر صل جناح ابن عمك وصل
على يساره لما راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليا على يمينه ولكن يروى ان عليا رضي
الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت
الصلاة وراني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذي
ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا اني لا احب ان تعلوني استي فلما تذكرت
الان قوله ضحكت وقوله حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي
وهذا يؤيد القول بان ذلك كان واجبا **وذكر** ان ابا طالب قال لعلي اي بني
ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت امنت بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت
ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه **اي** ويذكر عنه
انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته
وعن عفيف الكندي رضي الله تعالى عنه قال كنت امرا تاجرا قدمت للحج فاتيت
العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان العباس لي صديقا وكان يختلف
الى اليمن يشتري العطر ويبيعه ايام الموسم فبينما انا عند العباس بمنى اي وفي لفظ بمكة
في المسجد اذا رجل مجتمع اي بلغ اشده خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها
مالت توضأ فاسبغ الوضوء اي اكمله ثم قام يصلي اي الى الكعبة كما في بعض الروايات ثم خرج
غلام مراهق اي قارب البلوغ فتوضأ ثم قام الى جنبه يصلي ثم جاءت امراة من ذلك الخباء
فقامت خلفهما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المراة ثم خر الرجل ساجدا وخر الغلام وخرت
المراة فعلت وخلت يا عباس ما هذا الدين قال هذا دين محمد بن عبد الله اخي يزعم ان الله
بعثه رسولا وهذا ابن اخي علي بن ابي طالب وهذه امراته خديجة **قال عفيف**
بعد ان اسلم يا ليتني كنت رابعا اي ولعل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك

الوقت فلا ينافي انه كان يصلي معهم او ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتي قريبا ان اسلامه
كان بعد اسلام علي وكذا ابو بكر لم يكن موجودا ذلك الوقت عندهم بناء على ان اسلامه كان قبل
اسلام علي ويؤيده ونقل بعد من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر لكن في الاستيعاب لابن عبد
البر ان العباس قال لعفيف الكندي لما قال له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي
ولم تتبعه على امره الا امراته وابن عمه هذا الغلام **وفيه** ان عليا رضي الله تعالى عنه قال لقد
عبدت الله عز وجل قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين اي ولعل المراد انه عبده بغير
الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما راها مالت توضأ وصلى قد يخالف ما تقدم
من ان فرض الصلاة كانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي قبل غروب الشمس فقط **اقول**
قد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون صلاته في الوقت ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك
جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في النفل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة
بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس **وفي** كلام بعض فقهائنا انها لم تشرع
الا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم لان بقاء المراد بمشروعيتها
طلبها فكانت في المدينة مطلوبة استحبابا او وجوبا كفاية او عينا على الخلاف عندنا
في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض اخر من فقهائنا ان الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة
وفيه ان القهر انما ينافي اظهار الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسما للباب **وفيه** انه
يبعد تركها وهم مستخفون في دار الارقم والله اعلم **ثم بعد اسلام علي** رضي الله تعالى عنه
اسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شراحيل مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله تعالى عنها لما تزوجها اي وكان اشتراه لها ابن
اخيها حكيم بن حزام ممن سباه من الجاهلية اي فان عمته خديجة امرته ان يبتاع لها غلاما ظريفا
عربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيدا يباع اي وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند اخواله طي وعليه
اقتصر السهيلي فان امه لما خرجت به لتزيره اهلها فاصابته خيل فباعوه فاشتراه اي وقيل اشتراه
من سوق حباشة باربعمائة درهم **ويقال** ستمائة درهم فلما راته خديجة اعجبها فاخذته
اي ولعل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة اي اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم
وهو عندها اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه
قبل الوحي اي وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رايت غلاما بالبطحاء
قد اوقفوه ليبيعوه ولو كان لي ثمنه لاشتريته قلت وكم ثمنه قال سبعمائة درهم قالت خذ
سبعمائة درهم فاذهب فاشتره فاشتراه فجاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هو
لك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث توجه
مع ميسرة فوهبته له فليتأمل ذلك **وزعم** ابو عبيدة ان زيدا بن حارثة لم يكن اسمه زيدا لكن
النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جده قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب
الى الشام فمر بارض قومه فعرفه عمه فقام اليه فقال من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال
من انفسهم قال لا قال فحر انت ام مملوك قال مملوك قال اعربي انت ام عجمي قال بل عربي قال ممن اهلك
قال من كلب قال من اي كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شراحيل

قال واين اصبت قال في اخوالي قال ومن اخوالك قال طي قال ما اسم امك قال سعدى فالتزمه وقال
ابن حارثة ودعا اباه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف
صنع مولاك اليك قال يؤثرني على اهله وولده ورزقت منه حبا فلا اصنع الا ما شئت فركب
معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فراوا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا
واعلموا اباه ووصفوا له مكانه فجاء ابوه وعمه وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اجتماعه
بعمه وابيه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء اهله في طلبه ليفدوه خيره النبي صلى الله
عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى اهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد ذكر انهم لما جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد
قومه اي وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه في فدائه سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد
فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله
وجيرانه تفكون الاسير العاني وتطعمون الجائع جئناك في ولدنا عندك فامنن علينا واحسن
في فدائه فانا سندفع لك فقال وما ذاك قالوا زيد بن حارثة فقال او غير ذلك قالوا وما هو
قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على
الذي اختارني فداء فقالوا زدتنا على النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت
فدعاه فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي ولعل سكوته عن اخيه استصغاره بالنسبة لابيه
وعمه على ان اكثر الروايات على اقتصار مجيء ابيه وعمه وفي كلام السهيلي ان زيدا لما جاء قال
صلى الله عليه وسلم من هذان فقال هذا ابي حارثة بن شراحيل وهذا كعب بن شراحيل عمي فعند
ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انا من علمت وقد رايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما فقال
زيد رضي الله تعالى عنه ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك
يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم وما انا بالذي اختار عليه
احدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ذلك اي اخرجه الى الحجر اي الذي هو محل جلوس قريش
فقال ان زيدا ابني ارثه ويرثني فطابت انفسهما وانصرفا اي وفي كلام ابن عبد البر ان حين
تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش
يقول هذا ابني وارثا وموروثا ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول
دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك ترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك
وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف اي من حالفه فنسخ ذلك وهذا الذي
ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين يدل على ان ذلك كان عقب
ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل مجيء ابيه وعمه وحينئذ يكون عتقه وتبنيه بعد
مجيء ابيه وعمه اظهارا لما تقدم فليتأمل وفي اسد الغابة ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت
اسلام حارثة الا المنذري ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن محمد
ولم يذكر في القرآن من الصحابة احد باسمه الا هو كما سيأتي قال ابن الجوزي الا ما يروى في بعض
التفاسير ان السجل الذي في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم اي وقد ابدى السهيلي حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى

ادعوهم

ادعوهم لآبائهم وصار يقول له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف
شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في المحاريب ولا
يخفى انه يأتي في زيد ما تقدم في علي ولم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم ولزيد اخ اسمه
جبلة اسن منه سئل جبلة من اكبر انت ام زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت قبله اي لان
زيدا افضل منه لسبقه الى الاسلام ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال
بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر غشيانه في منزله ومحادثته
وكان سمع قول ورقة له لما ذهب معه اليه كما تقدم فكان متوقعا لذلك ثم اجتمع مع حكيم بن حزام في
بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها
نبي مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص
عليه قصته المتضمنة لمجيء الوحي له صلى الله عليه وسلم بالرسالة فقال صدقت بابي انت وامي
وانت اهل الصدق انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فيقال سماه يومئذ الصديق
وهذا السياق ربما يدل على ان اسلام ابي بكر تأخر الى تردد اتيان الملك بعد فترة الوحي بناء على
ما تقدم وكونه سماه يومئذ الصديق لا ينافي ذلك ما سيأتي انه سمي بذلك صبيحة الاسراء لما صدقه
وقد كذبت قريش لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به
ابو بكر رضي الله تعالى عنه قال ولما سمعت خديجة مقالة ابي بكر خرجت وعليها خمار احمر
فقالت الحمد لله الذي هداك يا ابن ابي قحافة واسمه عبد الله اي سماه بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكر اول من غير النبي صلى الله عليه وسلم
اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه او لانه عتيق من الذم والعيب اي او نظر صلى الله عليه وسلم
اليه فقال هذا عتيق من النار فهو اول لقب وجد في الاسلام وقيل سمته بذلك امه لانه
كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت
فهبه لي فعاش قيل ويدل ما ذكره بعضهم ان امه كانت اذا هزته تقول
عتيق وما عتيق ۰ ذو المنظر الانيق ۰ وفي كلام ابن حجر الهيتمي وصح ان الملقب له صلى الله عليه
وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها وانه غلب عليه من يومئذ قال
وبه يندفع ان الملقب له به ابوه رضي الله تعالى عنه وزعم انه امه رضي الله تعالى عنه هذا
كلامه ولينظر قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل وسمي عتيقا
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت عتيق من النار وكان ابو بكر رضي
الله تعالى عنه صدرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط
مشورتهم وكان من اعف الناس كان رئيسا مكرما سخيا يبذل المال محببا في قومه حسن
المجالسة وكان اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المقدم في هذا العلم اتفاقا
كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد
جاء عن جبير بن مطعم البالغ النهاية في ذلك انه قال انما اخذت النسب من ابي بكر لا سيما انساب
قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وبما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساويهم فمن ثم

كان محببا فيهم بخلاف عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بانسابها
وبايامها وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم **وكان** عقيل رضي الله تعالى
عنه يجلس للناس في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقايعهم **وفي كلام** بعضهم
كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما نابهم وكان له بمكة
ضيافات لا يفعلها احد قال الزمخشري ولعله كني بابي بكر لابتكاره الخصال الحميدة **وكان**
نقش خاتمه نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي الله تعالى عنه كفى بالموت واعظا يا عمر
وكان نقش خاتم عثمان امنت بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم
ابي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الى الاسلام
الا كانت عنده كبوة اي وقفة وتاخر وتردد الا ما كان من ابي بكر وفي رواية ما كلمت احدا في الاسلام
الا ابى علي وراجعني في الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه **اي** ومن
ثم كان اشد الصحابة رايا واكملهم عقلا لخبر تمام رضي الله تعالى عنه اتاني جبريل ان الله امرك ان
تستشير ابا بكر وتردد فيه وفي غيره وشاورهم في الامر **وكان ابو بكر** رضي الله تعالى عنه بمكان الوزير
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في اموره كلها **وفي خبر** ان الله ايدني باربعة
من وزرا اثنين من اهل السما جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر **وفي حديث**
رواته ثقات ان الله يكره ان يخطي ابو بكر وفي رواية ان الله يكره في السما ان يخطي ابو بكر الصديق
في الارض **وجا** الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وهو صغير الى ابي بكر رضي الله تعالى
عنه وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا مجلس ابي فاجلسه
في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن رايي فقال ابو بكر والله ما اتهمتك ووقع نظير ذلك لسيدنا عمر رضي
الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له انزل عن منبر ابي فقال له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك
بهذا فقام علي فقال ما امره بهذا احد ثم قال للحسين لاوجعنك يا غدر فقال لا توجع ابن اخي
صدق منبر ابيه **قال** وسبب مبادرته الى التصديق ما علمه من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم
وبراهين صدق دعوته قبل دعوته ولرويا راها قبل ذلك راى القمر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه
شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض اهل الكتاب فعبرها له بانه يتبع النبي صلى الله عليه وسلم
المنتظر الذي قد اظل زمانه وانه يكون اسعد الناس به ولعل هذا الذي من اهل الكتاب هو بحيرا فقد
رايت ان ابا بكر راى رويا فقصها على بحيرا فقال ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك تكون
انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته **اي واخرج** ابو نعيم عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم
ان ابا بكر امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اي علم انه النبي المنتظر لما مر ببحيرا الراهب ولما
سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرا الكتب نزل به في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال
له احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما
هي قال تكشف لي عن بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم النجيح الصادق
ان نبيا يبعث في الحرم يعاون على امره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما
الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اي مع كونه حرميا قرشيا تيميا
بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان تريني ما سالتك فقد

تكاملت

تكاملت فيك الصفة اي كونه حرميا قرشيا تيميا ابيض نحيفا الا ما خفي علي فقال ابو بكر فكشفت
له عن بطني فراى شامة سودا فوق سرتي اي وراى العلامة على الفخذ الايسر فقال انت هو
ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربي من اليمن اتيته لاودعه فقال احافظ عني ابياتا
من الشعر قلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر ابياتا قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي
صلى الله عليه وسلم فجاني صناديد قريش كعقبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة وابو جهل وابو البختري
فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذ قد جيت فانت
الغاية والكفاية اي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقا له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتهم على
احسن شيء ثم جيته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي وقال لي يا ابا بكر اني رسول
الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي افادك الابيات
قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي ياتي الانبيا قلت مد يدك فانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانصرفت وما بين لابتيها
اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي لفظ اشد سرورا مني باسلامي ولا مانع
من صدور الامرين منه رضي الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وما تقدم من انه كان مع حكيم
ابن حزام يوما الى اخره على تقدير صحة الروايتين وما جا من شعر حسان رضي الله تعالى عنه من ان
ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه • واول الناس منهم صدق الرسلا • وانه صلى الله
عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سياتي عند الكلام على الهجرة
وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه اول الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور
من اهل السنة لا ينافي ما تقدم من ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة
لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالي اسلم ابو بكر اي وعبارة ابن الصلاح والاورع ان يقال
اول من اسلم من الرجال الاحرار اي غير الموالي ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النسا خديجة ومن
الموالي زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا
فلا حاجة لزيادة ليس من الموالي ثم ان مراد من قال ان ابا بكر سبق عليا في الاسلام اي في اظهار
الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي فتقدم عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه سبقني الى اربع وعد منها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته لعله لا ينافي ذلك
ما جا بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب لان ذلك كان عند اختفايه صلى الله عليه
وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سياتي فاولية اظهار الاسلام اضافي **قال** ابن كثير وورد عن
علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا
احاديث اوردها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح شي منها هذا كلامه وعلى تقدير صحتها يراد
اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضافية **ومما يوثر عن علي** رضي الله تعالى عنه لا تكن
ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويوخر التوبة لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم البشاشة فخ
المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطي الاجابة وقد سد طرقها
بالمعاصي **واول من اسلم من النسا بعد خديجة** ام الفضل زوج العباس واسما بنت ابي بكر وام
جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة

في الاسلام على الفضل على ما تقدم وقول السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة
ابن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك رسول الله الذي بشر بك عيسى بن مريم وانك على
مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وقد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي
وسيرد القول المتقدم بان وفاة ورقة تاخرت عن البعثة فورقة ونحوه كبحيرا ونسطورا من اهل الفترة
لا من اهل الاسلام ويؤيد ما تقدم ان باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام رجل ولا امرأة لكن
هو لا من القسم الذي تمسك بدين قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر
وذلك نافع له في الآخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رايت القس يعني ورقة في الجنة
وعليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني اي الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق
برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي
من اجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اي محكوما بايمانه ومن ثم رد
الحافظ الذهبي على ابن منده اي ومن وافقه كالزين العراقي في عده له من الصحابة اي كما عده منهم غيره ونظر
بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد
بالرسالة نزول آياتها المشعرة باظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بناء على تاخير الرسالة على
النبوة **وحين اسلم** ابو بكر رضي الله تعالى عنه دعى الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم من وثق
به من قومه فاسلم بدعائه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية والعمران وثقه كتافا وقال ترغب
عن ملة آبائك الى دين محمد والله لا احلك ابدا حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه
ابدا ولا افارقه فلما راى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع عن الاسلام فما رجع
وفي كلام ابن الجوزي ان المعذب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من
تعدد ذلك **وجاء** لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان واسلم بدعاء ابي بكر ايضا الزبير
ابن العوام رضي الله تعالى عنه اي وكان اسمه في الجاهلية وكان عمره ثمان سنين على ما تقدم وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله تعالى عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان امية بن خلف لي صديقا فقال لي يوما
ارغبت عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم فقال لي انا لا اعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الاله فكان
يناديني بذلك **قال** وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ما حدث به قال
سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلان بن عواكف الحميري فكان يسالني هل ظهر
فيكم رجل له نبأ له ذكر هل خالف احد منكم عليكم في دينكم فاقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر القصة **وعن علي** رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت امين في اهل الارض امين في اهل
السماء **وجاء** انه وصفه بالصادق الصالح البار واسلم بدعاية ابي بكر رضي الله تعالى عنه ايضا سعد
ابن ابي وقاص اي فان ابا بكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعد واتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن امره
فاخبره به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد
اقبل عليه سعد هذا خالي فليرني امرؤ خاله **وفي كلام** السهيلي انه عم امنة بنت وهب ام النبي صلى
صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت له الست تزعم ان الله يامرك

بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا اكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى
تكفر بما جاء به محمد اي وتمس اسافا ونائلة فكانوا يفتحون فاها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل
الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية **وفي رواية** انها مكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا
تشرب قال سعد فلما رايت ذلك قلت لها تعلمين والله يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا
نفسا ما تركت ديني هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلي ان شئت او لا تاكلي فلما رات ذلك اكلت
وفي الانساب للبلاذري عن سعد بن ابي وقاص قال لقد اخبرت اني نكثت اصلي العصر اي الركعتين
اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فجئت فوجدتها على بابها تصيح الاعوان يعينون عليه من عشيرتي
او عشيرتها فاحبسه في بيت واطبق عليه بابه حتى يموت او يدع هذا الدين المحدث فرجعت من
حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منزلك فهجرتها حينا ثم ارسلت الي ان عد الى منزلك ولا
تتضيفن الناس فيلزمنا عار فرجعت الى منزلي فمرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالشر وتعيرني
باخي عامر تقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما اسلم عامر لقي منها ما لم يلق احد من الصياح
والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما والناس مجتمعون على امي وعلى اخي عامر فقلت ما شان
الناس فقالوا هذه امك قد اخذت اخاك عامرا وهي تعطي الله عهدا لا يظلها نخل ولا تاكل طعاما
ولا تشرب شرابا حتى يدع صبابته فقلت والله يا امه لا تستظلين ولا تاكلين ولا تشربين حتى تتبوئي
مقعدك من النار **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحارث بن كلدة
طبيب العرب ليستوصفه في مرض نزل بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعود عبد الرحمن بن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحارث فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لعبد الرحمن اني لارجو ان يشفيك الله حتى يضر بك قوم وينتفع بك آخرون ثم قال
للحارث بن كلدة عالج سعدا مما به وكان سعد بالمجلس فقال والله اني لارجو شفاءه فيما ينفعه
في رحله هل معك من هذه الثمرة العجوة شيء قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبة ثم اوسعها سمنا ثم
احساه اياها فكانما نشط من عقال وهذا استدل به على اسلام الحارث بن كلدة لان حجة الوداع
لم يحج فيها مشرك فهو معدود من الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة
اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله **وممن اسلم** بدعاية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه ايضا طلحة بن عبيد الله التيمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فاسلم
اي ولما تظاهر ابو بكر وطلحة رضي الله تعالى عنهما بالاسلام اخذهما نوفل بن العدوية وكان يدعى
اسد قريش فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ولذلك سمي ابو بكر وطلحة بالقرينين ولشدة
ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية **اقول**
سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ما تقدم انه قال حضرت سوق بصرى فاذا
راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيهم من اهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر
احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبيا
مخرجه من الحرم ومهاجره الى ارض ذات نخل وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال
فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو

الى الله وقد تبعه ابن ابي قحافة فرجع حتى دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فاخبرته بما قال
الراهب فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر بذلك واسم
طلحة وطلحة هذا احد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل اخر في اسمه واسم ابيه ونسبته
وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الاية لانه
قال لئن مات محمد رسول الله لاتزوجن عايشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا
لئن مات لاتزوجن عايشة من بعده فنزلت الاية **قال** الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة
شديدة من هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقاما من ان يصدر عنه ذلك حتى رايت
انه رجل اخر شاركه في اسمه واسم ابيه ونسبه هذا الكلام **والحاصل** ان ابا بكر اسلم على يديه
خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة الفياض وطلحة
الجود والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف **وزاد بعضهم** سادسا وهو ابو عبيدة
ابن الجراح وكان كل من ابي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بزازا وكان الزبير جزارا
وكان سعد بن ابي وقاص يصنع النبل والله اعلم **ثم** دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال
والنساء **وذكر** في الاصل جماعة ممن سابقين للاسلام منهم عبد الله بن مسعود وان سبب اسلامه
ما حدث به قال كنت في غنم لعقبة بن ابي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
ابن ابي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك
من شاة لم ينز عليها الفحل قلت نعم فاتيته بشاة شصوص لا ضرع لها فمسح النبي صلى الله عليه وسلم
مكان الضرع فاذا ضرع حافل مملوا لبنا كذا في الاصل **وفي** الصحاح كما في النهاية الشصوص التي ذهب
لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لا ضرع لها اي لا لبن لها ويدل لذلك قول ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين
فمسح ضرعها وقول ابن مسعود فمسح مكان الضرع اي محل اللبن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة
منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان
اي لا وجود له على ظاهر ما في الاصل او لا لبن فيه على ما في النهاية كالصحاح **والى ذلك اشار**
الامام السبكي في تائيته بقوله

ورب عناق ما ترى الفحل فوقها ۞ سمحت علينا باليمين فدرت

قال ابن مسعود فلما رايت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح
براسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم **اقول** فان قيل قول ابن مسعود ولكني مؤتمن وعدوله
صلى الله عليه وسلم عن ذات اللبن الى غيرها يخالفه ما ياتي في حديث المعراج والهجرة ان العادة كانت
جارية باباحة مثل ذلك اللبن لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع مأذونا له في ذلك اذا
كان ذلك امرا استمرارا مشهورا يبعد خفاه قلنا قد يقال لا مخالفة لان ابن السبيل المسافر ويجاز ان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى عنه لم يكونا مسافرين لجواز ان تكون تلك الغنم
التي كان فيها ابن مسعود ببعض نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد قاصدها مسافرا ولعله يأتي
ذلك لما سيأتي ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يبيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج
اليهما اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالكهما بذل ذلك له **وكان عبد الله بن**
مسعود رضي الله تعالى عنه يعرف بامه وهي ام عبد **وكان** قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم

وكما

وكما ضحكت الصحابة رضي الله تعالى عنهم من دقة رجليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد
الله في الميزان اثقل من احد وقال في حقه صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد
وقال في حقه صلى الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن
ام عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول بان الموزون الاشخاص نفسها لا عملها وكان صلى الله
عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه
وسلم ومعه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما
في ذراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم بانه صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم اقف على انه اسلم حين احتلب الشاة
لكن قول العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى
غنما الى اخره يدل على انه اسلم حينئذ والله اعلم **ومما يؤثر** عنه الدنيا كلها هموم فما كان منها
في سرور فهو ربح **وذكر** في الاصل ان من السابقين ابا ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه واسمه جندب
ابن جنادة بضم الجيم فيهما **قال** وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان القى النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاث سنين حيثما توجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي
فقلت لاخي انيس قلت له ما عندك فقال والله رايت رجلا يامر بالخير وينهى عن الشر وفي رواية
رايته على دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يامر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى اذهب فانظر قال
نعم وكن على حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصى ثم اقبلت حتى اتيت مكة فجعلت لا اعرفه واكره
ان اسال عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت
عكن بطني ما وجدت على بطني سخفة جوع والسخفة بالتحريك قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع
ففي ليلة لم يطف بالبيت احد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاءا فطافا بالبيت
ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته اتيته فقلت السلام عليك يا رسول الله
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرايت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل
قلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين بين ليلة ويوم هاهنا قال فمن كان
يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على بطني سخفة
جوع قال مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم اي وجاء ماء زمزم لما شرب له ان شربته لتستشفي شفاك الله
وان شربته لتشبع اشبعك وان شربته ليقطع ظماك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل
وجاء التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق **وجاء** انه ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون
من ماء زمزم **وذكر** ان ابا ذر اول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي
تحية المسجد فهو اول من حيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وبايع صلى الله عليه وسلم
على ان لا ياخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
ما اظلت الخضراء اي السماء ولا اقلت الغبراء اي الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال صلى الله عليه
وسلم في حقه ابو ذر يمشي في الارض على زهد عيسى ابن مريم **وفي** الحديث ابو ذر ازهد امتي واصدقها
وقد هاجر ابو ذر الى الشام بعد وفاة ابي بكر واستمر بها الى ان ولي عثمان رضي الله تعالى عنه

فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية رضي الله تعالى عنه منه وأسكنه الربذة فكان بها حتى
مات فإن أبا ذر كان يغلظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الخشن وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن لقيا أبي ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علي رضي الله تعالى عنه وأنه قال له
ما أقدمك هذه البلد فقال له أبو ذر إن كتمت علي أخبرتك وفي رواية إن أعطيتني عهدا وميثاقا
أن ترشدني أخبرتك ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصلني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأسلمت وفي الإمتاع أن عليا استضافه أبو ذر ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث
قال له ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال له إن كتمت علي أخبرتك قال فإني أفعل قال له بلغنا أنه
قد خرج ها هنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه فقال له أما إنك
قد رشدت وجهي إليه فاتبعني ادخل حيث أدخل فإن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط
كأني أصلح نعلي وفي لفظ كأني أريق الماء فامض أنت قال أبو ذر فمضى ومضيت حتى دخل ودخلت معه على
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الإسلام فعرضه علي فأسلمت مكاني الحديث وما تقدم
من قوله صلى الله عليه وسلم من كان يطعمك وجواب أبي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام إلا ماء زمزم
يبعد أن يكون علي رضي الله تعالى عنه أضاف أبا ذر ولم يأكل عنده وكذا يبعده ما جاء أن أبا بكر قال يا رسول
الله ائذن لي في طعامه الليلة قال أبو ذر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فانطلقت معهما
ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته إلا أن يحمل الطعام على
خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين أي رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي فأسلم
ورواية اجتماعه به في الطواف فأسلم بأن يكون أبو ذر دخل عليه أولا مع علي ثم لقيه في الطواف ويكون
المراد حينئذ بإسلام الثاني الثبات عليه بتكرير الشهادتين وعنده في عذره اجتماعه به في المسجد مدة
ثلاثين يوما عدم دخوله المطاف كما يرشد لذلك قوله في ليلة لم يطف بالبيت أحد إلى آخره وإلا فيبعد
أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما ويبعد هذا الجمع قوله صلى الله
عليه وسلم له من الرجل إلى آخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى
قومك فأخبرهم يأتوني فإذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين ظهرانيهم
قال وكنت في الإسلام خامسا وفي رواية رابعا ولعل المراد من الأعراب فلا ينافي ما يأتي في وصف
خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش بالمسجد ناديت بأعلى صوتي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله فقالوا قوموا إلى هذا الصابي فضربت لأموت وفي لفظ فمال علي أهل الوادي
بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فأكب علي العباس ثم قال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن
طريق تجاركم عليهم فخلوا عني قال فجئت زمزم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت لمثل ذلك
فصنع بي مثل ما صنع وأدركني العباس وكان منه كالأمس فرجعت وأتيت أنيسا فقال ما صنعت قلت
قد أسلمت وصدقت فقال ما لي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقالت ما لي
رغبة عن دينكما فإني أسلمت وصدقت ثم أتينا قومنا غفارا فأسلم نصفهم وقال نصفهم إذا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني أي لأنه صلى الله
عليه وسلم قال لأبي ذر إني قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغ قومك عسى
الله أن ينفعهم بك ويؤجرك عليهم وجاءت أسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي

أسلم

أسلم عليه إخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله أي
وقد ذكرنا أبا ذر وقف يوما عند الكعبة أي في حجة حجها أو عمرة اعتمرها فاكتنفه الناس فقال
لهم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ زادا فقالوا بلى فقال سفر القيامة أبعد مما تريدون فخذوا
ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الأمور وصوموا يوما شديدا حره ليوم النشور
وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وممن أسلم خالد بن سعيد بن العاص قيل كان [illegible] أسلم
رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وقيل أول من أسلم من إخوته ويمكن أن يكون ذلك محمل قول ابنته أم خالد
أول من أسلم أي من إخوته وسبب إسلامه أنه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمرا
مهولا ورأى أنه على شفيرها وأن أباه يريد أن يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا
بحجزته يمنعه من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وقال أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق وعلم أن النجاة
من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر فذكر له ذلك فقال له أريد بك خير
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فأتاه فقال يا محمد ما تدعو قال أدعو إلى الله وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر
ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوفا عن أم خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد
ذات ليلة نائما قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى
لا يبصر امرؤ كفه فبينا هو كذلك إذ خرج نور أي من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم أضاء
مكة كلها ثم تحول إلى يثرب فأضاءها حتى إني لأنظر إلى البسر في النخل فاستيقظت فقصصتها على أخي عمرو
ابن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخي إن هذا الأمر يكون في بني عبد المطلب ألا ترى أنه خرج من
حفر أبيهم ثم إنه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد مبعثه فقال يا خالد أنا والله ذلك
النور وأنا رسول الله فقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم أبوه وهو سعيد أبو أحيحة وكان
من عظماء قريش كان إذا اعتم لم يعتم قرشي إعظاما له ومن ثم قال فيه القائل

أبا أحيحة من يعتم عمته • يضرب وإن كان ذا مال وذا عدد

وعند إسلام ولده خالد أرسل في طلبه فانتهره وضربه أي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على رأسه
ثم قال اتبعت محمدا وأنت ترى خلافه لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم
فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب أبوه وقال اذهب يا لكع حيث شئت وقال
والله لأمنعنك القوت قال إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به فأخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا
أسلموا لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه
ويعيش معه ويغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض
الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد أول من خرج إليها وذكر عن والده سعيد أنه مرض فقال
إن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة أبدا فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه
فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأسلم أخوه عمرو بن
سعيد بن العاص قيل وسبب إسلامه أنه رأى نورا خرج من زمزم أضاءت له منه نخل المدينة حتى
رأى البسر فيها فقص رؤياه فقيل له هذه بئر بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا
لإسلامه وتقدم قريبا أن هذه الرؤيا وقعت لخالد وكانت سببا لإسلامه ولا مانع أن تقع لهما على

اخيه عمرو المذكور فهو خلط من بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولاخيه عمرو وانهما كانت سببا لاسلامهما **واسلم** من بني سعيد ايضا ابان والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله **اي ومن السابقين** للاسلام صهيب رضي الله تعالى عنه كان ابوه عاملا لكسرى اغارت الروم عليهم فسبت صهيبا وهو غلام صغير فنشا في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم بعض اهل مكة اي وهو عبد الله بن جدعان **فلما بعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر اين تريد يا صهيب قال اريد ان ادخل الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وانا اريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلى عليهما القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما ذلك حتى امسيا خرجا مستخفيين فدخل عمار على امه وابيه فسألاه اين كان فاخبرهما باسلامه وعرضه عليهما الاسلام وقرا عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب وكان اسلام صهيب وعمار بعد بضع وثلاثين رجلا **واسلم** ايضا حصين والد عمران بن حصين بعد اسلام ولده عمران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كلم لنا هذا الرجل فانه يذكر الهتنا ويسبها فجاؤا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا للشيخ وعمران وولده في الصحابة **فقال** ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم الهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال اذا اصابك الضر لمن تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشركهم معه ارضيته في الشكر يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل راسه ويديه ورجليه فبكى صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفى حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه شيعوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب اي عتبته راته قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه انتهى

باب استخفايه صلى الله عليه وسلم واصحابه

في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنهما ودعايه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلي بينهم وبينه وما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه **عن ابن اسحق** ان مدة ما اخفى صلى الله عليه وسلم امره اي للمدة التي كان يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا ايها المدثر ثلاث سنين اي فكان من اسلم اذا اراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين اي كما تقدم فبينما سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا منهم

بلحي بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم واصحابه مستخفين في دار الارقم اي بعد هذه الوقعة فان جماعة اسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم الان هي المعروفة بدار الخيزران عند الصفا اشتراها الخليفة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها المهدي للخيزران ام ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد ولا يعرف امراة ولدت خليفتين الا هذه وولادة جارية عبد الملك بن مروان فانها ام الوليد وسليمان **وقد روت** الخيزران عن زوجها المهدي عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان امره الله تعالى باظهار الدين اي وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو واصحابه في دار الارقم الى ان اظهر الدعوة واعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة **اي وقيل** مدة استخفايه اربع سنين واعلن في الخامسة وقيل اقاموا في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون وقد يقال لا اقامة شهر المخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة او الخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وبقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي اظهر ما تؤمر به من الشرايع وادع الى الله تعالى ولا تبال بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب اي وبنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عبد المطلب بدليل ما ياتي **قال بعضهم** اية فاصدع بما تؤمر اشتملت على شرايط الرسالة وشرايعها واحكامها وحلالها وحرامها **قال بعضهم** انما امر بالصدع لغلبة الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم **قال** ذكر بعضهم انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا اي عجز عن احتماله فمكث صلى الله عليه وسلم شهرا ونحوه جالسا في بيته حتى ظن انه شاك اي مريض فدخلن عليه عماته يعدنه فقال ما اشتكيت شيئا لكن الله امرني بقوله وانذر عشيرتك الاقربين فاريد ان اجمع بني عبد المطلب لادعوهم الى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعنين عمه ابا لهب فانه غير مجيبك الى ما تدعوه اليه وخرجن من عنده اي وكني عبد العزى بابي لهب لجمال وجهه ونضارة لونه كان وجهه ووجنتيه كلهب النار اي خلافا لما زعمه بعضهم ان ولده عتبة الاسد اود له الخ غيره كان اسمه لهب **قال في الاتقان** ليس في القران من الكنى غير ابي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اي الصنم لانه حرام شرعا هذا كلامه **وفيه** ان الحرام وضع ذلك لا استعماله **وفي** كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك كما في الاوصاف المنقصة كالاعمش **وفي** كلام القاضي وانما كناه والكنية تكرمة اي بالعدول عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذي هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله في الاخرة فهي كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكنى كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة او تعريف لان ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم يشترط ما احتجنا **قال** فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابو لهب فلما اخبرهم بما انزل الله عليه اسمعه ما يكره فقال تبا لك الهذا جمعتنا اي واخذ حجرا ليرميه به وقال له ما رايت احدا قط جاء بني ابيه وقومه باشر ما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك

المجلس انتهى أي وفي الامتاع ان ابا لهب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد ان ينزع عما يكرهون الى
ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد واترك الصباة واعلم انه ليس لقومك
بالعرب طاقة وان احق من اخذك وحبسك اسرتك وبنو ابيك ان اقمت على امرك فهو ايسر عليك من ان
تثب عليك بطون قريش وتمدها العرب فما رأيت يا ابن اخي احدا قط جاء بني ابيه وقومه بشر
مما جئتهم به وعند ذلك انزل الله تعالى تبت اي خسرت وهلكت يدا ابي لهب وتب اي خسر وهلك
بجملته اي او المراد به الاول جملته عبر عنها باليدين مجازا او المراد به الدعاء وبالثاني الخبر على حد قولهم
اهلكه الله وقد هلك اي ولما قال ابو لهب عند نزول تبت يدا ابي لهب وتب ان كان ما يقول محمد
حقا افتديت منه بمالي وولدي نزل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي وولده لان الولد من كسب ابيه
اي وفي رواية وهو في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال يا بني كعب
ابن لؤي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار اي وذكرا بما امر بالانذار
لعشيرته الاقربين ثم قال يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار
يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني زهرة انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم
من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار يا صفية عمة محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا
وفي لفظ فاني لا املك لكم من الدنيا منفعة ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اي لا تبقوا
على كفركم اتكالا على قرابتكم مني فنوحت لهم على صالح الاعمال وترك الاتكال غير ان لكم رحما سابلها ببلالها
اي اصلها بالدعاء اي والبلاد بالنبع كتقطام ما بين الحلق من الماء او اللبن ويبل رحمه اذا وصلها ويبلوا ارحامكم
نددوها بالصلة وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها اي وقد ذكر ائمتنا ضابط القطع
وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة من بين بناته مع انها اصغرهن وقيل اصغر بناته رقية وتخصيصه
صلى الله عليه وسلم صفية من بين عماته حكمة لا تخفى ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة يا عائشة بنت
ابي بكر يا حفصة بنت عمر وعندي ان ذكر عائشة وحفصة بل وفاطمة هنا من خلط بعض الرواة
وان هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالانقاذ من النار الاتيان
بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الا ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناته صلى الله عليه
وسلم لم يكن كفارا فليتأمل ثم مكث صلى الله عليه وسلم اياما ونزل عليه جبريل وامره بامضاء
الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب اهله والله لو
كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم
خاصة والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون
بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها الجنة ابدا والنار ابدا والله يا بني عبد المطلب ما اعلم شابا جاء قومه
بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة فتكلم القوم كلاما لينا غير ابي لهب فانه قال
يا بني عبد المطلب هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل ان يأخذ على يديكم غيركم فان اسلمتموه حينئذ
ذللتم وان منعتموه قتلتم فقالت له اخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى
عنها اي اخي ايحسن بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضئضئ اي اصل عبد المطلب
نبي فهو هو قال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب
فما قوتنا بهم فوالله ما نحن عندهم الا اكلة رأس فقال ابو طالب والله لنمنعنه ما بقينا ثم دعا

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم على الصفا وقال ارأيتكم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح بالنون ثم الحاء
المهملة اي اصل وفي لفظ سفح بالفاء والحاء المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا
ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني
لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد اي وفي لفظ انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد
اهله فخشي ان يسبقوه الى اهله فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه اتيتم اتيتم ومن امثاله صلى الله
عليه وسلم انا النذير العريان اي الذي يظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر وقولهم الحق عار اي ظاهر
وقيل الذي جرده العدو فاقبل عريانا ينذر بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
انه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدمشق واختلفت الروايات في محل وقوفه صلى
الله عليه وسلم ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على اضمة من جبل فعلا اعلاها
حجرا يهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان
يخرج ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير وروي
انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون وفي
الامتاع خمسون واربعون رجلا وامرأتان فصنع لهم علي طعاما اي رجل شاة مع مد من البر وصاعا من
لبن فقدمت لهم الجفنة وقال كلوا بسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا وفي رواية حتى رووا وفي
رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم
ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فتهم بذلك
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بدره ابو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما
وفي رواية سحركم محمد وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان الغد قال يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي ففعلت ثم جمعتهم له
فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني
اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان
شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويؤازرني اي يعاونني على القيام قال
علي رضي الله تعالى عنه انا يا رسول الله وانا احدثهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن
اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال انا يا رسول الله قال اجلس
ثم اعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام علي وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على
القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصيي
ووارثي وخليفتي من بعدي قال الامام ابو العباس بن تيمية اي في الزيادة المذكورة انها كذب
وحديث موضوع من له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه اي الحديث مع زيادته المذكورة ابن
جرير والبغوي باسناد فيه ابو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل
وقال ابن المديني كان يضع الحديث وفي رواية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة
رضي الله تعالى عنها فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع لي بني عبد المطلب فدعوت اربعين رجلا الحديث
ولا مانع من تكرر فعل ذلك ويجوز ان يكون علي فعل ذلك عند خديجة وجاء به الى بيت ابي طالب
ولعل جمعهم هذا كان متأخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل صلى الله عليه وسلم

ذلك مصرا على الاسلام اهل بيته لما دعى قومه ولم يرد واعليه ولم يجيبوه **اي وفي رواية** صار كفار قريش
غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليكلم من السما
وكان ذلك دابهم حتى عاب الهتهم اي وسفه عقولهم وضلل اباهم حتى مر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام
يسجدون للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام
حبا فيه لتقربنا الى الله فانزل الله تعالى عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتناكروه صلى
الله عليه وسلم واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصمه الله منهم **وجاءوا الى ابي طالب** وقالوا يا ابا
طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اي عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل
اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه **فقال لهم
ابو طالب** قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر
دين الله عز وجل ويدعو اليه لا يرده عن ذلك شي **والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله**

ثم قام النبي يدعو الى الله ... وفي الكفر نجدة واباء
امما اشربت قلوبهم الكفر ... فداء الضلال فيهم عياء

اي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعوهم عامتهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبما امر **فقد
جاء** ان جبريل تبدى له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقرئك
السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله قد عاتم والحال ان في
اهل الكفر قوة تامة وامتناعا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره
وبسبب ذلك صار داء الضلال اي داء الضلال فيهم عضالا يعي الاطباء مداواته وحصول شفائه
ثم شري الامر اي بالشين المعجمة وكسر الرا وفتح المثناة تحت كثر وتزايد وانتشر بينهم وبينه صلى الله عليه
وسلم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا اي اضمروا العداوة والحقد واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينها وتذامروا عليه بالذال المعجمة وحض بعضهم بعضا عليه اي على حربه صلى الله عليه وسلم
وعداوته ومقاطعته **ثم مشوا الى ابي طالب** مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا
ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم ابائنا
وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين
ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من
الامر ما لا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال
له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى
او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حصلت له العبرة التي هي دمع العين
فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما
احببت فوالله لا اسلمك وانشد ابياتا منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا يخفى لان الشمس النير
الاعظم واليمين اليق به والقمر النير الممحو واليسار اليق به وخص النيرين حيث ضرب المثل بهما لان

الذي جاءه صلى الله عليه وسلم نور قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم
نوره **ومن غريب التعبير** ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فقال لسيدنا عمر اني رايت
في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت
مع الاية الممحوة اذهب فلا تعمل لي عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم
فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد
ابن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة هذا الذي خالف دينك ودين ابائك
وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله لبئس ما تسومونني
اتعطونني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا اي وقال ارايتم ناقة تحن الى غير
فصيلها ه **وقال** المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره
فما اراك تريد ان تقبل منهم شيا فقال له ابو طالب والله ما انصفوني ولكن قد اجمعت اي قصدت خذلاني
ومظاهرة القوم اي معاونتهم علي فاصنع ما بدا لك اي وقد مات عمارة بن الوليد هذا على كفره بارض الحبشة
بعد ان سحر وتوحش وسار في البراري والقفار كما سياتي ومات المطعم بن عدي المذكور على كفره ايضا بعد
عمهم بقول ابي طالب ما ارادوه اشتد الامر فلما راى ابو طالب من قريش ما راى دعى بني هاشم وبني المطلب
الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فلم اسمع من
المجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من امن به ونوالي الاذى من قريش على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى من اسلم معه **فما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية** ما حدث
ابن عمر العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال لله علي ان رايت محمدا
ساجدا ان اطا عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضبان حتى دخل المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم من الحائط فقرا اقرا باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ شان ابي جهل كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى
ان بلغ اخر السورة سجد فقال انسان لابي جهل يا ابا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه حتى اذا دنى منه نكص
راجعا فقيل له في ذلك فقال ابو جهل الا ترون ما ارى لقد سد افق السما **وفي رواية** رايت بيني وبينه
خندقا من نار وسياتي ان قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى اخر السورة نزلت في ابي جهل **ومن ذلك**
ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقريش يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما
ترون من عيب دينكم وشتم الهتكم وتسفيه احلامكم وسب ابائكم اني اعاهد الله لاجلسن له يعني النبي
صلى الله عليه وسلم غدا بحجر لا اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه فاسلموني عند ذلك
او امنعوني فليصنع بي بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشي ابدا فامض
لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة اي وكانت قبلته الى الشام الصخرة بيت المقدس فكان
يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش جلوس
في انديتهم وهم ينظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل
نحوه حتى اذا دنى منه رجع منهزما منتقعا لونه اي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قد يبست يداه
على حجره حتى قذفه من يده اي بعد ان عالجوا فكه من يده كما سياتي وقامت اليه رجال من قريش فقالوا ما لك

يا ابا الحكم قالت الية لا تفعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابل ما رايت مثله قط هم بان ياكلني فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنى لاخذه **والى ذلك**

اشار صاحب الهمزية بقوله . وابو جهل اذ راى عنق الفحل اليه كانه العنقاء .

اي وابو جهل الذي هو اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت اذ هم ان يلقي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ابصر عنق الفحل وقد برزت اليه كانه الداهية العظيمة اي فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر اي وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بيني وبينه لخندقا من نار ولا مانع ان يكون وجد الامرين معا **وذكر** في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي انا جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصلة الى اذقانهم ملصقة بها رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من اقمح البصير رفع راسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الاية الاولى نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضخ به راس رسول الله صلى الله عليه وسلم انثنت يديه الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والاية الثانية نزلت في اخر لما راى ما وقع لابي جهل قال انا القي هذا الحجر عليه فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عمي بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك **وعن** الحكم بن ابي العاص اخي مروان بن الحكم ان ابنته قالت له ما رايت قوما كانوا اسوا رايا واعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني امية فقال لنا لا تلومينا يا بنية اني لا احدثك الا ما رايت لقد اجتمعنا ليلة على اغتياله فلما رايناه يصلي ليلا جينا خلفه فسمعنا صوتا ظننا انه ما بقي بتهامة جبل الا تفتت علينا اي ظننا انه تفتت وانزيع علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فرايت الصفا والمروة التفتا احداهما على الاخرى فحالتا بيننا وبينه وتامل هذا فان صلاته انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة **وفي رواية** كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى اخر السورة **وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زاده ابو جهل اي انتهره وقال انك لتعلم ما بها ناد اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو دعى ناديه لاخذته زبانية الله **اي وقال** يوما ولقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع اهل البطحا وانا العزيز الكريم فانزل الله تعالى فيه ذق انك انت العزيز الكريم كذا قاله الواحدي اي تقول له الزبانية عند القائه في النار ما ذكر توبيخا له **ومن ذلك** ما حدث به بعضهم قال لما انزل الله تعالى سورة تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب وهي ام جميل واسمها العورا وقيل اسمها اروى بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب ولها ولولة وفي يدها فهر اي بكسر الفا وسكون الها حجر يملا الكف فيه تطول تدق به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امراة بذية اي تاتي بالفحش من القول فلو قمت لئلا توذيك فقال انها لن تراني فجاءت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني اي ولفظ ما شان صاحبك ينشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر اي ينشيه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر اي لا يحسن انشاءه قالت له انت عندي مصدق وانصرفت اي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها اي نفي عبد مناف جدها ابيها ومن كان عبد مناف اباه لا ينبغي لاحد ان يتجاسر على ذمته قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل

ملك

ملك يسترني بجناحيه اي فقد جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين عندي احدا فسالها ابو بكر فقالت اتهزا بي والله ما ارى عندك احدا **اقول** في الامتاع انها جاءت ونبي صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره ورات ابا بكر وعمر فاقبلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فمه فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب اي لما تعلمه من شدته ثم اقبلت على ابي بكر لما تعلمه من لينه وتواضعه فقالت والثواقب اي النجوم انه لشاعر واني لشاعرة اي ولا هجاني لاهجونه وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها لم ترك فقال انها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب اي لانه قرا قرانا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا **وفي رواية** اقبلت ومعها فهر وهي تقول . مذمما ابينا . ودينه قلينا . وامره عصينا . فقالت ان الذي هجاني وهجا زوجي والله لئن رايته لاضربن انثييه بهذين الفهرين قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقلت لها يا ام جميل والله ما هجاك ولا هجا زوجك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في المحمد محمد يقال في الذم مذمم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد اخرى كما ان محمدا لا يقال الا لمن حمد مرة بعد اخرى كما تقدم **وقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم قال الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد **وفي الدر** المنثور اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت يا محمد علام تهجوني قال اني والله ما هجوتك ما هجاك الا الله قالت رايتني احمل حطبا او رايت في جيدي حبلا من مسد وهذا مما يويد ما قاله بعض المفسرين ان الحطب عبارة عن النميمة يقال فلان يحطب على اي ينم لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة وتغري زوجها وغيره بعداوته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث لتحملهم على عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من نار **وعن** عروة بن الزبير مسد النار سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم **والى ذلك**

اشار صاحب الهمزية بقوله .

. واعدت حمالة الحطب الفهر وجاءت كانها الورقاء .	
. ثم جاءت غضبى تقول افي	. مثلي من احمد يقال الهجاء .
. وتولت وما راته ومن	. اين ترى الشمس مقلة عمياء .

اي وهيات حمالة الحطب الفهر ولقبت بذلك لانها كانت تحتطب اي تجمع الحطب وتحمله بخلها ودناءة نفسها او كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استبعدها يبعد الوصفين الاخيرين والفهر الحجر الذي يملا الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة والعجلة كانها في شدة السرعة الحمامة الشديدة الاسراع حالة كونها غضبى من شدة ما سمعت من نعتها في سورة تبت يدا ابي لهب تقول افي مثلي وانا بنت سيد بني مخزوم يقال الهجاء والسب حالة كونه من احمد وتولت والحال

انما كارانه صلى الله عليه وسلم وكيف ترى الشمس عين عميا **اقول** في ينبوع الحياة انها لما بلغها قوله تبت يدا ابي لهب جاءت اي اخيها ابي سفيان في بيته وهي مضطرمة اي متحرقة غضبى فقالت له ويحك يا احمر اي يا شجاع اما تغضب ان هجاني محمد فقال ساكفيك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت هل قتلته فقال لها يا اخت ايسرك ان راس اخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال لقد كان ذلك يكون الساعة اي فانه راي ثعبانا لو قرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقم راسه ولما نزلت هذه السورة التي هي تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب لابنه عتبة اي بالتكبير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كما سياتي راسي من راسك حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضي الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها **ووقع** كلام بعضهم طلقها لما اسلم فليتامل **وكان** اخوه عتيبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال اي وقد اراد الذهاب الى الشام لاتين محمدا فلاوذينه في ربه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اي وفي لفظ برب النجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي رواية ابعث عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها ابو طالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى ابيه ابي لهب فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم سني وحقي فقالوا اجل يا ابا لهب فقال اعينوني يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتيبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية فضخ راسه وفي رواية ثنى ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخدشه فمات مكانه **وفي رواية** فضغمه ضغمة فكانت اياها فقال وهو باخر رمق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرفت والله ما كان لينفلت من دعوة محمد **اقول** وحلفه بالنجم الى اخره يدل على ان ذلك كان بعد الاسراء والمعراج **ووقع** مثل ذلك لجعفر الصادق رضي الله عنه قيل له هذا فلان ينشد الناس هجاكم يعني اهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علمت من قوله بشيء قال نعم قال فانشد يقول

صلبنا لكم زيدا على راس نخلة * ولم ار مهديا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من علي واطيب

فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج ذلك الرجل فافترسه الاسد **وانما** سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل لان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة لهم فسمي باسم الكلب لملازمته الحراسة ووصف ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان **وقد جاء** انه ليس في الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح والله اعلم **ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية** ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وبقي فرثه اي روثه في كرشه فقال ابو جهل الا رجل يقوم الى هذا القذر يلقيه على محمد اي وفي رواية قال قائل الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور ال فلان

فيعمد

فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه **وفي رواية** ايكم ياخذ سلا جزور بني فلان الجزور ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام شخص من المشركين وفي لفظ اشقى القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد اي فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض اي من شدة الضحك قال ابن مسعود فهبنا اي خفنا ان نلقيه عنه وفي لفظ وانا قائم انظر لو كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها اي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واستمراره في الصلاة عند فقهائنا لعدم علمه بنجاسة ما القي عليه ولما القته اقبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم يصلي اللهم اشدد وطاتك اي عقابك الشديد على مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف زاد بعضهم وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة بالمثناة فوق بالقاف كما وقع في رواية في مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا او كان صغيرا جدا وعمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره الذي ارادوا ان يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم **اقول** والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام الى اخر ما تقدم ذكره **وفي** الامتاع فلما قضى صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رايتهم وفي رواية رايت الذي سمى صلى الله عليه وسلم صرعى يوم بدر واعترض بان عمارة بن الوليد مات بالحبشة كافرا كما تقدم وياتي وبان عقبة بن ابي معيط لم يقتل ببدر وانما اخذ اسيرا منها وقتل بعرق الظبية كما سياتي وبان امية بن خلف لم يطرح بالقليب واجيب بان قول ابن مسعود رايتهم اي رايت اكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله اعلم والمراد بسني يوسف بتخفيف الياء ويروى سنين باثبات النون مع الاضافة القحط والجدب فان الله استجاب له دعاءه فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اي يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم ابو سفيان وقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة وجاء انهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي لا نعود لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا اي وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة فسياتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع راسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطاتك على الاخيرة من صلاة العشاء وسياتي ما فيه وقد يقال لا مانع ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة اخرى سياتي الكلام عليهما **رايت** في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال قال البيهقي قد روي في قصة ابي سفيان ما دل

على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين اي وسياتي في السرايا ان ثمامة منع عن قريش الميرة ان
تاتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي البخاري**
لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين
لا تمطر وفي رواية فيه ايضا لما ابطؤوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف
فاصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث **وفي رواية** اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابهم قحط
وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد
فانزل الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فاتى ابو سفيان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق لمضر فانها قد هلكت فاستسقى فسقوا
فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
يعني يوم بدر **ومن ذلك ما حدث به عثمان** بن عفان رضي الله تعالى عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد ابي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس
عقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وامية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم
اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته اي جعلته
وسطا فكان بيني وبين ابي بكر وادخل اصابعه في اصابعي وطفنا جميعا فلما حاذاهم قال ابو جهل
والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وانت تنهى ان نعبد ما كان يعبد اباؤنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط
الرابع ناهضوه اي قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب ابو جهل يريد ان ياخذ بمجامع ثوبه فدفعت
في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة
ابن ابي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال اما والله لا تنتهون
حتى يحل بكم عقابه اي ينزل عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد اخذته الرعدة فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم انتم لنبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى
الى باب بيته ثم اقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر
نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله على ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم
الله بايدينا يوم بدر **اقول** ولا يخالف ذلك كون عقبة بن ابي معيط حمل اسيرا من بدر وقتل
بعرق الظبية صبرا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدرا والله اعلم **وفي
رواية** ان عقبة بن ابي معيط وطىء على رقبته صلى الله عليه وسلم الشريفة وهو ساجد
حتى كادت عيناه تبرزان اي وفي رواية دخل عقبة بن ابي معيط الحجر فوجده صلى الله عليه وسلم
يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله
عنه حتى اخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم **وفي البخاري** عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله تعالى

عنه فاخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل شدة ذلك باعتبار
ما بلغ عبد الله بن عمرو وما راه **وعنه** رضي الله تعالى عنه قال ما رايت قريشا اصابت من
عداوة احد ما اصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع
ساداتهم وكبراؤهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا على امر كصبرنا على هذا
الرجل قط ولقد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا
منه على امر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى
استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر لمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ثم مر بهم
الثانية فلمزوه فوقف عليهم وقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده لقد
جئتكم بالذبح فاخذت القوم الكلمة تلك وما بقي رجل منهم الا كانما على راسه طائر واقع فصاروا
يقولون يا ابا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر
وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه
فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا
به وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب الهتهم ودينهم فقال نعم انا الذي اقول ذلك
فاخذ رجل منهم بمجمع ردائه عليه الصلاة والسلام فقام ابو بكر رضي الله تعالى عنه دونه وهو
يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فاطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم فانصرفوا
عنه فذلك اشد ما رايتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** الست تقول
في الهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبثوا به صلى الله عليه وسلم باجمعهم فاتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له
ادرك صاحبك فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون
عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابي بكر يضربونه قالت بنته اسماء فرجع الينا فجعل لا يمس شيئا
من غدائره الا اجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام **وجاء** انهم جذبوا براسه
صلى الله عليه وسلم ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله اي وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالذي
نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح ثم خرجوا عنه **وعن** فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت اجتمعت
مشركوا قريش في الحجر فقالوا اذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على ابي فذكرت
ذلك له اي قالت له وهي تبكي تركت الملا من قريش قد تعاقدوا في الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة واساف
ونائلة اذا راوك يقومون اليك ليضربوك باسيافهم فيقتلونك فقال يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي
ثم خرج اي بعد ان توضا فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى
بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتل يوم بدر اي وكان بجواره صلى الله عليه
وسلم جماعة منهم ابو لهب والحكم بن ابي العاص بن امية والد مروان وعقبة بن ابي معيط فكانوا يطرحون
عليه الاذى فاذا طرحوه عليه اخذه وخرج به ووقف على بابه ويقول يا بني عبد مناف اي جوار
هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم ممن ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شيء وتقدم انه نفاه الى
الطائف وان سياق التشبب في نفيه **واشار صاحب الهمزية** الى ان هذه الاذية لمحكي

الله عليه وسلم لا يظن ظان انها منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة ودليل على فخامة قدره وعلو
مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة
دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا وذلك
سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

لا تخل جانب النبي مضاما ... حين مسته منهم الاسواء
كل امر نابه النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لو يمس النضار هون من النار ... لما اختير للنضار الصلاء

اي لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذيات حالة كونها صادرة
منهم لان كل امر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة التي تحصل له منهم محمودة لانها ترفع
الدرجات والمشقة التي تحصل لهم ايضا محمودة لانه لو كان يمس الذهب هوان من ادخاله النار
لما اختير له العرض على النار فالانبيا عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيبهم
كالنار يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد
الانبيا الا رفعة **قال** ومما وقع لابي بكر رضي الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله عز وجل ومن معه من اصحابه فيها
سرا اي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الح ابو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الظهور اي الخروج الى المسجد فقال يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معه من اصحابه فقام ابو بكر رضي الله تعالى عنه في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس ودعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو اول خطيب دعا الى الله عز وجل
وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربا شديدا ووطئ ابو بكر بالارجل
وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بنعلين مخصوفتين اي مطبقتين ويحرفهما
الى وجهه حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فجاءت بنو تيم يتعادون فاجلت المشركين عن ابي بكر وحملوه
في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته اي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن
مات ابو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر وصار والده ابو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب
حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوه فصار يكرر ذلك
فقالت امه والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب
اي فانها كانت اسلمت كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسأليها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا
بكر يسألك عن محمد بن عبد الله فقالت لا اعرف محمدا ولا ابا بكر ثم قالت لها تريدين ان اخرج معك
قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت ابا بكر فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قوما نالوا هذا
منك لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها اي لا تخشي منها قالت
سالم فقال اين هو قالت في دار الارقم فقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا او آتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت امه فامهلناه حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ علي
حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب عليه يقبله واكب عليه

المسلمون كذلك فقال بابي وامي انت يا رسول الله ما بي من باس الا ما نال الناس من وجهي وهذه
امي برة بولدها فعسى الله ان يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى **هذا وذكر الزمخشري** في كتابه خصائص العشرة
ان هذه الوقعة حصلت لابي بكر رضي الله تعالى عنه لما اسلم واخبر قريشا باسلامه فليتامل
فان تعدد الواقعة بعيد **ومما وقع لابن مسعود** رضي الله تعالى عنه من الاذية ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرا الا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي
الله تعالى عنه انا فقالوا نخشى عليك منهم انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم فقال
دعوني فان الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الضحى وقريش في انديتهم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فتاملته قريش وقالوا
ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو
مستمر في قراءته حتى قرا غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال
له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رايت اعداء الله اهون علي منهم اليوم
ولو شئتم لاتينهم بمثلها غدا قالوا لا قد اسمعتهم ما يكرهون **ومما وقع له صلى الله عليه
وسلم من الاذية** انه كان اذا قرا القرآن تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره
يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار ثم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن اتى خفية واسترق السمع خوفا منهم
ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلام عمه حمزة رضي الله
تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال حدثني به رجل من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الصفا اي وقيل عند الحجون فاذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه اي وقيل
انه صب التراب على راسه اي وقيل القى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف
ابو جهل الى نادي قريش اي محل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا بسيفه
راجعا من قنصه اي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف
بالبيت فمر على تلك المولاة فاخبرته الخبر اي فقالت له يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك
محمد آنفا من ابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وجده ههنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ منه
ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد اي وقيل التي اخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت
له انه صب التراب على راسه والقى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه وعلى القول الثاني عليه اقتصر
وفي رواية فلما رجع
ابو حيان في اليمن فقال لها حمزة انت رايت الذي تقولين قالت نعم
حمزة من صيده اذا امرأتان يمشيان خلفه فقالت احداهما لو علم ذا ما صنع ابو جهل بابن اخيه
اقصر عن مشيته فالتفت اليهما فقال ما ذاك قالت ابو جهل فعل بمحمد كذا وكذا **ولا مانع**
من تعدد الاخبار من المرأتين والمولاتين فاحتمل حمزة رضي الله تعالى عنه الغضب ودخل المسجد
فراى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على راسه رفع القوس وضربه فشجه شجة

منكرة ثم قال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد علي ذلك ان استطعت اي وفي لفظ ان
حمزة لما قام على راس ابي جهل بالقوس صار ابو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقولنا وسب الهتنا
وخالف اباءنا فقال ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقامت رجال من بني مخزوم اي من عشيرة ابي جهل الي حمزة لينصروا
ابا جهل فقالوا ما نراك الا قد صبات فقال حمزة وما يمنعني وقد استبان لي منه انا
اشهد انه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين
فقال لهم ابو جهل دعوا ابا عمارة اي ويكنى ايضا بابي يعلى اسم ولد له ايضا فاني والله قد
اسمعت ابن اخيه شيا قبيحا وتم حمزة على اسلامه اي استمر اي بعد ان وسوس له الشيطان
فقال لنفسه لما رجع الي بيته انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين ابائك الموت
خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت
فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فغدا الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا ادري
ارشد هو ام غي شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه
وبشره فالقى الله عز وجل في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد
انك الصادق فاظهر يا ابن اخي دينك **وقد قال ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما
ان هذه الواقعة سبب لنزول قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس يعني حمزة كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني ابا جهل وسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كبيرا لانه كان اعز فتى في قريش واشدهم شكيمة اي
اعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واقبلوا على بعض صحابه بالاذية سيما المستضعفين
منهم الذين لا جوار لهم اي لا ناصر لهم فان كل قبيلة عدت على من اسلم منها تعذبه وتفتنه عن
دينه ٥ بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اي حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوي
جالسا من شدة الضرب الذي به وكان ابو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بان رجلا اسلم
له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له ليغلبن رايك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال
والله لتكسدن تجارتك وتهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به ٥ حتى ان منهم من فتن
عن دينه ورجع الي الشرك كالحارث بن ربيعة بن الاسود وابي قيس بن الوليد بن المغيرة
وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكلهم قتلوا على كفرهم يوم بدر **وممن
فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه**
وكان مملوكا لامية بن خلف **فعن** بعضهم ان بلالا كان يجعل في عنقه حبل ويدفع الي الصبيان
يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد بالرفع والتنوين او بغير تنوين
اي الله احد فهو اشارة لعدم الاشراك وقد اثر الحبل في عنقه **وعن** ابن اسحق ان امية
ابن خلف كان يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه
على ظهره في الرمضا اي الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم

يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد
وتعبد اللات والعزى فيقول احد احد اي انا لا اشرك بالله شيا انا كافر باللات والعزى **اي**
وقيل كان بلال من مولدي مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة ماية
مملوك مولدة له فلما بعث الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم امر بهم فاخرجوا من مكة اي
خوف اسلامهم فاخرجوا الا بلالا فانه كان يرعى غنمه فاسلم بلال وكتم اسلامه فسلح بلال يوما
على الاصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يبصق عليها ويقول خاب وخسر من عبدكن
فشعرت به قريش فشكوه الي عبد الله وقالوا له اصبوت قال ومثلي يقال له هذا فقالوا
له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم ماية من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب
بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم اي ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن
خلف فلا يخالف ما تقدم من امية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما ياتي من ان ابا بكر اشتراه
منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال سينجيك احد احد **اي قيل**
ومر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول احد احد فقال نعم احد احد والله يا بلال ثم اتي الي
امية وقال والله لين قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا اي لاتخذن قبره منسكا ومسترحما
لانه من اهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة النبوية الرسالة وتقدم
ما فيه فكان بلال رضي الله تعالى عنه يقول احد احد يمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان
وقد وقع له انه لما احتضر وسمع امراته تقول واحزناه صار يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا
وحزبه فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا **وقد** ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معه
لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر اي صاروا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه **ومر**
به ابو بكر رضي الله تعالى عنه يوما وهو ملقى على ظهره في الرمضا وعلى صدره تلك الصخرة فقال
لامية بن خلف الا تتقي الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال انت افسدته فانقذه مما ترى
قال ابو بكر عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه به قال قبلت قال
هو لك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه **وفي تفسير البغوي** قال سعيد
ابن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر الصديق في بلال حين قال اتبيعنيه قال نعم ابيعه
بقسطاس يعني عبدا لابي بكر رضي الله تعالى عنه كان صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجواري
ومواشي وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر بهذا الغلام **وفي الامتاع** لما ساوم ابو بكر
امية بن خلف في بلال قال امية لاصحابه لالعبن بابي بكر لعبة ما لعبها احد بلحد ثم تضاحك
وقال له اعطني عبدك قسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قد فعلت فتضاحك وقال
لا والله حتى تعطيني ابنته مع امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال
لا والله حتى تزيدني معه مايتي دينار فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه انت رجل لا تستحي من الكذب
قال لا واللات والعزى لين اعطيتني لافعلن فقال هي لك فاخذه بهذا الامر **وقيل** اشتراه
بتسع وقيل بخمس اواق اي ذهبا اي وقيل ببردة وعشرة اواق من فضة **وفي رواية** برطل من ذهب
ويروي ان سيده قال لابي بكر لو ابيت الا اوقية اي لو قلت لا اشتريه الا باوقية لبعناكه
فقال لو طلبت ماية اوقية لاخذته بها **ولما قال المشركون** انما اعتق ابو بكر بلالا ليد كانت له

عنه يكافيه بها انزل الله تعالى وَالليل اذا يغشى السورة فالاتقى ابو بكر والاشقى امية بن خلف **قال الامام فخر الدين** رحمه الله اجمع المفسرون هنا على ان المراد بالاتقى ابو بكر وذهبت الشيعة الى ان المراد به على رضى الله تعالى عنه ويرده وصف الاتقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على على رضى الله تعالى عنه لانه كان فى تربية النبى صلى الله عليه وسلم اى كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعما عليه نعمة يجب عليه جزاؤها اى نعمة دنيوية لانها التى يجازى عليها بخلاف ابى بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم نعمة دنيوية وانما كان له نعمة الهداية وتلك نعمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا فتعين حمل الاية على ابى بكر رضى الله تعالى عنه فيلزم ذلك ان يكون ابو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام افضل الخلق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل وبين ذلك الفخر الرازى بان الامة مجمعة على ان افضل الخلق بعد النبى صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما على ولا يمكن حمل الاية على على لما تقدم فتعين حملها على ابى بكر **وذكر بعض اهل المعانى** المبينين لمعانى القرآن كالزجاج والفرا والاخفش ان المراد بالاشقى والاتقى الشقى والتقى فاوقع افعل التفضيل موضع فعيل فهو عام فى امية بن خلف وابى بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذى بخل واستغنى المراد به ابو سفيان لانه كان عاتب ابا بكر فى انعامه واعتاقه وقال له اضعت مالك والله لا تصيبه ابدا **وقيل** المراد به امية بن خلف **ولما بلغ النبى** صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اشترى بلالا قال له الشركة يا ابا بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله اى لان بلالا قال لابى بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتنى لنفسك فامسكنى وان كنت انما اشتريتنى لله عز وجل فدعنى لله فاعتقه **هذا وذكر** ان النبى صلى الله عليه وسلم لقى ابا بكر رضى الله تعالى عنه فقال لو كان عندنا مال اشترينا بلالا فانطلق العباس رضى الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الى ابى بكر اى ملكه له فاعتقه فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم **وقد اشترى ابو بكر** رضى الله تعالى عنه جماعة اخرين ممن كان يعذب فى الله منهم حمامة ام بلال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب فى الله تعالى حتى لا يدرى ما يقول وكان لرجل من بنى تيم من ذوى قرابة ابى بكر رضى الله تعالى عنه ومنهم ابو فكيهة كان عبدا لصفوان بن امية اسلم حين اسلم بلال فمر به ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقد اخذ امية ابو صفوان واخرجه نصف النهار فى شدة الحر مقيدا الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج لسانه وخليه يقول له زده عذابا حتى ياتى محمد فيخلصه بسحره فاشتراه ابو بكر رضى الله تعالى عنه **ومنهم** امراة وهى زنيرة بزاى فنون مشددة مكسورتين فمثناة تحتية ساكنة وهى فى اللغة الحصاة الصغيرة عذبت فى الله تعالى حتى عميت قال لها يوما ابو جهل ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت له كلا والله لا تملك اللات والعزى نفعا ولا ضرا هذا امر من السما وربى قادر على ان يرد على بصرى فاصبحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر رضى الله تعالى عنه واعتقها اى وكذا ابنتها **وفى السيرة الشامية** ام عبيس بالنون والبا الموحدة فمثناة تحتية فسين مهملة امة لبنى زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها ولم يصفها بانها بنت زنيرة فاشتراها ابو بكر رضى الله تعالى عنه واعتقها **وكذا**

النهدية وابنتها كانتا للوليد بن المغيرة وكذا امراة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة او امة كانت لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قبل ان يسلم **فقد جاء** ان ابا بكر مر على عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وهو يعذب جارية اسلمت اى يضربها حتى مل من قبل ان يسلم ثم قال لها انى اعتذر اليك فانى لم اتركك حتى مليت فقالت له كذلك يفعل بك ربك ان لم تسلم فاشتراها منه واعتقها **وفى السيرة الشامية** وصفها بانها جارية بنى المومل بن حبيب وكان يقال لها لبينة بجلة هولا تسعة **وممن فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن الارت** بالمثناة فوق فانه سبى فى الجاهلية فاشترته ام انمار اى وكان قينا اى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يالفه وياتيه فلما اسلم واخبرت بذلك مولاته صارت تاخذ الحديدة وقد احمتها بالنار فتضعها على راسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتوى فكان خباب ياخذ الحديدة قد احماها فيكوى راسها **وفى البخارى** عن خباب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة ولقد لقينا يعنى معاشر المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله الا تدعو الله لنا فقعد صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه **قال** وعن خباب رضى الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رايتنى يوما وقد اوقدوا لى نارا ووضعوها على ظهرى فما اطفاها الا ودك ظهرى اى دهنه **وممن فتن عن دينه وثبت عمار بن ياسر** رضى الله تعالى عنه كان يعذب بالنار **وفى** كلام ابن الجوزى كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر يده على راسه ويقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم هذا كلامه **ثم** ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص اى صار اثر النار ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم له بان النار تكون بردا وسلاما عليه **وعن ام هانى** رضى الله تعالى عنها ان عمار بن ياسر واباه ياسرا واخاه عبد الله وسمية ام عمار رضى الله تعالى عنهم كانوا يعذبون فى الله تعالى فمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة **اى وفى رواية** صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات ياسر فى العذاب واعطيت سمية لابى جهل اى اعطاها له عمه ابو حذيفة ابن المغيرة فانها كانت مولاته فطعنها فى قبلها فماتت اى تعذبت قال لها انما امنت بمحمد الا انك عشقتيه بجماله ثم طعنها بالحربة فى قبلها حتى قتلها فهى اول شهيد فى الاسلام انتهى **اى وعن بعضهم** كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر وامه ويجعل لعمار درعا من حديد فى اليوم الصائف فنزلت الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون **وجاء** ان عمارا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالنار **قال** بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضرها من ابواه مومنان الا سواه من المهاجرين فلا ينافى ان بشر بن البرا بن معرور الانصارى حضر بدرا وابواه مومنان **ومما اوذى به ابو بكر الصديق**

رضي الله تعالى عنه ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ابتلي المسلمون باذى المشركين
اي وحصروا بني هاشم والمطلب في شعب بني طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى
الحبشة وهي الهجرة الثانية ٥ خرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ
برك الغماد بالغين المعجمة موضع باقصى هجر وقيل موضع وراء مكة بخمسة ليال اي وفي رواية حتى
اذا سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون وهو
سيد القارة اي واسمه الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم
قيل لهم رماة الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة اكمة سوداء نزلوا عندها فسموا بها ٥ فقال الى اين
تريد يا ابا بكر قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال
ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق وانا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن
الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل
الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ونفى جواره فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اي لم ترد
جواره وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك
ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر فمكث ابو بكر رضي
الله تعالى عنه يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم ابتنى مسجدا بفناء داره
فكان يصلي فيه يقرأ القرآن وكان رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فكانت نساء قريش
يزدحمن عليه فافزع ذلك كثيرا من اشراف قريش اي من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم
فقالوا انا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره
فاعلن بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا بهذا فان احب ان يقتصر
على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا
ان نخفرك اي نزيل خفارتك اي ننقض جوارك ونبطل عهدك فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال
قد علمت الذي قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب
ان تسمع العرب اني اخفرت اي ازيلت خفارتي في رجل عقدت له فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه
فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ولما رد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء
قريش وهو عامد الى الكعبة فحثى على راسه ترابا فمر عليه بعض كبراء قريش من المشركين فقال له ابو بكر
الا ترى ما صنع هذا السفيه فقال له انت فعلت بنفسك فصار ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول
رب ما احلمك قال ذلك ثلاثا انتهى اي وفي كلام بعضهم وينبغي للانسان ان يتأمل فيما وصف به
ابن الدغنة ابا بكر بين اشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب الاسلام
فان هذا منهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث
لا يمكن احدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيئا منها والا لبادروا الى جحدها بكل طريق امكنهم لما تحلوا به
من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وعظيم محبته له ومما يؤثر عنه رضي الله تعالى عنه صنائع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث

من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر **باب عرض قريش**
عليه صلى الله عليه وسلم اشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكف عنهم لما راوا المسلمين
يزيدون ويكثرون وسؤالهم اشياء من خوارق العادات معينات وبعثهم الى احبار يهود بالمدينة
ليسألوهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعن ما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستهزئين
به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن قصد اذيته صلى الله عليه وسلم فرد خائبا
حدث محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما
وهو جالس في نادي قريش اي مجلسهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر
قريش الا اقوم لمحمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها ويكف عنا قالوا
يا ابا الوليد قم اليه فكلمه **قال** وفي رواية ان نفرا من قريش اجتمعوا وفي اخرى اشراف قريش
من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعثوا الى محمد حتى تعذروا فيه فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة
والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا
يريد فقالوا لا نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب
اي من الوسط اي الخيار حسبا ونسبا وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت
به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابائهم **قال** زاد بعضهم انه قال له انت
انت خير ام عبد الله انت خير ام عبد المطلب فسكت فقال عتبة ان كنت تزعم ان هؤلاء
خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل يسمع لقولك لقد افضحتنا
في العرب حتى طار فيهم ان في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضنا لبعض
بالسيوف حتى نتفانى انتهى اسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت
به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا
حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا اي فيصير لك الامر والنهي فهو الحصر مما
قبله وان كان هذا الذي ياتيك رئيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب
وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى حتى اذا فرغ عتبة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع
مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا
عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها يقرؤها عليه وقد انصت عتبة لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم
انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى الى السجدة
فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال
بعضهم لبعض نحلف لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراءك
يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر

ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني فاجعلوها لي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه
فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على
العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا
رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم **قال** وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم
ابعد عنهم ولم يعد اليهم فقال ابو جهل والله يا معشر قريش ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه
كلامه فانطلقوا بنا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جئناك الا انك قد صبوت الى محمد
واعجبك امره فقص عليهم القصة وقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما
قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف
وقد علمت ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل عليكم العذاب فقالوا له ويلك يكلمك
الرجل بالعربية لا تدري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر الى اخر ما تقدم فقالوا
والله سحرك يا ابا الوليد قال هذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم انتهى **وعن** ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان قريشا اي اشرافهم وشيوخهم منهم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن زمعة والوليد
ابن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن وائل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو سفيان
والنضر بن الحارث وابو جهل **وفي الينبوع** اتى الوليد بن المغيرة في اربعين رجلا من الملأ اي
من السادات منزل ابي طالب وسألوه ان يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامرهم باشكائهم
ما يشكون منه اي ان يزيل شكواهم منه ويجيبهم الى امر فيه الالفة والاصلاح فاحضره وقال يا ابن اخي
هؤلاء الملأ من قومك فاشكهم وتألفهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه احلامهم واحلام ابائهم
وعيب الهتهم الحديث اي قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك فانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل
على قومه ما ادخلته على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسببت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت
الجماعة ولم يبق امر قبيح الا اتيته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا
جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا فنحن نسودك ونشرفك
علينا وان كان هذا الذي يأتيك تابعا من الجن قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طبك **وفي رواية**
انهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعا طمعا في هدايتهم حتى جلس اليهم فعرضوا
عليه الاموال والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف
فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا
فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه
علي اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم **وفي رواية** اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه ما اراد
من النساء ويكف عن شتم الهتهم ولا يذكرها بسوء **فقد ذكر** ان عتبة بن ربيعة قال له ان
كان انما بك الباءة فاختر اي نساء قريش فنزوجك عشرا وقالوا له ارجع الى ديننا واعبد الهتنا واترك
ما انت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك واخرتك وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان لم
تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قال تعبد الهتنا اللات والعزى
سنة ونعبد الهك سنة فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبده خيرا مما تعبد كنت اخذت

سنه

سنة بحظك وان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا بحظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتيني من ربي
فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا
عابد ما عبدتم السورة **وعن جعفر** الصادق ان المشركين قالوا له صلى الله عليه وسلم اعبد معنا
الهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبد معك الهك سنة فنزلت اي لا اعبد
ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما اعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا انتم عابدون
ما اعبد سنة روى ذلك التقدير جعفر ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا له طعنا في القرآن
لو قال امرؤ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وكرر ذلك اربع مرات في نسق واحد ما كان
شيئا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله تعالى لكم دينكم ولي
دين نسخ باية القتال وبقوله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين **ولما قال لهم** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل لما كرهتموه
القرآن قالوا ائت بقرآن غير هذا فانزل الله تعالى واذا تتلى عليهم الايات وقد يقال المناسب
للرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي الاية ثم رأيت في الكشاف ما يوافق
ذلك ونصه لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد قالوا ائت بقرآن
اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر
الالهة وذم عبادتها فنزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي الاية **قال** وجلس اي
النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة
اي وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم عليه الصلاة والسلام اليس حسنا
ما جئت به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون بما اقول باسا فيقولون لا فجاء عبد الله بن ام
مكتوم رضي الله تعالى عنه وهو ابن خال خديجة ام المؤمنين وهو ممن اسلم بمكة قديما والنبي صلى الله
عليه وسلم مشتغل باولئك القوم وقد رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله
علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن ام مكتوم ولم يكلمه
انتهى **اي وفي رواية** اشار صلى الله عليه وسلم الى قائد ابن ام مكتوم بان يكفه عنه حتى يفرغ من
كلامه فكفه القائد فدفعه ابن ام مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان
يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى السورة اي والمجيء مع العمى ينبئ عن مزيد
الرغبة وتجشم الكلفة والمشقة في المجيء ومن كان هذا شأنه فحقه الاقبال عليه لا الاعراض عنه
فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه **قال** وبهذا
يسقط ما للقاضي ابي بكر بن العربي هنا انتهى **اقول** لعل الذي له ما ذكره تلميذه
السهيلي ان ابن ام مكتوم لم يكن اسلم حينئذ والا لم يسمه بالاسم المشتق من العمى دون الاسم
المشتق من الايمان لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الاية ويدل على ذلك
قوله للنبي صلى الله عليه وسلم استدنيني يا محمد ولم يقل استدنيني يا رسول الله ولعل في قوله
تعالى لعله يزكى للترجي والانتظار للتزكي هذا الاسم ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذه لخرج عن
حد الترجي والانتظار للتزكي هذا الاسم **وعن الشعبي** قال دخل رجل على عائشة رضي الله
تعالى عنها وعندها ابن ام مكتوم وهي تقطع له الاترج وتجعله في العسل وتطعمه فقيل لها في ذلك

فقالت ما زال هذا الدين في آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ عاتب الله عز وجل فيه بنيه صلى الله عليه
وسلم والله اعلم وفي فتاوى الجلال السيوطي رحمه الله من جملة اسئلة رفعت اليه فاجاب عنها
بانها باطلة الا ابا جهل قال يا محمد ان اخرجت لنا طاووسا من صخرة في داري امنت بك فدعا ربه
فصارت الصخرة تئن كانين المراة الحبلى ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب وراسه من
زبرجد وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما راى ذلك ابو جهل اعرض ولم يومن ومما
سالوه صلى الله عليه وسلم من الايات غير المعينات على ما رواه الشيخان
او معينة كما في رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسياتي ما يعلم منه انهم سالوه صلى الله
عليه وسلم او لاية غير معينة ثم عينوها فلا مخالفة فقد ذكر ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان قريشا سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية اي وفي رواية عن ابن عباس اجتمع
المشركون اي بمنى منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا
على قعيقعان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الاخر بالمغرب وكانت ليلة اربعة عشر اي ليلة
البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تومنوا قالوا نعم فسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سالوا فانشق القمر نصفا على ابي قبيس ونصفا على قيقعان
وفي لفظ فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت
جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما وبين ما جاء في رواية فانشق القمر نصفين نصفا
على الصفا ونصفا على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب اي ثم ان كان الانشقاق
قبيل الفجر فواضح والا فمعجزة اخرى لان القمر ليلة اربعة عشر يستمر جميع الليل وسياتي عن رواية
القمر انه غاب بعد غروبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان
بالمرتين في بعض الروايات التي اخذ بظاهرها بعضهم كالزين العراقي فقال انه انشق مرتين لان المرة
قد تستعمل في الاعيان وان كان الاصل في وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر انشق مرتين
مرة بعد مرة في زمانين من له خبرة باحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وانه لم
يقع الانشقاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة لحد اجداده صلى الله
عليه وسلم من قبل امه لان وهب بن عبد مناف بن زهرة جد امه امنة امه يكنى ابا كبشة او نسبوه لابيه من الرضاعة
حليمة لان والدها او جدها كان يكنى بذلك او كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو
ابوه من الرضاعة يكنى بتلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روي صلى الله عليه وسلم عنه فقال
حدثني حاضني ابو كبشة انهم لما ارادوا دفن سلول وكان سيدا معظما حفروا له فوقعوا على باب مغلق
ففتحوه فاذا سرير وعليه رجل وعليه حلل عدة وعند راسه كتاب انا ابو شمر ذو النون ماوى المساكين
ومستفاد الغارمين اخذني الموت غصبا وقد اعيا الجبابرة قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو النون
هذا هو سيف بن ذي يزن الحميري وقيل ابو كبشة جده لابيه لان ابا ام جده عبد المطلب كان يدعى
ابا كبشة وكان يعبد النجم الذي يقال له الشعرى وترك عبادة الاصنام مخالفة لقريش فهم يشيرون

بذلك الى انه صلى الله عليه وسلم في مخالفته سلفا وقيل الذي عبد الشعرى وترك عبادة الاصنام
رجل من خزاعة فشبهوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفته لهم في عبادة الاصنام اي ومما يويد هذا الاخير
ما في الاتقان حيث مثل بهذه الاية للنوع المسمى بالتنكيت وهو ان يخص المتكلم شيئا من بين الاشيا
بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو
تعالى رب كل شيء لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها
فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس مونث
كبش لان مونث الكبش نعجة من لفظه فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر اي بالنسبة اليكم فانه
لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها اي جميع اهل الارض وفي رواية لانه ان كان سحرنا ما يستطيع ان
يسحر الناس كلهم فاسالوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وفي رواية ان ابا جهل قال هذا سحر فاسالوا اهل الافاق وفي لفظ فجا السفار انظروا ما ياتيكم
به السفار حتى تنظروا هل راوا ذلك ام لا فاخبروا اهل الافاق وفي لفظ فجا السفار وقد
قدموا من كل وجه فاخبروهم انهم راوه منشقا فعند ذلك قالوا هذا سحر مستمر اي مطرد
فهو اشارة الى ذلك والى ما قبله من الايات وفي لفظ قالوا هذا سحر اسحر السحرة فانزل الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي مطرد كما تقدم
او محكم او قوي شديد او مار ذاهب لا يبقى وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية
القمر منشقا اهل مكة بل جميع اهل الافاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر
لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بانه طلبه
جماعة خاصة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولا بانه قد يكون القمر حينئذ في بعض
المنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق دون بعض ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر اية ليلية
جرت مع طائفة في جنح ليلة ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حنين الجذع وانشقاق
القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث اقول والى انشقاق
القمر اشار صاحب الهمزية بقوله

شق عن صدره وشق له البد ... ر ومن شرط كل شرط جزاء

اي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره صلى الله عليه
وسلم اولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة اربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط
كل شرط جزاء لانه لما شق عن صدره صلى الله عليه وسلم جوزي على ذلك باعظم مشابه له في الصورة
وهو شق القمر الذي هو من اظهر المعجزات بل اعظمها بعد القران وقد اشار الى ذلك ايضا
الامام السبكي في تائيته بقوله

وبدر الدياجي انشق نصفين عندما ... ارادت قريش منه اظهار اية

اي فانهم ائتمروا فيما بينهم فاتفقوا على ان يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق
القمر الذي بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع اي فقد سالوه صلى الله عليه وسلم او لاية غير معينة ثم
عينوها وفي الاصابة عن بعضهم قال وانا ابن سبع عشرة سنة سافرت مع ابي وعمي من خراسان
الى الهند في تجارة فلما بلغنا اوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فعرج اهل القافلة نحوها
فسالناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعمر فراينا شجرة خارج الضيعة تظل

خلقا كثيرا وعجمعنا جمع عظيم من اهل تلك الضيعة فلما راونا رحبوا بنا فراينا زنبيلا معلقا في بعض
اغصان تلك الشجرة فسالناهم فقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعا له بطول العمر ست مرات اي فبلغ ستماية سنة كل دعوة بماية سنة فسالناهم ان ينزلوا
الشيخ لنسمع كلامه وحديثه فتقدم شيخ منهم فانزل الزنبيل فاذا هو ممتلو بالقطن والشيخ في وسط القطن
وهو كالفرخ فوضع فمه على اذنه وقال يا جداه هولا قوم قد قدموا من خراسان وقد سالوا ان تخبرهم
كيف رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت
النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع ابي وانا شاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة فلما
بلغنا بعض اودية مكة وكان المطر قد ملا الاودية فرايت غلاما حسن الشمايل يرعى ابلا في تلك
الاودية وقد حالت السيل بينه وبين ابله وهو يخشى من خوض الما لقوة السيل فعلمت حاله فاتيت اليه
وحملته وخضت به السيل الى عند ابله من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند ابله نظر الي فدعا لي
ثم عدنا الى بلادنا وتطاولت المدة ففي ليلة ونحن جلوس في ضيعتنا هذه في ليلة مقمرة ليلة البدر
والبدر في كبد السما اذ نظرنا اليه قد انشق نصفين نغرب نصف في المشرق ونصف في المغرب واظلم
الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب الى ان التقيا في وسط السما كما كان اول
مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فسالنا الركبان عن سببه فاخبرونا ان رجلا
هاشميا ظهر بمكة وادعى انه رسول الله الى كافة العالم وان اهل مكة سالوه معجزة واقترحوا عليه
ان يامر القمر فينشق في السما ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم
ذلك فاشتقت الى رؤياه فذهبت الى مكة وسالت عنه فدلوني على موضعه واتيت الى منزله فاستاذنت
فاذن لي في الدخول فدخلت عليه فلما سلمت عليه نظر الي وتبسم وقال ادن مني وبين يديه
طبق فيه رطب فتقدمت وجلست واكلت من الرطب وصار يناولني الى ان ناولني ست رطبات
ثم نظر الي وتبسم وقال لي الم تعرفني قلت لا قال الم تحملني في عام كذا في السيل فقلت نعم ثم قال امدد يدك
فصافحني وقال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت ذلك فسر وقال
اي عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك الله تعالى في عمري بكل دعوة ماية
سنة فعمري اليوم ستماية سنة اي في الماية السادسة مشرف على تمامها تامل **وسيل الحافظ
السيوطي** عن مثل هذا الحديث وعن الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم انه صحابي وانه يوم الخندق صار
ينقل التراب بقلتين وبقية الصحابة بقلة واحدة فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين
كتفيه اربع ضربات وقال له عمرك يا معمر فعاش بعد ذلك اربعماية سنة ببركة الضربات التي ضربها بين
كتفيه كل ضربة ماية سنة وقال له بعد ان صافحه من صافحك الى ست او سبع لم تمسه النار هل هو
صحيح ام كذب وافترا لا تجوز روايته **فاجاب** بانه باطل وان معمرا هذا كذاب دجال لانه ثبت في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس ماية سنة لا يبقى ممن هو اليوم
على ظهر الارض احد **وقد قال** اهل الحديث وغيرهم ان من ادعى الصحبة بعد ماية سنة من وفاته صلى الله
عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم ان اخر الصحابة مطلقا موتا ابو الطفيل مات سنة عشر وماية من الهجرة
ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق عليه العلما فمن ادعى الصحبة بعد ابي الطفيل فهو كذاب **ومما
سالوه صلى الله عليه وسلم من الايات المعينات** ما حدث به بعضهم قال ان قريشا قالت

له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا
وليخرق فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن يبعث لنا قصي بن
كلاب فانه كان شيخ صدق فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل **قال** زاد في رواية فان صدقوك
وصنعت ما سالناك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله تعالى وانه بعثك الينا رسولا كما تقول فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جيتكم من الله بما بعثني به انتهى ثم قالوا واسال ربك
يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك **اي** وفي لفظ قالوا له صلى الله عليه وسلم
الا انزل علينا الملايكة فتخبرنا بان الله ارسلك او نرى ربنا فيخبرنا بانه ارسلك فنومن حينيذ بك
وقال اخر يا محمد لن نومن لك حتى تاتينا بالله والملايكة قبيلا واساله ان يجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس
المعاش كما نلتمسه اي فلا بد ان تتميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا **اي** وفي لفظ
قالوا ان محمدا ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق ويلتمس المعاش كما نلتمس نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا
بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي يسال ربه هذا ه وانزل الله تعالى وقالوا
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق **ولما قالوا** الله اعظم ان يكون رسوله بشرا انزل
الله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس **ثم قالوا** واسقط علينا كسفا اي
قطعا كما زعمت ان ربك ان شا فعل وقد بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا
والله لن نومن بالرحمن ابدا اي وقد عنوا بالرحمن مسيلمة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد
رد الله تعالى عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قد هو اي الرحمن ربي لا اله الا هو عليه
توكلت واليه متاب اي توبتي ورجوعي ه وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا اسفا على ما
فاته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب
قبل ان يسلم رضي الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سالوك امورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل بعض ما تخوفهم
به من العذاب فلم تفعل والله لن نومن بك ابدا حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك
حتى تاتيها ثم تاتي لنا بصك اي كتاب معه اربعة من الملايكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله ان
لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الايات التي فيها شرح هذه المقالات
في سورة الاسرا وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيه جميع ما سالوا وانهم ان كفروا
بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالامم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلهم يتوبون
واليه يرجعون فاختار صلى الله عليه وسلم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد
وانهم لا يومنون وان حصل ما سالوا فيستاصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة **وعن محمد** بن كعب ما حاصله ان الملا من قريش اقسموا للنبي
صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يومنون به ان صار الصفا ذهبا فقام يدعو الله تعالى
ان يعطيهم ما سالوه فاتاه جبريل فقال له ان شيت كان ذلك ولكني لم آت قوما باية اقترحوها فلم
يومنوا بها الا امرت بتعذيبهم **وفيه** انه جبنيذ يشكل رواية سوالهم انشقاق القمر وفي رواية اتاه
جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شيت ان تصبح لهم الصفا ذهبا فانهم يومنوا

انزلت عليهم العذاب عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت ان لا تصبر الصفا ذهبا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة وفي رواية فان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال بل حتى يتوب تائبهم وايضا وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم لذلك تعجيز لانه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحل العقاب لمن اعرض عنادا ذ مع كشف الغطا يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل وبهوت الايمان بالغيب وايضا لم يبينا لو انا شاهدوا من تلك الايات لا تعنتا واستهزا لا على جهة الاسترشاد ودفع الشك **والى سؤالهم** تلك الايات وارتيابهم في القران وقولهم فيه انه سحر وافترا اي سحر يؤثر اي يؤخذ عن مثله وعن اهل بابل يفرق به بين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قولا للبشر هو عبد لبني الحضرمي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه والى قول ابي جهل ايضا تزاحمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله **والى هذا اشار صاحب الهمزية بقوله**

عجبا للكفار زادوا ضلالا • بالذي فيه للعقول اهتداء

والذي يسالون منه كتاب • منزل قد اتاهم وارتقاء

اي اعجب عجبا من حالة الكفار كونهم زادوا ضلالا بالقران الذي فيه اهتداء العقول واعجب عجبا ايضا من الامر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جملته كتاب منزل عليهم من السما وهو القران انتهى

اولم يكفهم من الله ذكر • فيه للناس رحمة وشفاء

اعجز الانس اية منه والجن • فهلا ياتي به البلغاء

كل يوم يهدي الى سامعيه • معجزات من لفظه القراء

تتحلى به المسامع والافواه • فهو الحلي والحلواء

رق لفظا وراق معنى فجاءت • في حلاها وحليها الخنساء

وارتنا فيه غوامض فضل • رقة من زلاله وصفاء

انما تجتلى الوجوه اذا ما • جليت عن مراتها الاصداء

سور منه اشبهت صورا منا • ومثل النظائر النظراء

والاقاويل عندهم كالتماثيل فلا يوهمنك الخطباء

كم ابانت اياته من علوم • عن حروف ابان عنها الهجاء

فهي كالحب والنوى اعجب الزراع منها سنابل وزكاء

فاطالوا فيه التردد والريب • وقالوا سحر وقالوا افتراء

واذا البينات لم تغن شيا • فالتماس الهدى بهن عناء

واذا ضلت العقول على علم • فماذا تقوله النصحاء

اي اولم يكفهم عما سالوه عنادا ذكروا اصلا اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفا للناس والجن

والملئكة

والملئكة المعجز الانس والجن اية منه فهلا ياتي بتلك الاية اهل البلاغة كل وقت يهدي قراءه الى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك يتمتع المسامع من النحلية التي هي لبس الحلي وتحلى بالفاظه الافواه من الحلو انه هو الحلي والحلو لحسنه من جهة اللفظ وتصفى من شوائب النقص من جهة المعنى فارتنا رقة من زلاله وصفا من ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا واضحا لا خفا معه بوجه اذا قوبلت بالمراة وقت جلا الاصدا عن تلك المراة سور منه اشبهت صورا منا من حيث اشتمال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره والاقاويل الكاذبة من الكفار في القران كالصور التي يصورها المصورون فانه لا وجود لها في الحقيقة فما قالوه في القران باطل قطعي البطلان فاحذر الخطبا ان توقع في وهمك انما ياتي به يعارض القران كم اوضحت اياته علوما حالة كونها متولدة من حروف قليلة كشف عنها التهجي كالحب الذي يلقيه الزارع والنوى الذي يلقيه الغارس اعجب الزراع والغراس منها اي من تلك الحبوب والنوى سنابل وثمار وهو فاق الحصر فاطالوا في تلك السور الشك فقالوا سحر وتمويه لا حقيقة له وقالوا مرة اخرى اساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تغن عنهم شيا من الهدى فطلب الهدى منهم بتلك الحجج تعب لا يفيد شيا واذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علمها بتلك الطرق فاي قول يقوله الفصحا **اي** وقال الوليد بن المغيرة يوما اينزل القران على محمد واترك انا وانا كبير قريش وسيدها ويترك ابو مسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين اي مكة والطايف فانزل الله تعالى وقالوا لولا اي هلا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اي اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم اهم يقسمون رحمة ربك الاية **وفي لفظ** قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل مكة او عروة بن مسعود الثقفي من اهل الطايف **ثم لا يخفى** ان كفار قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول اي التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة وسالا احبار يهود اي قالوا لهم اتيناكم لامر حدث فينا منا غلام يتيم حقير يقول قولا عظيما يزعم انه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا فمن تبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر منهم وقال هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه اشد الناس له عداوة ثم قالت لهم احبار اليهود سلوه عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها اي وهو ذو القرنين ما كان نباؤه وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك اي بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر وعقبة الى قريش وقالا لهم قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد واخبراهم الخبر فجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسالوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثن اي لم يقل ان شا الله وانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحي وتكلمت في ذلك بما اخبر به صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلاه ربه وتركه اي ومن جملة من قال ذلك ام جميل امراة عمه ابو لهب قالت له صلى الله عليه وسلم ما ارى صاحبك الا

وقد ودعك وقلاك اي تركك وبغضك **وفي رواية** قالت امراة من قريش ابطا عليه
شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية
الذين ذهبوا وهم اهل الكهف ويروى انهم يكونون مع عيسى بن مريم اذا نزل ويحجون البيت
وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين اي وهو اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم
تواريهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في راسه وقيل ضفيرتان من شعر وقيل لانه قرن ما بين
طلوع الشمس ومغربها اي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن راسه فمات ثم احيي ثم ضرب
على قرنه الاخر فمات ثم احيي وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من الناس
والقرن زمانا مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر ولدبوش وفي لفظ يونان
ابن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان الخضر صاحب لوائه الاكبر وقيل نبيا قاله الضحاك
وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور لك في سورة الاسراء وهو ان الروح
من امر الله اي قل لهم الروح من امر ربي اي من علمه لا يعلمه الا هو اي وكان في كتبهم ان الروح من امر الله اي
استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه **ومن ثم** جاء في بعض الروايات ما تقدم ان اجابكم
عن حقيقة الروح فليس بنبي والا بان اجابكم عنها بانها من امر الله فهو نبي ولعل هذا هو المراد كما جاء
في بعض الروايات سلوه عن الروح فان اخبركم به فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي **اقول**
اذا كان في كتبهم ان حقيقة الروح مما استاثر الله تعالى بعلمه كيف يسالونه فيخبرهم بذلك الا ان
يقال المراد ان اجابكم بغير قوله من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فامتحنوا وان يخبركم عن حقيقتها وحقيقتها
لا يعلمها الا الله تعالى ويوافقه ما في ماثور التفسير من امر ربي من علم ربي لا علم لي به وفي بعض الروايات
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في ادم فان قال لكم من الله تعالى
فقولوا له كيف يعذب الله في النار شيئا هو منه **وحاصل الجواب** الذي اشارت اليه الاية ان
الروح امر بمعنى مامور اي مامور من مامورات الله عز وجل وخلق من خلقه لا انه جزء منه والله اعلم اي
وهذا يدل على ان المسؤول عنه روح الانسان التي هي سبب الحياة في افادة الحياة للجسد **وفي
كلام الامام الغزالي** رحمه الله ان الروح روحان حيواني وهو التي تسميه الاطباء المزاج وهي جسم
لطيف بخاري معتدل سار في البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه
الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال
لها اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ الدالة
على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيواني وهذه الروح لا تفنى بفناء البدن وتبقى بعد الموت هذا
كلامه **وفي كلام بعضهم** والروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية
وهيئة متصرف في البدن حال فيه حلول الدهن في الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق
البدن مات **وذهب** جمع منهم الغزالي والامام الرازي وفاقا للحكماء والصوفية الى انه اثر
مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى
انتهى **ورايت** في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين التمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند
خرج بعض علمائها لمناظرة المسلمين فسال عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين التمرقندي فقال
له الهندي ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال ومن انباكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم قال فما

الذي

الذي قال في الروح قال هو من امر ربي فقال صدقتم فاسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على
صورة بني ادم او ملك عظيم عرض شحمة اذنه خمسمائة عام او غير ذلك مما قيل **قال بعضهم** قلت
كذا في هذه الرواية انهم سالوه صلى الله عليه وسلم اي مشركوا مكة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل
على ان السؤال عن الروح ونزول الاية كان بالمدينة اي من اليهود هذا كلامه **وفيه** انه سياتي
جواز تكرار السؤال وتكرر نزول الاية الى اخر ما ياتي وبه يعلم ما في الاتقان حيث تعقب قول بعضهم
ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم سالته عن الروح وعن ذي القرنين بقوله قلت السايل عن الروح
وذي القرنين مشركوا مكة او اليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة **وفي الاتقان** قد يعدل
عن الجواب اصلا اذا كان السايل قصده التعنت نحو ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي
قال صاحب الافصاح انما سال اليهود تعجيزا وتغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك
على روح الانسان والقران وعيسى وملك اخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسالوه
صلى الله عليه وسلم فباي مسمى اجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا
يرد به كيدهم **وفي سورة الكهف** ايضا اية ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله واذكر ربك اذا نسيت اي اذا اردت ان تقول شيئا تفعله فيما يستقبل من الزمان
تقول ان شاء الله فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت تاتي بها فتذكرها بعد النسيان كذكرها
بعد القول **قال** جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اي وظاهره وان طال الفصل **وفي الخصايص**
الكبرى ان هذا اي الاتيان بالمشيئة بعد التذكر من خصايصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحدنا
ان يستثني اي ياتي بالمشيئة الا في صلة يمينه **اقول** كان ينبغي ان يقول في صلة اخباره
لان مساق الاية في الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي حينئذ
ان يقول في صلة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه ان مشاركه صلى الله عليه وسلم في الخبر دون الحلف
والله اعلم **ثم لا يخفى** انه قيل في سبب احتباس الوحي ما ذكر وهو انه لم يقل صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله تعالى وهو المشهور **وقيل** لانه كان في بيته صلى الله عليه وسلم كلب وفي لفظ كان تحت
سريره جرو ميت **فقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب جبريل في احتباسه قال اما علمت
ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لخادمته خولة يا خولة ما حدث
في بيت رسول الله جبريل لا ياتيني قالت فقلت في نفسي لو كنست البيت فاهويت بالمكنسة تحت
السرير فاخرجت الجرو ميتا **اقول** قال ابن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح والسنن
والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة
بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب **وقد اورد** بعض الزنادقة سؤالا وهو اذا كانت الملائكة
لا تدخل بيتا فيه كلب وصورة اي صورة التماثيل التي فيها الارواح يلزم ان لا يموت من عنده كلب
او صورة وان لا يكتب عمله **واجيب** عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه
وتحصيل بركة له فلا ينافي دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله اعلم **وقيل** لانه صلى الله
عليه وسلم زجر سايلا ملحا وقد كان قبل ذلك يرد السايل بقوله اتاكم الله من فضله اي وربما سكت
فقد روى الشيخان ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فقال لا **قال الحافظ ابن حجر**
المراد بذلك انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده اعطاه والا سكت وهذا هو المراد بما جاء انه صلى الله

عليه وسلم مار دسايلا اي بيثا نهيه بالرد **وقد حكي** بعضهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله استغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة حدثنا عن جابر انك ما
سيلت شيا قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم واستغفر لي اي فكان يأذن بالاول حيث لا يكون
المقام يقتضي الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن انس
رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل اسير واعطى
كل سايل **وبين الشيخ بن الجزري في النشر سبب الحاج هذا السايل** ان النبي صلى الله
عليه وسلم اهدي اليه قطف عنب قبل اوانه فهم ان ياكل منه فجاءه سايل فقال اطعموني مما رزقكم الله
فسلم اليه ذلك القطف فلقيه بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد
السايل الي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فاعطاه اياه فلقيه رجل اخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه
للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السايل فسأله فانتهره وقال انك ملح قال وهذا سياق غريب جدا
وهو معضل **وقيل** سبب ذلك غير ذلك من ذلك المغيران جبريل عليه السلام لما قال له
صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال كيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا
تاخذون شعوركم ولا تستاكون **اقول** والاختلاف هذه الاسباب ظاهر في ان الواقعة
متعددة ولا ينافيه قوله ونزلت اية سورة الضحى ردا عليهم في قولهم ان محمدا قلاه ربه وتركه وهي ما ودعك
ربك وما قلى اي ما قطعك قطع المودع وما ابغضك لانه يجوز ان يكون مما تكرر نزوله لاختلاف سببه
ويمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه
السلام تارة بان سبب احتباسه عدم قص الاظفار وما ذكر معه وتارة بان الملايكة لا تدخل بيتا
فيه كلب وتارة بقوله وما نتنزل الا بامر ربك كما سياتي في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة
ابطا جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية اي ما ودعك ربك وما قلى غريب
فالمعتمد ما في الصحيح **اقول** هذا الكلام وما يدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في
التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين وما رواه مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة ان ياتيه فجاءت تلك الساعة
ولم ياته قالت وكانت بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم التفت
فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فامر به فاخرج فجاء جبريل
عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني وجلست لك ولم تات فقال
منعني الكلب الذي كان في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة **وفي زيادة الجامع الصغير**
اتاني جبريل فقال لي اني كنت اتيتك البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت عليك البيت الذي كنت
فيه الا انه كان على الباب تماثيل وكان في البيت ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر براس التمثال
الذي في البيت فليقطع فيصير كهيية الشجرة وامر بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتين منبوذتين
توطان وامر بالكلب فاخرج ومعلوم ان مجي جبريل له اكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي
ما تقدم فليتامل **ولما نزلت السورة** المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي واستمر
صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل واما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر صلى الله
عليه وسلم ايضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح السورة التي بعدها في ختمها الى اخر القران **وعن**

ابي

ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قرا كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد امره له بذلك وانه
كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل ابتدا التكبير من اول الم نشرح لا من اول
الضحى وقيل ان التكبير انما هو لاخر السورة ابتداوه من اخر سورة الضحى الى اخر قل اعوذ برب الناس
والاتيان بالتكبير في الاول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بانه كبر في اول السورة
المذكورة والرواية الاخرى انه كبر في اخرها ومما يدل على ان التكبير اول سورة الضحى ما جاء عن
عكرمة بن سليمان انه قال قرات على اسمعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرات على عبد
الله بن كثير احد القرا السبعة فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم واخبرني ابن كثير انه قرا على مجاهد
فامره بذلك واخبره ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب
امره بذلك واخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك **قال** بعضهم حديث غريب **ونقل**
عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال لاخر اذا تركت التكبير من الضحى الي الحمد في الصلاة
وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد
ذلك اي التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف **وقد** ذكر الشيخ ابو
المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال لما نزلت سورة الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ربك
فحدث اشارة الى ان من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كانه تعالى يقول اذ حدثت بنعمتي
ونشرتها بين عبادي فقد شرحت صدرك **وعن** ابن اسحق ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظنا **وفي لفظ** ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا اي لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته على مقتضى حكمته
وما كان ربك تاركا لك كما زعموا لكنا رايكان ذلك لحكمة راها **واما** حديث الزبيدي فقد
حدث بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة اذا
رجل من زبيد يطوف على حلق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف يدخل عليكم المارة
او يجلب اليكم جلب او يحل بضم الحاء اي ينزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى
انتهى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك
فذكر انه قدم بثلاثة اجمال خيرة ابله اي احسنها فسامه ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يسمه بها لاجله
سايم قال فاكسد على سلعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين اجمالك قال هذه
هي بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا الي الجمال فراى جمالا حسانا
فساوم ذلك الرجل حتى الحقه برضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن
وافضل بعيرا باعه واعطى ارامل بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق
ولا يتكلم ثم اقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل
فترى مني ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على
ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذللت في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما
رعب دخلك منه فقال لهم لا اتبعه ابدا ان الذي رايتم مني لما رايته رايت معه رجالا عن يمينه وشماله معهم
رماح يشرعونها الي لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا على نفسي **ونظير** ذلك ان ابا جهل كان وصيا

قف
على حديث الزبيدي
سك

على يتيم فاكل ماله وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فمشى معه اليه ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت ان اعطيه لطعنتني **واما حديث المستهزئين** فمما استهزى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان ابا جهل بن هشام ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خثعم اجمالا فطل بأثمانها فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بانه لا قدرة له على ابي جهل اي بعد ان وقف على ناديهم فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا له الا ترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه يعينك عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل اي قال له يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء عن رجل ياخذ لي بحقي منه فاشاروا اليك فخذ حقي منه يرحمك الله فخرج النبي صلى الله مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا حقه قال نعم لا ابرح حتى اعطيه الذي له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذ لي بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلا ممن كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فقالوا لذلك الرجل ماذا رايت قال رايت عجبا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا ابرح حتى اخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اليه فبعد ذلك قالوا لابي جهل ويلك ما راينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فمليت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي لفحلا من الابل ما رايت مثله قط لو ابيت او تاخرت لاكلني **والى هذه القصة اشار صاحب الهمزية بقوله**

> ٭ واقتضاه النبي دين الاراشي ٭ وقد ساء بيعه والشراء ٭
> ٭ وراي المصطفى اتاه بما لم ٭ ينج منه دون الوفا النجاء ٭
> ٭ هو ما قد راه من قبل لكن ٭ ما على مثله يعد الخطاء ٭

اي وطلب صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يؤدي دين الاراشي وقد ساء بيعه وشراؤه مع ذلك الرجل وراي المصطفى وقد اتاه بفحل لم ينج منه دون الوفا لذلك الدين كثير النجا وذلك الذي اتاه به هو الفحل الذي قد راه من قبل اي لما اراد ان يلقي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا عنه يعد الخطاء لان خطاه لا يحصر **اي ومن استهزاء ابي جهل** بالنبي صلى الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخلج بانفه وفمه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر كان المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيناك المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم ابو جهل وابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية والد مروان بن الحكم عم عثمان ابن عفان والعاص بن وائل فمن استهزاء ابي جهل ما تقدم **ومن استهزاء ابي لهب** به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القذر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي يوم من الايام راه اخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه على راسه فجعل ابو لهب ينفض

راسه ويقول صابي احمق **ومن استهزاء عقبة بن ابي معيط** به صلى الله عليه وسلم انه كان يلقي القذر ايضا على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط اذ كانا ليأتيان بالفرث فيطرحانها على بابي **ومن استهزائه به** انه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر مجالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل فقال ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك لرسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس ابيا بمقالة عقبة فاتى اليه وقال يا عقبة صبوت قال لا والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له ابي وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البزقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كشهاب من نار فاحترق مكانها وكان اثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله فيما تقدم فعاد بصاقه برصا في وجهه اي صار كالبرص وانزل الله تعالى في حقه ويوم يعض الظالم على يديه اي في النار ياكل احدى يديه الى المرفق ثم ياكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا **ومن استهزاء الحكم بن العاص** انه كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج بانفه وفمه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك اي كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم ابن العاص يخلج بانفه وفمه بعد ان مكث شهرا مغشيا عليه حتى مات واسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعنزة اي وقيل بمدرى في يده والمدرى كالمسلة يفرق به شعر الراس وقال من عذيري من هذه الوزغة لو ادركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى الطائف فلم يزل حتى ولي ابن اخيه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد ان سأل عثمان ابا بكر في ذلك فقال لا احل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر لما ولي الخلافة فقال له مثل ذلك ولما ادخله عثمان نقم عليه الصحابة بسبب ذلك فقال اني كنت شفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني برده اي باني اردّه ولاجل ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل ان يرده عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنه اما بنفسه او بسؤاله وسياتي ذلك في جملة امور انقمها على عثمان الصحابة **وعن هند** ابن خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي الحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال اللهم اجعل به وزغا فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وفي رواية فما قام حتى ارتعش **وعن الواقدي** استاذن الحكم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمنين منهم وقليل

مالهم ذو مكر وخديعة يتعظون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد بالمدينة
الا اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي اليه بمروان لما ولد فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون
ابن الملعون وعلى هذا فهو صحابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم راه لانه يحتمل انه اتي به النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه وربما يدل لذلك قوله هو الوزغ الى اخره **وفي كلام
بعضهم** ان مروان ولد بمكة وفي كلام بعض اخر انه ولد بالطائف بعد ان نفي ابوه الى الطائف
اي فلم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي **ومن ثم** قال البخاري مروان بن الحكم
لم ير النبي صلى الله عليه وسلم **وعن عائشة** رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان نزل في
ابيك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لابيك وجدك اي الذي هو العاص بن امية انهم الشجرة الملعونة في القران وولي مروان
الخلافة تسعة اشهر **وعن عائشة** رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان بن الحكم حيث
قال لاخيها عبد الرحمن بن ابي بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصر وامتنع من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان انت
الذي انزل الله فيك والذي قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله
ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك
وانت في صلبه **وعن جبير** بن مطعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن ابي العاص
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي مما في صلب هذا **قال بعضهم** وكون النبي صلى الله
عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاغضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل على امر عظيم ظهر له في
الحكم واولاده **وعن حمران بن جابر** الحنفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني
امية ثلاث مرات **اي وقد** ولي الخلافة منهم اربعة عشر رجلا اولهم معاوية بن ابي سفيان واخرهم
مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهي الف شهر **قال بعضهم** لا يزيد ذلك
يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لان معاوية من حين تسلم الخلافة
من الحسن كان ذلك سنة اربعين او احدى واربعين واستمر الامر في بني امية الى ان انتقل الى بني العباس
سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك اثنتان وتسعون سنة والف شهر يعدل ثلاثة وثمانين سنة
واربعة اشهر هذا الامر **ومن استهزاء العاص بن وائل** انه كان يقول غر محمد نفسه واصحابه
ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام والاحداث **اي ومن
استهزائه** ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة اي حدادا يعمل السيوف
وقد كان باع للعاص سيوفا جاده يتقاضاه ثمنها فقال له يا خباب اليس يزعم محمد هذا الذي
انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب وفضة او ثياب وخدم او ولد قال خباب بلى
قال فانظرني الى يوم القيامة يا خباب حتى ارجع الى تلك الدار فاقضيك هناك حقك والله
لا تكون انت وصاحبك اثر عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك **وفي لفظ** ان العاص قال له لا اعطيك
حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يميتك الله ثم يبعثك قال فذرني حتى اموت ثم ابعث فسوف
اوتى مالا وولدا فاقضيك فانزل الله تعالى فيه افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه

ما يقول ويأتينا فردا **وفي كلام ابن حجر الهيتمي** في البخاري عن عدة طرق ان خبابا رضي
الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي دينا له عليه فقال له لا اعطيك كذا حتى تكفر بمحمد فقال
لا اكفر به حتى يميتك الله ثم يبعثك **وفيه** ان هذا التعليق للكفر بممكن الخ وتعليق الكفر ولو بمحال
عادي وكذا شرعي او عقلي على المعتمد كفر لانه ينافي عقد التصميم الذي هو شرط في الاسلام **واجيب**
بانه لم يقصد التعليق قطعا وانما اراد تكذيب ذلك اللعين في انكار البعث ولا ينافيه قوله
حتى لانها تاتي بمعنى الا المنقطعة فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بانها تقع في الكلام مستانفة وعليه
خرج ابن هشام الخضراوي حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه اي لكن
ابواه **وعد بعضهم** من المستهزئين الحارث بن عيطلة ويقال ابن عيطل ينسب الى امه
وكان من استهزائه ما تقدم عن العاص بن وائل وابي جهل من الاختلاج خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وعد منهم** الاسود بن عبد المطلب وقيل ابن عبد يغوث وهو ابن خال النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا راى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالمسلمين قد جاءكم ملوك الارض
الذين يرثون كسرى وقيصر اي لان الصحابة كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خشن ويقول
للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما اشبه هذا القول وعد منهم الاسود
ابن عبد المطلب ومن استهزائه انه كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم
وباصحابه ويصفرون اذا راوهم وعد منهم النضر بن الحارث فهلك غالبهم قبل الهجرة بضروب
من البلا **اقول** والذي ينبغي ان يكون المراد بالمستهزئين في الاية وهي انا كفيناك المستهزئين
الوليد بن المغيرة والد خالد وعم ابي جهل فانه كان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكنة
من السيادة كان يطعم الناس ايام منى حيسا وينهى ان توقد نار لاجل طعام غير ناره وينفق على
الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملتها
بستان لا ينقطع نفعه شتاء ولا صيفا وببركته صلى الله عليه وسلم اصابته الجوائح والافات في امواله
حتى ذهبت باسرها ولم يبق له في ايام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاحة وكان يقال له ريحانة
قريش ويقال له الوحيد اي في الشرف والسودد والجاه والرياسة **قال بعضهم**
بل هو وحيد في الكفر والخبث والعناد والعاص بن وائل والد عمرو والاسود بن المطلب والاسود
ابن عبد يغوث والحارث بن عيطلة **وفي لفظ** ابن الطلاطلة والطلاطلة في اللغة الداهية
قال بعضهم وهو اشتباه لان ابن الطلاطلة اسمه مالك لا حارث والحارث بن العيطلة
كان احد اشراف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تجعل للالهة وذكره ابن
عبد البر في الصحابة **قال في اسد الغابة** لم ار احدا ذكره في الصحابة الا ابا عمر يعني ابن عبد
البر والصحيح انه كان من المستهزئين وسواء الخمسة هم الذين اقتصر عليهم القاضي البيضاوي
لما يروى ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد اي يطوف بالبيت وقال له امرت
ان اكفيكهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فاومى الى ساق
الوليد ومر العاص بن وائل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاشار الى اخمصه وقال كفيته
ثم مر الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومى الى عينه وقال كفيته ثم مر
الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال كفيته ثم مر

الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومأ الى بطنه وقال كفيته وحينئذ يكون من كناية هنا انه صلى الله عليه وسلم انه لم يسع ولم يتكلف في تحصيل ذلك والى هذا اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله • وجبريل لما استهزأت فرقة الردى • اشار الى كل باقبح ميتة • والله اعلم **قال** وروى الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند اهله فاصابته السموم فاسود وجهه فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب وسلط عليه العطش فلا يزال يشرب ويشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا يناسب ما سيأتي عن الهمزية ولا يناسب ان جبريل اشار الى راسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل اخذ بعنق الاسود بن عبد يغوث فحنى ظهره حتى احقوقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي اي لانه كما تقدم ابن خاله فهو اما على حذف المضاف او لاجل مراعاة ابيه اي يراعى لاجل ابيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعه وفي رواية قال له جبريل خذ عنك ثم حناه حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل اشار الى راسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتخض راسه قيحا ثم لم يزل يضرب براسه اصل شجرة حتى مات **واما** الحارث بن عيطلة **اي وفي كلام القاضي** وحارث بن قيس **وفي** تكملة الجلال السيوطي عدي بن قيس فقد اكل حوتا مملحا فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد بطنه وهذا المناسب لما ذكر هنا ان جبريل اشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه اشار الى انفه فامتخض قيحا **واما** الاسود ابن عبد المطلب فقد عمي بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها حتى عمي فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا احد يصنع بك شيئا اي وقيل ضربه بغصن فيه شوك فسالت حدقتاه وصار يقول ها هو ذا اطعن بالشوك في عيني فيقال له ما نرى شيئا وقيل اتى شجرة فجعل ينطح راسه بها حتى خرجت عيناه اي وفعل ذلك لا ينافي ما ورد فاشار اي جبريل الى وجهه فعمي بصره في الحال لجواز ان يراد بالحال الزمن القريب **وفي رواية** انه كان يقول دعا علي محمد بالعمى فاستجيب له ودعوت عليه بان يكون طريدا شريدا فاستجيب لي وسيأتي عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن عبد المطلب بالعمى وفقد اولاده فعجل له العمى وفقد اولاده ببدر **واما** الوليد بن المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق بثوبه سهم فلم يتفطن لينحيه تعاظما فاصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات **واما العاص** بن وائل فدخلت شوكة في اخمصه فانتفخت رجله حتى صارت كالرحا ومات **والى الخمسة** الذين ذكرنا انهم المرادون بقوله انا كفيناك المستهزئين اشار صاحب الهمزية بقوله

ورماه المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء • خمسة كلهم اصيبوا بداء • والردى من جنوده الادواء

فدهى الاسود بن مطلب • اي عمى ميت به الاحياء • ودهى الاسود بن عبد يغوث • ان سقاه كاس الردى استسقاء

واصاب الوليد خدشة سهم • قصرت عنها الحية الرقطاء • وقضت شوكة على مهجة العا • ص فلله النقعة الشوكاء

وعلى مهجة الحارث القيح وقد • سال بها راسه وساء الوعاء • خمسة طهرت بقطعهم الار • ض فكف الاذى بهم شلاء

اي وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزئين به ومرات كثيرة احزن نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء قومه وسوء المستهزئون به خمسة كلهم اصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض فاهلك الاسود بن المطلب عمى عظيم الاحياء اموات بسببه وهو المناسب لكون جبريل اشار الى عينيه ودهى ايضا الاسود بن عبد يغوث استسقاء سقاه كاس الموت وهذا لا يناسب كون جبريل اشار الى راسه واصاب الوليد اثر سهم في ساقه قصرت عنه الحية الرقطاء اي بمعنى وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت في رجله فلله هذه النقيعة الخشنة الملمس وقضت على الحارث القيوح والحال انه قد سال راسه فذلك الوعاء لتلك القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل اشار الى انفه لا بقول بعضهم لانه اشار الى بطنه خمسة طهرت بهلاكهم الارض فكف الاذى بهم شلاء فاقدة الحركة **وقد جاء** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة نعم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزئون غير منحصرين فيهم فلا ينافي عد عتبة ونبيه ابني الحجاج منهم فقد قيل كانا ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يلقيانه فيقولان اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو اسن منك وايسر فان كنت صادقا فاتنا بملك يشهد لك ويكون معك واذا ذكر لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا معلم مجنون يعلمه اهل الكتاب ما ياتي به ولا ينافي عد ابي جهل وغيره منهم كما تقدم **وفي سيرة ابن المحدث** قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه **ومن** استهزاء ابي جهل ايضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما لقريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم اكثر الناس عددا فيعجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم اي وفي رواية ان بعض قريش وكان شديدا قوي الباس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح قال انا كفيناك المستهزئين سبعة عشر واكفوني انتم اثنين **ويقال** انه هذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن **اي وفي رواية** ان ابا جهل قال اكفيكم عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لا يطاقون كما يتوهمون وما جعلنا عدتهم الا فتنة ضلالة للذين كفروا الايات اي بان يقولوا ما ذكر ويقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا اراد الله بهذا العدد اي وذلك العدد لحكمة استاثر الله تعالى بعلمها وقد ابدى بعض المفسرين لذلك حكما تراجع **وقد جاء في وصف تلك** الملائكة ان اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي اي القرون ما بين منكب احدهم مسيرة سنة **وفي رواية** ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب لاحدهم قوة مثل قوة الثقلين نزعت الرحمة منهم **واخرج العيني في عيون الاخبار** عن طاوس ان الله خلق مالكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار فما من اهل معذب الا ومالك يعذبه باصبع من اصابعه فو الله لو وضع مالك اصبعا من اصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء ولكل واحد اتباع لا يعلم عددهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اي وهؤلاء هم الاتباع **واخرج هناد عن كعب** قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة الف ملك اي والمبادر

هؤلاء من خزنتها **وفي كلام بعضهم** لم يثبت للملائكة النار عدد معين سوى ما في قوله تعالى عليها
تسعة عشر وانما ذلك لسقر التي هي احدى دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك سأصليه سقر وقد يكون
على كل واحدة منها مثل هذا العدد او اكثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها تسعة عشر على
عدد هؤلاء الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى بكل حرف منها واحدا منهم
اقول ومن استهزاء ابي جهل ايضا انه قال لقريش وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به من الحق يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار يقال لها شجرة
الزقوم والنار تأكل الشجر انما الزقوم التمر والزبد **وفي لفظ** العجوة تترب بالزبد هاتوا تمرا
وزبدا وتزقموا فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل جهنم ولا تسلط
لجهنم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجرة
في النار وحفظه من الاحراق بها **وقد قال** ابن سلام انها تحيى باللهب كما تحيى شجر الدنيا بالمطر وثمر
تلك الشجرة مر له زفرة **واخرج الترمذي وصححه النسائي** والبيهقي وابن حبان والحاكم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم
قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن تكون طعامه **اي وقال**
يا محمد لتتركن سب آلهتنا او لنسبن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل
ثم رأيت في الدر المنثور في تفسير انا كفيناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة مروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي وكان معه جبريل عليه
السلام فغمز جبريل باصبعه في اجسادهم فصارت جروحا وانتنت فلم يستطع احد يدنو منهم حتى
ماتوا فلينظر الجمع على تقدير الصحة وقد يدعى انهم طائفة اخرى غير من ذكر لانهم المستهزئون ذلك
الوقت اي فقد تكرر نزول الآية والله اعلم **قال** ومن استهزأ النضر بن الحارث انه كان اذا
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من
نقمة الله تعالى خلفه في مجلسه ويقول لقريش هلموا فاني والله يا معشر قريش احسن حديثا منه صلى الله
عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما احاديث محمد الا اساطير الاولين
ويقال انه الذي قال سأنزل مثل ما انزل الله انتهى اي لانه ذهب للحيرة واشترى منها احاديث
الاعاجم ثم قدم بها الى مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم
ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث **قال**
في الينبوع والمشهور انها نزلت في شراء المغنيات قال ولا تبعد ان تكون الآية نزلت فيهما ويحقق
العطف في قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا اي فان هذا الوصف الثاني انما يناسب
النضر فليتأمل **ولما تلي** عليهم صلى الله عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحارث لو نشاء لقلنا مثل
هذا ان هذا الا اساطير الاولين فانزل الله تعالى تكذيبا له لئن اجتمعت الانس والجن على ان
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا له **وجاء** ان جماعة
من بني مخزوم منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى
الله عليه وسلم قائما يصلي سمعوا قراءته فارسلوا الوليد ليقتله فانطلق حتى اتى المكان الذي

يصلي

يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا
الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه من خلفهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا
خائبين فنزل الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن ان يدعى انها نزلت لوجود الامرين فليتأمل **وجاء ان
النضر بن الحارث** رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا اسفل ثنية الحجون فقال لا اجده ابدا
اخلى منه الساعة فاغتاله فمضى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتاله فرأى اسادا تضرب
بانيابها على رأسه فاتحة افواهها فرجع على عقبه مرعوبا فلقي ابا جهل فقال من اين فاخبره النضر
ابن الحارث الخبر فقال ابو جهل هذا بعض سحره **ومما تعنتوا به** انه لما نزل قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها وحصب بالزنجية حطب جهنم وقد
قرأتها عائشة رضي الله تعالى عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبعرى قد زعم محمد انا وما نعبد
من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبعرى انا الخصم لكم محمدا ادعوه لي فدعوه له فقال له يا محمد
هذا شيء لآلهتنا خاصة ام لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال
ابن الزبعرى اخصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة الست تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون
الله وكذا عزير والملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزيرا وبنو مليح الملائكة فضج الكفار
وفرحوا فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعني عيسى وعزيرا
والملائكة

باب الهجرة الاولى الى الحبشة

وسبب رجوع من هاجر من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **لما**
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من توالي الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم
قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى اين نذهب
قال ها هنا واشار بيده الى جهة ارض الحبشة **قال** وفي رواية قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة
فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه انتهى **اي ويجوز**
ان يكون قال ذلك عند استفسارهم له صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته وقد جاء في الحديث من فر
بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم
ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهاجر اليها ناس ذوو عدد مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم
منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه **فممن** هاجر باهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج **وقيل** اول من هاجر
الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو ولا ينافيهما قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لاول من هاجر باهله
بعد لوط اي حيث قال اني مهاجر الى ربي فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجرا عليهما الصلاة
والسلام لفلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتفكة ووجه عدم المنافاة ان كلا من حاطب
او سليط يجوز ان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكانت
رقية ذات جمال بارع وكذا كان عثمان رضي الله تعالى عنهما ومن ثم كان النساء يغنينهما بقولهن

احسن شيء يرى انسان ⁂ رقية وبعلها عثمان

مطلب الهجرة الاول

ومن ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الى عثمان ورقية فاحتبس على الرسول فلما جاء
اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان
ورقية تعجب من حسنهما اي وتقدم ان ذلك كان قبل اية الحجاب ويذكر ان نفرا من الحبشة كانوا
ينظرون اليها فتاذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان
قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل اذا اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف الصديق
فانظر الى عثمان بن عفان وسياتي ذلك مع زيادة وابو سلمة هاجر باهله ومعه زوجته
ام سلمة اي وقيل هو اول من هاجر باهله وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان اول
من هاجر باهله اي ويمكن ان تكون الاولية اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة
هاجر ومعه امراته ليلى اي وعنها رضي الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
من اشد الناس علينا في اسلامنا فلما ركبت بعيري اريد ان نتوجه الى ارض الحبشة اذا انا
بعمر بن الخطاب فقال لي اين يا ام عبد الله فقلت قد اذيتمونا في ديننا نذهب في ارض الله
حيث لا نؤذى فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر فاخبرته بما رايت من رقة عمر فقال
ترجين ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب اي استبعادا لما كان يرى من قسوته وشدته
على اهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك
خلافا لمن قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اي ممن اسلم وفيه ان المهاجرين الى ارض الحبشة
كانوا فوق ثمانين كما قال بعضهم قال الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين
الى ارض الحبشة ومما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الصديق وفي
ضرب قريش له رضي الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان
المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن في الرواية انهم اقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار
شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب ابو بكر فليتامل وفي
لفظ عن ام عبد الله زوج عامر قالت انا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر يعني زوجها الى
بعض حاجته اذ اقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وكنا نلقى منه الاذى والبلاء والشدة علينا فقال
انه لخروج يا ام عبد الله فقلت والله لنخرجن الى ارض فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله
تعالى لنا مخرجا فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن اراها ثم انصرف وقد احزنه فيما ارى
خروجنا قلت لعامر يا ابا عبد الله لو رايت ما وقع من عمر وذكرت ما تقدم وممن هاجر ابو
سبرة وهو اخو ابي سلمة لامه امهما برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر
ومعه امراته ام كلثوم وممن هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون اي وكان
اميرا عليهم كما قيل وجزم به ابن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم امير وسهيل ابن البيضاء
اي والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية
فخرجوا سرا اي متسللين منهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الى البحر فوفق الله تعالى لهم سفينتين
للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار اي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البحر فاستاجروا سفينة
بنصف دينار هذا كلامه فليتامل وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت
قريش في اثارهم حتى جاءوا الى البحر فلم يجدوا احدا منهم ولعل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن

ليلى امراة عامر بن ربيعة من سؤال عمر لها واخبارها له بانها تريد ارض الحبشة فلما وصلوا الى ارض
الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فمكثوا في ارض الحبشة بقية رجب وشعبان الى رمضان فلما
كان شهر رمضان قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم اذا هوى اي
وقد انزلت عليه في ذلك الوقت ففي كلام بعضهم جلس يوما مع المشركين وانزل الله
تعالى سورة والنجم اذا هوى فقراها عليهم حتى اذا بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظانا انهما من جملة ما اوحي اليه وهما تلك
الغرانيق العلى اي الاصنام وان شفاعتهن لترتجى وفي لفظ لهي التي ترتجى شبهت الاصنام بالغرانيق
التي هي طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم نون مفتوحة او غرنوق بضم الغين
والنون ايضا او غرنيق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركي او يشبهه ووجه
الشبه بين الاصنام وتلك الطيور تعلو وترتفع في السما فالاصنام مشبهة لها في علو القدر
والارتفاع ثم مضى يقرا السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اي المسلمون
والمشركون اقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي القى الشيطان وانما سمع ذلك
المشركون فسجدوا لتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير ايمان قال بعضهم
والنجم هي اول سورة نزلت فيها سجدة اي اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي ان اقرا
باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوائلها كما علمت وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
قرا يوما اقرا باسم ربك فسجد في اخرها وسجد معه المؤمنون فقام المشركون على رؤسهم يصفقون
وقد روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم اي غير سجدة المقدمة
التي سجد معه فيها المشركون ويجوز ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم
لم يسجد في شيء من المفصل قبل ان يتحول الى المدينة لانه سورة النجم من المفصل لان عند ائمتنا ان اول
المفصل الحجرات على الراجح من اقوال عشرة لا يقال لعل ابن عباس ممن يرى ان النجم ليس من المفصل
لانا نقول اقرا باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال ائمتنا يكون في المفصل ثلاث سجدات في النجم
والانشقاق واقرا باسم ربك وهي اي النجم اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذكر
الحافظ الدمياطي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راى من قومه كفا عنه اي تركا وعدم تعرض
له فجلس خاليا فتمنى فقال ليته لم ينزل علي شيء ينفرهم عني وفي رواية تمنى ان ينزل عليه ما يقارب
بينه وبينهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنا منهم ودنوا منه
فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرا عليهم والنجم اذا هوى الى اخر ما تقدم
والله اعلم ومن جملة من كان من المشركين الوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا الى جبهته فسجد
عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما
فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك امية بن خلف وصحح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل ابو لهب وقيل المطلب
وقد يقال لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا
وممن فعل ذلك تكبرا ابو لهب فقد جاء وفيها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن
والانس غير ابي لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن
ابن مسعود ولقد رايت الرجل اي الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز ان يكون المراد بتلك ما نقله

ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن
آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذ جعلت لنا نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه انه صلى الله عليه وسلم كيف يكبر عليه ذلك مع انه موافق لما
تمناه من ان الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة
الدمياطي الا ان يقال هذا كان بعد ما عرض السورة على جبريل وقال له ما جئتك بهاتين الكلمتين
المذكور ذلك في قولنا قال فلما امسى اتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال
جبريل ما جئتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل
اي فكبر عليه ذلك فاوحى الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا اي قاربوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره بموافقتك لهم على مدح الهتهم بما لم نرسل به اليك واذا لو
فعلت اي ثبت عليه لاتخذوك خليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي مانعا يمنع العذاب عنك
وهذا ايد لما تقدم انه تكلم بذلك غلطا لا انه من جملة ما اوحي اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود
حسدا له على اقامته بالمدينة ان كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبيا حتى نؤمن بك فوقع
ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع اي بدليل ما بعدها وقيل ان التي بعدها نزلت في اهل مكة
وقيل ان آية وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك
حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا
علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم
فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل نزلت في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا
وتمسها بيدك وقد يقال ان هذا مما تعددت اسباب نزوله والقاضي البيضاوي اقتصر على ما عدا
الاول والله اعلم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
ارتصد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فنطق بهما محاكيا نغمته صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي
صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى الله عليه وسلم اي حتى قلت على الله ما
لم يقل وتباشر بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا اي دين قومه حتى ذكر آلهتنا
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال المشركون وقالوا ان محمدا لتشفع لنا وعند ذلك
انزل الله تعالى قوله وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا بلسان قومه وقال وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى ثم القى الشيطان في امنيته اي قراءته ما ليس من القرآن اي مما يرضاه المرسل اليهم
اي وفي البخاري اذا حدث القى الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يلقي الشيطان يبطله ثم يحكم الله
آياته اي يثبتها والله عليم بالقاء الشيطان ما ذكر حكيم في تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليميز به الثابت
على الايمان عن المتزلزل فيه فلم اقف على بيان لاحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه
كيف يجترئ الشيطان على التكلم بشيء من الوحي ومن ثم هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا
انها باطلة وضعها الزنادقة اي ومن ثم اسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها القاضي
عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع
به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب اي وقال البيهقي رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم
وقال الامام النووي نقلا عنه وانما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين

مع رسول

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة
النقل ولا من جهة العقل لان مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان
على ذلك اي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي وقال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة
لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اي والشيطان
لا يجترئ ان ينطق بشيء من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب بن حجر وقال
رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه هذا كلامه وفشا امر تلك السجدة في الناس حتى بلغ
ارض الحبشة ان اهل مكة اي عظماؤهم قد سجدوا واسلموا حتى الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص
وفي كلام بعضهم والمنافقين للاسلام لما رأوا المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتقدوا انهم اسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة
الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال المهاجرون بها من بقي بمكة اذا اسلم هؤلاء عشائرنا احب الينا
فخرجوا اي خرج جماعة منهم من ارض الحبشة راجعين الى مكة اي وكانوا ثلاثة وثلاثون رجلا منهم
عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى اذا كانوا دون مكة
ساعة من نهار لقوا ركبا فسألوهم عن قريش فقال الركب ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم عاد
لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر وتركناهم على ذلك فائتمر القوم في الرجوع الى ارض الحبشة ثم قالوا
قد بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من اراد باهله ثم نرجع فدخلوا مكة اي بعضهم
بجوار وبعضهم مستخفيا قال في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة
كان بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التبري لانهم مكثوا في الشعب
ثلاث سنين او سنتين ومكث هؤلاء عند النجاشي حينئذ كان دون ثلاثة اشهر كما علمت وايضا
الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما سيأتي قال في الاصل ولم يدخل احد
منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى ارض الحبشة اي وهذا من صاحب
الاصل تصريح بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه الحافظ الدمياطي جزم
بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يحك خلافا وصاحب الاصل حكى خلافا انه لم يكن فيها وبه
جزم ابن اسحاق حيث قال ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل ان يقول على ما
تقدم هذا وفي كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفيا وكلهم دخلوا مكة الا عبد
الله بن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا فانه رجع الى ارض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث
ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا ينافي ما سبق ويجوز ان يكون اكثرهم دخل مكة بلا جوار فاطلق
على اصل انهم دخلوا مستخفين فلا يخالف ما سبق ايضا ولما رجعوا لقوا من المشركين اشد ما عهدوا
قال وممن دخل بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة فلما راى ما يفعل بالمسلمين
من الاذى قال والله لمن غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل ديني يلقون
من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير فمشى الى الوليد فقال يا ابا عبد شمس وفت ذمتك
وقد رددت اليك جوارك فقال له يا ابن اخي لعله آذاك احد من قومي وانت في ذمتي فاكفيك ذلك
قال لا والله ما اعترض لي احد ولا آذاني ولكن ارضى بجوار الله عز وجل واريد ان لا استجير بغيره

قال انطلق الى المسجد فاردد الي جواري اي علانية كما اجرتك علانية فانطلقا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري فقال عثمان صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني لا استجير بغير الله عز وجل فقد رددت عليه جواره فقال الوليد اشهدكم اني بريء من جواره الا ان يشا ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشدهم قبل اسلامه فجلس عثمان معهم فقال لبيد • الا كل شيء ما خلا الله باطل • فقال عثمان صدقت فقال لبيد • وكل نعيم لا محالة زايل • فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفهاء معه قد فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها لغنية ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيته غنيا فقال عثمان بل كنت الى الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله عز وجل ولي فيمن هو احب الي منكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز منك انتهى فعثمان فهم ان لبيدا اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الاخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان لبيدا يريد مطلق النعيم الشامل لنعيم الاخرة لما تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز ان يكون تشوشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قيل اكثر اهل الاخبار على ان لبيدا لم يقل شعرا منذ اسلم وبه يرد ما في الاستيعاب ان هذا اي قوله الا كل شيء الى اخره شعر حسن فيه ما يدل على اسلامه على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله •

• وكل امرئ يوما سيعلم سعيه • اذا كشفت عند الاله المحاصل •

وقد قال له يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن ابي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه امن شعر امية وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب اي وفي رواية اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل لان العالم قايم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكاينات وحجب عن شهودها بشهود الحق لا انها زالت عن الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا في ان واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة لانه لا يدرك ذلك الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابي الحسن البكري رضي الله تعالى عنه استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول اكثر اهل الاخبار نقل السهيلي ان لبيد حسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين

سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر رضي الله تعالى عنه اي في خلافته عن تركه الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمني الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطايه خمسمائة من اجل هذا القول فكان عطاؤه الفين وخمسمائة وقيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام وهو •

• الحمد لله الذي لم يأتني اجلي • حتى اكتسيت من الاسلام سربالا •

قال وممن دخل بجوار ابو سلمة بن عبد الاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله ابي طالب ولما اجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا ابا طالب منعت منا ابن اخيك فما لك ولصاحبنا تمنعه منا فقال انه استجارني وهو ابن اختي وانا ان لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فقام ابو لهب على اولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لتنتهن او لاقومن معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما اراد قالوا بل ننصرف عما يكره يا ابا عتبة اي لانه كان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اي وطمع ابو طالب في ابي لهب حيث سمعه يقول ما ذكر ورجا ان يقوم معه في شانه صلى الله عليه وسلم وانشد ابياتا تعرض فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم وممن اوذي في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وسبب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدء اسلامي اي ابتداؤه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش اي وهو نعيم بن عبد الله النحام بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نحمته في الجنة اي صوته وحسه وكان يخفي اسلامه خوفا من قومه واخبرني ان اختي يعني ام جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل امنة قد صبت اي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت اخت سعيد رضي الله عنهما عاتكة تحت عمر فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين ممن اسلم اي احدهما خباب بن الارت بالمثناة فوق والاخر لم اقف على اسمه وفي السيرة الهشامية الاقتصار على خباب وانه كان يختلف اليهما يعلمهما القران فجئت حتى قرعت الباب فقيل من بالباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا اي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المراة يعني اختي ففتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني انك قد صبوت وضربتها بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه اي فان عمر كان كاتبا فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم ازل بها حتى اعطتنيه اي بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا اخي انك نجس على شركك فانه لا يمسه الا المطهرون وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل الجاهلية كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر كان يخالفهم في ذلك من ابعد البعيد

فقف على اسلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

وكون هذا منها يحمل على انه لم يغتسل غسلا يعتد به فلا ينافيه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل
دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بالهته ليردها
اذا قراها فدفعتها له اي وطمعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على
بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اي فزعت ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها
فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من اسماء الله عز
وجل ذعرت اي فالقيها ثم ترجع الي نفسي فاخذها حتى بلغت امنوا بالله ورسوله الي قوله تعالى
ان كنتم مومنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون
بالتكبير استبشارا بما سمعوا مني وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابي جهل بن
هشام واما بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ باحب هذين الرجلين اليك ابي الحكم عمرو بن هشام
يعني ابا جهل وعمر بن الخطاب اي وفي غير ما رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر ابي جهل وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام
يعز ولا يعز اي ولعل قول عايشة ما ذكرنا عن اجتهاد منها واستبعادها ان يعز الاسلام بعمر
بدليل تعليلها فليتامل وكان دعاوه بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله
تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في
بيت باسفل الصفا وصفوه اي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية انه عمر قال يا خباب انطلق
بنا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابن عمه سعيد معه قال عمر فلما قرعت الباب
قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترى احد ان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به
خيرا يهديه وفي لفظ يهديه باثبات اليا وهي لغة ففتحوا الي اي والذي اذن في دخوله حمزة
ابن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل بثلاثة
اشهر وكان اسلام عمر وهو ابن ستة وعشرين سنة قال واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ بمجامع قميصي
فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة اي وفي الاوسط الطبراني ورواه الحاكم باسناد حسن
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول
اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايمانا اي ولعل خبابا وسعيدا لم يدخلا معه والا بشرا باسلام
عمر وفي رواية لما ضرب الباب وسمعوا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فراه متوشحا بسيفه
اي ولم ير معه خبابا وسعيدا فرجع الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر
ابن الخطاب متوشحا سيفه نعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جاء يريد
خيرا بذلناه له وان كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جا
بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه وفي لفظ ان يرد بعمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا
هينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله

اي سورة الحديد وبهذا
استدل على ان صدرها
مكي خلافا لقول بعضهم
الجمهور انها مدنية
منه

عليه

عليه وسلم حتى لقيه في صحن الدار فاخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن
الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ اخذ بمجامع ثوبه
وحمايل سيفه وقال ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد
ابن المغيرة اي احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر يا رسول الله جيت لاومن بالله
ورسوله واشهد انك رسول الله وفي رواية اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعها اهل
المسجد لما جاء دفع الباب فوجد بلالا ورا الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى
استاذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بن الخطاب بالباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خيرا ادخله في الدين فقال لبلال افتح له واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعه فهزه وفي رواية اخذ ساعده وانتهره فارتعد عمر هيبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ اخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك عمر ان وقع
على ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
ما الذي تريد وما الذي جيت له فقال عمر اعرض علي الذي تدعو اليه فقال تشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاسلم عمر مكانه اقول ولا ينافي هذا ما تقدم
من اسلامه واتيانه بالشهادتين في بيت اخته قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم تعلموا
اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جيت لاومن جيت لاظهر ايماني عندك وعند اصحابك اي
وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم يا ابن الخطاب الي اخره وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم اعرض علي الذي تدعو اليه يجوز ان يكون عمر جوز ان الذي يدعو اليه ويصير به المسلم مسلما
اخص مما نطق به من الشهادتين والله تعالى اعلم قال عمر واحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبني
ما يصيب من اسلم من الضرر والاهانة فذهبت الي خالي وكان شريفا في قريش واعلمته اني صبوت
اي وهو ابو جهل وقد جا في بعض الروايات قال عمر لما اسلمت تذكرت اي اهل مكة اشد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى اتيه فاخبره اني قد اسلمت فذكرت ابا جهل فجيت له
فدققت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الي فقال مرحبا واهلا
يا ابن اختي ما جاء بك قلت جيت لاخبرك وفي لفظ لابشرك ببشارة فقال ابو جهل وما هي
يا ابن اختي فقلت اني قد امنت بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب الباب
في وجهي اي اغلقه وهو بمعنى اجاف الباب كما في بعض الروايات وقال قبحك الله وقبح ما جيت
به اي وانما كان ابو جهل خال عمر قيل لان ام عمر اخته اي ابي جهل وقيل لان ام عمر بنت هشام بن
المغيرة والد ابي جهل فابو جهل خال ام عمر وقيل ان ام عمر بنت عم ابي جهل وصححه ابن عبد البر
وعصبة الام اخوال الابن قال عمر وجيت رجلا اخر من عظما قريش واعلمته اني صبوت فلم يصبني
منهما شي فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني قريشا في الحجر واجتمعوا
فات فلانا لشخص كان لا يكتم السر اي وهو جميل بن معمر رضي الله تعالى عنه اسلم يوم الفتح وشهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقيل له فيما بلغني

اني قد صبوت **قال فلما** اجتمع الناس في الحجر جئت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته باعلا
فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني ابا جهل على الحجر
واشار بكمه وقال الا اني اجرت ابن اختي فانكشف الناس عني فصرت اي بعد ذلك ارى الواحد من
المسلمين يضرب وانا لا اضرب فقلت ما هذا بشي حتى يصيبني ما يصيب المسلمين حتى جلس في الحجر
وصلت الي خالي وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اختي فقلت بلى هو ذاك فما زلت
اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام **اي وفي السيرة الهشامية** بينما القوم يقاتلونه
ويقاتلهم اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم اي وهو العاص
ابن وايل فقال ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون اترون
بني عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانفرجوا عنه كانهم ثوب كشط عنه
اي وفي البخاري لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فبينا عمر في داره خايفا اذ جاءه
العاص بن وايل فقال له ما لك قال زعم قومك انهم سيقتلوني ان اسلمت اي اذا اسلمت قال
أمنت لا سبيل اليك فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون قالوا نريد هذا
عمر بن الخطاب الذي صبا قال لا سبيل اليه فانا له جار فكر الناس وتصدعوا عنه **اي ويذكر**
ان عتبة بن ربيعة وثب عليه فالقاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه في
عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشراسيفه وهي اطراف اضلاعه **وعن
عمر رضي الله تعالى عنه** في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب
من تاليف القران فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر
السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع **اي ومن ذلك ما في السيرة الهشامية** عن عمر رضي
الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم
يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اي صخرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان
مصلاه بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم
قال فقلت حين رايته لو اني استمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول قال فقلت لئن دنوت منه اسمع
لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعني الكعبة فجعلت امشي رويدا ورسول الله قايم
يصلي فقرا الرحمن حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القران رق له
قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم ازل قايما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن اني انما تبعته
لاوذيه فنهمني اي زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاومن بالله
وبرسوله وبما جاء من عند الله **وفي رواية** ضربت اختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في
استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيا لم اسمع
مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعني لا ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو علي فقلت
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر استره قلت لا والذي بعثك بالحق لاعلننه كما

اعلنت

اعلنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم
رايت العلامة ابن حجر الهيتمي قال ويمكن الجمع بتعدد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليتامل فانه
قال ومن ذلك اي مما كان سببا لاسلام عمر ان ابا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد
شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهافتون في النار الا ومن قتل محمدا فله
علي مائة ناقة حمرا وسودا والف اوقية من فضة **اي وفي لفظ** جعلوا لمن يقتله كذا وكذا اوقية
من الذهب وكذا وكذا اوقية من الفضة وكذا وكذا نافجة من المسك وكذا وكذا ثوب وغير ذلك
فقال عمر انا لها فقالوا انت لها يا عمر وتعاهد معهم على ذلك قال عمر فخرجت متقلدا سيفي متنكبا كنانتي
اي جعلتها في منكبي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل يذبح فسمعت صوتا من جوفه
يقول يا آل ذريح صايح يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انا وذريح اسم للعجل المذبوح وقيل له ذلك من
اجل الدم لان الذريح شديد الحمرة يقال احمر ذريحي اي شديد الحمرة **ثم مر برجل** اسلم وكان يكتم
اسلامه خوفا من قومه يقال له نعيم اي ابن عبد الله النحام كما تقدم فقال له اين تذهب يا ابن الخطاب
فقال اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم
والله لقد غرتك نفسك اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وقد قتلت محمدا فلا
الى اهل بيتك فتقيم امرهم قال واي اهل بيتي قال ختنك اي زوج اختك وابن عمك سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل واختك فقد اسلما فعليك واما فعل ذلك نعيم ليصرفه عن اذية رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وقيل** الذي لقيه سعد بن ابي وقاص فقال له اين تريد يا عمر فقال اريد
ان اقتل محمدا قال له انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتدعك بنو عبد مناف
ان تمشي على الارض فقال له عمر ما اراك الا قد صبات فابدا بك فاقتلك فقال سعد اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منهما على الاخر
حتى كادا ان يختلطا ثم قال سعد لعمر ما لك يا عمر لا تصنع هذا بختنك واختك فقال صبيا
قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل اخته اي ولا مانع ان يكون لقي كلا من نعيم وسعد بن ابي وقاص
وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة
طه يقراها عليهم واندق عليهم الباب فلما سمعوا لحس عمر تغيب خباب وترك الصحيفة فلما دخل
قال لاخته ما هذه الهينمة التي سمعت قالت له ما سمعت شيا غير حديث تحدثنا به بيننا قال
بلى والله لقد اخبرت انكما اي يخاطب ختنه وزوجها تابعتما محمدا على دينه وبطش بزوج اخته فالقاه
الى الارض وجلس على صدره واخذ بلحيته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فضربها
فشجها اي فلما رات الدم قالت له يا عدو الله اتضربني على ان اوحد الله تعالى لقد اسلمت على
رغم انفك فاصنع ما انت صانع فلما راى ما باخته وما صنعه بزوجها ندم وقال لاخته اعطني
هذه الصحيفة انظر هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت انا نخشاك عليها فحلف لها ليردنها اذا
قراها اليها فقالت له يا اخي انك نجس ولا يمسه الا الطاهر فقام واغتسل **اي وفي لفظ**
فذهب يغتسل فخرج اليهم خباب وقال لها اتدفعين كتاب الله تعالى الى عمر وهو كافر قالت نعم

اني ارجو ان يهديك الله اخي ورجع خباب الى محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قراها عمر
وبلغ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله انتهى **اي وفي رواية** انه لما قرا الصحيفة قال ما احسن هذا الكلام واكرمه
اي وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري قال
ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر اني لارجو ان
يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد
الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دلني يا خباب
على محمد حتى اتيه فاسلم اي عنده وعند اصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولى انه اسلم فقال خباب هو
في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث **اقول**
ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بانه يجوز ان يكون زوج
اخته استخفى اولا مع خباب ورفيقه ثم ظهر فاوقع به وباخته ما ذكر وانه في الرواية الاولى اقتصر على ذكر
اخته والصحيفة تعددت واحدة فيها سبح لله ما في السموات وفي الرواية الثانية فيها طه اقتصر في الرواية
الاولى على احديهما وهي التي فيها سبح لله وفي الرواية الثانية على الاخرى وهي التي فيها طه وانه في الرواية
الاولى اسلم وفي الرواية الثانية سكت عن ذلك والله اعلم **وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما** لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف القوم منا **وعن** ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد استبشر اهل السما باسلام عمر **قال** وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر انتهى زاد بعضهم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لقد رايتنا
وما نستطيع ان نصلي بالكعبة اي عندها ظاهرين امنين حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا
اي وجهروا بالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يجهرون الا سرا اي لا تقدم **وعن** صهيب لما اسلم عمر جلسنا
حول البيت حلقا **وفي** كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه
من المسلمين الى ان كملوا اربعين بعمر بن الخطاب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك **ومما يؤثر**
عن عمر رضي الله تعالى عنه من اتقى الله وقاه ومن توكل على الله كفاه السيد هو الجواد حين يسأل الحليم
حين يستجهل اشقى الولاة من شقيت به رعيته اعقل الناس اعذرهم للناس **وفي** مختصر تاريخ الخلفا
لابن حجر الهيتمي ان عمر اول من قال اطال الله بقاك وايدك الله قال ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه
وهو اول من استقضى القضاة في الامصار **ويروى** ان الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة
تجهز ليذهب ليصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم له ما يخرجك اي من المدينة حاجة ام تجارة قال لا يا رسول الله بابي
انت وامي ولكن اريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس
ولما حضرته الوفاة اوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان
يحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غايب واراد الصلاة عليه فابى ولده ذلك على مروان
ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم **اي وقيل** لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما سبب

تسمية

تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
مختفون قلت يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على
الحق ان متم وان حييتم فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا
ظهرت فيه الاسلام غير هايب ولا خايف والذي بعثك بالحق لتخرجن وخرجنا في صفين حمزة في احدهما
وانا في الاخر اي ولذلك الجمع كديد ككديد الطحين اي لذلك الجمع غبار ثائر من الارض لشدة وطء
الاقدام لان الكديد التراب الناعم اذا وطئ ثار غباره قال حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الي
والى حمزة فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها اي فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر
معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله
تعالى بي بين الحق والباطل **اي وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة في احدهما
وعمر في الاخر لهم كديد ككديد الطحين **وفي رواية** ان عمر قال له يا رسول الله لا ينبغي لك ان تكتم
هذا الدين اظهر دينك **وفي رواية** والله لا يعبد الله تعالى سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل
المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقروا القران جهرا وكانوا لا تقدم لا يقدرون
على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقراءة **وفي المنتقى** على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما حتى طاف بالبيت
وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم **وفيه** ان صلاة الظهر
لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت
اي ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة صلاهما في وقت الظهر **وعن
عمر رضي الله تعالى عنه** وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم
مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن
البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت **اي وقد**
قال له بعض نسائه صلى الله عليه وسلم يا عمر اما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى
تعظهن انت ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن ابي بن سلول ففي البخاري
لما توفي عبد الله بن ابي جاء ولده عبد الله رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه وهذا لا يخالف ما في تفسير القاضي البيضاوي
من ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه
في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه لانه يجوز ان يكون
ارساله للقميص بسؤال ولده له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه **قال** في الكشاف فان قلت
كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على
صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا
له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه اي ولان الضنة بعدم ارساله القميص سيما

وقد سُئل فيه بحل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكن ناذن لك فقال لا ان
لي في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكرامًا
لابنه وفي هذا تصريح ان ابن ابي كان مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم سال ابنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يصلي عليه اي فقال له اشاد لك ان تقوم على قبره لا تشمت بي الاعدا وذلك بعد سؤال
والده له صلى الله عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك
ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على السبعين **وفي رواية** اتصلي على ابن
ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني
يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
الى قوله وهم فاسقون ولينظر ما معنى التخيير في الاية وما الجمع بين قوله سازيد على السبعين وقوله
لو علم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رايت القاضي البيضاوي قال في وجه التخيير
وقوله سازيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل
فيجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراه فبين له الحق سبحانه ان المراد التكثير بقوله في الاية
الاخرى سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ يشكل قوله لو اعلم
اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى لعدم الصلاة عليه لا للصلاة عليه
فليتامل **وقد** قال علي رضي الله تعالى عنه ان في القران لقرانا من راي عمر **وجا** ما قال الناس في شي
وقال فيه عمر الا جا القران بنحو ما يقول عمر وقد اوصل بعضهم موافقات ابي الذي نزل القران على
وفق ما قال وما اراد الى اكثر من عشرين اي وقد افردها بعضهم بالتاليف **وقد سئل عنها**
الجلال السيوطي فاجاب عنها نظما **قال** عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ما نزل بالناس
امر قط فقالوا فيه وقال عمر الا نزل القران على نحو ما قال عمر **وعن مجاهد** كان عمر يرى الراي فينزل
به القران **وقد قال** صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقاته
ما سياتي في اسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الاية قال فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت كذلك **ومنها** ان بعض اليهود قال له ان جبريل
الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين فنزلت كذلك واستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا اخي
لا تنسانا من دعائك **اي وفي رواية** يا اخي اشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا قال عمر ما احب
لي بقوله يا اخي ما طلعت عليه الشمس **وجاء** لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب **وجا** اول من
يصافحه الحق عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه **وجاء** ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر يقول
به **ومما** نزل القران على وفق ما قال مصعب بن عمير ايضا رضي الله تعالى عنه كان اللوا
بيده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل صار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فنزلت **باب اجتماع المشركين على منابذة**

بني

بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكتابة الصحيفة قد اجتمع كفار قريش
على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابناءنا ونساءنا وقالوا لقومه خذوا منا دية
مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحون انفسكم فابى قومه فعند ذلك اجتمع
رايهم على منابذة بني هاشم وبني المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب فيه تصريح بان شعب
ابي طالب كان خارجا عن مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يناكحوهم وان لا يقبلوا
لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل **اي وفي لفظ**
لا تنكحوهم ولا تنكحوا اليهم ولا تبيعوهم شيئا ولا تبتاعوا منهم شيئا ولا تقبلوا لهم صلحا الحديث
وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اي توكيدا على انفسهم وقيل كانت عند خالة ابي
جهل وقد يجمع بانه يجوز ان يكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه سياتي انه يجوز
ان الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى المحصب
وهو باعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب الا ابا لهب
فانه ظاهر عليهم قريشا وكان سنه حين دخل الشعب ستة واربعين سنة **وفي** الصحيح اضر في
الشعب جهد واحتى كانوا ياكلون الخبط وورق الشجر **وفي كلام السهيلي** كانوا اذا قدمت
العير مكة ياتي احدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام يقتاته فيقوم ابو لهب فيقول يا معشر
التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم
في السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شي يعللهم
به فيغدو التجار على ابي لهب فيربحهم هذا كلامه ولعله لا منافاة بين خروج احدهم للسوق
اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعة لهم وكان دخولهم الشعب
هلال المحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين
ان يخرجوا الى ارض الحبشة **اقول** وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني المطلب
الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من
عند النجاشي خائبا وردت معه هديتهم وفقد صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام
النجاشي لجعفر ومن معه من المسلمين اي كما سياتي وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد
اذاهم على المسلمين واجمع رايهم على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما راى ابو طالب
ذلك جمع بني هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم وامرهم ان يدخلوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم الشعب ويمنعوه ففعلوا فبنو هاشم وبنو المطلب كانوا شيئا واحدا لم يفترقوا حتى دخلوا
معهم في الشعب وانخزل عنهم بنو عمهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابو طالب في قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ۰ عقوبة شر عاجلا غير آجل

وقال في قصيدة اخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ۰ وتيما ومخزوما عقوقا وماثما

فلما علمت قريش ذلك اجمع رايهم على ان يكتبوا عهودا ومواثيق على ان لا يجالسوهم الحديث
وفيه انه سياتي ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول
بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم **باب الهجرة**

الثانية الى ارض الحبشة لا يخفى انه لما وقع ما ذكر انطلق الى الحبشة عامة من امن بالله ورسوله غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة امراة وهذا بناء على ان عمار بن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابي طالب ومعه زوجته اسما بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير بن جحش ومعه امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم مات على النصرانية اي وبقيت ام حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي **وعن** ام حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رايت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي باسوء حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم ار دينا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رايت له فلم يحفل بذلك واكب على الخمر يشرب حتى مات فرايت في المنام كان اتيا يقول لي يا ام المومنين ففزعت واولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك **اي وذكر ابن اسحق** ان ابا موسى الاشعري هاجر الى الحبشة ومراده انه هاجر اليها من اليمن لا من مكة كما فهمه الواقدي فاعترض عليه في ذلك **فعن** ابي موسى انه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالقتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفرا واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عند فتح خيبر كما سياتي وبهذا اندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب جدا ولعله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه بهدية للنجاشي والهدية فرس وجبة ديباج اي واهدوا لعظما الحبشة هدايا ليردوا من جاء اليه من المسلمين فلما دخلا عليه سجدا له وقعد احدهما عن يمينه والاخر عن شماله **وفي كلام بعضهم** فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن الهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش ليردهم اليهم قالوا وابن هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم اي وقال له عظما الحبشة ادفعهم اليهما فهما اعرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم على اي شيء هم فقال عمرو هم لا يسجدون للملك **اي وفي لفظ** لا يعزرونك ولا يحيونك كما يحييك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاوا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم اي فان ملجا رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قال جعفر بما ذكر وقال وانما نقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا اساقفته وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جا جعفر واصحابه صاح جعفر بالباب وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك ما لك لا تسجد **اي وفي لفظ** ان عمرا قال لعمارة الا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به وان عمرا قال للنجاشي الا ترى ايها الملك انهم مستكبرون لم يحيوك بتحيتك فقال

النجاشي

النجاشي ما منعكم ان لا تسجدوا لي وتحيوني بتحيتي التي احيا بها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسوله وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضا اي وعرف النجاشي ذلك لان كذلك في الانجيل كما قيل اي وامرنا بالصلاة اي غير الخمس لانها لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي اي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اي مطلق الصدقة لا زكاة المال لانها انما فرضت بالمدينة اي في السنة الثانية او مراده بالزكاة الطهارة قال عمرو ابن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله قال فما تقولون في ابن مريم وامه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته القاها الى مريم العذرا اي البكر البتول اي المنقطعة عن الازواج التي لم يمسها بشر ولم يفرضها اي يشقها ويخرج منها ولد اي غير عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل اي ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال كن فيكون اي حصل في حال التولد **وفي لفظ** ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا اي صفته ما ذكر هولا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعله واوضيه اي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي اي امنون بها وامر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الى هولا الرهط نظرة توذيهم فقد عصاني **وفي لفظ** قال اذهبوا فانتم امنون من سبكم غرم قالها ثلاثا اي اربع دراهم وضعفها كما جا في بعض الروايات وامر بهدية عمرو ورفيقه فردت عليهما **وفي لفظ** ان النجاشي قال ما احب ان يكون لي دبر من ذهب اي جبلا من ذهب وانا اوذي رجلا منكم ردوا عليهم هدايا هم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه **وكان** النجاشي اعلم النصارى بما انزل على عيسى وكان قيصر يرسل اليه علما النصارى لياخذ عنه العلم **اي** وقد بينت عايشة رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما اخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد علي ملكي وهو ان والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا اخاه الذي هو عم النجاشي فنشا النجاشي في حجر عمه لبيبا حازما وكان لعمه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رات الحبشة نجابة النجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم بقتلهم لابيه فمشوا لعمه في قتله فابى واخرجه وباعه ثم لما كان عشا تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فمات فلما رات الحبشة ان لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا وجاوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة **وفي رواية** ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج اهل الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه واتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سياتي عنه ان عنده وقعة بدر ارسل خلف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقعد على التراب والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث لعبده نعمة وجب على العبد

ان يحدث الله تواضعا وان الله تعالى قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه
وسلم التقى هو واعداؤه بواد يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة وان
الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيلي ان بكاءه عند ما تليت عليه سورة مريم
اي كما يأتي حتى اخضل لحيته يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك
السورة قال وعن جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار
أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا ان يبعثوا
رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان اعجب ما يأتيه منها الادم
فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية ولا يخالف ما تقدم من ان
الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس والجبة للملك
وبقية الادم فرق على اتباعه عليها ونحوهما على ما جاء بعده والاقتصار على الفرس والجبة في الرواية
السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وطلبا من النجاشي ان
يسلمهما اي قبل ان يكلما وحسن له بطارقته ذلك لانهما اوصلا هدايا اليهم قالوا لهم اذا اخذ
كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا قبل ان يكلمهم اي موافقة لما اوصت عليه قريش فقد ذكر انهم
قالوا لهما ادفعا لكل بطريق هدية قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم سلاه ان يسلمهم
اليكما قبل ان يكلمهم فلما جاءا الى الملك قالا له ايها الملك انه قد صبا الى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم
ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت اي جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه
رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم
لتردهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقالوا بطارقته صدقوا ايها الملك قومهم اعلم بهم فاسلمهم
اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي فقال لا ها الله اي لا والله لا اسلمهم ولا يكاد قوما
جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسألهم عما يقول هذان من امرهم
فان كانوا كما يقولان سلمتهم اليهما والا منعتهما منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الينا ودعانا
فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك فقلنا ما نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي
ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوما
اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف
فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع اي نترك ما كان يعبد اباؤنا من
دونه من الحجارة والاوثان وامرنا ان نعبد الله تعالى وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي البيض او
اي ثلاثة على الخلاف في ذلك فامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار
والكف عن المحارم والدماء اي ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة
فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستحلال
الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا جئنا الى بلادك واخترناك
على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به شيء

قلت

قلت نعم قال فاقرأه علي فقرأت عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت
اساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر نعم قال فاقرأه علي قال البغوي
فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه واعين اصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى اي
وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل على ان
عيسى كان متقررا لما جاء به موسى وفي رواية بدل موسى ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا
على ما في الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده اخذه من الارض وفي لفظ ان جعفرا قال للنجاشي
سلهما اعبيد نحن ام احرار فقال جعفر سلهما فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم
فقال عمرو بل احرار فقال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا هل اخذنا اموال الناس
بغير حق فعلينا قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قالا لا قال
انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا زاد في رواية ولو اعطيتموني دبرا من ذهب اي جبلا من
ذهب ثم غدا عمرو الى النجاشي اي في اليوم الثاني بعد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا
عظيما اي يقولون انه عبد اي وانكم تقولون انه ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي ايها الملك
انهم يشتمون عيسى وامه فاكتب بهم فانهم لم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن
عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حسن غريب قلت ما وروى الطبراني
عن ابي موسى الاشعري بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بعمارة بن الوليد اي للعداوة
التي وقعت بينه وبينه في سفرهما اي من ان عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا دميما وكان
عمارة رجلا جميلا فهويت امرأة عمرو وهويته فنزلوا اياها في السفينة فقال له عمارة مر امرأتك فلتقبلني
فقال له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة عمرا فرمى به في البحر فجعل عمرو يسبح وينادي اصحاب السفينة ويناشد
عمارة حتى ادخلوه السفينة واضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة
ليطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض
لزوجة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتى اهدت اليه
من عطرها اي ودخل عندها يوما فلما رأى عمرو ذلك اتى النجاشي واخبره بذلك اي فقال له ان
صاحبي هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا
عمارة عند امرأته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فدعا بساحر فنفخ في
احليله نفخة طار منها هائما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك
الحالة اي ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه • ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه وغادر سبة • اذا ذكرت امثالها يملأ الفما

ولا زال عمارة مع الوحوش الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وان بعض
الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد استأذنه
في المسير اليه لعله يجده فاذن له عمر رضي الله تعالى عنه فسار عبد الله الى ارض الحبشة واكثر النشدة
عنه والفحص عن امره حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا صدرت

في داره ومسكنه فجعل يقول ارسلني والا موت الساعة فلم يرسله فمات من ساعته وسياتي بعد غزاة
بدر انهم ارسلوا للنجاشي عمرو بن العاص ايضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا كان اسمه قبل ان يسلم بحيرا
فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال له
ذو الرمحين وام عبد الله هي ام ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي جهل لامه ارسلوهما اليه ليدفع اليهما
من عنده من المسلمين ليقتلوهم فيمن قتل من بدر ومن العجب ان صاحب المواهب ذكر ان ارسال
قريش لعمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد في الهجرة الاولى للحبشة
وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن
ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة ارسلته قريش مرتين الا انه بعيد ويرده قول بعضهم ان قريشا ارسلت
في امر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى ارسلت عمرو بن العاص وعمارة والثانية ارسلت عمرو بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة فليتامل ومكث بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين
في اشد ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فمن قريش من سره ذلك
ومنهم من ساءه ذلك وقالوا انظروا ما اصاب كاتب الصحيفة اي من شلل يده كما تقدم وصار لا يقدر
احد ان يوصل اليهم طعاما ولا ادما حتى ان ابا جهل لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله
لا تذهب انت وطعامك حتى افضحك بمكة فقال له ابو البختري بن هشام مالك وما له فقال ابو جهل
انه يحمل الطعام لبني هاشم فقال ابو البختري طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان ياتيها به خل سبيل الرجل
فابى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير اي العظم الذي تنبت عليه الاسنان
فضربه فشجه ووطئه وطئا شديدا وابو البختري بالحاء المهملة وفي مختصر اسد الغابة
بالخاء المعجمة ممن قتل ببدر كافرا وحتى ان هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله تعالى عنه فانه
اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح
وكلموه في ذلك فقال اني غير عائد لشيء خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا جملا وقيل جملين فعلمت
به قريش فغالظته اي اغلظت له القول وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل رحمه
اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقام وامر احد بنيه او غيرهم اي من
اخوته او بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يغتاله احد ممن يريد به السوء اي وفي الشعب
ولد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم اطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ان
الارضة وهي سوسة تاكل الخشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان تطير بهما وهي التي دلت
الجن على موت سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اكلت ما في الصحيفة من عهد وميثاق
اي الالفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا اثبتته فيها وفي رواية
ولم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الحسنة وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم
اي والرواية الاولى اثبت من الثانية قال وجمع بين الروايتين فانهم كتبوا نسخا فاكلت الارضة من بعض
النسخ اسم الله تعالى واكلت من بعض ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اي والتي
علقت في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما ياتي فذكر ذلك

لعمه

لعمه ابي طالب فقال له عمه والثواقب اي النجوم لانها تثقب الشياطين وقيل التي تضيء لانها تثقب الظلام
بضوئها وقيل الثريا خاصة لانها اشد النجوم ضوءا ما كذبتني يا ابن اخي قط اي ما حدثتني كذبا وفي
رواية انه قال له اربك اخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصابة اي جماعة من قومه اي من بني هاشم
وبني المطلب ه اي وفي رواية ان ابا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فما ترى قال ارى ان تلبسوا
احسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى اتوا المسجد فيه خوف من
قريش فلما راتهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل
فتكلم معهم ابو طالب وقال قد جرت امور بيننا وبينكم فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله ان يكون
بيننا وبينكم صلحا اي مخرجا يكون سببا للصلح وانما قال ابو طالب ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة
قبل ان ياتوا بها اي فلا ياتون بها فاتوا بصحيفتهم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع
اليهم اي لانه الذي وقعت عليه العهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب اي توبيخا له ولمن
معه قد آن لكم ان ترجعوا عما اخذتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما اتيتكم في امر نصف بيننا
وبينكم اي امر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد بعث
الله تعالى عليها دابة لم تترك اسما من اسماء الله سبحانه الحسنة وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا
بالظلم اقول هذا على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التي هي اثبت فيكون قوله لم تترك
اسما الا اثبتته ولحست مواثيقكم وعهدكم ثم رايت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان ابا
طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان الله قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الارضة
فلحست كل ما كان فيها من جور او ظلم او قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله تعالى وفي الينبوع ان
ابا طالب قال لما حضرت الصحيفة ان صحيفتكم هذه صحيفة اثم وقطيعة رحم وان ابن اخي اخبرني
ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم والله اعلم قال ابو طالب فان
كان الحديث كما يقول فافيقوا اي وفي رواية انزعتم اي رجعتم عن سوء رايكم اي وان لم ترجعوا
فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعناه اليكم صاحبنا فقتلتم او
استحييتم فقالوا قد رضينا بالذي تقول اي وفي رواية انصفتنا ففتحوا الصحيفة فوجدوا الامر
كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رات قريش صدق ما جاء به ابو طالب قالوا اي قال
اكثرهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغي منا على اخواننا
وظلم لهم اي وفي ان ابا طالب قال لهم اي بعد ان وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا معشر
قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين استار
الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا الى الشعب
وعند ذلك مشى طائفة منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة اي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحارث
وزهير بن امية ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وقد اسلم بعد ذلك كالذي قبله
كما تقدم والمطعم بن عدي مات كافرا كما تقدم وابو البختري بن هشام قتل ببدر كافرا كما تقدم وزمعة
ابن الاسود قتل ببدر كافرا واختلف في كاتب الصحيفة فعند ابن سعد انه بغيض بن عامر فشلت
يده ولا يعرف له اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال
وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة اي فشلت يده فيما يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة

ابن هشام وقيل النضر بن الحارث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه اي
وهو ممن قتل على كفره عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل الكاتب لها طلحة بن ابي طلحة العبدري
قال ابن كثير والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ
اي فكل كتب نسخة انتهى **اي وينبغي** ان يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة التي علقت في
الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولا **والي** اكل الارضة الصحيفة والي عد الخمسة الذين سعوا في
نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية **بقوله**

فدريت خمسة الصحيفة بالخمسة اذ كان للكرام فداء	
فتية بيتوا على فعل خير	حمد الصباح امره والمساء
يالامر اتاه بعد هشام	زمعة انه الفتى الاتاء
وزهير والمطعم بن عدي	وابو البختري من حيث ساءوا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ	اشتدت عليه من العدا الانداء
اذكرتنا باكلها اكل منسا	ة سليمان الارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم	اخرج خبا له الغيوب خباء

اي فديت خمسة الصحيفة اي الناقضين لها بالخمسة المستهزئين السابق ذكرهم فتية بيتوا وتراودوا
واشتوروا بالحجون ليلا على فعل خير وهو نقض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بلا شر
عظيم وهو نقض الصحيفة اتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم ذو شوم الاتاء المبالغ في اتيا
الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدي واتاه البختري من المكان الذي قصدوه فنقضوا مبرم
الصحيفة اي الامر الذي ابرمته اذكرتنا الارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منساة اي عصاة
سليمان وباكلها الصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم شيا مخبا الغيو
لم سائرة والمراد ان كل واحد من هولاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى باولئك الخمسة المستهزئين
من الاذى الذي اصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هولاء الذين نقضوا الصحيفة مات كافرا **قال**
وتقدم ان هشام بن عمرو بن الحارث رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن
امية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له
يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاعون
فقال ويلك يا هشام فما انا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت لا نقضها يعني
الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال انا فقال زهير ابغنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي
فقال يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وانت شاهد
على ذلك **فقال** له ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قلت انا
قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري
ابن هشام فقال له نحو ما قال للمطعم فقال وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير
ابن امية والمطعم بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود فكلمه فقال وهل من
معين على ذلك فسمى له القوم ثم ان هولاء اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام
في نقض الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدوكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى

الذين

انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس
الثياب وبنو هاشم اي والمطلب هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة
القاطعة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا
كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله
منها ومما كتب بها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل فقام المطعم بن
عدي الى الصحيفة فشقها انتهى **اي وهذا** يرد للرواية الدالة على ان الارضة لحست اسم الله
تعالى وابقت ما فيها من العهود والمواثيق الا ان يقال بعد ذلك منها لا معنى لشقها **وفي كلام بعضهم**
يحتمل ان ابا طالب لما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيتمي ويبعد ان الاخبار بذلك
حينئذ ليس له كبير جدوى وقام هولاء الخمسة ومعهم جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني
هاشم وبني المطلب فامروهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا **باب**

ذكر خبر وفد نجران ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى
ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى فكانوا نحو عشرين
رجلا حين بلغهم خبره ممن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلموه
ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسائلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلى عليهم القران فلما سمعوه
فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا
عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم
ترتادون اي تنظرون الاخبار لهم لتاتوهم بخبر الرجل الذي جيتم له فلم تطمين مجالسكم عنده حتى
فارقتم دينكم فصدقتموه بما قال لا نعلم ركبا احمق اي اقل عقلا منكم فقالوا سلام عليكم لا نجاهلكم
لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه **وقيل** نزل فيهم قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب الى قوله
لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق **وذكر في الوفا** وفود ضماد الازدي عليه صلى الله عليه وسلم **فقال عن**
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ضمادا قدم مكة وكان من ازد شنوءة وكان يرقي من الريح اي
ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا
الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال فلقيته فقلت يا محمد اني ارقي من الريح فان الله يشفي على يدي
من شاء فهل لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهدي الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله فقال له ضماد اعد علي كلماتك هولاء فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك
هولاء هات يدك ابايعك على الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
قومك فقال وعلى قومي **باب ذكر وفاة عمه ابي طالب**
وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها فيعلم انهما ماتا في عام واحد
اي بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوما **والي** موتهما في عام واحد

اشار صاحب الهمزية بقوله

وقضى عمه ابو طالب ۔ والدهر فيه السراء والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك العام ۔ ونالت من احمد المناء

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشر سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم اي من مجي جبريل له بالوحي وهو يرد قول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة ماتت بعد الاسرا وافاد كلام صاحب الهمزية ان موت خديجة كان بعد موت ابي طالب وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ابي طالب بخمس وثلاثين ليلة ويويد ما في الهمزية قول الحافظ عماد الدين ابن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها بثلاثة ايام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت وذكر الفاكهاني المالكي في شرح الرسالة ان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة لكنه ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال وروي ان ادم عليه السلام لما توفي اتي بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملايكة فغسلته وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملايكة خلفه ثم اقبروه والحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث عليه السلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا اصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم هذا كلامه اي ويبعد انه لم يفعل ذلك بعد النزول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعا لا هذه الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبعده ما في العرايس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ادم لما مات قال ولده شيث لجبريل صل عليه فقال له جبريل بل انت تقدم فصل عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحاكم نحوه مرفوعا وقال صحيح الاسناد ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة واللحد والدفن من الشرايع القديمة بنا على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعا وحينيذ لا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرايع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وايضا لو كانت معروفة لهم لصلى صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران بن عمرو زوج سودة ام المومنين رضي الله تعالى عنها الذي هو زوجها وسياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البرا بن معرور قد مات فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانها اول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعرور معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعا لانا نقول قد جا انه كبر في صلاته اربعا وقد روي هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي وسياتي عن الامتاع لم اجد في شي من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على اسعد بن زرارة وقد مات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقد مات في السنة الثانية وفي كلام بعضهم صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة واول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة فليتامل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولي الميت بعد ان يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن اي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن ولزم بيته واقل الخروج وكانت مدة اقامتها معه خمسة وعشرين سنة على الصحيح

ويذكر

ويذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي مريضة فقال لها يا خديجة اتكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله تعالى قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله تعالى قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيميا واسية امراة فرعون فقالت اعلمك الله بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفا والبنين زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفا والبنين هو دعا كان يدعى به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملايمة ماخوذ من قولهم رفات الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك وفي الامتاع ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه جا الى مجلس المهاجرين الاولين في الروضة فقال رفيوني فقالوا ماذا يا امير المومنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ سولا الصحابة حيث لم ينكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمها وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعماية درهم وقد كانت رات في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطي عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رويالك اموت ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رات في ليلة اخرى ان قمرا انقض عليها من السما وهي مضجعة فاخبرت زوجها فقال لا البث حتى اموت فمات من يومه ذلك وعقد على عايشة رضي الله تعالى عنها وهي بنت ست او سبع سنين في شوال فعن خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الا تتزوج قال من قلت ان شيت بكرا وان شيت ثيبا قال فمن البكر قلت احب خلق الله اليك بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخلي على ابي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه وحييته بتحية الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شانك قلت ارسلني محمد بن عبد الله لاخطب عليه سودة قال كفو كريم قال ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعها لي فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفو كريم اتحبين ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعيه لي فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياها ولما قدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحثي على راسه التراب ولما اسلم قال لعمرك اني لسفيه يوم احثي على راسي التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عايشة فقالت لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخطب عليه عايشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجا ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا قلت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخطب عليه عايشة قال وهل تصلح له انما

سي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال لها ارجعي اليه فقولي له انا
اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح اي تحل فرجعت فذكرت ذلك له فقالت ام رومان ان
مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعده والله ما وعد وعدا قط فاخلفه يعني ابا بكر فدخل
ابو بكر على مطعم وعنده امراته ام ابنه المذكور فكلمت ابا بكر بما اوجب ذهابه ما كان في نفسه من
عدته للمطعم اي فان المطعم لما قال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امراته وقال
لها ما تقولين يا هذه فاقبلت على ابي بكر وقالت له لعلنا ان انكحنا هذا الفتى اليكم تصبيه وتدخله
في دينك الذي انت عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول انت فقال انها تقول ما
تسمع فقام ابو بكر وليس في نفسه من الموعد شيء فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعته فزوجها اياها اي عائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو المراد
فعلم ان العقد على سودة تقدم على العقد على عائشة لان العقد على سودة كان في رمضان
الشهر الذي ماتت فيه خديجة وعلى عائشة كان في شوال ثم رايت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت
الى طلب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها لسودة وعقد عليها وله
تخفى المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة التحدث بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله وقبل
ذهابها لسودة **ولما اشتكى** ابو طالب اي مرض وبلغ قريشا ثقله اي اشتداد المرض به قال
بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى
ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نامن ان يبتزونا امرنا اي يسلبونه
وهو قولهم من عز بز اي من غلب اخذ السلب وهو الثياب التي هي البز وفي لفظ انا نخاف ان يموت
هذا الشيخ فيكون منا شيء اي قتل محمد كما في بعض الروايات فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا
مات عمه تناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سيأتي وارسلوا رجلا يدعى المطلب فاستاذن لهم على ابي
طالب فقال هؤلاء شيخة قومك وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا
طالب انت منا حيث قد علمت **وفي لفظ** قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وقد حضرك ما ترى
وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا
ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه **قال** ولما دخل
على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشي ابو جهل ان يجلس النبي صلى
الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون ارق منه فوثب ابو جهل فجلس فيها فلم يجد صلى الله عليه وسلم مجلسا
قرب ابي طالب فجلس عند الباب انتهى وفي المواهب انه قال خلوا بيني وبين عمي فقالوا ما نحن بفاعلين
وما انت باحق به منا فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن اخي هؤلاء اشراف قومك **وفي لفظ** هؤلاء شيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك ليعطوك
وليأخذوا منك **وفي لفظ** سألوك النصفة **وفي لفظ** اعط سادات قومك ما سألوك فقد
انصفوك ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتكم
ان اعطيتكم ما سألتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم اي تطيع وتخضع
فقال ابو جهل نعم وابيك عشر كلمات **وفي لفظ** لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال تقولون لا اله

الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا بايديهم ثم قالوا يا محمد اتريد ان تجعل الالهة الها
واحدا ان امرك لعجب فانزل الله تعالى ص والقران ذي الذكر بل عجبوا الى الايات **وفي لفظ** فقالوا سع
لحاجاتنا جميعا اله واحد **وفي لفظ** قالوا سلنا غير هذه الكلمة **وفي لفظ** ان ابا طالب قال يا ابن
اخي هل من كلمة غيرها فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما انا بالذي يقول غيرها ثم قال
لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا
الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين ابائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم
تفرقوا **وفي لفظ** قالوا عند قيامهم والله لنشتمنك والهك الذي يامرك بهذا اي وفي لفظ لتكفن
عن سب الهتنا او لنسبن الذي امرك بهذا **قال** في الينبوع وهذه احسن من الاولى لانهم كانوا
يعرفون انه يعبد الله وما كانوا ليسبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله امره بذلك
وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم هذا وفي النهر ان سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما ان تنهى
محمدا عن سب الهتنا والغض منها واما ان نسب الهه ونهجره قال فيه وحكم هذه الاية باق في هذه
الامة فاذا كان الكافر في منعة وخيف ان يسب الاسلام او الرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا
يتعرض لما يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة فيجب
النهي عنها كما ينهى عن المعصية هذا كلامه **وعند ذلك** قال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والله يا ابن اخي ما رايتك سألتهم شططا اي بالحاء والطاء المهملتين امرا بعيدا فلما قال ذلك
طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول اي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة
يوم القيامة اي لو ارتكبت ذنبا بعد قولها والا فالاسلام يجب ما قبله فلما راى حرص رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة السب اي العار عليك وعلى بني ابيك من بعدي
وان تظن قريش اني انما قلتها جزعا اي بالجيم والزاي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالخاء
المعجمة والراء اي ضعفا لقلتها وفي رواية لا قررت بها عينك لما ارى من شدة وجدك لكني اموت
على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت الاية اي وعن
مقاتل ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي
قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله فقال يا ابن اخي قد علمت انك صادق لكني
اكره ان يقال الحديث قال في الهدي وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من
المصالح التي تبدو لمن تاملها اي وكذا اقرباؤه وبنو عمه تاخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابو
طالب وبادر اقرباؤه وبنو عمه الى الايمان به لقيل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر
اليه الاباعد وقاتلوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو عن
بصيرة صادقة ويقين ثابت **وذكر انه** لما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه
فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بقولها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم اسمع وفيه لم يثبت ان العباس ذكر ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الاية حيث ثبت
ان نزولها في حق ابي طالب يرد ذلك ويرده ايضا ما في الصحيحين عن العباس انه قال قلت يا رسول

امه ان اباطالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته اي كشف لي عن حاله وما يصير
اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح **اي وفي لفظ** آخر قال نعم هو اي
يوم القيامة في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة
عند العباس ما سأله هذا السؤال ولا اداها بعد الاسلام اذ لو اداها لنقلت وقد يقال انما
سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اولا لم اسمع فهم
انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لا يعتد بها سأل هذا السؤال وفهم ان اعادة الشهادة بعد
اسلامه لا تفيد شيئا ويرده ايضا ما جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر على ابي طالب ان يقول
كلمة الشهادة وهو يأبى الى ان قال هو على دين عبد المطلب **قال** صلى الله عليه وسلم انا والله
لاستغفرن لك ما لم انه عن ذلك اي عن الاستغفار لك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي وتقدم
ان سبب نزول هذه الاية طلب استغفاره لامه عند زيارة قبرها الا ان يقال لا مانع من تكرر
سبب النزول لجواز انه صلى الله عليه وسلم جوز الفرق بين امه وعمه لان امه لم تدرك الاسلام بخلاف
عمه وفي منع استغفاره لامه ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم احد اللهم اغفر لقومي لان ذلك
اي غفران الذنوب مشروط بالتوبة اي الاسلام فكانه يدعو لهم بالتوبة التي هي الاسلام ويؤيده
رواية اللهم اهد قومي اي للاسلام **قال** وايضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله تعالى عنه
قال لما مات ابو طالب اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك الضال قد
مات قال اذهب فواره قال علي رضي الله تعالى عنه فلما واريته جئت اليه فقال لي اغتسل **اقول**
اي لانه غسله وهو يقول صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل ائمتنا على ان من غسل
ميتا مسلما او كافرا استحب له ان يغتسل **وروى البيهقي** خبر ان عليا رضي الله تعالى عنه غسله
بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه **وفي رواية** عن علي رضي الله تعالى عنه لما اخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه
واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه ابي طالب فقال وصلتك رحم وجزيت
خيرا يا عم فقال الذهبي هو خبر منكر والله اعلم **وجاء ايضا** انه ذكر عنده صلى الله عليه وسلم عمه ابو
طالب فقال انه ستنفعه شفاعتي **وفي رواية** لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح
من النار اي مقدار ما يغطي بطن قدميه **وفي رواية** في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه
وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي
وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية يعني اخاه من الرضاعة من حليمة كما في رواية تاتي **اقول** يجوز
ان يكون ذكر شفاعته لابويه كان قبل احيائهما وايمانهما به كما قدمناه جوابا عن نهيه عن الاستغفار
لهما والله اعلم **وفي لفظ** آخر شفعت في ابي وعمي ابي طالب واخي من الرضاعة يعني من حليمة ليكونوا
من بعد البعث هباء **ومما يستانس به للايمان** ابيه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لابنته
فاطمة وقد عزت الانصار في ميتهم لعلك بلغت معهم الكدا بالدال المهملة او الكرا بالراء يعني القبور
فقالت لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدا ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك يعني عبد المطلب فلم
يقل جدك يعني الذي هو عبد الله **وتقدم القول** بانه حليمة واولادها اسلموا وعليه فيجوز

ان يكون

ان يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم اخوه من الرضاعة كما تقدم مثل في ابيه وامه وفي
رواة الحديث الاول من هو منكر الحديث وفي الثاني من هو ضعيف **وقال فيه ابن الجوزي**
انه موضوع بلا شك **اي وهذا** اي قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب عد من
خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا تنفعهم شفاعة
الشافعين في الاخراج من النار بالكلية **اي وفي هذا الثاني** انه لا يناسب ان شفاعته لهم
ان يكونوا من بعد البعث هباء منثورا الا ان يقال انه لا يستغرب له في ذلك اي في صيرورتهم هباء
قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون
اهل النار اي وهم الكفار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه **اي وفي رواية**
كما يغلي المرجل اي القدر من النحاس حتى يسيل دماغه على قدميه **وفي رواية** كما يغلي المرجل بالقمقم
قيل والقمقم بكسر القافين البسر الاخضر يطبخ في المرجل استعجالا لنضجه يفعل ذلك اهل الحاجة
وذكر السهيلي الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان ابا طالب
اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحافظ ابن حجر في الاصابة **اي وقد قال** وقفت على
جزء جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت
من ذلك شيء وروي ابو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمد ان الله امره بصلة الارحام
وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر ترزق ولا تكفر
تعذب انتهى **وفي المواهب** عن شرح التنقيح للقرافي ان ابا طالب ممن آمن بظاهره وباطنه
وكفر بعدم الاذعان للفروع لانه كان يقول اني لا اعلم ان ما يقوله ابن اخي الحق ولولا اني اخاف
ان تعيرني نساء قريش لاتبعته فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن للاحكام
وفيه ان الايمان باللسان الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت **وتقدم ان
الايمان** النافع عند الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار
التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقر بالشهادتين
مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وابو طالب طلب منه ذلك امتنع **وقد
روى الطبراني** عن ام سلمة ان الحارث بن هشام اي اخا ابو جهل بن هشام اتى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم
واطعام الضيف واطعام المساكين وكل هذا انما يفعله هشام يعني والده فما ظنك به يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من
النار **وقد** وجدت عمي ابا طالب في طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله
في ضحضاح من النار **وذكر ان ابا طالب** لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش فاوصاهم
وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم
المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه
فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة اوصيكم بتعظيم هذه البنية اي الكعبة فان
فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منسأة اي
فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا

الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة
فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش اي
والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاءنا بامر قبله الجنان وانكره اللسان
مخافة الشنآن اي البغض وهو لغة في الشنآن وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب
واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته
وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها
خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد
محضته العرب ودادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة
والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد **وفي لفظ** اخر انه لما
حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره
فاطيعوه ترشدوا **ولما مات ابو طالب** نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى
ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على راس النبي صلى الله عليه وسلم التراب
فدخل صلى الله عليه وسلم والتراب على راسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن راسه وتبكي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا اكرهه اي اشد الكراهة حتى مات ابو طالب وتقدم وياتي
بعض ما اوذي به **قال** ولما راى قريشا تهجموا قال يا عم ما اسرع ما وجدت فقدك ولما بلغ ابو لهب
ذلك قام ابو لهب بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا
فاصنعه واللات والعزى لا يوصل اليك حتى اموت **وانتقوا ابن الغيطلة** اي وهو لحكم
المستهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب ونال منه فولى وهو يصيح
يا معشر قريش صبا ابو عتبة يعني ابا لهب فاقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له فارقت دين
عبد المطلب فقال ما فارقت **وفي لفظ** قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب
ولكن امنع ابن اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا لقد احسنت واجملت ووصلت الرحم فمكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا ابا لهب الى ان جاء
ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ابيك اي المحل الذي يكون
فيه يزعم انه في النار فقال له ابو لهب يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال النار فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال لعنه ابو لهب لا برحت لك عدوا
وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى اي **وفي لفظ** قال له
يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب اليهما ابي جهل وعقبة فقال قد سالته فقال
مع قومه فقالا لا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم الحديث **ولا يخفى** ان عبد المطلب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم انتهى

باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطايف

سميت بذلك لان رجلا من حضرموت نزلها فقال لاهلها الا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه
فسمي الطايف وقيل غير ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن

نالته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطايف اي وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقي من قريش من
قرابته وعترته خصوصا من ابي لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب
وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله
ما دنا منا احد الا ابو بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف كان في شوال سنة عشرة من النبوة وحده وقيل
معه مولاه زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام
والقيام معه على من خالفه من قومه **قال** في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم
اي من انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطايف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله تعالى الطايف
مستانسا لكل من ضاق صدره من اهل مكة كذا قال **وفي** كلام غيره ولاجل ذلك جعل الله تعالى الطايف
مستانسا لاهل الاسلام ممن بمكة الى يوم القيامة فهي راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيق وغم سنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فليتامل **فلما** انتهى صلى الله عليه وسلم الى
الطايف عمد الى سادات ثقيف واشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة احدهم عبد ياليل اي واسمه كنانة
لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبي في صحبته نظر اي وهم اولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفي
وجلس اليهم وكلمهم فلما اجابهم به اي من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال
احدهم هو يمرط ثياب الكعبة اي يشقها ويقطعها اي وقيل يسرقها ان كان الله ارسلك وقال
الاخر اما وجد الله تعالى احدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من
الله كما تقول لانت اعظم خطرا اي قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما
ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اكتموا علي
وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له صلى الله عليه وسلم اخرج من بلدنا والحق
بمحابك من الارض واغروا به اي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل
لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما اي دقوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه وفي لفظ حتى اختضبت
نعلاه بالدماء وكان اذا اذلقته الحجارة اي وجد المها قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه اي بناء على انه كان
معه يقيه بنفسه حتى لقد شج راسه شجاجا فلما خلص منهم ورجلاه يسيلان دما عمد الى حائط
من حوائطهم اي بستان من بساتينهم فاستظل في ظل حبلة اي بفتح الباء الموحدة وتسكينها
غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبلة لانها تحمل بالعنب وقد فسر بهذا نهيه صلى الله عليه وسلم عن
بيع حبل الحبلة بيع العنب قبل ان يطيب قال الشمسي وهو غريب لم يذكره احد في تاويل الحديث
فجاء صلى الله عليه وسلم الى ذلك المحل وهو مكروب موجع **اي وقد جاء النهي** من ان يقال لشجر
العنب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم الكرم فان الكرم قلب المؤمن ولكن قولوا
حدائق العنب **قيل** وسبب النهي عن تسميتها كرما لان الخمر يتخذ من ثمرها وهو يحمل على الكرم
فاشتقوا لها اسما من الكرم **وفي لفظ** ثم ان هؤلاء الثلاثة اي عبد ياليل واخويه اغروا عليه

سفهائهم وعبيدهم فصاروا يسبونه صلى الله عليه وسلم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجاؤه
الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه **قال** وذكر انه دعا بدعائه
اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
وانت ربي الى من تكلني ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي انتهى واذا في الحائط اي البستان عتبة
وشيبة ابنا ربيعة اي وقد رايا ما لقي من سفهاء اهل الطائف فلما راهما تماكره صلى الله عليه وسلم
مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله فلما راياه صلى الله عليه وسلم وما لقي تحركت له رحمهما
فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات قبل الخروج الى بدر فقالا
خذ قطفا من هذا العنب فدعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه اي
وهذا لا ينافي كون زيد بن حارثة كان معه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى ففعل عداس ثم اقبل
به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم اكل اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في
الطعام قال بسم الله ويامر الآكل بالتسمية ويامر من نسي التسمية اوله ان يقول بسم الله
اوله وآخره فنظر عداس في وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك يا عداس قال نصراني وانا من
اهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة في ارض الموصل فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية **اي وفي رواية** من مدينة الرجل الصالح يونس بن
متى اسم ابيه اي كما في حديث ابن عباس **وفي تاريخ** حماه انه اسم امه قال ولم يشتهر باسم امه غير
عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام اي وفي مزيل الخفا فان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني
على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وهو يقتضي ان متى ابوه لا امه اجيب بان متى مدرج في الحديث
من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك
موهما ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه
الى ابيه لا الى امه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد
خرجت منها يعني نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفت ابن متى وانت امي وفي امة امية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي امي **وفي رواية** انا رسول الله
والله اخبرني خبره صه ما وقع له مع قومه اي حيث وعدهم العذاب بعد اربعين ليلة لما دعاهم
فابوا ان يجيبوه وخرج عنهم وكانت عادة الانبياء اذا وعدت قومها العذاب خرجت عنهم
فلما فقدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة اي الايمان بما دعاهم اليه يونس **وقيل**
كما في الكشاف انه قال لهم يونس ان اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك
فلما مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى
مدينتهم فعند ذلك لبسوا المسوح واخرجوا المواشي وفرقوا بين النساء واولادها وبين كل بهيمة
وولدها فلما ابتز عليهم العذاب جاروا الى الله تعالى وبكى الناس والولدان ورغت الابل
وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي
الموتى ويا حي لا اله الا انت **وعن الفضيل** انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت

وانت

وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله **وفي** الكشاف انهم عجوا
اربعين ليلة وعلم الله منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم
قدر ميل فمر رجل على يونس عليه السلام فقال له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال
لا ارجع لقوم قد كذبتهم **قيل** وكان في شرعهم ان من كذب قتل فانطلق مغاضبا لقومه وظن ان
لن نقضي عليه بما قضي به عليه اي من الغم وضيق الصدر قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم
الجمعة اي وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء واخرج فيه يونس من بطن
الحوت وهو يؤيد القول بانه نبذ من يومه وهو قول الشعبي التقمه ضحوة ونبذه عشية اي
بعد العصر وقاربت الشمس الغروب **وذكر** ان الحوت لم ياكل ولم يشرب مدة بقاء يونس في
بطنه لئلا يضيق عليه **وقال** السدي مكث اربعين يوما **وقال** جعفر الصادق سبعة ايام
وقال قتادة ثلاثة ايام وذلك بعد ان ركب السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا ابقا
من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه في البحر واشار الى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا قال
فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت **وقيل** قائل ذلك بعض
الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا القى نفسه في البحر وهذا السياق يدل على ان
رسالته كانت قبل ان يلتقمه الحوت **وقيل** انما ارسل بعد نبذ الحوت له **وفيه** كيف يدعوهم
ويعدهم العذاب وهو غير مرسل لهم **وعن** وهب بن منبه وقد سئل عن يونس عليه السلام فقال
كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها فالقاها عنه
وخرج هاربا اي فقد تقدم ان النبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وهو
نوح وهود وابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وسلم اما نوح فلقوله يا قوم ان كان كبر عليكم
مقامي وتذكيري بآيات الله الآية واما هود فلقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون
من دونه الآية واما ابراهيم فلقوله هو والذين آمنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون
الله الآية واما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول الله تعالى له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
فصبر **فعند ذلك** اكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه
وقدميه اي فقال احدهما اي عتبة وشيبة للآخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما
عداس قالا له ويلك ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في
الارض شيء خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك
اقول وفي رواية قالا له ما شانك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته باحد منا قال
هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شان رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا به
وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع ودينك خير من دينه **وقد تقدم** في بعض الروايات
ان خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ان تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به
لعداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه السلام وتقدم انه غير هذا خلافا
لمن اشتبه عليه به **وفي** كلام الشيخ محيي الدين بن عربي فاجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس
وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم في الارض فرايت طول قدمه

ثلاثة اشبار وثلثي شبر والله اعلم **وفي الصحيح** عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت يوم
العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال اي والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى
والاتيان بواو العطف موضع الثانية اي فيقال عبد ياليل وكلال اي وعبد كلال ويكون خصهما
بالذكر دون اخيهما حبيب لانهما كانا اشرف واعظم منه او لانهما كانا المجيبين له صلى الله عليه
وسلم بالقبيح دون حبيب الا ان يثبت ان اباه هو الثالث شخصا يقال له عبد ياليل وعبد
كلال وحينئذ يكون المراد منهما الثلاثة لان ابن منهم مضاف ثم رايته في النور ذكر ما يفيد ان لفظ
ابن ثابتة في الصحيح والذي في كلام ابن اسحق وابي عبيد وغيرهما اسقاطه **ثم رايت** الشمس
الشامي قال الذي ذكره اهل المغازي ان الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه
لا ابنه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه اي بل ابو ابيه كالاخ فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت
وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب اي ويقال له قرن المنازل وهو ميقات
اهل نجد الحجاز او اليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ هو موضع على ليلة من مكة وراء قرن
بسكون الراء وهم الجوهري في تحريكها وفي قوله ان اويسا القرني منسوب اليه وانما هو منسوب الى
قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل
عليه السلام فناداني فقال قد سمع قول قومك لك اي هم ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك
به وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت اي وهما جبلان يضافان تارة الى مكة وتارة الى منى
فمن الاول قولهم هما ابو قبيس وقعيقعان وقيل الجبل الاحمر الذي يقابل ابا قبيس المشرف على قعيقعان
ومن الثاني الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد وفيه ان ثقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان
خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خسفت بهم الارض او دمدمت عليهم الجبال
اي التي بتلك الناحية **ثم رايت** الحافظ ابن حجر قال المراد بقوم عائشة رضي الله عنها في قوله
صلى الله عليه وسلم لقد رايت من قومك قريش اي لا اهل الطايف الذين هم ثقيف لانهم كانوا هم السبب
الحامل على ذهابه لثقيف ولان ثقيفا ليسوا قوم عائشة رضي الله عنها وعليه فلا اشكال
ويوافقه قول الهدي فارسل ربه تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستامره ان يطبق على اهل مكة وهما
جبلاها التي هي بينهما او عبارة الهدي في محل اخر وفي طريقه ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال يامره بطاعته
وان يطبق على قومه اخشبي مكة وهما جبلاها ان اراد هذا الامر ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله
وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الى اخره وقول جبريل قد سمع قول قومك لك وما
ردوا عليك ظاهر في ان المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا الظاهر قول ابن الشحنة في منظومته
بعد بيان مناق دعاه المتقدم بحضه فارسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شيت
اطبقت عليهم الاخشبين وحينئذ يكون المراد اطباقهما عليهم بعد نقلهما من محلهما الى محل ثقيف
الذي بعد الطايف لان القدرة صالحة وعند قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ارجو ان يخرج الله تعالى وفي رواية استاني بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك
به شيا وعند ذلك قال له ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم قال ابن حجر لم اقف على اسم

ملك

ملك الجبال **ولي** حلمه واغضائه صلى الله عليه وسلم اشار صاحب الهمزية بقوله

• جهلت قومه عليه فاغضى • واخو الحلم دابه الاغضاء •
• وسع العالمين علما وحلما • فهو بحر لم تعيه الاعباء •

اي جهلت عليه قومه فاذوه اذية لا تطاق فاغضى عنهم حلما لان اخو الحلم اي وصاحب عدم
الانتقام شانه التغافل فانه صلى الله عليه وسلم وسع علوم العالمين ووسع حلمه حلمهم فهو واسع الحلم والعلم
لم تعيه الاعباء اي لم تتعبه الاثقال لكن تقييده السياق بقومه يدل على ان المراد بهم ثقيف وقد
علمت ما فيه فليتامل وعند منصرفه المذكور من الطايف نزل نخلة وهي محلة بين مكة والطايف فمر
به نفر سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهو مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها صلى الله
عليه وسلم بقوله رفعت الي نصيبين حتى رايتها فدعوت الله تعالى ان يعذب نهرها وينضر شجرها
ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه يصلي وفي رواية
يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة فلما
كان يقرا في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله
صلاهما عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف تجوز من الراوي وصلى صلاتين صلاة في
جوف الليل وصلاة بعد الفجر فرواهما او جمع بين القراة والصلاة وان الجن استمعوا للقراتين
واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سايغ وبهذا يندفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن
وجبت وكان يقرا سورة الجن وفيه ان في الصحيح ان سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال
سياتي ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاستماع المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو
المذكور في رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاتية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها الكشاف
كالبغوي والاوفق الروايات التي وقفت عليها انها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابتدا
البعث في بطن نخلة عند ذهابه هو واصحابه الى سوق عكاظ كما سياتي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما فامنوا به وكانوا يهودا لقولهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يقولوا من
بعد عيسى الا ان يكون ذلك بنا على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لا ناسخة لها ولا يخفى
انهم علموا انما نزل من الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولان كله منزل **قال**
وانكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اي بل احد منهم ففي الصحيحين
عنه قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم انطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ اي وهو بين الطايف ونخلة كان لثقيف وقيس
غيلان كما تقدم وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت
الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين السما وارسلت علينا الشهب
قالوا وما ذاك الا من شي قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا
نحو تهامة فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ يصلي باصحابه
صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا
الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فانزل الله تعالى على نبيه صلى
الله عليه وسلم قل اوحي الي اي قل اخبرت بالوحي من الله تعالى انه استمع لقراتي نفر من الجن اي جن

نصيبين **اقول** تقدم ان اطلاق صلاة الفجر على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل طلوع
الشمس شايع فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونهما احدى الخمس المفترضة ليلة الاسرا وقوله
باصحابه يجوز ان تكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون صلى بهم اماما لان الجماعة في ذلك جايزة
ولا يخفى ان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه من الطايف يدل
لذلك قوله انطلق في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ لان في تلك القصة التي هي
قصة الطايف كان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة على ما تقدم وكان مجيئه من الطايف
قاصدا مكة وفي هذه كان ذهابه من مكة قاصدا الى سوق عكاظ وان قرا في تلك اي مجيئه من
الطايف سورة الجن وفي هذه قرا غيرها ثم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي تضمنتها
رواية ابن عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتدا الوحي لان الحيلولة بين
الجن وبين خبر السما بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنين عديدة
وسياق كل من القصتين يدل على انه لم يجتمع الجن به ولا قرا عليهم وانما استمعوا قراته من غير
ان يشعر بهم **وقد صرح** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه وصرح به الحافظ الدمياطي
في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف من الطايف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي
من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم
يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران هذا كلامه ونزول ما ذكر كان بعد انصرافهم فقد قال ابن اسحق فلما فرغ من صلاته
ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا الى ما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم على النبي صلى الله
عليه وسلم وبهذا يعلم ما في سفر السعادة ولما وصل صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاء الجن
وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف عن اهل الطايف ونزل
نخلة صرف اليه صلى الله عليه وسلم سبعة من جن نصيبين الى ان قال وفي الصحيح ان الذي آذن بالجن
ليلة الجن شجرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم الى اخره لان سوالهم له الزاد فرع اجتماعهم وقد
ذكر سوا انهم لم يوذن بهم لا شجرة هناك وعلى جواز ان الشجرة آذنته بهم قبل انصرافهم اي اعلمته
بوجودهم وذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي انه لم يشعر
باستماعهم للقران الا بما نزل عليه من القران فسوالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة
اخرى غير هاتين القصتين كانت بمكة سياتي الكلام عليها **ثم رايت** عن ابن جرير انه
تبين من الاحاديث ان الجن سمعوا قراة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة واسلموا فارسلهم الى قومهم
منذرين اذ لا جايز ان يكون ذلك في اول البعث لمخالفته لما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وحينئذ يويد الاحتمال الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد
ان اذنته الشجرة بهم وقوله فارسلهم الى قومهم منذرين لم اقف في شي من الروايات على ما هو صريح
في ذلك اي ان ارساله لهم كان من نخلة عند رجوعه من الطايف ولعل قايله فهم ذلك من قوله
تعالى ولوا الى قومهم منذرين وغاية ما رايت ان ابن جرير والطبراني رويا عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة كانوا تسعة نفر من
اهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهما وهذا النفر من كان في

انه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطايف لا يقال يعين ذلك انكار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند المبعث لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم كان
في بطن نخلة في مرة اخرى ثالثة **ثم رايت** في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله
انه لم يجتمع بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو
خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابه فليتامل **قال** وذكر انه صلى الله عليه وسلم اقام
بنخلة اياما بعد ان اقام بالطايف عشرة ايام وشهرا لا يدع واحدا من اشرافهم اي زيادة على عبد
ياليل واخويه الا جاء اليه وكلمه فلم يجبه احد فلما اراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة
كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم قد اخرجوك اي كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصر فلم تنصر
فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار الى
حرا ثم بعث الى الاخنس بن شريق رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ليجيره اي ليدخل مكة
في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجير اي في قاعدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فبعث الى
سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب
وفيه انه لو كان كذلك لما ساغ لهما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا
الاصطلاح بعيد الا ان يقال جوز صلى الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث الى المطعم بن عدي
اي وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجاب الى ذلك وقال
قل له فليات فرجع اليه فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلح المطعم بن عدي
واهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد اي فقام مطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش
اني قد اجرت محمدا فلا يوذه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله اي ومطعم بن عدي
وولده مطيفون به **قال** وذكر انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما اصبح خرج
المطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة او سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
طف واحتبوا بحمايل سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم واقبل ابو سفيان
فقال للمطعم اجير ام تابع فقال بل مجير فقال اذن لا تخفر اي لا تزال خفارتك اي جوارك قد اجرنا
من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه انتهى **اي ولا بدع** في دخوله صلى
الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا
ازمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطايف ودعايه لهم وفي هذا المعروف
الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في
هولاء النتنى لتركتهم له **ورايت في اسد الغابة** ان جبيرا ولد المطعم رضي الله تعالى عنه فانه
اسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فكلمه في اسارى بدر
فقال لو كان الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم تشفعناه كما سياتي اي لانه فعل معه هذا الجميل وكان من
جملة من سعى في نقض الصحيفة كما تقدم **قال** وعن كعب الاحبار لما انصرف النفر السبعة من اهل
نصيبين من بطن نخلة جاءوا قومهم منذرين ثم جاءوا مع قومهم وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة وهم ثلثمائة فانتهوا الى الحجون فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالا ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون
انتهى **وعن ابن مسعود** قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقرأ على
اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه اي بعد
ان كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم ولعلهم فهموا ان من الكبر ما ليس منه وهو محبة الترفع في نحو الملبس
الذي لا يكاد يخلو منه احد وقد بين الكبر في الحديث بطر الحق وغمص الناس اي استصغارهم
وعدم رويتهم شيا بعد ان قالوا له يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا
قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمط الناس بالطا المهملة كما في رواية ابي داود
وجاء لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان **قال الخطابي** المراد بالكبر هنا اي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالايمان
قال ابن مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اي باعلاها بالحجون فلما برز
خط لي خطا اي برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة وفي رواية
لا تحدثن شيا حتى اتيك لا يروعنك اي لا يخوفنك ويفزعنك ولا يهولنك اي يعظم عليك شي
تراه ثم جلس فاذا رجال سود كانهم رجال الزط وهم طايفة من السودان الواحد منهم زطي وكانوا
كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القران
منه فاردت ان اقوم فاذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا
عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا اي ارضنا التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون
فزودنا اي لانفسنا ولدوابنا ولعله كان نفد زادهم وزاد دوابهم فقال كل عظم ذكر اسم الله
يقع في يد احدكم اوفر ما كان لحما رواه مسلم **وفي رواية** الا وجد عليه لحمه الذي كان عليه يوم
اكل وكل بعر علف دوابكم **وعن ابن مسعود** انهم لما سالوه الزاد قال لهم لكم كل عظم عراق
ولكم كل روثة خضرا والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون الرا العظم الذي
اخذ عنه اللحم وقيل الذي لم يوخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم اي
عن انفسهم وعن دوابهم بدليل قوله فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا
روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت **وفي رواية** وجدوها اي الروث والبعر شعيرا فهذه
الرواية تدل على ان الروثة مطعوم دوابهم وهو افضل كما جاء ان الشعير يعود خضرا لدوابهم
ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبعر يعود حبا يوم اكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود
خضرا هذا **وفي رواية** لابي نعيم ان الروث يعود لهم تمرا ونحو يدل على ان الروث من مطعومهم
ويحتاج الى الجمع وجمع ابن حجر الهيتمي بان الروث يكون تارة علفا لدوابهم وتارة طعاما لهم انفسهم
ا ود وفي لفظ سالوني المتاع فمتعتهم كل عظم حايل وكل روثة وبعرة والحايل الباقي بمرور الزمن
لانه لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم لو حرق فصار فحما ولعل الغرض من ذكر الحايل الاشارة الى ان
زادهم المعظم ولو كان حايلا لانه لم يتمتهم الا الحايل وقوله الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل يدل على ان
المراد عظم المذكاة وبدليل ذكر اسم الله تعالى عليه فلا ياكلون ما لم يذكر اسم الله عليه من عظم وكذا
من طعام الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية ابي داود وكل عظم لم يذكر اسم الله عليه
قال السهيلي واكثر الاحاديث تدل على معنى رواية ابي داود وقال بعض العلما رواية ذكر اسم الله

عليه

عليه في الجن المومنين ورواية لم يذكر اسم الله عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعضده الاحاديث
هذا الكلام اي التي من تلك الاحاديث ان ابليس قال يا رب ليس احد من خلقك الا جعلت له رزقا ومعيشة
فما رزقي قال كل ما لم يذكر عليه اسمي وتقدم ان ابليس ابو الجن وان ما لم يذكر اسم الله عليه يشمل عظم الميتة
ومقابلة الشياطين بالمومنين يدل على ان المراد بهم فسقتهم لا الكفار منهم لا نفي كون الكفار من الجن
اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مع المومنين وان كلا من الفريقين سال له الزاد وانه خاطب كلا بما يليق
به فيه بعد لا سيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما ياتي من قوله صلى الله عليه وسلم اخوانكم من الجن
ومن ثم قال بعضهم ان السايلين له صلى الله عليه وسلم الزاد كانوا مسلمين فليتامل ولما ذكر لهم
العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقذرونهما علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان
يستنجى بالعظم او بروثه لانه زاد لاخوانكم من الجن وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم انه امتك
عن الاستنجا بهما فان الله تعالى قد جعل لنا فيهما رزقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجا
بالعظم والبعر اي وحرمة نحو البول او التغوط عليهما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقذير
التنجيس لا ما يشمل التقذير بالطاهر كالبصاق والمخاط وعن جابر بن عبد الله قال بينا انا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم امشي اذ جاءت حية فقامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وادنت فاها من اذنه
وكانها تناجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فسالته فاخبرني انه رجل من
الجن وانه قال له مر امتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة اي العظم لان الله جعل لنا في ذلك رزقا
ولعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولا يخفى ان سوال الزاد يقتضي ان
ذلك لم يكن زادهم وزاد دوابهم قبل ذلك وحينئذ فيناسب ما كان زادهم قبل ذلك **وقد يقال**
هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الادميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد به ما لم يذكر
اسم الله عليه غير العظم فليتامل وفي النهي عن الاستنجا يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو
زادهم بعد ذلك دايما وابدا وقصة جابر هذه ستاتي في غزاة تبوك نظيرها وهو انه حية عظيمة الخلقة
عارضتهم في الطريق فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته
طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قايمة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا
الي يستمعون القران **قال في المواهب** وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب اي وانما
يتغذون بالشم **اقول** ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجان ان في اكل الجن ثلاثة اقوال
قيل ياكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا ياكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم
والثالث انهم صنفان صنف ياكل ويشرب وصنف لا ياكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم
والله اعلم **قال ابن مسعود** فلما ولوا قلت من هولا قال هولا جن نصيبين وفي رواية فتواروا حتى
لم اره فلما سطع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك قايما فقلت ما قعدت فقال ما عليك
لو فعلت اي قعدت قلت خشيت ان اخرج منه فقال اما انك لو خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة
اي وفي رواية لم امن عليك ان يختطفك بعضهم وفيه الخروج لا ينافي القعود حتى يخشى منه الخروج **وفي**
رواية قال لي انمت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس اي لما
تراكموا عليك وسمعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول

اجلسوا وساله عن سبب اللغط الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا
الي فحكمت بينهم بالحق **وفي رواية** عن سعيد بن جبير انه اي ابن مسعود قال لم اولئك جن نصيبين
وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قراها عليهم اقرا باسم ربك اي وهذا ينافي ذلك ما جاء عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه افتتح القران لان المراد بالقران القراءة زاد ابن مسعود على
ما في بعض الروايات ثم شبك اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت ان تؤمن بي الجن والانس اما الانس
فقد امنت واما الجن فقد رايت **اقول** وفي هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدايرة التي خطها
له رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي السيرة الشامية** انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود
فجيتهم فرايت الرجال ينحدرون عليه من الجبال فازدحموا عليه الي اخره فليتامل فعلم ان هذه القصة
بعد كل من قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف فان
قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت في اول البعث وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف
بعدها بمدة مديدة كما علمت وهذه القصة كانت بعد مهاجرته والله اعلم **ثم قال** صلى الله
عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء اي ما تتوضى به قلت لا فقال ما هذه الاداوة اي وهي اناء من
جلد قلت فيها نبيذ قال ثمرة طيبة وماء طهور ثم صبيت عليه فتوضا واقام الصلاة وصلى **اقول**
وهو محمول عند ايمتنا معاشر الشافعية على ان الماء لم يتغير بالتمر تغيرا كثيرا يسلبه اسم الماء ومن ثم قال
ماء طهور وقول ابن مسعود فيها نبيذ اي منبوذ الذي هو التمر او سماه نبيذا باعتبار الاول على حد
قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا وهذا انما هو على فرض صحة الحديث والا فقد قال بعضهم حديث النبيذ ضعيف
باتفاق المحدثين **وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي** رضي الله تعالى عنه الذي اقول به منع
التطهر بالنبيذ لعدم صحة الخبر المروي فيه ولو ان الحديث صح لم يكن نصا في الوضوء به فانه صلى الله
عليه وسلم قال ثمرة طيبة وماء طهور اي قليل الامتزاج والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع
الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم بالتراب خاصة **قال** ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل
له التطهر بالتراب وقد خلقه من تراب وامره بالتطهر ايضا به تشريفا له **وعند** احمد ومسلم والترمذي
عن علقمة قال لابن مسعود رضي الله تعالى عنه هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد فقال
ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا استطير او اغتيل وطلبناه فلم نجده فبتنا بشر ليلة
فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل الحجون وفي لفظ من قبل حرا فقلنا يا رسول الله انا فقدناك فطلبناك
فلم نجدك فبتنا بشر ليلة فقال انه اتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرات عليهم القران فانطلق فارانا
اثارهم واثار نيرانهم وهذه القصة يجوز ان تكون المنقولة عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهي سابقة
عن القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة انهم كانوا اثني عشر
الفا جاوا من جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الاحبار انهم كانوا ثلثماية من جن نصيبين وجنينة
يحتمل ان تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متاخرة عنها
وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان معه ابن مسعود ومرتين
لم يكن معه ابن مسعود فيهما **قال** في الاصل ويكفي في امر الجن في سورة الرحمن وسورة قل اوحي الي وسورة
الاحقاف **اقول** فعلم ان الجن سمعوا قراته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم في المرة الاولى
وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ في ابتدا البعث المتقدمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على

ما تقدم

ما تقدم ولا في المرة الثانية عند منصرفه من الطايف بنخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات
متفقة على استماعهم لقراته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير
ان كون الجن استمعوا له صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطايف فيه نظر وانما استماعهم
له كان في ابتدا البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما من ان ذلك كان عند ذهابه الي
سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم واسلموا به في مكة مرتين او ثلاثة بعد
ذلك والله اعلم **وقد اخرج البيهقي** في شعب الايمان عن قتادة انه قال لما اهبط ابليس
قال اي رب قد لعنته فما عمله قال السحر قال فما قراته قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فما طعامه
قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اي من طعام الانس ياخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر
قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال في الاسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما
مصايده قال النساء فالحمام اكثر اقامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل
ابليس فيما ذكر كل من لم يؤمن من الجن

باب ذكر خبر الطفيل ابن عمرو الدوسي واسلامه رضي الله تعالى عنه

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا
في قومه شاعرا نبيلا قدم مكة فمشى اليه رجال من قريش فقالوا يا ابا الطفيل كنوه بذلك تعظيما له فلم
يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره بنا اي اشتد وفرق
جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وابيه وبين الرجل واخيه وبين الرجل
وزوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه • قال الطفيل فوالله
ما زالوا بي حتى اجمعت اي قصدت وعزمت على ان لا اسمع منه شيا ولا اكلمه اي حتى حشوت في اذني حين
غدوت الى المسجد كرسفا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فاء اي قطنا فرقا
اي خوفا من ان يبلغني شيء من قوله فغدوت الي المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي
عند الكعبة فقمت قريبا منه • فابى الله الا ان اسمع بعض قوله اي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي
انا ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلت
وان كان قبيحا تركت فمكثت حتى انصرف الي بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا الي كذا وكذا حتى سددت
اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض علي امرك فعرض عليه الاسلام وتلى عليه القران اي قرا عليه قل هو
الله احد الي اخرها وقل اعوذ برب الفلق الي اخرها وقل اعوذ برب الناس كان بالمدينة عند ما سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله • فقال والله ما سمعت قط قولا
احسن من هذا ولا امرا اعدل منه فاسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم
فادعوهم الي الاسلام فادع الله تعالى ان يكون لي عونا عليهم قال اللهم اجعل له اية فخرجت حتى اذا كنت
بثنية تطلعني على الحاضر اي وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة
وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انها مثلة فتحول في راس سوطي
فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور كالقنديل المعلق اي ومن ثم عرف بذي النور والى ذلك اشار الامام السبكي
في تائيته بقوله • وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه • جعلت ضيا مثل شمس منيرة •
قال فاتاني ابي فقلت له اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك فقال لم يا بني قال قد اسلمت وتابعت
دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني ديني دينك فاسلم اي بعد ان قال له اغتسل وطهر ثيابك ففعل

ثم جاء وعرض عليه الاسلام فاسلم ص ثم اتتني صاحبتي فذكرت مثل ذلك اي قلت لها اليك عني فلست
منك ولست مني قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت
دوسا الى الاسلام فابطؤا علي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد
غلبني دوس اي وفي رواية قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم **فقال** اللهم اهد دوسا **قال**
زاد في رواية وايت بهم فقال للطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوهم حتى هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق انتهى فاسلموا اقال فقدمت بمن اسلم من قومي عليه صلى الله عليه
وسلم وهو بخيبر سبعين او ثمانين بيتا من دوس اي ومنهم ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فاسهم لنا
مع المسلمين اي مع عدم حضورهم القتال انتهى **اقول** قال في النور وفي الصحيح ما ينفي هذا وانه
صلى الله عليه وسلم لم يعط احدا لم يشهد القتال الا اهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جعفر ومن معه رضي
الله تعالى عنهم اي ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه رضي الله تعالى عنهم فقد تقدم انهم هاجروا
من اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه انه سياتي انه سال صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يشركوهم في
الغنيمة ففعلوا وسياتي انه انما اعطى اهل السفينة اي والدوسيين على ما علمت من الحصنين اللذين
فتحا صلحا فقد اعطاهما مما افاء الله عليه لا من الغنيمة فسؤال الصحابة في اعطايهم من المشورة العامة
المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر لا لاستنزالهم عن شي من حقهم والله اعلم ٥

باب ذكر الاسرا والمعراج وفرض الصلوات الخمس

قال اعلم انه لا خلاف في الاسرا به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران على سبيل الاجمال وجات بتفصيله
وشرح عجايبه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنسا نحو الثلاثين اي ومن ثم ذهب
الحاتمي الصوفي الى ان الاسرا وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسرا واتفق العلما على
ان الاسرا كان بعد البعثة انتهى اي الاسرا الذي كان في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم فلا ينافي حديث
البخاري عن انس بن مالك ان الاسرا كان قبل ان يوحى اليه لان ذلك كان في نومه بروحه الشريفة فكان هذا
الاسرا توطية له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرويا الصادقة **وفي** كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني
رضي الله عنه ان اسراته صلى الله عليه وسلم كانت اربعة وثلاثين واحدا بجسمه والباقي بروحه وتلك الليلة
اي التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول
وقيل ليلة سبع عشرة خلت من رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين خلت من ربيع الاخر وقيل من رجب ٥ واختار
هذا الاخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة **وفي** كلام الشيخ عبد
الوهاب ما يفيد ان اسراته كلها كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الاختلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة
بسنة ذكره جزم ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسرا والمعراج كان
بعد خروجه صلى الله عليه وسلم للطايف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله
عليه وسلم الى الطايف وفيه نظر ظاهر واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليلتها قيل الجمعة وقيل السبت
وقال ابن دحية يكون الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة اي لانه صلى الله
عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ومات يوم الاثنين فليتامل **وعن** ام هاني بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها اي واسمها على الاشهر فاختة
وسياتي في فتح مكة انها اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل علي

رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس اي في الظلام بعد العشاء وانا على فراشي فقال اشعرت اي علمت
اني نمت الليلة في المسجد الحرام اي عند البيت او في الحجر وهو المراد بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات
وفي رواية فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون السر في ذلك اي في انفراج السقف التمهيد لما
من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك اراه بانفراج السقف والتيامه كيفية ما سيصنع به لطفا
وتثبيتا له صلى الله عليه وسلم اي زيادة تمهيد وتثبيت لما لا فشق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم
له غير مرة **وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني قالت ففقدته في الليل فامتنع مني النوم
مخافة ان يكون عرض له بعض قريش **اي وحكى** ابن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة
فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه لبيك لبيك
فقال يا ابن اخي عنيت قومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم
قال هل اصابك الا خير قال ما اصابني الا خير ولعله صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المحل
وعن ام هاني رضي الله تعالى عنها قالت ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو في بيتي نايم عندي تلك الليلة فصلى العشا الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اقامنا من نومنا **ومن ثم** جاء في رواية نبهنا فلما صلى
الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جيت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الان كما ترين الحديث والمراد انه صلى الله
عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشا وصلاة
الصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها صلينا معه نظر لما تقدم ويأتي انها لم تسلم الا
يوم الفتح **ثم رايت** في مزيل الخفا واما قولها يعني ام هاني وصلينا فارادت به وهيانا ما يحتاج
اليه في الصلاة كذا اجاب واقرب منه انها تكلمت على لسان غيرها لانها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح
فليتامل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني وفي رواية اسري بي من شعب ابي طالب قال الحافظ ابن حجر
والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف
بيتها الذي هو بيت ام هاني لانه صلى الله عليه وسلم كان نايما به فنزل الملك واخرجه الى المسجد وكان
به اثر النعاس اي فاضجع فيه عند الحجر فيصح قوله صلى الله عليه وسلم بت الليلة في المسجد الحرام الى اخره وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكاييل ومعهما ملك اخر اي وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمه
حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهما فقالا الحديث ثم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه
حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين
الى اسفل بطنه اي وفي رواية الى مراق بطنه وفي رواية الى شعرته اي اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات
كلها بالة ولم يسل منه دم ولم يجد لذلك الما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات
وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكاييل ايتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج
قلبه اي فشقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك
العلقة السودا التي نزعت منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بنا على تجزيتها كما تقدم
في المرة الثانية وهو ابن عشر سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة السودا نزعت منه
صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار اخراجها والقابها والذ

ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى وان غير تلك
العلقة وان المراد به ما يكون في الجبليات البشرية وتكرر لاخراج ذلك الاذى استيعابا للمبالغة فيه
وذكر العلقة في غير المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض الرواة واختلف اليه
ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتي بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا اي نفس الحكمة والايمان
لان المعاني قد تمثل بالاجسام او فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كمالهما فلا ينافي ما تقدم
في قصة الرضاع انه ملئ حكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة
وتقدم في قصة الرضاع انه في رواية ان الختم كان في قلبه وفي اخرى انه كان في صدره وفي اخرى انه كان بين
كتفيه وتقدم الكلام على ذلك اي وانكر القاضي عياض شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وقال
انما كان وهو صبي في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعثة ايضا والتي قبلها وعمره صلى الله
عليه وسلم عشر سنين ورده الحافظ ابن حجر بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه
وسلم في تلك الليلة وعند البعثة اي زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد فابدى لكل
من الثلاثة حكمة وتقدم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين وانه صلى الله عليه
وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه **اقول** ويمكن ان يكون انكار القاضي
عياض لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه
اخرج من قلبه علقة سودا وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله
عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء تلك العلقة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك
العلقة السودا كما قدمنا ينافي قول الملك هذا حظ الشيطان منك **الا ان يقال** المراد انه من
حظ الشيطان اي بعض حظ الشيطان فليتامل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك **ثم** لا يخفى انه
ورد غسل صدره وفي رواية قلبه وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق لهما معا فاخبر باحدهما
مرة وبالاخرى اخرى **اي وتقدم** في بحث الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه
وفي اخرى شق صدره ثم قلبه وفي اخرى الاقتصار على شق بطنه وفي اخرى الاقتصار على شق بطنه
صدره وفي اخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب
وفي كلام غير واحد ما يقتضي ان المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص
به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبيا **واجيب** بانه جا في قصة تابوت بني اسرائيل
الذي انزله الله تعالى على ادم حين اهبطه الى الارض فيه صور الانبيا من اولاده وفيه بيوت بعدد
الرسل واخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حمرا ثلاثة اذرع في ذراعين وقيل كان
من نوع من الخشب يتخذ منه الامشاط مموها بالذهب فكان عند ادم الى ان مات ثم عند شيث ثم
توارثه اولاد ادم الى ان وصل الى ابراهيم ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه قيدار فنازعه ولد اسحاق
ثم امر من السما ان يدفعه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله فحمله الى ان اوصله له ثم وصل الى موسى
فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هارون ورضاض الالواح التي تكسرت لما القاها وانه كان فيه
الطست طست من ذهب الجنة الذي غسل فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذلك
مقتض لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شي سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه
امامهم في حرب الا نصروا وكان كل من تقدم عليه من الجيش لا بد ان يقتل او ينهزم الجيش **وفي الخصايص**

للسيوطي

للسيوطي رحمه الله مما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبيا ولم يوت نبي قبله شق صدره الشريف
في احد القولين وهو الاصح وجمع بعضهم بحمل الخصوصية على تكرر شق الصدر لان تكرر شق صدره
الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة
التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب لاخراج العلقة
السودا مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر في
كلام الخصايص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السودا
اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم اقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبيا
ليس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد حملنا على هذا الجمع في بحث الرضاع
وبهذا يرد ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشاركة ولم لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد
الفحص الشديد فليتامل ثم رايته ذكر انه جمع جزا سماه نور البدر فيما جا في شق الصدر ولم اقف عليه
والله اعلم **قال** فاتاني جبريل عليه السلام فذهب بي الى باب المسجد **اي وعن الحسن** قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحجر جاني جبريل عليه السلام فهمزني بقدمه فجلست
فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فاخذ بعضدي فقمت
معه فخرج بي الى باب المسجد فعدت لمضجعي فجاني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فاخذ بعضدي
فقمت معه فخرج بي الى باب المسجد وفيه انه لم يجد شيا من اخذ بعضده الا ان يقال ثم راه عند اخذه
بعضدي فاذا دابة ابيض اي ومن ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك
لسرعته اي فهو كالبرق وقيل انه كان ذا لونين ابيض واسود اي يقال شاة برقا اذا كان خلال
صوفها الابيض طاقات سودا اي وهي العفرا ومن ثم جا في الحديث ابرقوا فان دم عفرا عند الله
ازكى من دم سوداوين اي ضحوا بالبرقا اي وهي العفرا لكن في الصحاح الاعفر الابيض وليس بالشديد
البياض وشاة عفرا يعلو بياضها حمرة ولعله بياض شعره على سواده او حمرته قيل ابيض ولعل سواد
شعره لم يكن خالصا كان قريبا من الحمرة فوصف بانه احمر وهذا لا يتم الا لو كان البراق كذلك اي شعره
ابيض داخله طاقات سودا او حمرا ولعله كان كذلك ويدل له قول بعضهم انه ذو لونين اي بياض
وسواد والسواد كما علمت اذا اصفر شبه بالاحمر وهذه الرواية طوي فيها ذكر انه كان بين صفرة
وحمرة وانه جا مع جبريل وميكائيل وملك اخر وانهم احتملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى اخر ما تقدم
وذلك البراق فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين اي طويلهما اي وكان مسرجا ملجما
كما في بعض الروايات فركبته فكان يضع حافره مد بصره اي حيث ينتهي بصره **اي وفي رواية**
حين حيث ينتهي طرفها اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت
رجلاه وقصرت يداه اي وقد ذكر هذا الوصف في فرس فرعون موسى **فقد قيل** كان لفرعون
اربع عجايب فذكر منها ان لحيته كانت خضرا ثمانية اشبار وقامته سبعة اشبار فكانت لحيته
اطول منه بشبر وكان له فرس **وقيل** برذون اذا صعد الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه واذا
انحدر يكون على ضد ذلك **وفي رواية** ان البراق خطوه مد البصر قال ابن المنير فعلى هذا يكون
قطع من الارض الى السما في خطوة واحدة لان البصر الذي في الارض يقع على السما فبلغ اعلا السموات
في سبع خطوات انتهى اي لان بصر من يكون في سما الدنيا يقع على السما فوقها وهكذا وهذا بنا على انه

عرج به صلى الله عليه وسلم راكبا للبراق وسياتي ما فيه **قال** فلما دنوت منه لاركبه شماس اي نفر **وفي رواية**
فاستصعب ومنع ظهره ان يركب **فقال** جبريل اسكن فما ركبك احد اكرم على الله من محمد وفي رواية
فتحركت ونفرت اي تلك الدابة التي هي البراق فجعلت تنجز بهما اي تدفع بهما رجليها ففي اللغة الحرث
والاجهاد فلما دنوت لاركبها شمست اي نفرت ونفرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية
صرت اذنيها اي جمعتهما وذلك شان الدابة اذا نفرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم **قال**
الا تستحين يا براق مما تصنعين والله ما ركب عليك احد وفي رواية عبد الله قبل محمد صلى
الله عليه وسلم اكرم على الله منه فاستحيت حتى ارفضت عرقا اي كثر عرقها وسال ثم قرت حتى
ركبتها **وفي رواية** فقال جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله من الانبيا اي لان الانبيا
كانت تركبها قبله **وفي البيهقي** وكانت الانبيا تركبها قبلي وعند النسائي وكانت تسخر للانبيا
قبلي وبعد علينا العهد من ركوبهم لانها لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى عليه الصلاة والسلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن بطال وهو يقتضي انه لم يركبه احد ممن كان بين عيسى ومحمد
صلى الله عليهما وسلم من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجا التصريح بذلك في بعض
الروايات اي والمتبادر منها انها التي بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام فيكون عيسى ممن
ركبها دون من بعده من الانبيا عليهم الصلاة والسلام على تقدير ثبوت وجود انبيا دون من بعده
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى تقدير اي ثبوت وجود انبيا بعد عيسى وتقدم عن النهر
انه كان بينهما الغربي وقوله لان الانبيا ظاهره يدل على جميع الانبيا اي عيسى ومن قبله ركبوه **قال**
الامام النووي رضي الله عنه القول باشتراك جميع الانبيا في ركوبها يحتاج الى نقل صحيح
هذا كلامه ومما يدل على ان الانبيا كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهر ما سياتي في
بعض الروايات نربطه بالحلقة التي توثق بها الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وانما قلنا ظاهر
لانه لم يذكر الموثوق بفتح المثلثة اذ يحتمل ان الانبيا كانت تربط غير البراق من دوابهم بها **ثم رايت**
في رواية البيهقي فاوثقته بالباب يعني البراق التي كانت الانبيا تربطها فيه **ومن ثم قال الشيخ** عبد
الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد اسري به راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم
ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدهما يعني اسمعيل على البراق الى مكة **وفي**
تاريخ الازرقي وكان ابراهيم عليه السلام يحج كل سنة على البراق فعن سعيد بن المسيب وغيره ان
البراق هو دابة ابراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله
صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية ووافقه الامام النووي فقول جبريل ما ركبك ونحوه لا ينافيه
لان السالبة تصدق بنفي الموضوع **ومن ثم قال** في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
بركوب البراق في احد القولين اي وقيل ان الذي خص به هو كونه مسرجا ملجما **وفي المنتقى**
ان البراق وان كان يركبه الانبيا الا انه لم يكن يضع حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى
الله عليه وسلم **وجاء** في غريب التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلك يا محمد مسست الصفر
اليوم وهو صنم كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى
الله عليه وسلم ما مسسته الا اني مررت به وقلت تبا لمن يعبدك من دون الله تعالى فقال جبريل ما
شمس الا لذلك اي لمجرد مرورك عليه وهذا الحديث موضوع كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن

حجر

حجر انه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقال فرس شموس اي صعب ولا يقاد شموسه وذكر استصعاب البراق غير ذلك من الحكم لا نطيل
بذكره **قال** وعن الثعلبي بسند ضعيف في صفة البراق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما له خد
كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر اي وحينئذ يكون اطلاق الخف
على ذلك في الرواية السابقة ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها مجازا لانه مع كونه ذا قوايم كقوايم
الابل لا خف له بل ظلف وهو الحافر **وفي كلام بعضهم** في صفة البراق وجهه كوجه الانسان
وجسده كجسد الفرس وقوايمه كقوايم الثور وذنب كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى **انتهى اي**
ومن ثم وصف بوصف المذكر تارة وبوصف المونث اخرى فهي حقيقة ثالثة ويكون خارجا
من قوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملايكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا
وذكر بعضهم ان اذنيها كاذني الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر الفيل كانه من ياقوت
احمر لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون قوايمها كقوايم الفرس وذنبها كذنب البعير ويحتاج الى
الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة **قال صلى الله عليه وسلم** ثم سرت وجبريل عليه السلام
لا يفارقني اي وفي رواية انه ركب معه البراق **وفي الشفا** ما زايلا ظهر البراق حتى رجعا **وفي رواية**
ركبت البراق خلف جبريل اي وفي صحيح ابن حبان وحمله جبريل على البراق رديفا له **قال** وفي الشرف
فكان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكايل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره انتهى **اقول**
ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل تارة ركب مردفا له صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكايل
تارة اخذ بالزمام وتارة لم ياخذه ولا بجهة يساره او كان اخذ بالزمام من جهة اليسار ويحتاج الى
الجمع قول الشفا ما زايلا ظهر البراق لامكان حمله على غالبه لمنافاته **هذا** وفي حياة الحيوان الظاهر
عندي ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسرا لانه المخصوص بشرف الاسرا هذا كلامه
فليتامل والله اعلم **قال صلى الله عليه وسلم** ثم انتهينا الى بيت المقدس فاوثقته بالحلقة
اي التي بالباب اي باب المسجد التي كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام توثق اي تربط بها على ما تقدم
عن رواية البيهقي **وفي رواية** ان جبريل خرق باصبعه الحجر الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فاخذ
جبريل بيده في الصخرة فخرقها وشد بها البراق **اقول** لا منافاة لجواز ان يكون المراد وضع الخرق
باصبعه او فتحه لعروض انسداده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب
وقيل بهذا الخرق حلقة لاستدارته **وفي الامتاع** وعادة صخرة بيت المقدس كهيئة العجين فربط
دابته والناس يلمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم
ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبيا عليهم الصلاة والسلام تادبا فاخذه جبريل
فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجعله داخلا عن باب المسجد
فكانه يقول له انك لست ممن يكون مركوبه على الباب بل يكون داخلا **وفي حديث** ابي سفيان قبل
اسلامه لقيصر انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه
يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجا مسجدكم هذا ورجع الينا في ليلة
واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما علمك بها قال اني كنت لا ابيت ليلة حتى اغلق
ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد اي وهو الباب الفلاني غلبني

فاستعنت عليه بعمالي ومن بحضرني فلم نقدر فقالوا ان البناء قد نزل عليه فاتركوه الى غد حتى ياتي بعض
النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب كي
زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه اثر مربط الدابة التي هي البراق اي ولم نجد بالباب مما
يمنعه من الانغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس
الى السما وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسياتي ذلك عند الكلام
على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر **ولا يخفى** ان المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة
كما هو المتبادر من بعض الروايات ومنها فاتى جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها
فخرقها فشد بها البراق لا التي في بابه يقاد الفاتيه **ولا يخفى** ان عدم انغلاق الباب انما كان
ليكون اية والا فجبريل عليه السلام لا يمنعه باب مغلق ولا غيره **وفي رواية** عن شداد بن اوس
انه قال ثم انطلق بي اي جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من بابها اليماني فاتى
قبلة المسجد فربط فيه دابته فلا يخالف ما تقدم لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد
ولعل هذا الباب هو الباب اليماني الذي فيه صورة الشمس والقمر وفي رواية ودخل المسجد من باب فيه
تمثل الشمس والقمر اي مثالهما فيه والله اعلم وانكر حذيفة رواية ربط البراق وقال لم يفر منه وقد
سخره له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بان الاخذ بالحزم لا ينافي صحة التوكل فعن وهب بن منبه
الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك **قال** وهب وجدته في سبعين من كتب الله عز وجل
المتقدمة اي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتزود في اسفاره
ويعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد **قال** وفي رواية فلما استوى النبي صلى
الله عليه وسلم في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال
جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فسلم صلى الله عليه وسلم عليهن فرددن عليه السلام
فقال من انتن فقلن خيرات حسان نسا قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم
يموتوا انتهى **اقول** في كلام بعضهم انه لم يختلف احد انه صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبة
التي يقال لها قبة المعراج من عند يمين الصخرة **وقد جاء** صخرة بيت المقدس من صخور الجنة **وفي لفظ**
سيدة الصخور صخرة بيت المقدس وجا صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة
وتحت النخلة اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سموط اهل الجنة الى يوم القيامة قال
الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر قال الامام ابو بكر بن العربي في شرحه لموطا مالك صخرة بيت
المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة شعثا قائمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة
لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى
الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى
اصابع الملايكة التي امسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة اي فهي معلقة بين
السما والارض وامتنعت لهيبتها من ان ادخل تحتها لاني كنت اخاف ان تسقط علي بالذنوب ثم بعد مدة
دخلتها فرايت العجب العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض
شي ولا بعض شي وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله
عليه وسلم اثر في صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملايكة امسكتها لما مالت قاد به الحافظ ناصر

الدين الدمشقي حيث قال في معراجه السبع ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس دعماها فصعد من جهة
المشرق اعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت فامسكتها الملايكة لما تحركت ومالت
وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي انه عرج به على البراق وسياتي الكلام فيه وتقدم ان الجلال
السيوطي سئل عن غوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له اصل في كتب الحديث فاجاب بانه لم يقف
لذلك على اصل ولا راى من خرجه في شي من كتب الحديث وتقدم ما فيه **وفي** العرايس قال ابي بن كعب
ما من ما عذب الا وينبع من تحت الصخرة ببيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه وتعالى اعلم
قال صلى الله عليه وسلم فنشر لي بضم النون وكسر الشين المعجمة اي احيي لي بعد الموت رهط من
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لان نشر الميت احياوه والرهط ما دون العشرة
من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام اي وحكمة تخصيص هولا بالذكر لا يخفى
فصليت بهم وكلمتهم اي فالمراد نشروا عند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم
بالنشور واضح في غير عيسى عليه الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بالاحيا بعد الموت سياتي في قصة بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه ان المراد باحيا الانبيا
بعد الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى انهم في البرزخ بسبب ذلك احيا كحياتهم في الدنيا
وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ وحجهم وغير ذلك **وفي رواية** ثم صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير اي مع اولئك
الرهط فلا مخالفة بين الروايتين فعرف النبيين ما بين قايم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت
الصلاة **اقول** ذكر ابن حبيب ان اية واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية نزلت ببيت
المقدس ليلة الاسرا ويجوز ان يكون قوله واقيمت الصلاة من عطف التفسير فالمراد بالاذان
الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الان لما سيذكر في الكلام على مشروعية الاذان
والاقامة بالمدينة وعلى انه من عطف المغاير ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوينا في
المسجد اذن مؤذن ثم اقام الصلاة فليس من لازم ذلك ان يكون كل من التاذين والاقامة
بالالفاظ المعروفة الان لانهما كما علمت لم يشرعا الا في المدينة اي في السنة الاولى من الهجرة وقيل
في الثانية كما سياتي وحديث لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما اوحى الله اليه بالاذان فنزل
به فعلمه بلال **قال** الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان
ليلة اسري به في اسناده متهم **وفي الخصايص الكبرى** انه صلى الله عليه وسلم علم الاذان ليلة
الاسرا فقد جا لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان اي والاقامة عرج
به الى ان انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن اي يلي عرشه فخرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر
فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من
ورا الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله فقيل من ورا الحجاب
صدق عبدي انا ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد
قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله لا اله الا الله فاخذ الملك بيد محمد
صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم باهل السموات **قال** في الشفا والحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق
الخالق فهم المحجوبون قال فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا

الموطن بعد رفع الحجاب عن بصره حتى رآه **وجا** انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن ذلك الملك فقال
جبريل ان هذا الملك ما رايته قبل ساعتي هذه وفي لفظ والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه **وفيه** ان هذا يقتضي ان جبريل عليه السلام كان
معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه عند سدرة المنتهى فليتامل والله اعلم
ولما اقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوفا ينظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده صلى الله
عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين اي واما حديث لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملايكة انه يصلي
بهم فقدمني فصليت بالملايكة قال الذهبي منكر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلو
مقامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم لا سيما في الامامة **وفي رواية** ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا
اي دفعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون جبريل قدمه بعد دفعهم
وتقديمهم له صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** فاذن جبريل اي اقام الصلاة ونزلت الملايكة من السماء
وحشر الله المرسلين اي جمعهم وقد نزلت الملايكة وحشر له الانبيا اي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات
بعث له ادم ومن دونه فهو تعميم بعد تخصيص بنا على ان الرسول اخص من النبي لا بمعناه وهذا هو المراد
بقول الخصايص الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم احيا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
وصلاته اماما بهم وبالملايكة لان الانبيا احيا **وفيه** اذا كان الانبيا احيا فما معنى احيايهم له ليصلي بهم
وقد علمت معنى احيايهم **فلما انصرف** صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك
قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى اي والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى **اقول** ولا يخالف ما
سبق من انه عرف النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام من بين قايم وراكع وساجد لجواز ان
يكون المراد عرف معظمهم او انه عرفهم بعد هذا القول وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع له الانبيا ادم فمن دونه
وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبيا المرسلين واربعة من ساير الانبيا وكان خلف ظهره ابراهيم
الخليل وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم **وفي
رواية** ثم دخل صلى الله عليه وسلم اي مسجد بيت المقدس فصلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا
يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه اي للمعراج
بنا على انه كان في ليلة الاسرا قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
وهذه الرواية ربما يقال انها تخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملايكة مع الانبيا والمرسلين
لانه يجوز ان يكون انما افردهم بالذكر لسوالهم وفيه ان رسولهم يدل على ان نزولهم من السما لبيت
المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه قال القاضي عياض والاظهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم
يعني بالانبيا صلوات الله وسلامه عليهم في بيت المقدس كانت قبل العروج اي كما يدل على ذلك
سياق القصة **وقال** الحافظ ابن كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث
ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما امهم في السما اي لا في بيت المقدس
اي وهذا الزاعم هو حذيفة رضي الله عنه فانه انكر صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام في بيت
المقدس قال بعضهم والذي تظافرت به الروايات صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة
والسلام ببيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم اليهم اي فلم يصل بهم في بيت المقدس

الامرة

الامرة واحدة وانما بعد نزوله لانه صلى الله عليه وسلم لما مر بهم في منازلهم جعل يسال جبريل عنهم
واحدا واحدا وهو يخبره بهم اي ولو كان صلى بهم اولا لعرفهم بل تقدم انه عرف النبيين ما بين قايم وراكع
وساجد وما بالعهد من قدم وهذا اشبه اللايق لانه صلى الله عليه وسلم اولا كان مطلوبا الى الجناب
العلوي اي بنا على ان المعراج كان في ليلة الاسرا وحيث كان مطلوبا لذلك فاللايق ان لا يشتغل بشي
عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفه عليهم بتقدمه
في الامامة هذا كلامه **اقول** بحث ان صلاته صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس لم تكن
الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال على ذلك بسواله عن الانبيا
واحدا واحدا في السما وان ذلك هو اللايق فيه نظر ظاهر لانه لا بحث مع وجود النقل ولان
مجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت في الحديث
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده وكونه سال عن
الانبيا في السما لا ينافي صلاته بهم وانه عرفهم بنا على تسليم ان معرفته لهم كانت عند صلاته
بهم اولا وانه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لانه يجوز ان يكونوا في السما على صور لم يكونوا
عليها ببيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رويته
صلى الله عليه وسلم للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم محمولة على روية ارواحهم الا عيسى
وادريس عليهما الصلاة والسلام ورويته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل ان
المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني وبعث له ادم فمن دونه من الانبيا ورواية
فنشر لي الانبيا من سمى ومن لم يسم فصليت بهم والاشتغال عن الجناب العلوي المدعو له بما
فيه تانيس له صلى الله عليه وسلم وهو اجتماعه بالانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام وصلاته
بهم مناسب لايق بالحال والله اعلم **واختلف** في هذه الصلاة فقيل العشا اي الركعتان
اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشي بنا على انه صلى ذلك قبل العروج وفيه انه صلى
تلك الصلاة بمكة وعلى ذلك تكون معادة **وقيل** الصبح اي الركعتين اللتين كان يصليهما
بالغداة **اي وهذا** يدل على ان الفجر طلع وهو ببيت المقدس بعد العروج وتقدم وسياتي
انه صلى الغداة بمكة وعليه تكون معادة بمكة **قال** والذي يظهر والله اعلم انها كانت
من النفل المطلق انتهى اي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا اي الركعتان الى اخره يسقط
ما قيل القول بانها العشا او الصبح ليس بشي لان اول صلاة صلاها من الخمس مطلقا
الظهر ومن حمل الاولية على مكة اي ويكون صلى الصبح ببيت المقدس فعليه الدليل
اي دليل يدل على ان تلك الصلاة احدى الصلوات الخمس وفي زين القصص كان زمن
ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيه ثلاث ساعات وقيل اربع ساعات اي بقيت من
تلك الليلة لكن في كلام السبكي ان ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائيته •
وعدت وكل الامر في قدر لحظة • اي ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن
القصير لبعض اوليائه حتى ما يستغرق الازمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة **قال**
صلى الله عليه وسلم واوتيت باناءين احمر وابيض فشربت الابيض فقال لي جبريل شربت
اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لارتدت امتك اي غوت وانهمكت في الشرب بدليل

الرواية الاخرى وفي رواية البخاري اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بايليا بقدحين من
خمر ولبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة اي الاستقامة لو اخذت
الخمر غوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل اي يكونوا على ما انت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد
الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وتوقفه بالمسجد ببيت المقدس وسياتي ما يدل على انه اتي له بذلك
ايضا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من قبل العروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر البراق فما
كان باسرع من ان اشرفت على مكة ومعي جبريل فصليت بهم الغداة ثم قال لام هاني نفهدان اخبرها
بذلك انا اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رايت قالت ام هاني فتعلقت بردائه صلى الله عليه وسلم
وقلت انشدك الله اي بفتح الهمزة اسالك بالله ابن عم اي يا ابن عمي ان تحدث اي لا تحدث بهذا قريشا
فيكذبك من صدقك اي وفي رواية اني اذكرك الله انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف
ان يسطوا بك فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت
الى عكنه اي طبقات بطنه من السمن فوق ردائه صلى الله عليه وسلم وكانه طي القراطيس اي الورق واذا
نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصري فخررت ساجدا فلما رفعت راسي
اذا هو قد خرج فقلت لجاريتي نبعة وكانت حبشية معدودة في الصحابة رضي الله تعالى عنها
اتبعيه وانظري ماذا يقول اخبرتني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم هو
ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم
بعضا فيه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعا قيل ومن حلف فيه آثما عجلت عقوبته وربما
اطلق كما تقدم على الحجر بكسر الحاء واوليك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم بن عدي
وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال اني صليت الليلة العشا اي اوقعت صلاة في ذلك
في هذا الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة اي اوقعت صلاة في ذلك الوقت والا فصلاة
العشا لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واتيت فيما بين
ذلك بيت المقدس قال وجا انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف الناس تكذيبه اي ومما
احب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث
على اتباعه اي لا يقال كان المناسب لذلك ان يتوقف واثبت في لحظة او ساعات على ما تقدم فيما
بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لانا نقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تتغير منه نفرتها
من ذلك فلما مر فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجا حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال
كالمستهزئ هل كان من شي قال نعم قال اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم
اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم يره انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعي قومه اليه
قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوي فانتقضت
اليه المجالس وجاوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اسري بي قالوا الى اين قال الى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر لي رهط من الانبيا منهم ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهل كالمستهزئ صفهم لي
قال اما عيسى عليه السلام ففوق الربعة ودون الطويل اي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر
الدم اي لونه احمر اي وفي رواية يعلوه حمرة كانما يتحادر من لحيته الجمان وفي رواية كانه خرج

من

تنبيه على اول من وضع الحمام

دخول الحمام يذكر النار

من ديماس اي حمام واصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرقان واصله الظلمة يقال ليل دامس
والحمام لفظ عربي واول واضع له الجن وضعته لسيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام
وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع
في ما حار فرجب فسكن فصار يستعمله حتى بري فجا من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يتقوى
بعضها ببعض ان سليمان عليه السلام لما دخله ووجد حره وغمه قال اوه من عذاب الله لان
لا ان الحمام اشبه شي بجهنم لان النار اسفله والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما
قدم بناوه واتسع فناوه وعذب ماوه قال بعضهم ويصير قديما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم
يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد ان فتحوا البلاد
العجم وفيه ان في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض قال
فاستتروا وفي رواية انها قال صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله
انه يذهب الوسخ ويذكرنا النار قال ان كنتم لابد فاعلين فمن دخله فليستتر وهو صريح في ان الصحابة
رضي الله عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال جاز ان يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا
الوصف لهم والمنفي في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يقال
له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات واما
ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فلا يرد لانه على تقدير
صحته فالمراد بانه محل للاغتسال فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير
عن ابي رافع انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام
يجوز انه يكون بني من ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته قال بعضهم ولعله قال
ذلك لنتيجة الموضع اي فقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم
يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
الذي فيه انه يذهب بالدرن وينفع المريض ولا يرد ايضا ما في مسند احمد عن ام الدردا رضي الله
تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من اين يا ام الدردا
قالت من الحمام لان في سنده ضعيفا ومتروكا ولانه يجوز ان يكون المراد انه محل الاغتسال لا انه
المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجاب ايضا عما في الفردوس انه صح عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر وقد خرجا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم لم يدخل
المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما راه بعينه هذا الاسم وعن نص السبكي انه ما دخل الحمام بمخط
ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى
الله عليه وسلم ما راى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد انه ما راها
نعم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه انه قد يقال هو صلى الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد
الشام الا بصرى وجاز ان يكون بها حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا شر البيوت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه
العورات فمن دخله فلا يدخله الا مستترا ورجاله رجال الصحيح الا شخص منهم فيه مقال وما الحسن

قول الامام الغزالي ونعم البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار وبيس البيت الحمام
يبدي العورة ويذهب الحيا فهذا لتعرض لافاته وذاك تعرض لفايدته ولا باس بطلب الفايدة مع التحرز
عن الافة والحاصل ان الحمام تعتريه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها
ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكروه للنسا مع ستر
العورة حيث لا عذر ومنه يحمل ما جا الحمام حرام على نسا امتي واول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن
المعز العبيدي احد الفواطم **قال بعضهم** ليس في شان الحمام ما يعول عليه الا قول المصطفى صلى
الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه السلام كانما خرج من ديماس فقال خبره اصح حديث في هذا الباب وحديث
اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخل فليستتر وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه السلام انما هو ادم وحلف
بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه احمر وانما قال ادم وانما اشتبه على الراوي
واجاب الامام النووي بان الراوي لم يرد حقيقة الحمرة بل ما قاربها اي والحمرة المقاربة لها
اي اللازمة يقال لها ادمة اي كما يقال لها حمرة فلا منافاة **قال صلى الله عليه وسلم** جاعد الشعر
اي في شعره تثن وتكسر **اقول** ينبغي حمل جعد الذي جا في بعض الروايات واذا هو بعيسى عليه
السلام جعد على هذا ثم رايت النووي قال قال العلما المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه
واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فليتامل والله اعلم تعلوه صهبة اي يعلو لشعره شقرة كانه
عروة بن مسعود الثقفي اي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم عن الطايف
لحق به قبل ان يدخل المدينة واسلم ثم جا الى قومه ثقيف يدعوهم الى الاسلام فقتلوه **وقال
صلى الله عليه وسلم** في حقه انه مثل في قومه كمثل صاحب يس كما سياتي ذلك **واما** موسى عليه
السلام فضخم ادم اي اسمر ومن ثم كان خروج يده بيضا مخالفا لونها لسائر جسده اية طويل كانه من
رجال شنوة طايفة من اليمن اي ينسبون الى شنوة وهو عبد الله بن كعب من اولاد الازد لقب
بذلك لشنان كان بينه وبين اهله وقيل لانه كان فيه شنوة وهو التباعد من الادناس وفي رواية
كانه من رجال ازد عمان هو ابو حي من اليمن وعمان هذه بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة
باليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما
عمان بفتح العين وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط كان سكنها وكما
يقال ازد عمان يقال ازد شنوة ورجال الازد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير
الشعر غاير العينين متراكم الاسنان مقلص الشفتين خارج اللثة اي وهو اللحم الذي حول الاسنان
عابس **واما** ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لاشبه الناس بي خلقا وخلقا وفي رواية
لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه يعني نفسه فضجوا واعظموا ذلك اي وصار
بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على راسه تعجبا فقال المطعم بن عدي ان امرك قبل اليوم كان
امرا يسيرا غير قولك اليوم وانا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا
شهرا ومنحدرا شهرا اتزعم انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا
الذي تقول قط **وقال ابو بكر** رضي الله تعالى عنه يا مطعم بيس ما قلت لابن اخيك
جبهته اي استقبلته بالمكروه وكذبته انا اشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد
ناس كانوا اسلموا اي وحينئذ فقول المواهب فصدقه الصديق وكل من امن بالله خير نظر الا

ان يراد من ثبت على الايمان **وفي رواية** سعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك الى
صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لين قال
ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجا قبل ان يصبح قال نعم اني
لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه في خبر السما في غدوة اي وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع
الشمس وروحة اي وهي اسم للوقت من الزوال الى الليل اي وهذا تفسير لهما بحسب الاصل والا
فالمراد انه يخبرني ان الخبر لياتيه من السما الى الارض في ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اي
مجي الخبر له من السما بواسطة الملك ابعد مما تعجبون منه اي وحينئذ يجوز ان يكون قول ابي بكر
للمطعم ما تقدم كان بعد هذا القول اي قاله بعد ان اجتمع به وقد بلغته مقالته فلا مخالفة بين
الروايتين **والى اسرايه** صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وتحديثه قريشا
بذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

حظي المسجد الحرام بممشا	ه ولم ينس حظه ايليا
ثم وافى يحدث الناس شكرا	اذ اتته من ربه النعماء

اي جميع حرم مكة حصل له الحظ الاوفر بممشاه صلى الله عليه وسلم فيه فتفضل سائر البقاع ولم ينس
حظه من ممشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيها ايضا فتفضل على
ما عدا المسجدين اي مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل
قيامه بالشكر لله تعالى او حال كونه شاكرا له تعالى وقت او لاجل ان اتته من ربه النعما في تلك
الليلة **ثم قال المطعم** يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه **وقيل** القائل
له ذلك ابو بكر رضي الله تعالى عنه قال له صلى الله عليه وسلم صفه لي فاني قد جيته اراد بذلك
اظهار صدقه لقومه **فقال** عليه الصلاة والسلام دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فاتاني جبريل
عليه السلام فصوره في جناحه اي جا بصورته ومثاله في جناحه فجعل يقول باب منه كذا في موضع
كذا وباب منه كذا في موضع كذا وابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول اشهد انك رسول الله حتى اتى على
اوصافه اي ومعلوم ان من ذهب الى بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك ايضا **وفي رواية**
لما كذبتني قريش وسالتني عن اشيا تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها اي قالوا له كم للمسجد من باب
فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فقمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس اي جلاه بتشديد اللام
وربما خففت كشفه لي اي بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل **وفي رواية** فجي بالمسجد اي
بصورته وانا انظر اليه حتى وضع اي بوضع محله الذي هو جناح جبريل فلا مخالفة بين الروايات
وهذا من باب التمثيل ومنه روية الجنة والنار في عرض الحايط لا من باب طي المسافة وزوي الارض
ورفع الحجب المانعة من الاستطراق الذي ادعى الجلال السيوطي ان الحسن ما حمل عليه حديث رفع
بيت المقدس حتى راه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسرا اذ ذلك
لا يجامع مجي صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان ذلك من باب التمثيل لانه من المعلوم ان اهل بيت
المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم فرفعه انما هو برفع محله الذي هو جناح جبريل **ثم
رايت** ابن حجر الهيتمي قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جي بعرش بلقيس الى سليمان في طرفة عين
وذلك ان الله تعالى فيه فاد عرش بلقيس فقد بخلاف بيت المقدس وكان ذلك التجلي عند دار

عقيل تقدم لها عند الصفا وانها استمرت في يد اولاد عقيل الى ان آلت الى يوسف اخي الحجاج
وان زبيدة او الخيزران جعلتها مسجدا ماجت كا تقدم وتقدم ما فيه **قال صلى الله عليه وسلم**
فطفقت اي جعلت اخبرهم عن اياتها اي علاماتها وانا انظر اليها اي وذلك قبل ان تغول الابنية بينها
الحجر وبينهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك **ومن ثم قيل** ان حكمة تخصيص الاسرا الى المسجد
الاقصى لان قريشا تعرفه فيسالونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل
بيت المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع **واما** قول المواهب ولهذا لم يسالوه صلى
الله عليه وسلم عما راه اي في السما لانه لا عهد لهم بذلك تقتضي سياقه انه اخبرهم بالمعراج عند
اخباره لهم بالاسرا وسياتي ما يخالفه على انه سياتي انه قيل ان المعراج كان بعد الاسرا في ليلة اخرى وقيل في
حكمة ذلك ايضا ان باب السما الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من
غير تعويج **قال الحافظ** ابن حجر وفيه نظر لورود ان في كل سما بيتا معمورا وان الذي في السما الدنيا
حيال الكعبة فكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال
عليه وان سلم ذلك لكنه لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت انه في السما بابا يقابل الكعبة انجر
سؤاله وقالت نبعة جارية ام هانى فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يومئذ يا ابا بكر ان
الله تعالى قد سماك الصديق اي ومن ثم كان علي رضي الله تعالى عنه يحلف بالله ان الله تعالى انزل اسم ابي بكر
من السما الصديق **واما ما رواه** اسحق بن بشر بسنده الى ابي ليلى الغفاري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب فانه
اول من يراني واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين
الحق والباطل وهو يعسوب المومنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يحتج
بنقله اذا انفرد لضعفه ونكارة احاديثه هذا كلامه **وفي** مسند البزار بسند ضعيف انه صلى الله
عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل
وفي رواية ان كفار قريش لما اخبرهم بالاسرا الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما اية ذلك
يا محمد اي ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط اي هل رايت
في مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان
تكون حفظته عمن ذهب اليه قال اية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم
اي انفر عيرهم حس الدابة يعني البراق فند لهم بعير اي شرد فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام
ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء
قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان **وفي كلام** بعضهم
فعثرت الدابة يعني البراق فتقلب بحافرة القدح الذي فيه الما الذي كان يتوضا به صاحبه في
الما فلتدو شربه لما الذي للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابنا السبيل
على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له ان ياخذ ما يحتاج اليه من مالكه المحتاج اليه ويجب على
مالكه حينئذ بذله **واما الجواب** عن ذلك بانه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل
مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ
مسالمتهم لا تتم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم قال ابن حجر في شرح الهمزية لكن في قطعة

التفسير للجلال المحلي في تفسير قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها ان امه ارضعته باجرة
وساغ لها اخذها لانها مال حربي اي من مال فرعون الا ان يقال ذلك اي اخذ مال الكافر كان
جائزا في شريعتهم **قال** واية ذلك اي علامته المصدقة لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عيرهم
الان تصوب من الثنية يقدمها جمل اورق هو ما بياضه الى سواد وهو اطيب الابل
لحما عند العرب واخسها عملا عندهم اي ليس بمحمود عندهم في عمله عليه غرارتان احداهما
سودا والاخرى برقا اي فيها بياض وسواد كما تقدم فابتدر القوم الثنية فاول ما لقيهم الجمل
الاورق عليه الغرارتان فسالوهم عن الانا وعن نفار العير وعن ند البعير وعن الشخص الذي
دلهم عليه فصدقوا قوله **اقول** قد علم ان العير التي نفرت وند منها البعير ودلهم عليه مر عليها
صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والعير التي كان بها الانا التي كان بها الما الذي شربه صلى
الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال
اهلها عما وقع لاهل تلك العير وتصديقهم له صلى الله عليه وسلم فيما اخبر الا ان يقال يجوز ان
تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها بتلك العير الذاهبة
الى الشام واخبروهم بما ذكر والله اعلم **وفي رواية** قالوا والله يا مطعم وعند ذا انسالونا عن
اعني لنا من بيت المقدس اي فقوله لهم ذلك كان بعد ان اخبرهم ببيت المقدس يا محمد اخبرنا عن
عيرنا اي عيراتنا الذاهبة والاتية هل لقيت منها شيئا **فقال** صلى الله عليه وسلم نعم اتيت على
عير بني فلان بالروحا اي وهو محل قريب من المدينة اي وبينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة
لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم احد واذا قدح ما فشربت منه فاسالوهم عن
ذلك فقالوا هذه واللات والعزى اية وعلامة **اقول** وهذه العير هي التي مر صلى الله
عليه وسلم في العود وهي قادمة الى مكة وفي هذه الرواية زيادة انهم اضلوا ناقة وتقدم في تلك
الرواية انه صلى الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية انه ليس بها منهم احد وقد يقال لا مخالفة
بين الروايتين اذ يجوز ان يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة وان قوله
صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم احد اي مستيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان
نائما لكن في هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحا وهو لا يناسب قوله في تلك انها
الان تصوب من الثنية لان كونها تاتي من الروحا الى مكة في ليلة واحدة من ابعد البعيد الا ان يقال
ان الروحا مشترك بين المحل المعروف المتقدم ذكره ومحل اخر قريب من مكة ثم قال صلى الله عليه وسلم
فانتهيت الى عير بني فلان فنفرت منها اي من الدابة التي هي البراق الابل اي التي هي العير وبرك منها
جمل احمر عليه جوالق مخطط ببياض لا ادري اكسر البعير ام لا وهذه الرواية يحتمل انها عير ثالثة
ويمكن ان تكون هي الاولى اسقط منها قوله في هذه وبرك منها جمل الى اخره كما اسقط من هذه قوله
في تلك فند لهم بعير **وفي رواية** ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارة
سودا وغرارة بيضا فلما حاذت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر اي واضلوا بعيرا لهم
قد جمعه فلان اي بدلالتي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ما سالوهم عن ذلك
فعلم ان هذه الرواية والتي قبلها هي الاولى غاية الامر انه زيد في هذه قوله فسلمت عليهم
فقالوا هذه واللات والعزى اية **قال** ثم انتهيت الى عير بني فلان بالابوا اي وهو كما تقدم

غير مرة انه يخرج بين مكة والمدينة يقدمها جمل اورق اي بياضه الى سواد كما تقدم ها هي تطلع عليكم
من الثنية فانطلقوا لينظروا فوجدوا الامر كما قال فقالوا صدق الوليد فيما قال اي في قوله انه ساحر
وانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رؤيا الامر
وانها رؤيا العين وانه يقال في مصدرها رؤيا بالالف كما يقال رؤية بالتاء خلافا لمن انكر ذلك اذ لو كانت
رؤيا للاسراء مناما لما انكر عليه في ذلك اي وقيل نزلت وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحكم
ابن ابي العاص ابو مروان وهم بنو امية على منبره كانهم القردة اي وفي رواية رايت بني مروان يتعاورون
منبري وفي لفظ ينزون على منبري نزو القردة زاد في رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات
وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وفي رواية فنزل انا انزلناه في
ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر **قال بعضهم** اي خير من الف شهر
يملكها بعدك بنو امية فان مدة ملك بني امية كانت اثنين وثمانين سنة وهي الف شهر وكان جميع من
ولي الخلافة منهم اربعة عشر رجلا اولهم معاوية واخرهم مروان بن محمد **وقد قيل** لبعضهم ما سبب
زوال ملك بني امية مع كثرة العدد والعدد والاموال والموالي فقال ابعدوا اصدقاءهم ثقة بهم وقربوا
اعداءهم جهلا منهم فصار الصديق بالابعاد عدوا ولم يصر العدو صديقا بالتقريب له وحديث
رايت بني مروان قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر **قال** صلى الله عليه وسلم ورايت بني
العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك **وقيل** ان هذه الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس انما نزلت في رؤيا الحديبية حيث راى صلى الله عليه وسلم انه واصحابه يدخلون المسجد محلقين
رؤسهم ومقصرين ولم يوجد ذلك بل صدهم المشركون فقال بعض الصحابة له الم تقل انك تدخل مكة
امنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل كما سياتي ذلك في قصة الحديبية
وقيل انما نزلت هذه الاية في رؤيا وقعة بدر حيث اراه جبريل مصارع القوم ببدر فارى النبي
صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم فتسامعت بذلك قريش فسخروا منه اي ولا مانع من تعدد ترداد
الاية لهذه الامور فيتعدد تعدد نزول الاية لتعدد اسبابها **قال** ابن حجر الهيتمي على ان اتحاد
النزول لا ينافي تعدد اسبابه اي وذلك لما تعددت الاسباب ويروى انه عين لهم اليوم الذي تقدم
العير فيه وقالوا له متى تجيء قال لهم ياتوكم يوم كذا وكذا يتقدمهم جمل ادم عليه مسح ادم وغرارتان فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجئ حتى كادت الشمس ان تغرب اي
دنت للغروب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم
اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها فلا يخالف انه صلى الله عليه وسلم
قال في بعض العيرات انها الان تصوب من الثنية والى حبس الشمس عن المغيب اشار الامام السبكي في
تائيته بقوله • وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها • فما غربت بل وافقتك بوقفة •
وجاء في بعض الروايات انها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية ان بعضهم قال
له اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها ومن فيها فقال كنت في شغل
عن ذلك ثم قيل له ذلك فاخبر عن عدتها وعدة احمالها ومن فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس
فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت تلك فلما خرجوا لينظروا فاذا قائل يقول هذه الشمس
قد طلعت وقال اخر وهذه العير قد اقبلت فيها فلان وفلان كما اخبر محمد وعلى قدمها بعير صفته هذه

الرواية

الرواية يجاب عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير اي عن الحركة بالكلية
وقيل بطوء حركتها وقيل ردها الى ورائها قالوا ولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا في ذلك اليوم وما
قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب ليصلي حتى صلى العصر معارض بانه
صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد الغروب وقال اشغلونا عن الصلاة الوسطى كما سياتي **ثم رايت**
في كلام بعضهم ما يوخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض تلك
الايام الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض
ويؤيده ان راوي التاخير الى الغروب غير راوي التاخير الى الحمرة والصفرة **وجاء** في رواية ضعيفة
ان الشمس حبست عن الغروب لداود وذكر البغوي انها حبست كذلك لسليمان عليه السلام
اي فعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على
سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهذا رد لها لا حبس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام
بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث الهاه عرضها عليه عن صلاة العصر
حتى كادت الشمس ان تغرب ولم يتصدق بها مبادرة لتعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصدق
يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها **وحبست** كذلك ليوشع بن اخت موسى عليهم السلام
وفتاه ابن نون بن يوسف الصديق عليه السلام اي وهو الذي قام بالامر بعد موسى كان موسى عليه
السلام لما وعدهم الحق سبحانه وتعالى ان يورثه وقومه بنو اسرائيل الارض المقدسة التي هي ارض
الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وامر بمقاتلة اولئك الجبارين وهم العمالقة سار
بمن معه وهم ستمائة الف مقاتل حتى نزل قريبا من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا
من كل سبط واحدا ليأتوه بخبر القوم فدخلوا المدينة فراوا امرا هائلا من عظم اجسامهم **فقد**
ذكر بعضهم انه روي في فجاج اي نقرة عين رجل منهم ضبعة رابضة اي جالسة بين اولادها والفجاج
في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في قحف رجل اي في عظم اعلى راسه
وفي العرائس وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قشرة الرمانة اذا نزع
حبها خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العمالقة اخذ الاثني عشر ووضعهم في كمه مع فاكهة كانت
فيه وجاء بهم الى ملكهم فسالهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه **وفي العرائس** انه
عوج بن عناق احدى بنات ادم من صلبه ويقال انه ولد بغي في الارض **وفي العرائس** انه لما لقيهم كان
على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامراته وقال انظري الى هولاء القوم الذين
يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا ولكن خل عنهم
حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك فلما رجعوا اخبروا موسى فقال اكتموا خوفا ان بني اسرائيل يفشلوا
ويرتدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما راه من امرهم الهائل ففشلوا وجبنوا عن
القتال الا رجلان لم يخبرا سبطهما وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا من سبط بنيامين
وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا
نفسي واخي اي فانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هارون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله
تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لان الله تعالى منجز وعده وانا قد خبرناهم فوجدنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم

وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله واخي من والاه ووافقه لا خصوص هارون ثم دعى بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي باعد بيننا وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا اي تحيروا في ستة فراسخ من الارض يمشون النهار كله ثم يمسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش وابقيت عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما راى موسى عليه السلام ما بهم من التعب ندم على دعائه عليهم **وفي حياة الحيوان** لما عبد بنو اسرائيل العجل اربعين يوما عوقبوا بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة فاوحى الله تعالى اليه فلا تاس لا تحزن على القوم الفاسقين اي الذين فسقوا اي خرجوا عن امرك **قال في انس الجليل** ومن عجيب الاتفاق ان اريحا هذه كانت في زمن بني اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فانها الان قرية من قرى بيت المقدس **ثم مات** موسى وهارون بالتيه مات هارون اولا ثم موسى بعد سنتين وفي ذلك رد على من قال ان قبر هارون اخي موسى باحد كما سياتي ورد ايضا على من يقول ان موسى مات قبل هارون وانه دفنه **وقيل** ان هارون مر بسرير في بعض الكهوف فقام عليه فمات وان بني اسرائيل قالوا قتل موسى هارون حسدا له على محبة بني اسرائيل له فقال لهم موسى ويحكم كان اخي ووزيري افترون اني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذي مات عليه حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعلى الاول ان موسى انطلق ببني اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون المذكور اي فان موسى عليه السلام لما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد ان يفتحها كادت الشمس ان تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مامورة وانا مامور بحرمتي عليك الا ركدت اي مكثت ساعة من النهار **وفي رواية** قال اللهم احبسها علي فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها في قوله

• وردت عليك الشمس بعد مغيبها • كما انها قدما ليوشع ردت •

ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل وامكن ان يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها **ومن ثم ذكر** ابن كثير ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع في تاريخه ان في حديث رواه احمد وهو على شرط البخاري ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على ان الذي فتح بيت المقدس هو يوشع فدخلها يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام ويوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا في فتح اريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق **وفي العرائس** ان موسى عليه السلام لم يمت في التيه بل سار ببني اسرائيل الى اريحا وعلى مقدمته يوشع فدخلها يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد **قال** وهذا اولى الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق **وذكر** بعد ذلك ان موسى عليه السلام لما حضرته الوفاة قال يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر **وقال ابن كثير** وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يدل على ان هذا من خصائص يوشع عليه السلام فيدل على ضعف

الحديث

الحديث الذي رويناه ان الشمس رجعت اي بعد مغيبها اي في خيبر كما سنذكره حتى صلى علي بن ابي طالب العصر بعدما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسان وهو مما يتوفر الدواعي على نقله وتفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسياتي قريبا ما فيه على ان قوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر اي غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس لها يكون منعا لها عن مغيبها والرد لها يكون بعد مغيبها فليتامل **وفي كلام ابن الجوزي** ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلت الافلاك ولفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات **وذكر** انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد وقعد ليعظ بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب **وقال**

• لا تغربي يا شمس حتى ينتهي • مدحي لآل المصطفى ولنجله •
• ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لولده ولنسله •

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمي عليه من الحلي والثياب هذا الكلام **ولما افتتحوا** المدينة التي هي اريحا اصابوا بها اموالا عظيمة وكانوا اي الامم السابقة اذا اصابوا الغنائم قربوها فتجيء النار تاكلها اي اذا لم يكن فيها غلول كما تقدم فمجيء النار واكلها دليل على قبولها ولم تحل الا لنبينا صلى الله عليه وسلم كما سياتي ولما اصابوا تلك الغنائم قربوها فلم تجئ النار اليها فقالوا له يا نبي الله ما لها لا تقبل قرباننا قال فيكم الغلول فدعا راس كل سبط وصافحه فلصق كف واحد منهم في كف يوشع فقال الغلول في سبطك فقال كيف اعلم ذلك **قال** تصافح واحدا بعد واحد فلصقت كفه بكف واحد منهم فسئل فقال نعم رايت راس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت واسنانها من لؤلؤ فاعجبتني فغللتها فجاء بها ووضعها في الغنيمة فجاءت النار فاكلتها **وذكر البغوي** ان الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه السلام كما حبست كذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذا القمر حبس لموسى عليه السلام عن الطلوع له **فعن** عروة بن الزبير قال ان الله امر موسى عليه السلام بالسير ببني اسرائيل الى بيت المقدس وامره ان يحمل معه عظام يوسف عليه السلام وان لا يخلفها بارض مصر وان يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة اي وفاء بما اوصى به يوسف فقد ذكر ان يوسف لما ادركته الوفاة اوصى ان تحمل الى مقابر ابائه فمنع اهل مصر اولياءه من ذلك فسال موسى عمن يعرف موضع قبر يوسف فما وجد احدا يعرفه الا عجوزا من بني اسرائيل فقالت له يا نبي الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر قال افعل **وفي لفظ** انها قالت اكون معك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل ان يسير بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه السلام ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه في ناحية من النيل **وفي لفظ** في مستنقع ماء اي وتلك المستنقعة في ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء اي ارفعوه عنها ففعلوا قالت احفروا فحفروا واخرجوه **وفي لفظ** انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل اي في ناحية منه فلا يخالفه ما سبق في اصله سكة من حديد فيها سلسلة اي ويجوز ان يكون حفرهم الواقع في تلك الرواية

كان على ظهار تلك السكة فلا مخالفة فوجدوه في صندوق من حديد في وسط النيل في الما فاستخرجه
موسى عليه السلام ومعه في صندوق من مرمر داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله
وفي انس الجليل ان موسى عليه السلام جاءه شيخ له ثلاثمائة سنة فقال له يا نبي الله ما يعرف
قبر يوسف الا والدتي فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة فيها
والدته فقال لها الك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان دعوت الله تعالى ان
يرد علي شبابي الى سبعة عشر سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعى موسى لها وقال لها كم عمرك قالت
له تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة فارته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر لئلا يمنع النيل
عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركا في بركته **واما** عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله
عليه وسلم في خيبر **فعن** اسما بنت عميس انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه وراسه
في حجر علي رضي الله عنه ولم يسر على النبي صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلي لم يصل العصر
اي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت العصر اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس **قالت** اسما رضي الله عنها فرايتها طلعت بعد ما غربت **قال بعضهم**
لا ينبغي لمن سبيله العلم ان يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل
وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن اسما من خمسة طرق وذكرها وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير بانه تفردت
بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه هذا الحديث
موضوع بلا شك لكن في الامتاع ان في خامس الطرق ان عليا اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت
العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او
ثلاثة كانها من كلام الحبش فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشب
وذلك مخالف لسائر الطرق الا ان يدعى ان هذه الطريق فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي صلى
الله عليه وسلم في قسمة غنائم خيبر ثم وضع راسه في حجر علي ونام فما استيقظ حتى غابت الشمس فلا
مخالفة **قال الحافظ** ومما انه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله الى بيت المقدس سار حتى بلغ ارضا
ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل ها هنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت
بطيبة واليها المهاجرة وسياتي ما فيه في الكلام على الهجرة فانطلق البراق يهوي يضع حافره حيث
ادرك طرفه حتى بلغ ارضا فقال له جبريل انزل فصل ها هنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين
صليت قال لا قال صليت بمدين اي وهي قرية تلقا عزه عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم
لما نزلنا ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له اتدري اين صليت
قال لا قال صليت ببيت لحم اي وهي قرية تلقا بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام **اي وفي
الهدي** وقيل انه نزل ببيت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة وبينما هو يسير على البراق اذ راى عفريتا
من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفيت
شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات
الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض

ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال
فقال ذلك فانكب لفيه وطفيت **وراى** حال المجاهدين في سبيل الله اي كشف له عن حالهم في دار الجزا
بضرب مثال فراى قوما يزرعون في يوم اي في وقت ويحصدون في يوم اي في ذلك الوقت كما يرشد
اليه الحال كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هولا المجاهدون في سبيل الله تضاعف
لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه هذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول
فالاولى الاقتصار عليه الا ان يدعى انه صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود العدد المذكور الذي
هو سبعمائة مرة على ان المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقد جا كل عمل ابن ادم يضاعف
الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف الا ان يقال المراد ذكر الجزا العدد المذكور للمجاهدين
امر مؤكد لا يكاد يتخلف وفي غيرهم يتخلف ووجد صلى الله عليه وسلم ريح ماشطة بنت فرعون ووجد
داعي اليهود وداعي النصارى **فاما الاول** فقد راى عن يمينه داعي يقول يا محمد انظرني اسالك
فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك اي لتمسكوا بالتوراة
والمراد غالب الامة واما الثاني فقد راى عن يساره داع يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك اي لتمسكت بالانجيل وحكمة
كون داعي اليهود على اليمين وداعي النصارى على اليسار لا تخفى **وراى** صلى الله عليه وسلم حال الدنيا
اي كشف له عن حالها بضرب مثال فراى امراة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شان المتعرض لغيره
وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى اي ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف
بوجود سائر انواع الزينة فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل
قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاخترت امتك الدنيا على الاخرة **وراى** عجوزا على جانب الطريق
فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها **فقال** من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق من عمر
الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز اي فزينتها لا ينبغي الالتفات اليها لانها على عجوز شوها لم يبق من
عمرها الا القليل ولينظر لم لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى اخره **وفي كلام بعضهم** الدنيا
قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة اسما من اول
وجود هذا النوع الانساني الى ايام ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بعدها تسمى
الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة
تسمى عجوزا **واعترض بان الائمة** صرحوا بان الشباب ومقابله انما يكون في الحيوان **ويجاب**
بان الغرض من ذلك التمثيل **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن
حفظها بضرب مثال فاتى على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها **فقال**
صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على
ادائها ويريد ان يتحمل عليها **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار
الجزا فاتى على قوم ترضخ روسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال يا جبريل
ما هولا قال هولا الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة اي المفروضة عليهم **وكشف**
له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم وهو شجر مر

له زفرة قيل انه لا يعرف بشجر الدنيا وانما هو الشجرة في النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم اي منبتها في اصل الجحيم وتتمم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين وياكلون رضف
جهنم اي حجارتها المحماة لان الرضف بالضاد المعجمة الحجارة المحماة التي يكون بها فقال من هولاء يا جبريل
قال هولاء الذين لا يودون صدقات اموالهم المفروضة عليهم **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال
الزناة بضرب مثال ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدر ولحم نيء ايضا في قدر خبيث
فجعلوا ياكلون من ذلك النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هولاء يا جبريل قال هذا
الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح
والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح **وكشف**
له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم اتى على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شيء
الا خرقته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه
وتلا قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من
ياكل الربا اي حالته التي يكون عليها في دار الجزاء فراى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال
له من هذا قال آكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن بقوله الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من
قبورهم الا اكلة الربا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيام الذي يصرعه الشيطان فكلما قاموا
سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما ان المصروع حاله ذلك اي فهذه حالتهم في الذهاب الى المحشر
زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يعظ
ولا يتعظ ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر
عنهم من ذلك شيء فقال من هولاء يا جبريل فقال هولاء خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقال من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في
اعراضهم **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى على حجر صغير يخرج
منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال
هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها **وكشف** له صلى الله
عليه وسلم عن حال من احوال الجنة فاتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا
فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي لانه يجوز ان يكون
محل الجنة من السماء السابعة مقابلا لذلك الوادي **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من احوال
النار فاتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم
تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي وليست جهنم بذلك الوادي كما سياتي ان الوادي الذي يسمى بهو بيت
المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي وينبغي ان لا يكون هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى
للسيوطي وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك الرؤية ذلك في المعراج وعند
وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي ببيت المقدس بالنسبة الى النار اي ورأى صلى الله عليه
وسلم الدجال شبيه بعبد العزى بن قطن اي وهو ممن هلك في الجاهلية اي قبل البعث **ومر** صلى

الله عليه وسلم على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد فقال من هذا قال
هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه انتهى **وفي رواية** لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين
اي اماما بالانبياء والملائكة اخذني العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الآخر
عسل فهداني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ متكئ على منبر له فقال اي مخاطبا
لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه لمهدي فلما خرجت منها اي جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي الاستقامة التي سببها الاسلام ومنه كل مولود
يولد على الفطرة اي على الاسلام **وفي رواية** لغيره فاتي بانية ثلاثة مغطاة افواهها فاتي
باناء منها فيه ماء فشربت منه قليلا **وفي رواية** انه لم يشرب منه شيئا وانه قيل له لو شربت الماء اي
جميعه او بعضه لغرقت امتك اي وفي رواية انه سمع قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته
ثم رفع الله اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روي **اي وفي رواية** انه سمع قائلا يقول ان اخذ
اللبن هدي وهديت امته ثم رفع اليه اناء فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت قال
له جبريل انها ستحرم على امتك اي بعد اباحتها لهم وفي رواية انه قيل له لو شربت الخمر لغويت
امتك ولم يتبعك اي لا يكون على طريقتك منهم الا القليل **اي وفي رواية** انه سمع قائلا يقول
ان اخذ الخمر غوي وغويت امته **اقول** وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت
المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت
المقدس وخارجه ولا مانع من تكرر عرض انيتي الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد
خروجه منه قبل العروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كان فيه عسل مع اللبن وبين الاخبار
بان احدهما كان فيه خمر مع اللبن ولا بين الاخبار بانائين والاخبار بانية ثلاثة لانه يجوز ان
يكون بعض الرواة اقتصر على انائين ولا بين كون الاناء الثالث كان فيه عسل او ماء لانه يجوز
ان يكون احدى الاواني الثلاثة كان فيها عسل ثم جعل الماء بدل العسل او مزج العسل به
وغلب الماء على العسل او تكون الاواني اربعة او بعض الرواة اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع
الاواني اربعة فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهى ولكن لم
يسقط اللبن في رواية بخلاف غيره فانه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه العسل
فقط وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال الاول فيسئل عن سر عدم ذكر جبريل عليه
السلام حكمة عدم الشرب من العسل والله اعلم **قال** ومر على موسى عليه الصلاة والسلام
وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته انتهى وفي رواية
سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال المعجمة الحدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل
من هذا قال هذا موسى بن عمران قال ومن يعاتب قد يعاتب ربه فيك قال او يرفع صوته
على ربه العتاب مخاطبة فيها ازلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتملا
على عتاب وتذمر مع رفعه وفي رواية على من كان تذمره اي حدته قال على ربه قلت اعلى ربه
قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حدته وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وصوله
الى بيت المقدس والله اعلم وجاء ليلة اسري بي مر بي جبريل على قبر ابي ابراهيم فقال انزل فصل
هنا ركعتين قال ومر على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا ابوك

ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل
فقال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي الذي نصح امته ودعا له بالبركة اي فموسى
عرفه فلم يسال عنه وابراهيم لم يعرفه فسال عنه لكن في السيرة الشامية موسى سال عنه
ايضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح امته ودعا له
بالبركة وقال اسال لامتك اليسر والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك الشجرة
او قريبا منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار حتى اتى الوادي الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف
عن مثل الزرابي اي وهي النمارق اي الوسائد فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة اي الفحمة
انتهى **قال** صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السما اي من الصخرة كما تقدم اي على المعراج بكسر الميم
وفتحها الذي تعرج ارواح بني ادم فيه وهو كما في بعض الروايات انه سلم له مرقاة من فضة ومرقاة من
ذهب اي عشر مراق وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلة الاسرا عشرة سبع الى السموات والثامن
الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرفرف اي فاطلق على كل مرقاة معراجا
ونقل المعراج لم ير الخلايق احسن منه اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا الى السما اي بعد خروج
روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمومن والكافر
الا ان المومن يفتح لروحه باب السما دون الكافر فترد بعد عروجها تحسيرا له وندامة وتبكيتا له وذلك
المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللولو اي جعل فيه اللولو بعضه على بعض عن يمينه ملايكة
وعن يساره ملايكة فصعد هو وجبريل عليه السلام **قال** الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على
البراق كما توهمه بعض الناس اي ومنهم صاحب الهمزية كما سياتي عنه حتى انتهى الى باب من ابواب سما
الدنيا اي ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسمعيل اي وهذا الملك لم يصعد السما
قط ولم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم
وتحت يده اثنا عشر الف ملك **اه اي وفي رواية** ان تحت يده سبعين الف ملك تحت يد
كل ملك سبعون الف ملك فاستفتح جبريل فقيل من انت وفي رواية فضرب بابا من ابوابها
فناداه اهل سما الدنيا اي حفظتها من هذا فقال جبريل فقيل ومن معك اي فانهم راوه معه لم
يعرفوه كما ان جبريل لم يكن على الصورة التي يعرفونه بها قال محمد وفي رواية قال معك احد
يجوز ان يكون هذا القايل لم يره او يكون الراي له معظم الحفظة قال معي محمد قيل وقد بعث اليه
اي للاسرا والمعراج اي لانه كان عندهم علم بانه سيعرج به الى السموات بعد الاسرا به الى بيت المقدس
والا فبعثته صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الخلق يبعد ان تخفى على اوليك الملايكة الى هذه المدة
وايضا لو كان هذا مرادهم لقالوا او قد بعث ولم يقولوا اليه فان قيل قد جا في حديث انس ان ملايكة
سما الدنيا قالت لجبريل او قد بعث قلنا تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان مناما
لا يقظة قال السهيلي ولم يجد في رواية من الروايات ان الملايكة قالوا او قد بعث الا في هذا الحديث وفي
رواية بدل بعث اليه ارسل قال قد بعث اليه ففتح لنا **قال** صلى الله عليه وسلم فاذا انا بادم
فرحب بي ودعا لي بخير واختلف في لفظ ادم فقيل اعجمي وهو ثم قال منع الصرف وقيل عربي لانه
مشتق من الادمة التي هي السمرة والمراد بها هنا لون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه احسن
الناس اي وهو مشتق من اديم الارض اي وجهها لانه مخلوق منه وعلى انه عربي يكون منع صرفه للعلمية

ووزن

ووزن الفعل **وفي رواية** تعرض عليه ارواح بنيه فيسر بمومنها عند رويته ويعبس بوجهه
عند روية كافرها **قال** وفي رواية فاذا فيها ادم كهيئة يوم خلقه الله تعالى على صورته اي على غاية
من الحسن والجمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة
خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة
ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين **اقول** وهذا وان اقتضى كون
ارواح العصاة من المومنين في عليين كارواح الطايعين منهم لكنه لا يقتضي تساويهما في الدرجة
كما لا يخفى **وفي رواية** تعرض عليه اعمال ذريته وهو ايضا على حذف المضاف اي صحف اعمالهم التي
رفعت منهم وهي التي في صحف الحفظة او التي ستقع منهم وهي ما في صحف الملايكة غير الحفظة او
تعرض نفس اعمالهم تجسمت لما سياتي ان المعاني تجسم ففي كل من الروايتين اقتصار والله اعلم
وفي رواية سندها ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه
ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر عن يمينه اي الى تلك
الاسودة ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله اي الى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه
صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا
فقال هذا ابوك ادم اي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة نسم اي ارواح بنيه فاهل اليمين
اهل الجنة واهل الشمال اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله حزن
وبكى وزاد في الجواب ايضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من
ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى
وحزن انتهى اي اذا نظر الى ارواح من يدخلهما **وفيه** ان الجنة فوق السما السابعة والنار في
الارض السابعة وهي محيطة بالدنيا فكيف يكون بابهما في السما الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح
لها ابواب السما كما تقدم **واجيب** عن الثاني بان عرضها اي ارواح ذريته الكفار عليه نظره اليها
وهي دون السما لانها شفافة ومن ذلك الباب وكونها عن يساره الذي اخبر به صلى الله عليه
وسلم اي في جهة يساره **ويجاب** عن الاول بان الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون مجازا
لموضع الجنة من السما السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة
تاتي لادنى ملابسة وبما اجبنا به عن كون ارواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة
في الجواب عن ذلك الى قول الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرئية هي الارواح التي لم
تدخل الاجساد بعد اي الان ومستقرها عن يمين ادم وشماله وقد علم بما سيصيرون اليه بنا على
ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد
طيب الى اخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا تفتح لها ابواب
السما المشركون دون الكفار من اهل الكتاب فيجوز ان يكون تلك الاسودة ارواح كفار اهل
الكتاب انه هو مقتضى ان المراد ببنيه في الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها
قال صلى الله عليه وسلم ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل اي كشفار الابل اي وفي ايديهم قطع
من نار كالافهار اي الحجارة التي كل واحد منها ملي الكف يقذفونها في افواههم تخرج من ادبارهم قلت
من هولا يا جبريل قال هولا اكلة اموال اليتامى ظلما وهو لم يتقدم رويته صلى الله عليه وسلم لهم

في الارض اي ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء الايتام غالبا **قال** صلى الله
عليه وسلم ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط وفي رواية امثال البيوت **زاد في رواية** فيها حيات
ترى من خارج البطون بسبيل اي طريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على
النار لا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك اي فيطاهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المتقي
لشدة وطيهم لهم كالمهيومة التي اصابها الهيام وهو داء ياخذ الابل فتهيم في الارض ولا ترعى وكلام
السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة العطش **اي وفي رواية** كلما نهض احدهم خر اي
سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وتقدمت رويته صلى الله عليه وسلم لهم
في الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اي ولا مانع من اجتماع
الوصفين لهم اي فيخرجون من ذلك النهر يلقون في طريق من ذكر فهكذا اعدائهم **قال**
صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم سمين طيب والى جنبه لحم خبيث منتن ياكلون
من الغث اي الخبيث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
الذين يتركون ما احل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اي وتقدمت
رويته صلى الله عليه وسلم لهم اي الرجال والنساء في الارض بنحو هذا الوصف **وفي رواية** راى
اخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس ياكلون قال يا جبريل
من هذا قال هؤلاء الذين يتركون الحلال وياكلون الحرام اي من الاموال اعم مما قبله اي هؤلاء لم
تتقدم رويته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض **قال** ثم رايت نساء معلقات بثديهن فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اي بسبب زناهن
اي وهؤلاء لم تتقدم رويته صلى الله عليه وسلم لهن في الارض والذي تقدم رويته صلى الله عليه وسلم
لهن الزانيات لا بهذا القيد وهو ادخالهن على ازواجهن ما ليس منهم ولا دليل على انه يجوز ان
يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالبا ولا مانع من اجتماع الوصفين
لهن **قال** ثم مضى هنيهة فاذا هو باقوام تقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه فيقال له اي
لكل واحد منهم كل كما كنت تاكل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون
اي المغتابون للناس النمامون لهم انتهى اي وتقدمت رويته صلى الله عليه وسلم للمغتابين في الارض
بغير هذا الوصف اي وروي انه صلى الله عليه وسلم راى في هذه السما النيل والفرات يطردان
اي يجريان اي وعنصرهما اي اصلهما وهو يخالف ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم راى في اصل سدرة
المنتهى اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وان الظاهرين النيل والفرات واجيب
بانه يجوز ان يكون منبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد بعنصرهما الذي هو اصلهما
في السما الدنيا اي بعد مرورهما في الجنة ومن سما الدنيا نزلا الى الارض فقد جا في تفسير قوله
تعالى وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض انما النيل والفرات انزلا من الجنة من اسفل
درجة منها على جناح جبريل عليه السلام فاودعهما بطون الجبال ثم ان الله تعالى سيرفعهما
ويذهب بهما عند رفع القران وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون
ذكره السهيلي **وفي زيادة** الجامع الصغير ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسيح
لوجدتم فيه من ورقها **قال** صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل

عليه

عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليهما
اي شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بي ودعوا لي بخير **وفي
بعض الروايات** التي حكم عليها بالشذوذ انهما في السما الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي
في اوايل الجامع الصغير **وذكر** بعضهم انها رواية الشيخين عن انس والشذوذ لا ينافي
الصحة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقي عند قوله من غير ما شذ وتخرج الشاذ
الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجموع على صحته لا لمطلقه هذا كلامه **وفي كلام** السخاوي
نقلا عن شيخه الحافظ ابن حجر انه من تامل الصحيحين وجد فيهما امثلة من ذلك اي من الصحيح
الموصوف بالشذوذ **اقول** وكونهما ابنا الخالة اي ان ام كل خالة الاخر هو المشهور وعليه
قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن
في عيون المعارف للقضاعي ان يحيى انما هو ابن خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى لان ام يحيى
اخت ام مريم لا اخت مريم وكذا في كلام ابن اسحق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليه
السلام وانهما تزوجا اختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى
وزوجة عمران ولدت مريم فام يحيى اخت ام مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون
قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابني الخالة على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن خالة كما في تفسير
التستري على التجوز ففيه حكى عن يحيى وعيسى عليهما السلام انهما خرجا يمشيان فصدم يحيى امراة
فقال له عيسى يا ابن خالة لقد اخطيت اليوم خطيئة ما ارى الله تعالى يغفرها لك قال وما هي
قال امراة صدمتها قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان الله بدنك معي فاين قلبك قال
معلق بالعرش ولو ان قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت اني
ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز انه اطلق على بنت الاخت لفظ الاخت **قال بعضهم**
وهو كثير شايع في كلامهم **ثم رايت** للمولى ابا السعود ذكر ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل ان ام
يحيى اخت ام مريم من الام واخت مريم من الاب فليتامل تصويره بناء على تحريم نكاح المحارم لان
ام مريم حينئذ بنت موطوءة ابيها لانها ربيبته الا ان يكون في شريعتهم جواز ذلك **ثم رايت**
بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا يبعد ان عمران تزوج اولا ام حنة فولدت اشياع اي التي هي ام يحيى
ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيبته بنت موطوته فجا منها بمريم بناء على جواز ذلك في شريعتهم
وفيه انه تقدم ان نوحا بعث بتحريم نكاح المحارم الا ان يقال المراد نكاح محارم النسب دون
المصاهرة ولم يسم احد يحيى قبل يحيى هذا الا يحيى بن خلاد الانصاري جي به للنبي صلى الله عليه
وسلم يوم ولد فحنكه بتمرة وقال لاسمينه باسم من لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسماه يحيى **ومما
يدل** على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنا في المسجد
نتذاكر فضل الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلته
وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعه الى السما وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبيا اي فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر

انه لم يعمل سيئة قط ولا هم بها **اي وفي الحديث** ما من احد الا ويلقى الله تعالى وقد هم بمعصية
عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها فليتأمل ما في ذلك وقد ذكران والده زكريا لامه على
كثرة العبادة والبكا فقال له انت امرتني بذلك يا ابت الست انت القايل ان بين الجنة والنار عقبة
لا يجوزها الا البكاوون من خشية الله تعالى فقال بلى فجد واجتهد **وقد جا في الحديث**
ان يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون
اليه اي فان الموت يكون صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلهما اتعرفون هذا
فيقولون نعم هو الموت اي يلقي الله تعالى معرفته في قلوبهما وتجسم المعاني جا به الحديث الصحيح
على انه جا في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت في صورة كبش لا يمر على احد الا مات
وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على شي الا احيي وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد
حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه السلام وقيل ان في هذه السما الثانية
ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف جات به رواية ذكرها الجلال السيوطي في اوايل الجامع
الصغير وذكر فيها ان ابني الخالة في السما الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم ذكر انها رواية
الشيخين عن انس **قال ابو حيان** وعيسى لفظ اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه
وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى انه عربي من العيس فهو
بياض يخالطه صفرة وعلى انه عجمي قيل عبراني وقيل سرياني **ثم عرج** بنا الى السما الثالثة
فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا بيوسف صلى الله عليه وسلم اي ومعه نفر من قومه واذا هو اعطي شطر الحسن
اي وفي رواية صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر الحسن نصف الحسن الذي اعطيه الناس
وفي الحديث اعطي يوسف وامه ثلث حسن الدنيا واعطي الناس الثلثين يحتاج للجمع
بينها وبين ما جا **وفي رواية** قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين
ساير الخلق الثلث **وعن** وهب بن منبه للحسن عشرة اجزا تسعة منها ليوسف وواحد منها بين
الناس **وفي كلام بعضهم** كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم
السما وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يتلالا نور الشمس وضوء القمر
على الجدران والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشارك
في شي منه كما اشار الى ذلك صاحب البردة بقوله

منزه عن شريك في محاسنه ۰ فجوهر الحسن فيه غير منقسم ۰

خلافا لابن المنير حيث ادعى ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم
وتبعه على ذلك شارح تائية الامام السبكي وعبارته فان اعطي يوسف اعطي شطر الحسن
الذي اعطيه كله النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من اسحق الذي
هو جده واسحق ورث الحسن من سارة التي هي امه وسارة اعطيت سدس الحسن وورثت ذلك
من حوى **اي وفي رواية** في وصف يوسف وانه احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن
كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب اي كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق
الله تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت انه اعطي شطر الحسن الذي لغير نبينا صلى

الله عليه وسلم ولان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما فيه وقد جا ان يوسف اعطي نصف حسن
ادم وفي رواية ثلث حسن ادم **وقد** جا كان يوسف يشبه ادم يوم خلقه ربه وفي الخصايص
الصغرى للسيوطي وخص بانه صلى الله عليه وسلم اوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فلينظر
الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها **وقد جا** ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا ۰ **قال** فرحب بي ودعا لي بخير وفي
بعض الروايات ان في هذه السما الثالثة ابني الخالة يحيى وعيسى **ثم عرج بنا الى السما**
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير وفي رواية قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح وفي رواية قتادة مرحبا بالابن الصالح **قال** بعضهم وهو القياس
لانه جده الاعلى لانه من ولد شيث بينه وبين شيث اربعة ابا ارسل بعد موت ادم بماتي سنة
واول من اعطي الرسالة من ولد ادم وهو يقتضي ان شيث لم يكن رسولا ونوح من ولده وبينه
وبينه اثنان فادريس في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله بالاخ الصالح في
تلك الرواية محمول على التواضع منه خلافا لمن تمسك بذلك على ان ادريس ليس جدا لنوح
ولا هو من ابا النبي صلى الله عليه وسلم **قال** الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا اي حال حياته لانه رفع الى
السما قيل من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلايق الى الله تعالى باثنين وسبعين
لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اي علم الحوادث التي تكون
في الارض باقترانات الكواكب **قال** الشيخ محيي الدين بن العربي وهو علم صحيح لا يخطي في نفسه وانما
الناظر في ذلك هو الذي يخطي لعدم استيفايه النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلايق يدل
على انه كان رسولا **وفي كلام** الشيخ محيي الدين بن العربي لم يجي نص في القران برسالة ادريس
بل قيل فيه صديقا نبيا واول شخص افتتحت فيه الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كان قبله
انما كانوا انبيا كل واحد على شريعة من ربه فمن شاد خل معه في شرعه ومن شا لم يدخل فمن دخل ثم رجع
كان كافرا ومما يوثر عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والاخرة لا يجتمعان في قلب بلا الناس اثنان
طالب لا يجد وواجد لا يكتفي من ذكر عار الفضيحة هان عليه لذة ما خير الاخوان من نسي ذنبك وبره
عندك وقد قبضت روحه في هذه السما الرابعة وصلت عليه الملايكة وقد فنته بها يصلى عليه
الملايكة كلما هبطت وحينئذ لا يقال ان كان في السما الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه
على انه قيل لما مات احياه الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الان اي غالب احواله في الجنة فلا ينافي
وجوده في السما المذكورة في تلك الليلة لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السما السابعة **و**
ما جا في الحديث انه في السما حي كعيسى عليهما السلام **وفي** بعض الروايات ان في هذه السما الرابعة
هارون **ثم عرج** بنا الى السما الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون صلى الله عليه وسلم
اي ونصف لحيته بيضا ونصف لحيته سودا تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرايل
وهو يقص عليهم فرحب بي ودعا لي بخير **اي** وفي رواية فقلت يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب
في قومه قال هارون بن عمران ۰ اي لانه كان الين لهم من موسى عليهما السلام لان فيه بعض الشدة

عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الاذى **ثم عرج** بنا الى السما السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى صلى الله
عليه وسلم فرحب بى ودعا لى بخير اى **وفى رواية** جعل يمر بالنبى والنبيين معهم القوم والنبى والنبيين
ليس معهم احد **ثم مر** بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى
ولكن ارفع راسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل
هولا امتك وسوى هولا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب اى منهم بدليل ما جا فى رواية قيل هذه
امتك ومنهم سبعون الفا يدخلون بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون **فقال عكاشة** بن محصن انا منهم قال نعم ثم قام رجل اخر
فقال انا منهم قال سبقك بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه وسلم لست
منهم لانك منافق بل اجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عبادة مردود
وهذا تمثيل اى مثل له صلى الله عليه وسلم امته اى وامة موسى ايضا اذ يبعد وجودها حقيقة فى
السما السادسة فلما خلصا اى جاوزا ما ذكر من النبى والنبيين فى السما السادسة والسواد
العظيم وهذا السياق يدل على ان مروره بمن ذكر من النبى والنبيين فى السما السادسة فاذا بموسى
ابن عمران رجل ادم طوال كانه من رجال شنوه كثير الشعر اى مع صلابته لو كان عليه قميصان لنفذ
الشعر منهما اى وكان اذا غضب يخرج شعر راسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته نارا
لشدة غضبه **وفى كلام بعضهم** كان اذا غضب خرج شعره من مدرعته كسلا النخل ولشدة
غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضربه حتى ضربه ست ضربات او سبع مع انه لا ادراك له ووجه
بانه لما صار كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب فسلم عليه النبى صلى الله
عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له ولامته بخير وقال
يزعم الناس انى اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله منى فلما جاوزه بكى فقيل له ما يبكيك
فقال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر من يدخل الجنة من امتى اى بل ومن سائر
الامم **فقد ذكر** الجلال السيوطى فى الخصايص الصغرى ان مما اختص به النبى صلى الله عليه وسلم
فى الاخرة ان اهل الجنة اى من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون وسائر الامم
اربعون **وجاء** فى المرفوع كل امة بعضها فى الجنة وبعضها فى النار الا هذه الامة فانها كلها فى الجنة
وفى العرايس عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لما كلم الله موسى كان بعد ذلك يسمع دبيب
النملة السودا فى الليلة الظلما على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ **وفى الحديث** ليس لاحد
يدخل الجنة الاجرد مردا الا موسى ابن عمران فان لحيته الى سرته **ثم عرج** بنا الى السما السابعة
واسمها عريبا واسم الارض السابعة جريبا روى الخطيب باسناد صحيح الى وهب بن منبه
قال من قرا البقرة وال عمران يوم الجمعة كان له ثواب يملا ما بين عريبا وجريبا فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا ابراهيم صلى الله عليه وسلم اى رجل اشمط وفى لفظ كهل ولا ينافى ذلك ما تقدم من قوله صلى
الله عليه وسلم فى وصفه انا اشبه بصاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا جالس عند
باب الجنة اى فى جهتها لا تقدم والا فالجنة فوق السما السابعة على كرسى مسند ظهره الى البيت

المعمور

المعمور اى وهو من عقيق ويقال له الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء وفى اخره حاء مهملة من ضرح
اذا بعد ومنه الضريح اى **وفى** كلام الحافظ ابن حجر يقال له الضراح والضريح **وجاء** انه مسجد بحذا الكعبة
لو خر لخر عليها اى فهو فى تلك السما فى محل محاذ للكعبة اى **وقيل** فى السما الرابعة وبه جزم فى
القاموس وقيل فى السادسة وقيل فى الاولى وتقدم ان فى كل سما بيتا معمورا وان كل بيت منها بحيال
الكعبة وان الذى يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه **اقول** عن بعضهم البيت
المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك وفى رواية سبعون دجبة كل دجبة سبعون الف ملك
والدجبة الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك باعلام جبريل والا فرؤيته صلى الله عليه
وسلم له فى تلك الليلة لا تقتضى ذلك **ثم رايت** الشيخ عبد الوهاب الشعرانى اشار الى ذلك حيث
قال وسما له البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه اى جبريل انه يدخله كل يوم سبعون الف
ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الاخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب
مغاربها والظاهر ان دخول هولا الملايكة خاص بالذى فى السما السابعة وقال السهيلى وقد ثبت
فى الصحيح ان اطفال المومنين والكافرين فى كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هولا يا جبريل قال
هولا اولاد المومنين الذين يموتون صغارا قال له واولاد الكافرين قال واولاد الكافرين خرجه البخارى
فى الحديث الطويل فى كتاب الجنايز وخرجه فى موضع اخر فقال فيه واولاد الناس **وقد روى** فى اطفال
الكافرين ايضا انهم خدم لاهل الجنة هذا كلامه **وجاء** فى حديث مرفوع لكن سنده ضعيف ان فى السما
الرابعة نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم اى سحرا كما فى بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض
فيخرج عنه سبعون الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا **وفى لفظ** يخلق الله من كل قطرة كذا
وكذا الف ملك يومرون ان ياتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون فى البيت المعمور
ثم لا يعودون اليه ابدا يولى عليهم احدهم يومر ان يقف بهم من السما موقفا يسبحون الله تعالى الى
ان تقوم الساعة **وذكر** الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ان جبريل اخبره صلى الله عليه وسلم
فى تلك الليلة والله اعلم **وفى رواية** واذا انا بامتى شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها
القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل الذين عليهم الثياب البيض
وحجب الاخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معى فى البيت المعمور اى والظاهر انه
ليس المراد بالشطر النصف حتى يكون العصاة من امته بقدر الطايعين منهم وان الصلاة محتملة
للدعا وللذات الركوع والسجود ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قال له يا بنى الله انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان
تكون حاجتك فى امتك فافعل **وفى السيرة** الشامية ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
قال له صلى الله عليه وسلم ذلك فى الارض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا مر امتك فليكثروا
من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة
الا بالله **وفى رواية** اقرى امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **وقد يقال** لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز
ان يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر وان بعض الرواة اقتصر **قال صلى الله عليه وسلم** واستقبلنى

جارية لعسا وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت لزيد بن حارثة أي ولعل تلك الجارية
خرجت من الجنة فيكون استقبالها له صلى الله عليه وسلم بعد مجاوزة السما السابعة لكن في رواية
فرأيت فيها أي في الجنة جارية الحديث وقد يقال يجوز أن يكون رآها مرتين خارج الجنة وداخلها
ويكون سؤاله لها في المرة الأولى واللعس لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا وذلك مستملح
قاله في الصحاح وفي رواية فلما انتهى إلى السما السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق أي
وهذه الرواية ظاهرة في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السما السابعة محتملة لأن يكون رآه
قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم أتي بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل على الاحتمالين
المذكورين وعند عرض تلك الأواني عليه أخذ اللبن فقال جبريل أصبت أي بأخذك اللبن الذي هو
في الفطرة أصاب الله بك أمتك على الفطرة أي وجدتهم على الفطرة ببركتك وفي رواية هذه
الفطرة التي أنت عليها وأمتك أي وتقدم أن المراد بها الإسلام وورد أن إبراهيم عليه
الصلاة والسلام في السما السادسة وموسى في السما السابعة وهذه الرواية في البخاري
عن أنس وتقدم أن ذلك كان في الإسرا بروحه لا بجسده وفيه أن رؤيا الأنبيا حق فالأولى الجمع
بين الروايات بالانتقال وأن بعض الأنبيا نزل من محله إلى ما تحته فلاقاه صلى الله عليه وسلم
عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد إلى ما فوقه فلاقاه صلى الله عليه وسلم عند هبوطه
فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بأنه في سما كذا وتارة في سما كذا والحافظ ابن حجر لا يرى الجمع
بل يحكم على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعول به قال والجمع إنما هو مجرد استرواح لا ينبغي المصير إليه
هذا كلامه وعندي فيه نظر ظاهر والجمع أولى من إثبات المعارضة لا سيما بين الأصح والصحيح وإن
لا نشاز لأنا لا نقدم الأصح أو الصحيح على غيره إلا حيث تعذر الجمع فليتأمل وعلى المشهور من الروايات
الذي صدرنا به أبدى بعضهم لاختصاص هؤلاء الأنبيا بملاقاته واختصاص كل واحد منهم بالسما
الذي لقيه فيها حكمة يطول ذكرها قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي جبريل إلى سدرة المنتهى
وإذا أوراقها كآذان الفيلة وفي رواية مثل آذان الفيول وفي رواية الورقة منها تظل الخلق
وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الأمة وفي رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت
هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد بكونها كآذان الفيلة في الشكل وهو الاستدارة لا في السعة
وإذا ثمرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع قربتين ونصف
من قرب الحجاز والقربة تسع من الماء مائة رطل بغدادي فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشي تغيرت أي
صارت الحالة من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن ينعتها
من حسنها أي لأن رؤية الحسن تدهش الرائي وهذا السياق يدل على أن سدرة المنتهى فوق السما
السابعة أي وهو قول الأكثر أي وفي بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي وعن وهب
أن العرش والكرسي فوق السما السابعة قال ويسيل عن ثمر سدرة المنتهى كالثمار المأكولة
فإنه يؤكل ويعقبه غيره وهذا الزائد يؤكل أو يسقط أي فلا يؤكل انتهى قال صلى الله عليه
وسلم ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ أي بالمعجمة قباب اللؤلؤ وفي لفظ حبايل اللؤلؤ أي
العقود والقلائد وإذا ترابها المسك ورمانها كالدلاء وطيرها كالبخت فدخوله صلى الله عليه
وسلم الجنة كان قبل أن يعرج في السحابة وفي الحديث ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة إلا وهي

في الجنة

في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل إلى فيه حتى يبدل الله مكانها
خيرا منها وهذا القسم يرشد إلى أن ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وإنما تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة
وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي تؤكل من غير قطع
أي يؤكل منها فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد أن الفاكهة غير مقطوعة في شتاء
ولا صيف ويخلق مكان قطعها أخرى على الفور كما فهمه بعضهم فعين ما يأكل العبد هو عين ما يشهد
والحال في ذلك وكأنه لم يقف على هذا الحديث أو لم يثبت عنده فليتأمل قال ويخرج من أصل
تلك الشجرة أربعة أنهار نهران باطنان أي يبطنان ويغيبان في الجنة بعد خروجهما من أصل تلك
الشجرة ونهران ظاهران أي يستمران ظاهرين بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة فيجاوزان الجنة فقال
ما هذه أي الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان ففي الجنة أي ويبطنان ويغيبان في الجنة وهما سيحون
وجيحون وأما الظاهران فالنيل والفرات انتهى أقول قول جبريل أما الباطنان ففي
الجنة لا يحسن أن يكون جوابا عن هذا السؤال الذي هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذكر
اسميهما فكان المناسب بحسب الظاهر أن يقول وأما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا وهذا السياق
يدل على أن النيل والفرات يمران في الجنة ويجاوزانها وأن ما عداهما أي سيحان وجيحان بناء على أنهما
ينبعان من أصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة ويحتمل أن
النهرين اللذين هما ما عدا النيل والفرات بناء على أنهما سيحان وجيحان يبطنان في الجنة ولا يظهران
إلا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج بخلاف النيل والفرات فإنهما يستمران ظاهرين فيها إلى أن
يخرجا منها وقد جاء في حديث ما من يوم إلا وينزل من ماء الجنة في الفرات قال بعضهم وهذا فيه
أن الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل رمانة واحدة مثل البعير فيقال إن رمان الجنة
وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهيات وفي حديث موقوف على ابن عباس
إذا حان خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الأرض هذه الأنهار والقرآن والعلم والحجر
والمقام وتابوت موسى بما فيه إلى السما هذا وفي بعض الروايات ما يدل على أن سيحان وجيحان لا ينبعان
من أصل شجرة المنتهى فليتأمل المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر أي ومعنى
كونهما باطنين أنهما لم يخرجا من الجنة أصلا ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين أنهما يخرجان منها وفي
السيرة الشامية لم يثبت في سيحان وجيحان أنهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات
عليهما بذلك وأما الباطنان المذكوران أي في الحديث فهما غير سيحان وجيحان قال القرطبي
ولعل ترك ذكرهما أي سيحان وجيحان في حديث الإسرا لكونهما ليسا أصلا برأسهما وإنما يحتمل أن
يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد بأنهما يتفرعان عنهما بعد خروجهما من الجنة فهما لم
يخرجا من أصل السدرة ولا يبطنان في الجنة أصلا قال وإذا فيها في تلك الشجرة عين أي
في أصلها أيضا يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت
منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر انتهى أي فهما يخرجان من أصل شجرة المنتهى لكن لا من المحل الذي يخرج
منه النيل والفرات وحينئذ يحسن القول وأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران ظاهران
ونهران باطنان وفي جعل الكوثر قسيما من السلسبيل مخالفة لجعله قسيما له كما تقدم وعن مقاتل
الباطنان الكوثر ونهر الرحمة فالأنهار التي تخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على أن سيحان

وجيحان لا تخرجان منها او ستة بناء على انهما يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة
نهر الا ويخرج من اصل سدرة المنتهى لان المراد ما تاخر وجوده بنفسه واصله الذي يتفرع منه بناء على ما تقدم
من ان سيحان وجيحان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافي ما عند مسلم يخرج من اصلها يعني سدرة
المنتهى اربعة انهار من الجنة وهي النيل والفرات وسيحان وجيحان ولما جاء عند الطبراني سدرة المنتهى
يخرج من اصلها اربعة انهار من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى
وعن كعب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل اي ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول نهر النيل
في البحر الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط به لو جعلها ما قدر احد على
شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان لا ان غاية ذلك السكوت
عن النهرين الاخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة **ومعنى كونها** تخرج من اصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل
ان تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من اصلها فصح انها من الجنة هكذا ذكره العارف
ابن ابي جمرة ولم اقف على ثبوت ما يدل على هذا الاحتمال ان سدرة المنتهى مغروسة في الجنة ولا حاجة
لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لان المعنى ان تلك الانهار تخرج من اصل تلك الشجرة ثم
تكون خارجة من الجنة **ثم لا يخفى** ان في كلام القاضي عياض ان سيحان يقال فيه سيحون وجيحان
يقال فيه جيحون ويخالفه قول صاحب النهاية اتفقوا كلهم على ان جيحون غير جيحان وسيحون
غير سيحان **ومن ثم** انكر الامام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني اي من وجوه الانكار
على القاضي قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك
فسيحان وجيحان غير سيحون وجيحون هذا كلامه **وذكر** صاحب النهاية ان جيحون نهر وراء
خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيحون فليتامل **قال** والذي غشي الشجرة فراش من
ذهب والفراش هو الحيوان الذي يلقي نفسه في السراج ليحترق وملائكة على كل ورقة ملك يسبح
الله تعالى وملائكة اي لحرون يغشونها كانهم الغربان ياوون اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين
كما يزور الناس الكعبة انتهى **ورأى** صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة على الصورة التي
خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق تتناثر من اجنحته التهاويل الدر
والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى وغشيت تلك السدرة سحابة فتاخر جبريل **ثم عرج**
به صلى الله عليه وسلم اي في تلك السحابة حتى ظهر المستوى سمع فيه صريف الاقلام وفي رواية
صريفها اي صوت حركتها حال الكتابة اي ما تكتبه الملائكة من الاقضية وهذا السياق يدل على ان
جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة الى اخر
ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على يمين العرش **وفي رواية** ثم انطلق بي جبريل
الى ظهر السماء السابعة حتى انتهى بي الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر
انعم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على
رضراض من الياقوت والزمرد بالذال المعجمة كما تقدم وماؤه اشد بياضا من اللبن فاخذت من آنيته
واغترفت من ذلك فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك **اقول** قد تقدم ان
هذا النهر هو العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسبيل اي فهو يخرج من تلك الشجرة
ويمر على ما ذكر ثم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهرا في الجنة وان السلسبيل عين في

الجنة لان السلسبيل على ما تقدم اصل الكوثر والله اعلم **وفي رواية** انها اي سدرة المنتهى في السماء
السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
وعندها تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها **ومن ثم** سميت سدرة المنتهى وعن بشر بن سلام
عن بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي عليه هناك الملائكة
المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في السابعة بان اصلها في السادسة
واغصانها في السابعة اي فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحمل المقتضي لكون اصلها في السادسة
لا يناسب كون الانهار تخرج من اصلها الى اخر ما تقدم **وروي** ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدرة
المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها انت وربك هذا مقامي لا اتعداه فزج بي في النور
اي لما غشيته تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف **قال** الشيخ عبد الوهاب وهو
نظير المحفة عندنا **وفي** تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حيان **قال** انطلق بي جبريل
حتى اتى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير
من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك فاسمع واطع
ولا يهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى الحديث اي وفي ذلك النور المستوى الذي يسمع فيه
صريف الاقلام ثم العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب **وفي رواية** انه لما وقف جبريل قال
له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله تعالى لي ان ابسط جناحي
على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه **قال** ثم زج بي في النور فخرق بي الى سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب
يشبه حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام وانقطع عني حس كل ملك فلحقني عند ذلك استيحاش
فعند ذلك نادى مناد بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينا انا اتفكر في ذلك اي في وجود ابي
بكر في هذا المحل وفي صلاة ربي فاقول هل سبقني ابو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن ان يصلي لاحد
على ذلك ما يأتي فاذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فادناني ربي حتى
كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى **وفي الخصائص الصغرى**
وخص بالاسرى وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى مقام قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي
مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية وكلام الخصائص تدل على ان فاعل دنى وتدلى واحد وكان هو
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شريك
فيه المشهور من الروايات انه جعل فاعل دنا فتدلى الحق سبحانه وتعالى اي الجبار رب العزة فتدلى حتى
كان منه او من محمد قاب قوسين او ادنى **ثم رأيت** الحافظ ابن حجر ذكر عن البيهقي انه روي بسند حسن
ما يوافق ما ذكر شريك ومعلوم ان معنى الدنو والتدلي الواقعين من الله سبحانه وتعالى كمعنى النزول
منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير وهو اي ذلك
عند اهل الحقائق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطلق على نفسه
ما يطلقونه على انفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر ان فاعل دنى جبريل
وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم اي سجد لربه سبحانه وتعالى شكرا على ما اعطاه من الزلفى **ورأيت**
بعضا اخر ذكر ان فاعل تدلى الرفرف وفاعل دنى محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه اي قرب قرب

منزلته وتشريف له وقرب مكان تعالى الله عن ذلك **قال صلى الله عليه وسلم** وما لحقني فلم استطع
ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد اي يد قدرته تعالى لانه سبحانه وتعالى منزه
عن الجارحة فوجدت بردها فاورثني علم الاولين والاخرين وعلمني علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه
اذ علم انه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى العام والخاص من امتي وهي
الانس والجن اي وكذلك الملك على ما تقدم **اقول** هذا التفصيل يدل على ان العلوم
الشتى هي هذه الثلاثة الا ان يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل على انواع من العلوم والله
اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحاش سمعت مناديا ينادي
بلغة تشبه لغة ابي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الى هذا
المقام وان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى انا الغني عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبحاني
سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور
وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى
كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وشغل
بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر خلقنا ملكا على
صورته ينادي بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة **اقول** لعل المراد
خلقنا صورة على صورة صوته لانه ليس في الرواية ان ذلك الملك على صورة ابي بكر وانما
سمع صوته والله اعلم **ثم قال الله عز وجل** اين حاجة جبريل فقلت اللهم انك لاعلم فقال
يا محمد قد اجبته فيما سأل ولكن فيمن احبك وصحبك **اقول** لعل المراد من صحبك من كان
تابعا لك في دينك عاملا بسنتك اي ونحو مراد جبريل بامته صلى الله عليه وسلم في قوله ان ابسط
جناحي لامتك على الصراط والله اعلم **وروي** انه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى
خر ساجدا قال صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى الي ما اوحى **وقد ذكر** الثعلبي والقشيري
في تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ان من جملة ما اوحى اليه ان الجنة حرام على الانبيا
حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك قال القشيري كذا اوحي اليه خصصتك بحوض
الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض علي خمسين صلاة في كل
يوم وليلة **اقول** تقدم ان من جملة ما اوحي اليه في هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة
البقرة وبعض سورة الضحى وبعض الم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على انواع الوحي وقد
اندرج لذلك سؤال الذي يصلي عليكم وملائكته الاية على ما تقدم هذا وفي حديث رواته ثقات
لما وصلت الى السماء السابعة قال لي جبريل رويدا اي قف قليلا فان ربك يصلي قلت اهو
يصلي وفي لفظ كيف يصلي وفي لفظ اخر قلت يا جبريل ايصلي ربك قال نعم قلت وما يقول
قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي ولا مانع من تكرر وقوع
ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تعجبه
صلى الله عليه وسلم من كونه تعالى يصلي في المرة الثانية وما بعدها وورد ان بني اسرائيل سألوا موسى
هل يصلي ربك فبكى موسى عليه السلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال
قالوا الذي سمعت قال اخبرهم اني اصلي وان صلاتي تطفئ غضبي قال صلى الله عليه وسلم

فنزلت

فنزلت الى موسى اي وفي رواية فانجلت تلك السحابة اي عند وصوله الى سدرة المنتهى الذي هو المحل الذي
وقف فيه جبريل فاخذ بيده جبريل فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى **وهذا**
يدل على ما هو المشهور في الروايات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى كان
في السادسة لا على غير المشهور ان ابراهيم كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما اتى
الى موسى عليه السلام قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لفظ بما امرت قال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني بلوت بني اسرائيل وخبرتهم اي وفي البخاري ان امتك
لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة اي فانه
فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما اي ركعتان بالغداة والعشي وقيل فرض ركعتان عند الزوال اي فما
قاموا بذلك **وفي تفسير** البيضاوي ان الذي فرض على بني اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليلة وسيأتي
ذكر ذلك في بعض الروايات ويرده قولهم ان سبب طلب التخفيف انه استكثر الخمس التي هي المرة الاخيرة فهو
انما يناسب ما تقدم **ثم رأيت** القاضي البيضاوي قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي كلفت به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليلة
وكتب عليه الجلال السيوطي في الحاشية ان كون بني اسرائيل كلفوا الخمسين صلاة في اليوم والليلة
باطل وبسط الكلام على ذلك **ثم قال موسى** فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك اي
وانما كانت امته مأمورة بما امر به وفرض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم
فرض على امته والامر له صلى الله عليه وسلم امر لها لان الاصل ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا
ان يقوم الدليل على الخصوصية **قال** فرجعت الى ربي اي انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة
وخر ساجدا فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني
خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي
تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتبت
له عشرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت له سيئة واحدة **قال** صلى الله عليه
وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه وجاء في الحديث اكثروا من الصلاة على موسى فما رأيت احدا من الانبيا احوط على
امتي منه اي وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات الى ان امر بخمس صلوات **اقول** في الروايات
رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عشر صلوات اصح لانه قد اتفق البخاري
ومسلم عليها والرواية التي فيها حط خمسا خمسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من
قوله الى ان امر بخمس صلوات انه رفع التعلق بجميع الخمسين واثبت تعلقا بجميع الخمس جديدا بخمس
ليست من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة
منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من الخمسين **قيل** وفي هذا النسخ قبل البلاغ وقد
اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة الى النبي صلى الله عليه
وسلم لانه كلف بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى وما قيل الخمس
في ليلة الاسرا ناسخة للخمسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم لبلوغه لا في حق الامة اي لعدم بلوغه

لكن هذا الكلام وان النسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لنسخ في حق امته كما هو الاصل الا ان تثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله من ان وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على امتي ليلة الاسرا خمسين صلاة فلم ازل اراجعه واساله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة اي على الامة كما هو المتبادر في قول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم ان امتك لا تطيق ذلك وربما يوافق ذلك قول الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته

وقد كان ربك للعالمين مطالبا • بخمسين فرضا كل يوم وليلة •

فابقيت لجر الكل ما اختل ذرة • وخففت الخمسون عنا بخمسة •

وفيه النسخ قبل التمكن من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القائلين بانه لا يجوز النسخ قبل التمكن من الفعل ودخول وقته والظاهر ان الخمسين التي فرضت اولا ان كل صلاة من الخمسين تكرر عشر مرات فما زاد عن الخمس يسار لها ويحتمل ان تكون صلوات اخر مغايرة لتلك الصلوات الخمس ولم اقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم اقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته لها **والى عروجه** صلى الله عليه وسلم ورجوعه اشار صاحب الهمزية بقوله •

وطوى الارض سائرا والسموات العلى فوقها له اسراء •

وصف الليلة التي كان للمختار • فيها على البراق استواء •

وترقى به الى قاب قوسين • وتلك السيادة القعساء •

رتب تسقط الاماني حسرى • دونها ما وراءهن وراء •

وتلقى من ربه كلمات • كل علم في شمسهن هباء •

زاخرات البحار يغرق في • قطرتها العالمون والحكماء •

اي وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائرا عليها الى المدينة عند الهجرة كما طويت له قبل ذلك السموات العلى لانه فوقها اسرا اي ليلة الاسرا اي انه جاوزها جميعها في اسرع وقت نصف تلك الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء واستقرار وصعد به ذلك البراق الى مقدار قاب قوسين وتلك الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم هي السيادة الثابتة الذي لا يعتريها نقص ولا زوال وهذه رتب تسقط دونها الاماني حسرة ذات اعيا وتعب ما قدامهن قدام اي ليس بعدها من رتبة بيا لنا غيره احد وتلقى من ربه كلمات ما عداها بالنسبة اليها كالهبا وهو ما يرى في ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالى اليه علوما لا يدرك العلما والحكما شيئا منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق يوافقه ما في حياة الحيوان ان **قيل** لم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما على البراق ولم يزل عند شرفه عليه **الجواب** انه عرج به الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهار القدرة الله تعالى هذا الكلام فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى الله عليه وسلم على البراق وقد جا كان موسى اشدهم علي حين مررت عليه وخيرهم لي حين رجعت ونعم الصاحب كان لكم اي فانه صلى الله عليه وسلم لما جاوزه عند الصعود بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام اي لانه حديث السن بالنسبة لموسى هذا هو المناسب للمقام بعثته بعدي يدخل الجنة من امته

اكثر

اكثر مما يدخل الجنة من امتي **وفي رواية** تزعم بنو اسرائيل اني وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ تزعم الناس اني اكرم على الله مني ولو كان هذا وحده هان ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله تعالى اي انهم الحيثية امته على سائر الامم **اقول** والغرض من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكثيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة امته بانه افضل الانبيا وامته افضل الامم **وفي رواية** عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات فلم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة **قال** وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده ما يكفيه والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة انتهى هذا والراجح عند ايمتنا ان درهم الصدقة افضل من درهم القرض • وبيان كون درهم القرض افضل من درهم الصدقة بثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جا في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة يصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر **وعرضت** عليه صلى الله عليه وسلم النار فاذا هو فيها غضب الله تعالى اي نقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فاذا قوم ياكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس اي وتقدم انه صلى الله عليه وسلم راي هؤلاء في الارض وان لهم اظفارا من حديد يخمشون وجوههم وصدورهم او راهم في السما الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه وليتأمل الحكمة في تكرر رؤيا هؤلاء دون غيرهم من بقية اهل الكباير الذين راهم في الارض وفي السما الدنيا ولعل الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة وقوعها وراي فيها رجلا احمر ازرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة اي ولعل دخول الجنة وعرض النار عليه كان قبل ان تغشاه السحابة ويزج به في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السما السابعة وهي في الارض السابعة **اقول** ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السما تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اي صلاها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اي لصلاتها وهذا يفيد ان هذه التسمية اي تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروفة عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ان المسمي لها بذلك كعب بن لؤي كما تقدم ويخالف ما سياتي من ان تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة هداية من الله تعالى للمسلمين بالمدينة وانه لما ارسل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها في ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم الذي يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم اي في اكثر الروايات **والاقتدرات** السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمى ذلك اليوم بيوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار

عن شطوه عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله تعالى بركعتين فلعل بل اكثر الروايات يجوز ان يكون
اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اي في قصة المعراج كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبر بهذه
العبارة لكونها عرفت لهم فيكون الذي سمعه من الملئكة يوم العروبة مثلا والله اعلم **قال** وراي
مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدا النبي صلى الله عليه وسلم اي بالسلام
ثم اغلقت دونه انتهى وفي الاصل وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رايتني اي يخبر انه صلى الله
عليه وسلم راي نفسه في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة اي حضر ارادة الصلاة فاممتهم اي صليت
بهم اماما فقال لي قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فبداني بالسلام **قال** وجا انه صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي لم ات لاهل سما الا رحبوا بي وضحكوا الا غيره ولحد سلمت عليه فرد علي
السلام ورحب بي وبصالي ولم يضحك الي قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك
لاحد لضحك اليك انتهى **اقول** وهذا السياق يدل على انه ضحك من لقيه من الانبيا والملئكة
في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج او لم يذكر في شي منها على ما علمت
ويدل على ان مالكا خازن النار وجده في السما السابعة وان مرة بدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
ومرة بداه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب ان يكون في المرة الاولى هو الذي بدا النبي صلى
الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب **ثم رايت** الطيبي صرح بذلك حيث قال انما بدا لخازن
النار بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من الخوف منه لما ذكر من انه راي رجلا عابسا يعرف الغضب في
وجهه فلا ينافيه ما ذكره السهيلي من انه لم يره على الصورة التي يراه عليها المعذبون في الاخرة
ولو راه عليها لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم ات اهل سما الى اخره وتقدم ايضا انما
جا انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي ار مالكا ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار وفيه ان هذا
بعيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار وايجادها وهذا لا ينافي ان ميكائيل ضحك بعد ذلك
فقد جا انه صلى الله عليه وسلم تبسم في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رايت ميكائيل راجعا من طلب
القوم اي يوم بدر وعلى جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما اخرجه احمد
في مسنده عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل ما لي لم ار
ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار **ومما يدل** على ان جبريل عليه السلام
خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد عن مالك انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل لم تاتني الا وانت صار بين عينيك قال اني لم اضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من
رويته الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى
لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين الان وانما يخلقهما الله سبحانه الا يوم الجزا
مستدلين بانه لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار النقمة قبل خلق اهلهما
وبانهما لو كانا مخلوقتين في السما والارض لفنيا بفنايهما **واجيب** عن الاول بانه يحسن من
الحكيم خلقهما قبل يوم الجزا لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك
الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتامل واجيب
عن الثاني بان الله تعالى استثناهما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
تعالى **وفيه** ان هذه صعقة الموت ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولان الجنة كما قيل ليست

في السما

في السما السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل تحتها وحينئذ يكون القول بان الجنة في السما
السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز والله اعلم **قال واختلف في رويته صلى الله
عليه وسلم لربه تبارك وتعالى** تلك الليلة فاكثر العلما على وقوع ذلك اي انه راه بعيني راسه
واستدل له بحديث رايت ربي في احسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن ٥
وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب
محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للروية والمكالمة وانكرتها عايشة رضي الله تعالى
عنها اي وقالت باعظم الافترا والكذب على الله تعالى اي ووافقها على ذلك من الصحابة ابن مسعود
وابو هريرة رضي الله تعالى عنهما وجمع من العلما ونقل عن الدارمي الحافظ انه نقل اجماع الصحابة
على ذلك ونظر فيه **وذهب** الى الروية المذكورة اكثر الصحابة وكثير من المحدثين والمتكلمين
بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الروية له بعيني راسه الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

٥ وراه وما راه سواه ٥ روية العين يقظة لا المراي ٥

واحتجت عايشة رضي الله تعالى عنها على منع الروية بقوله تعالى لا تدركه الابصار **قال**
وروي ان مسروقا قال لها الم يقل الله ولقد راه نزلة اي مرة اخرى بناء على ان الضمير المستتر له
صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت انا اول هذه الامة سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل رايت ربك فقال انما رايت جبريل منهبطا اي فالضمير البارز انما هو لجبريل **وفي رواية**
قال لها ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين اي مرة في الارض ومرة في السما في هذه
الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الاية اي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه
وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عايشة يلزم ان يكون صلى الله عليه وسلم
راي الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع
من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برويته للباري
تعالى مرتين وفيها وجمع له بين الكلام والروية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل **قال**
بعضهم يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم خاطب عايشة كما ذكر اي بقوله انما رايت جبريل الى اخره على
قدر عقلها اي في ذلك الوقت انتهى **واستدل قولها** بما روي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قلت
يا رسول الله هل رايت ربك قال رايت نورا اي حجبني ومنعني عن رويته تعالى **ومن ثم** جا في رواية
نور اني اراه اي كيف اراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر حجبه عن روية ما وراه اي وليس
المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرئي له خلافا لمن فهم ذلك وايده بما روي نوراني اي لان هذه الرواية
كما قيل تصحيف **ومن ثم قال** القاضي عياض لم ارها في اصل من الاصول ومحال ان تكون ذاته تعالى
نورا لان النور من جملة الاعراض اي لانه كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطة تلك الكيفية تدرك
ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما والله تعالى يتعالى عن
ذلك اي فحجابه تعالى النور كما رواه مسلم **اي ومن ثم قيل** في قوله تعالى الله نور السموات اي ذو نور
او هو على المبالغة اي وجا رايت ربي في صورة شاب امرد عليه حلة خضرا دونه ستر من لولو **وجا**
رايت ربي في احسن صورة قال الكمال بن الهمام ان كان المراد به روية اليقظة فهو حجاب الصورة
قال وقيل راه بفواده مرتين لا بعيني راسه فعن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل رايت

ربك قال لم اره بعيني رايته بفوادي مرتين ثم تلا ثم دنى فتدلى الاية وهذا السياق يدل على ان
فاعل دنى فتدلى الحق سبحانه وتعالى والمراد بالفواد القلب اي خلقت الروية في القلب وخلق الله
لفواده بصرا راي به انتهى **اقول** وكون الفواد له بصر واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ولجيب عما احتجت به عايشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار بانه لا يلزم
من الروية الادراك الذي هو الاحاطة فالنور انما منع من الاحاطة به لا من اصل الروية **وقد قال**
بعضهم للامام احمد باي معنى تدفع قول عايشة رضي الله تعالى عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد
اعظم على الله تعالى الفرية فقال يدفع بقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي صلى
الله عليه وسلم اكبر من قولها **هذا وقد قال** ابو العباس بن تيمية الامام احمد انما يعني
روية المنام فانه لما سيل عن ذلك قال نعم راه فان رويا الانبيا حق ولم يقل انه راه بعيني راسه
يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم وهذه نصوصه موجودة ليس فيها ذلك **اقول** وفيه
انه يبعد ان يكون الامام احمد يفهم عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها تنكر رويا المنام حتى
يرد عليها وقد ضعف حديث ابي ذر المتقدم وهو قلت يا رسول الله رايت ربك فقال نور انى اراه
وهو من جملة الاحاديث التي في مسلم التي نظر فيها والله اعلم **قال ابو العباس** بن تيمية واهل
السنة متفقون على ان الله تعالى لا يراه احد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غير نبي ولم يقع النزاع الا في
نبينا خاصة مع ان احاديث المعراج المعروفة ليس في شي منها انه راه وما يروي في ذلك باسناد
موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا
ان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد ساله موسى الروية فمنعها وقد نقل القرطبي عن جماعة من
المحققين القول في الوقف في هذه المسالة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدل به الفريقان ظواهر
متعارضة قابلة للتاويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه السبكي
بانه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف باعتقادها كالحشر والنشر
من المعتقدات التي يكتفى فيها بخبر الاحاد الصحيح وهي التي لم نكلف باعتقادها كالذي نحن فيه **وفي**
الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برويته من ايات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ
البصر وما طغى وبرويته للباري مرتين **وفي** كلام بعضهم قال بعض العلما في قوله تعالى لقد راى من ايات
ربه الكبرى راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة **وفي كلام** ابن دحية خص بالف
خصلة منها الروية والقرب والدنو **قال** بعضهم قد صحت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في اثبات الروية وحينيذ يجب المصير الى اثباتها لانه ليس يجر احدا ان يظن في ابن عباس انه تكلم
في هذه المسالة بالظن والاجتهاد **قال** الامام النووي والراجح عند اكثر العلما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه اي واما رويته تعالى يوم القيامة في الموقف فعامة لكل احد
من الخلق الانس والجن من الرجال والنسا المومن والكافر والملايكة جبريل وغيره واما رويته تعالى
في الجنة فقيل لا تراه الملايكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة **قال بعضهم** وقياس عدم
روية الملايكة عدم روية الجن ورد ذلك واختلف في روية النسا من هذه الامة له تعالى في الجنة فقيل
لا يرونه لانهن مقصورات اي محبوسات في الخيام وقيل يرونه كالرجال وقيل يرونه في ايام الاعياد
دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم يرونه في كل جمعة فقد جا انه تعالى يتجلى في مثل عيد الفطر

ويوم

ويوم النحر لاهل الجنة تجليا عاما ومن اهل الجنة مومني الجن على الراجح **وجا** ان كل يوم كان
للمسلمين عيدا في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويدعى
يوم الجمعة في الجنة بيوم المزيد **قال بعضهم** هذا العموم لاهل الجنة **واما** خواصهم فكل يوم لهم
عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا واما روية الله تعالى في النوم ففي الخصايص الصغرى ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم انه يجوز له روية الله عز وجل في المنام ولا يجوز لغيره ذلك في احد القولين
وهو اختيار وعليه ابو منصور الماتريدي **وفي كلام** الامام النووي قال القاضي عياض
اتفق العلما على جواز روية الله تعالى في المنام وصحتها اي وقوعها قال وان راه حينيذ انسان
على صفة لا تليق بجلاله من صفة الاجساد لان ذلك المريي غير ذات الله تعالى والله اعلم ثم
لا يخفى ان اكثر العلما على ان الاسرا الى بيت المقدس ثم المعراج الى السما كانا في ليلة واحدة اي
وقيل كان الاسرا وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى **قال** وقد جا انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل الى سما الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا
يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم لا يتفكرون اي وذلك مانع لهم من
التفكر في ملكوت السموات والارض اي لعدم نظرهم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك
لراوا العجايب اي ادركوها **ثم ركب** صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا اي راجعا على انه يعرج على
البراق فمر بعير قريش الى اخر ما تقدم انتهى **اقول** ذكر بعضهم ان مما انزل عليه صلى الله عليه
وسلم بين السما والارض اي عند نزوله من السما قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم الايات
الثلاث وقوله تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية والايات من اخر سورة البقرة
وهي امن الرسول الى اخر السورة وتقدم انهما نزلتا بقاب قوسين والله اعلم واستدل
على ان كلا من الاسرا والمعراج كان يقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه بقوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا لان العبد حقيقة هو الروح والجسد قال الله تعالى ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى وقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الاسرا مناما لقال
بروح عبده ولان الدواب التي منها البراق لا تحمل الارواح انما تحمل الاجساد واستدل على ان
الروية كانت بعين بصره يقظة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الازاغة
يقتضي ان ذلك يقظة ولو كانت الروية قلبية لقال ما زاغ البصر قلبه **اقول** فيه ان
لقايل ان يقول يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم ان الله تعالى خلق لقلبه بصرا
والله اعلم وقيل كان الاسرا بجسده والمعراج بروحه الشريفة اي بذاتها عرج لها حقيقة من
غير اماتة للجسد وكان حالها في ذلك ارقى من حالها بعد مفارقتها للجسد هابوتي صعودها
في السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النايم وغيره صلى الله عليه وسلم
لا تنال ذات روحه الصعود الا بعد الموت لجسدها قيل ومن ثم لم يشنع كفار قريش الا على
الاسرا دون المعراج لقوله الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند اخباره
بالاسرا بل تاخر عن اخباره بالاسرا بنا على انهما كانا في ليلة واحدة والا فقد ذكر بعضهم ان
المعراج لم يكن في ليلة الاسرا الذي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان اي في تلك الليلة لاخبر به
حين اخبرهم بالاسرا اي ولم يخبر به حينيذ اذ لو اخبر به حينيذ لنقل ولذكره سبحانه وتعالى

اي مع الاسرا لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الاسرا الى المسجد الاقصى واجيب عنه بانه
على تسليم انه كان في ليلة الاسرا الذي اخبر به قريشا هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر
الاسرا اولا فلما ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الاية الخارقة التي هي الاسرا اخبرهم بما هو اعظم
منها وهو المعراج بعد ذلك اي وحيث لم يخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك اي لثبوت صدقه صلى الله عليه
وسلم فيما ادعاه من الاسرا وتقدم عن المواهب انهم لم يسألوه عن علامة تدل على صدقه صلى الله
عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفتهم بشيء في السما والحق سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اي
الى ان يخبرهم بالاسرا اولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل قصة المعراج في سورة الاسرا بل انزل ذلك
في سورة النجم **ومما يؤيد** انهما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف
فرضت الصلاة ليلة الاسرا لان من المعلوم ان فرض الصلاة اي الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما
افراده كلا من الاسرا والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لان الاسرا انما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل
على قصة منفردة وان كانا وقعا معا **وقد خالف الحافظ** الدمياطي في سيرته فذكر ان المعراج
كان في رمضان والاسرا كان في ربيع الاول والله تعالى اعلم **وقيل** لان الاسرا وقع له صلى الله عليه
وسلم اي بعد البعثة مرتين مناما اولا ويقظة ثانيا اي فكانت مرة المنام توطئة وتبشيرا لوقوعه
يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اي فبعض الرواة خلط الواقع له مناما بالواقع
له يقظة وعلى هذا لا يشكل قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة في
رواية وذلك قبل ان يوحى اليه وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث
الاسرا والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه **وقيل** كان المعراج
يقظة ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جا انه صلى الله عليه وسلم
كان يسال ربه ان يريه الجنة والنار فلما كان ثانيا ظهرا اتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما
سألت الله تعالى فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم فاتي بالمعراج فاذا احسن شيء منظرا فعرجا
به الى السموات سما سما الحديث ولا يخفى ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناما فلا
يحسن ان يكون دليلا على قوله يقظة **وقد جاء** عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم
غسله من ما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغهما في صدري ثم اخذ بيدي فعرج
الى اخر الحديث **وقد** يدعي ان في رواية ابي ذر اختصارا وليس فيها ان ذلك مناما او يقظة **اي واما**
ما ادعاه بعضهم ان المعراج تكرر يقظة فغريب اذ كيف يتكرر يقظة سوال اهل كل باب من ابواب السما
هل بعث اليه وكيف يتكرر سواله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة
واما مناما فلا بعد في تكرر ذلك توطية لوقوعه يقظة اه اي وهذا منشا اختلاف الروايات ادخل
بعض الرواة ما وقع في المنام فيما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسرا وتعدد روايات الاسرا لا يقتضي
تعدده في اليقظة خلافا لمن زعمه **ومن ثم** قال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة
على حدة فاثبت اسراآت متعددة فقد ابعد واغرب اي فالحق انه اسرا واحد بروحه وجسده يقظة
وذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم **وذكر** بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان له اسراآت
اربعة وعشرين مرة وقيل ثلاثين مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده يقظة والباقي بروحه

رؤيا

رؤيا راها اي **ومن ذلك** ما وقع له في المدينة بعد الهجرة وهو محمل قول عايشة رضي الله تعالى عنها
ما فقدت جسده الشريف **وفي صبيحة المعراج** اي حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة
التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وامامته بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليعلمه اوقات الصلوات اي وكيفيتها اي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين
وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس ان قلنا بان الرباعية منها فرضت ركعتين فامر صلى
الله عليه وسلم فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم جبريل عليه السلام وصلى النبي صلى
الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اي شدة الحر وعند
نهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع
جبريل ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه
وسلم **ففي بعض الروايات** لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرا فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي الناس برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلي كذلك في العصر ولما غابت
الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرا في كل ركعتين علانية وركعة لا يقرا
فيها علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل **وفي كلام الامام النووي** قوله ان جبريل
نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة ويوضحه قوله في الحديث نزل جبريل
فامني وقد استدل بذلك بعضهم على جواز الاقتدا بمن هو مقتد بغيره لانا نقول ايمتنا منع ذلك
واجيب عنه من جانب ايمتنا بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتديا بجبريل انه متابع له في الافعال
من غير نية اقتدا ولا ايتمام فعله على فعل جبريل فلا يشكل على ايمتنا نعم هذا حينئذ يشكل على
ايمتنا القايلين بانه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهدة **وقد**
يجاب بانه يجوز ان يكون جبريل علمه صلى الله عليه وسلم كيفيتها بالقول ثم اتبع القول بالفعل وهو
صلى الله عليه وسلم علم اصحابه كذلك ومما تقرر يسقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النفل
لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملايكة ليسوا مكلفين بذلك **على انه اجيب** بانها
كانت واجبة على جبريل لانه مامور بتعليمها له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وكان ذلك عند البيت
اي الكعبة مستقبلا بيت المقدس اي صخرته واستقباله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان باجتهاد منه
وقيل كان بامر من الله تعالى له قيل بقران وقيل بغيره وعلى انه بقران يكون مما نسخت تلاوته وقد قال
ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس
يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اي كما صلى به جبريل الركعتين اول البعث
كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها اي من مكة
اي لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس اي تمحض استقباله له واستدبر
الكعبة وظاهر اطلاقهم انه هنا اي استقباله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شانه صلى الله عليه
وسلم غالبا وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ادبا

لا وجوبًا والا فقد جاء ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام **وروى** الطحاوي عند باب البيت مرتين اي وذلك
في المحل المخصص الذي نسميه العامة المعجنة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل
المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلا للكعبة بل يكون على يساره لانه لا يتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون
مستقبلا للكعبة ايضا الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضا ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان
يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما سبق انه صلى
الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله بيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في زبدة الاعمال اقام
صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة
يجعلها بين يديه ولا يستدبرها لامكان حمل مدة اقامته على غالبها **ومما يدل** على انه صلى الله
عليه وسلم مع الصحابة كانوا يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ما سياتي عن البراء بن معرور انه لما
عدل عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك
قال له قد كنت على قبلة لو صبرت عليها وامه جبريل عليه السلام مرتين مرة اول الوقت ومرة
اخر الوقت لكن الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والصبح لا الاخر الحقيقي ليعلمه الوقت اي ولما جاء
صلى الله عليه وسلم جبريل امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة كما تقدم اي لان الاقامة المعروفة للصلوات
الخمس لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسياتي **قال** ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم وصلى بي في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اي عقب زوالها وصلى به
العصر حين صار ظل كل شيء مثله اي زيادة على ظل الاستواء على الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به
المغرب حين افطر الصائم اي دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى
به اي في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اي حين دخل
وقت حرمة ذلك وهو الفجر اي فان قيل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذي
هو رمضان فرض **اجيب** بانه على تسليم انه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشورا
او ثلاثة ايام من كل شهر على ما سياتي جاز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة كان
بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر حين كان ظل الشيء مثليه وصلى
به المغرب حين افطر الصائم وصلى به العشا ثلث الليل الاول وصلى به الفجر اي في اليوم الثالث فاسفر
ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبيا من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين انتهى
واما رواية صلى بي الظهر الى ان قال وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى بي الظهر المقتضي ذلك لان يكون الفجر
ليس من اليوم الثاني بل من تتمة ما قبله وفيه دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلكيون اي
ولا يخفى ان قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه على الوقت
الاختياري بالنسبة للعصر والعشا والفجر والا فوقت العصر لا يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشا لا يخرج
الا بطلوع الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر
بمصير ظل كل الشيء مثليه والعشا بثلث الليل والصبح بالاسفار تمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظهر
هو ما عليه اكثر الروايات وفي رواية ان البداءة كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الاول انما لم تقع البداءة
بالصبح مع انها اول صلاة حضرت بعد ليلة الاسرا لان الاتيان بها يتوقف على بيان علم كيفيتها المعلق

مطلب

عليه الوجوب كانه قيل اوجبت حيث ما تبين كيفيته في وقته والصبح لم تتبين كيفيتها في وقتها فلم
تجب فلا يقال هذا من تاخير البيان عن وقت الحاجة **واجاب** الامام بانه حصل التصريح بان
اول وجوب الخمس من الظهر كانه قيل اوجبت ما عدا صلاة صبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس
لعدم علم كيفيتها فهي غير واجبة وان فرض علم كيفيتها فانه لا يلزم حينئذ ان الخمس صلوات في اليوم والليلة
ولم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم والليلة **قال** ابو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبيا
من قبلك ان هذه الصلوات في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبيا قبله وليس كذلك
وانما معناه ان وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبيا قبلك فانه كان محدود الطرفين والا
فلم تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم قد شاركهم
في بعضها **اي فقد جاء** عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان ادم لما تيب عليه كان ذلك عند
الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدي اسحق عند الظهر اي على القول بانه الذبيح فصلى اربع
ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما راى الشمس قريبة من
الغروب قال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب اي الغروب
فقام يصلي اربع ركعات فجهد اي تعب فجلس في الثالثة اي سلم منها فصارت المغرب ثلاثا واول
من صلى العشا نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتها من خصايصه صلى الله عليه وسلم **وفي شرح** مسند
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه للامام الرافعي رحمه الله كانت الصبح صلاة ادم والظهر صلاة داود
اي فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان اي فقد اشترك سليمان وعزير
في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اي فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشا صلاة
يونس **واورد** في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشا من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل
ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصايص
هذه الامة **وذكر بعضهم** ان المغرب كانت صلاة عيسى اي وكانت اربعا ركعتين عن نفسه
وركعتين عن امه اي فقد اشترك عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب **وفي** كلام بعضهم اول من صلى
الفجر ادم والظهر ابراهيم اي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر واول من صلى
العصر يونس اي وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر واول من صلى المغرب عيسى
واول من صلى العتمة التي هي العشا موسى اي وعليه فقد اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله عليه
وسلم في صلاة العشا **وفي الخصايص الكبرى** خص بانه اول من صلى العشا ولم يصلها نبي قبله
ومن لازم انه لم يصلها احد من الامم **وقد جا** التصريح به في بعض الروايات انكم فضلتم بها اي العشا
على ساير الامم وعليه فهي من خصايصنا ومن خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم **وقد تقدم** عند بنا الكعبة
ان جبريل صلى بابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم الصلوات الخمس فليتامل **قال** قيل فرضت الصلاة الخمس في
المعراج ركعتين اي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فاكملت اربعا في الظهر اي في غير يوم الجمعة واربعا
في العصر وثلاثا في المغرب واقرت صلاة السفر على ركعتين اي حتى في المغرب **فعن** عايشة رضي الله
تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشا فلما
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اي بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد في صلاة
الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر اي لم يزد عليها شيء لطول القراة اي فانها يطلب فيها

زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيهما قراءة طوال المفصل وصلاة المغرب اي تركت صلاة المغرب
فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لانها وتر النهار اي كما في الحديث فتعود عليه بركة الوتر
به ان الله تعالى وتر يحب الوتر والمراد انها وتر عقب صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها شيء
اي في غير المغرب هذا هو المفهوم من كلام عايشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد ان صلاة السفر استمرت
على ركعتين اي في غير المغرب اي وحينئذ يلزم ان يكون القصر في الظهر والعصر والعشا عزيمة لا رخصة
ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة **وفي كلام** الحافظ ابن حجر
المراد بقول عايشة فاقرت صلاة السفر باعتبار ما آل اليه الامر من التخفيف اي لانها استقر فرض
الرباعية خفف منها اي السفر لانه استقرارها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر او باربعين
يوما ثم نزلت اية القصر في ربيع الاول من السنة الثانية الا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم ذلك
ان القصر عزيمة ه **وقيل** فرضت اي الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب فرضت ثلاثا
والا الصبح فرضت ركعتين اي والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع في السفر
اي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة **ومن ثم** قال بعضهم ان
هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القران وكلام جمهور العلما ويمكن ان يكون المراد من كلام عايشة رضي
الله تعالى عنها انما فرضت ركعتين بتشهد ثم ركعتان بتشهد وسلام وفيه ان هذا لا ياتي في الصبح والمغرب
وقال بعضهم ويبعد هذا الحمل ما روي عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اي الصلوات
الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة واقام شهرا او وعشرة ايام فرضت
الصلاة اربعا وثلاثا وتركت الركعات تماما اي تامة للمسافر **وعن يعلى** بن امية قال قلت
لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم فقد امن الناس
قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اي فصار سبب القصر مجرد السفر لا الخوف وهذا قد يخالفه ما في
الاتقان ان سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض
فكيف نصلي فانزل الله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع
الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من
ظهورهم هلا شددتم عليهم **فقال** قائل منهم ان لهم اخرى في اثرها فانزل الله تعالى بين الصلاتين ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان
خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر **قال ابن جرير** هذا تاويل في الاية حسن
لو لم يكن في الاية اذا قال ابن الفرس يصح مع اذا على جعل الواو زائدة قلت ويكون من اعتراض الشرط
على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها هذا الا انه فليتامل **وقيل**
فرضت اي الرباعية اربعا في الحضر وركعتين في السفر **فعن** عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان
وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الغداة ركعتان غير قصر اي تامة على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما فرضت
في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة اي وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف
ركعة اي يصليها مع الامام وينفرد بالاخرى وذلك في صلاة عسفان يحرم بالجميع ويسجد معه

صف اول ويحرس الصف الثاني فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس
الاخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد ان صلاة الخوف تقصر
وفرض التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم متاخر عن فرض الصلاة **فعن** ابن مسعود
كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكايل
السلام على فلان اي من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان
الله هو السلام **وقال له بعض الصحابة** كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا
فقال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره ولم اقف على الوقت الذي فرض التشهد والصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم فيه ولا على ان قولهم السلام على الله الى اخره هل كان واجبا او مندوبا قال بعضهم والحكمة
في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت
كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي اي بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك
صلى الله عليه وسلم بقوله ارايتم لو كان نهر بباب احدكم يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات اكان
ذلك يبقي من درنه شيا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا قيل وجعلت
مثنى وثلاث ورباع ليوافق اجنحة الملائكة كانها جعلت اجنحة للشخص يطير بها الى الله تعالى **وسئل**
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى قال نعم وتلى قوله تعالى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
اراد بحين تمسون المغرب والعشا وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين تظهرون الظهر والمراد
التسبيح بمعنى الصلاة جا في قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين **قال** القرطبي اي من المصلين وفي
الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل تسبيح في القران فهو صلاة ه

باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبايل من العرب ان يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق

اي لانه صلى الله عليه وسلم اخفى رسالته ثلاث سنين ثم اعلن بها في الرابعة على ما تقدم ودعا الى الاسلام عشر سنين
يوافي الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم اي بمنى والموقف يسال عن القبايل قبيلة قبيلة ويسال
عن منازلهم ويأتي اليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذي المجاز فقد تقدم ان العرب اذا حجت
كانت تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجي الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجي سوق ذي المجاز
تقيم به الى ايام الحج يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه **فعن** جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الا رجل يعرض
علي قومه فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي **وعن** بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم اي بمنى يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيا ووراه رجل يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابايكم فسالت من هذا
الرجل فقيل ابو لهب يعني عمه **وفي رواية** عن ابي طارق رضي الله تعالى عنه يقول **قال** رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يعرض نفسه على قبايل العرب يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا
الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان اي ذوابتان يرجمه بالحجارة حتى ادمى كعبه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا
منه فانه كذاب فسالت عنه فقيل انه غلام عبد المطلب فسالت من الرجل الذي يرجمه فقيل هو عمه

عبد العزى يعني ابا لهب اي وفي السيرة الهشامية عن بعضهم قال اني لغلام شاب مع ابي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد ان تومنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى ابين عن الله عز وجل ما بعثني به قال وخلفه رجل احول وضي له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب وذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكلب اي الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد احسن اسم ابيكم اي عبد الله اي فقد قال صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وعلى بن حنيفة وبني عامر بن صعصعة اي فقال له رجل منهم ارايت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشا فقال فقال له انقاتل العرب دونك وفي رواية اتهدف نحورنا للعرب دونك اي نجعل نحورنا هدفا لنبلهم فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك وابوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ ادركته السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سالهم عما كان في موسمهم فقالوا جانا فتى من قريش احد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف اي تدارك هل لها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما يقولها اي ما يدعي النبوة كاذبا احد من بني اسمعيل قط وانها لحق وان رايكم غاب عنكم وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم اتى بني عبس اي وبني سليم وغسان وبني محارب وفزارة ومرة وبني نضر وعذرة والحضارمة فيردون عليه صلى الله عليه وسلم اقبح الرد ويقولون اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه من بني حنيفة اي وهم اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب وقيل لهم بنو حنيفة لان امهم حنيفة قيل لها ذلك لحنف كان في رجليها وثقيف اي ومن ثم جا شر قبايل العرب بنو حنيفة وثقيف اي ودفع هو وابو بكر الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم وقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال واي ربيعة من هامها او من لهازمها قالوا بل الهامة العظمى قال من ايها قالوا من ذهل الاكبر قال منكم حامي الذمار ومانع الجار فلان قالوا لا قال منكم قاتل الملوك وسالبها فلان قالوا لا قال منكم صاحب العمامة الفردة فلان قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه شاب حين بقل وجهه اي طلع شعر وجهه فقال له ان على سايلنا ان نسأله يا هذا انك قد سالتنا فاخبرناك فمن الرجل فقال ابو بكر انا من قريش فقال الفتى بخ بخ اهل الشرف والرياسة قال فمن اي قريش انت قال من ولد تيم بن مرة فقال الفتى امكنت امكم قصي الذي كان يدعى مجمعا قال لا قال فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السما الذي كان وجهه القمر يضي في الليلة الظلما قال لا واجتذب ابو بكر رضي الله عنه زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له علي رضي الله عنه لقد وقعت من الاعراب على باقعة اي داهية الحذو دهاء وهو في الاصل اسم لطاير حذر بطير يمنة ويسرة

قال

قال اجل يا ابا الحسن ما من طامة الا فوقها طامة والبلا موكل بالمنطق اي وما ستفهام الفتى توبيخي لابي بكر لان من المعلوم ان من ذكر ليسوا من تيم لان ابا بكر كما تقدم انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ومرة جد لقصي فكانه يقول له ان قبيلتكم لم تشتمل على هولا الاشراف اي كما ان قبيلتنا لم تجمع على اوليك الاشراف وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلي رضي الله تعالى عنهما وان ابا بكر سالهم وقال لهم ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي هولا غرر اي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بالهمز بن قبيصة بفتح القاف والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وله غديرتان اي ذوابتان من شعر وكان ادنى القوم اي اقرب القوم مجلسا من ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال له ابو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق انا لنزيد على الالف ولن تغلب الالف من قلة والذي قاله صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر الفا من قلة قاله لما اراد ان يغزو هوازن وكان جيشه العدد المذكور كما سياتي فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اي بفتح الجيم وضمها الطاقة ولكل قوم جد بفتح الجيم اي حظ وسعادة اي علينا ان نجهد وليس علينا ان يكون لنا الظفر لانه من عند الله يوتيه من يشا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى وانا لاشد ما نكون لقاء حين نغضب وانا لنوثر الجياد اي من الخيل على الاولاد والسلاح على اللقاح اي ذوات اللبن من الابل وربما قيل البقر والغنم ايضا والنصر من عند الله يديلنا بضم اوله وكسر الدال المهملة اي ينصرنا مرة ويديل علينا مرة اي ينصر اخرى لعلك اخو قريش فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه او قد بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هو ذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر ذلك فالى م تدعو يا اخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والى ان تاووني وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت اي تعاونت على امر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد قال مفروق والى م تدعو ايضا يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال والى م تدعو ايضا يا اخا قريش فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الاية ذكر العز بن عبد السلام انها اشتملت على جميع الاحكام الشرعية وبين ذلك في سائر الابواب الفقهية وضمن ذلك كتابا سماه الشجرة فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم حرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا اي عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه اي يشاركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال هذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتباعنا اياك على دينك بمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر لزلة في الراي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون

الزلزلة العجلة ومن وَرَائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكانه احب ان
يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال هذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد
سمعنا مقالتك يا اخا قريش والجواب هو جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس
جلسته الينا ليس له اول ولا آخر وان احببت ان نأويك وننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي انهار كسرى
انه لا نحدث حدثا وان لا نأوي محدثا واني ارى ان هذا الامر الذي تدعونا اليه انت هو مما تكرهه
الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسأتم في الرد اذ افصحتم بالصدق وان
دين الله عز وجل لن ينصره الا من احاط به من جميع جوانبه ارأيتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم
الله ارضهم واموالهم ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك
ذا فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهؤلاء
لم اقف على اسلام احد منهم الا ان في الصحابة رجلا يقال له المثنى بن حارثة الشيباني وكان فارس
قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو هذا المذكور هانئ بن قبيصة فهو صاحب حربنا ورأيت
بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة اي وفي اسد الغابة ان مفروق
ابن عمرو من الصحابة ونقل عن ابي نعيم قال لا اعرف لمفروق اسلاما ولما قدمت بكر
ابن وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ائتهم فاعرضني عليهم فاتاهم فعرض عليهم
فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثيرا مثل الثرى قال فكيف المنعة قالوا لا منعة جاورنا فارس فنحن
لا نمنع منهم ولا نجير عليهم قال فتجعلون لله عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا منازلهم وتستنكحوا نساءهم
وتستعبدوا ابناءهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين
قالوا ومن انت قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم ابو لهب فقالوا له هل تعرف
هذا الرجل قال نعم فاخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا بقوله
راسا فانه مجنون يهذي من ام راسه فقالوا لقد رأينا ذلك حيث ذكر من امر فارس ما ذكر وفي رواية
انه لما سألهم قالوا له حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبين الفرس حربا فاذا فرغنا مما بيننا
وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول فلما التقوا مع الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم
اليه قالوا محمد قال فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا اي
نصروا بذكرهم اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم ويقول لا اكره احدا
على شيء من رضي الذي ادعوه اليه فذاك ومن كره لم اكرهه انما اريد منعي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي
فلم يقبله احد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل اعلم به اترون رجلا يصلحنا وقد افسد قومه
وعن ابن اسحق لما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده
له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي سيرة مغلطاي ومستدرك الحاكم ان ذلك
كان في شهر رجب يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تضاف
اليها الجمرة فيقال جمرة العقبة اي وهو عن يسار الطريق القاصد منى من مكة وبها الآن مسجد يقال له مسجد
البيعة اذ لقي بها رهطا من الخزرج اي لان الاوس والخزرج كانوا يحجون فيمن يحج من العرب والاوس في الاصل
اي اللغة العطية ويقال للذئب ويقال للرجل المهوى اللعب والخزرج في الاصل الريح الباردة قيل هي

الجنوب

الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله تعالى بهم خيرا وقد عد الستة في الاصل
وبين الناس اختلافا في ذكرهم فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود اي
من حلفاء يهود المدينة قريظة والنضير لانهم تحالفوا معهم على التناصر والتعاضد على من سواهم
وان يأمن بعضهم من بعض وهذا كان في اول امرهم قبل ان تقوى شوكتهم على يهود ه قالوا نعم
قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه وفي لفظ وجدهم يحلقون رؤسهم فجلس اليهم
فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام اي ورأوا امارات الصدق عليه لا يخفى فقال بعضهم
لبعض تعلمون والله انه للنبي الذي يوعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه لان يهود كانوا اذا وقع
بينهم وبينهم شيء من الشر قالوا لهم سيبعث نبي قد اظل اي قرب زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد
وارم اي كما تقدم في اخبار الاحبار والمراد نستأصلكم بالقتل فلما دعاهم الى الاسلام اجابوه وصدقوه
واسلموا وقالوا له انا تركنا قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم اي فان
الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت بينهما الحروب فمكثوا
على المحاربة والمقاتلة اكثر من مائة سنة اي مائة وعشرين كما في الكشاف فان يجمعهم الله عليك
فلا رجل اعز منك اقول وفي رواية قالوا يا رسول الله انما كانت بعاث اي بضم الموحدة
ثم عين مهملة مخففة وفي اخره ثاء مثلثة وقيل بفتح الموحدة وبالمهملة والمعجمة قيل
وذكر المعجمة تصحيف نقله ابن دريد صحف الخليل بن احمد يوم بغاث بالغين المعجمة وانما
هو بالمهملة وفي القاموس بالمهملة والمعجمة عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا به وعن كذلك لا نكون
لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا
فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وبعاث مكان
قريب من المدينة على ليلتين منها عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس كان فيه القتال قبل
قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم حينئذ حضير
والد اسيد وبه قتل مع من قتل من قومه وكان النصر فيهم اولا للخزرج وسوار فاد ثم صار للاوس
وسبب القتال انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس اي وهو سويد
ابن الصامت رجلا حليفا للخزرج اي وهو المجذر ابن ذياد وذياد بالذال المعجمة
مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والمجذر بالذال المعجمة مشددة مفتوحة فارادوا ان
يقتلوا سويدا فيه فابى عليه الاوس وذلك لان سويدا هذا كان تسميه قومه الكامل لشرفه ونسبه
وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لان امه اخت سلمى ام عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا
او معتمرا فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه كان لا يسمع بنادم قدم مكة من
العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله تعالى فدعا سويدا الى الله اي الى الاسلام فقال
له سويد لعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما الذي معك قال حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قرآن انزله
الله علي هو هدى ونور فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه
وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج وفي كلام بعضهم

ثم آمن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى قومه فثم وابايا نه فقتله الخزرج بغتة وقيل القاتل له
المجذر ولعد زياد الذي قتل سويدا لان سويدا كان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو ممتلي سكرا فبصر به
اثنان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة **قال** يعني قاد
سويدا عزلا لا سلاح معه فخرج المجذر بالسيف مصلتا فلما ابصر سويدا قال له قد امكن الله منك
قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الاوس والخزرج ببعاث فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد والمجذر بن زياد وشهدا بدرا فجعل
الحارث بن سويد يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلا يقدر عليه حتى كان وقعة احد فقدر عليه فقتله
غيلة كما سياتي **وممن قتل** في هذه الحرب التي يقال لها بعاث شخص يقال له اياس بن معاذ
قدم مكة هو وشخص يقال له ابو الحيسر انس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش
على قومهم الخزرج فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليهم وقال لهم هل لكم في خير مما جئتم
له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان صغيرا اي
قوم والله خير مما جئتم به فاخذ ابو الحيسر حفنة من تراب فضرب بها وجه اياس وانتهره **وقال**
دعنا منك لقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم **فلما** دنى
موت اياس صار يحمد الله ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله اعلم ثم انصرف اولئك الرهط
من الخزرج راجعين الى بلادهم **قال وفي رواية** انهم لما آمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه
قالوا له انا نشير عليك ان تمكث على رسلك اي حالك باسم الله حتى نرجع الى قومنا فنذكر لهم شانك
وندعوهم الى الله ورسوله لعل الله يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضي بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **اي فلم يقع** لهؤلاء الستة او الثمانية مبايعة وسمي هذا ابتدا
اسلام الانصار وربما سماه بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم من الاوس والخزرج اثنى
عشر رجلا اي عشرة من الخزرج واثنان من الاوس وقيل كانوا احد عشر منهم خمسة من الستة او الثمانية
الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم عند العقبة اولا اجتمع بهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة ايضا
فبايعهم اي عاهدهم صلى الله عليه وسلم اي وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية
وتلا عليهم آية النسا اي الآية التي نزلت بعد ذلك في شان النسا يوم الفتح لما فرغ من مبايعة الرجال
واراد مبايعة النسا فعن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النسا
اي كبيعة النسا كبايعته للنسا التي كانت يوم فتح مكة وهي ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني
ولا نقتل اولادنا لان قتل الاولاد كان شايعا فيهم وهو واد البنات **قيل** في البنين خوف الاملاق وفي
البنات كان جمهور العرب لا يئدون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يئدون بنين وهو دفنهن لحيا فبعضهم
يئد خوف العيلة والافتقار وبعضهم خوف السبي **قال** ولا ناتي ببهتان اي الكذب الذي
يبهت سامعه نفتريه بين ايدينا وارجلنا اي في الحال والاستقبال وقيل غير ذلك ولا نعصيه
في معروف ٥ اي ما عرف من الشارع حسنه نهيا وامرا قال الحافظ ابن حجر المبايعة المذكورة في حديث
عبادة بن الصامت على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وانما نص بيعة العقبة ما ذكره ابن اسحق
وغيره من اهل المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار ابايعكم على ان تمنعوني

قف على واد البنات

ما تمنعون

ما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فبايعوه على ذلك وعلى ان يرحل اليهم هو واصحابه ثم ذكر جملة من
الاحاديث **وقال** فهذه دالة صريحة في ان هذه البيعة بعد نزول الآية بعد فتح مكة
اقول ليس في كلام عبادة ان هذه البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وان كان السياق يقتضيه وحينئذ فلا يحسن ان يكون كلام عبادة
شاهدا للمنقاد وتلى عليهم آية النسا فلا يحسن التصريح المتقدم بل هو دليل على ان هذه المبايعة
متاخرة عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله اعلم **زاد بعضهم** والسمع والطاعة في العسر
واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة
لائم **ثم قال** ومن وفى بالتخفيف والتشديد اي ثبت على العهد فاجره على الله ومن اصاب
من ذلك شيا فعوقب به في الدنيا نهو اي العقاب طهرة له او قال كفارة له **واستشكل**
بان ابا هريرة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارات لاهلها ام لا واسلام
ابي هريرة تاخر عن بيعة العقبة سبع سنين كما سياتي فانه كان عام خيبر في سنة سبع كما سياتي
ويجاب بان هذه البيعة التي ذكرها عبادة ليست ببيعة العقبة بل بيعة غيرها
وقعت بعد فتح مكة كما علمت وحينئذ يكون ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان قبل ان يعلم
صلى الله عليه وسلم ذلك ثم علمه اي ان الحدود كفارة **قال** صلى الله عليه وسلم ومن اصاب
من ذلك شيا فستره الله عليه فامره الى الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه اي وكون الحدود كفارة
او طهرة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهرة له لان الله تعالى لا يغفر ان يشرك
به **وفي رواية** فان رضيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيا فاصبتم بحد في الدنيا
فهو كفارة لكم في الدنيا وان سترتم عليه فامركم الى الله تعالى ان شاء عذب وان شاء غفر اي وفي
هذا رد على من قال بوجوب التعذيب لمن مات بلا توبة وعلى من قال بكفر مرتكب الكبيرة فلما
انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن ام مكتوم واسمها عاتكة
واسمه عمرو وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله تعالى عنها
قال الشعبي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر غزوة ما فيها غزوة الا
واستخلف ابن ام مكتوم على المدينة كان يصلي بهم وليس له رواية ومصعب بن عمير رضي الله تعالى
عنهما يعلمان من اسلم منهم القرآن ويعلمانهم اي من اراد ان يسلم الاسلام ويفقهانهم في الدين
ويدعوان من لم يسلم منهم الى الاسلام وهذا ما في اكثر الروايات وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم
بعثهما معا ويدل له ما روي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه اول من قدم علينا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقريان الناس القرآن **اي وفي
رواية** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا حين كتبوا اليه يبعثه اليهم ٥ **وفي رواية**
ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفرا ورافع بن مالك ان ابعث الينا رجلا
من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب الله **وفي رواية** كتبوا اليه بذلك فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وكان يقال له المقري وهو اول من تسمى بهذا الاسم وهذا يدل
على ان مصعبا لم يكن معهم **اقول** وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون كتبوا وارسلوا
اليه بذلك عند خروجهم من مكة وقبل ان يصيروا راجعين الى المدينة ٥ والاقتصار على مصعب

لاينا فيما تقدم من ذكر ابن ام مكتوم معه **ثم رايت** ما يفيد الجمع الاول وهو عن ابن اسحق ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثه يعني مصعب بن عمير بعدهم وانما كتبوا اليه ان الاسلام قد
فشا فينا فابعث الينا رجلا من اصحابك يقرئنا القران ويفقهنا في الاسلام ويقيمنا لسنته
وشرايعه ويومنا في صلاتنا فبعث مصعب بن عمير وهذا يفيد الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي ان
ابن ام مكتوم قدم المدينة بعد بدر بسنتين **وقد يقال** لا منافاة لانه يجوز ان يكون كلا
من مصعب بن عمير وابن ام مكتوم رجعا الى مكة بعد مجيئهما مع القوم وان مكاتبتهم بان الاسلام
فشا فينا الى اخره كانت وهم بالمدينة في اياديهم مصعب وتخلف ابن ام مكتوم فليتامل ذلك
والله تعالى اعلم **وهذه المبايعة** يقال لها العقبة الاولى لوجود تلك المبايعة عندها
ولما قدم مصعب المدينة نزل على ابي امامة اسعد بن زرارة اي دون بقية رفقته وكان
سالم مولى ابي حذيفة يؤم المهاجرين بقبا قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
مصعب يؤم القوم اي الاوس والخزرج لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض وجمع
بهم اول جمعة جمعت في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الا
مرة بما نابها المدينة **وقال الشيخ** ابو حامد فرضت الجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها **قال**
الحافظ ابن حجر وهو غريب اي وعلى صحته فهو مما تقدم حكمه على تلاوته وعن ابن اسحق ان اول
من جمع بهم ابو امامة اسعد بن زرارة وكانوا اربعين رجلا اي فعن كعب بن مالك قال اول من جمع بنا
في المدينة اسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في نقيع الخضمات والنقيع بالنون قيل
او بالباء الموحدة لكن قال الخطابي اخطا والخضمات جمع خضمة وهي الماشية التي تخضم اي تاكل
بفمها كله مما في ذلك المحل من الكلا وهو اسم لقرية من قرى المدينة **قال** وكنا اربعين رجلا اي ولا
مخالفة لان مصعب بن عمير كان نازلا على ابي امامة اسعد بن زرارة كما علمت فكان هو المعارف على الجمع وكان
الخطيب والمصلي مصعب بن عمير فنسب التجميع لكل منهما اي ويكون ما في الرواية الاتية من ان اسعد بن
زرارة هو الذي صلى بهم على التجوز اي جمعهم على الصلاة ويؤيده ما تقدم من ان الاوس والخزرج
كره بعضهم ان يؤمه بعض وايضا المامور بالتجميع مصعب بن عمير كما ياتي **قال** السهيلي وتسميتهم
اي الانصار اياها بهذا الاسم اي لتسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية من الله تعالى لهم ولا فلانه
في الجاهلية العروبة اي يسمى ذلك اليوم بيوم العروبة اي الرحمة وقال عليه الصلاة والسلام في حق ذلك
اليوم انه اليوم الذي فرض عليهم اي على اليهود والنصارى اي طلب منهم تعظيمه والتفرغ للعبادة
فيه كما فرض علينا فاضلته اليهود والنصارى وهدانا الله تعالى له اي ان كلا من اليهود والنصارى
امر بذلك اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون فيه لعبادته واختار اليهود من قبل
انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذي استراح فيه الحق سبحانه وتعالى من خلق
السموات والارض وما بينهما من المخلوقات اي بناء على ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدا الخلق قال
بعضهم وهو الراجح وفي كلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اي في عرف الفقهاء
في الايمان ونحوها ويؤيد الاول ان السبت ماخوذ من السبات وهي الراحة قال تعالى وجعلنا نومكم
سباتا اي راحة ظنا منهم انه اولى بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل
يوم الجمعة يوم الاحد اي بناء على انه اول يوم ابتدا فيه بايجاد المخلوقات ظنا منهم انه اولى بالتعظيم

لهذه

لهذه الفضيلة وحينئذ يكون معنى اضلوه تركوه مع علمهم به ويؤيد ذلك ما جاء ان الله
عز وجل فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وهدى الله عز وجل
ليوم الجمعة اي وهداية المسلمين له تدل على انهم لم يعلموا عينه وانما اجتهدوا فيه فصادفوه **وفي سفر**
السعادة كان من عوايده الكريمة صلى الله عليه وسلم انه يعظم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بانواع
التشريف والتكريم **وجاء ان اهل الجنة** يتباشرون في الجنة كما تتباشر اهل الدنيا به في الدنيا
واسمه عندهم يوم المزيد كما تقدم لان الله سبحانه وتعالى يتجلى عليهم في ذلك اليوم ويعطيهم كما
يتمنوه **ويقال لهم** لكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير
وقد جاء في المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله تعالى فهو في الايام كشهر رمضان
في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان **والذي** في البخاري رحمه الله تعالى ثم
هذا اي يوم الجمعة يومهم الذي فرض عليهم اي على اليهود والنصارى فاختلفوا فيه فهدانا الله عز
وجل له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد **وقوله** فاختلفوا فيه يدل على انهم لم
يعلموا عينه **ويوافقه** ما نقل عن بعض اهل العلم ان اليهود امروا بيوم من الاسبوع ليعظموا
الله تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاختاروا من قبل انفسهم السبت فاكرموه في شرعهم وكذلك
النصارى امروا على لسان عيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه من الاسبوع فاختاروا من قبل انفسهم
الاحد فالتزموه شرعا لهم وهو يخالف ما سبق فليتامل **قال بعضهم** والراجح ان اول الاسبوع
السبت لانه اول يوم ابتدا فيه بايجاد المخلوقات **فقد جاء** في الصحيح ان الله عز وجل خلق
التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثا والنور يوم الاربعا
كذا في نسخ وعليه يشكل تسمية اليوم الذي يليه الاحد **واجيب** بانه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم
وقد ذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان تسمية هذا اليوم طارية ولو كان الله سبحانه وتعالى سماها في
القران بهذه الاسما المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكنه لم يذكر منها الا الجمعة والسبت
وانهما مشتقان من العدد هذا الكلام ورد بانه جاء ان الله عز وجل خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق
ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا فسماه
الخميس **واجاب** ابن حجر الهيتمي رحمه الله عليه بان هذا اي التسمية المذكورة لم تثبت وان العرب
تسمي خامس الورد اربعا هذا الكلام فيكون اول الاسبوع السبت **ثم رايت** السهيلي قال
لم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سايرها الا حاكيا للغة قومه لا مبتديا
تسميتها ولعل قومه ان يكونوا اخذوا معاني هذه الاسما من اهل الكتاب المجاورين لهم فالقوا عليها
هذه الاسما اتباعا لهم هذا الكلام فليتامل **وفي** المتبعيات للهمداني اكرم الله عز وجل موسى
بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثا ويعقوب بالاربعا وادم بالخميس ومحمدا
صلى الله عليه وسلم بالجمعة **وهذا** يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى
يوم الاحد من عند انفسهم فليتامل الجمع **وقد سئل** صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال
يوم مكر وخديعة اي وقع فيه المكر والخديعة اي لانه اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار الندوة
في امره صلى الله عليه وسلم وسئل عن يوم الاحد قال يوم غرس وعمارة لان الله ابتدا فيه خلق الدنيا
وعمارتها **وفي رواية** لان الجنة بنيت فيه وغرست وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة

لان فيه نسا فرشعيب فربح في تجارته وسئل عن يوم الثلاثا فقال يوم دم لان فيه حاضت حوى وقتل ابن
ادم اخاه **وذكر الهمداني** في السبعيات ايضا انه قتل فيه سبعة جرجيس عليه السلام وزكريا
ويحيى وولده وسحرة فرعون واسية بنت مزاحم امراة فرعون وبقرة بني اسرايل وهابيل بن ادم وبين فقتة
كل واحد اي ومن ثم نهى عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي **وقال** في ساعة لا يرقى فيها الدم وفيه
نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بني ادم وفيه ابتلي ايوب
وفي بعض الروايات ان اليوم الذي ابتلي فيه ايوب يوم الاربعا وسئل عن يوم الاربعا قال يوم نحس
لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح اي ومن ثم كان يسمى في الجاهلية دبار
والدبار البلى لكن الذي في الحديث الموقوف على ابن عباس الذي لا يقال من قبل الراي آخر اربعا في الشهر
يوم نحس مستمر **وجاء** يوم الاربعا لا اخذ ولا عطا **وذكر** الزمخشري ان بعضهم قال لاخيه
اخرج معي في حاجة فقال هذا الاربعا قال فيه ولد يونس قال لا جرم قد بانت له بركته اي حيث ابتلعه
الحوت قال وفيه ولد يوسف قال فما احسن ما فعل به اخوته طال حبسه وغربته قال وفيه نصر
المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال اجل ولكن بعد ان زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر **وورد** في بعض الاثار النهي عن قص الاظفار يوم الاربعا وانه يورث البرص **وعن** ابن الحاج
صاحب المدخل انه هم بقص اظفاره يوم الاربعا فتذكر ذلك فترك ثم راى ان قص الاظفار سنة حاضرة
ولم يصح عنده النهي فقصها فلحقه البرص فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له الم تسمع نهيي عن
ذلك فقال يا رسول الله لم يصح ذلك عندي فقال يكفيك ان تسمع ثم مسح صلى الله عليه وسلم بيده
الشريفة على بدنه فزال البرص جميعا قال ابن الحاج فجددت مع الله عز وجل توبة اني لا اخالف ما سمعت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا **وجاء** في حديث خرجه ابن ماجة عن ابن عمر مرفوعا وخرجه الحاكم
من طريقين اخرين لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعا **وكره** بعضهم عيادة المريض يوم الاربعا
وفي منهاج الحليمي وشعب الايمان للبيهقي ان الدعا مستجاب يوم الاربعا بعد الزوال قبل وقت
العصر لانه صلى الله عليه وسلم استجيب له الدعا على الاحزاب في ذلك اليوم في ذلك الوقت وكان
جابر يتحرى ذلك بالدعا في مهماته وذكر ان ما بدي بشي يوم الاربعا الا وتم فينبغي البداءة بنحو
التدريس فيه **وسئل** عن يوم الخميس فقال يوم قضا الحوايج لان فيه دخل ابراهيم الخليل على ملك
مصر فقضى حاجته واعطاه هاجر ومن ثم زاد في رواية والدخول على السلاطين **وسئل** عن يوم
الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه ادم حوى ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس اي ونكح
فيه صلى الله عليه وسلم خديجة وعايشة **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما اذن النبي صلى
الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة اي قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم في اقامة الجمعة اي فلم يفعلوها
باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر الى اليوم الذي تجهر فيه
اليهود بالزبور لسبتهم اي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجمعوا نساكم وابناكم فاذا مال النهار
عن شطره فتقربوا الى الله بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اي صلى الجمعة حتى قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم **وهذا** يدل على انه صلى الله
عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قولهم لما تقدم فيه اكرمهم الله له الظاهر في ان هدايتهم له
باجتهاد منهم **ويدل** له ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باسناد صحيح ان الانصار

قالوا

قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه
فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة اي لانه اليوم الذي وقع فيه خلق ادم الذي هو مبدا
هذا الجنس وجعل فيه فنا الخلق وانقضايهم اذ فيه تقوم الساعة ففيه المبدا والمعاد اذ هذا المروي
عن ابن عباس يقتضي ان الانصار اختاروه باجتهاد منهم الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
هذا العزم على ذلك حصل منهم اولا ثم ارسلوا له صلى الله عليه وسلم يستاذنوه في ذلك فاذن لهم
فيه فجا الوحي موافقة لما اختاروه فيه انه لو كان كذلك لقال صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير
افعلوا ذلك ولم يقل له انظر اليوم الى اخره **الا ان يقال** يجوز انهم لما استاذنوه صلى الله عليه
وسلم في الاجتماع لم يعينوا له اليوم فعينه صلى الله عليه وسلم لهم **وتقدم** عن الشيخ ابي حامد
ان الجمعة امر بها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها وتقدم عن الحافظ ابن حجر
انه غريب ويويده انه لو كان امر بها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها لامر
بها مصعب بن عمير عند ارساله للمدينة ولم يامره بها الا بعد ذلك **الا ان يقال** انه لم يامره
بها حينيذ لانه يجوز ان يكون انما امر بها بعد ذهاب مصعب الى المدينة او انه لم يامره بذلك حينيذ
لان لاقامتها شروطا منها العدد وهو عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اربعون بشروط
ولم يكن ذلك موجودا عند ارساله ومن ثم لما علم صلى الله عليه وسلم وجود العدد المذكور ارسل له
يامره بذلك في قوله اما بعد فانظر اليوم الى اخره ثم لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات يدل على ان
الذي هداهم الله اليه انما هو ايقاع العبادة في هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم عن السهيلي
على ان تسميتهم له بذلك لم اقف عليها في رواية على ان السهيلي ذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها يوم الجمعة لما ارسل لمصعب بن عمير ان يفعلها كما تقدم في الاسرا وذكر
ايضا ان كعب بن لوي اول من سمى يوم العروبة الجمعة **وقد يقال** لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
الانصار ومن معهم من المهاجرين لم يبلغهم ما ذكر عن كعب بن لوي ان ثبت انهم سموها بهذا الاسم اجتهادا
منهم **وعن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب تسمية
هذا اليوم بيوم الجمعة فقال لان فيها جمعت طينة ابيك ادم وقدمنا انه لا مخالفة بين ما هنا وما
تقدم في الاسرا والله اعلم واسلم سعد بن معاذ وابن عمه اسيد بن حضير على يد مصعب بن عمير
وكان اسلام اسيد قبل سعد في يوم فعن ابن اسحق ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير الى حايط
اي بستان من حوايط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن
حضير يوميذ سيدا قومهما اي بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد
ابن حضير لا ابا لك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعني اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير اللذين اتيا
دارينا تثنية دار وهي المحلة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها ضعفانا فازجرهما وانههما اي وفي لفظ قال
له ايت اسعد بن زرارة فازجره عنا فليكف عنا ما نكره فانه بلغني انه قد جا بهذا الرجل الغريب يسفه
سفهانا وضعفانا فانه لولا اسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا اجد عليه
مقدما فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه
قد جاك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب ان يجلس هذا اكلمه قال فوقف عليهما متشتما قال ما جابكما الينا
تسفهان ضعفانا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة وفي لفظ قال يا اسعد ما لنا ولك تاتينا بهذا

الرجل الغريب تسفه به سفهاءنا وضعفاءنا وفي رواية على ما اتيتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغريب
الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم اليه فقال له مصعب وتجلس بفتح اللام واستفهاما فتسمع
بالنصب في جواب الاستفهام فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره اي منعنا عنك
ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران **فقال**
ما احسن هذا واجمله بالنصب على التعجب كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا
تغتسل وتطهر وتغسل ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد
بشهادة الحق ثم قام فركع ركعتين اي وهما صلاة التوبة فقد روى اصحاب السنن وقال الترمذي
حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم يصلي ركعتين
ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه
وسارسله اليكما الان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم
فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من
عندكم **فلما وقف** على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما
باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه
وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك اي ينقضوا عهدك فقام سعد مغضبا مبادرا فاخذ الحربة
من يده وقال والله ما اراك اغنيت شيئا ثم خرج اليهما فلما اقبل سعد قال اسعد لمصعب لقد جاءك
والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما راهما سعد مطمئنين عرف
سعد ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما **ثم قال** لاسعد بن زرارة
يا ابا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا منا تغشانا في دارنا بما نكره فقال له
مصعب وتقعد فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم
ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه القران فقال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم
ودخلتم في هذا الدين فقالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين
فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه
ومعه اي مع ذلك النادي اسيد بن حضير فلما راه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه
الذي ذهب به من عندكم **فلما وقف** عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا
سيدنا وافضلنا رايا وايمننا اي ابركنا نقيبة اي نفسا وامرا فان كلام رجالكم ونسائكم علي
حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله **قال** فوالله ما امسى في دار اي قبيلة بني عبد الاشهل رجل ولا امراة
الا مسلما ومسلمة فاسلموا في يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولى وقبل العقبة الثانية الا ما
كان من الاصيرم وهو عمرو بن ثابت من بني عبد الاشهل فانه تاخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد
ولم يسجد لله سجدة واخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة اي وفي كلام ابن الجوزي واول دار اي قبيلة
اسلمت من دور الانصار دار بني عبد الاشهل ثم رجع مصعب الى دار اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو
الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا فيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من سكان عوالي
المدينة اي قراها من جهة نجد **قال وفي كلام بعضهم** اجماعة من الاوس خطمة وذلك انه
كان فيهم ابو قيس وهو صيفي بن الاسلت وكان شاعرا لهم يسمعون منه ويطيعونه لانه كان قوالا بالحق

معظما

معظما قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنابة ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا وقال
اعبد اله ابراهيم لا يدخل فيه حائض ولا جنب فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ
كبير انتهى **اي وسبب** تاخر اسلامه ما ذكره بعضهم انه لما اراد الاسلام عند قدومه صلى الله عليه
وسلم المدينة لقيه ابي بن سلول وكلمه بما اغضبه ونفره عن الاسلام وقال ابو قيس لا اتبعه الا اخر
الناس فلما احتضر بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قل لا اله الا الله اشفع لك بها فقالها
وهم ابنه ان ينكح امراة ابيه اي على ما هو عادة الجاهلية اي وكان ذلك في المدينة حتى في اول
الاسلام ان اكبر ولد الرجل يخلفه على زوجته بعد موته فنزل التحريم اي قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء وتقدم الكلام على سبب نزول هذه الاية مستوفى **ثم ان مصعب** بن عمير
رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا
مكة اي واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمن اسلم فسر بذلك **وعن كعب** بن مالك قال خرجنا
في حجاج قومنا من المشركين ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا والبراء بالمد لغة اخر ليلة من الشهر
سمي بذلك لانه ولد فيها ومعرور معناه لغة مقصود فلما خرجنا من المدينة قال البراء رضي الله تعالى
عنه لنا اني قد رايت رايا ما ادري اتوافقوني عليه ام لا قال قلنا وما ذاك قال رايت ان لا ادع
هذه البنية اي بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد المثناة تحت المفتوحة ثم تاء التانيث على وزن
فعيلة يعني الكعبة مني بظهر وان اصلي اليها قال قلنا والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي
الا الى الشام يعني بيت المقدس اي صخرته وما نريد ان نخالفه قال اني اصلي اليها قال فقلنا
له لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام يعني بيت المقدس اي واستدبرنا
الكعبة وصلى الى الكعبة اي مستدبرا للشام حتى قدمنا مكة وقد كنا عبنا عليه ذلك وابى الا الاقامة على
ذلك **فلما قدمنا مكة** قال لي يا ابن اخي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه
حتى اساله عما صنعت في سفري هذا فانه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رايت من خلافكم اياي فيه
قال فخرجنا نسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لانا لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من
اهل مكة فسالناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد
المطلب عمه قلنا نعم وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فاذا هو
الرجل الجالس مع العباس فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا
حين جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس رضي الله عنه هل تعرف هذين الرجلين
يا ابا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال كعب فوالله ما انسى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له البراء بن معرور يا نبي الله اني خرجت في سفري هذا
وقد هداني الله بالاسلام فرايت ان لا اجعل هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني
اصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى يا رسول الله قال لقد كنت على قبلة لو صبرت
عليها فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيت المقدس اي ولم يامره بالاعادة لما صلاه
مع انه كان مخطئا وبين له انه كان الواجب عليه استقبال بيت المقدس لانه كان متاولا فليتامل وفي هذا
تصريح بانه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا بمكة قبل الهجرة وبعدها يصلون الى بيت المقدس قبل التحول

القبلة وقد تقدم الوعد بذلك **قال كعب** ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة اي الى ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة حيث المسجد اليوم اي الذي
يقال له مسجد البيعة كما تقدم وامرهم ان لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا وذلك في ليلة اليوم الذي
هو يوم النفر الاول **قال** فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لها وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين امرنا وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن عمرو
ابن حرام بفتح الحاء والراء المهملتين سيد من سادتنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من سادتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام فاسلم
واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فنمنا تلك الليلة مع قومنا
في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد هداة
يتسلل الرجل والرجلان تسلل القطا مستخفين حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن
ثلاث وسبعون رجلا وامراتان نسيبة بالتصغير وهي ام عمارة من بني النجار اي وكانت تشهد
الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وزوجها وابناها حبيب وعبد الله وحبيب هذا اخذه مسيلمة
الكذاب وصار يقول له اتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول وتشهد اني رسول
الله فيقول لا فيقطع عضوا من اعضائه وهكذا حتى فنيت اعضاؤه ومات **وسياتي ما وقع**
لها رضي الله تعالى عنها في حرب مسيلمة وام منيع اي وهذه الرواية تخالف رواية الحاكم خمسة وسبعون
نفسا نعم تخالف قول ابن مسعود وهم سبعون رجلا يزيدون رجلا او رجلين وامراتان اي منهم احد
عشر رجلا من الاوس قال فلا زلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا اي وفي رواية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم **اقول** وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون سبقهم
وانتظرهم فلما لم يجيئوا اذ ذهب جاءهم تجد يجيئهم والله اعلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب اي ليس معه غيره
وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له **اقول** وهذا لا يخالف ما جاء انه
كان معه ايضا ابو بكر وعلي رضي الله تعالى عنهما لان العباس رضي الله تعالى عنه اوقف عليا على فم الشعب
عينا له واوقف ابا بكر على فم الطريق الاخر عينا فلم يكن معه عندهم الا العباس والله اعلم فلما جلسوا
كان العباس اول متكلم فقال يا معشر الخزرج اي قال ذلك لان العرب كانت تطلق الخزرج على ما يشمل
الاوس وكانت تغلب الخزرج على الاوس فيقولون الخزرجين ه ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه
من قومنا ممن هو على مثل راينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق
بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك
وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن تدعوه فانه في عز ومنعة من قومه
وبلده **فقال البراء** بن معرور انا والله لو كان في انفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء
والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم اي والبراء بن معرور هو اول من اوصى
بثلث ماله **وفي رواية** ان العباس قال قد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجلد
وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فارتاؤوا رايكم وائتمروا بينكم ولا تفرقوا
الا عن ملا منكم واجتماع فان احسن الحديث اصدقه **اقول** قول العباس رضي الله تعالى عنه قد
ابى محمد صلى الله عليه وسلم الناس كلهم غيركم ربما يفيد ان الناس غير الانصار وافقوه على مناصرته

فاباهم صلى الله عليه وسلم ولا يساعد عليه ما تقدم ولولا التاكيد بلفظ كلهم لامكن ان يراد بالناس قبيلة
شيبان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا له صلى الله عليه وسلم ننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه
كسرى فابى ذلك **ويحتمل** ان الناس الذين اباهم اهله وعشيرته والله اعلم وعندما تكلم العباس
بما ذكر قالوا له قد سمعنا مقالتك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت **وفي رواية**
خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي عز وجل
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم ونساءكم **فقال**
ابن رواحة فاذا فعلنا فما لنا فقال صلى الله عليه وسلم لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
وفي رواية فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام
قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم نساءكم وابناءكم اي وفي رواية انهم قالوا يا رسول
الله نبايعك على م قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تقولوا في الله ولا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني
فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة فاخذ البراء بن معرور
بيده صلى الله عليه وسلم **ثم قال نعم** والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع به ازرنا اي نساءنا
وانفسنا لان العرب يكنى بالازار عن المراة وعن النفس فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة اي
السلاح ورثناها كابرا عن كابر وبينما البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الهيثم ابن
التيهان بتشديد المثناة تحت وتخفيفها تقبلة على مصيبة المال وقتل الاشراف **فقال**
العباس اخفوا جرسكم اي صوتكم فان علينا عيونا ثم قال ابو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين
الرجال يعني اليهود حبالا اي عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك
الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم
والهدم الهدم بفتح الدال وسكونها اهدار دم القتيل اي دمي دمكم اي تطلبون بدمي واطلب
بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي لفظ بل اللدم اللدم وهو بالتحريك الحرم من القرابات اي حرمي حرمكم
تقول العرب اللدم اللدم اذا ارادت تاكيد المحالفة هدمي وهدمكم واحد اي وانا اهدر ما اهدرتم الدم
اهدرته وذمتي ذمتكم وحلقي مع رحلتكم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم اي
وعند ذلك قال لهم العباس عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر
الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم لتجدن في نصرته ولتشدن من ازره قالوا جميعا نعم **قال**
العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن اخي قد استرعاهم ذمته واستحفظهم نفسه اللهم كن
لابن اخي عليهم شهيدا **ثم قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونوا
على قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لهم ان موسى اخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجدن احد في نفسه ان يؤخذ غيره فانما
يختار لي جبريل اي لانه حضر البيعة اي فلما تخيرهم اي وهم سعد بن عبادة واسعد بن زرارة وسعد
ابن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وابو الهيثم بن التيهان
واسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك رضي الله تعالى عنهم
كل واحد على قبيلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء انتم كفلاء على غيركم ككفالة

الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين **وقيل** ان الذي تولى الكلام من الانصار وشد
العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه اي وهو من اصغرهم فانه اخذ بيد
النبي صلى الله عليه وسلم وقال رويدا يا اهل يثرب انا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان اخراجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم
قوم تصبرون عليها اذا مستكم وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة اي جميعا فخذوه واجركم على الله تعالى
واما انتم تخافون من انفسكم خيفة فذروه فهو عذر لكم عند الله تعالى فقالوا يا اسعد امط عنا يدك
فوالله لا نذر اي نترك هذه البيعة ولا نستقيلها اي لا نطلب الاقالة منها **وقيل** ان الذي تكلم
وشد العقد العباس بن عبادة بن نضلة **قال** يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا
الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس اي على من حارب منهم والا فهو صلى الله عليه
وسلم لم يؤذن له في البداءة بالمحاربة الا بعد ان هاجر الى المدينة بمدة كما سيأتي وكان قبل ذلك
مأمورا بالدعاء الى الله تعالى والصبر على الاذى والصفح عن الجاهلين ثم ذكر ما تقدم عن اسعد بن
زرارة اي ثم توافقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك ان نحن وفينا قال رضوان الله
والجنة قالوا رضينا ابسط يدك فبسط يده صلى الله عليه وسلم فبايعوه • اي واول من بايعه
البراء بن معرور **وقيل** اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون كلهم
اي وبايعه المرأتان المذكورتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء انما كان
يأخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن كما سيأتي فكانت هذه البيعة على حرب الاسود
والاحمر اي العرب والعجم فهؤلاء الثلاثة لم يتقدم عليهم احد غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم حقيقية
واضافية **اي ويقال** ان ابا الهيثم قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبا
من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال ابايعك يا رسول الله على ما
بايع عليه الاثنا عشر من الحواريين عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام **وقال** اسعد
ابن زرارة ابايع الله عز وجل يا رسول الله فابايعك على ان اتم عهدك بوفائي واصدق قولي بفعلي
في نصرك **وقال** النعمان بن حارثة ابايع الله يا رسول الله وابايعك على الاقدام في امر الله عز وجل
لا اراف فيه القريب ولا البعيد اي لا اعامل بالرأفة والرحمة **وقال** عبادة بن الصامت ابايعك
يا رسول الله على ان لا يأخذني في الله لومة لائم **وقال** سعد بن الربيع ابايع الله وابايعك
يا رسول الله على ان لا اعصي لكما امرا ولا اكذبكما حديثا فلما انقضت البيعة وهذه البيعة يقال
لها البيعة الثانية ولما وقعت صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت ابعده يا اهل
الجباجب بجيمين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل جيم باء موحدة وهي منازل منى
دمني الهدي يا اهل الاخاشب هل لكم في مذمم والصباة معه يعني بمذمم النبي صلى الله عليه وسلم
لان قريشا كانت تقول بدل محمد صلى الله عليه وسلم مذمم ويعني بالصباة اصحابه الذين بايعوه
لانهم كانوا يقولون لمن اسلم صابئ لان الصابئ من خرج من دين الى دين **وفيها** الا تعجبون كيف
يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يسبون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد فانهم قد اجمعوا اي
عزموا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما
والله لافرغن لك وازب بكسر الهمزة واسكان الزاي ثم بالموحدة الخفيفة **وقيل** بفتح الهمزة

وفتح

وفتح الزاي وتشديد الموحدة اي شيطان يسمى بهذا الاسم المركب من المضاف والمضاف
اليه عامرها وازب في الاصل القصير ومنه ثم رأى عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبران على برذعة
رحله فقال له ما انت قال ازب قال وما ازب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود سوط
نهرب وعند ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا وفي لفظ انفضوا الى رحالكم
اقول وفي رواية لما بايع الانصار رضي الله تعالى عنهم بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل
يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالف على قتالكم ففزعوا اي الانصار عند ذلك **فقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروعكم هذا الصوت فانما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد
مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ازب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابو الجن ويجوز ان
يكون المراد بعدو الله ابليس ازب العقبة لانه من الابالسة وان اتى باللفظين معا وقد حضر
البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم **فعن حارثة** بن النعمان رضي الله تعالى عنه لما فرغوا
من المبايعة قلت يا نبي الله لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض انكرته قائما على يمينك قال وقد
رأيته قلت نعم قال ذلك جبريل والله اعلم **ثم** ان الحديث نما وسمع المشركون من قريش بذلك
اي وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادى بما ذكر شبه صوته بصوت منبه بن
الحجاج فقال عمرو بن العاص هذا نال ابو جهل من الفزع قال عمرو وذهبت انا ومولى عتبة بن ربيعة
فاخبره بصوت منبه بن الحجاج فلم يرعه ما راعنا وقال هل اتاكم فاخبركم بهذا منبه قلنا لا فقال
لعله ابليس الكذاب الحديث وفيه طول وامور مستغربة ولا ينافي سماع عمرو وابي جهل صوت ابليس
قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه احد مما تخافون لان سماعهما لم يحصل منه خوف لهم وعند فشو الخبر
جاء اجلتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس والخزرج **وفي رواية**
يا معشر الخزرج اي بالتغليب بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجوه من بين اظهرنا وتبايعوه على
حربنا والله ما من حي ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج
يحلفون لهم ما كان من هذا شيء وما كان قومي ليفتاتوا علي بمثل هذا لو كنت بيثرب ما صنع هذا
قومي حتى يؤامروني وصدقوا لانهم لم يعلموه كما علم مما تقدم اي ونفر الناس من منى وبحثت قريش عن خبر
الانصار فوجدوه حقا فلما تحقق الخبر اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن
عمرو فاما سعد فمسكوه وعذب في الله واما المنذر فافلت ثم انقذ الله سعدا من ايدي المشركين
قال نقل عنه انه قال لما ظفروا بي ربطوا يدي في عنقي فلازالوا يلطمونني على وجهي ويجذبونني
بجمتي اي وكان ذا شعر كثير حتى ادخلوني مكة فاوى الي رجل اي وهو ابو البختري بن هشام مات كافرا
• فقال ويحك ما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قال بلى قد كنت اجير لجبير بن مطعم تجارة
وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن امية اي وهو اخو ابي سفيان والاول اسلم بعد الحديبية
والثاني لا يعلم له اسلام فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما
فوجدهما في المسجد فقال لهما ان رجلا من الخزرج يضرب بالابطح يهتف باسمكما فقالا من هو قال
يقول انه سعد بن عبادة فجاءا فخلصاني من ايديهم انتهى **اي وعن سعد** رضي الله تعالى عنه
بينا انا مع القوم اذ طلع علي رجل ابيض وضي شعشاع اي طويل زائد الحسن حلو من الرجال
فقلت في نفسي ان يكن عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده ولكمني لكمة شديدة

فقلت في نفسي والله ما عند هم بعد هذا خبر اي وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار رضي الله تعالى عنهم المدينة اظهروا الاسلام اي اظهارا كليا وجاهروا به والا فقد تقدم ان الاسلام فشا فيهم قبل قدوم هم لهذه البيعة **وكان عمرو** بن الجموح رضي الله تعالى عنه وسوس سادات بني سلمة بكسر اللام واشرافهم لم يكن اسلم وكان ممن اسلم ولده معاذ بن عمرو • وكان لعمرو في داره صنم اي من خشب يقال له مناة لان الدماء كانت تمنى تصب عنده تقربا اليه كان يعظمه فكان فتيان قومه ممن اسلم كمعاذ بن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدلجون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه اي ولعله بعد اخراجه من داره في بعض تلك الحفر التي فيها خرء الناس منكسا فاذا اصبح عمرو قال ويحكم من عدا على الهنا هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجده غسله فاذا امسى عدوا عليه وفعلوا به مثل ذلك الى ان غسله وطيبه وجاء بسيف علقه في عنقه **ثم قال له** ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك فامتنع فهذا السيف معك فلما امسى عدوا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في بير من ابار بني سلمة فيها خرء الناس فلما اصبح عمرو غدا اليه فلم يجده ثم تطلبه الى ان وجده في تلك البير فلما راه كذلك رجع الى عقله وكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه وانشد ابياتا منها •

• والله لو كنت الها لم تكن • انت وكلب وسط بير في قرن •

اي حبل • وامر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة اي لان قريشا لما علمت انه صلى الله عليه وسلم اوى اي استند الى قوم اهل حرب ونجدة ضيقوا على اصحابه ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون منه من الشتم والاذى وجعل البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد فشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة اي فمكث اياما لا ياذن ثم قال لهم اريت دار هجرتكم اريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت السراة ارض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين اعظم جبال بلاد العرب ثم خرج اليهم مسرورا فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فاذن وقال من اراد ان يخرج فليخرج اليها فخرجوا اليها ارسالا اي متتابعين يخفون ذلك **اي وفي رواية** رايت في المنام اني هاجرت من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي اي وهمي اي انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب **وفي الترمذي** عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي اي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتكم المدينة او البحرين او قنسرين قال الترمذي هذا حديث غريب وزاد الحاكم فاختار المدينة **اقول** فيه ان هذا السياق المتقدم يدل على ان استيذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة لا لخصوص المدينة وان عدم اذنه صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة لعدم تعين المحل الذي يهاجرون اليه له صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث المعراج من قول جبريل له صليت بطيبة واليها المهاجرة **وقد يجاب** بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انسي قول جبريل المذكور وحينئذ ثم تذكره بعد ذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم الى اخره وفيه ان هذا لا يحسن بعد مبايعته صلى الله عليه وسلم للاوس والخزرج على مناصرته ومحاربة عدوه وعلمه بان وطنهم المدينة وكونهم يبايعونه على مناصرته مع كونه ساكنا في البحرين او قنسرين في غاية البعد على انه سياتي في غزاة بدر انه صلى الله عليه وسلم خشي ان الانصار لا ترى مناصرته الا في المدينة اي في بعض الروايات وعلى ان تنصروني اذا قدمت

عليكم

عليكم بيثرب والله اعلم **وقبل** الهجرة اخا صلى الله عليه وسلم بين المسلمين اي من المهاجرين على الحق والمواساة فاخا بين ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واخا بين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبادة بن الحارث وبلال وبين مصعب ابن عمير وسعد بن ابي وقاص وبين ابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين علي ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى يا رسول الله رضيت قال فانت اخي في الدنيا والاخرة **قال** وانكر ابن العباس ابن تيمية المواخاة بين المهاجرين سيما مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه قال لان المواخاة بين المهاجرين والانصار انما شرعت لارفاق بعضهم ببعض ولتالف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاة مهاجري لمهاجري **قال الحافظ** ابن حجر وهذا رد للنص بالقياس وبعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فاخا بين الاعلى والادنى ليرتفق الاعلى بالادنى وليستعين الاعلى بالادنى ولهذا نظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بامره قبل البعثة وفي الصحيح في عمرة القضاء ان زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت اخي اي بسبب المواخاة انتهى **وكان اول** من هاجر منهم اليها اي لاهم ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وهو اخوه من الرضاع وابن عمته وهو اول من يدعى للحساب اليسير كما تقدم اي فانه لما قدم من الحبشة لمكة اذاه اهلها واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار اي الاثنا عشر الذين بايعوه البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه ام سلمة وابنها سلمة في حجرها وخرج يقود البعير راه رجال من قوم ام سلمة فقاموا اليه وقالوا يا ابا سلمة قد غلبتنا على نفسك فصاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطام البعير منه فجاء رجال من قوم ابي سلمة وقالوا ان ابننا معها اذا نزعتموها من صاحبنا ننزع ولدها منها ثم تجاذبوه حتى خلعوا يده واخذه قوم ابيه ففرق بينها وبين زوجها وولدها فكانت تخرج كل غداة بالابطح فتبكي حتى الماء مدة سنة فمر بها رجل من بني عمها فراى ما بها فرحمها وقال لقومها اما ترحمون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا الحقي بزوجك فلما بلغ ذلك قوم ابي سلمة ردوا عليها ولدها فارتحلت بعيرا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها احد من خلق الله تعالى حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله تعالى عنه في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما سياتي فشيعها الى المدينة حتى اذا اوفا على قبا قال لها هذا زوجك هنا ثم انصرف وهي اول ظعينة دخلت من المهاجرات المدينة رضي الله تعالى عنها وكانت ام سلمة تقول ما رايت صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة **قال** وقال ابن اسحق وابن سعد ثم كان اول من قدمها بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة بالحا المهملة وسكون الثا المثلثة وهي اول ظعينة قدمت المدينة انتهى **اقول** فام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة لا مع زوجها وليلى اول ظعينة قدمت المدينة مع زوجها فلا منافاة وفي كلام ابن الجوزي اول من هاجر الى المدينة من النساء ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط والله اعلم **قال** بتبين اي ام سلمة رضي الله تعالى عنها ما تقدم في حق عثمان بن طلحة بقولها فانه لما راى قال الى اين خلت

الى زوجي قالا وما معك احد قلت لا ما معي الا الله وابني هذا فقال والله لا اتركك ثم اخذ بخطام البعير وسار معي فكان اذا وصلنا المنزل اناخ بي ثم استأخر حتى اذا نزلت جاء واخذ بعيري فحط عنه ثم قيده في الشجر ثم اتى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنى الرواح قام الى بعيري فرحله وقدمه ثم استأخر عني وقال اركبي فاذا ركبت اخذ بخطامه فقادني انتهى **اي وقد قال** فقهاؤنا من الصفا يوم سافرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا امرأة ثقة في غير الهجرة وفرض الحج والعمرة اما في ذلك فيجوز حيث امنت الطريق وقولها هذا لا ينافي ان اول من قدم المدينة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لانه تقدم لكونه يعلمهم ما تقدم اي وقيل ابو سلمة اول من قدم المدينة بوازع طبعه واما مصعب فكان بارسال منه صلى الله عليه وسلم **ثم رايت** في السيرة الهشامية اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم ابو سلمة وعليه فلا اشكال ثم جاء عمار بن ياسر وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا اي بعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فآووهم وواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعياش بن ابي ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب ان يهاجر معه وقال تجدني او اجدك عند محل كذا ففطن لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة **وعن علي** رضي الله تعالى عنه قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته اي وهي الحربة الصغيرة علقها عند خاصرته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس يعني الانوف من اراد ان تثكله امه او تفقده او يوتم ولده او يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي **قال علي** رضي الله عنه فما تبعه احد ثم مضى لوجهه ثم ان ابا جهل واخاه شقيقه الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكلما عياش بن ابي ربيعة وكان اخاهما لامهما وابن عمهما وكان اصغر ولد امه واخبراه ان امه قد نذرت ان لا تغسل رأسها وفي لفظ ولا يمس راسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراه اي وفي لفظ ان لا تاكل ولا تشرب ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها وقالا له وانت احب ولد امك اليك وانت في دين فيه بر الوالدين فارجع الى امك فاعبد ربك كما تعبده بالمدينة فرقت نفسه وصدقهما اي واخذ عليهما المواثيق ان لا يفتناه بسوء وقال له عمر انه ما يريدا الا فتنتك عن دينك فاحذرهما والله لو آذى امك القمل لامتشطت ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت فقال عياش ابر امي ولي مال هناك آخذه فقال عمر خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فابى الا ذلك فقال له عمر حيث صممت فخذ ناقتي هذه فانها نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رابك منهما ريب فانج عليها فابى ذلك وخرج راجعا معهما الى مكة فلما خرجا من المدينة كتفاه بتخفيف التاء اي شدا يديه الى خلف بالكتاف في الطريق **اي وفي السيرة** الهشامية انه اخذ الناقة وخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له ابو جهل يا اخي والله لقد استغلظت بعيري هذا افلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى قال فاناخ واناخا ليتحول عليها فلما استووا بالارض عدوا عليه واوثقاه رباطا ودخلا به مكة نهارا موثقا وقالا يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا وفي لفظ بسفيهنا

فحبس

فحبس بمكة مع هشام بن العاص فانه كما تقدم منع وحبس عن الهجرة وجعل كل في قيد وفي لفظ انهما لما ذكرا له ان امه لما حلفت ان لا يظلها سقف بيت حتى تراه قال اعطياه موثقا ان لا يمنعاه وان يخليا سبيله بعد ان تراه امه فانطلق معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا وجلداه نحوا من مائتي جلدة وكان الذي اعانهما عليه رجل من بني كنانة اي يقال له الحارث بن يزيد القرشي **وفي** كلام ابن عبد البر انه كان ممن يعذب بمكة مع ابي جهل وفي الينبوع جلده كل واحد منهما مائة جلدة وانه لما جيء به الى مكة القي في الشمس وجعلت امه انه لا يخلى عنه حتى يرجع عن دينه ففتن **قيل** وكان ذلك سبب نزول قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الاية وفيه انه تقدم انها نزلت في سعد بن ابي وقاص الا ان يقال يجوز ان يكون مما تكرر نزوله فتكون نزلت فيهما وحلف عياش ليقتلن ذلك الرجل ان قدر عليه **قيل** ولم يزل عياش محبوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فخرج عياش فلقي ذلك الرجل الكناني وقد اسلم وعياش لا يعلم باسلامه فقتله واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش قم فحرر اي اعتق رقبة وما ذكر من ان عياشا استمر محبوسا الى الفتح يخالف المنقول بعضهم مكث صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة كما سيأتي اربعين صباحا يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع اي من الركعة الاخيرة وكان يقول في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين من المؤمنين بمكة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فان هذا يدل على ان هشام بن ابي العاص وعياش بن ابي ربيعة لم يفتتنا ولم يرجعا عن الاسلام **وفي السيرة الهشامية** ما يفيد انهما فتنا الاول صريحا والثاني ظاهرا **وفي السيرة الشامية** التصريح بافتتانهما وفيه نظر لما ذكر ولانهما لو كانا فتنا لاطلقا من الحبس والقيد وادامة ذلك الا ان يقال فعل بهما ذلك لعدم الوثوق برجوعهما عن الاسلام **وتمايل** على ان رجوعهما عن الاسلام ان صح انما كان ظاهرا فقط دعاؤه صلى الله عليه وسلم لهما **اي وسيأتي** ان الوليد كان سببا لتخليص عياش بن ابي ربيعة وهشام بن ابي العاص بعد ان تخلص من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان اسر ببدر ثم افتكه اخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة وذهبا به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه بمكة وقيل له هلا اسلمت قبل ان تفدى قال كرهت ان يظن بي اني جزعت الاسار ثم نجا وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا فخلص عياشا وهشاما وجاء بهما الى المدينة فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه وبه يعلم ضعف ما تقدم من ان عياشا لم يزل محبوسا الى يوم الفتح وممن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ابي ربيعة اي لانه لما اعتقته زوجة ابي حذيفة وكانت انصارية تبناه ابو حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن الخطاب لانه كان اكثرهم اخذا للقرآن وكان عمر بن الخطاب يثني عليه كثيرا حتى قال لما اوصى عند قتله لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما جعلتها شورى قال ابن عبد البر معناه انه كان يصدر برأيه فيمن يوليه الخلافة اي فانه قتل في يوم اليمامة وارسل عمر بميراثه لمعتقته فابت ان تقبله فجعله في بيت المال ولما اراد صهيب رضي الله تعالى عنه الهجرة الى المدينة اي بعد ان هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلافا لما يوهمه كلام الاصل والشامي

قال لهم كفار قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا ثم تريد ان تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك
فقال لهم صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلته لكم فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب **اقول** وذكر ان صهيبا تواعد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يكون معه في الهجرة فلما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل اليه ابا بكر مرتين او ثلاثا
فوجده يصلي فكره ان يقطع عليه صلاته كما سياتي وحينئذ يكون قول صهيب المذكور بعد هجرته
صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما تقدم وهو ما في الخصائص الكبرى عن صهيب لما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر وقد كنت هممت بالخروج معه فصدني فتيان من قريش اي بعد
ان اردت الخروج بعده وقالوا لم جيتنا فقيرا حقيرا صعلوكا فكثر مالك عندنا وتريد ان تخرج بمالك
ونفسك لا يكون ذلك ابدا **فقال** فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم اواقي من الذهب وفي لفظ ثلث مالي
وفي لفظ مالي وتخلوا سبيلي ففعلوا فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الاواقي وخرجت حتى
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا قبل ان يتحول منها فلما راني قال يا ابا يحيى ربح البيع ثلاثا
فقلت يا رسول الله ما سبقني اليك احد وما اخبرك الا جبريل عليه السلام اي واخرج ابو نعيم في الحلية
عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد اخذ سيفه وكنانته
وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم
اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه
شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فقال لهم ما تقدم اي وفي
رواية انهم قالوا له دلنا على مالك ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل **وذكر** بعض المفسرين
ان المشركين اخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي
وتذروني وديني ونتركوا الي راحلة ونفقة ففعلوا ونزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله **قال** فلما قدمت وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر جالسين فلما راني
ابو بكر قام الي فبشرني بالاية التي نزلت في **وفي رواية** فتلقاني ابو بكر وعمر ورجال فقال
لي ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقلت وبيعك هلا تخبرني ما ذاك فقال انزل الله فيك كذا وكذا وقرا
علي الاية **وفي تفسير** سهل بن عبد الله التستري ان صهيبا كان من المشتاقين لم يكن له قرار
كان لا ينام لا بالليل ولا بالنهار **وقد حكي** ان امراة اشترته فرأته كذلك فقالت لا ارضى بك
حتى تنام بالليل لانك تضعف فلا يتهيا لك الاشتغال باعمالي فبكى وقال ان صهيبا اذا ذكر
النار طار نومه واذا ذكر الجنة جا شوقه واذا ذكر الله طال شوقه اي ولينا مل هذا مع ما في تاريخ
ابن كثير ان الروم اغارت على بلاد صهيب وكانت على دجلة وقيل على الفرات فاسرته وهو صغير
ثم اشتراه منهم بنو كلب فحملوه الى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فاعتقه واقام بمكة حينا
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وكان اسلامه واسلام عمار في يوم واحد وقد يقال
يجوز ان تكون تلك المراة التي اشترته كانت من بني كلب **وعن صهيب** رضي الله تعالى عنه
صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه واذ قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا صهيب
اكتنيت وليس لك ولد **فقال** كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يحيى اي فهو من جملة
من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولد له وكان في لسانه عجمة شديدة وكان فيه دعابه

راه صلى الله عليه وسلم ياكل قثاء ورطبا وهو ارمد لاحدى عينيه فقال له اتاكل رطبا وانت ارمد
فقال انما اكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم **وفي المعجم** الكبير
للطبراني عن صهيب قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز
فقال ادن فكل فاخذت اكل من التمر فقال لي تاكل التمر وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغ
من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولا مانع من التعدد **ولما اذن**
صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة وهاجروا ومكث صلى الله عليه وسلم بعد اصحابه ينتظر ان
يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه الا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وابو بكر اي وصهيب
كما علمت ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا عن الخروج وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر رضي الله
عنه ان يكون هو صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** تجهز ابو بكر فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال له ابو بكر هل ترجو ذلك بابي انت وامي قال
نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين عنده الخبط
اي وفي لفظ ورق السمر بفتح المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط قال ابن فارس والخبط ما يخبط
بالعصا فيسقط من ورق الشجر وكان مدة علفهما اربعة اشهر وكان اشتراهما بثمانمائة درهم
اقول ظاهر هذا السياق ان علفه للراحلتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم
له ما ذكر ومعلوم ان ذلك بعد مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والمدة بين مبايعة الانصار
له صلى الله عليه وسلم والهجرة كانت ثلاثة اشهر او قريبا منها لانها كانت في ذي الحجة ومهاجرته صلى
الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول **وفي السيرة الهشامية** ما يصرح بان علفه للراحلتين
كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر فيها انه صلى الله عليه وسلم لما قال لابي بكر وقد استاذنه
في الهجرة لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا طمع بان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه فابتاع
راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك **وسياتي** عن الحافظ ابن حجر ان بين ابتداء هجرة
الصحابة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف على التحرير والله اعلم **فلما رات قريش**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شيعة اي انصار واصحاب من غيرهم وراوا خروج اصحابه
اليهم وانهم اصابوا منعة لان الانصار قوم اهل حلقة اي سلاح وباس حذروا اي خافوا ان يخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان يجمع على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محل مشورتهم لا يقضون امرا الا فيها اي وهي اول دار بنيت بمكة كانت
منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار ثم ابتاعها معاوية لما حج وهو خليفة من اولاد
عبد الدار وتقدم ان معاوية انما اشتراها من حكيم بن حزام **ويدل لذلك** ما جاء عن مصعب
ابن عبد الله قال جاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن ابي سفيان
بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش **فقال** حكيم بن حزام ذهبت
المكارم الا التقوى يا ابن اخي اي الحر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفي الآن وكان
لها باب للمسجد وكان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي الا ابن اربعين سنة وفي كلام بعضهم
ساد ابو جهل وما طر شاربه ودخل دار الندوة وما استدارت لحيته وقد ادخلت في المسجد قيل

لها دار الندوة لاجتماع الندى وهو الجماعة وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف
بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني اسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جمح وغيرهم ممن لا يعد
من قريش اي ولم يتخلف من اهل الراي والحجى احد **ثم ان ابليس** جاءهم في صورة شيخ نجدي
عليه طيلسان من خز وقيل من صوف اي وانما فعل ذلك ليقبل منه ما يشير به لان اهل الطايف
في العادة اهل الوقار والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب فقالوا له من الشيخ قال شيخ
من اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رايا ونصحا
قالوا اجل ادخل فدخل معهم اي وانما قال لهم من اهل نجد لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة
احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لما سمعهم يقولون لا يدخلن معكم
اليوم قال لهم انا ساملوه وقالوا له من انت قال شيخ من نجد وانا ابن اختكم فقالوا ابن اخت القوم
منهم وقال ان ابليس لما دخل عليهم انكروه وقالوا له من انت وما ادخلك علينا في خلوتنا هذه
بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد رايتكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم فاحببت ان اجلس اليكم
واسمع كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال بعضهم لبعض هذا نجدي ولا عين عليكم منه
وفي لفظ هذا من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم لبعض ان
هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما قد رايتم وانا والله لا نامنه على الوثوب علينا
بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا فتشاوروا فقال قايل اي وهو ابو البختري بن هشام احبسوه
في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما اصابهم من
هذا الموت **فقال** الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن
امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلا تشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم
حتى يغلبوكم على امركم ما هذا براي فانظروا رايا غيره فتشاوروا فقال قايل منهم اي وهو الاسود بن
ربيعة بن عمير نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي اين يذهب فقال
الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال
بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل بفتح وضم الحاء المهملة اي ينزل ويجوز ان يكون
بكسرها اي يسقط على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يتابعوه ثم يسير بهم اليكم
حتى يطاكم بهم فياخذوا امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد دبروا فيه رايا غير هذا فقال ابو جهل بن
هشام والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال اري ان تاخذوا
من كل قبيلة شابا جلدا اي قويا حسيبا في قومه نسيبا وسطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا
اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا
فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل اي الدية فعقلناه لهم فقال النجدي القول
ما قال هذا الرجل هذا هو الراي ولا ارى غيره فتفرق القوم على ذلك فاتى جبريل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له لا تبت الليلة في فراشك الذي كنت تبيت عليه اي واخبره بمكرهم وانزل الله عز
وجل عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية فلما كانت عتمة من الليل اي الثلث الاول من الليل
اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه اي وكانوا مائة رجل
اقول في الدر المنثور اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عبيد بن عمير لما ائتمروا

بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له ابو طالب هل تدري ما ائتمروا بك
قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب
ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي به بل يستوصي بي هذا الكلام ولم يتعقبه بان هذا كان
بعد موت ابي طالب **وكان** ايتمارهم يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت
فقال يوم مكر وخديعة قالوا ولم يا رسول الله قال ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه اي ارادوا
فيه المكر فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا **وفي سيرة الحافظ** الدمياطي فاجتمع
اولئك القوم من قريش يتطلعون من صير الباب اي شقه ويرصدونه يريدون بياته اي يوقعون
به الامر ليلا ويأتمرون ايهم يحمل على المضطجع **وفيه** ان ايتمارهم في ذلك لا يناسب ما اجتمع رايهم
عليه من انهم يجتمعون على قتله ليتفرق دمه في القبائل **ثم رايت** بعضهم قال واحدقوا ببابه
صلى الله عليه وسلم وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بني
هاشم قاتله من جميع القبائل فلا يتم له اخذ ثاره وهو المناسب لما ذكر والله اعلم **فلما راى**
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم اي علم ما يكون منهم قال لعلي بن ابي طالب نم على فراشي واتشح
ببردي هذا الحضرمي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد فيه العيدين وكان طوله اربعة اذرع
وعرضه ذراعان وشبر وهل كان اخضر او احمر يدل للثاني قول جابر كان يلبس بردا احمر في العيدين والجمعة
ثم رايت في بعض الروايات انه كان اخضر فليتنظر الجمع **وفي سيرة الحافظ** الدمياطي
وارتد بردي هذا الاحمر والحضرمي منسوب الى حضرموت التي هي البلدة او القبيلة باليمن كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتسجى بذلك البرد عند نومه فانه لن يخلص اليك شي تكرهه منهم **اقول**
واما ما روي ان الله تعالى اوحى الى جبريل وميكائيل اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من
الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب
اخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا
الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل بخ
بخ من مثلك يا ابن ابي طالب باهى الله تعالى بك الملايكة وانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال فيه الامام ابن تيمية فانه كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والسير وايضا
فقد حصلت له الطمانينة بقول الصادق له لن يخلص اليك شي تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس
ولا ايثار بالحياة والاية المذكورة في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق وقد قيل انها نزلت في صهيب
رضي الله تعالى عنه لما هاجر اي كما تقدم لكنه في الامتاع لم يذكر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ما ذكر
وعليه فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وسلم واضح ولا مانع من تكرر نزول الاية في حق علي وفي صهيب
وحينئذ يكون شراؤه في حق علي بمعنى باع اي باع نفسه بحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي
صهيب بمعنى اشترى اي اشترى نفسه بماله ونزول هذه الاية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن
كونها مدنية لان الحكم يكون للغالب **وفي السبعيات** انه صلى الله عليه وسلم نظر الى اصحابه وقال
ايكم يبيت على فراشي وانا اضمن له الجنة فقال علي انا ابيت واجعل نفسي فداك هذا الكلام ولعله
لا يصح ثم رايت في الامتاع في الامتاع ما يدل لعدم الصحة وهو قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني
بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج الا علي وابو بكر الصديق فليتامل والله اعلم **وكان** في القوم

الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبو
لهب وأبو جهل فقال وهم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على
امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن اي بضم الهمزة
وتشديد النون وهو محل بارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم
من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون فيها وسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو
يقول نعم انا اقول ذلك واخذ حفنة من تراب وتلا قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الى قوله فاغشيناهم
فهم لا يبصرون فاخذ الله تعالى على ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم فلم يروه **وفي مسند** الحارث
ابن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس انها ان قرأها خائف أمن او جائع شبع
او عار كسي او عاطش سقي او سقيم شفي **وعند** خروجه صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على
رؤسهم فلم يبق رجل الا وضع على راسه ترابا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى حيث اراد فاتاهم آت
فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد خرج عليكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم
ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته اما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل يده على
راسه فاذا عليه تراب قال في النور وهذا يعارضه حديث مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم
تكنى ام الرباب انها طاطات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائط الليلة فر من المشركين وينبغي
ان يوفق بينهما ان صحا والا فالعبرة بالصحيح سيما هذا الاسناد **اقول** التوفيق حاصل وهو
انه يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب ان يخرج عليهم من الباب فتسور الحائط التي ينزل منها
عليهم والله اعلم **اي وكان** ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الى بيت ابي بكر رضي الله تعالى
عنه فكان فيه الى الليل اي الى الليلة المقبلة **ثم** خرج هو وابو بكر ثم مضيا الى الجبل ثور كما في
في سيرة الدمياطي ثم اي بعد اعتبارهم بخروجه صلى الله عليه وسلم ووضعه التراب على رؤسهم جعلوا
يطلعون فيرون عليا نائما على الفراش مسجى ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله
ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يزالوا كذلك يريدون ان يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك حتى
اصبحوا وتضحى النهار فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا اي ولما قام
علي رضي الله تعالى عنه سألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا علم لي به **وفي رواية**
فلما اصبحوا ثاروا اليه يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا عليا رد الله كيدهم مكرهم فقالوا
اين صاحبك قال لا ادري فانزل الله تعالى قوله ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وانزل الله
عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون والله خير الماكرين كذا
في الاصل تبعا لابن اسحق ولا يخفى ان الاية الثانية موفية بما ذكروه من المشاورة **قال** والمانع
من اقتحام الجدار عليه صلى الله عليه وسلم في الدار مع قصر الجدار وقد جاؤا لقتله انهم هموا بذلك فصاحت
امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض انها لسبة في العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على بنات
العم وهتكنا حرمنا انتهى **اقول** لا يخفى ان هذا لا يناسب ما قدمناه عن بعضهم انهم انما ارادوا
قتله صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليظهر لبني هاشم قاتلوه فلا يثبوا عليه ليلا ليتسوروا الجدار الا
ان يقال ارادة ذلك منهم كانت عند طلوع الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه
صلى الله عليه وسلم لا ينافي ان المانع لهم عن الوثوب عليه الذي جاؤا بصدده وهم مائة رجل من صناديد

قريش

قريش انما هي حماية الله تعالى الموجبة لخذلانهم واظهار عجزهم وفي ذلك تصديق لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث قال لعلي لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم على ما تقدم والمراد بقول بعضهم كانوا
يرمون عليا يظنون انه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بابصارهم لا بالحجارة او نبل كما لا يخفى **فان
قيل** هلا نام النبي صلى الله عليه وسلم على فراشه قلت لو فعل ذلك لفات اذلالهم بوضع التراب
على رؤسهم واظهار حماية الله تعالى له بخروجه عليهم ولم يبصره احد منهم **وفي رواية** انهم تسوروا
عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم فثار علي في وجوههم فعرفوه فقالوا هو انت اين صاحبك فقال
لا ادري وهذا يخالف لما تقدم فلينظر الجمع بناء على صحة هذا **وفي لفظ** امروه صلى الله عليه وسلم
بالخروج فضربوه وادخلوه المسجد وحبسوه ساعة ثم خلوا عنه والله اعلم **ثم** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذن له في الهجرة الى المدينة اي وانزل الله عز وجل عليه وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا **وقال** زيد بن اسلم جعل الله
مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار **ويعارضه** ما جاء انه عند
رجوعه صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة قال له جبريل سل ربك فان لكل نبي مسألة فقال ما
تأمرني ان اسأل قال قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا فانزل الله ذلك عليه في رجعته من تبوك بعد ما ختمت السورة اي الا ان يدعى تكرار النزول
وعند الاذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال لجبريل من يهاجر معي قال جبريل ابو بكر الصديق اي
ومن الغريب قول بعضهم ومن ذلك اليوم سماه الله تعالى صديقا فقد تقدم ان تسميته
بذلك عند تصديقه له صلى الله عليه وسلم عند اخباره بالاسراء وعن صفة بيت المقدس **ومن
الغريب** ايضا ما في الشفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع اصحابه فقال ايكم يوافق
معي ترافقني فقد امرني الله تعالى بالخروج من مكة الى المدينة فقال ابو بكر انا يا رسول الله ويرده
ما في السير انه صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر ذات يوم ظهرا فناداه فقال اخرج من عندك فقال
يا رسول الله انما هي ابنتاي اي يعني عائشة واسماء قال شعرت اي علمت انه قد اذن لي في الهجرة
فقال يا رسول الله الصحبة اي اسألك الصحبة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحبة
اي لك الصحبة عندي فانطلقا اي ليلا كما تقدم عن سيرة الدمياطي لكن تقدم عنها انه دخل بيت
ابي بكر في ليلة خروجه من علي قريش وانه مكث ببيت ابي بكر الى الليلة القابلة التي كان فيها خروجه صلى
الله عليه وسلم الى جبل ثور فيحتاج الى الجمع **وقد قال** ابن حجر انه صلى الله عليه وسلم ظهر الا ان قبل
تلك الليلة ومع خروجهما خرجا مستخفيين حتى اتيا الغار وهو بجبل ثور فتواريا فيه **وعن**
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال عند خروجه من مكة اي متوجها الى المدينة
والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني
منك ما خرجت **اي وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم وقف اي على راحلته بالحزورة ونظر
الى البيت وقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك
اخرجوني منك قهرا ما خرجت **وفي لفظ** انه وقف في وسط المسجد والتفت الى البيت فقال اني
لاعلم ما وضع الله بيتا احب الى الله منك وما في الارض بلد احب اليه منك وما خرجت عنك رغبة
ولكن الذين كفروا اخرجوني اي وهذا السياق يدل على ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحزورة

او في وسط المسجد يقتضي انه جا بعد خروجه من الغار الى ما ذكر ثم ذهب الى المدينة **وفي رواية**
وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولم
اخرج منك ما خرجت **وفي لفظ** ولو تركت فيك ما خرجت منك ولا مانع من تكرر ذلك **ثم رايت**
في كلام بعضهم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحجون كان في عام الفتح وفي لفظ اخر قال لمكة ما اطيبك
من بلدة واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني ما سكنت غيرك **وفي جامع الغزا** للسخاوي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فانزل الله عليه
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك الاية اي واما ما رواه الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك قال الذهبي انه موضوع
وقال ابن عبد البر لا يختلف اهل العلم انه منكر موضوع **اقول** والذي رايته عن المستدرك
للحاكم اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني في احب البلاد اليك والمعنى واحد
واليه والى ما روي عن الزهري اللهم انك اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك
استند من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لان الله تعالى اجاب دعاه فاسكنه المدينة
قيل وعليه جمهور العلما ومنهم الامام مالك رضي الله تعالى عنه والى الاحاديث الاول استند
من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه واستدلوا
في ذلك الى انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع اي بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا
الا بلدنا هذه يعنون مكة وهذا اجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اقره صلى الله عليه
وسلم ان مكة افضل من سائر البلاد لان ما كان اعظم حرمة فهو افضل **وقد قال**
صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة **وقال** صلى الله عليه وسلم من صبر
على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة ماية عام قال ابن عبد البر واني لاعجب
ممن يترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله اني لاعلم انك خير ارض الله واحبها
الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويميل الى تاويل لا يجامع
ما تاوله عليه اي والا ان الحسنة فيها بماية الف حسنة **فعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبعماية حسنة من حسنات
الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بماية الف حسنة والكلام في غير ما ضم اعضاه الشريفة
من ارض المدينة والا فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع بل حتى من العرش والكرسي **على ان**
صاحب عوارف المعارف ذكر ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها
بالمدينة فهي من جملة ارض مكة وحينئذ لا يحسن الاستثنا في تفضيل المدينة على مكة بقول
ابي بكر رضي الله تعالى عنه انهم لما اختلفوا في اي محل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقبض الله نبيا الا في احب البقاع اليه ليدفن فيه كما سياتي والله اعلم **وعن** عايشة رضي
الله تعالى عنها انها قالت بينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر اي وهذا القايل هي اسما بنت
ابي بكر وفي كلام بعض الحفاظ يحتمل ان يفسر بعامر بن فهيرة اي مولى ابي بكر قالت اسما قلت
يا ابت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي متطيلسا في ساعة لم يكن ياتينا فيها
اي فعن عايشة رضي الله تعالى عنها لم يمر علينا يوم اي قبل الهجرة الا ياتينا فيه رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية وفي لفظ كان لا يخطي ان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ابي بكر
احد طرفي النهار اما بكرة واما عشية اه ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحة الثانية والاولى
في البخاري وتفسير التقنع بالتطيلس ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال قوله متقنعا اي متطيلسا وهو اصل
في لبس الطيلسان هذا كلامه واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبس
الطيلسان ولا احد من اصحابه وحينئذ لا يكون القناع معناه الطيلسان بل التقنع تغطية الراس
واكثر الوجه بالردا من غير ان يجعل منه شي تحت رقبته الذي يقال له التحنيك وحمل قول ابن القيم المذكور على الطيالسة
المدورة التي تلبسها اليهود **قال بعضهم** وهذا الطيلسان المدور هو المعروف بالطرحة وقد اتخذته خلفا
بني العباس الطرحة السودا على العمامة عند الخطبة واستمر ذلك شعار الخلفا فالحاصل انه ما يغطى به الراس
مع اكثر الوجه ان كان معه تحنيك اي ادارة على العنق قيل له طيلسان وربما قيل له ردا مجازا وان لم يكن معه
تحنيك قيل له ردا وقناع وربما قيل له مجازا طيلسان وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاة الشافعي
خاصة **قال بعضهم** بل صار شعارا للعلما ومن ثم صار لبسه يتوقف على الاجازة من المشايخ كالافتا
والتدريس فكان الشخص يكتب في اجازته وقد اذنت له في لبس الطيلسان لانه شهادة بالاهلية وما يجعل
على الاكتاف دون الراس يقال له ردا فقط وربما قيل له طيلسان ايضا مجازا **وصح** عن ابن مسعود وله
حكم المرفوع التقنع من اخلاق الانبيا وقد ذكر بعضهم ان الطيلسان الخلوة الصغرى **وفي حديث**
لا يتقنع الا من استكمل الحكمة في قوله وفعله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع كالاسواق
واول من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم وعن الكفاية لابن الرفعة ان ترك الطيلسان للفقيه مخل بالمروة
اي وهو بحسب ما كان في زمنه **وفي الترمذي** لم يكن عادته صلى الله عليه وسلم التقنع انما كان يفعله لحر او برد
وتعقب بان في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا انه ذكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره اي لان فيه غض البصر ومن ثم قيل انه الخلوة الصغرى
كالتقنع **ولما قيل** لابي بكر رضي الله تعالى عنه ذلك اي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا قال
ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جا به في هذه الساعة الا امر قالت فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن
فاذن له فدخل اي وتنحى ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك اي لانه صلى الله عليه وسلم
كان عقد على عايشة رضي الله تعالى عنها كما تقدم فامها من جملة اهله واختها كذلك وقيل هو على حد قول
الشخص لاخر هم اهلك **وفي رواية** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي
الله تعالى عنه لا عين عليك انما هما ابنتاي اي وسكت عن امهما سترا قال فانه قد اذن لي في الخروج فقال
ابو بكر الصحبة يا رسول الله بابي انت وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي فبكى ابو بكر سرورا
قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فرايت ابا بكر يبكي وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر
رضي الله عنه ولله در القايل

ورد الكتاب من الحبيب بانه ۔ سيزورني فاستعبرت اجفاني
غلب السرور علي حتى انه ۔ من فرط ما قد سرني ابكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة ۔ تبكين من فرح ومن احزاني

اي ومنه اقر الله عينه لمن يدعى له وهو قرة عين لمن يفرح به واسخن الله عينه لمن يدعى عليه وهو

سخنة عين لما يحزن به لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة **وقد روي** ان نبيا من الانبيا
اجتاز بحجر يخرج منه الما فسال ربه عن ذلك فانطق الله ذلك الحجر فقال منذ سمعت ان الله عز وجل خلق نارا
وقودها الناس والحجارة وانا ابكي هذا الدمع خوفا من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع له فشفع فيه
وبشره ثم مر به بعد مدة فاذا الما يخرج منه فقال الم ابشرك ان الله نجاك من النار فما هذا فقال يا نبي الله
ذاك بكا الخوف والخشية وهذا بكا الفرح والمسرة ومن ثم لما قيل لابي بن كعب رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل
امرني ان اقرا عليك سورة كذا اي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب بكى رضي الله تعالى عنه من الفرح وقال
او ذكرت هناك اي ذكرني الله عز وجل وفي لفظ وسماني قال نعم **وفي سفر السعادة** قال العلما البكا
على عشرة انواع بكا فرح وبكا حزن لما فات وبكا رحمة وبكا خوف لما يحصل وبكا كذب كبكا النائحة فانها
تبكي بشجو غيرها وبكا موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكي مع عدم علمه بالسبب وبكا المحبة والشوق وبكا
الجزع من حصول الم لا يحتمله وبكا الجور والضعف وبكا النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاسي والبكا بالقم
دمع العين من غير صوت والممدود ما كان معه صوت واما التباكي فهو تكلف البكا وهو نوعان محمود ومذموم
فالاول ما يكون لاستجلاب رقة القلب والثاني المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لما راى المصطفى صلى
الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله تعالى عنه يبكيان في شان اسارى بدر اخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان
وجدت بكا بكيت والا تباكيت ومن ثم لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك والثاني ما يكون لاجل الريا
والسمعة **قال ابو بكر** رضي الله تعالى عنه فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين
فاني اعددتهما للخروج **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن اي لتكون هجرته صلى الله عليه وسلم
الى الله عز وجل بنفسه وماله اي والا فقد انفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه اكثر ماله عليه صلى الله عليه
وسلم **اي فقد** قالت عايشة رضي الله تعالى عنها انفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم
اربعين الف درهم وفي لفظ دينار **ومن ثم قال** صلى الله عليه وسلم ليس من احد امن علي في اهل ومال
من ابي بكر وفي رواية ما احد امن علي في صحبته وذات يده من ابي بكر وما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو
بكر رضي الله تعالى عنه وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي رواية ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه
ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا الله يكافيه بها يوم القيامة **اقول** ولا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ
احدى ناقتي ابي بكر رضي الله تعالى عنه بالثمن ما رواه ابان بن ابي عياش رحمه الله احد التابعين عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه ما اطيب مالك منه
بلال المؤذن وناقتي التي هاجرت عليها وزوجتني ابنتك وواسيتني بمالك كاني انظر اليك على باب الجنة
تشفع لامتي لان ابان بن عياش بعد من الضعفا وقد قال شعبة لان اشرب من بول حمار حتى اروى
احب الي من ان اقول حدثنا ابان بن ابي عياش وقال فيه مرة اخرى لان يزني الرجل خير من ان يروي عن
ابان وقد طلب من شعبة ان يكف عن ابان هذا فقال الامر دين وهذا يكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد بين ابن حبان عذر ابان بانه كان يروي عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وهو لا يعلم وابان
يجالس الحسن البصري فكان يسمع كلامه فاذا احدث ربما جعل كلام الحسن عن انس مرفوعا وهو لا يعلم وعلى
تقدير صحة ما قاله لا منافاة ايضا لانها كانت من مال ابي بكر رضي الله تعالى عنه قبل ان ياخذها صلى
الله عليه وسلم بثمنها على ان في الترمذي ما يوافق ما رواه ابان فعنه عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالا من

ماله

ماله قال وهذا حديث غريب والله اعلم وكان الثمن عن تلك الناقة التي هي القصوى وقد عاشت
بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان ثمنها اربعماية درهم اي لما علمت
ان الناقتين اشتراهما ابو بكر رضي الله تعالى عنه بثمانماية درهم واما ناقته صلى الله عليه وسلم العضبا
فقد جاء انه بشرى صلى الله عليه وسلم فاطمة تحشر عليها **قالت** عايشة رضي الله تعالى عنها فجهزناهما
احث الجهاز اي اسرعه والجهاز بكسر الجيم افصح من فتحها ما يحتاج اليه في السفر ووضعنا لهما سفرة في
جراب اي زادا في جراب لان السفرة في الاصل الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعا الزاد وكان في السفرة
شاة مطبوخة فقطعت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب
اي وابقت الاخرى نطاقا لها وهو يوافق ما في صحيح مسلم عن اسما رضي الله تعالى عنها انها قالت للحجاج
بلغني انك تقول اي لولدها عبد الله بن الزبير تعيره يا ابن ذات النطاقين اجل انا والله ذات النطاقين
اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
واما الاخر فنطاق المراة اي الذي لا تستغني عنه اي عند اشتغالها عنه واما الاكثر ان النطاق ما
تشد به المراة وسطها لئلا تعثر في ذيلها اي على ثوب يلقي اعلاه على اسفله **وقيل** النطاق ازار
فيه تكة ومن ثم جا في بعض الروايات ذات النطاق اي وكلاهما صحيح لكن في لفظ قطعت نطاقها
قطعتين فاوكت بقطعة منه فم الجراب وشدت فم القربة بالباقي اي فلم يبق لها شي منه **ويوافقه**
ما في البخاري عن اسما الحجد لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لحملها الذي هو الجراب ولا لسقايه
اي الذي هو القربة ما نربطهما به فقلت لابي بكر لا والله ما اجد شيا اربطه به الا نطاقي قال فشقيه اثنين
واربطي بواحد السقا الذي هو القربة وبواحد السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين اي
سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة **وفيه**
ان الرواية الاولى التي عن عايشة رضي الله تعالى عنها والرواية الثانية التي عن اسما رضي الله تعالى
عنها التي رواها مسلم لم يذكر السقا وفي رواية البخاري ذكر السقا واسقط الجراب لكن ذكر بدل
الجراب السفرة وقد يقال المراد بربط السفرة ربط محلها الذي هو الجراب كما اشرنا اليه **قال بعضهم**
وما تقدم عن مسلم ينبغي ان يكون اقرب الى الضبط لان اسما قالت في اخر عمرها مخبرة عن نفسها اي فلم
تربط الا الجراب باحد شقي النطاق وابقت لها الاخر **وقد يقال** الحمل الثاني في محله خلافا
لرواية البخاري وحينئذ يجمع بانه يجوز انها شقت النطاق نصفين قطعت لاحدهما قطعتين فشدت
باحداهما الجراب وبالاخرى السقا فهي ذات النطاقين الذي ابقته والذي فعلت به ما ذكر وفي السيرة
الهشامية ان اسما بنت ابي بكر جاءت اليهما لما نزلا من الغار بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما
فحلتها به وانطقت الاخر اي وهذا يدل على ان المراد بقول عايشة فجهزناهما احث الجهاز اي
خروجهما من الغار لا عند ذهابهما الى الغار كما قد يتبادر من السياق ثم على المتبادر جرى ابن الجوزي
حيث قال اسما بنت ابي بكر اسلمت بمكة قديما وبايعت وشقت نطاقها ليلة خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الغار فجعلت واحدا لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر عصاما لقربته فسميت
ذات النطاقين هذا كلامه وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك وكون النطاق ما تشد به المراة وسطها
لئلا تعثر في ذيلها يخالفه قول بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على
الاسفل وهذا يوافق القيل المتقدم ولعل له اطلاقين ويوافق الثاني ما قيل اول من فعله هاجر ام اسمعيل

فدهشت تعلق السفرة فاذا ليس لها عصام فشقت نطاقها فجعلته عصاما مع

الخبر تتخفى اثر مشيهما على سارة ولعله عند خروجها المأمور الله عز وجل بإخراجها مع ابراهيم ليذهب بها الى
مكة قبل ان تركب مع ابراهيم على البراق **ثم استاجر** رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من
بني الديل اي وهو عبد الله بن الاريقط اي ويقال له ابن ارقط او ارقد اسم امه فاريقط مصغرها ليدلهما على
الطريق للمدينة وكان على دين قريش اي ثم اسلم بعد ذلك وقيل لم يعرف له اسلام وفي الروض ما وجدنا
من طريق صحيح انه اسلم بعد ذلك فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه على جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل
للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذي تحرث عليه وسياق المساق يدل على ان استيجار عبد الله المذكور
كان قبل التجهيز **قالت عايشة** رضي الله تعالى عنها ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر بغار في جبل ثور اي ليلا كما تقدم وعن ابن سعد لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت ابي
بكر رضي الله تعالى عنه فكان فيه الى الليل ثم خرج صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر فمضيا الى غار ثور فدخلاه
اي وكان خروجهما من خوخة في ظهر بيت ابي بكر رضي الله تعالى عنه **فعن** عايشة بنت قدامة رضي الله
تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة متنكرا فكان اول من لقيني ابو جهل لعنه الله
فاعمى الله بصره عني وعن ابي بكر حتى مضيا **وفي كلام** سبط بن الجوزي وعن وهب بن منبه رحمه الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى الغار من بيت ابي بكر فخرج من خوخة في ظهر الدار والاصح انما كان
خروجه من بيت نفسه وجعل ابو بكر رضي الله تعالى عنه يمشي مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه
ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد
فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك **اقول**
في الدر المنثور فمشى صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه
فلما رآهما ابو بكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفي لفظ لم يصب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغار حتى تقطرت قدماه دما وفي كلام الشبلي عن ابي بكر انه قال نظرت الى قدمي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دما **قال بعضهم** ويشبه ان يكون ذلك من خشونة
الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله
فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته وفي لفظ فانتهيا الى الغار مع الصبح ولا يحتمل ذلك مشي ليلة
الا بتقدير ذلك او انه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عني فاني اخاف ان
تقتل على ظهري فاعذب فناداه جبل ثور الي يا رسول الله وساق في الاصل رواية تقتضي انه ذهب الى غار
ثور راكبا ناقته الجدعاء ثم رايته في النور اشار الى ان ركوبه صلى الله عليه وسلم الجدعاء انما كان بعد خروجه من
الغار لا انه ركبها من منزل ابي بكر الى الغار كما هو ظاهر الرواية **وفي الخصايص** الكبرى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لما تشاور المشركون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلع الله نبيه على ذلك
فخرج تلك الليلة حتى لحق الغار فلما اصبحوا اقتفوا اثره صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل الحديث اي وهو
مخالف لما تقدم من ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان في الليلة الثانية لا في ليلة خروجه على
ترتيب مع **قد يقال** لا منافاة لان قوله حتى لحق بالغار غاية لمطلق الخروج من بيته لا في خصوص
تلك الليلة اي خرج من بيته واستمر على خروجه حتى لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم انه
صلى الله عليه وسلم جا الى بيت ابي بكر متقنعا في وقت الظهيرة فليتأمل واعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا بخروجه الى الهجرة وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودايع التي كانت عنده لرسول الله

صلى الله عليه وسلم للناس لانه لم يكن بمكة احد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده صلى الله عليه وسلم
لما يعلمون من امانته اي ولعل اعلام علي بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه وسلم الى بيت ابي بكر لانه
لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بعلي رضي الله تعالى عنه بعد ذلك الا في المدينة لكن سياتي عن الدر
ما يقتضي انه اجتمع به عند خروجه من الغار **وفي الفصول** المهمة انه صلى الله عليه وسلم وصى عليا
بحفظ ذمته واداء امانته ظاهرا على اعين الناس وامره ان يبتاع رواحل للفواطم فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب
ولمن هاجر معه من بني هاشم ومن ضعفا المومنين وهذا على ما ولعله مخالف لما ياتي في الاصل انه صلى الله
عليه وسلم ارسل الى علي رضي الله تعالى عنه حلة وارسل يقول له تستقبلها خبايا بين الفواطم وهي فاطمة بنت
حمزة وفاطمة بنت عتيبة وفاطمة ام علي وفاطمة بنته صلى الله عليه وسلم وارساله لتلك الحلة كان
بعد وصوله الى المدينة فليتأمل **قال في الفصول** المهمة وقال له اي لعلي اذا ابرمت ما امرتك
به فكن على اهبة الهجرة الى الله ورسوله وسر بقدوم كتابي عليك واذا جاء ابو بكر فوجهه خلفي نحو بير ام
ميمون وكان ذلك في فحمة العشا والرصد من قريش قد احاطوا بالدار ينتظرون ان ينتصف الليل
وتنام الناس ودخل ابو بكر على علي رضي الله تعالى عنه وهو يظنه اي وابو بكر يظن عليا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج نحو بير ام ميمون وهو يقول لك
ادركني فلحقه ابو بكر ومضيا جميعا يتسايرون حتى اتيا جبل ثور فدخلا الغار فليتأمل الجمع بينه وبين
ما تقدم ولما انتهيا الى فم الغار قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى
ادخل قبلك فان كان فيه شي نزل بي قبلك فدخل فجعل يلتمس بيده كلما راى جحرا قال بثوبه فشقه
ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي جحر وكان فيه حية فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ان الحية التي في الجحر لما احست بعقب سيدنا ابي بكر جعلت تلسعه وصارت
دموعه تتحدر **قال** ابن كثير وفي هذا السياق غرابة ونكارة اي وقد كان صلى الله عليه وسلم وضع
راسه صلى الله عليه وسلم في حجر ابي بكر ونام فسقطت دموع ابي بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما لك يا ابا بكر قال لدغت بالدال المهملة والغين المعجمة فداك ابي وامي فتفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده **قال بعضهم** وقاه بعقبه فبورك في عقبه
قال بعضهم والسر في اتخاذ فقة العجم اللباد المقصص على رؤوسهم تعظيما للحية التي لدغت
ابا بكر في الغار اي لانهم يزعمون ان ذلك على صورة تلك الحية ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر اين ثوبك فاخبره الخبر زاد في رواية وانه راى على ابي بكر اثر الورم فسال عنه فقال من
لدغة الحية فقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه النبي صلى الله عليه
وسلم فذهب ما به من الورم والالم اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وحين
اخبره ابو بكر بذلك رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في
الجنة فاوحى الله تعالى اليه فاستجاب الله لك **ويروى** انه لما صار يسد كل جحر وجده اصاب يده
ما ادماها فصار يمسح الدم عن اصبعه وهو يقول هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت •
اي وسياتي ان هذا البيت من كلام ابن رواحة وقيل من كلامه صلى الله عليه وسلم [2] ان يكون ابن رواحة
ضمن ذلك البيت لابياته ومما قد يؤيد ان ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانه يجوز ان يكون انه

[2] وانه يجوز مع

ما ذكره سبط ابن الجوزي ان ابا بكر لما احس صلى الله عليه وسلم في اثنا الطريق ظن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الكفار فاسرع في المشي فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فسال الدم فرفع ابو بكر صوته ليعرفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه ومما يصرح بذلك ما رايته عن جندب البجلي قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في غار كذا فدميت اصبعه فذكر البيت المذكور واراد بالغار غارا من الغيران لا هذا
الغار كما توهم وجا في الصحيحين عن جندب بن عبد الله بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت البيت اي ولما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر الغار امر الله تعالى شجرة اي وهي التي يقال لها العشار اي وقيل ام غيلان فنبتت
في وجه الغار فسترته بفروعها اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم دعا تلك الشجرة وكانت امام الغار
فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان وبعث الله العنكبوت فنسجت
ما بين فروعها اي نسجا متراكما بعضه على بعض اي كنسج اربع سنين كما قال بعضهم وقد نسج العنكبوت
ايضا على عبد الله بن انيس رضي الله تعالى عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع راسه واخذها ودخل
في غار في الجبل وكمن فيه حتى انقطع عنه الطلب كما سياتي ونسج على نبي الله داود عليه السلام لما طلبه
طالوت ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو اخو الامام محمد
الباقر وعم الامام جعفر الصادق وهو الذي ينتسب اليه الزيدية كان اماما مجتهدا وكان ممن اخذ
عن واصل بن عطا الاخذ عن الحسن البصري ولما اثبت عطا المنزلة بين المنزلتين بين المنزلتين امره
الحسن البصري باعتزال المجلس فقيل له معتزلي وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ
سيدنا زيد معتزليا ان يسلك مسلكه سيدنا زيد **وصلب** سيدنا زيد عريانا واقام
مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها
ولا مانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها
الى ان صار وجهه الى القبلة اي ووقع لخبيب نحو ذلك كما سياتي ثم احرقوا خشبة زيد وجسده وذروا
رماده في الرياح على شاطئ الفرات فانه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة
فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم اصحاب زيد عنه
بعد ان خذلوه وانصرف عنه الكثير فقد بايعه ناس كثير من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرا من الشيخين
ابي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا انتم الرافضة فسموا
بذلك من حينئذ رافضة وجاءت الشرطانية وقالوا نحن نتولاهما ونبرا ممن يبرا منهما وقاتلوا معه
فسموا الزيدية **اقول** والعجب ممن يتمذهب بمذهب سيدنا زيد ويتبرا من الشيخين
ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير ولم يسبهما وعند مقاتلته اصابته جراحات واصابه سهم
في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من
ساعته فدفنوه من ساعته واخفوا قبره واجروا عليه الما واستكتموا الحجام ذلك فلما اصبح الحجام
مشى الى يوسف بن عمر متنصحا واخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث براسه الى هشام فكتب
اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد بلغني
انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن امة فقال قد كان اسمعيل ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج
الله من صلب اسمعيل ولد ادم فقال له هشام قم ثم قال اذن لا تراني الا حيث تكره ومن شعره

• لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم • وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا •

قيل وراس زيد هذا دفنت بمصر القديمة بمسجد يقال له مشهد زين العابدين بن الحسين
وكذلك وقع في طبقات الشيخ الشعراوي نفعنا الله ببركاته وليس كذلك بل هو محل راس زيد
ابن زين العابدين كما ذكره المقريزي في الخطط ويقال له زيد الازياد **وذكر** في حياة الحيوان
ان ما ينسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها وعن علي رضي الله تعالى عنه طهروا بيوتكم
من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقعتا
بفم الغار **اي ويروى** انهما باضتا اي وفرختا كما قال بعضهم واستاجر المشركون رجلا يقال
له علقمة بن كرز رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك عام الفتح ليقص لهم اثر النبي صلى الله عليه
وسلم فقفا لهم الاثر حتى انتهى الى الغار اي فصعد الجبل وبال في اصل الشجرة ثم قال ها هنا انقطع
الاثر ولا ادري اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل **وفي رواية** قال لهم القائف هذا القدم قدم
ابن ابي قحافة وهذا القدم الاخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم
فقالت قريش ما وراء هذا شي فلما وصل الى الغار قال الى هنا انتهى الاثر وتقدم انه صلى الله عليه
وسلم قال وتقدم ما في ذلك اي فان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم
ذلك وخافوا ذلك وطلبوه صلى الله عليه وسلم بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اي الذين
يقصون الاثر في كل وجه يقفوا اثره فوجد الذي ذهب الى جبل ثور اثره صلى الله عليه وسلم اي وقال
ما تقدم واقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم اي ولما اقبلوا اشفق صلى الله عليه وسلم
على صهيب رضي الله تعالى عنه وخاف عليه وقال وا صهيباه ولا صهيب لي اي لانه تواعد معهما
ان يكون ثالثهما فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل له ابا بكر مرتين
او ثلاثا فوجده يصلي فقال يا رسول الله وجدت صهيبا يصلي فكرهت ان اقطع عليه صلاته
فقال اصبت وتقدمت الحوالة على هذا فلما كان فتيان قريش على اربعين ذراعا من الغار تعجل
بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين اي مع العنكبوت فقال ليس فيه احد فسمع النبي
صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله عز وجل قد درا عنه اي دفع عنه **وفي رواية** فلما انتهوا
الى فم الغار قال قايل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اي حاجتكم الى الغار ان عليه
لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم اي ولو دخل الغار لانفتح ذلك العنكبوت وتكسر
البيض وهذا يدل على ان البيض لم يكن فرخ اي ويحتمل ان بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ ثم
جاء قبالة فم الغار فبال فقال ابو بكر يا رسول الله انه يرانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر لو كان يرانا ما فعل هذا **وفي بعض** الروايات لو رانا ما تكشف عن فرجه ايضا استقبلنا
بفرجه وبوله وقال ابو جهل اما والله اني لاحسبه قريبا يرانا ولكن بعض سحره قد اخذ على ابصارنا
فانصرفوا **وذكر** ابن كثير ان بعض اهل السير ذكر ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه **قال له** النبي صلى الله عليه وسلم لو جاونا
من ها هنا لذهبنا من ها هنا فنظر الصديق الى الغار قد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد
اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه **قال** ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة
ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيا من تلقا انفسنا ونفي النبي صلى الله

عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جند الله انتهى **وعن** ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه انه قال لا ازال احب العنكبوت منذ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احبها
ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر لان البيوت تطهر من نسجها
اي ينبغي ذلك لما تقدم ان وجود نسجها في البيوت يورث الفقر وفي الجامع الصغير جزى الله
العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على الغار **اقول** فيه ان في الحديث العنكبوت شيطان
فاقتلوه وفي لفظ العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه فان صح وثبت تاخره فهو ناسخ له
وان كان متقدما على ما هنا وقد صح ما هنا فهو منسوخ به والله اعلم وبارك صلى الله عليه وسلم
على الحمامتين اي وفرض جزا الحمام وانحدرتا في الحرم فافرختا كل شي في الحرم من الحمام اي ولاجل
ذلك ذهب الغزالي من ايمتنا الى صحة الوقف على حمامة مكة دون غيرها من الطيور **ونظر**
في الامتاع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج فانه روي في قصة نوح عليه السلام انه بعث
الحمامة من السفينة لتاتيه بخبر الارض فوقعت بوادي الحرم فاذا الما قد نضب من موضع
الكعبة وكانت طينتها فاختضبت رجلاها ثم جاته فمسح عنقها وطوقها طوقا ووهب لها
الحمرة في رجليها واسكنها الحرم ودعى لها بالبركة وفي شعر الحارث بن مضاض الذي اوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ۝ انيس ولم يسمر بمكة سامر
وتبكي لبيت ليس يوذي حمامه ۝ يظل به امنا وفيه العصافر

ففي هذا ان الحمام قد كانت في الحرم من عهد جرهم اي ونوح وذكر بعضهم ان حمام مكة اظلته
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعى صلى الله عليه وسلم بالبركة له **ويروى** ان ابا بكر رضي الله تعالى
عنه لما راى قريشا اقبلت نحو الغار خصوصا ومعهم القافة بكى اي ويقال لما سمع القايف يقول
لقريش والله ما جاز مطلوبكم من هذا الغار حزن وبكى وقال والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة
ان ارى فيك ما اكره **فقال** له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وانزل
الله تعالى سكينته على رسوله على ابي بكر رضي الله تعالى عنه اي وانزل عليه امنته التي تسكن عندها
القلوب قيل قال له لا تحزن ولم يقل له لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
النهي تانيس وتبشير له كما في قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك قولهم وبه يرد ما زعمته
الرافضة ان ذلك غضبا من ابي بكر وذما له لان حزنه رضي الله تعالى عنه ان كان طاعة فالنبي
صلى الله عليه وسلم لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية **وفي رواية** عن ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا
تحت قدميه اي لانهم علوا على روسنا فعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال نظرت الى اقدام المشركين
ونحن في الغار وهم على روسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه
فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال بعضهم كان ثانيهما وثالثهما باللفظ والمعنى
اما باللفظ فكان يقال يا رسول الله ويقال لابي بكر يا خليفة رسول الله واما بالمعنى فكان
مصاحبا لهما بالنصر والهداية والارشاد والضمير في ايده بجنود لم تروها راجع للنبي صلى الله
عليه وسلم وتلك الجنود ملايكة انزلهم الله تعالى عليه في الغار يبشرونه صلى الله عليه وسلم بالنصر على
اعدايه **ويروى** ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه عطش في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذهب

اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى صدر الغار فوجد ما احلى من العسل وابيض من
اللبن وازكى رايحة من المسك فشرب منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر الملك الموكل بانهار
الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب قال ابو بكر يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة
قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وافضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله
عمل سبعين نبيا اي وذكر بعضهم قال كنت جالسا عند ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال من كان له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني بثلاث
حثيات من تمر فقال ارسلوا الى علي فجا فقال يا ابا الحسن ان هذا يزعم كذا وكذا فاحث له فحثى له فقال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه عدوها فعدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لا تزيد ولا تنقص فقال
ابو بكر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي وكف علي في العدد
سوا ذكر الذهبي انه موضوع ولعل قول الصديق صدق الله ورسوله علة لاختياره عليا نفسه في ان
يحثو لا ان ذلك علة لكون كل حثية جات ستين حبة ولما ايست قريش منهما ارسلوا لاهل السواحل ان
من اسر او قتل احدهما كان له ماية ناقة اي ويقال ان ابا جهل امر مناديا ينادي في اعلا مكة واسفلها من جا بمحمد
او دل عليه فله ماية بعير والى قصة الغار اشار صاحب الهمزية بقوله

اخرجوه منها واواه غار ۝ وحمته حمامة ورقا
وكفته بنسجها عنكبوت ۝ ما كفته الحمامة الحصدا
واختفى منهم على قرب مراه ۝ ومن شدة الظهور الخفا

اي كانوا سببا لاخراجه صلى الله عليه وسلم من تلك الارض التي هي مولده ومرباه ووطنه ووطن ابايه
بسبب ما لقيتم في ايذايه صلى الله عليه وسلم وايذا اصحابه رضي الله تعالى عنهم خصوصا ضعفاوهم
واواه غار وحمته منهم حمامة في لونها بياض وسواد وكفته اعداه عنكبوت بنسجها الذي كفته اياهم
الحمامة الكثير الريش فتلك الحمامة كانت ورقا حصدا واستتر منهم مع قرب محل رويته وحكمة خفايه
واستتاره منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه شدة ظهوره صلى الله عليه وسلم عليهم بالغلبة
والمعونة الالهية ومكثا في الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما وهو غلام يعرف
ما يقال يا تيهما حين يختلط الظلام ويدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبايت في بيته فلا يسمع امرا
يكادان به الا وعاه ويخبرهما به وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنهما كان مملوكا للطفيل فاسلم
وهو مملوك وكان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر من الطفيل واعتقه كما تقدم فكان يروح عليهما
بمنحة غنم اي قطعة من غنم ابي بكر فكان يرعاها حيث تذهب ساعة من العشا ويغدو بها عليهما ثم يغلس
اي اذ اخرج من عندهما عبد الله تبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم حتى يعفي اثر قدميه يفعل ذلك في كل ليلة
من تلك الليالي الثلاث اي وذلك بارشاد من ابي بكر رضي الله تعالى عنه **ففي السيرة الهشامية**
وامر ابو بكر ابنه عبد الله يستمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم
من الخبر وامر عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار وكانت اسما بنت ابي بكر
رضي الله تعالى عنهما تاتيهما اذا امست بما يصلحهما من الطعام **اقول** وفي الدر عن عايشة
رضي الله تعالى عنها ما كان احد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الله بن ابي بكر واسما بنت ابي بكر فانهما
كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما عليهما فحلب لهما **وفي الفصول**

لنهمة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام بلياليهما في الغار وقريش لا يدرون اين هو واسماء
بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما تاتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما فلما كان بعد الثلاث امرها صلى الله عليه وسلم
ان تاتي عليا وتخبره بموضعهما وتقول له يستاجر لهما دليلا ويأتي معه بثلاث من الابل بعد مضي ساعة من الليلة
الاتية اي وهي الليلة الرابعة فجاءت اسماء الى علي كرم الله وجهه فاخبرته بذلك فاستاجر لهما رجلا يقال
له الاريقط بن عبد الله الليثي وارسل معه بثلاث من الابل فجاء بهن الى اسفل الجبل ليلا فلما سمع النبي صلى
الله عليه وسلم رغاء الابل نزل من الغار هو وابو بكر فعرفاه اي والذي في البخاري فاتاهما براحلتيهما صبيحة
ليال ثلاث فارتحلا اي وتقدم ان المستاجر للدليل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وقد يجمع بان المراد
باستيجار علي رضي الله تعالى عنه اعطاؤه الاجرة وكونه استاجر لهما ثلاث رواحل اي بما معه فيه نظر
ظاهر وركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب ابو بكر وركب الدليل **وفي الدر** المنثور فمكث صلى الله عليه وسلم
هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه في الغار ثلاثة ايام يختلف اليهما عامر بن فهيرة وعلي يجهزهما فاشتروا ثلاثة
اباعر واستاجر لهم دليلا فلما كان في بعض الليل من الليلة الثانية اتاهم علي بالابل والدليل فلينظر مع ذلك
مع ما تقدم **وفي حديث** مرسل مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا ثمر البرير اي
الاراك وتقدم في باب رعيه الغنم ان ثمر الاراك النضيج يقال له الكباث بكاف فباء موحدة مفتوحة
فثاء مثلثة **قال ابن** عبد البر وهذا اي القول بانهما مكثا في الغار بضعة عشر يوما غير صحيح عند
اهل العلم بالحديث **قال الحافظ** ابن حجر والمراد كما قال الحاكم انهما مكثا مختفيين من المشركين في
الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وذكر في الغار اي الاقتصار عليه من بعض الرواة والله اعلم
قال وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة الاف
درهم واربعة الاف وكان حين اسلم اربعين الف درهم وفي لفظ اربعين الف دينار اي ويؤيد ذلك
ما جاء عن انس رضي الله تعالى عنه انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف دينار فحمل ذلك
النبي في الغار قالت اسماء فدخل علينا جدي ابو قحافة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان قد
ذهب بصره فقال والله اني لاراه يعني ابا بكر قد فجعكم بماله مع نفسه فقالت كلا يا ابت انه ترك لنا
خيرا كثيرا قالت فاخذت احجارا فوضعتها في كوة اي طاقة في البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت
عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا باس ان كان
ترك لكم هذا ففي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيا ولكن اردت ان اسكن قلب الشيخ انتهى **اي ولما**
بلغ ضمرة بن جندب خروجه صلى الله عليه وسلم وكان مريضا فقال لا عذر لي في مقامي بمكة فامر اهله فخرجوا
به فلما وصل الى التنعيم مات به فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما **وقيل** نزلت في خالد بن حزام بن خويلد
ابن اسد اسلم قديما وهاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات من نهشة حية قبل ان يصل **وجاء** انه صلى
الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله تعالى عنه هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ۞ طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ۞ من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه اي وفي لفظ تبسم ثم قال صدقت
يا حسان هو كما قلت انه احب البرية الي اي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعدل به غيره **اقول**

في ينبوع

في ينبوع الحياة والذي اعرف في هذين البيتين انهما من ابيات رثى بها حسان ابا بكر بعد الاسلام وقد
يقال لا مانع ان يكون ادخلهما حسان في مرثيته لابي بكر بعد ذلك والله اعلم **وعن** ابي بكر رضي الله
تعالى عنه قال الجماعة ايكم يقرا سورة التوبة قال رجل انا قال اقرا فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى
وقال انا والله صاحبه **وعن** ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم
امشي امام ابي بكر فقال يا ابا الدرداء اتمشي امام من هو افضل منك في الدنيا والاخرة والذي نفس
محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر **وعن** عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله يامرك
ان تستشير ابا بكر **وعن** انس رضي الله عنه حب ابي بكر واجب على امتي.

تم الجزء الاول يتلوه الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الهجرة الى المدينة

لا يخفى انه لما كان صبيحة الليلة الثالثة من دخولهما الغار على ما تقدم جاءهما الدليل الذي هو
الديلي براحلتيهما فركبا وانطلق بهما وانطلق معهما عامر بن فهيرة اي رديفا لابي بكر يخدمهما
اي وفي البخاري ان ابا بكر كان رديفا له صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لما سياتي **ويروى**
انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب اخذ ابو بكر بغرزه اي ركابه والغرز بغين معجمة مفتوحة وراء ساكنة
وزاي ركاب الابل خاصة **فقال** صلى الله عليه وسلم الا ابشرك قال بلى فداك ابي وامي قال ان الله
عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة **قال** الخطيب هذا الحديث لا اصل
له **قال السيوطي** رايت له متابعا ودعا صلى الله عليه وسلم بدعا منه اللهم اصحبني في سفري واخلفني
في اهلي واخذ بهم الدليل على طريق السواحل وصار ابو بكر اذا ساله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من هذا الذي معك **اي وفي رواية** من هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا الغلام
بين يديك اي بناء على انه كان رديفا له صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهديني الطريق اي طريق
الخير لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الهي الناس عني اي تكفل عني بالجواب لمن ساله فانه
لا ينبغي ان يكذب اي ولو صورة كالتورية فكان ابو بكر يقول لمن ساله عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما ذكر وانما لم يسئل ابو بكر عن نفسه لان ابا بكر كان معروفا لهم لانه كان يكثر المرور عليهم في التجارة
للشام اي معروفا لغالبهم فلا ينافي ما جاء في بعض الروايات انه كان اذا سئل من انت يقول باغي
اي طالب حاجة فعلم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية
لكن سياتي في غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم **وفي** رواية ركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وراء ابي بكر رضي الله عنه ناقته **وفي** التمهيد لابن عبد البر انه لما اتي براحلته الى ابي بكر سال
ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركب ويردفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انت اركب
واردفك انا فان الرجل احق بصدر دابته فكان اذا قيل له من هذا وراءك قال هذا يهديني السبيل
اقول لا مخالفة بين هذا وما تقدم لانه يجوز ان يكون ركب صلى الله عليه وسلم تارة خلف ابي بكر على
ناقة ابي بكر وتارة ركب صلى الله عليه وسلم على ناقة نفسه امامه وان ركوبه لها كان في اثناء الطريق

ويكون صلى الله عليه وسلم اما ركب راحلته شام بن نضيرة او ترك ركوبها لاجل راحتها والهداية كما تكون من
المتقدم تكون من المتاخر وان كان الاول هو الغالب والله اعلم والى توجهه صلى الله عليه وسلم الى المدينة
اشار صاحب الهمزية بقوله ٠ ونحى المصطفى نحو المدينة واشتا ٠ قت اليه من مكة الانحاء ٠
اي وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتاقت اليه الجهات والنواحي من مكة وقد جاء انه لما
خرج من مكة الى المدينة مهاجرا وبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله تعالى عليه ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد اي الى مكة واهل الرجعة يقولون الى الدنيا اي من يقول بان النبي صلى الله عليه
وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وقد اظهرها عبد الله بن سبا وكان يهوديا وامه يهودية سوداء
ومن ثم كان يقال له ابن السوداء اظهر الاسلام في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان وكان قصده بالاظهار
للاسلام توهين الاسلام فكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال
الله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فمحمد احق بالرجعة من عيسى عليهما الصلاة
والسلام وسياتي ذلك عند بناء المسجد **وكانت** قريش كما تقدم ارسلت لاهل السواحل ان من
قتل او اسر ابا بكر او محمدا كان له مائة ناقة اي ثمن قتلهما او اسرهما كان له مائتان **فعن** سراقة جاءنا
رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا او اسرا ديتين فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج
اي بقديد وهو محل قريب من رابغ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت
اسودة اي اشخاصا بالسواحل اراه محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك
رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا اي بمعرفتنا يطلبون ضالة لهم ه اي وفي لفظ قال رايت ركبة
بالتحريك جمع راكب ثلاثة مروا علي انفا اي قريبا اني لاراهم محمدا واصحابه قال سراقة فاومات اليه
ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت الى منزلي فامرت
جاريتي ان تخرج فرسي خفية اي الى بطن الوادي ه وتحبسها علي واخذت رمحي وخرجت به من ظهر البيت
فخططت بزجه في الارض والزج الحديدة التي تكون في اسفل الرمح وخفضت عاليه اي اسكنه باعلاه
وجعلت اسفله في الارض لئلا يراه احد وانما فعل ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه
فيه احد من قومه بخروجه معه لقتلهما او اسرهما زاد في رواية ثم انطلقت فلبست لامتي وجعلت
اجر الرمح مخافة ان يشركني اهل الماء يعني قومي قال حتى اتيت فرسي اي وكان يقال لها العود والعدس
لفظ يقع على الذكر والانثى **قال في النور** والمراد هنا الانثى لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها اي
بالغت في اجرائها حتى دنوت منهم وفي لفظ فرفعتها تقرب بي وحينئذ يكون المراد اسرعت بالسير
بها لان التقريب دون العدو وفوق العادة فعثرت بي فرسي اي توقفت لمنخريها كما في حديث اسماء بنت
ابي بكر **زاد في رواية** ثم قامت تحمحم فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت
الازلام اي وهي عيدان السهام التي لا ريش لها ولم تركب فيها النصال واستقسمت بها اضرهم
ام لا فخرج الذي اكره وهو عدم اضرارهم اي لانه مكتوب عليها افعل لا تفعل ويقال للاول الامر
ويقال للثاني الناهي فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات اذ ساخت اي غابت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا
الركبتين اي وكانت الارض جلدة ه فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت
قائمة اذا لاثر يديها عثان اي غبار ساطع في السماء مثل الدخان اي مع كون الارض جلدة فاستقسمت

بالازلام

بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان اي وقلت انظروني لا اوذيكم ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه
اي وفي رواية ناديت القوم قلت انا سراقة بن مالك انظروني اكلمكم انا لكم نافع غير ضار واني
لا ادري لعل الحي فزعوا لركوبي اي ان بلغهم ذلك واني راجع رادهم عنكم **فقال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي بكر قل له ماذا تبتغي فوقفوا فاخبرتهم بما يريد الناس منهم وفي رواية قال يا محمد ادع
الله ان يطلق فرسي وارجع عنك وارد من وراءك **وفي رواية** قال يا هذان ادعوا الله ربكما
ولكما ان لا اعود ففعل اي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس وحينئذ يكون زجره
لها ونهوضها بعد الدعاء فلا مخالفة قال فركبت فرسي اي بعد نهوضها حتى جئتهم فقلت ان قومك
جعلوا فيك الدية اي مائة من الابل لمن قتلك او اسرك وهذا هو المراد بقوله في الرواية السابقة
فاخبرتهم بما يريد الناس منهم وكانه راى ان ذلك كاف في لحوقه بهم عن ذكر ابي بكر **قال** سراقة
وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يقبلا وقالا اخف عنا **اي وفي رواية** عرضت عليهما الزاد
والحملان اي ولعل الحملان هو المراد بالمتاع اي لا حاجة انه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي
وابلي بمحل كذا وكذا فخذا منها ما شئتما فقالا له اكفنا نفسك فقال كفيتماها **الفول** وفي رواية
قال له صلى الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك ومواشيك
وفي رواية عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال لما ادركنا سراقة قلت يا رسول الله هذا الطلب
قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا اي وقد تقدم انه قال ذلك له في الغار فلما كان بيننا وبينه قدر
اي مقدار رمح او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله
ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت
فساخت به فرسه في الارض الى بطنها وكانت الارض صلبة اي ولا يخالف ما سبق انها بلغت الركبتين
لجواز ان يكون ذلك في اول امرها ثم صارت الى بطنها وذلك كله في المرة الاولى فلا ينافي ما في
الامتاع لما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت يدا فرسه في الارض الى بطنها فقال ادع
لي يا محمد ان يخلصني الله تعالى ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعا فخلص فعاد يتبعهم فساخت قوائم
فرسه في الارض اشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك علي الحديث اذ هو يدل
على انها في المرة الاولى وصلت الى بطنها وفي الثانية وصلت الى ما هو زائد على ذلك وقد يدل له
ما ياتي عن الهمزية ولعل المراد دخل جزء من بطنها في الارض في المرة الثانية وفي لفظ فقال يا محمد قد
علمت ان هذا عملك فادع الله ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب فدعا له
فانطلق راجعا **وفي السبعيات** للهمداني ان سراقة لما دنى منه صلى الله عليه وسلم صاح
وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل
جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شئت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت ارجل جواده الى الركب فساق سراقة
فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزى لو انجيتني لاكونن لك لا عليك فقال يا ارض اطلقيه
فاطلقت جواده **وروي في بعض التفاسير** ان سراقة عاهد سبع مرات ثم ينكث العهد وكلما
ينكث تغوص قوائم فرسه في الارض وهذا اي لا اقتصار على غوص قوائم فرسه في الارض لا ينافي الزيادة
فلا يخالف ما سبق **وفي السابعة** تاب توبة صدق وفي الفصول المهمة لما اتصل خبره بسيره صلى

الله عليه وسلم الى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه من الغار جمع الناس ابو جهل وقال بلغني انهما
قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعهما رجلان لخزاعة فايكم يأتيني بخبره فوثب سراقة فقال له انا لهما
يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبدا اسود كان ذلك العبد من الشجعان
المشهورين فسارا في اثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنيفا حتى لحقا به فقال ابو بكر يا رسول الله قد
دهينا هذا سراقة قد اقبل ومعه غلامه الاسود المشهور فلما ابصرهم سراقة نزل عن الراحلة وركب
فرسه وتناول قوسه واقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة
بما شئت وكيف شئت واني شئت فغابت قوائم فرسه في الارض حتى لم يقدر الفرس ان يتحرك فلما نظر
سراقة الى ذلك هاله ورمى بنفسه عن الفرس الى الارض ورمى رمحه وقال يا محمد انت انت واصحابك
اي انت كما انت اي آمن واصحابك فادع ربك يطلق لي جوادي ولك عهد وميثاق ان ارجع عنك
فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السما وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق له جواده
قال فانطلق له قوائم فرسه حتى وثب على الارض سليما اي ولعل هذا في المرة الثانية او المرة الاخيرة
من السبع على ما تقدم وتقدم ان الاقتصار على القوائم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه
الرواية **ورجع سراقة** الى مكة فاجتمع الناس فانكر ان رأى محمدا فلا زال به ابو جهل حتى اعترف
واخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل

ابا حكم والله لو كنت شاهدا ... لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وسياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ويدل لذلك ما ذكر
انه كان احد القائفين لاثره صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه مخالف لما تقدم انه خرج خلفه صلى الله عليه
وسلم من قديد من مجلس قومه واخفى خروج فرسه وخروجه عن قومه وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان
يكون لما خرج من مكة سلك طريقا غير الطريق التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده وسبقه
على قديد فجلس في مجلس قومه فلما اخبر بمرورهم فعل ما تقدم ثم وجد عبده الاسود في مروره وكان معه
راحلته فركبها واستجنب فرسه وصحب عبده ولا مانع ان يخرج من مكة بعد خروجهم من الغار وسبقهم
على قديد ولا ينافي ذلك قوله فاتانا رسل كفار قريش لانه يجوز ان يكون ذلك هو الحامل لسراقة على
الذهاب الى مكة يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان احد القصاصين لاثره لانه يجوز ان يكون عاد
الى قديد قبل ان يجيء الجعل **وفي كلام** بعضهم انه ارسل بهذين البيتين الى ابي جهل ولا منافاة لجواز
ان يكون ارسل بهما قبل ان يشافهه بهما **وفي** رواية انه لما لحقهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اصرعه
فصرع عن فرسه فقال يا بني اسالموني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا ثم لا يخفى ان
صرعه عن فرسه يحتمل ان يكون لما ساخت ويحتمل انه صرع عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية
الاولى وهي فعثرت بي فرسي فخررت عنها وحينئذ يكون عثورها بدعائه صلى الله عليه وسلم والله اعلم
قال سراقة فسالته ان يكتب لي كتابا من كانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان
سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي الشمعيات** قال سراقة يا محمد اني لاعلم انه سيظهر
امرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اني اذا اتيتك يوم ملكك فاكرمني فامر عامر بن فهيرة
اي وقيل ابا بكر فكتب لي في رقعة من ادم اي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة **اقول**

وحينئذ

وحينئذ يمكن ان يكون كتب عامر بن فهيرة اولا فطلب سراقة ان يكون ابو بكر هو الذي يكتب فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فاحدهما كتب في الرقعة من الادم والاخر كتب في العظم او
الخرقة او المراد بالخرقة الرقعة من الادم فلا مخالفة ولما اراد الانصراف قال له كيف بك يا سراقة
اذا تسورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم وسياتي ان سراقة اسلم بالجعرانة ولما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال له مرحبا بك **وعن سراقة** لما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة فدخلت في
كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك ما ذا تريد قال فدنوت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي وانا
سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه فدنوت منه واسلمت **ولما جيء**
لعمر رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته اي وبساطه وكان ستين ذراعا
في ستين ذراعا منظوما باللؤلؤ والجوهر الملونة على الوان زهر الربيع كان يبسط له في ايوانه ويشرب
عليه اذا اعدمت الزهور وجيء له بمال كثير من مال كسرى وببنات كسرى وكن ثلاثة وعليهن من الحلي
والحلل والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه وعند ذلك دعى سراقة وقال ارفع يديك والبسه
السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما
سراقة بن مالك اي ورفع بها عمر صوته وصب المال الذي جيء به من اموال كسرى في صحن المسجد وفرقه
على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين المسلمين فاصاب عليا رضي الله تعالى عنه منه قطعة باعها
بخمسين الف دينار ثم جيء ببنات الملك الثلاث فوقفن بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن
وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي
في صدره فغضب عمر رضي الله تعالى عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي رضي
الله تعالى عنه مهلا يا امير المومنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز
قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقال له علي ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن
من بنات السوقة فقال له عمر رضي الله تعالى عنه كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ
ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر
فجاء منها بولده سالم والاخرى لمحمد بن ابي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها
بولده علي الملقب بزين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة
قبل ذلك يرغبون عن التسري فلما نشأ هؤلاء الثلاثة فيهم رغبوا فيه **ومن غريب الاتفاق**
ما حكاه بعضهم قال كنت اجالس سعيد بن المسيب فاجب سعيد بي يوما فقال لي من اخوالك فقلت
امي فتاة فكاني نقصت من عينه فانا عنده فدخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم
فلما خرج من عنده قلت له يا عم من هذا قال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن
عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت
يا عم من هذا قال ما اعجب امرك اتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد قلت فمن امه قال فتاة ثم
دخل عليه علي بن الحسين فجلس ثم نهض فلما خرج قلت له من هذا قال عجبت منك ان تجهل مثل هذا
هذا علي زين العابدين بن الحسين قلت فمن امه قال فتاة قلت يا عم رايتني نقصت من عينك لما

علمت ان ابي شاة مالي في هولاء اسوة فقال اجل وعظمت في عينه جدا **ولما رجع سراقة** صار
يرد عنهم الطلب لا يلقى احدا الا رده يقول سبرت اي اختبرت الطريق فلم ار احدا **وفي لفظ** قال
لقريش اي لجماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كانهم اخبروا بمكان سيره ذلك قد عرفتم بصري
بالطريق وقد سبرت فلم ار شيا فرجعوا اي فان كفار قريش لما سمعوا من الهاتف اي ومن غيره بانه
صلى الله عليه وسلم نزل خيمة ام معبد كما سياتي ارسلوا سرية في طلبه يقول قايلهم اطلبوه قبل ان يشيد
عليكم بطبان العرب فيحتمل ان هولاء هم الذين ردهم سراقة فكان سراقة اول النهار جاهدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر النهار مسلحة اي سلاحا له **وفي رواية** قال سراقة خرجت
وانا احب الناس في تحصيلهما ورجعت وانا احب الناس في ان لا يعلم بهما احد ويحتمل ان بعد ان ردهم
سراقة ذهبوا الى ام معبد **ففي تتمة** الخبر ان تلك السرية جاءت الى ام معبد فسالوها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشفقت اي خافت عليه منهم فتعاجمت عليهم اي اظهرت عدم علمها
بذلك فقالت انكم تسالوني عن امر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت لين لم تنصرفوا عني لاصرخن
في قومي عليكم وكانت في عز من قومها فانصرفوا ولم يعلموا اين توجه اي من اي طريق توجه اي ولعلها
قالت لهم ذلك لما رات منهم التثقيل عليها وهذا السياق يدل على ان قصة سراقة قبل قصة
ام معبد والى قصة سراقة اشار صاحب الاصل بقوله

غرت سراقة اطماع فساخ به ٭ جواد فانثنى للصلح يطلبا

واليها اشار ايضا صاحب الهمزية بقوله

واقتفى اثره سراقة فاستهوته ٭ في الارض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سيمت الخسف ٭ وقد ينجد الغريق النداء

اي وتبع اثره سراقة فهوت اي سقطت به صافن وهي الفرس التي تقوم على ثلاث قوائم وتقيم
الرابعة على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل جرداء قصيرة الشعر وذلك وصف محمود في الخيل
ايضا بعد ان قاربت ان يخسف بها كلها وقد يتخلص الداعا الغريق كما وقع ليونس صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه **قال** وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال سرنا ليلتنا كلها حتى
قام قايم الظهيرة وخلا الطريق فلا يرى فيه احد رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها
فاتيت الصخرة فسويت بيدي مكانا ينام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له
فروة معي ثم قلت يا رسول الله نم وانا احرس واتعرف من نخافه فنام رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذا براع يقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردنا اي وهو الظل فلقيته فقلت له
لمن انت يا غلام فقال لرجل من اهل مكة فسماه فعرفته اي وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسم
هذا الراعي ولا على اسم صاحب الغنم قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقلت هل في غنمك من لبن
قال نعم قلت افتحلب لي قال نعم فاخذ شاة فحلب لي في قعب كان معه وفي رواية في اداوة معي
على فيها خرقة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اوقظه من نومه فوقفت حتى استيقظ
فصببت على اللبن من الماء حتى برد اسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب
لانه جرت العادة باباحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع ماذونا له
في ذلك اي كما تقدم فلا ينافي ما جاء لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه وان هذا الحديث

محمود

محمول على ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعي واما قول بعضهم انما استجاز شربه لانه مال حربي فغير
نظير لان الغنايم اي اموال الحربيين لم تكن ابيحت له حينئذ ثم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم الم
يان للرحيل قلت بلى فارتحلنا بعد ما زالت الشمس انتهى **اي وفي رواية** ان ابا بكر قال قد ان الرحيل
يا رسول الله اي دخل وقته قال الحافظ ابن حجر يجمع بينهما بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بدا فسال فقال
له ابو بكر بلى ثم اعاد عليه بقوله قد ان الرحيل واجتازوا في طريقهم بام معبد اي واسمها عاتكة وكان
منزلها بقديد اي وهو محل سراقة كما تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخر الذي يلي المدينة ومنزل سراقة
بطرفه الذي يلي مكة وكانت مسافته متسعة فليتامل وكانت ام معبد امراة برزة جلدة تحتبي بفناء
قبتها وتطعم وتسقي وهي لا تعرفهم وسالوها لحما وتمرا **اي وفي رواية** او لبنا يشترونه فقالت والله
لو كان عندنا شيء ما اعوزناكم اي القرى اي وفي رواية ما اعوزناكم القرى لانهم كانوا مسنتين اي مجدبين
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله فراى شاة خلفها
الجهد عن الغنم اي لم تطق اللحاق بها لما بها من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك
قال اتاذنين في حلابها قالت والله ما ضربها من فحل قط فشانك اي اصلح شانك بها ان رايت
بها حلبا فاحلبها فدعى بها فمسح ظهرها بيده اي وفي رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم معبدا
وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فرقا فمسح ظهرها **وفي رواية** فمسح بيده
ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى اي وقال اللهم بارك لنا في شاتنا فدرت واجترت وتفاجت اي فتحت
ما بين رجليها للحلب ثم دعى باناء يربض الرهط اي يرويهم بحيث يثقل عليهم الري فيربضون وهو
اي الرهط من الثلاثة للعشرة **وقيل** من التسعة الى الاربعين فحلب فيها ثجا اي بقوة لكثرة اللبن
ومن ثم قال حتى علاه البهاء اي وفي رواية حتى علاها الثمال بضم المثلثة اي الرغوة **وفي رواية**
فسقاها فشربت حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا عللا بعد نهل اي مرة ثانية بعد الاولى اي ثم
شرب صلى الله عليه وسلم فكان اخرهم شربا وقال ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه ثانيا عادوه اي
تركه عندها وارتحل والى ذلك اشار الامام السبكي بقوله في تائيته

مسحت على شاة لدى ام معبد ٭ فالقاها الدر حلوبة

والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة

درت الشاة حين مرت عليها ٭ فلها ثروة بها ونماء

اي ارسلت الشاة لبنها حين مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك
الراحلة كثرة لبن وزيادة **وعن ام معبد** ان هذه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه الى سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة اي
وكانت تلك السنة اجدبت الارض اجدابا شديدا حتى جعلت الوحوش تاوي الى الانس ويذبح الرجل
الشاة فيعافها اي لخبث لحمها وكانت الريح اذا هبت القت ترابا كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة
وعند ذلك الاعراب لا يذوق لبنا ولا سمنا ولا لحما حتى يحيى الناس اي يجي اليهم الحيا وهو المطر وقال
كيف لا يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم وهذا السياق يدل على ان الذي حلبه صلى الله
عليه وسلم عند ام معبد شاة واحدة وفي تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس بن اسحق انه دعى ببعض
غنمها فمسح ضرعها بيده ودعى الله وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا ام معبد فقالت اشرب فانت

فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعى بحايل اخرى ففعل بها مثل ذلك فشرب به ثم دعى بحايل اخرى
ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ثم دعا بحايل اخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة **وطلبت**
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا ام معبد فسالوا عنه ووصفوه لها فقالت ما ادري
ما تقولون قد ضافني حالب الحايل قالوا ذلك الذي نريده **وعند** قول عمر ذلك قال كعب
لعمر يا امير المومنين ان بني اسرايل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر
هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني هاشم يعني العباس فمشى اليه عمر وشكى اليه ما فيه الناس
فصعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه فاسقنا الغيث ولا
تجعلنا من القانطين ثم قال عمر للعباس يا ابا الفضل قم فادع فقام وحمد الله واثنى عليه ودعا
بدعا منه اللهم اشفعنا في انفسنا واهلينا اللهم انا نشكو اليك جوع كل جايع اللهم انا لا نرجو الا
اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك فسقوا قبل ان يصلوا الى منازلهم وخاضوا في الما واخصبت
الارض وعاش الناس فقال عمر رضي الله تعالى عنه هذا والله الوسيلة الى الله وصار الناس يتمسحون
بالعباس ويقولون هنيالك بساقي الحرمين **وذكر** السهيلي ان جماعة كانت مقبلة الى المدينة
في ذلك اليوم فسمعوا صايحا يصيح في السما اتاك الغوث ابا حفص اتاك الغوث ابا حفص
هذا وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق عن تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقا عام الرمادة
سنة عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضي الله تعالى عنه لاستسقين غدا بمن يسقيني الله
به فلما اصبح غدا للعباس فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي
الله بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا
وطيبهم ثم خرج وعلي امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف
ظهره **وقال** يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف وحمد الله واثنى عليه وقال اللهم
انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا
اللهم كما تفضلت علينا في اوله فتفضل علينا في اخره قوله ولم تؤامرنا اي ولم تشاورنا ماخوذ
من المؤامرة وهي المشاورة **قال جابر** فما برحنا حتى سحت السما علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا
الا خوضا فقال العباس انا ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات فسبق
هذا الكلام فلينظر الجمع قال ابن عباس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله
ويقدمونه ويشاورونه وياخذون برايه وكان لا يمر عمر وعثمان وهما راكبان الا ترجلا حتى يجوز
العباس وربما مشيا معه الى بيته اجلالا له لانه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس فانه عمي
وصنو ابي وفي رواية فانه بقية ابائي **قالت** ام معبد ثم وصف تلك الشاة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا
اي بكرة وعشية وما في الارض قليل ولا كثير اي مما يتعاطى الدواب الكلو ولما جا زوجها ابو معبد **قال
السهيلي** لا يعرف اسمه وقيل اسمه اكثم بالثا المثلثة كما تقدم وقيل خنيس وقيل عبد الله جا عند
المسا يسوق اعنزا عجافا فراى اللبن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عجب وقال يا ام معبد ما
هذا اللبن ولا حلوب في البيت اي والشاة اي عازب لم يطرقها فحل لكن رايته في النور فسر العازب
بالبعيدة المرعى التي لا تاوي الى المنزل في الليل **وفي** الصحاح العازب الكلا البعيد الذي لم يوكل
ولم يوطا قالت مر بنا رجل مبارك قال صفيه قالت رايت رجلا ظاهر الوضاة منبلج الوجه

اي مشرقه في اشفاره اي في اجفان عينيه اي شعرها النابت بها وطف اي طول وفي عينيه دعج اي
شدة سواد في شدة بياض اي وهذا هو الحور اي ومن ثم فسر بعضهم الدعج بشدة سواد **وفيه** انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن ببياض عينيه شديد البياض بل كان اشكل العينين والشكلة حمرة في بياض العين
وهو دليل الشهامة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة كما تقدم وفي صوته صحل اي عدم جهر
الموحدة اي ليس حاد الصوت غصن بين الغصنين لا تشناه من طول اي لا تبغضه لفرط طوله ولا تقتحمه
من قصر اي تحتقره من قصره لم تعبه ثجلة اي عظم البطن وكبرها ولم تزر به صعلة اي صغر الراس كان عنقه
ابريق فضة اي وكان ابريق السيف لشديد البريق اذا نطق فعليه البها واذا صمت فعليه الوقار
له كلام كخرزات النظم ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتدروا
واذا نهى انتهوا عند نهيه **قال** وفي لفظ انها قالت رايت رجلا ظاهر الوضاة ابلج الوجه
اي مشرقه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيما قسيما اي حسنا في عينيه دعج وفي اشفاره
وطف وفي صوته صحل او قالت صهل احول اكحل اي في اجفان عينيه سواد خلقة وفي عنقه سطع
اي نور وفي لحيته كثاثة اي لا طويلة ولا دقيقة ازج اي رقيق طرف الحاجب اقرن اي مقرون الحاجبين
شديد سواد الشعر اذا صمت فعليه الوقار وان تكلم سما به البها ارتفع على جلسايه وعلاه البها اجمل
الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظم يتحدرن ربعة لا تشناه تبغضه من طول اي من فرط طوله ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه
الى غيره احتقارا له غصنا بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به ان
قال انصتوا لقوله وان امر ابتدروا الى امره محفود محشود اي مخدوم محشود له حشم وجماعة لا عابس ولا مفند
اي يكثر اللوم انتهى قال هذا والله صفة صاحب قريش ولو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل
اي وفي الامتاع ويقال انها اي ام معبد ذبحت لهم شاة وطبخها فاكلوا منها ووضعت لهم في سفرتهم منها
ما وسعته تلك السفرة وبقي عندها اكثر لحمها **وفي الخصايص الكبرى** انه صلى الله عليه وسلم بايعها
اي اسلمت اخبر انه يرجع اليها وفي كلام ابن الجوزي ان ام معبد هاجرت واسلمت وكذا زوجها
هاجر واسلم **اقول** في شرح السنة للبغوي وهاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش
ابن الاشعر استشهد يوم الفتح وكان اهلها يورخون بيوم نزول الرجل المبارك ويقال ان زوجها
خرج في اثرهم فادركهم وبايعه صلى الله عليه وسلم ورجع **وفي الاجوبة** المسكتة لابن عون قيل
لام معبد ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه به من سائر صفات من وصفه اي
من الرجال فقالت اما علمتم ان نظر المراة الى الرجل اشفى من نظر الرجل الى الرجل **وفي ربيع الابرار**
للزمخشري عن هند بنت الجون انه صلى الله عليه وسلم لما كان بخيمة خالتها ام معبد قام من رقدته
فدعا بما فغسل يديه ثم تمضمض ومج ذلك في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت وهي اعظم دوحة
اي شجرة ذات فروع كثيرة وجات بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما اكل
منها جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا بري ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا درت فكنا
نسميها المباركة فاصبحنا في يوم من الايام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا لذلك فما راعنا
الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والعجب كيف لم تشتهر امر هذه الشجرة كما اشتهر امر الشاة وعن
ام معبد انها قالت مر على خيمتي غلام سهيل بن عمرو ومعه قربتان فقلت ما هذا قال ان النبي صلى الله

عليه وسلم كتب الى مولاي يستهديه ماء زمزم فانا العجل السير كي لا ينشف الترب اي فانه صلى الله عليه وسلم
كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن او نهارا فلا تمسين حتى تبعث الي من ماء زمزم فجاء بقربتين
ملاهما من ماء زمزم وبعث بهما على بعير سوى ما ازهر ولا زال كفار قريش بمكة لا يعلمون اين توجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى سمعوا هاتفا يذكرهما ويذكر ام معبد في ابيات منها

• جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين قالا خيمتي ام معبد •
• هما نزلا بالبر ثم ترحلا • فافلح من امسى رفيق محمد •

فعلموا توجهه ليثرب اي وفي طريق اليمن محل يقال له الدهيم وبه ام معبد قال بعضهم وليست
ام معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ويجوز ان يكون الخبر الذي
وصل اليهم في اليوم الثاني من خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار هو قول هذا الهاتف او غيره
من شخص رائم والى قول الهاتف اشار صاحب الهمزية بقوله

• وتغنت بمدحه الجن حتى • اطرب الانس منه ذاك الغناء •

اي واطربت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغناء الذي تولع به النفس حتى
اطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه واما قول بعضهم انهم علموا ذلك من هاتف هتف بقوله

• ان يسلم السعدان يصبح محمد • من الامر لا يخشى خلاف المخالف •

فقالوا السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم فلما كانت القابلة سمعوا ذلك
الهاتف يقول • فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا • ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف •
فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عبادة ففيه نظر لان السعدين
المذكورين كانا اسلما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان اقول يجوز ان يكون ان
هنا بمعنى اذ اي صيرورته صلى الله عليه وسلم امنا لا يخشى خلاف المخالف لاجل اسلام السعدين
او المراد دوامهما على الاسلام على انه ذكر في الاصل ان انشاد هذين البيتين وسماع اهل مكة له
كان قبل اسلام سعد بن معاذ وذكر بعضهم ان المسعودين من الانصار سبعة اربعة من
الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن
عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ابو عبادة والله اعلم قال وتقديم قصة سراقة على
قصة ام معبد هو ما في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقايع وقضية الترتيب ذكره قصة ام معبد
قبل قصة سراقة لانه الصحيح الذي صرح به جماعة انتهى اقول ويتايد لذلك ما تقدم
من ان كفار قريش لم يعلموا انه توجه صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا الهاتف يذكر ام معبد وعن اسماء
بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم
ابو جهل فوقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك قلت والله لا ادري فرفع ابو جهل يده فلطم
خدي لطمة خرم منها قرطي اي وفي لفظ طرح منها قرطي والقرط ما يعلق في شحمة الاذن قالت ثم انصرفوا
فمضى ثلاث ليال ولم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل من الجن من اسفل مكة
يغني بابيات وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج باعلا مكة جزى الله رب الناس الابيات
كذا في الاصل وفيه ان قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في خروجه للغار وقولها فمضى
ثلاث ليال ما ندري يقتضي ان المراد خروجه من الغار وتقدم انهم علموا بخروجه الى المدينة في اليوم الثاني

من خروجه من الغار وتقدموا انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاتف فليتامل وقد تبع الاصل في ذلك شيخه
الحافظ الدمياطي حيث قدم خبر سراقة على قصة ام معبد الا ان يقال الدمياطي لم يلتزم الترتيب فلا
يحسن تبعيته وهنا قصة اخرى فيها زيادة ونقص قيل هي قصة ام معبد وقيل غيرها واجتاز صلى
الله عليه وسلم بغنم فقال لراعيها لمن هذه فقال لرجل من اسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر
وقال سلمت ان شاء الله ثم قال للراعي ما اسمك قال مسعود فالتفت الى ابي بكر رضي الله تعالى
عنه وقال سعدت ان شاء الله وفي الامتاع ولقي بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله تعالى عنه
في ركب من قومه فدعاهم الى الاسلام فاسلموا اي والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد وفي
الشرف ان بريدة لما بلغه ما جعلته قريش لمن ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم طمع في ذلك فخرج
في سبعين من اهل بيته وفي لفظ وكانوا نحو ثمانين بيتا وحينئذ يراد ببيته قومه فلما راه
صلى الله عليه وسلم قال له من انت قال بريدة بن الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا ابا بكر برد امرنا وصلح قال ممن انت قال من اسلم من بني سهم قال النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا وخرج
سهمك يا ابا بكر اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يتفاءل ولا يتطير كما تقدم ثم قال بريدة للنبي صلى
الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة وكل من كان معه وصلوا خلفه صلى الله
عليه وسلم العشاء الاخرة ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل
عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه اي وقال له كما في الوفا تنزل علي يا نبي الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مامورة قال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم يعني
قومه طائعين غير مكرهين والله اعلم ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة اقول
ولعل خروجهم كان في ثلاثة ايام وهي المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة
التي كان بها في الغار والله اعلم فانقلبوا يوما بعد ان طال انتظارهم اي واحرقتهم الشمس واذا
رجل من اليهود صعد على اطم اي محل مرتفع من اطامهم اي من محالهم المرتفعة لامر ينظر اليه فبصر برسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين اي لانهم لقوا الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا
قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا بيضا كما في البخاري
وقيل ان الذي كساهما طلحة بن عبيد الله قال في النور ولعلهما اتياه معا او متعاقبين فكسواه
ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر ان هذا القيل الذي هو في السيرة ومال الدمياطي الى ترجيحه على عادته
في ترجيح ما في السير على ما في الصحيح لكنه ذكر ان ذلك كان شانه في ابتداء امره فلما تضلع من الاحاديث
الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير مما وافق عليه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة فلما
رآهم ذلك اليهودي يزول بهم السراب اي يرفعهم ويظهرهم اي والسراب ما يرى كالماء في وسط النهار
في زمن الحر فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرون
اي وفي رواية فلما كانوا من المدينة بعثا رجلا من اهل البادية الى ابي امامة واصحابه من الانصار
اي وهو مانع من وجود الاربن فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر
الحرة اي وفي لفظ فوافوه وهو مع ابي بكر في ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت بظهر الحرة فلا مخالفة ثم

قالوا لهما ادخلا آمنين مطمئنين وفي لفظ فاستقبله زهاء خمسمائة اي ما يزيد على خمسمائة من الانصار فقالوا اركبا آمنين مطاعين فتقدم بهم ذات اليمين حتى نزل بقبا في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول على كلثوم بن الهدم اي لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس قيل وكان يومئذ مشركا ثم اسلم وتوفي قبل بدر بيسير وقيل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة اي وعند نزوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم بغلام له يا نجيح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انجحت يا ابا بكر وكان يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت سعد بن خيثمة اي لانه كان عزبا لا اهل له هناك اي وكان منزله يسمى منزل العزاب والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا يقال اعزب وقيل هي لغة رديئة **اقول** وبذلك يجمع بين قول من قال نزل على كلثوم وقول من قال انه نزل على سعد بن خيثمة ثم رايت الحافظ الدمياطي اشار الى ذلك **ونزل علي بن ابي طالب** رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة على كلثوم ايضا بقبا بعد ان تاخر بمكة بعده صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال يودي الودائع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لامره له صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما توجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة قام علي بالابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليات تودى اليه امانته فلما نفد ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخوص اليه فابتاع ركايب وقدم ومعه الفواطم ومعه ام ايمن وولدها ايمن وجماعة من ضعفا المومنين **اقول** سياتي ما يخالف ذلك وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نزل في دار ابي ايوب بعث زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة واعطاهما خمسماية درهم وبعيرين يقدمان بفاطمة وام كلثوم بنته وسودة زوجته وام ايمن وولدها اسامة الا ان يقال يجوز ان يكون الكتاب الذي يكون فيه استدعا سيدنا علي للهجرة كان مع زيد وابي رافع وانهما صحباه ولا ينافي ذلك ما تقدم من انه تاخر بمكة بعده ثلاث ليال يودي الودايع لان تلك الليالي الثلاث كانت مدة تودية الودايع ومكث بعدها الى ان جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد نزوله بقبا على كلثوم فلا مخالفة لكن في السيرة الهشامية فنزل اي علي معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم وسوف ياتي الاعلام المؤذن بانه صلى الله عليه وسلم مكث في قبا بضع عشرة ليلة كما سياتي وحينئذ يخالف ما سبق من مجيئه مع زيد وابي رافع لما علمت انه صلى الله عليه وسلم انما ارسلهما بعد ان تحول من قبا الى المدينة وفي الامتاع لما قدم علي من مكة كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه فاعتنقه صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من علي من وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون هاجر ماشيا رغبة في عظيم الاجر **وفي السيرة الهشامية** ان اقامة علي بقبا كانت ليلة او ليلتين وان اي امراة مسلمة لا زوج لها يايتها انسان من جوف الليل يضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيا معه فتاخذه قال علي فسالتها فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف اني امراة لا احد لي فاذا امسى غدا على اوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا اي اجعليه للنار فكان علي يوثر ذلك لسهل بن حنيف والله اعلم **قال** ونزل ابو بكر رضي الله

تعالى

تعالى عنه على حبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بالسنح بضم السين المهملة فنون ساكنة فحاء مهملة **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما ولد نبيكم يوم الاثنين اي وحملت به امه يوم الاثنين وخرج من مكة الى الغار يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين **قال** الحاكم تواترت الاخبارات خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ودخول المدينة كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان يوم الاثنين ووضع الركن يوم الاثنين **ومن الغريب** ما حكاه بعضهم عن ابي الربيع المالكي وكان بمصر كان يوم الاثنين خاصة ان انام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل خرج من مكة اي الى الغار يوم الخميس وعليه يكون مكث في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وعليه يكون خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار صبيحة يوم الاحد **فني البخاري** اتاهما الدليل براحلتيهما صبح ثلاث وتقدم ان خروجهما الى الغار كان ليلا من بيت ابي بكر وقول ابي بكر سرنا ليلتنا كلها حتى قام قايم الظهيرة يقتضي انهما خرجا من الغار ليلا بل اول الليل لا ثم الناكيد يبعد ان يكون المراد بقية ليلتنا وتقدم عن البخاري انه اتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وحمل ذلك على ما قارب الصبح من الليل بعيد فليتامل هذا المحل وقيل دخلها اي المدينة ليلا كما في رواية مسلم **اي وقال الحافظ** ابن حجر ويجمع بان القدوم كان اخر الليل فدخلها نهارا **اقول** لعل مراد الحافظ ان الوصول كان ليلا الى قرب المدينة فاقاموا بذلك المحل الى ان اسفر النهار وساروا فما وصلوا الا وقت الظهيرة فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ ابن حجر انه شاذ والله اعلم وسوى المترو رائي المغلوب بحلوله في المدينة **فعن البرا** رضي الله تعالى عنه قال ما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن انس** ابن مالك رضي الله تعالى عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير اي الاسطحة عند قدومه ويقلن يقولون طلع البدر علينا الى اخره **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل النسا والصبيان والولايد يقلن

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعى لله داع
ايها المبعوث فينا	جيت بالامر المطاع

قال واستشكل بان ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل هي من جهة الشام لا يطاها القادم منه قال ابن القيم في الهدي في غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطاها القادم من مكة ونقل الحافظ ابن حجر عنه عكس ذلك والتبس في محله عن قبا انتهى **واجيب** بانه صلى الله عليه وسلم جا من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قبا انتهى **اي وفي كلام بعضهم** ما كان احد يدخل المدينة الا منها فان لم يعشر بها مات قبل ان يخرج لوباها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع فسميت به وقيل قيل لها ثنية الوداع لان الموضع يشيع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي ذلك المحل لذلك وقيل لان الصحابة ودعوا فيها النسا اللاتي استمتعوا بهن في خيبر عند رجوعهم من خيبر او وقع توديع من خرج الى غزاة تبوك فيها او لكونه صلى الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل على ان هذا المشعر قيل له عند

دخوله قبا وسياق بعضهم يقتضيه وسياق بعض اخر يقتضي انه كان عند دخوله قبا ومن هذا تعلم ان
المدينة تطلق ويراد بها ما يشمل قبا ومنه قولها وسرى المسرور الى القلوب فعن البرا الى اخره ويكون المراد
بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وتطلق ويراد بها ما قابل قبا وحينئذ تكون هي المرادة بقول
انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة الى اخره ولعل منه ما في بعض الروايات
المتقدمة دخل المدينة يوم الجمعة الذي حكم الحافظ ابن حجر بشذوذه كما تقدم **ولما جلس رسول**
الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر للناس اي وابو بكر شيخ اي شيبه ظاهر والنبي صلى الله عليه
وسلم شاب اي شعر لحيته اسود ومع كونه اسن من ابي بكر كما تقدم وقد قال انس لم يكن في الذين هاجروا
اشمط غير ابي بكر فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي فيعرف
بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه
فعرف الناس اي عرفه من جاء منهم بعد ذلك اي لا لعدم تاثير الشمس فيه لتظليل الغمامة كان قبل البعثة
ارهاصا كما تقدم **ومما يدل** على ان دخوله المدينة وخروجه من قبا كان يوم الجمعة قول بعضهم
ولبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف اي في قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم
الاربعا ويوم الخميس خرج يوم الجمعة وقيل لبث بضعة عشر ليلة وهو المنقول عن البخاري **وعن**
ابن عقبة اقام ثنتين وعشرين ليلة وفي الهدي اقام اربعة عشر يوما وهو ما في صحيح مسلم قليا مثل
واسس بقبا المسجد الذي اسس على التقوى اي الذي نزلت فيه الاية وصلى فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في الهدي ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن المسجد الذي اسس على
التقوى فقال مسجدكم هذا واشار لمسجد المدينة **وفي رواية** فاخذ حصا فضرب بها الارض وقال
مسجدكم هذا يعني مسجد المدينة لان كلا منهما موسس على التقوى هذا كلامه **ويوافقه** ما نقل عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يرى كل مسجد بني بالمدينة الشاملة لقبا اسس على التقوى اي لكن
الذي نزلت فيه الاية هو مسجد قبا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار
قال قيل وكان محل مسجد قبا مربدا اي محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن الهدم وهو اول مسجد بني في الاسلام
لعموم المسلمين فلا ينافي انه بني قبله غيره من المساجد لكن المخصوص الذي بناه كالمسجد الذي بناه الصديق
بفناء داره بمكة كما تقدم انتهى **اي وفي كلام** ابن الجوزي اول من بنى مسجدا في الاسلام عمار بن ياسر
وفي السيرة الهشامية عن الحكم بن عتيبة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قبا قال عمار بن
ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه
فجمع حجارة فبنى مسجد قبا اي فانه لما جمع الحجارة اسسه صلى الله عليه وسلم واستتم بنيانه عمار اي اول
من بنى مسجدا لعموم المسلمين **قال** وعن جابر رضي الله تعالى عنه لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم
النبي صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة انتهى ونعمر يحتمل ان يكون بالتخفيف
فيكون عطف نقيم الصلاة من عطف التفسير ويحتمل ان يكون بالتشديد فيكون بناء المساجد تعدد
في المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم **وفيه** ان الحافظ ابن حجر قال كان بين ابتداء هجرة الصحابة
وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهران ونصف شهر على التحرير كما تقدم اي ورواية جابر تدل على انه كان
بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به صلى الله عليه وسلم ومجيئهم الى المدينة وبين قدومه صلى الله عليه
وسلم المدينة سنتان وقد يقال ليس مراد جابر ان ابتداء المدة من قدوم الاثني عشر عليه بل مراده ان

ابتداها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على السنتين قليلا مثل وهو اي مسجد قبا
اول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اي امنين **وقيل** ان هذا المسجد الذي
بناه المهاجرون والانصار يصلون فيه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قبا صلى فيه ولم يحدث
فيه شيا ويخالفه ما تقدم عن السيرة الهشامية وما في الطبراني بسند رجاله ثقات عن الشموس بفتح
الشين المعجمة بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
ونزل واسس المسجد مسجد قبا فرايته ياخذ الحجر والصخرة حتى يهصره الحجر اي يتعبه فياتي الرجل
من اصحابه فيقول يا رسول الله بابي انت وامي تعطيني اكفك فيقول لا خذ مثله حتى اسسه **اي**
وجاء انه لما اراد بناءه قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة فخط القبلة
واخذ حجرا فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه
الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه جنب حجر عمر **قال بعضهم** كانه صلى الله
عليه وسلم اشار الى ترتيب الخلافة وسيجي في بنا مسجد المدينة نحوه ويحتاج للجمع بين هذه الروايات **وبعد**
تحوله الى المدينة كان ياتيه يوم السبت ماشيا وراكبا وقال من توضا واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا
فصلى فيه كان له اجر عمرة **اي وروى** الترمذي والحاكم وصححاه عن اسيد بن ظهير كذا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد قبا كعمرة وفي رواية من صلى في مسجد قبا يوم الاثنين والخميس انقلب
باجر عمرة **وكان** عمر رضي الله تعالى عنه ياتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو كان بطرف من الاطراف
وفي رواية في افق من الافاق لضربنا اليه اكباد الابل اي وصحح الحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الاختلاف الى قبا ماشيا وراكبا **وعن ابي سعيد** الخدري رضي
الله تعالى عنه عن ابيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الى قبا **وعن** ابن عمر
رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا فيصلي فيه ركعتين **وعنه** قال خرج مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا فقام يصلي فجاءته الانصار تسلم عليه فقلت لبلال كيف رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشير اليهم بيده وهو يصلي اي يجعل باطنها الى اسفل وظهرها
الى فوق **وقد وقعت** له صلى الله عليه وسلم الاشارة في الصلاة برد السلام لما قدمت عليه ابنته رضي
الله تعالى عنها من الحبشة وهو يصلي فسلمت فاومى اليها براسه **وفي الهدي** واما حديث من اشار
في الصلاة اشارة تفهم عنه فليعد صلاته فحديث باطل **وفي كلام** بعضهم قد ثبت في الاحاديث
الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم عليه احد وهو في الصلاة اشار باصبعه المباركة جواب
السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الا حديث مجهول وهو من اشار في صلاته اشارة مفهمة
فليعد صلاته وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة **ولما نزل** قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سالهم عن ذلك فقال لهم ما هذا الطهور الذي اثنى الله تعالى عليكم
فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغائط الا غسل فرجه فقال هو هذا **وفي لفظ** اتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قبا **اي وفي** الكشاف ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد
قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم
لمؤمنون وانا منهم فقال عليه الصلاة والسلام اتؤمنون بالقضا قالوا نعم قال اتصبرون على
البلا قالوا نعم قال اتشكرون على الرخا قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة

فجلس وقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغايط اي المعبر عنه بالطهور فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الما فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه رجال يحبون ان يتطهروا هذا الكلام وفي رواية فقال ان الله قد احسن عليكم الثنا في الطهور فما هذا الطهور الذي تتطهرون به فقالوا يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم فغسلنا كما غسلوا وفي لفظ كنا نستنجي بالما في الجاهلية فلما جاء الاسلام فلم ندعه قال فلا تدعوه قالوا الا غير ان احدنا اذا خرج الى الغايط احب ان يستنجي بالما وفي رواية يستنجي بالما من البول والغايط زاد في رواية ولا ننام الليل كله على الجنابة قال هو ذاك فعليكموه اي الزموه **وفي مسند البزار** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما سالهم قالوا انا نتبع الحجارة الما قال بعضهم في اسناده ضعف وبهذا وما تقدم من ذكر الحجارة يرد على الامام النووي حيث قال هكذا اي ذكر الحجر مع الما في خبر الانصار يقبا رواه الفقها في كتبهم وليس له اصل في كتب الحديث بل المذكور فيها انهم قالوا كنا نستنجي بالما وليس فيها مع الحجر اي ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فعله **وفي الخصايص الصغرى** انه مما اختص به في شرعه وامته الاستنجا بالجامد وبالجمع فيه بين الما والحجر ومن اهل قبا عويم بن ساعدة قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله والرجل من اهل الجنة عويم بن ساعدة اي لانه كان اول من استنجى بالما قيل اي ومن ثم جا تخصيصه **فقد روى** البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم بن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم به فقال يا نبي الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الحديث **وهذا السياق** ربما يقتضي ان الاستنجا بالما لم يكن معروفا في غير اهل قبا قبل نزول هذه الاية وفي كلام بعضهم اول من استنجى ابراهيم الخليل وكره بعض الصحابة الاستنجا بالما وهو حذيفة لعله يكون في الاستنجا بالما عدول عن الرخصة **ونقل عن عمر** انه كان لا يستنجي بالما ولعله لما ذكرنا وكذا نقل عن ابن الزبير ما كنا نفعله وعن الامام احمد انه لم يصح حديث في الاستنجا بالما وبالغ مغلطاي في رده **وعن سيدنا مالك** انكاره ان النبي صلى الله عليه وسلم استنجى بالما ولعل المراد انكار صحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فليتامل وذكر الاحجار في اخبار يرد به ظاهر ما ذكر ايمتنا في الامر ان سنة الجمع بين الحجر والما تتوقف على كون الاستنجا بالحجر كافيا لو اقتصر عليه وبقية الاستنجا اي بالحجر كاف ولو اتى بداية الاستنجا الكافي برجله ثم غسل بالما لانه لحب اي وانما قلنا ظاهره لامكان رجوع الضمير للاستنجا لا بقيد كونه كافيا **والذي عليه متاخرو اصحابنا** ان سنة الجمع يكتفي فيها بازالة العين ولو بحجر واحد وقد يقال هذا المحبوب وما ذكره الامام احب ولا يخفى ان حديث الانصار يقتضي اختصاص سن الجمع بين الحجر والما بالغايط وبه قال القفال في كتابه محاسن الشريعة والمفهوم من نص الامام ان مثل الغايط البول **ثم بعد اقامته صلى الله عليه وسلم** المدة المذكورة بقبا ركب راحلته الجدعا وقيل القصوى وقيل العضبا اي قاصد المدينة والجدعا بالدال المهملة المقطوعة الانف ومقطوعة الاذن كلها والقصوى المقطوع طرف اذنها والعضبا المشقوقة الاذن **قال** بعضهم وهذه الالقاب فلم يكن بها اي بتلك النوق شي من ذلك وسياتي عن الاصل ان هذه الالقاب لناقة واحدة **ولما ركب** صلى الله عليه وسلم وخرج من قبا وسار رسا والناس معه ما بين ماش وراكب اي ولا زال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة

في لفظ قالوا كنا نتوضى للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع ذلك غيره صح

شحا

شحا اي حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له حتى دخل المدينة **قال** وصار الخدم والصبيان يقولون الله اكبر جا رسول الله صلى الله عليه وسلم جا محمد ولعبت الحبشة بحرابها فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قالت بنو عمرو بن عوف له يا رسول الله اخرجت ملالا لنا ام تريد دارا خيرا من دارنا **قال** اني امرت بقرية تاكل القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد اهلها اي ان اهلها تفتح القرى فيا كلون اموال اهل تلك القرى ويسبون ذراريهم فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم اي ومن اسما تلك القرية المدينة **وروى الشيخان** امرت بقرية تاكل القرى يثرب وهي المدينة فالمدينة علم بالغلبة على تلك القرية كالنجم للثريا اذا اطلق فهي المرادة واذا اريد غيرها قيدوا والنسبة اليها مدني ولغيرها من المدن مديني للفرق بينهما ويثرب اسم محل فيها سميت كلها به ولعل ذلك المحل سمي بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح عليه الصلاة والسلام **وفي الحديث** المدينة تنفي الناس اي شرارهم كما ينفي الكير خبث الحديد **ففي بعض الروايات** لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قيل وذلك يكون في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل ذلك يكون في زمن الدجال فقد جاء ان الدجال يرجف باهلها فلا يبقى منافق ولا كافر الا خرج اليه وفي رواية ينزل الدجال السبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله منها كل منافق وكافر وبهذا استدل من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاما في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار الصحابة منهم علي وطلحة والزبير وابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود **وفي كلام ابن الجوزي** ان عبد الله بن مسعود مات بالمدينة **وقد** قال صلى الله عليه وسلم اي ارض مات بها رجل من اصحابي كان قايدهم ونورهم يوم القيامة **وفي رواية** فهو شفيع لاهل تلك الارض واما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اي خير لهم من بلاد الرخا الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف الله من هو خير منه اي من خرج منها رغبة عنها الى غيرها من بلاد الرخا والسعة فلا دليل في ذلك على انها افضل من مكة **ومن اسمايها** اكالة البلدان ومن اسمايها البارة بتشديد الرا وتسمى الفاضحة لان من اضمر فيها شيا اظهر الله ما اضمره وافتضح به اي فالمراد اضمر شيا من السو **وقد قال صلى الله عليه وسلم** من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله تعالى هي طابة كررها هي طابة هي طابة قال ذلك ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله فليستغفر الله فليستغفر الله هي طيبة كررها هي طيبة هي طيبة هي طايب ككتاب قيل وانما سميت طيبة لطيب رايحة من مكث بها وتزيد روايح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم اي لان ترابها يشفي الجذام وتسميتها بيثرب في القران انما هو حكاية لقول المنافقين اي بعد نهيهم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا اراها الا يثرب اي ونحو ذلك من كل ما وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك انتهى اي وجا ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها ويارز بكسر الرا اي ينضم ويجتمع بعضه الى بعض **وفي رواية** ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا ويارز كما تارز الحية الى جحرها وانما كرهت تسميتها يثرب لان يثرب ماخوذ من التثريب وهو المواخذة بالذنب ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم او من الثرب بالتحريك وهو الفساد وعن القاسم بن محمد

قال بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما وقيل احد عشر من جملتها سكينة اي ومن جملتها الجابرة
والعذراء والمرحومة وفي كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار
السنة ودار السلامة ودار الفتح **قال الامام** النووي لا يعرف في البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة
ومما يدل على ان خروجه صلى الله عليه وسلم من قبا متوجها الى المدينة كان يوم الجمعة قول بعضهم وعند
مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي
في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم مائة اي وصلاها بعد ذلك في المدينة وكان نوابه صلى الله
عليه وسلم اربعين **فعن ابن مسعود** رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا
اربعين رجلا اي ولم يحفظ انه صلاها مع النقص عن هذا العدد ومن حينئذ صلى الجمعة في ذلك
المسجد سمي هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو على يمين السالك نحو قبا فكانت اول جمعة صلاها
بالمدينة اي وخطب لها وهي اول خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم في الاسلام اي ومن خطبته
صلى الله عليه وسلم تلك فمن استطاع منكم ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد
فبكلمة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته
وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **ونقل القرطبي** هذه الخطبة في تفسيره واوردها
جميعها في المواهب وليس فيها هذا اللفظ **اقول** هذا واضح ان كان صلى الله عليه وسلم اقام
في قبا الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس كما تقدم واما على انه اقام بضع عشرة ليلة او اكثر
من ذلك كما تقدم فبعيد انه لم يصل الجمعة في قبا تلك المدة **ثم رايت** في كلام بعضهم انه كان يصلي
الجمعة في مسجد قبا في اقامته هناك اي ويبعد انه صلاها من غير خطبة **وفي الجامع الصغير**
ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيمة
من تركها من غير عذر مع امام عادل او امام جائر فلا جمع الله شمله ولا بورك له في امره الا ولا صلاة
له ولا حج له الا ولا بركة له ولا صدقة له فان كان صلى الله عليه وسلم قال ذلك في هذه الخطبة التي
خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضى ذلك انها لم تكن واجبة قبل ذلك وهو خلاف قول
فقهائنا انها وجبت بمكة ولم تقم لعدم قدرتهم على اظهارها بمكة لان اظهارها اقوى من اظهار
جماعة الصلوات الخمس **وفي الاتقان** مما تاخر حكمه عن نزوله اية الجمعة فانها مدنية
والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما اخرجه ابن ماجة
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به
الى الجمعة فسمع النداء يستغفر لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه ارايت صلاتك على
اسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال اي بني كان اول من صلى بنا الجمعة قبل
ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة هذا الكلام وليتامل ما وجه الرد من هذا وجاء
صلاة الجمعة في المدينة كالف صلاة فيما سواها كذا في الوفا عن نافع عن ابن عمر **واول قرية**
صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبحرين وهل كانت الخطبة قبل الصلاة او
بعدها في الدر انه صلى الله عليه وسلم كان وهو بالمدينة يخطب الجمعة بعد ان يصلي مثل العيدين فبينما
هو يخطب يوم جمعة قائما اذ قدمت عير دحية الكلبي وكان اذا قدم يخرج اهله للقائه بالطبل
واللهو فخرج الناس للشراء من طعام تلك العير وللتفرج علينا وقيل للتفرج على دحية فقد قيل

كان اذا قدم دحية المدينة لم تبق معصورة الا خرجت لتنظر اليه لفرط جماله ولا مانع ان يكون ذلك
لاجتماع الامرين فانفض الناس ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والجلال المحلي
في تكملة التفسير اسقط لفظ نحو اي والانفضاض نحو ما عدا هو لا يحتمل ان يكون في حال الخطبة
قبل تمام الاركان ويحتمل ان يكون بعد ذلك وعلى الاول يجوز ان يكون رجع ممن انفض ما يكمل به
العدد اربعون قبل طول الفصل وقد اعاد صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعوه من اركان الخطبة عند
انفضاضهم فلا يخالف ما ذهب اليه امامنا رضي الله تعالى عنه من وجوب سماع اربعين لاركان
الخطبة **قال مقاتل** بلغني انهم فعلوا ذلك اي الانفضاض عند الخطبة ثلاث مرات فانزل
الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا الاية ثم صار صلى الله عليه وسلم يخطب قبل ان يصلي اي ليحافظ
الناس على عدم الانفضاض لاجل الصلاة وعليه انعقد الاجماع فلا نظر لمخالفة الحسن البصري
وحينئذ يكون قول بعض فقهائنا استدلالا على وجوب تاخر صلاة الجمعة عن الخطبتين ثبتت
صلاته بعد خطبتين اي استقر ثبوت ذلك **وعن الزهري** بلغنا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب اي في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو آت قريب لا بعد لما هو آت لا يعجل
الله لعجلة احد ولا يخف لامر من الناس يريد الناس امرا ويريد الله امرا ما شا الله كان لا ما شا الناس
وما شا الله كان ولو كره الناس لا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شي الا باذن
الله والله اعلم **ثم ركب** صلى الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة اي وارخى
زمامها ولم يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا فسالته بنو سالم منهم عتبان بكسر العين المهملة ابن مالك
ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد
والعزة والمنعة وفي لفظ في الثروة وفي لفظ انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اي السلاح
ونحن اصحاب الحدائق والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البحيرة خائفا فيلجا
الينا فنقول له قوقل حيث شئت **اي وفي رواية**
فقال خلوا سبيلها يعني ناقته دعوها فانها مامورة
انها مامورة خلوا سبيلها وهو يبتسم ويقول بارك الله عليكم فانطلقت حتى وردت دار بني
بياضة اي محلتهم اي والمراد القبيلة فسالته بنو بياضة اي ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو بمثل
ما تقدم واجابهم بانها مامورة خلوا سبيلها فانطلقت حتى وردت دار بني ساعدة بمثل ذلك
واجابهم بخلوا سبيلها فانها مامورة فانطلقت حتى مرت بدار عدي بن النجار وهم اخواله صلى الله
عليه وسلم اي اخوال جده عبد المطلب كما تقدم اي باد ايله وهم فسالته دار بني عدي بن النجار اي اولئك
الطائفة منهم بمثل ما تقدم **اي وفي رواية** انهم قالوا له نحن اخوالك هلم الى العدد والمنعة
والعزة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله اي وزاد في رواية لا تجاوزنا ليس احد
من قومنا اولى بك منا لقرابتنا واجابهم بانها مامورة فانطلقت حتى بركت في كل محل من علات
بني النجار وذلك في محل المسجد اي محل بابه او في محل المنبر الآن ذلك عند دار بني مالك بن النجار وعند
باب ابي ايوب الانصاري اي واسمه خالد بن زيد الانصاري الخزرجي شهد العقبة وسائر المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن ابي طالب من خاصته شهد معه الجمل وصفين والنهروان غزى
ايام معاوية سنة خمسين وقيل احدى وخمسين فتوفي عند مدينة قسطنطينية فدفن هناك
وامر يزيد بالخيل فجعلت تقبل وتدبر على قبره حتى عفى اثر القبر اي خوفا ان ينبشه الكفار فكان

المشركون اذا ارتحلوا كشفوا عن قبره فيطرحوا فلم ينزل عنها صلى الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت غير
بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مبركها فبركت
فيه وتحلحلت اي بالجيم تضعضعت ووضعت جرانها اي باطن عنقها من المذبح اي المنحر وارزمت
اي صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال رب انزلني منزلا مباركا وانت
خير المنزلين اي قال ذلك اربع مرات واخذه الذي كان يأخذه عند الوحي اي وسري عنه وقال
هذا ان شاء الله تعالى يكون المنزل اي وامر ان يحط رحله وفي لفظ ان ابا ايوب قال له ائذن لي
ان انقل رحلك فاذن له واحتمل ابو ايوب رحله فوضعه في بيته اي وجاء اسعد بن زرارة فاخذ
بزمام راحلته فكانت عنده اي وذكر بعضهم ان ابا ايوب لما نقل رحله اناخ الناقة في منزله
وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اسعد اخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده اي وعنه
اي ايوب لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار ايهم يأويه فقرعهم الحديث
وقد يقال مراده بالانصار اهل تلك المحلة التي بركت فيها الناقة وذكر السهيلي انها لما القت
جرانها في دار بني النجار اي في محل من محلاتها جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر اي وكان من
صالحي المسلمين ينخسها رجاء ان تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال
خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار
خير ولما بلغ ذلك سعد بن عبادة وجد في نفسه وقال خلفنا فكنا آخر الاربع اسرجوا لي حماري
آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن اخيه سهل فقال اتذهب لترد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم او ليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع فقال
الله ورسوله اعلم وامر بحماره فحل عنه وفي رواية قال له اجلس الا ترضى ان سمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الاربع الدور التي سمى فمن ترك فلم يسم اكثر ممن سمى فانتهى سعد بن عبادة عن
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت جويريات من بني النجار بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار

فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتحببنني وفي رواية اتحبونني فقلن نعم يا رسول
الله فقال الله يعلم ان قلبي يحبكن وفي رواية والله احبكم وفي رواية وانا والله احبكم وانا والله احبكم
وانا والله احبكم قال ذلك ثلاثا وهذا دليل لسماع الغناء على الدف من المرأة لغير العرس ويدل
لذلك ايضا ما جاء مرفوعا عن ابن عباس ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا اسماطين وجاءت
جارية يقال لها سيرين معها مزهر تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول

هل علي ويحكم * ان لهوت من حرج

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالى وما روي عن عائشة رضي الله
تعالى عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جوار الانصار يغنيان وفي رواية
يضربان بدفين فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه الشريف ودخل ابو بكر رضي
الله تعالى عنه فانتهرني فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما وفي رواية قال ابو
بكر امزمور وفي لفظ امزمارة الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك مرتين
وانتهرني وكان صلى الله عليه وسلم متغشيا بثوبه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه

الشريف فقال دعهما يا ابا بكر فانهما ايام عيد اي لان تلك كانت ايام منى وقيل كان يوم عيد الفطر
وقيل الاضحى ولا مانع من تعدد الواقعة اقول في البخاري عن الربيع بنت معوذ ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخل علينا غداة بني علي وعندنا جويريات يضربن بالدف يندبن من قتل
من آبائهن يوم بدر حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي
هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في مغازيه
فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما
ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربي فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي
تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها وقعدت عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
ليفرق منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب ودخل ابو بكر وهي تضرب فلما دخلت انت القت
الدف اي واذا كان الشيطان يخاف منه فما بالك بامرأة ضعيفة العقل ولا ينافي هذا اي سماعه
صلى الله عليه وسلم الغناء من المرأة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظه الله به صلى الله
عليه وسلم في صغره من امر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلافه هنا وتسمية ابي بكر رضي
الله تعالى عنه الدف مزمارا لانه كان يعتقد حرمة ذلك فشبهه بالمزمار المحرم سماعه قال
بعضهم واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواذب الى المحبة معدود وموصوف
وقال بعض اخوان من اكبر مصائد النفوس اي والرجوع بها الى الله تعالى وقد شوهد
تاثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج
غليظ الطبع وعن ابي بشر ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله تعالى عنه مرا بالحبشة
وهم يلعبون ويرقصون ويقولون

يا ايها الضيف المعرج طارقا * لولا مررت بآل عبد الدار
لولا مررت بهم تريد قراهم * منعوك من جهد ومن اقتار

اي فلم ينكر عليهم وبه استدل ائمتنا على جواز الرقص حيث خلا عن التكسر فقد صحت الاخبار وتواترت
الآثار بانشاد الاشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالاصوات الطيبة مع الدف وبغيره وبذلك
استدل ائمتنا على جواز الضرب بالدف ولو فيه جلاجل لما هو سبب لاظهار السرور وعلى جواز انشاد
الشعر واستماعه حيث خلا عن هجو لغير نحو فاسق متجاهر بفسقه وخلا عن تشبب بمعين من امرأة
او غلام والخلاف انما هو في سماع الملاهي كالاوتار والمزامير وخوف الفتنة من سماع صوت المرأة
او الامرد الجميل ونقل عن الجنيد رضي الله تعالى عنه انه قال الناس في السماع اي سماع
الآلات على ثلاثة اضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول
مجاهداتهم والعارفون وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر نحوه ابو طالب المكي وصححه السهروردي
في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت النفوس حتى غير العاقلة على الاصغاء الى ما يحسن من
سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته لكن يشكل
على ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة عن صفوان بن امية وهو من المؤلفة قال كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي
فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وسلم لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت

اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من
حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا الان يفاد هذا النهي ان صح محمول
على من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكروه تنزيها **وقوله** صلى الله عليه وسلم اخترت ما حرم الله
عليك الى اخره للمبالغة في التنفير عن ذلك **ونزل** صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب وقال
المرء مع رحله اي بعد ان قال اي بيوت اهلنا يعني اهل تلك المحلة من بني النجار اقرب فقال
ابو ايوب داري هذا وقد حططنا رحلك فيها فذهبت تلك الكلمة اي التي هي المرء مع رحله مثلا
وقال له اذهب فهيئ لنا مقيلا فذهب فهيأ ذلك ثم جا فقال يا نبي الله قد هيأت مقيلا فقم
على بركة الله تعالى ونزل معه زيد بن حارثة **اقول** وفي رواية فتنازع القوم ايهم ينزل
عليه اي كل يحرص على ان يكون داره له منزلا اي مقاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل
الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث امر وحينئذ يكون
قوله صلى الله عليه وسلم انزل الليلة اي غداة تلك الليلة ولا يخالف هذا ما قبله من قول بني النجار
هلم الينا وقوله لهم انها مامورة لجواز ان يكون امر بالنزول عليهم واعلم ان خصوص البقعة
والمحلة من محلات بني النجار التي ينزل بها من دارهم ما تبرك به الناقة **وفيه** انه يبعد مع ذلك اي
مع قوله المذكور اي انه ينزل على بني النجار سوال غير بني النجار في النزول عنده الا ان يقال لعل
القايلين له في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور او جوزوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا له
في ذلك راي **وقد** اشار الى تركه على بني النجار الامام السبكي في تائيته بقوله

نزلت على قوم بابن طائر	لانك ميمون النسا والنقيبة
فيا لبني النجار من شرف به	يجرون اذيال المعالي الشريفة

وهذا السياق يدل على ان تنازع القوم وقوله لهم المذكور كان في اخر ليلة وهو في قبا وهو يرد
قول بعضهم يشبه ان يكون ذلك في اول قدومه من مكة قبل نزوله قبا لا في قدومه باطن المدينة
فالمراد باهل المدينة اهل قبا ويرد قول سبط ابن الجوزي لعله نزل على بني النجار ليلة اي تلك
الليلة ثم ارتحل الى بني عمرو بن عوف اي في قبا **هذا وفي رواية** عن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف
فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل الى ملا من بني النجار فجاوا متقلدين بسيوفهم **قال** انس
فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر رديفه وملا من بني النجار حوله
حتى اناخ بفنا ابي ايوب وهذه الرواية وقع فيها اختصار كبير ويقال انه عرج على عبد الله
ابن ابي بن سلول وكان جالسا محتبيا واراد النزول عليه فقال اذهب الى الذين دعوك فانزل
عليهم فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج
تريد ان تملكه وقد وقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو اتيت عبد
الله بن ابي بن سلول اي ستالفه ليكون ذلك سببا لاسلام من تخلف من قومه ولنزول ما عنده
من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه فلما اتاه
النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله
لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من الانصار من قومه

فشتمه

فشتمه فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزل وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في البخاري **وفيه** ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على
ابي بن سلول في جماعة فقال ابي لقد غشا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله
تعالى عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه براسه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ولكن بر اباك وكان ابن ابي جميل الصورة ممتلا الجسم فصيح اللسان وفيه المعنى بقوله تعالى
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية ولكونه متبوعا جي فيه بصيغة الجمع **وعن الزهري** اخبرني
عروة بن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على اكاف واردف اسامة وراه يعود
سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك
قبل ان يسلم عبد الله بن ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي
المسلمين عبد الله بن رواحة فثار غبار من مشي الحمار فخمر ابن ابي انفه بردايه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزل ودعاهم الى الله وقرا عليهم القران فقال ابن ابي ايها المرء انه
لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا توذينا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاك فاقصص عليه فقال
عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود
حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يعني ابن ابي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول الله
اعف عنه واصفح فوالله الذي انزل عليك الكتاب لقد جا الله بالحق الذي انزل عليك ولقد اصطلح
اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرق بذلك
الذي فعل به ما رايت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم **ومكث صلى الله
عليه وسلم** ببيت ابي ايوب الى ان تم بنا المسجد وبعض مساكنه وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع
الاول الى شهر صفر من السنة القابلة اي وذلك اثنى عشر شهرا وقيل مكث ببيت ابي ايوب سبعة
اشهر **قال** ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون
اي غالبهم لخذاما بالحق فتنافس فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسهمان فما نزل
احد من المهاجرين على احد من الانصار الا بقرعة بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار واموالهم
انتهى **وكان موضع محل مسجده صلى الله عليه وسلم** مسجدا لابي امامة اسعد بن زرارة وكان
ابو امامة يجمع فيه بمن يليه بناه في بعض مربد للتمر لسهل وسهيل اي يجفف فيه التمر ويرادف المربد الجرين
والمسطح والبيدر وهو ما يبسط فيه الزرع او التمر للتجفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ذلك
المسجد **قال** نعم ام زيد بن ثابت انها قالت رايت اسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل قالت فكاني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك فوق الحافظ المسجد وبناه اي مع ادخال
بقية ذلك المربد فهو مسجده وحينئذ لا يخالف ذلك قول الحافظ الدمياطي عن الزهري قال بركت
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
يصلي فيه رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مربدا لسهل وسهيل وكان جدارا مجددا

ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان اسعد بن زرارة بناه وكان يصلي باصحابه ويجمع بهم
فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم **اي ولما قدم** المدينة صار يصلي فيه **وفي الامتاع**
كان اسعد بن زرارة بنى فيه جدارا اتجاه بيت المقدس وكان يصلي اليه بمن اسلم قبل قدوم مصعب بن عمير
ثم صلى بهم اليه مصعب هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمناه في قدوم مصعب المدينة لكن في البخاري انه صلى
الله عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم قبل ان يبنى المسجد اي ولعله اتفق له ذلك في بعض الاوقات لانه
صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث ادركته الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سال اسعد بن زرارة
ان يبيعه تلك البقعة التي كان من جملتها ذلك المسجد ليجعلها مسجدا فانها كانت في يده ليتيمين
في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا في حجر معاذ بن عفرا قال في الاصل وهو الاشهر **وفي المواهب**
ان الاول هو المرجح واليتيمان المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل كانا في حجر ابي ايوب الانصاري قال
بعضهم والظاهر ان الكل اي من اسعد ومعاذ وابي ايوب كانوا يتكلمون لليتيمين لانهم بنو اعمامهم فنسبا
الى حجر كل وقد عرض ابو ايوب عليه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ تلك الارض ويغرم لليتيمين قيمتها فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر **اي وفي رواية** فدعا الغلامين
فساومهما بالمربد فقالا نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير
وامر ابا بكر ان يعطيهما ذلك اي وحينئذ يكون وصفهما باليتيم باعتبار ما كان وفي رواية ارسل الى
ملا من بني النجار ولعلهم من تقدم وهم اسعد ومعاذ وابو ايوب ومعهم سهل وسهيل فجاؤوه فقال ثامنوني
بحائطكم هذا اي خذوا مني ثمنه قالوا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى ان ياخذه الا بالثمن **قال**
وجاء ان اسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الارض نخلا اي له في بني بياضة وقيل ارضاهما ثمنها
ابو ايوب وقيل معاذ بن عفرا وطريق الجمع بين ذلك انه يحتمل ان كلا من اسعد وابي ايوب ومعاذ بن
عفرا دفع للغلامين شيا اي زيادة على العشرة دنانير فنسب ذلك لكل منهم وجاء انه كان في تلك الارض
قبور جاهلية فامر بها صلى الله عليه وسلم فنبشت وامر بالعظام فالقيت انتهى **اي وفي رواية** وامر بالعظام
ان تغيب وفي رواية كان في موضع المسجد نخل وخرب اي حفر ومقابر للمشركين فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور
فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت اي وفي سيرة الحافظ الدمياطي فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنخل الذي في الحديقة اي وهي تلك الارض التي كانت مربدا اي وسمي حديقة لوجود النخل به
وامر بالغرقد الذي فيه ان يقطع اي والغرقد شجر مزوق وبقيع الغرقد مقبرة اهل المدينة وشجر الغرقد يقال
له شجر اليهود فانه لا يدل على اليهودي اذا توارى به عند نزول عيسى عليه السلام وقتله للدجال وجنده
من اليهود فاذا توارى به فيقال له شجر اليهود ولذلك قال اليهودي بشجرة نادته يا روح الله هاهنا
يهودي فياتي حتى يقف عليه فاما ان يسلم واما ان يقتله الا شجر الغرقد فانه لا يدل على اليهودي اذا توارى
به فيقال له شجر اليهود لذلك **قال** وكان في المربد ما مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل الذي ينبع
ويظهر من الارض ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى به المسجد وجاء انه
صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البنا وضع لبنة ثم دعا ابا بكر فوضع لبنة اي بجانب لبنته صلى الله عليه
وسلم ثم دعا عمر فوضع لبنة بجانب لبنة ابي بكر ثم جا عثمان فوضع لبنة بجانب لبنة عمر **اي وقد**
اخرج ابن حبان لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البنا حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك
الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال

هؤلاء

هؤلاء الخلفاء بعدي **قال** ابو زرعة اسناده لا باس به فقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه **وفي رواية**
هؤلاء ولاة الامر بعدي **قال** ابن كثير وهذا الحديث بهذا الاسناد غريب جدا **قال** بعضهم وقوله
لعثمان لما ذكر اي ضع حجرك جنب حجر عمر يرد على من زعم ان هذا امنه صلى الله عليه وسلم اشارة الى قبورهم
اي اذ لو كان اشارة الى ذلك لدفن عثمان بجانب عمر كما دفن عمر بجانب ابي بكر بل هو اشارة الى ترتيب
الخلافة اي لانه لا يستفاد من قوله هؤلاء الخلفاء بعدي الا ذلك ومن ثم جاء في رواية فسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من بعدي وبتصحيح الحاكم لما ذكر يظهر التوقف في قول
بعضهم ان هذا لم يجي في الصحيح الا ان يريد صحيح الشيخين **واما** قوله قال البخاري في تاريخه ان
ابن حبان لم يتابع على الحديث المذكور لان عمر وعثمان وعليا قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم
فقد يقال عليه معناه لم ينص على استخلاف احد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع
الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافيه قوله هؤلاء الخلفاء بعدي لجواز ان يراد الخلافة في العلم **ثم رايت**
ابن حجر الهيتمي اشار الى ذلك حيث قال قلت هذا اي وضع تلك الاحجار **وقوله** صلى الله عليه وسلم
هؤلاء الخلفاء بعدي مع احتمال الخلافة في العلم والارشاد متقدم على وقت الاستخلاف عادة وهو
قرب الموت فلم يكن نصا سالما من المعارض هذا كلامه ثم قال للناس ضعوا اي الحجارة فوضعوا ورفع
بالحجارة اي قريب من ثلاثة اذرع وبنى باللبن وجعل عضادتيه اي جانبيه بالحجارة وسقفه بالجريد
وجعلت عمده وفي رواية سواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة اي كان ارتفاعه قدر قامة
قال وعن شهر بن حوشب قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال
ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة
موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف انتهى اي فالمراد اجعلوا سقفه يكون بحيث تمنا اصاب
راسي السقف او رفعت يدي اصابت السقف والجمع بين هاتين الروايتين يدل على ان المراد ما هو
قريب من ذلك بحيث لا يكون كثير الارتفاع فلا ينافي ما ياتي من امره بجعل ارتفاعه سبعة اذرع فليتامل
وفي سيرة الحافظ الدمياطي فقيل له الا تسقفه فقال عريش كعريش موسى خشبات وثمام
اي وقيل للحسن ما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العرش يعني السقف **وفي رواية** لما اراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا المسجد قال ابنوا لي اي قال له جبريل عريش كعريش اخيك موسى
سبعة اذرع طولا في السما اي وكان سبعة اذرع بحيث يصيب راسه ولا تزخرفه ثم الامر اعجل من ذلك
اي وفيه ان هذا يقتضي ان موسى كان طوله سبعة اذرع وهو يخالف ما اشتهر ان قامة موسى كانت
اربعين ذراعا وعصاه كذلك ووثبته كذلك وقد جاء ما امرت بتشييد المساجد اي ولعل قوله
ذلك للجمع الانصار مالا وجاؤوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا
المسجد وزينه الى متى نصلي تحت هذا الجريد **وجاء** لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد
وجاء من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد اي بزخرفتها لا تزخرف اليهود والنصارى كنائسهم
وبيعهم ولم يكن على السقف كبير طين اذ كان المطر يكف اي ينزل منه ما المطر المخالط للطين عليهم حيث
يصلي اي المسجد طينا فقالوا يا رسول الله لو امرت فطين اي جعل عليه طين كثير بحيث لا ينزل منه المطر
فقال لا عريش كعريش موسى فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بنائه عمل
فيه المسلمون المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ليرغب المسلمون في العمل

فيه **قال** فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن اي في ثيابه **وفي رواية** في ردائه حتى اغبر
صدره الشريف وصار يقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر اي هذا المحمول من اللبن ابر
واطهر اي ربنا مما يحمل من خيبر من نحو التمر والزبيب فالحمال بالحاء المهملة بمعنى المحمول ووقع في رواية
بالجيم جمع جمل **قال بعضهم** وله وجه ولا يحسن هذا التوجيه الا ان كانت جمال الخير انفس
من جمال غيرها وصار يقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة • فارحم الانصار والمهاجرة •
قال البلاذري وهذا القول لامراة من الانصار وتمامه • وعافهم من حر نار ساعرة •
فانها لكافر وكافرة • والذي في البخاري فاغفر للانصار والمهاجرة ولعله صلى الله عليه وسلم هو الذي
اخرجه عن الوزن كما سوغنا ذلك في انشاد الشعر كما سياتي وفي لفظ فاصلح وفي لفظ فاكرم وفي رواية
• اللهم لا خير الا خير الاخرة • فارحم المهاجرين والانصار **وفي رواية** فانصر الانصار والمهاجرة
وعن الزهري انه كان يقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم
الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا وفيه انه مع قوله اللهم ان الاجر الى اخره لا يكون شعرا موزونا
الا ان حذف ال من اللهم وقال لاهم وكسر همزة فارحم وحينئذ تكون المراة من الانصار انما نطقت
بذلك اي بلاهم الى اخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره ونقل عن الزهري انه صلى الله عليه
وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال البيت ولم اقف على قائله وسياق عن الزهري
انه انشد ايه صلى الله عليه وسلم وسياق ما فيه وفي كلام بعضهم **قال ابن شهاب** يعني الزهري
لم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام اي موزون الا هذه الابيات **قال**
ابن عايذ اي التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد **اي وفيه** ان هذا مخالف لما تقدم
عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم ينقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال فلا يحسن
ان يفسر كلامه بذلك على انه تمثل ببيت شعر تام موزون غير ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
جعل يدور ريب قتلى بدر ويقول

• نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلم •

وفي المواهب وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده اي ولذلك
جاء ما ابالي ما اوتيت ان انا قلت الشعر من قبل نفسي **وفي الكشاف** وقد صح ان الانبياء معصومون
من الشعر ولا دليل على منع انشاده اي الشعر موزونا متمثلا **اقول** نقل الحافظ الدمياطي عن
الزهري انه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله

• هذا الحمال لا حمال خيبر • هذا ابر ربنا واطهر •

اي فانه من قوله ومنه يعلم ما في ما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الزهري المذكورة شيء والاصل
انه لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قبله تاما اي موزونا الا قوله هذا الحمال
الى اخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا هو المنقول
عن عايشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي بشيء من
الشعر فقالت كان ابغض الحديث اليه الشعر غير انه كان يتمثل ويجعل اوله اخره واخره اوله اي غالبا
كان يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار ويقول كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا اي وذلك
قول سحيم بمهملة مصغرا عبد بني الحسحاس شاعر مشهور مخضرم كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا •

ولما غير ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الصديق انما قال الشاعر كذا فاعاده صلى
الله عليه وسلم كالاول فقال الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر ولما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قول سحيم • الحمد لله حمدا لا انقطاع له • فليس احسانه عنا بمقطوع •
قال احسن وصدق فيقول الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر يريد انه صلى
الله عليه وسلم لم يجر الشعر على لسانه موزونا **وقد قيل** له صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس
قال الذي يقول • الم تر اني كلما جئت طارقا • وجدت بها وان لم تطيب طيبا • الاصل
وجدت بها طيبا وان لم تطيب • وكان ابو بكر يقول له بابي انت وامي يا رسول الله ما انت بشاعر
ولا راويه والمراد بكون الشعر ابغض اليه اي الاتيان به والا فقد كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده
فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنساء اخت صخر لاعجابه بجيد شعرها
فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومي بيده **وقد قال** بعضهم اجمع اهل العلم بانه
لم يكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها ومن شعرها في اخيها المذكور •

• اعيني جودا ولا تجمدا • الا تبكيان لصخر الندا •
• طويل النجاد عظيم الرماد • ساد عشيرته امردا •

وللجلال السيوطي كتاب سماه نزهة الجلساء في اشعار النساء وقولنا في قول عايشة
رضي الله تعالى عنها انه كان يتمثل اي بالشعر ويجعل اوله اخره اي غالبا حتى لا ينافي ما جاء عنها
كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقولها ما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينشد شعرا الا بيتا واحدا •

• تفاءل بما تهوى يكن فلقلما • يقال لشيء كان الا تحققا •

وفي الخصايص الكبرى قال المزني ولم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتا تاما على رويه
بل اما الصدر كقول لبيد • الا كل شيء ما خلا الله باطل • او العجز كقول طرفة • ويأتيك بالاخبار
من لم تزود • اي وفيه ما تقدم عن عايشة رضي الله تعالى عنها وكقوله وقد انشده اعشى بني مازن
ابياتا في ذم النساء اخر تلك الابيات • وهن شر غالب لمن غلب • فانه انشد بيتا كاملا غيره اي غالبا
لما تقدم كبيت العباس بن مرداس اي فانه صلى الله عليه وسلم قال يوما للعباس بن مرداس ارايت
قولك وفي لفظ انت القايل • اصبح نهبي ونهب العبيد • بين الاقرع وعيينة • فقيل له انما هو
بين عيينة والاقرع فقال انما هو الاقرع وعيينة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بابي انت وامي
يا رسول الله وفي لفظ اشهد انك رسول الله ما انت بشاعر ولا راويه ولا ينبغي لك انما قال
بين عيينة والاقرع كما انه لا ينبغي لك ان تكون شاعرا كما قال الله لا ينبغي لك ان تكون راوية الشعر
اي بان تاتي به على وجهه اي شان ذلك لا يكون مباعدة عن الشعر وكون شانه ذلك لا ينافي
وجوده منه على وجهه في بعض الاخبار فليتامل **وعن** بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيت شعر قط اي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لانه يجوز ان يكون هذا
المنقول عن عايشة وعن المزني وعن بعضهم كان اغلب احواله لما قدمناه في المنقول عن عايشة
رضي الله تعالى عنها **ثم رايته** في الامتاع اشار الى ذلك بقوله وربما انشد صلى الله عليه وسلم
البيت المستقيم في النادر وقول المواهب لا دليل على منع انشاده متمثلا ايد ايما وابدا وبذلك

لذلك قول الزهري انه لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال الى اخره وفيه ما علمت ولا يخفى ان الشعر عُرِّف بانه كلام عربي موزون عن قصد **قال العبد** الفقير العاصي وقولنا عن قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كايات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اي من بحور الشعر الستة عشر وقد ذكر الجلال السيوطي في نظمه للتلخيص وذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وككلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم .

هل انت الا اصبع دميت ۞ وفي سبيل الله ما لقيت ۞

اي بناء على تسليم انه من قوله صلى الله عليه وسلم والا فقد قيل انه من قول عبد الله بن رواحة اي فان ذلك مذكور في ابيات قالها في غزوة مؤتة وقد صدمت اصبعه فدميت وذكر بدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع ان يكون ابن رواحة ادخل ذلك البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم **وفي كلام** ابن دحية ولا يرد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور فالمنهوك انا النبي لا كذب والمشطور هل انت الا اصبع دميت **وقيل** البيت الواحد لا يكون شعرا على انه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الاخفش خلافا للخليل اي فان الاخفش احتج على ان الرجز ليس بشعر رادا على الخليل ومن تبعه القائلين بانه من الشعر حيث قال لا حتججت عليهم بحجة انهم لم يقربوا بها كفروا لو كان شعرا ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه **قال في النور** الصحيح انه شعر اي موافقة للخليل وقد علمت ان ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعرا لعدم قصده فليتامل وقد نقل الماوردي من ايمتنا انه لا يحرم عليه قول الشعر اي انشاؤه يحرم عليه روايته اي دون انشاده متمثلا وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بان الرواية يقول قال فلان كذا واما انشاده متمثلا فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه انه قال لما قيل له من اشعر الناس قال الذي يقول الى اخره وقال للعباس بن مرداس انت القايل الى اخره فلو كان الفرق بين الرواية والانشاد ان في قوله قال فلان فيه رفعة للقايل بسبب قوله وهذا تضمن لرفع شان الشعر والمطلوب منه صلى الله عليه وسلم الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه ان التصديق قال له عند كل من الرواية والانشاد لست براويه كما تقدم وعن الخليل كان الشعر احب اليه من كثير من الكلام **اي وقد** يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عايشة رضي الله تعالى عنها كان ابغض الحديث اليه الشعر لان المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه ما كان مشتملا على ما فيه هجنة او هجو ونحو ذلك **ومن ثم قيل** الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن احد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا خفي عليكم شيء من غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نعم الابيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها لؤم اللئيم والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر اي الاتيان بالكلام الموزون

عن

عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا او مسند القايله لا ياتي به موزونا وادعى بعض الادباء انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر اي ياتي به موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه اي لا يقصد الاتيان به موزونا قال **هذا الامام** واكمل ما اولنا انه كان لا يحسنه وقد ان في ذلك تكذيبا للقران وفي التهذيب للبغوي من ايمتنا قيل كان يحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون ثم رايته في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له **قال بعضهم** والحكمة في تنزيه القران عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القران منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق وبهذا نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمي اصحاب البرهان القياسات المودية في اكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقد جاء التنفير عن انشاد الشعر في المسجد **قال** صلى الله عليه وسلم من رايتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات وفي العرايس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من قال ادم قد قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى ادم بالماثم ان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم ان الشعر محل الاجمال واللغز والتورية اي ما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيا ولا لغزنا ولا خاطبناه بشيء ونحن نريد شيا اخر ولا اجملنا له الخطاب بحيث لم يفهمه واطال في ذلك وهو يشكل على ذلك الحروف المقطعة اوايل السور ولعله رضي الله تعالى عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه ليس مما استاثر الله بعلمه والله اعلم **ولما رات الصحابة** ينقل اللبن بنفسه دابوا في ذلك اي في نقل اللبن اي وهو المراد بالصخر في قول بعضهم وجعل الصحابة ينقلون الصخر او المراد الصخر الذي يبنى به الجدار وجانبا الباب كما تقدم حتى قال قايلهم

لين قعدنا والنبي يعمل ۞ لذاك منا العمل المضيع ۞

وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن راس عمار ويقول يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد الاجر من الله تعالى وفي رواية كان يحمل لبنة عن نفسه ولبنة عنه صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس اجر ولك اجران واخر زادك اي من الدنيا شربة من لبن وجاء في حق عمار بن سمية ما عرض عليه امران قط الا اختار الارشد منهما اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفية الباغية تدعوهم الى الجنة وتدعوك الى النار وعمار يقول اعوذ بالله وفي رواية بالرحمن من الفتن اي وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل اللبن بل نقل ذلك في بعض الاوقات وفي مسلم وعن ابي سعيد الخدري قال اخبرني من هو خير مني

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين شغل عمل الخندق جعل يمسح راس عمار ويقول ابن سمية
تقتلك فئة باغية **وفي رواية** تبيين من ابهمه ابو سعيد وهو ابو قتادة زاد في رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة لبنة اي من الحجارة التي تقطع وعمار ناقه من وجع كان به
فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بوسالك يا ابن سمية تقتلك الفئة **ثم رايت بعضهم** قال
يشبه ان يكون ذكر الخندق وهما لانه قالها عند بنا المسجد وقالها يوم الخندق هذا الكلام اي ويكون
عمار بن ياسر في الخندق صار يحمل الحجرين وكان في بنا المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون
رضي الله تعالى عنه رجلا متنظفا اي مترفها فكان اذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه لئلا يصيبه
التراب فاذا اصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وانشد
يقول اي مباسطة مع عثمان •

لا يستوي من يعمر المساجدا • ابن مظعون لا طمانيه •
ومن يرى عن التراب حايدا • يداب فيها قايما وقاعدا •

اي وكان عثمان هذا من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا اشرب شرابا يذهب
عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني **وذكر** ابن اسحق وقال سالت غير واحد من اهل العلم بالشعر
عن هذا الرجز هل تمثل به علي او انشاه فكل يقول لا ادري فسمع ذلك الرجز عمار بن ياسر فصار
يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمر وهو يرتجز بذلك على عثمان فظن عثمان ان عمارا
يقصد التعريض به **فقال له** عثمان يا ابن سمية ما اعرفني بمن تعرض به لتكفن او لاعترضن
بهذه الحديدة لحديدة كانت معه وجهك وفي لفظ والله اني لاراني ساعرض بهذه العصا انفك
لعصاة كانت في يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة
ما بين عيني ووضع يده الشريفة بين عينيه الشريفتين فقال الناس لعمار قد غضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ونخاف ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه فقال يا رسول الله ما لي
ولاصحابك قال ما لك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي
وفي لفظ يحملون علي لبنتين والثلاث **اي ولعله** حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فاخذه •
بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته من التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي جهة
القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفئة الباغية ويقول ويح عمار تقتله
الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة اي سببها وهو اتباع الامام الحق لانه كان يدعو الى اتباع علي وطاعته
وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعونه الى النار اي سببها وهو عدم اتباع علي وطاعته واتباع
معاوية وطاعته وفيه ان تلك الفئة التي كان فيها قاتله كان فيها جمع من الصحابة وهم معذورون
بالتاويل الذي ظهر لهم الا ان يقال يدعونه الى النار باعتبار اعتقاده واطلاق البغي عليهم حينئذ
باعتبار ذلك قال بعضهم وفئة معاوية وان كانت باغية لكنه بغي لا فسق فيه لانه انما صدر عن تاويل
يعذر به اصحابه انتهى اي وما زاده بعضهم في الحديث لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة قال ابن كثير
فمن روى هذا فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم
لم يقلها اذ لم تنقل عن ثقة وقال الامام ابو العباس بن تيمية وهذا كذب مزيد في الحديث لم يروه
احد من اهل العلم باسناد معروف وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف له

اسناد

اسناد والذي في الصحيح تقتل عمارا الفئة الباغية **وعن ابي الغادية** سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قاتل عمار في النار **ومن العجب** ان ابا الغادية هذا هو القاتل لعمار يوم صفين فكان
ابو الغادية مع معاوية وكان عمار مع علي **اي ويقال** ان عمارا لما برز للقتال قال اللهم لو علمت
رضاك عني ان اوقد نارا فاخرج نفسي فيها لفعلت او اغرق نفسي فيها لفعلت واني لا اريد قتال هؤلاء
الا لوجهك الكريم وانا ارجو ان لا تخيبني وجعلت يده ترتعش على الحربة اي لان عمره يومئذ كان
ثلاثا وسبعين سنة اي وقد كان جيء له بلبن فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اخر شراب تشربه حين تموت لبن **وفي رواية** اخر زادك من الدنيا ضيح من
اللبن ثم نادى اليوم تزخرفت الجنان وزينت الحور الحسان اليوم نلقى الاحبة محمدا وحزبه ولما قتل
عمار دخل عمرو بن العاص على معاوية فزعا وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فماذا قال عمرو سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت اي زلقت في بولك
انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وفي رواية قال له اسكت فوالله ما تزال تدحض اي تزلق في بولك
انما قتله علي واصحابه جاؤوا به حتى القوه بيننا ويذكر ان عليا رضي الله تعالى عنه لما احتج على معاوية
بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره **قال** انما قتله من اخرجه من داره يعني بذلك عليا فقال علي
رضي الله تعالى عنه فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حمزة حين اخرجه **ولما** قتل عمار جرد خزيمة
ابن ثابت رضي الله تعالى عنه سيفه وقاتل مع علي وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذو الكلاع
رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوما ولعمرو بن العاص كيف نقاتل عليا وعمار بن ياسر فقالا
له عمار ايعود الينا ويقتل معنا فقتل ذو الكلاع قيل قتل عمار ولما قتل عمار قال معاوية لو كان ذو الكلاع
حيا لمال بنصف الناس الى علي اي لان ذا الكلاع كان ذووه اربعة الاف اهل بيت وقيل عشرة الاف
وكان عبد الله بن بديل بن ورقاء رضي الله تعالى عنه مع علي رضي الله تعالى عنه فلما قتل عمار اخذ سيفين
وتقلد درعين ولم يزل يضرب بسيفيه حتى انتهى الى معاوية فازاله عن موقفه وازال اصحابه الذين
كانوا معه عن موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله وان ليس مثله قبله وجادل بالباطل
ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة
ولبس عليهم الامر وانتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين قاتلوا الفئة الباغية الذين
نازعوا الامر اهله ونبذوا حكم الله **ولما قتل** عمار ندم ابن عمر على عدم نصرة علي والمقاتلة معه وقال
عند موته ما اسفي على شيء ما اسفي على ترك قتال الفئة الباغية **قال** بعضهم شهدنا صفين مع علي بن
ابي طالب في ثمانمائة من اهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر وكان خزيمة
ابن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين كان مع علي يوم صفين
كافا سلاحه حتى قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل لانه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عمار تقتله الفئة الباغية **وفي الحديث** من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله
عمار يزول مع الحق حيث يزول عمار خلط الايمان بلحمه ودمه ما عرض على عمار امران الا اختار الارشد

سناه وجا ان عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر حشي
ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنيه ايمانا **وفي رواية** ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط
الايمان بلحمه ودمه وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد اميرا فلما جا اليه صلى الله
عليه وسلم استاعنده فقال خالد يا رسول الله ايسرك ان هذا العبد الاجدع يشتمني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن ابغض عمارا ابغضه
الله ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا قام مغضبا فقام خالد فتبعه حتى اخذ بثوبه واعتذر اليه
فرضي عنه وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحوع
عمار ما لم تغلب عليه ذلة الكبر وهذا الحديث من اعلام النبوة فان عمارا وقع بينه وبين عثمان
ابن عفان بعض الشحنا واشيع عنه انه يريد ان يخلع عثمان بن عفان فاستدعاه سعد بن ابي وقاص
وكان مريضا فقال له ويحك يا ابا اليقظان كنت فينا من اهل الخير فما الذي بلغني عنك من
السعي في الفساد بين المسلمين والتالب على امير المومنين اسعك عقلك ام لا فغضب عمار ونزع
عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال سعد انا لله وانا اليه راجعون ويحك
حين كبر سنك ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا
كما ولدتك امك فقام عمار مغضبا موليا وهو يقول اعوذ بربي من فتنة سعد وعند ذلك روى
سعد الحديث وقال قد دله وخرف عمار واظهر عمار الندم على ذلك **قال** وجعلت قبلة المسجد الى بيت
المقدس وجعل ثلاثة ابواب باب في مؤخره والباب الذي كان يقال له باب عاتكة وكان يقال له باب
الرحمة والباب الذي يقال له الان باب جبريل انتهى اي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله
عليه وسلم ويقال له باب عثمان لانه كان يلي دار عثمان وهو الذي يخرج منه الان الى البقيع **اقول**
وجعل قبلته الى بيت المقدس كان قبل ان تحول القبلة ولما حولت حولت قبلته الى الكعبة وهذا محل قوله
صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها اي مسامتا امامها اي اتجاهها
وفي رواية ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله اعلم اي وفي كلام بعضهم
ومن الفوائد الحسنة ما ذكره مغلطاي ان موضع المسجد كان ابتاعه تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل مبعثه بالف سنة وانه لم يزل على ملكه اي متعلقا به من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع **اقول**
سياتي ان تبعا بنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة اذا قدمها ينزل في تلك الدار وانه يقال انها دار
ابي ايوب وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ذلك المربد ودار ابي ايوب مجموعهما تلك الدار وان تلك الدار
قسمت فكانت دار ابي ايوب بعضها وذلك المربد بعضها الاخر وان الايدي تداولت سكنى تلك
الدار الى ان صارت سكنا لابي ايوب وهذا هو المراد بقول المواهب تداولت الدار الملاك الى ان صارت
لابي ايوب لكن قد يقال لو كانت الدار مذكورة في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان
الكتاب كما سياتي وصل اليه في مكة في اول البعثة ونزوله دار ابي ايوب واخذه المربد على الكيفية المذكورة
يبعد ذلك اي انه ذكر له امر تلك الدار والله اعلم **قال** ومكث صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد بعد
ما سار الى بيت المقدس خمسة اشهر ولما حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخر المسجد
وفي كلام بعضهم لما حولت القبلة لم يبق من الابواب التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم الا الباب الذي
يقال له باب جبريل عليه السلام اي فانه بقي في محله واما باب الرحمة الذي كان يقال له ايضا باب

عاتكة

عاتكة فاخر عن محله **وسبب** وضع الحصا في المسجد ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة
فجعل الرجل ياتي بالحصا في ثوبه فيبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
قال ما احسن هذا **وفي رواية** ما احسن هذا البساط وقد جاء رضي هذا ما قيل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر ان يحصب المسجد فانه قبل ذلك حصبه عمر رضي الله تعالى عنه **اقول** قد يقال
لا معارضة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اعجبه ذلك من فعل بعض الصحابة امر ان يحصب
جميع المسجد لان الواقع تحصيب بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد
الا ان يراد بالحصر وحدها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر به **ثم رايت** بعضهم ذكر
ذلك قال اول من فرش الحصر في المساجد عمر بن الخطاب وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصا اي في
زمنه كما تقدم وفي الاحيا اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اذ من عزيز المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرقيقة فيها وقد كان يعد فرش البواري
في المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل هذا كلام الاحيا اي والحصا لا تعد
حائلا وسياتي ان المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عنها خارجة رضي الله تعالى عنه بقوله لما كثر الناس
قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها هي التي ادخل فيها الارض التي اشتراها عثمان رضي الله
تعالى عنه من بعض الانصار بعشرة الاف درهم **ثم جا** عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اتشتري مني البقعة التي اشتريتها من الانصاري التي كانت مجاورة للمسجد فاشتراها
منه ببيت في الجنة **اي وفي رواية** ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر اي الحصرة الثانية واشرف على
الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش قال اههنا علي قالوا لا قال اههنا طلحة قالوا
لا قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد
بني فلان اي لمربد كان مجاورا لرسول الله صلى الله عليه وسلم للمسجد غفر الله له فابتعته بعشرين الفا
او خمسة وعشرين الفا شك عثمان وتقدم انه اشتراها بعشرة الاف درهم فليتامل فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا واجره لك قالوا اللهم نعم وقد كان ذلك وفي
لفظ انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يشتري بقعة اي فلان بقعة كانت الى جنب المسجد فقال صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها
في المسجد له مثلها وفي لفظ بخير له منها في الجنة فاشتريتها ووسعتها في المسجد فانتم الان تمنعوني
ان اصلي فيها ركعتين **اي وزاد** فيه عثمان رضي الله تعالى عنه بعد ذلك زيادة كبيرة وبنى جداره
بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد اشياء منها
انه قال انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء
يستعذب غير بير رومة ولم يكن يشرب منها احد الا بالثمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري
بير رومة يجعل دلوه فيها مع دلا المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلا المسلمين بخير له منها في الجنة وفي لفظ
له بها شرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل قالوا اللهم نعم **قال**
فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها بل وتمنعوني الما الا احد يسقيني فاني افطر على الما الملح **وفي**
رواية هل فيكم من يبلغ عليا عطشنا فابلغوه فلما بلغ ذلك عليا ارسل اليه بثلاث قرب مملوة ما
فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية اي وكانت هذه البير ركية

ليهودي يقال له رومة يقال انه اسلم وكان يبيع المسلمين ماءها كانت بالعقيق وتفل فيها صلى الله عليه وسلم
فعذب ماؤها **ولما قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في
دلائهم وله بها مشرب في الجنة ساومه فيها عثمان فابى ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف
درهم وجعل ذلك للمسلمين وجعل له يوما ولليهودي يوما فكان اذا كان يوم عثمان استقى
المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راى اليهودي ذلك قال لعثمان افسدت علي ركيتي فاشترِ النصف
الاخر بثمانية الاف وقيل جملة ما اشتراها به خمسة وثلاثون الف درهم وقول عثمان جعلتها للغني
والفقير وابن السبيل دليل على ان قوله دلوه فيها كدلاء المسلمين على انه لم يشترط ذلك بل قصد به
التعميم في الموقوف عليه فلا دليل فيه على جواز ان الواقف ان يشترط له الانتفاع بما وقفه كما زعمه بعضهم
وكان حصار عثمان شهرين وعشرين يوما وفي كلام سبط الجوزي كان الحصار الاول عشرين يوما
والثاني اربعين يوما وفي يوم من تلك الايام قال وددت لو ان رجلا صادقا اخبرني عن امري هذا
اي من اين اتيت فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المؤمنين انك تطاطات لهم فركبوك
وما جرّاهم على ظلمك الا افراط حلمك فقال له صدقت ثم جلس **واول** من دخل عليه الدار محمد
ابن ابي بكر فشتمه وعليه سهو وجاء من الحائط من دار عمرو بن حزم فاخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن اخي
فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحيا وخرج **وفي رواية** لما اخذ بلحيته هزها وقال له ما اغنى
عنك معاوية وما اغنى عنك ابن ابي سرح فقال له يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله انك لتجر لحية كانت
تعز على ابيك وما كان ابوك يرضى مجلسك هذا مني فتركه وخرج **وقيل** انه قال له ما اريد بك
اشد من قبضي على لحيتك فقال له عثمان استنصر بالله عليك واستعين به ثم طعن جبينه بمشقص
في يده ثم ضربه بعضهم بالسيف فاتقته نائلة زوج عثمان فقطع اصابع يدها الخمس وعن ابن
الماجشون عن مالك ان عثمان بعد قتله القي على المزبلة ثلاثة ايام وقيل اغلق عليه بابه ثلاثة
ايام لا يستطيع احد ان يدفنه فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن
حزام وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه او بعدوا ان ابن الزبير لم يشهد قتل عثمان فاحتملوه فلما صاروا
به للمقبرة منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون ان يدفنوا
موتاهم به فكان يمر به ويقول سيدفن هنا رجل صالح فيتاسى به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك المحل
بستانا فاشتراه عثمان وزاده في البقيع فكان هو اول من قبر فيه وحملوه على باب وان راسه لتقرع الباب
لاسراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه عفوا قبره خوفا عليه ان ينبش واما غلاماه اللذان قتلا معه
فجروا برجليهما والقوهما على التلال فاكلتهما الكلاب وسبب هذه الفتنة انهم انقموا عليه امورا منها عزله لاكابر
الصحابة من ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من اوصى عمر رضي الله تعالى عنه بان يبقى على ولايته وهو
ابو موسى الاشعري عن البصرة فان عمر اوصى بان يبقى على ولايته وهو ابو موسى فعزله عثمان وولى ابن خاله
عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو بن العاص عن مصر وعزل سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة
وولى اخاه لامه الوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي سماه الله تعالى فاسقا بقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
وصار الناس يقولون بئس ما فعل عثمان عزل اللين الهين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الخائن
الفاسق المدمن الخمر ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه من ولى رجلا على عصابة وهو يجد
في تلك العصابة من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين **ومنها** انه ادخل عمه الحكم بن ابي

العاصي والد مروان المدينة وكان نفاه اي طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنه وقد كان صلى
الله عليه وسلم طرده الى الطائف ومكث به مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة ابي بكر بعد ان سأله
عثمان في ادخاله المدينة فابى فقال له عثمان عمي فقال عمك الى النار هيهات هيهات ان اغير شيئا فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته ابدا فلما توفي ابو بكر وولي عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له
ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله فلما ولي
عثمان رده الى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والانصار وانكر ذلك عليه اعيان الصحابة فكان ذلك
من اكبر الاسباب على القيام عليه واعتذر عثمان رضي الله تعالى عنه عن ذلك بان النبي صلى الله عليه
وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته قال فشهدت عند ابي بكر فقال انك شاهد واحد ولا تقبل
شهادة واحد ثم قال لي عمر كذلك فلما صار الامر الي قضيت بعلمي اي ذاتا عزله لابي موسى فان جند
عمله شكوا شحه فعزله لخوف الفتنة **ومنها** انه جاء الى عثمان اهل مصر يشكون من ولاة عليهم وهو
ابن ابي سرح وقالوا كيف توليه على المسلمين وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه
وتعزل عمرو بن العاص عنا ورد هذا بان عزله لعمرو انما كان لكثرة شكاياتهم فيه وابن ابي سرح اسلم بعد
الفتح وحسن حاله ووجدوه لما ساس الامر فوق من عمرو وعزله للمغيرة فانه انهي عليه فيه انه ارتشى فراى
المصلحة في عزله فلما عادوا الى مصر قتل ابن ابي سرح رجلا منهم فعادوا الى عثمان وكلموا اكابر الصحابة
كعلي وطلحة بن عبيد الله فقالوا اعزله عنهم فانهم سالوك رجلا مكان رجل فقال لهم عثمان تختارون
رجلا اوليه عليهم فاختاروا محمد بن ابي بكر فكتب اليه عهده وولاه فخرج وخرج معه جماعة من المهاجرين
والانصار وجماعة من التابعين لينظروا بين اهل مصر وبين ابن ابي سرح فلما كان محمد بن ابي بكر ومن
معه على مسيرة ثلاثة مراحل عن المدينة فاذا هم بغلام اسود على بعير فقالوا ما قضيتك فقال لهم
انا غلام امير المؤمنين ارسلني الى عامل مصر فقال له واحد منهم هذا عامل مصر يعني محمد بن ابي بكر فقال
ما هذا اريد فلما اخبر ذلك الرجل محمد بن ابي بكر استدعاه فقال له بحضور من معه من المهاجرين والانصار
انت غلام من فصار تارة يقول غلام امير المؤمنين وتارة يقول غلام مروان فعرفه رجل من القوم وقال
هذا غلام عثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه
فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح في قصبة من رصاص في جرف الاداوة فلما فتح الكتاب بحضرة جميع
من معه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم **وفي رواية** انظر فلانا وفلانا اذا
قدموا عليك واضرب اعناقهم وعاقب فلانا بكذا وفلانا بكذا انهم نفر من الصحابة ونفر من التابعين
وفي رواية اذبح محمد بن ابي بكر واسلخ جلده تبنا وكن على عملك حتى ياتيك كتابي فلما قرؤا الكتاب
فزعوا ورجعوا الى المدينة وقرؤا الكتاب على جميع من بالمدينة من الاصحاب والتابعين فما منهم احد الا واغتم
لذلك فدخل عليه علي مع جماعة من اهل بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا له هذا الغلام غلامك قال
نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت هذا الكتاب فقال لا وحلف بالله ما كتبت
هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به فقال له علي والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك
ببعيرك وبكتابك عليه خاتمك وانت لا تعلم به فحلف بالله ما امرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا
الغلام الى مصر فعرفوا انه خط مروان لا عثمان لان عثمان لا يحلف باطلا وفي رواية الخط خط كاتبي
والخاتم خاتمي وفي رواية انطلق الغلام بغير اذني واخذ الجمل بغير علمي قالوا فما نقش خاتمك قال نقشه

عليه فسالوه ان يدفع لهم مروان وكان مروان عنده في الدار فابى فخرجوا من عنده غضابا وقالوا لا يبرا
عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحث ونعرف حال الكتاب فان كان عثمان امر به عزلناه وان كان
مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون في امر مروان فابى عثمان ان يخرج اليهم مروان خوفا عليه
من القتل فحوصر عثمان بسبب ذلك ومنعوه الماء ووقع ما تقدم **وذكر** ابن الجوزي انه لما دخل المصريون
على عثمان رضي الله تعالى عنه والمصحف في حجره يقرا فيه فمد الى الغافقي بيده فضربت فسال الدم
وقيل وقعت قطرة على فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال اما انها اول يد خطت المفصل هذا الكلام
اي وهذا من اعلام النبوة فقد اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقطر قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله **قال
الذهبي** انه حديث موضوع اي لقوله فيه وانت تقرا الى اخره **وروي** انه لما حوصر قال والله ما زنيت في
جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منذ هداني الله ولا قتلت نفسا فبم تقتلونني وقال يا قوم
لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد
يا قوم لا تقتلوني انكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه **وقال** سعد النعم الله تعالى
علي ما وضعت يدي على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة منذ اسلمت الا
وانا اعتق رقبة الا ان يكون عندي شي فاعتقها بعد ذلك **قال** بعضهم وجملة من اعتقه عثمان الفان
واربعماية رقبة تقريبا وذكر انه راي في الليلة التي قتل في يومها المصطفى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
في المنام فقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا الليلة القابلة فلما اصبح دعا بالمصحف فنشره بين يديه
ولبس السراويل ولم يكن لبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا في الاسلام خوفا ان يطلع على عورته عند
قتله وكان من جملة ما انتقم على عثمان رضي الله تعالى عنه انه اعطا ابن عمه مروان بن الحكم ماية الف وخمسين
افريقية واعطا الحارث عشر ما يباع بالسوق سوق المدينة وانه جا اليه ابو موسى بكيلة ذهب وفضة
فقسمها بين نسائه وبناته وانه انفق اكثر بيت المال في عمارة ضياعه ودوره انه حمى لنفسه دون ابل
الصدقة وانه حبس عبد الله بن مسعود وهجره وحبس عطا ابي بن كعب ونفا ابا ذر الى الربذة واشخص
عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية وضرب عمار بن ياسر وكعب بن عبيدة ضربه عشرين سوطا
ونفاه الى بعض الجبال **وقال** لعبد الرحمن بن عوف انك منافق وانه اقطع اكثر اراضي بيت المال
وان لا يشتري احد قبل وكيله وان لا تسير سفينة في البحر الا في تجارته وانه احرق المصاحف التي فيها القران
وانه اتم الصلاة بمنى ولم يقصرها لما حج بالناس وانه ترك قتل عبيد الله وقد قتل الهرمزان وقد اجاب
عن ذلك كله في الصواعق فراجعه **وما رواه** الزبير بن بكار عن انس من انه صلى الله عليه وسلم لم يجعل
للمنبر ولم يبن به المسجد الا بعد اربع سنين من الهجرة رايت ما يرده في تاريخ المدينة ونصه ما روي
عن انس وارا او موول والمعروف خلافه والله اعلم **او وعن** ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا الى صنعا كان مسجدي **قال** بعضهم انه صح
كان من اعلام نبوته اي لانه وسع بعد ذلك اي وسعه المهدي وذلك في سنة ستين وماية ثم زاد فيه
المامون في سنة ثمانين ومايتين ويرد القول بان المضاعفة خاصة بالموجود حينئذ الاشارة اي
لكن المحافظة على الصلاة فيما كان في عهده صلى الله عليه وسلم اولى **قال** وبني حجرتين لعايشة وسودة
اي بناهما مجاورتين للمسجد ملاصقتين له على طرز بنا المسجد من لبن وجعل سقفهما من جذوع النخل

والجريد اي وقدم رجل من اهل اليمامة عند الشروع في بنا المسجد يقال له طلق من بني حنيفة فعنه
رضي الله تعالى عنه قال لقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون معه فيه
وكنت صاحب علاج الطين فاخذت المسحاة وخلطت بها الطين فقال لي يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا احسن صنعته وقال لي الزم انت هذا الشغل فاني اراك تحسنه وفي
لفظ ان هذا الحنفي لصاحب طين وفي لفظ قربوا اليماني من الطين فانه احسنكم له مسكا واشدكم
منكبا وفي لفظ دعوا الحنفي والطين فانه من اصنعكم للطين وارسل وهو في بيت ابي ايوب زيد بن حارثة
وابا رافع مولاه واعطاهما خمسماية درهم وبعيرين ليأتيا باهله اي وبخمسماية اخذها من ابي بكر يشتريا
بها ما يحتاجان اليه فاشترى بها زيد ثلاثة ابعرة وارسل معهما ابو بكر عبد الله بن الاريقط دليلا
اي ببعيرين او ثلاثة فقدما بفاطمة وام كلثوم بنته وسودة زوجته وام ايمن حاضنته زوج زيد
ابن حارثة وابنها اسامة بن زيد فاسامة من اخوان ايمن لامه وكان اسامة رضي الله تعالى عنه حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه وابن حاضنته **عن** عايشة رضي الله تعالى عنها ان اسامة
عثر يوما في اسكفة الباب فشج وجهه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اميطي عنه الدم
يا عايشة **قالت** عايشة فكانني تقذرته اي لانه كان اسود افطس فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمصه يعني الدم ثم يمجه **واما** بنته صلى الله عليه وسلم زينب التي هي اكبر بناته فكانت
مع زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع فمنعها من الهجرة وسياتي انها هاجرت بعد ذلك قبله
وتركته على شركه وبعد ان اسر في بدر واطلق وامره صلى الله عليه وسلم بان يخلي سبيلها ففعل ثم
لما اسلم ردها اليه **واما** بنته رقية فتقدم انها هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان فخرج
مع فاطمة ومن ذكر معها عبد الله بن ابي بكر ومعه عيال ابي بكر زوجته ام رومان وعايشة واختها
اسما زوج الزبير اي وهي حامل بابنها عبد الله بن الزبير **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها
انها كانت هي وامها على بعير في محفة فنفر البعير قالت فصارت امي تقول وابنتاه واعروساه
فسلم الله البعير وسلم الله **وفي رواية** عن عايشة رضي الله تعالى عنها لما صارت امي تقول واعروساه
وابنتاه سمعت قايلا يقول ارسلي خطامه فارسلت خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله وام رومان
ولدت لابي بكر عايشة وعبد الرحمن وكانت قبل ابي بكر عند عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل
قال صلى الله عليه وسلم في حقها من يسره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وتوفيت
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قبرها وقال اللهم انه لم يخف عليك ما لاقت ام رومان فيك وفي رسولك وعورض القول
بموتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخاري عن مسروق قال سالت ام رومان
وهي ام عايشة ومسروق ولد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري حديث
صحيح مقدم على ما ذكره اهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن اسما
فنزلت بقبا فولدته بقبا تعني ولدها عبد الله بن الزبير ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته
في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شي دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم حنكه بتمرة اي بتلك التمرة وفي المواهب وحنكه بها ثم دعا له وبارك عليه وهو اول
مولود ولد في الاسلام اي للمهاجرين وفيه ان اسما انما قدمت المدينة اي الى قبا بعد تحوله

صلى الله عليه وسلم من قبا ويدل له قول بعضهم قدم آل ابى بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبنى مسجده وازالهم
ابو بكر فى السنح الا ان يقال يجوز انه صلى الله عليه وسلم جاء الى قبا بعد ذلك فقد قال بعضهم وهذا السياق
يدل على ان عبد الله بن الزبير ولد فى السنة الاولى لا فى الثانية كما قال الواحدى وتبعه غيره فقال ولد
بعد عشرين شهرا من الهجرة ففرح به المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا
يولد لهم مولود وهذا ادى ما يويد القول الثانى الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله مكث فى بطنها المدة
المذكورة فقد ذكر ان مالكا رضى الله تعالى عنه مكث فى بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى
مكث فى بطن امه سنتين **وفى المحاضرات** للجلال السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين
واخبر سيدنا مالك ان جارية له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وحينئذ
يجوز ان تكون سيدتنا اسماء جاءت الى قبا فولدت سيدنا عبد الله وصادف مجيئه صلى الله عليه وسلم الى
قبا فى ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه ابا بكر بكنية جده الصديق وروى انه جاء
الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع او ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره والده الزبير
بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه وكون آل ابى بكر نزلوا عند مجيئهم المدينة فى السنح لا ينافى
كون اسماء نزلت بقبا وولدت بها لانه يجوز ان يكون نزول اسماء فى السنح بعد نزولها فى قبا قصدا
لراحتها لكونها كانت حاملا حتى وضعت والسياق المتقدم يدل على ذلك وكون عبد الله بن الزبير اول
مولود ولد فى الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن ابى طالب اول مولود ولد للمهاجرين
بالحبشة ويقال له عبد الله الجواد واتفق ان النجاشى ولد له مولود يوم ولد عبد الله هذا فارسل الى جعفر
يقول له كيف سميت ابنك فقال سميته عبد الله فسمى النجاشى ابنه عبد الله وارضعته اسماء بنت عميس مع
ابنها عبد الله المذكور فكانا يتراسلان بتلك الاخوة من الرضاع **واول** مولود ولد للانصار بعد الهجرة
مسلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير وذكر ان ام اسماء قدمت المدينة وهى مشركة على اسماء بهدية فحجبتها
اسماء وردت عليها هديتها فسالت عائشة رضى الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فامر اسماء ان تاوى امها وتقبل هديتها قيل وفى ذلك نزل وفى ارسال عبد الرحمن بن ابى بكر وهو بمكة على دينه
قبل ان يسلم الى ابيه يطلب له النفقة فابى ابوه ان ينفق عليه انزل الله الاذن فى الانفاق على الكفار
وقال ابو ايوب الانصارى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى نزل فى اسفل البيت وانا
وام ايوب فى العلو فقلت يا رسول الله بابى انت وامى انى اكره واعظم ان اكون فى العلو وتكون تحتى
فاظهر انت فكن فى العلو وننزل نحن فنكون فى السفل فقال يا ابا ايوب ارفق بنا اى السفل اوفق بنا
وبمن يغشانا وفى لفظ ان ارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون فى اسفل البيت **قال** ابو ايوب فانكسر حب لنا
فيه ماء والحب بضم الحاء المهملة الجرة الكبيرة فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف
بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيوذيه ولم ازل اتضرع للنبى صلى
الله عليه وسلم حتى تحول فى العلو اى **وفى رواية** عن ابى ايوب قال نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قدم المدينة فكنت فى العلو فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم احق بالعلو منا ينتثر التراب عليه من وطئ اقدامنا وتنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحى وفى
رواية ينزل عليه القرآن ويأتيه جبريل فما نمت تلك الليلة لا انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت
يا رسول الله ما نمت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو منا تنزل

عليك الملائكة وينزل عليك الوحى والذى بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا اى وعن افلح
مولى ابى ايوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل اسفل وابو ايوب فى العلو انتبه ابو ايوب ذات
ليلة فقال نمشى فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فباتا فى جانب فلما اصبح الحديث **وعند** نزوله
صلى الله عليه وسلم فى بيت ابى ايوب صارت تاتى اليه جفنة سعد بن عبادة وجفنة اسعد بن زرارة
كل ليلة اى وكانت جفنة سعد بن عبادة بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم فى بيوت ازواجه
فقد جا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد اى عليها لحم او خبز
فى لبن او فى سمن او خل وزيت فى كل يوم تدور معه اينما دار مع نسائه **وصار** وهو فى بيت ابى ايوب
ياتى اليه طعام من غيرهما اى فقد جاء ما كان من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثلاثة والاربعة يحملون الطعام يتناوبون حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل
ابى ايوب اى وفى لفظ وجعل بنو النجار يتناوبون فى حمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مدة مقامه
فى منزل ابى ايوب رضى الله تعالى عنه وهو سبعة اشهر واول طعام جىء به اليه صلى الله عليه وسلم
فى دار ابى ايوب قصعة ام زيد بن ثابت فعن زيد بن ثابت اول هدية دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى بيت ابى ايوب قصعة ارسلتنى بها امى اليه فيها ثريد خبز بر بسمن ولبن فوضعتها بين
يديه وقلت يا رسول الله ارسلت بهذه القصعة امى فقال بارك الله فيها وفى رواية بارك الله فيك
ودعا اصحابه فاكلوا **قال** زيد فلم ارم الباب فلم اردد حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد
وعراق لحم اى بفتح العين عظم عليه لحم فان اخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء كان احب
الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفاء **ولما بنى** المسجد
جعل فى المسجد محلا مظللا ياوى اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان
صلى الله عليه وسلم فى وقت العشاء يفرقهم على اصحابه ويتعشى معه منهم طائفة وظاهر السياق ان ذلك
اى المحل جعل فى زمن بناء المسجد واوى اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقى عن عثمان بن
اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد ولا ماوى انزلهم صلى الله عليه وسلم المسجد
وسموا اصحاب الصفة وكان يجالسهم ويانس بهم اى وكان اذا صلى اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون
ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فقرا وحاجة **قوله** ذكر ان المسجد اذا جاءت
العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا
وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى ابنة لانكحتكها هذا وفى كلام بعضهم اول
من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال وبوافقه
قول بعضهم وتعليق القناديل فيها يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس
على ابى بن كعب فى صلاة التراويح علق القناديل فلما راها على تزهر قال نورت مساجدنا نور الله
قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى ثم رايت فى اسد
الغابة عن سراج غلام تميم الدارى قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة غلمان
لتميم الدارى فامرنى يعنى سيده فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا لا يسرجون فيه الا بسعف النخل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال تميم غلامى هذا فقال ما اسمه فقال

فتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسمي في رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا **وعن**
بعضهم قال امرني المامون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما اكتب لاني شي لم اسبق
اليه فاريت في المنام اكتب فان فيها انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت
بذلك **قال** بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود
ينبغي ان يكون ذلك كتزويق المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم **قال** وذكر ابن اسحق
في كتاب المبتدا وقصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان تبع بن حسان الحميري وهو تبع الاول اي الذي
ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع ويقال له الرايش لانه راش الناس بما
اوسعهم من العطا وقسم فيهم من الغنايم وكان اول من غنم **ولما** قدم الى البيت يريد تخريبه رمي
بدا تمخض منه راسه قيحا وصديدا وانتن حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه قيد رمح كما تقدم وتقدم
انه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان
ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان اربعماية رجل من اتباعه من الحكما والعلما تبايعوا
ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد
هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى لهم جارية واعتقها وزوجها
منه واعطاهم عطا جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب
لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفي ذلك الكتاب انه امن به وعلى دينه وبنى دارا له صلى الله عليه وسلم ينزلها
اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار ابي ايوب اي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه
الكتاب اي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الا داره اي على ما تقدم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي دعى الى الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب مع شخص يسمى ابا ليلى فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له انت ابو ليلى الذي معه كتاب تبع الاول فقال له ابو ليلى من انت قال انا محمد هات الكتاب
فلما قراه اي قرئ عليه وذكر بعضهم ان مضمون الكتاب اما بعد يا محمد فاني امنت بك وبربك ورب
كل شي وبكل ما جاءك من ربك من شرايع الاسلام والايمان واني قلت ذلك فان ادركتك فبها ونعمت
وان لم ادركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من امتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وقبل ان
يرسلك الله وانا على ملتك وملة ابراهيم وختم الكتاب وتلى اي قرا عليه لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله وقد قرا هذه قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد بن عبد
الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الاول الحميري امانة الله في يد من وقع هذا
الكتاب في يده الى ان يدفعه الى صاحبه ودفعه الى راس العلما المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور
الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة
وسياق الرواية الاولى يدل على ان ذلك كان في اول البعثة وبعد قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه
وسلم قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان بين تبع هذا اي بين قوله انه امن به وعلى دينه
وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة سوا اي وتقدم ان اتباع المحل الذي بناه دار لم تقبل بعثه
بالف سنة فليتامل ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد اوليك العلما والحكما انتهى **اقول** قد علمت
ان نزوله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب على الوجه المتقدم ولهذه المزيد على الكيفية المتقدمة مع
وصول الكتاب اليه اول البعثة بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى المدينة يبعد هذا وفيه ايضا ان الذي

في

في التنوير لابن دحية ان هذا تبع الاوسط وانه الذي كسى البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزا المدينة
واراد خرابها انصرف عنها لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه محمد اي فقد ذكر بعضهم ان تبعا اراد تخريب المدينة
واستيصال اليهود فقال له رجل منهم بلغ مايتين وخمسين سنة الملك اجل من ان يستخفه غضب
وامره اعظم من ان يضيق عنا حلمه او يحرم صفحه مع ان هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين
ابراهيم فكتب كتابا وذكر فيه شعرا فكانوا يتوارثون ذلك الكتاب الى ان هاجر النبي صلى الله
عليه وسلم فادوه اليه **ويقال** ان الكتاب كان عند ابي ايوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه
بسبعماية عام وفي التنوير ايضا ان ابن ابي الدنيا ذكر انه حفر قبر بصنعا قبل الاسلام فوجد فيه امراتان
لم يبليا وعند روسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتا تبع ماتتا وهما
يشهدان ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما **وجا** لا تسبوا تبعا
فانه كان مومنا **وفي رواية** لا تسبوا تبعا الحميري فانه اول من كسى الكعبة **قال** السهيلي وكذا
تبع الاول كان مومنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال شعرا ينبي فيه بمبعثه صلى الله عليه وسلم والله اعلم
وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوبا اي الحمى وكان اذا اشرف على واديها احد ونهق نهيق الحمار لم يضره
الوبا وفي لفظ كان اذا دخلها غريب في الجاهلية يقال له ان اردت السلامة من الوبا فانهق نهيق الحمار
فاذا فعل ذلك سلم وفي حياة الحيوان كانوا في الجاهلية اذا خافوا وبا بلد عشروا كتعشير الحمار نهقوا عشرة
اصوات في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم من الوبا **ولما** قدم صلى الله
عليه وسلم المدينة وجد اهلها من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين الاية فاحسنوا الكيل
بعد ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم هو واصحابه اصابت اصحابه الحمى وفي لفظ استوخم المهاجرون
هوا المدينة هو واصحابه ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا يصلون من قعود فراهم
صلى الله عليه وسلم فقال اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القايم فتجشموا المشقة وصلوا
قياما **قالت** عايشة رضي الله تعالى عنها قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله اي ولما حصلت
لها الحمى قال لها صلى الله عليه وسلم ما لي اراك هكذا قالت بابي انت وامي هذه الحمى وسبتها فقال
لا تسبيها فانها مامورة ولكن ان شيت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك قالت
فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله
العظيم فلا تصدعي الراس ولا تنتني الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله
الها اخر فقالتها فذهبت عنها وعن علي رضي الله تعالى عنه لما قدمنا المدينة اصبنا من ثمارها فاضنا
بنا وعك اي حمى اي ومن جملة من اصابته الحمى سيدنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومولياه عامر بن فهيرة
وبلال اي وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى انشد

كل امرئ مصبح في اهله ... والموت ادنى من شراك نعله

اي وهذا من شعر حنظلة بن سيار ربا على الصحيح ان الرجز يقال له شعر كما تقدم وليس من شعر ابي بكر
فعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام اي ولا في الجاهلية كما في رواية عنها
والله ما قال ابو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الاسلام اي لم ينشئه حتى مات اي وهذا ربما ينافي ما في
الينبوع ليس عمل الشعر رذيلة فقد كان الصديق وعمر وعلي رضوان الله عليهم اجمعين يقولون الشعر وعلي
كرم الله وجهه اشعر من ابي بكر وعمر وما تقدم عن عايشة معارض لظاهر ما روي عن انس بن مالك رضي

الله تعالى عنه قال كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يقول

امين مصطفى بالخير يدعو ● كضوء البدر زايله الظلام ●

الا ان يحمل قولها على انا لم نسمع ذلك منه بناء على ان ذلك من انشا الصديق وكان بلال اذا اقلعت

عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته يقول متشوقا الى مكة ●

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ● بواد وحولي اذخر وجليل ●

وهل اردن يوما مياه مجنة ● وهل يبدون لي شامة وطفيل ●

اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا واراد بلال بالوادي

وادي مكة والاذخر نبت معروف وجليل بالجيم نبت ضعيف وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة **اي**

وفي رواية وهل يبدون لي عامر وطفيل وعامر ايضا جبل من جبال مكة وفي شرح البخاري للخطابي

كنت احسب شامة وطفيل جبلين حتى مررت بهما فاذا انهما عينان من ما هذا الكلام وقد يقال يجوز

ان يكون العينان بقرب الجبلين المذكورين فاطلق اسم كل منهما على الاخرين ولعل هذا اللعن من

بلال كان قبل النهي عن لعن المعين لانه لا يجوز لعن الشخص المعين على الراجح الا ان علم موته على الكفر

كابي جهل وابي لهب دون الكافر الحي لانه يحتمل ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام لان اللعن

هو الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم للياس منها واما اللعن على الوصف كاكل الربا فجايز وان

ذلك محمول في ذلك على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لاهل المطرد عن رحمة الله الذي هو

حقيقة اللعن وكان كل من ابي بكر وعامر وبلال في بيت واحد **قالت** عايشة رضي الله تعالى عنها

فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم فدخلت اليهم وذلك قبل ان يضرب علينا

الحجاب فاذا بهم ما لا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك فسلمت عليهم اي وقالت لابيها يا ابت

كيف اصبحت فانشدها الشعر المتقدم قالت فقلت انا لله ان ابي ليهذي قالت فقلت لعامر بن فهيرة

كيف تجدك فقال ● اني وجدت الموت قبل ذوقه ● ان الجبان حتفه من فوقه ●

قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول قالت ثم قلت لبلال كيف اصبحت وفي رواية فانشدها

هذين البيتين فاذا هو لا يعقل قالت وذكرت حالهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقلت انهم يهذون وما

يعقلون من شدة الحمى اي وهذا السياق يخالف ما في السيرة الهشامية ان الصديق لما قدم المدينة

اخذته الحمى هو وعامر بن فهيرة وبلال الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز انها اخذتهم اولا واقلعت

عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم بعايشة او ان عايشة استاذنته في ذلك

وذكرت له حالهم قبل دخوله بها لانها كانت معقودا عليها ولعل الصديق كان في غير بيت ام عايشة

والذي في تاريخ الازرقي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة

شكوا بها فعاد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال لما قدم المهاجرون المدينة كيف تجدك

فانشده ما تقدم ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فانشده ما تقدم ثم دخل على بلال

فقال كيف تجدك يا بلال فانشده ما تقدم ولا مانع من التعدد فليتامل وحين ذكرت عايشة

رضي الله تعالى عنها له ذلك نظر الى السما اي لانها قبلة الدعا وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت

الينا مكة او اشد وفي رواية واشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباها الى مهيعة

اي الجحفة كما في رواية وهي قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجي من جهة مصر حاجا وكان سكانها

اذ ذاك اليهود ودعاوه صلى الله عليه وسلم ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من

حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جا في حديث ان عايشة رضي الله تعالى عنها سالت رجلا بحضور رسول

الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر من اوصافها الحسنة

ما غرغرت منه عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان وفي رواية دع القلوب

تقر **اقول** ودعاوه صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى كان في اخر الامر واما عند قدومه صلى الله

عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون والحمى اي بقاها فامسك الحمى وارسل الطاعون الى الشام كما

جا في بعض الاحاديث اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون

الى الشام وقولنا اي بقاها رد لما قد يتوهم من الحديث ان الحمى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله

عليه وسلم اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه كان حينيذ في قلة من اصحابه فاختار بقاء

الحمى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج للجهاد واذن له في القتال ووجد

الحمى تضعف اجساد الذين يقاتلون دعا بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة اصح

بلاد الله تعالى بعد ان كانت بخلاف ذلك كذا قيل فليتامل فانه يقتضي ان الحمى لما انتقلت الى الجحفة

لم يبق منها بقية بالمدينة وهو الموافق لما ياتي عن الخصايص من حين نقلت الحما الى الجحفة صارت

الجحفة لا يدخلها احد الا حم بل قيل اذا مر بها الطاير حم **واستشكل** حينيذ جعلها ميقاتا

للاحرام وقد علم من قواعد الشرع انه صلى الله عليه وسلم لا يامر بما فيه ضرر واجيب بان الحمى

انتقلت اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الحجاز او قبله حين التوقيت بها كذا قيل

فليتامل **وعنه** صلى الله عليه وسلم قال رايت اي في النوم امراة سودا ثايرة الراس خرجت

من المدينة حتى نزلت مهيعة فاولتها ان وبا المدينة نقل الى مهيعة **وفي الخصايص** الصغرى

للسيوطي وصرف الحمى عنها يعني المدينة اول ما قدمها ونقلها الى الجحفة ثم لما اتاه جبريل بالحمى

والطاعون امسك الحمى بالمدينة وارسل الطاعون الى الشام ولما عادت الحمى الى المدينة

باختياره ايا ها لم تستطع ان تاتي احدا من اهلها حتى جات ووقفت ببابه واستاذنته فيمن

يبعثها اليه فارسلها الى الانصار فقد جا ان الحمى جات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت

انا ام ملدم **وفي رواية** انا الحمى ابري اللحم وامص الدم قال لا مرحبا بك ولا اهلا وفيه

انه تقدم انه نهى عايشة عن سبها فقالت له امض الى احب قومك او احب اصحابك اليك فقال

اذهبي للانصار فذهبت اليهم فصرعتهم فقالوا ادع لنا بالشفا فقال ان شيتم دعوت الله

عز وجل يكشفها عنكم وان شيتم تركتموها فاسقطت ذنوبكم **وفي رواية** كانت لكم طهورا

فقالوا بلى دعها يا رسول الله ولعل هذا كان لطايفة من الانصار فلا ينافي ما جا ان الانصار

لما شكوا له الحمى وقد مكثت عليهم ستة ايام بلياليها دعا لهم بالشفا وصار صلى الله عليه وسلم

يدخل دارا دارا وبيتا بيتا يدعو لهم بالعافية وهذا الذي في الخصايص يدل على ان الحمى لما

ذهبت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة انها بعد ذلك عادت الى المدينة باختيار منه صلى الله

عليه وسلم والذي نقله سبط الحافظ ابن حجر ان الحمى كانت تصيب من اقام بالمدينة من اهلها

وغيرهم فارتفعت بالدعا عن اهلها الا النادر ومن لا يالف هواها وقد جا ان حمى ليلة كفارة سنة

ومن حم يوما كانت له براة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والذي رواه الامام احمد

وابن حبان في صحيحه عن جابر استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت
ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فلقوا منها ما لا يعلمه الا الله فشكوا اليه فقال ان شئتم دعوت الله يكشفها
وان شئتم تكون لكم طهورا قال او تفعل قال نعم قالوا فدعها والله اعلم ثم دعى بقوله اللهم
اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين وجا انهم شكوا
له سرعة فنا طعامهم فقال لهم فرقوا طعامكم يبارك لكم فيه قيل معناه تصغير الارغفة ودعا صلى
الله عليه وسلم لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف اكراشها مثل ملئها في غيرها من
البلاد اي ولعل الدعا بذلك ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه ويدل لذلك ما ذكره
السيوطي في الخصائص الصغرى مما اختصت به المدينة ان غبارها يطفي الجذام ونصف اكراش
الغنم فيها مثل ملئها في غيرها من البلاد والكرش كالمعدة للانسان وكما صينت المدينة عن الطاعون
بارساله الى الشام صينت عن الدجال روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة اي على ابوابها ملئكة لا يدخلها الطاعون
ولا الدجال وفي رواية لها اي المدينة سبعة ابواب على كل باب ملك فان قيل كيف مدحت
المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف ارسله صلى الله عليه وسلم الى الشام مع انه شهادة واجيب
بان انما ارسله الى الشام لما تقدم وصينت عنه بعد انتقا ما تقدم لان سببه طعن كفار الجن
وشياطينهم فمنع من المدينة احتراما لها ولم يتفق دخول الطاعون بها في زمن من الازمنة بخلاف
مكة فانه وجد بها في بعض السنين وهي سنة تسع واربعين وسبعماية ويقال انه وقع في سنة تسع
وثلاثين بعد الالف لما هدم السيل الكعبة اي الجانب الذي جهة الحجر قال بعضهم فمن حين انهدم
وجد الطاعون بمكة واستمر الى ان اقاموا الاخشاب موضع المنهدم وجعلوا عليها الستر فعند
ذلك ارتفع الطاعون كذا اخبر بعض الثقاة من اهل مكة وكونه لم يتفق دخول الطاعون في المدينة
في زمن من الازمنة يخالفه قول بعضهم وفي السنة السادسة من الهجرة وقع طاعون في المدينة افنى
الخلق وهو اول طاعون وقع في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع بارض فلا تخرجوا
منها وان سمعتم به في ارض فلا تقربوها ويروى انه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة رفع يديه
وهو على المنبر وقال اللهم انقل عنا الوبا ثلاثا اي وفيه ان هذا قد يخالفه ما سبق من ان هذا
كان في اخرة الامر لا عند قدومه المدينة الا ان يحمل على قدومه كان من سفر لا للهجرة وفي الحديث
سياتي على الناس زمان يلتمسون فيه الرخا فيحملون باهليهم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون لا يلبث فيها احد فيصبر للاوائها وشدتها حتى يموت الا كنت له يوم القيامة شهيدا او شفيعا
وفي مسلم لا يصبر على لاوى المدينة وشدتها احد من امتي الا وكنت له شفيعا يوم القيامة او شهيدا
اي شفيعا للعاصي وشهيدا للطايع واللاوا بالمد الجوع وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فاني اشفع لمن يموت
بها لا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله تعالى ذوب الملح في الما وفي لفظ اذابه الله في النار
ذوب الرصاص او ذوب الملح في الما لا تقوم الساعة حتى تنفي شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد اي
وفي رواية في مسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وتقدم ان هذا ليس عاما في الازمنة وكافي
الاشخاص وفي رواية مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة

ظلما اخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله والملئكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا اي وبهذا
الحديث تمسك من جوز اللعن على يزيد لما تقدم عنه في اباحة المدينة في وقعة الحرة ورد بانه لا دلالة فيه
على جواز لعن يزيد باسمه والكلام انما هو وانما يدل على جواز لعنه بالوصف وهو من اخاف اهل المدينة
ولشيخ الكلام فيه والفرق بين المقامين فيه واضح كما علمت وجا اهل المدينة جيراني وحقيق على امتي
حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من
طينة الخبال وهي عصارة اهل النار وفي لفظ من اخاف هذا الحي من الانصار فقد اخاف ما بين هذين
ووضع يده على جنبيه وقيل لها طيبة لطيبة العيش بها ولان للعطر اي الطيب بها رائحة لا توجد
فيه في غيرها ومن خصايصها ان ترابها شفا من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص
بل من كل دا وعجوتها شفا من السم اي وفي الحديث تخرب المدينة قبل يوم القيامة باربعين سنة اي
وان خرابها يكون من الجوع وان خراب اليمن يكون من الجراد اي وقد دعى صلى الله عليه وسلم على الجراد
فقال اللهم اهلك الجراد واقتل كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواهها عن مواشينا
وارزاقنا انك سميع الدعا وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يوتى باول
التمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر من
يحضره من الولدان اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لمكة واني عبدك ونبيك ادعوك
للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم بنى النبي صلى الله عليه وسلم بقية الحجر التسعة عند حاجته
اليها اي وهذا هو الموافق لما سبق ان بعضها بني مع المسجد وهي حجرة سودة وحجرة عايشة رضي الله
تعالى عنهما كما تقدم وفي كلام ائمتنا ان بيوته كانت مختلفة واكثرها كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل
يقتضي انها بنيت كلها في السنة الاولى من الهجرة حيث قال وفيها اي السنة الاولى بنى مسجده ومساكنه
اي وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في كل ارض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من خططها واقام
قوم منهم ممن لم يمكنه البنا بقبا عند من نزلوا عليه بها قال عبد الله بن زيد الهذلي رايت بيوت ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن عبد الملك يقرا بادخالها في المسجد
فما رايت اكثر باكيا من ذلك اليوم اي وكانت تسعة اربعة مبنية باللبن اي وسقفها من جريد النخل مطين
بالطين ولها حجر من جريد اي غير بيت ام سلمة فانها جعلت حجرتها بنا وكان صلى الله عليه وسلم في غزاة دومة
الجندل فلما قدم دخل عليها اول نسايه فقال لها ما هذه البنيان قالت اردت ان اكف ابصار الناس
فقال ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وعن علي رضي الله تعالى عنه ان لله بقاعا تسمى
المنتقمات فاذا اكتسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الما والطين ثم لا يمتعه به اي وكانت
تلك الحجر التي من الجريد مغشاة من خارج بمسوح الشعر وخمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر لها على ابوابها
ستور من مسوح الشعر اي وهي التي يقال لها البلاس ذرع الستر فوجد ثلاثة اذرع في ذراع هذا وفي كلام
السهيلي كانت مساكنه مبنية من جريد عليه طين وبعضها من حجارة مرضومة وسقوفها كلها من جريد
وكانت حجرته عليه السلام اكسية من شعر مربوطة بخشب من عرعر هذا كلامه قال بعضهم وليتها تركت
ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البنا ويروون ما رضي الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزاين الارض
بيده اي فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والمفاخر في البنيان وجا انه صلى الله عليه وسلم خرج
الى بعض طرق المدينة فراى فيه مشرعة قال ما هذه قالوا هذه لرجل من الانصار فى ذلك الرجل

اي بعد موت ازواجه قال بعضهم حضرت كتاب الوليد ابن عبد الملك صح

تسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فعل ذلك مرارا فاعلم بالقضية فهددها الرجل **وعن** الحسن البصري
رحمه الله قال كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فاتناول
سقفها بيدي اي لان الحسن البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب يقينا وكان امه مولاة
لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت تخرجه للصحابة يباركون عليه واخرجته الى عمر
فدعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة السبي الذي سباه خالد
في خلافة الصديق من الفرس وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لان عمره كان قبل ان
يخرج علي من المدينة الى الكوفة وذلك بعد قتل عثمان اربعة عشر سنة قيل له يا ابا سعيد انك تقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لم تدركه فقال لذلك السائل كل شيء سمعتني اقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن ابي طالب غير اني في زمان لا استطيع ان اذكر عليا
اي خوفا من الحجاج وقد اخرج له عن علي جماعة من الحفاظ كالترمذي والنسائي والحاكم والدارقطني
وابو نعيم ما بين حسن وصحيح وبه يرد قول من انكر انه لم يسمع من علي لان المثبت مقدم على النافي
وهو محمول على انه لم يسمع من علي بعد خروج علي من المدينة **قال** بعضهم وتلك الفصاحة
التي كانت عند الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من ثدي ام المؤمنين ام سلمة رضي الله تعالى
عنها فان امه ربما غابت فيبكي فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فدر عليه ثديها
فشربه قال بعضهم كان الحسن البصري اجمل اهل البصرة وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري شكلا
حسنا طوالا هذا الكلام وكان اذا اقبل كانما اقبل من دفن حميمه واذا جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه
واذا ذكرت النار فكانها لم تخلق الا له **وعن** الواقدي كان لحارثة بن النعمان منازل قرب
المسجد وحوله فكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا تحول له حارثة عن منزل حتى صارت
منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا يخالف ما تقدم عن الاصل من ان ما كان بني
في السنة الاولى وفيها مات عثمان بن مظعون وهو اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وامر صلى
الله عليه وسلم ان يرش قبره بالماء ووضع حجرا عند راس القبر اي بعد ان امر رجلا ان ياتيه بحجر
فاخذ الرجل حجرا ضعف عن حمله فقام اليه صلى الله عليه وسلم وحسر عن ذراعيه ثم حمله ووضعه
في المحل المذكور وقال اتعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي اي ومن ثم دفن ولده ابراهيم
عند رجليه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو
ميت قالت ورايت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون **اي وفي** الاستيعاب
انه مات بعد شهوده بدرا فلما غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولا معارضة
بينه وبين خبر عائشة السابق رضي الله تعالى عنها كما لا يخفى وجعل النساء يبكين فجعل عمر يسكتهن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق الشيطان ومهما كان من العين فمن الله
ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان فقالت امراة وهي خولة بنت حكيم وقيل
ام العلاء الانصارية وكان ينزل عليها وقيل ام خارجة بن زيد طبت هنيا لك الجنة ابا السائب
فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال وما يدريك فقالت يا رسول الله فارسك
وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فاشفق الناس
على عثمان وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان خولة بنت حكيم دخلت عليها وهي متشوشة الخاطر

فقالت

فقالت لها عائشة ما بالك قالت زوجي يعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فذكرت له ذلك فلقي عثمان فقال يا عثمان الرهبانية
لم تكتب علينا اما لك في اسوة انا اخشاكم لله واحفظكم لحدوده لانا اي وسماه السلف الصالح فقال
عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا الصالح وقال عند دفن زينب بنته الحقي بسلفنا الخير
عثمان بن مظعون ومات اسعد بن زرارة ووجد اي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجدا شديدا عليه وكان نقيبا لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبا بعده
اي بعد ان قالوا له اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من امره ما كان يقيم وقال لهم انتم اخوالي وانا
نقيبكم وكره ان يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من مفاخرهم اي ووهم ابن منده وابو
نعيم في قولهما ان ابا امامة كان نقيبا لبني ساعدة لانه صلى الله عليه وسلم كان يجعل نقيب بني
ساعدة كل قبيلة منهم ومن ثم كان نقيب بني ساعدة سعد بن عبادة اي وقد قيل انه قبل قدومه
صلى الله عليه وسلم المدينة مات البراء بن معرور فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ذهب هو واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي اول
صلاة صليت على الميت في الاسلام بنا على ان المراد بالصلاة حقيقتها والا جاز ان يراد بالصلاة
الدعاء ويوافق ذلك قول الامتاع لم اجد في شيء من كتب السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون وقد مات في السنة الثانية وكذلك اسعد بن زرارة
مات في السنة الاولى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم ثم فيه
وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود بني قينقاع
وبني قريظة وبني النضير اي صالحهم على ترك الحرب والاذى ان لا يحاربهم ولا يؤذيهم وان لا يعينوا
عليه احدا وانهم ان دهمه بها عدو ينصروه وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم وقد ذكر في
الاصل صورة الكتاب واخا صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دار انس بن مالك وهي
دار ابي طلحة زوج ام انس اي واسمه زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا فمات فلم يجدوا جزيرة يدفنو
نه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه بها ولم يتغير وعن انس ان ابا طلحة لم يكن يكثر من الصوم في عهد رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو فلما مات صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وكانت المواخاة بعد
بنا المسجد وقيل والمسجد يبنى على المواساة والحق وان يتوارثوا بعد الموت دون ذوي الارحام
وفي لفظ دون القرابة فقال تاخوا في الله اخوين اخوين **اقول** ذكر ابن الجوزي عن زيد
ابن ابي اوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول اين فلان
ابن فلان فلم يزل يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم بحديث فاحفظوه
وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا هذه الاية الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس واني اصطفي منكم من احب ان اصطفيه واواخي بينكم كما آخى الله تعالى بين ملائكته
قم يا ابا بكر فقام فجثا بين يديه فقال ان لك عندي يدا يجزيك الله بها ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذتك خليلا فانت مني بمنزلة قميصي من جسدي وحرك قميصه بيده ثم قال ادن يا عمر فدنا فقال
قد كنت شديد الباس علينا يا ابا حفص فدعوت الله ان يعز بك الدين او بابي جهل ففعل الله
ذلك بك وكنت احبهما الي الله تعالى فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة واخى بينه

وبين ابي بكر هذا الكلام ابن الجوزي وهو يقتضي انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة لما آخا بين المهاجرين ايضا
الا آخا بينهم قبل الهجرة وهذا لا يتم الا لو آخى بين غير ابي بكر وعمر من المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين
والانصار بعد الهجرة والله اعلم **وبدل** لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين
وخمسين من الانصار اي وقيل كانوا تسعين فآخا بين ابي بكر وخارجة بن زيد وكان صهرا لابي بكر
كانت ابنته تحت ابي بكر وبين عمر وعتبان بن مالك وبين ابي ذر والمنذر بن عمرو الخثعمي وبين بلال وبين اسيد بن حضير
وبين زيد بن حارثة وكان اسيد ممن كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عيسى وكان من احسن
الناس صوتا بالقران وكان احد العقلاء اهل الراي وكان الصديق يكرمه ولا يقدم عليه احدا
وآخا بين ابي عبيدة وبين سعد بن معاذ وآخا بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند
ذلك قال سعد لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندي امراتان
فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك في اهلك ومالك **وفي
الاصل** عن ابن اسحق آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال
تآخوا في الله اخوين اخوين وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم آخا بين حمزة وبين زيد بن
حارثة واليه اوصى حمزة يوم احد فليتامل فانهما مهاجران ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال
هذا اخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي اخوين **وفيه** ان هذا ليس من المواخاة بين
المهاجرين والانصار وقد تقدم في المواخاة بين المهاجرين قبل الهجرة مواخاته له صلى الله عليه
وسلم وآخا بين جعفر بن ابي طالب وهو غائب بالحبشة وبه يرد ما قيل ان جعفر بن ابي طالب انما
قدم في فتح خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل اول مقدمه عليه السلام وآخى بين
ابي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو وبين حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وابي
ايوب وفي الاستيعاب انه آخى بين سلمان وابي الدردا وجا سلمان لابي الدردا زايرا فراى ام
الدردا متبذلة قال ما شانك قالت ان اخاك ليس له حاجة في شي من الدنيا فقال له سلمان
ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فسال
ابو الدردا النبي صلى الله عليه وسلم عما قال سلمان فقال له مثل ما قال سلمان ولعل هذه المواخاة
بين سلمان وابي الدردا كانت قبل عتق سلمان لانه تاخر عتقه عن احد لان اول مشاهده الخندق
كما تقدم وروى الامام احمد عن انس انه آخا بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة وقد تقدم انه آخا بينه وبين
سعد بن معاذ وقال المهاجرون يا رسول الله ما راينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة
في قليل ولا احسن بذلا في كثير كفونا الموونة واشركونا في المهنة اي الخدمة حتى لقد خشينا ان
يذهبوا بالاجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم لهم اي فان ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل لكم
نوع مكافاة **قال بعضهم** والمواخاة من خصايصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنبي قبله
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص اي
المحبوسين عند قريش المانعين لهما من الهجرة فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة اي بعد ان خرج
الى المدينة من حبس اهله له بمكة كما تقدم انا لك يا رسول الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا
فلقي امراة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة الله قالت اريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى
عرف موضعهما وكانا في بيت لا سقف له فلما امسى تسور عليهما ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت قيديهما

ثم

ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة ثم جعلهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت
اصبعه فانشد اي متمثلا * هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت * ثم قدم بهما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ان ذلك يرده المنقول بان عياشا استمر محبوسا حتى فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة وتقدم دعاؤه صلى الله عليه وسلم في قنوت الصلاة بقوله اللهم انج الوليد بن الوليد
اي وذلك قبل ان يتخلص من حبسه بمكة اي فان الوليد اسر يوم بدر اسره عبد الله بن جحش فقدم في
فدائه اخواه خالد وكان اخاه لابيه وهشام وكان اخاه لامه وابيه ومن ثم لما ابى عبد الله ان ياخذ في
فداء الوليد الا اربعة آلاف درهم وصار خالد يابى ذلك قال له هشام انه ليس بابن امك والله لو ابي
فيه كذا وكذا لفعلت ويقال انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جحش لا تقبل في فدائه الا شكة
ابيه وهي درع فضفاضة مقومة بمائة دينار فاعطياها وسلماها الى عبد الله فلما افتدي وقدم مكة اسلم
فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدى فقال كرهت ان يظنوا اني جزعت من الاسار فحبسه
اهله بمكة ثم افلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة القضا وكتب لاخيه خالد
فوقع الاسلام في قلب خالد وكان خالد من جملة من خرج من مكة فارا لئلا يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه كراهة للاسلام واهله فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد عنه وقال لو
اتانا خالد لاكرمناه وما مثله يجهل الاسلام فكتب له اخوه الوليد بذلك وفي مدة حبس الوليد كان
صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اذا صلى العشا الاخرة قنت في الركعة الاخيرة يقول اللهم انج الوليد بن
الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج هشام بن العاص اللهم انج المستضعفين
من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين مثل سني يوسف فالكلوا العلهز
ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله اي بعد ان نجا عياش وهشام والوليد **اقول**
هذه الرواية تدل على انه كان يدعو بما ذكر في الركعة الاخيرة من العشا الاخرة وفي البخاري ان
ذلك كان في الركعة الاخيرة من الصبح **وقد يقال** لا مخالفة لانه كان تارة يدعو في الركعة
الاخيرة من صلاة العشا الاخيرة وتارة في الركعة الاخيرة من الصبح او كان يدعو بذلك فيهما
وكل روى بحسب ما راى والله اعلم ثم لا زال المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الاخا
دون القرابات اي الى ان نزل قوله تعالى في وقعة بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي في
الارث في كتاب الله اي اللوح المحفوظ فنسخت ذلك اي لانه كان الغرض من المواخاة ذهاب
وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل
وذهبت الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي رحمه **اي ومن ثم** قيل
لزيد بن حارثة زيد بن حارثة بعد ان كان يقال له زيد بن محمد **اقول** تقدم ان سبب
امتناع ان يقال زيد ابن محمد نزول قوله تعالى ادعوهم لابائهم اي ومن ثم قيل للمقداد بن عمرو وكان
يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان تبناه في الجاهلية ومن لم يعرف ابوه رد الى مواليه
ومن ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد ان كان يقال له سالم بن
ابي حذيفة يرى انه ابنه ومن ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهلة بنت سهيل
بن عمرو امراة ابي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى
سالما ولدا وكان يدخل علي وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل علي واظن في نفس ابي حذيفة

من ذلك شيئا فاذا ازيد فيه فتغالا رضعيه تحرم وعن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قلت لعائشة ما نرى
هذه الا رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله تعالى عنه يؤم المهاجرين
الاولين في مسجد قبا فيهم ابو بكر وعمر وفي ينبوع الحياة كانت المواخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث
بينهم ثم نسخ ذلك قبل العمل به واما قول ابن عباس كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا الارحام
فمعناه انهم التزموا هذا الحكم ولا نوابه ومن المشكل حينئذ ما نقل ان الحتات بضم الحاء وفتح المثناة
فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين معاوية ولما مات الحتات عند معاوية في خلافته
ورث بالاخوة مع وجود اولاده ثم رايت الحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله اعلم

باب بدء الاذان ومشروعيته اي والاقامة

ومشروعيتها وكل منهما من خصايص هذه الامة كما كان من خصايصها الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة
بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبيا كانهم يستفتحون
الصلاة بالتوحيد والتسبيح والتهليل اي وكان دابه صلى الله عليه وسلم في تحرمه لفظة الله اكبر
ولم ينقل عنه سواها اي كالنية ولا يشكل على الركوع قوله تعالى لمريم واسجدي واركعي مع الراكعين
لان المراد به في ذلك الخضوع او الصلاة لا الركوع المعهود كما قيل به لكن في البغوي قيل انما قدم
السجود على الركوع لانه كان ذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع
كلها وليست الواو للترتيب بل للجمع هذا الكلام فليتامل وكان وجود ذلك اي الاذان والاقامة
في السنة الاولى وقيل في الثانية من ذكر ان الناس انما كانوا يجتمعون للصلاة لتحين مواقيتها
اي لدخول اوقاتها من غير دعوة اي وقد قال ابن المنذر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور **وقال**
وقد وردت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث ما في الطبراني
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى اليه بالاذان
فنزل به جبريل وعلمه بلالا **قال** الحافظ ابن رجب هو حديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه
عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملايكة انه يصلي
بهم فقدمني فصليت قال فيه الذهبي حديث منكر بل موضوع هذا الكلام على انه يدل على ان المراد
بالاذان الاقامة كما تقدم انما المرادة بالاذان انتهى **اقول** ومن اغرب ما وقع في بدء الاذان
ما رواه ابو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل ان جبريل نادى بالاذان لادم حين اهبط من الجنة
وقد سئل الحافظ السيوطي هل ورد ان بلالا او غيره اذن بمكة قبل الهجرة **فاجاب** بقوله ورد
ذلك باسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها والمشهور الذي صححه اكثر العلما ودلت عليه الاحاديث
الصحيحة ان الاذان انما شرع بعد الهجرة وانه لم يوذن قبلها لا بلال ولا غيره **وذكر**
في الدر في قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شان المومنين
والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تاخر حكمه عن نزوله هذا الكلام وفي كلام الحافظ ابن حجر
ما يوافقه حيث ذكر ان الحق انه لا يصح شي من الاحاديث الدالة على ان الاذان شرع بمكة قبل
الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن المنذر من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة
بمكة الى ان هاجر الى المدينة والى ان وقع التشاور في ذلك اي فقد اهتم صلى الله عليه وسلم هو

واصحابه كيف يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية عند حضور الصلاة فاذا راها الناس
اذن اي اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له بوق يهود اي ويقال له الشبور بفتح المعجمة ثم
موحدة مشددة مضمومة ثم واو ساكنة ثم را ويقال له القبع بضم القاف واسكان الموحدة وقيل
بفتحها وقيل باسكان النون وبالعين المهملة **قال** السهيلي وهو اولى بالصواب وقيل بالمثناة
فوقه وقيل بالمثلثة وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم اي يجتمعون لها عند سماع صوته
فكرهه صلى الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود فذكر له الناقوس الذي يدعون به النصارى
لصلاتهم فقال هو من امر النصارى اي فقالوا لو رفعنا نارا اي فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة
فقال ذلك للمجوس **وقيل** كما في حديث الشيخين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قالوا ولا تبعثون
رجلا ينادي بالصلاة اي بحضورها اي ففعلوا ذلك وكان المنادي هو بلال رضي الله تعالى
عنه قال الحافظ ابن حجر وكان اللفظ الذي ينادي به بلال اي قبل رؤيا عبد الله الصلاة
جامعة كما رواه ابن سعد وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلا **وقد جا** انه صلى الله
عليه وسلم قال لقد هممت ان ابث رجالا ينادون الناس بحين الصلاة اي في حينها اي في وقتها
وحتى هممت ان امر رجالا تقوم على الاطام ينادون المسلمين بحين الصلاة اي ولعل هذا كان
منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم امر بلالا بما تقدم وقيل اهتم صلى الله عليه
وسلم هو واصحابه بالناقوس اي اتفقوا عليه فنحت ليضرب به المسلمون اي وهي خشبة طويلة
يضرب عليها بخشبة صغيرة فنام عبد الله بن زيد فارى الاذان اي والاقامة في منامه **فعنه**
رضي الله تعالى عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس فطاف بي وانا نايم رجل وفي
لفظ اني لبين نايم ويقظان طاف بي رجل والمراد انه نام نوما خفيفا قريبا من اليقظة فروحه
كالمتوسطة بين النوم واليقظة **قال** الحافظ السيوطي اظهر من هذا ان يحمل على الحالة التي
تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة هم رؤس
الاحوال اي وهذه الحالة هي التي عناها الشيخ عبد الله الدلاصي بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح
فلما احرم الامام واحرمت اخذتني اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه
العشرة فصليت معهم فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية
عم يتساءلون ثم سلم الامام فعقلت تسليمه فسلمت اي ويدل لذلك قول عبد الله بن زيد كما جا في
رواية ولولا ان تقول الناس اي تستبعد الناس ذلك لقلت اني كنت يقظان غير نايم وذلك الرجل
عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت
ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى **اي وفي رواية** فقلت
اتبيع الناقوس فقال لماذا تريد به فقلت اريد ان ابتاعه لكي اضرب به للصلاة لجماعة الناس قال
فانا احدثك بخير لكم من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي
على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله **قال** عبد الله ثم استاخر
عني اي ذلك الرجل غير بعيد ثم قال وتقول اذا قمت الى الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله اي ففي هذه الرواية افراد الفاظ الاقامة الا لفظها ولفظ التكبير اولا واخرا
وفي رواية رأى رجلا عليه ثياب خضر وهو قائم على سقف المسجد وفي رواية على جذم حائط بكسر
الجيم وسكون المعجمة اي اصل الحائط ولا مخالفة لما سيعلم فاذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها
اي مثل الكلمات اي كلمات الاذان الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اي زيادة
على تلك الكلمات التي هي الاذان ففي هذه الرواية تثنية الفاظ الاقامة والاتيان بالتكبير
في اولها اربعا كالاذان اي وهذا اي كونه على سقف المسجد وكونه على جذم حائط لا مخالفة بينهما
لانه يجوز ان يكون لما قال له تقول الله اكبر الى اخر الاذان والاقامة كان قائما على سقف المسجد قريبا
من جذم الحائط فنسب قيامه الى كل منهما ويكون قوله ثم استاخر عني غير بعيد اي سكت غير طويل
قال عبد الله فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رأيت اي وفي رواية انه اتاه
ليلا واخبره وهي المذكورة في سيرة الحافظ الدمياطي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون قول عبد الله فلما اصبحت
اي قاربت المصباح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال
فالق عليه ما رأيت فليؤذن فانه اندى وفي رواية امد صوتا منك اي اعلا وارفع وقيل احسن واعذب
ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا فقمت مع بلال وفي رواية فقال لبلال قم فانظر ما امرك به عبد الله بن
زيد فافعله فجعلت القيه عليه ويؤذن به اي فبلال اول مؤذنيه صلى الله عليه وسلم اي وقيل اول مؤذنيه
عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وانكره ابن الصلاح اي حيث قال لم اجد هذا بعد البحث عنه
هذا الكلام **وقد يقال** لا منافاة لان عبد الله اول من نطق بالاذان وبلال اول من اعلن
به وحينئذ يكون اول مشروعيته كان في اذان الصبح فلما سمع ذلك اي باذان بلال عمر بن الخطاب
وهو في بيته خرج يجر رداءه **وفي رواية** ازاره اي عجلا اي وقد اعلم بالقصة لقوله والذي بعثك
بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى يعني عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه وفي رواية
مثل ما يقول اي بلال رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال الترمذي
عبد الله بن زيد هو ابن عبد ربه لا نعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يصح الا هذا الحديث
الواحد في الاذان وقيل رأى مثل ما رأى عبد الله ابو بكر رضي الله تعالى عنه **وقيل** سبعة من الانصار
وقيل اربعة عشر قال ابن الصلاح لم اجد هذا بعد امعان البحث وتبعه النووي فقال هذا ليس
بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجر رداءه وقيل راه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا اسمع ملكا
يؤذن اي فقد جاء في حديث بعض رواته متروك بل قيل انه من وضعه انه لما اراد الله عز وجل ان يعلم
رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن
فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر وذكر
بقية الاذان فرؤيا عبد الله دلت على ان هذا الذي راه في السما يكون سنة في الارض عند الصلوات
الخمس اي التي فرضت عليه تلك الليلة اي فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شاء الله وفيه ان الذي تقدم
عن الخصائص ان المراد بهذا الذي اتى به الملك الاقامة لا حقيقة الاذان اي ويدل له ان الملك
قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله صدق عبدي انا اقمت فريضتي ثم قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فام اهل السما فيهم ادم ونوح **قال** بعضهم والاذان ثبت
بحديث عبد الله باجماع الامة لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روي عن محمد بن الحنفية عن ابي العلا

قال

قال قلت لمحمد بن الحنفية انا لنتحدث ان بدء هذا الاذان كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه
قال ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعا شديدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرائع الاسلام ومعالم
دينكم فزعمتم انه انما كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه تحتمل الصدق والكذب وقد تكون
اضغاث احلام قال فقلت له هذا الحديث قد استفاض في الناس قال هذا والله هو الباطل ثم
قال انما اخبرني ابي ان جبريل عليه السلام اذن في بيت المقدس ليلة الاسرا واقام ثم اعاد جبريل
عليه السلام الاذان لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب
وفي رواية عنه انه لما انتهى الى مكان من السما وقف وبعث الله ملكا فقيل له علمه الاذان فقال الملك
الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله الاكبر الى ان قال قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه
ما علمت ان هذا الاقامة لا الاذان وقد رد عليه بانه لو ثبت بقول جبريل لما احتاج صلى الله عليه
وسلم الى المشورة والمعراج كان بمكة قبل الهجرة والاولى ان يتمسك ابن الحنفية بما ياتي عن بعض
الروايات من قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله قد سبقك بذلك الوحي وكونه اتى بالبراق الى الحجاب
هو بناء على ان العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل ان يكون هذا عروجا اخر وحينئذ
لا يخالف هذا ما تقدم انه لما اسري به اذن جبريل وتقدم ما فيه ولا ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه
مؤذن اهل السما جبريل لجواز حمل ذلك على الغالب وحينئذ لا يخالف ايضا ما جا ان اسرافيل مؤذن
اهل السما وامامهم ميكائيل عند البيت المعمور وفي لفظ يؤم بالملائكة في البيت المعمور ولعل كون
ميكائيل امام اهل السما لا يخالف ما جا عن عائشة رضي الله تعالى عنها امام اهل السما جبريل لما
علم وجا ان مؤذن اهل السما يؤذن لاثني عشر ساعة من النهار ولاثني عشر ساعة من الليل **اقول**
وفي النور لو راه اي الاذان ليلة الاسرا لم يحتج الى ما يجمع به المسلمين الى الصلاة ويرد بانه لم يكن يعلم قبل
هذه الرؤية ان ما رآه في السما يكون سنة للصلوات الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة فبتلك الرؤية
علم ان ذلك سنة في الارض كما تقدم وعبارة بعضهم ولا يشكل على اذان جبريل ببيت المقدس ان
الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسرا قبل مشروعيته للصلوات الخمس وهذا كله
على تسليم ان المرئي له الاذان حقيقة لا الاقامة وقد علمت ما فيه ثم رأيت بعضهم قال واما قول
القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرا ان يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله في اوله لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان اي لان المتبادر تعليمه الاذان الذي ياتي به في الارض للصلوات **وقد
يقال** على تسليم ذلك قد علمت ان المراد بالاذان الذي سمعه ليلة الاسرا الاقامة وقد قال الحافظ
ابن حجر الحق انه لم يصح شيء من هذه الاحاديث الواردة بانه سمعه ليلة الاسرا ومن ثم قال ابن كثير في بعض
الاحاديث الواردة بانه سمع هذا الاذان في السما ليلة المعراج هذا الحديث ليس كما زعم البيهقي انه
صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر ابو الجارود الذي تنسب اليه الفرقة الجارودية وهو من المتهمين
وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى حيث ذكر انه في الاذان في عهد ادم وفي الملكوت الاعلى والله
اعلم اي وروي بسند واه ان اول من اذن بالصلاة جبريل في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم جا بلال فقال له سبقك بها عمر وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون
ذلك بعد رؤيا عبد الله وذكر ان عمر رآه من عشرين يوما وكتمه ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك
قال له ما منعك ان تخبرني قال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت من اقول في هذا الكلام ما لا يخفى

فليتامل والله اعلم **وقيل** انما قال صلى الله عليه وسلم انها رؤيا حق لانه يجوز ان يكون جاءه صلى الله
عليه وسلم الوحي بذلك قبل ان يجي اليه عبد الله بن زيد به **ومن ثم** قال له حين اخبره بذلك على ما
في بعض الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالاذان انما ثبت بالوحي لا بمجرد رؤيا عبد الله قال
بعضهم في قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا الاية كان اليهود اذا نودي للصلاة
وقام المسلمون اليها يقولون قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء والسخرية وفيها
دليل على مشروعية الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده هذا الكلام ورده ابو حيان بان هذه
جملة شرطية دلت على سبق المشروعية لا على انشائها هذا الكلام اي وذلك على تسليم ان يكون
المدعو به للصلاة خصوص اللفظ الذي وجد في المنام **اي وصار** بلال يؤذن بذلك
للصلوات الخمس وينادي في الناس لغير الصلوات الخمس لامر يحدث يطلب له حضور الناس
كالكسوف والخسوف والاستسقاء الصلاة جامعة **قيل** وكان بلال يقول اذا اذن اشهد
ان لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر على اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا روي عن ابن عمر في حديث منكر او ضعيف ولو لا
التعبير بكان لامكن حمل ذلك على ان بلالا اتى بذلك ناسيا في ذلك الوقت لما لقنه عبد
الله بن زيد **ثم رايت** ابن حجر الهيتمي قال والحديث الصحيح الثابت في اول مشروعية
الاذان يرد هذا هذا الكلام قيل وزاد بلال في اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير
من النوم مرتين فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان بلالا كان يدعو النبي صلى الله
عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة فدعاه ذات يوم الى الفجر فقيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نائم فصرخ باعلا صوته الصلاة خير من النوم مرتين اي اليقظة الحاصلة للصلاة
خير من الراحة الحاصلة بالنوم **اقول** وهذا يقال له التثويب وذكر فقهاؤنا انه
صح انه صلى الله عليه وسلم لقن ذلك لابي محذورة اي قال له فان كانت صلاة الصبح قلت
الصلاة خير من النوم ولا منافاة لان تعليم ابي محذورة للاذان كان عند منصرفه من حنين
على ما سياتي وكذا ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم قال ان ذلك من السنة لانه يجوز ان
يكون ذلك صدر منه بعد ان اقر بلالا عليها نعم ذكر انه لم ينقل ان ابن ام مكتوم كان
يقولها اي لقول بلال لها في الاذان الاول وهو يدل لمن قال انها انما تقال في الاذان لا يقال
في الثاني لان اذانه في الصبح كان متاخرا عن اذان بلال في اكثر الاحوال وهو محمل ما جاء في كثير
من الاحاديث ان بلالا يؤذن بليل فكلوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم ومن خبر الاكثر يحمل
ما جاء ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال لان ابن ام مكتوم
اعمى فاذا اذن ابن ام مكتوم فكلوا واذا اذن بلال فامسكوا ولا تاكلوا والراجح انه يقولها
فيهما لكن ربما يخالف ذلك ما في الموطا ان المؤذن جاء لعمر يؤذنه لصلاة الصبح
فوجده نائما فقال الصلاة خير من النوم فامره عمر ان يجعلها في نداء الصبح
وفي الترمذي ان بلالا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثويب في شيء من
الصلاة اي من اذان الصلاة الا في صلاة الفجر اي بقول الصلاة خير من النوم وعن
ابن عمر انه سمع الاذان في مسجد فاراد ان يصلي فيه فسمع المؤذن يثوب في غير الصبح فقال

لرفيقه اخرج بنا من عند هذا المبتدع فان هذه بدعة اي سمع المؤذن يقول بين الاذان
والاقامة على باب المسجد الصلاة الصلاة وهذا هو المراد بالتثويب الذي سمعه ابن عمر كما قال بعضهم
وفي كلام بعضهم من المحدثات ان المؤذن يجي بين الاذان والاقامة الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة
قيل واول من احدثه مؤذن معاوية فكان ياتيه بعد الاذان وقبل الاقامة فيقول حي على الصلاة حي على
الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح يرحمك الله اما قول المؤذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة
فليس بدعة لان بلالا كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واما قوله حي على الصلاة فهذا لم يعهد
في عصره صلى الله عليه وسلم **ثم رايت** في درر المباحث في احكام البدع والحوادث اختلف الفقهاء
في جواز دعاء الامير الى الصلاة بعد الاذان وقبل الاقامة بان ياتي المؤذن باب الامير فيقول حي على الصلاة
حي على الفلاح ايها الامير وفسر به التثويب فاحتج من قال بجوازه اي بسنيته ان بلالا كان اذا اذن ياتي
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحمك الله اي كما كان يفعل مؤذن
معاوية فليس من المحدثات وفي الحديث المشهور انه في مرضه صلى الله عليه وسلم اتاه بلال فقال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى الله عليه وسلم مروا
ابا بكر فليصل بالناس واحتج من قال بالمنع بان عمر رضي الله تعالى عنه لما قدم مكة اتاه ابو محذورة فقال
الصلاة يا امير المومنين حي على الصلاة حي على الفلاح فقال ويحك المجنون انت اما كان في دعائك الذي
دعوتنا ما يكفيك حتى تاتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه اي وكون عمر لم يبلغه فعل بلال من البعيد
وعن ابي يوسف لا ارى باسا ان يقول المؤذن السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته حي على
الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحمك الله لاشتغال الامير بمصالح المسلمين اي ولهذا كان مؤذن عمر
ابن عبد العزيز يفعله **وذكر** بعضهم انه في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين
حي على خير العمل فلما كانت دولة السلجوقية منعوا المؤذنين من ذلك وامروا ان يقولوا في اذان
الصبح بدل ذلك الصلاة خير من النوم مرتين وذلك في سنة ثمان واربعين واربعمائة **ونقل**
عن ابن عمر وعن علي بن الحسين انهما كانا يقولان في اذانهما بعد حي على الفلاح حي على خير العمل **وورد**
الترجيع في خبر اذان ابي محذورة ايضا وهو ان يخفض صوته بالشهادتين قبل رفعه بهما ففي مسلم
عن ابي محذورة انه قال قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان قال فمسح مقدم راسي وقال
تقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله تخفض بها صوتك ثم ترفع صوتك بالشهادة اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله **وكان** ابو محذورة يشفع
الاقامة كالاذان اي يكرر الفاظها فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي
على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله
الا الله لقنه صلى الله عليه وسلم ذلك وهي الرواية الثابتة التي تقدمت عن عبد الله بن زيد وذكر
الامام ابو العباس بن تيمية ان النقل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ابا محذورة الاذان فيه
الترجيع والاقامة مثناة كالاذان وان بلالا كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة اي ولا يرجع لما
في الصحيحين امر بلال ان يشفع الاذان اي من شفع الاذان التكبير اول الرجاء ولم يجي عنه

صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه على مرتين وان كان هو عمل اهل المدينة كما سيأتي نعم يرد على شفع الاذان
التهليل اخره فانه مفرد فالاولى انه يقال يشفع معظم الاذان ويوتر الاقامة اي الا لفظها اي وهي قد
قامت الصلاة فانه يكررها مرتين يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه صلى الله
عليه وسلم افرادها البتة اي وان كان هو عمل اهل المدينة كما سيأتي وصح عنه تكرير لفظ التكبير مرتين
اولا واخرا وحينئذ يكون المراد بافراد الاقامة افراد معظمها لانه كان يقول في الاقامة الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد
قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ولم يكن في اذانه ترجيع اي وهو الاتيان بالشهادتين
مرتين سرا ثم ياتي بهما جهرا كما تقدم **قال** فتعين افراد الاقامة صحيح بلا ريب وتثنيتها صحيح
بلا ريب اي وكل روي عن عبد الله بن زيد كما علمت قال اي ابن تيمية فاحمد وغيره اخذوا باذان بلال
واقامته اي فلم يستحبوا الترجيع في الاذان واستحبوا افراد الاقامة الا لفظها والشافعي اخذ باذان
ابي محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع في الاذان والافراد في الاقامة الا لفظها وابو حنيفة اخذ
باذان بلال واقامة ابي محذورة اي فلم يستحب الترجيع واستحب تثنية الفاظ الاقامة **قال**
في الهدي واخذ مالك بما عليه عمل اهل المدينة من الاقتصار في التكبير على مرتين في الاذان وعلى
كلمة الاقامة مرة واحدة اي ولعل هذا بحسب ما كان في المدينة والا ففي ابي داود ولم يزل ولد ابي
محذورة وهم الذين يلون الاذان بمكة يفردون الاقامة اي معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم
ثم ان التثنية عند اكثر فيحتمل ان اتيان ابي محذورة بالاقامة فرادى واستمراره وولده بعده
على ذلك كان بامره صلى الله عليه وسلم له بذلك بعد امره اولا له بتثنيتها فيكون اخر امره الافراد
وقد قيل لاحمد وكان ياخذ باذان بلال اي كما تقدم اليس اذان ابي محذورة بعد اذان بلال اي لان النبي
صلى الله عليه وسلم علمه له عند منصرفه من حنين على ما سيأتي وهو الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه عن ابي محذورة انه قال خرجت في نفر وكنا ببعض طريق حنين فقفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حنين فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق فاذن مؤذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون اي عن الطريق فصرخنا نحكيه ونستهزئ
به فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الينا الى ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي فحبسني اي ابقاني عنده وارسلهم
وقال قم فاذن فقمت ولا شيء اكره الي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا مما يامرني به فقمت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي التاذين هو بنفسه الحديث ثم دعاني حين قضيت التاذين
فاعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصيتي ومر بها على وجهي ثم بين ثديي ثم على كبدي
حتى بلغت يده سرتي ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين
بمكة فقال قد امرتك به وذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك
كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على مكة فاذنت بالصلاة عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل علمه ذلك يوم الفتح لما اذن بلال
الظهر على ظهر الكعبة وصار فتية من قريش يستهزئون ببلال ويحكون صوته وكان من جملتهم ابو محذورة
فاعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره ان يؤذن لاهل مكة وليتأمل الجمع واما

يوخذ بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمتاخر عنه ينسخ المتقدم
فقال اليس لما عاد الى المدينة اقر بلالا على اذانه قال ابو داود وتثنية الاذان وافراد الاقامة
مذهب اكثر علماء الامصار وجرى به العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن وديار مصر
ونواحي المغرب اي الا في مصر في المساجد التي يغلب صلاة الاروام بها فان الاقامة تثنى كالاذان
فيها وقد ذكر ان ابا يوسف ناظر امامنا الشافعي في المدينة بين يدي مالك والرشيد فامر الشافعي
باحضار اولاد بلال واولاد سعد مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيتم
الاذان والاقامة من ابائكم فقالوا الاذان مثنى مثنى والاقامة فرادى هكذا تلقيناه من ابائنا
واباؤنا عن اسلافنا اي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا يقيم
الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال اقامها الله وادامها وفي البخاري من قال حين
يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة **قال** بعضهم
كان المؤذن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم فلما كان زمن
عثمان رضي الله تعالى عنه جعلهم اربعا وزاد الناس بعده **ولما مات** صلى الله عليه وسلم
ترك بلال الاذان ولحق بالشام فمكث زمانا فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال
جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا وفي لفظ انه قال ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك
ان تزورنا فانتبه بلال فقصد المدينة فلما انتهى الى المدينة تلقاه الناس اي واتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويمرغ عليه واقبل على الحسن والحسين يقبلهما ويضمهما والحوا عليه ان
يؤذن فلما صعد ليؤذن اجتمع اهل المدينة رجالهم ونساؤهم وخرجت العذارى من خدورهن
ليسمعوا اذانه فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة وصاحوا وبكوا فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ضجوا
جميعا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق ذو روح الا بكى وكان ذلك اليوم كيوم موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة مرة فينادي بالاذان
الى ان مات رضي الله تعالى عنه **اقول** في كلام بعضهم كان سعد القرظ مؤذنه صلى الله عليه وسلم
بقبا فلما لحق بلال بالشام ايام عمر امر سعد القرظ ان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي فان بلالا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى ابي بكر فقال يا خليفة رسول الله اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل اعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله وقد اردت ان ارابط
في سبيل الله حتى اموت فقال له ابو بكر انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي عليك انك لا تفارقني
فاقام بلال حتى توفي ابو بكر وهو يؤذن ثم جاء الى عمر فقال له كما قال لابي بكر ورد عليه كما رد عليه ابو بكر
فابى وخرج الى الشام مجاهدا **وفي انس الجليل** لما فتح امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه بيت
المقدس حضرت الصلاة فقال يا بلال اذن لنا رحمك الله فقال بلال يا امير المؤمنين والله ما اردت
ان اؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد ولكن ساطيعك اذ امرتني في هذه الصلاة
وحدها فلما اذن بلال وسمعت الصحابة رضي الله تعالى عنهم صوته ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم
فبكوا بكاء شديدا ولم يكن من الصحابة يومئذ اطول بكاء من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل حتى قال
لهما عمر رضي الله تعالى عنه حسبكما رحمكما الله تعالى فلم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الامرة واحدة لما امره عمر بالاذان هنا ما في انس الجليل اي فالمراد بالمرة هذه المرة التي كانت ببيت المقدس
وفيه ان هذا يخالف ما تقدم مما ظاهره انه استمر يوذن مدة خلافة ابي بكر وما تقدم من الحاح الحسن
والحسين عليه في ان يوذن عند مجيئه للمدينة الا ان يقال المراد لم يوذن خارج المدينة فلا ينافي
ما سبق من اذانه بعد الحاح للحسن والحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد
موت الخلفا الاربعة **ثم رايت** الزين العراقي قال لم يوذن بلال بعد النبي صلى الله عليه وسلم
لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال هذا الكلام فليتامل مع ما سبق في
الكتاب المذكور وعن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا
الجنة قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا بيت المقدس قال ثم من قال
موذنوا البيت الحرام قال ثم من قال موذنوا مسجدي قال ثم من قال ساير الموذنين **ثم رايت**
في نسخة من شرح المنهاج للدميري عن جابر تقديم موذني المسجد الحرام على موذني بيت المقدس
ورايت في بعض الروايات ما يوافقه وهي اول من يدخل الجنة بعدي ابو بكر ثم الفقرا ثم موذنوا
المسجد الحرام ثم موذنوا بيت المقدس ثم موذنوا مسجدي ثم سايرهم على قدر اعمالهم **وفي** البدور
السافرة عن جابر ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة يوم القيامة قال
الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا الكعبة قال ثم من قال موذنوا بيت
المقدس قال ثم من قال موذنوا مسجدي هذا قال ثم من قال ساير الموذنين على قدر اعمالهم وفيها
عن جابر ايضا اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم
يكسى الموذنون **وجا** ان الصحابة قالوا يا رسول الله لقد تركتنا نتنافس في الاذان بعدك
فقال انه انه يكون قوم بعدكم سفلتهم موذنوهم قيل وهذه الزيادة منكرة وقال الدارقطني
ليست محفوظة **وجا** اذا اخذ الموذن في اذانه وضع الرب يده فوق راسه ولا تزال كذلك
حتى يفرغ من اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال صدق عبدي وشهد لي شهادة الحق
فابشر والله اعلم **قال** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من اليهود اي
من النجار وعند السدي من النصارى بالمدينة سمع الموذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
قال احرق الله الكاذب وفي رواية احرق الله الكاذب فدخلت خادمه بنار وهو نايم واهله نيام
فسقطت شرارة فاحرقت البيت واحترق هو واهله انتهى **اي وفي بعض الاسفار** حضرت
وقت الصلاة اي صلاة الصبح فطلبوا بلالا يوذن فلم يوجد اي لتاخره في السير عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذن زياد بن الحارث الصدائي اي بامره صلى الله عليه وسلم فقال له اذن
يا اخا صدا وصدا حي من اليمن وعنه رضي الله تعالى عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يومرني
على قومي فقال لا خير في الامرة لرجل مومن فقلت حسبي ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم مسيرا فسرت
معه فانقطع عنه اصحابه واضا الفجر فقال لي اذن يا اخا صدا فاذنت ثم لما حضرت الصلاة اراد
بلال ان يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انما يقيم من اذن **واختلف** هل اذن صلى
الله عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة واستدل على ذلك بانه جا في بعض الاحاديث اي وقد
صح انه اذن في السفر وصلى وهم على رواحلهم تقدم على راحلته فصلى بهم يومي ايما يجعل السجود اخفض
من الركوع وقيل ما اذن وانما امر بلالا بالاذان كما في بعض طرق ذلك الحديث ففي الهدي وصلى بهم

الفرض

الفرض على الرواحل لاجل المطر والطين **وقد روى** احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم انتهى
الى مضيق هو واصحابه والسما من فوقهم والبلة من اسفل منهم فحضرت الصلاة فامر الموذن فاذن
واقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضي على المجمل **وفي**
رواية اذن اي فعلوا اي امر بالاذان اي وهذا المجمل الذي يشير اليه هو فاذن صلى الله عليه وسلم
على راحلته واقام **اي ويروى** ان بلالا كان يبدل الشين في اشهد سينا فقال صلى الله عليه وسلم
سين بلال عند الله شين قال ابن كثير لا اصل لرواية سين بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون
هذه الرواية لا اصل لها ان تكون تلك الرواية كذلك وكان بلال وابن ام مكتوم يتناوبان
في اذان الصبح فكان احدهما يوذن بعد مضي نصف الليل الاول والليل باق والثاني يوذن
بعد طلوع الفجر روى الشيخان ان بلالا يوذن بليل فكلوا واشربوا حتى يوذن ابن ام مكتوم
اي وفي مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدا منكم
اذان بلال او قال نداء بلال من سحوره فانه يوذن او قال ينادي ليرجع قايمكم ويوقظ نايمكم
انما يوذن بليل بعد نصفه الاول فيرجع القايم المتهجد الى راحته لينام غفوة ليصبح نشيطا
ويستيقظ النايم ليتاهب للصبح **قال في الهدي** وانقلب على بعض الرواة فقال ان
ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال اي وقد علمت انه لا قلب وانما كانا
يتناديان فكان بلال تارة يوذن بليل وابن ام مكتوم عند الفجر الثاني وتارة يكون ابن ام
مكتوم بالعكس فوقع كل من الاحاديث باعتبار ما هو موجود عند النطق ولم يكن بين اذانيهما
الا ان ينزل هذا ويرقى هذا اي ان ينزل الموذن الاول من اذانه ويرقى الموذن الثاني لانكر
فمن كان يوذن اولا يتربص بعد اذانه للدعا ثم يرقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر
صاحبه فيرقى ويوذن مع الفجر او عقبه من غير فاصل وهذا هو المراد مما قيل ان ابن ام مكتوم كان لا يوذن
حتى يقال له اصبحت اصبحت **وعن** ابن عمر كان ابن ام مكتوم يتوخى فلا يخطيه وفي ابي داود عن ابن
عمر ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فامره صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان العبد نام فرجع
فنادى الا ان العبد نام الا ان العبد نام اي غفل عن الوقت او رجع لينام لبقا الليل ولعل هذا
كان قبل ان يتخذ ابن ام مكتوم موذنا ثانيا او كان اذان بلال في هذه المدة بعد اذان ابن ام
مكتوم على ما تقدم فلا مخالفة والثابت في الجمعة اذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله عليه
وسلم اذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قاله فقهاونا مستدلين على ذلك بحديث البخاري عن السايب
ابن زيد قال كان التاذين يوم الجمعة حين يجلس الامام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما دليل فيه ان ذلك الاذان كان بين يديه ولما كثر المسلمون
امر عثمان رضي الله تعالى عنه اي وقيل عمر وقيل معاوية بان يوذن قبله على المنارة وعبارة بعضهم
وفي السنة التاسعة والعشرين زاد عثمان النداء على الزورا يوم الجمعة ليسمع الناس فياتوا الى
المسجد **واول** من احدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل الاذان الاول الذي هو التسبيح احدث
بعد السبعماية في زمن الناصر محمد بن قلاوون **واول** ما احدثت الصلاة والسلام على النبي صلى
الله عليه وسلم اي على الكيفية المعهودة الان بعد تمام الاذان على المنارة اي في غير المغرب في زمن
السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون بامر المحتسب نجم الدين

الطنبدي في اواخر القرن الثامن واستمر ذلك الى الان لكن في غير اذان الصبح الثاني وغير اذان الجمعة اول
الوقت اما اذان الصبح الثاني واذان الجمعة المذكورة فيقدم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
على الاذان فيهما وكان احداث ذلك في زمن صلاح الدين بن ايوب ولعل الحكمة في ذلك اما في الاول
فلاستيقاظ النايم واما في الثاني فلاجل حصول التبكير المطلوب في الجمعة ولا يخفى ان من السنة مطلق الصلاة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الاذان **ففي مسلم** اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي ويقيس بذلك الاقامة فالاذان والاقامة من المواطن التي يستحب بها الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه لا اذكر الا وتذكر معي لكن بعد فراغهما
لا عند الابتدا بهما كما يقع لبعض الاروام ان يقول المقيم للصلاة عند ابتدا الاقامة اللهم صل على سيدنا
محمد الله اكبر الله اكبر فان ذلك بدعة ومن البدع التطريب في الاذان والتلحين فيه **وفي كلام** امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه ويكون الاذان مترسلا لغير تمطيط ولا تغني قيل التمطيط التطريب في المد والتغني ان
يرفع صوته حتى يجاوز المقدار **ومن البدع** رفع المؤذنين اصواتهم بتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام
من المقتدين قال بعضهم ولا باس به لما فيه من النفع الى حيث لم يبلغهم صوت الامام بخلاف ما اذا بلغهم في كلام
بعضهم التبليغ بدعة منكرة باتفاق الايمة الاربعة حيث بلغ المامومين صوت الامام ويعني منكرة انها
مكروهة **واول** ما حدث التسبيح بالاسحار في زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر الى ان
بني داود عليه السلام بيت المقدس فرتب به جماعة يقومون به على الالات الى ثلث الليل الاخير ثم بعد
ثلث الليل الاخير يقومون به على الالات عند الفجر **واول** حدوثه في ملتنا كان بمصر امر به اميرها
من قبل معاوية مسلمة بن مخلد الصحابي رضي الله تعالى عنه فانه لما اعتكف بجامع عمرو فسمع ذلك من نصف
الليل الى قرب الفجر ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية بعد عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية وعتبة تولاها
حين مات اميرها عمرو بن العاص وهذا يدل على ان عمرو بن العاص مات بمصر وكان عتبة خطيبا فصيحا
قال الاصمعي الخطبا من بني امية عتبة بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان خطب عتبة يوما اهل
مصر فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا تاتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل
اسفارا ايثقله حمله ولا ينفعه علمها واني لا اداوي داكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط
ولا ابلغ السوط ما صلحتم على الدرة فالزموا ما الزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا
يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب **ومما يوثر** عنه ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وقال
لبنيه يوما تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها ومسلمة اول من جعل بنيان
المنابر التي هي محل التاذين في المساجد فلما ولي احمد بن طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون
فلما ولي صلاح الدين بن يوسف بن ايوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كان
يعتقده الفواطم امر المؤذنين ان يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة المرشدة وقد وقفت عليها
فاذا هي ثلاث ورقات ولم اقف على اسم مولفها فواظبوا على ذكرها كل ليلة **قيل** في سبب نزول
قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة نقصت
ثمارها وغلت اسعارها فرد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله بسط الارزاق وقبضها وعند
ظهور الاسلام وقوته في المدينة قامت نفوس احبار يهود ونصبوا العداوة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر

وقال

وقال في موضع اخر ان تمسسكم حسنة تسوهم وعن صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها
بنت حيي قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر اليه وكانا من احبار اليهود واعظمهم فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جا من العشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم
والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت **قال**
في رواية انها قالت ان عمي ابا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب
اليه وسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد جاكم بالذي كنتم
تنتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه ثم انطلق ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم
رجع الى قومه فقال لهم اتيت من عند رجل والله لا ازال له عدوا فقال له اخوه ابو ياسر
يا ابن ام اطعني في هذا الامر واعصني فيما شيت بعده لا تهلك فقال والله لا نطيعك انتهى ثم
وافق اخاه حيي فكانا اشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس
عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما وفي من كان موافقا لهما في ذلك ود كثير من اهل
الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق اي وحيي
ابن اخطب هذا قيل هو الذي قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا
ربنا وانما يستقرض الفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنيا **وقيل** ان سبب نزولها ان ابا بكر دخل بيت المدارس فقال لفنحاص اتق الله واسلم فوالله
انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير فغضب ابو
بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه
فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزلت الاية اي **وقيل**
في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه الى فنحاص
عازورا بكتاب وكان انفرد بالسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام يامرهم
في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرا فنحاص
الكتاب قال لقد احتاج ربكم سبحانه **وفي رواية** قال يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا
وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنيا فضرب ابو
بكر وجه فنحاص ضربا شديدا وقال لقد هممت ان اضربه بالسيف وما منعني ان اضربه بالسيف
الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الي الكتاب قال لي لا تفتتن علي بشي حتى ترجع الي فجاء
فنحاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى ابا بكر فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت
قال يا رسول الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنيا فغضبت لله تعالى فقال فنحاص
والله ما قلت هذا فنزلت الاية تصديقا لابي بكر رضي الله تعالى عنه وقد قال بعض اليهود
لبعض العلما انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنيا لانه استقرض اموالنا فقال له ان كان استقرضها
لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها لفقرايكم ثم يكافي عليها فهو الغني الحميد ومن شدة عداوتهم
اي اليهود ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط اي له صلى الله عليه وسلم
وقيل في اسنان من مشطه صلى الله عليه وسلم ومشاطة وهو ما يخرج من الشعر اذا امتشط اي من شعر راسه
صلى الله عليه وسلم اعطاها له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل

من يهود كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرز فيه ابرا وجعل معه وترا عقد فيه احدى عشرة عقدة
وفي لفظ ان الابر كانت في العقد ودفن ذلك تحت راعوفة في بئر ذي اروان وقد شج الله تعالى
نبيه حتى صار كنقاعة الحناء فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم انه يفعل الفعل وهو لا يفعله اي
ومكث في ذلك سنة وقيل ستة اشهر وقيل اربعين يوما قال بعضهم ويمكن ان تكون السنة
او الستة اشهر من ابتداء تغير مزاجه الشريف وان مدة اشتداده كانت في الاربعين وقيل اشتد عليه
ثلاثة ايام **وقد يقال** هي اشد الاربعين فلا منافاة وعند ذلك نزل جبريل عليه السلام وقال له ان
رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا وهو في بئر كذا فارسل صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها
فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كانما انشط من عقال **وفي
رواية** ان اليهودي دفن ذلك بقبر فانزل الله تعالى سورة الفلق وسورة الناس وهما احدى
عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرأ اية انحلت عقدة حتى
انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا وتر فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل تلك
العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرأ جبريل اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة حتى قام عند انحلال
العقدة الاخيرة كانما انشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل
داء يؤذيك اي ولعله كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد قراءة الاية اي وكان ذلك بين الحديبية
وخيبر وذكر بعضهم انه بعد خيبر جاءت رؤساء يهود الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الى لبيد بن
الاعصم وكان اعلمهم بالسحر فقالوا له يا ابا الاعصم قد سحرنا محمدا فسحره منا الرجال فلم تصنع شيئا اي
فلم يؤثر سحرهم وانت ترى اثره فينا وخلافه ديننا ومن قتل واجلى ونجعل لك على سحره ثلاث دنانير
ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاءني رجلان اي وهما جبرائيل وميكائيل كما في بعض طرق الحديث
فقعد احدهما عند راسي والاخر تحت رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل **فقال** الاخر مطبوب اي مسحور
فقال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيم قال في مشط ومشاطة وفي بعض ومشاقة اي وهي المشاطة
وقيل هي مشاقة الكتان وجف بالجيم والفاء **وقيل** بالباء الموحدة طلعة ذكر اي غشاء طلع الذكر
الذي يقال له كوز الطلع قال فاين هو قال في بئر ذي ذروان وفي لفظ في بئر ذي اروان
وفي لفظ بئر ذي اروان وعليه اقتصر في الامتاع تحت صخرة في الماء قال فما دواء ذلك قال تنزح البئر
ثم تقلب الصخرة فتوجد الكدية فيها تمثال فيها احدى عشرة عقدة فتحرق فانه يبرأ باذن الله تعالى
ثم احضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف فعفا عنه لما اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنانير
وقيل له يا رسول الله لو قتلته فقال قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله اشد ويحتاج الى الجمع
بين كون جبريل قال له سحرك الى اخره وكون جاءه رجلان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل الى اخره قيل وهذا اي عدم قتل الساحر لبيد يعارض المعروف
بان الساحر يتحتم قتله وفيه انه عندنا انه لا يتحتم قتله ولا يقتل الا اذا قتل بسحره واعترف
بانه بسحره يقتل غالبا ولبيد هذا قيل انه من قال بنفي صفات الباري وقال بها الجهم بن صفوان
واظهرها فقيل لاتباعه في ذلك الجهمية فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر الى
تلك البئر فاستخرجا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن
وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم توجه الى البئر مع جماعة من اصحابه

فاذا ماؤها كانه خضب بالحناء فاستخرجا النبي وجماعته منها ذلك ويحتاج الى الجمع بين كونه صلى الله
عليه وسلم ارسل لاستخراج السحر عليا وكونه بعث لاستخراجه عليا وعمار بن ياسر وكونه امر قيس بن
محصن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم ذهب هو وجماعته لاستخراجه فاذا وتر فيه احدى
عشرة عقدة اي واذا فيها ابر مغروزة ونزلت المعوذتان فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلما قرأ اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجده اي ولا ينافي
ما تقدم ان القارئ لذلك جبريل عليه السلام لجواز ان يكون كلا منهما يقرأ الاية او انه صلى الله عليه وسلم
صار يقرأ بعد قراءة جبريل **وفي الامتاع** عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت له افلا
استخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا وفي رواية عائشة قلت
افلا استخرجته اي السحر اي هلا استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى تنظر اليه فقال اكره ان اثير
على الناس شرا **قال** ابن بطال اي كره ان يخرجه فيتعلم منه بعض الناس فذلك من الشر الذي كرهه
وذكر السهيلي انه يجوز ان يكون الشر غير هذا وهو انه لو اظهره للناس لربما قتلته طائفة من المسلمين
ويغضب لهم اخرون من عشيرته فيثور شر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت له صلى الله عليه
وسلم هلا تنشرت اي استعملت النشرة **قال بعضهم** وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة
حيث لم ينكر عليها قولها وذكرهما جمع واستند للحديث في ابي داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان
وحمل ذلك على النشرة التي يصحبها العزائم المشتملة على الاسماء التي لا تفهم فامر بها فدفنت اي تلك
البئر وحفر بئرا اخرى فاعانهم صلى الله عليه وسلم في حفرها حيث طووا الاخرى التي سحر فيها هذا الكلام
فليتامل مع ما قبله وقيل انما سحره بنات اعصم اخوات لبيد ودخلت احداهن على عائشة فسمعت
عائشة تذكر ما انكر صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت الى اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن
ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير ذلك فسوف يذهله هذا السحر حتى يذهب عقله فدله
الله عليه وقد يجمع بين كون الساحر لبيدا وكون الساحر له اخوات لبيد بان الساحر له اخوات لبيد
ونسب السحر الى لبيد لانه جاء انه الذي ذهب به فادخله تحت راعوفة البئر اي في القبر كما تقدم ولا
منافاة لجواز ان يكون وضعه في القبر مدة ثم اخرجه منه ووضعه تحت تلك الراعوفة اي وهي
حجر يوضع على راس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون في اسفل البئر يجلس عليه الذي ينظف البئر
اي والمتأمل يرى ان المراد به ليل ما سبق وفي النهر لابي حيان ونص القرآن والحديث ان السحر تخييل
اي لا يقلب الاعيان ولا شك في وجوده في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم واما في زماننا الان
فكل ما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب وافتراء لا يترتب عليه شيء ولا يصح منه شيء البتة وطعنت المعتزلة
وطوائف من اهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على الانبياء ان يسحروا ولو
جاز ان يسحر لجاز ان يجنوا وقد عصموا من الناس ورد بان الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة
انما وجبت لهم في عقولهم واديانهم واما ابدانهم فيبتلون فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه فقد
تقدم عن عائشة من ذكرها ما انكر صلى الله عليه وسلم من بصره لكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم صار
يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل **ثم رايت** ابا بكر بن العربي قال لم ينقل الرواة
انه اختلط عليه امر وانما هذا اللفظ زيد في الحديث لا اصل له قال وقيل هذه الاخبار من وضع الملحدين
تلعبا واستجرارا الى القول بابطال معجزات الانبياء والقدح فيها وانه لا فرق بين معجزات الانبياء وبين

فعل السحرة وان جميعه من نوع واحد هذا الكلام فليتأمل ومن كان حريصا على رد الناس عن الاسلام
ايضا شاس بن قيس كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار الاوس
والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم بعد ما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع
بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من يهود فقال اعمد اليهم فاجلس معهم
ثم اذكر يوم بعاث اي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانشدهم ما كانوا تقاولوا فيه
من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك اي قال احد الحيين قد قال شاعرنا كذا وقال الاخر
قد قال شاعرنا كذا وكذا زعموا وتواعدوا على المقاتلة اي قالوا تعالوا نرد الحرب جذعا كما كانت
فنادى هؤلاء يا آل الاوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا اليها وقد اخذوا السلاح واصطفوا
للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال
يا معشر المسلمين الله الله اي اتقوا الله ابدعوى الجاهلية اي وهي يا للخزرج يا للاوس وانا
بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به
من الكفر والف به بينكم فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال
من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في
في شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الاية وقد جاء
في ذم هذه الكلمة التي هي دعوى الجاهلية وهي يا آل فلان قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل
يتعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض على ذكر ابيك ولا تكنوا عنه
بالهن فلا تقولوا على هن ابيك بل قولوا على ذكر ابيك تنكيلا له وزجرا عما اتى به اي وقد كان انزل الله
فيهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية وقد قراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم وهو بين الصفين رافعا بها صوته فالقوا السلاح وفعلوا ما تقدم **وعن ابن عباس رضي**
الله تعالى عنهما ان يهود كانوا يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل بعثته اي يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا نقتلكم معه قتل عاد وارم كما تقدم عند مبايعة
العقبة فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا
بمحمد ونحن اهل شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام اي بالتشديد ابن مشكم
من عظماء يهود بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله تعالى في ذلك قوله
تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **وقيل** في سبب نزول قوله تعالى ما انزل الله على بشر
من شيء انه صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان رئيسا على اليهود انشدك بالذي انزل
التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك
الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب والتفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقالت
له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن
الاشرف اي لانه في قوله المذكور طعن في التوراة **وقيل** ان يهود المدينة من بني قريظة وبني النضير
وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من بينهم من مشركي العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعثه في آخر الزمان

الا انصرتنا

الا نصرتنا عليهم وفي لفظ قالوا وفي لفظ قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي
نجد نعته وصفته في التوراة فينصرون **وفي لفظ** يقولون اللهم ابعث النبي الامي الذي نجده
في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت
يهود فدعت يوما اللهم انا نسالك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان
الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان وصار اليهود يسالونه صلى
الله عليه وسلم عن اشياء ليلبسوا الحق بالباطل اي ومن جملة ما سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح
فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة
يتوكأ على عسيب اي جريدة من جريد النخل اذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسالوه
لئلا يسمعكم ما تكرهون **وفي رواية** لئلا يستقبلكم بشيء تكرهونه اي يجيبكم بما هو دليل عندكم على
انه النبي الامي اي وانتم تنكرون نبوته فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم ما الروح
وفي رواية اخبرنا عن الروح فسكت **قال** ابن مسعود فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك
عن الروح اي التي يكون بها الحيوان حيا قل الروح من امر ربي فقالوا هكذا نجد في كتابنا اي التوراة
وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على فترة الوحي **قال** صاحب الافصاح انما سال اليهود عن
الروح تعجيزا وتغليطا لان الروح يطلق بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القرآن وعلى عيسى وعلى
جبريل وعلى ملك آخر وعلى صنف من الملائكة فقصد اليهود انه باي شيء اجابهم به قالوا ليس هو
فجاءهم الجواب مجملا فكان هذا الجواب لرد كيدهم لان كل واحد مما ذكر من مامورات الحق تعالى
ولما انزل الله تعالى في حق اليهود وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة
ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **وفي الكشاف** انهم قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب
ام انت معنا فقال صلى الله عليه وسلم نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو انما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله هذا الكلام **وسالوه** صلى الله عليه وسلم عن الساعة
ان كنت نبيا فانزل الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الاية وجاء
يهوديان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات فقال صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى سلطان ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة وعليكم يا يهود
خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه صلى الله عليه وسلم ورجليه وقالا نشهد انك نبي **قال**
ما يمنعكما ان تسلما فقالا نخاف ان اسلمنا ان تقتلنا يهود اي **وسالوه** صلى الله عليه وسلم عن خلق
السموات اي ومن في الارض وما بينهما اي مدة ما بينهما فقال خلق الارض في يومين الاحد والاثنين
وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء اي ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق الشجر والماء والمدائن
والعمران والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم
الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو تممت ثم استراح اي لو قلت
هذا اللفظ لانهم يقولون انه استراح يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تعالى

قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب فاصبر على ما
يقولون وفي رواية خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا وخلق الانهار
والاشجار يوم الاربعا وخلق الطير والوحش والسباع والهوام والافة يوم الخميس وخلق الانسان
يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت وهذا يشكل على ما تقدم ان مبدا الخلق يوم السبت حتى
يكون اخر الاسبوع الجمعة وهو الراجح على ما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من احبار الشام
لما بعثه صلى الله عليه وسلم قدما المدينة فقال احدهما للاخر ما اشبه هذه بمدينة النبي
الخارج في اخر الزمان فاخبرا بهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فلما راياه
قالا له انت محمد قال نعم قالا انا نسالك مسالة ان اخبرتنا بها امنا فقال اسالاني فقالا اخبرنا
عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الاية فتلاها عليهما فاسلما قال وعن
قتادة رضي الله تعالى عنه ان رهطا من اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
هذا الذي خلق الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملايكة من نور الحجاب وادم من حما مسنون
وابليس من لهب النار والسما من دخان والارض من زبد الما فاخبرنا عن ربك اي من اي شي خلق فغضب
صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجا جبريل وقال له خفض عليك وانزل الله تعالى عليه قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد الى اخر السورة اي متوحد في صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية
واجب الوجود لذاته اي اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه انتهى
اقول ونزول جبريل بذلك ربما يدل على انه صلى الله عليه وسلم توقف فلم يدر ما يقول كما وقع
له صلى الله عليه وسلم لما سال عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه وقال له صف ربك كما سياتي ثم
رايت عن الشيخين وغيرهما ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة
غير ما ذكر ولعله ما سياتي في قصة اسلام ابن سلام ولا مانع من تكرر النزول لاسباب مختلفة ثم رايته
في الاتقان ذكر ان سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل الكتاب
بالمدينة وقال قبل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وفي دعوى تكرر نزولها نظر حيث سيل اولا
ونزلت جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السوال الثاني حتى يحتاج الى نزولها يقال حيث سيل اولا ونزلت
جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السوال الثاني حتى يحتاج الى نزولها مع بعد نسيانه ذلك له صلى الله عليه وسلم
ثم رايت عن البرهان قد ينزل الشي مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف
نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وكان من اعظم احبار يهود عبد الله بن سلام بالتخفيف وكان
قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف
الصديق اي وقد اثنى الله تعالى عليه في قوله وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله فامن واستكبرتم
وكان من يهود بني قينقاع كما تقدم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه اي في اول يوم دخل
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب ه اي ولعل الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
هو قوله ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
الجنة بسلام فعنه رضي الله تعالى عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل عليه الناس
اي بالجيم انزعجوا فكنت ممن اتى اليه وهذا يدل على انه جاه في قبا وسياتي قال فلما رايت وجهه عرفت

ان وجهه

انه وجه غير كذاب اي لان صورته وهيئته وسمته تدل العقلا على صدقه وانه لا يقول الكذب قال
عبد الله فسمعته يقول ايها الناس الى اخره اي ولا مانع ان يكون ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم
وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا وانك جيت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا
وكتمت اسلامي من اليهود ثم جيته اي في بيت ابي ايوب وقلت له لقد علمت اليهود اني سيدهم وابن
سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فاحبسني يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فاسالهم عني
قبل ان يعلموا اني اسلمت فانهم قوم بهت اي بضم البا والها يواجهون الانسان بالباطل واعظم قوم
عضيهة اي كذبا وانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا في ما ليس في وخذ عليهم ميثاقا اني انا اتبعك
وامنت بكتابك الذي انزل عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون
اني رسول الله حقا واني جيتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه
كذلك قال فاي رجل فيكم ابن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي
رواية خيرنا وابن خيرنا بالخا المعجمة واليا المثناة تحت افعل تفضيل وقيل بالمهملة والبا الموحدة
اي اعلمنا بكتاب الله عز وجل سيدنا وعالمنا وافضلنا قال صلى الله عليه وسلم ارايتم ان شهد
اني رسول الله اي صدق بالكتاب الذي انزل علي تومنوا بي قالوا نعم فدعاه فقال صلى الله عليه وسلم
يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام اما تعلم اني رسول الله تجدني
عندكم مكتوبا في التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان تومنوا بي وان تتبعوني من ادركني منكم قال
ابن سلام رضي الله تعالى عنه بلى يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله عز وجل والله الذي لا اله الا هو
انكم لتعلمون انه رسول الله حقا وانه جا بالحق قال زاد في رواية تجدونه مكتوبا عندكم
في التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت انت اشرنا وابن اشرنا وهذه لغة رديئة والفصحى شرنا
وابن شرنا بغير همزة وفي رواية البخاري قال ابن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله
الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور انتهى فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت
اسلامي وانزل الله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرايل يعني عبد الله بن سلام على مثله يعني اليهود فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين اقول هذا السياق لا يناسب ما حكاه في الخصايص الكبرى عن تاريخ الشام لابن
عساكر ان ابن سلام رضي الله تعالى عنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالذي انزل التوراة على
موسى هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم
اي توقف فلم يدر ما يقول فقال له جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فقال ابن سلام رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك
على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
انت عبدي ورسولي الى اخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل على ان ابن سلام رضي الله تعالى عنه اسلم
بمكة وكتم اسلامه ولولا ان كذلك لما قال فلما رايت وجهه عرفت انه غير وجه كذاب ولما قال
وكنت عرفت صفته واسمه ولما سال عن الامور الاتية ولما احتاج الى الاسلام ثانيا الا ان يقال

على تسليم صحته قال ابن عساكر جاز ان يكون قال ذلك وفعل ما ذكر اقامة للحجة على اليهود وقد وقع لابن سلام
هذا انه رضي الله تعالى عنه لقي عليا كرم الله وجهه بالربذة وقد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وقد كان
بويع بالخلافة متوجها الى البصرة لما بلغه ان عائشة رضي الله تعالى عنها وطلحة والزبير ومن معهم
خرجوا الى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك سببا لوقعة الجمل فاخذ بعنان فرس علي رضي الله
تعالى عنه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها يعني المدينة فوالله لئن خرجت منها لا يعود اليها سلطان
المسلمين ابدا فسبه بعض الناس وقال ما لك ولهذا يا ابن اليهودية **فقال** علي رضي الله تعالى عنه
دعوه فنعم الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
لقيت عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه فقلت له اخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة
فقال هي اخر ساعة في يوم الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وفيه ان في الصحيحين ان في يوم
الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي فسال الله عز وجل شيا الا اعطاه اياه **ثم رايت**
في سنن ابن ماجة ان جواب ابن سلام رضي الله تعالى عنه تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم ونص
السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال قلت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس انا لنجد في كتاب الله يعني التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مومن يصلي يسال الله
عز وجل فيها شيا الا قضى الله له حاجته **قال** عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه فاشار الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم او بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله او بعض ساعة قلت
اي ساعة هي قال اخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد
المومن اذا صلى ثم جلس لا يحبسه الا الصلاة فهو في الصلاة ولعل لفظ قائم في رواية الصحيحين
مريد القيام للصلاة اي صلاة العصر **وقد قيل** ان تلك الساعة رفعت بعد موته صلى الله
عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقيل لا زمن لها معين وقيل هي في زمن معين وعليه
ففي تعيينها احد عشر قولا وقيل اربعين قولا **وقد وقع** لميمون بن يامين وكان راس اليهود مثل ما
وقع لابن سلام مع اليهود فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم
واجعلني حكما فانهم يرجعون الي فادخله صلى الله عليه وسلم داخلا وارسل اليهم فجاؤه فقال لهم اختاروا
رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فقال اشهد انه رسول
الله فابوا ان يصدقوه والله اعلم **وقد** اشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها
صاحب الهمزية بقوله

عرفوه وانكروه وظلما ٭ كتمته الشهادة الشهداء ٭
او نور الاله تطفيه الافوا ٭ ه وهو الذي به يستضاء ٭
كيف يهدي الاله منهم قلوبا ٭ حشوها من حبيبه البغضاء ٭

اي عرفوا انه النبي المنتظر وانكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به صلى الله عليه وسلم
العارفون به او نور الاله الذي هو النبوة تذهبه الالسن لا يكون وكيف يكون ذلك وهو الذي
يستضاء به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوبا الحق وملؤها البغضاء لحبيبه صلى الله عليه
وسلم **اقول** وقيل في سبب نزول سورة قل هو الله احد ان وفد نجران لما نطقوا بالتثليث

قال لهم المسلمون من جعلكم قالوا الله قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو
اله واحد لكنه حل في جسد المسيح اذ كان في بطن امه فقالوا لهم هل كان المسيح ياكل الطعام قالوا كان
ياكل الطعام فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد تكذيبا لهم في انه جل وعلا ثالث ثلاثة
والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها ان قريشا هم الذين
قالوا له صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك يا محمد وتقدم ما فيه والله اعلم **وقد جاء** عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى للاحبار من اليهود اوفوا بعهدي الذي اخذت
في اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم بتصديقه واتباعه اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم
عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس
عند غيركم وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم
تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم **قال بعضهم** ولم يسلم من رؤساء علماء
اليهود الا عبد الله بن سلام وضم اليه الثعلبي عبد الله بن صوريا **قال** الحافظ ابن حجر لم اقف
لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح وانما نسب لتفسير الثعلبي اي ويضم لعبد الله بن
سلام ميمون المتقدم ذكره **وروي** في سبب اسلام ابن سلام اي اظهاره الاسلام على ما تقدم انه
لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه في قباء **فعنه** رضي الله تعالى عنه جاء رجل حتى اخبر بقدوم
صلى الله عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل فيها وعمتي تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت فقلت لها اي عمة
هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر
انه يبعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت لها نعم اي وقد جاء عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا
والساعة كهاتين وقال باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع بينهما **وفي رواية**
بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال
الطبري الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع اصبع كما ان نصف يوم من سبعة ايام نصف
سبع اي وقد تقدم عن ابن عباس الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اخر يوم منها وتقدم في حديث اخرجه ابو داود ولن يعجز الله ان يوخر هذه الامة نصف
يوم يعني خمسماية سنة **قال** بعضهم فان قيل ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن الساعة ما المسوول عنها باعلم من السائل لدلالة الرواية الاولى على علمه بها اجيب
بان القران نطق بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله بعثت انا والساعة كهاتين انه
ليس بيني وبينها نبي اخر اي بشريعة ولا تتراخى الى ان تندرس شريعتي فهو صلى الله عليه وسلم اول
اشراطها لانه نبي اخر الزمان وهذا لا يقتضي ان يكون عالما بخصوص وقتها قال ابن سلام وكنت
عرفت صفته واسمه اي في التوراة زاد في رواية فكنت مسرا لذلك ساكتا عليه حتى قدم المدينة
فجئته فقلت يا محمد اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام
ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه **فقال** النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن

جبريل انفا فقال ابن سلام ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملئكة وقيل قايل ذلك عبد الله
ابن صوريا لكونه ما مانع من ان يكون قال ذلك كل منهما اي وعن ابن صوريا انه قال له صلى الله عليه
وسلم من ينزل عليك بالوحي قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكايل
لامنا بك لان جبريل ينزل بالخسف والحرب والهلاك وميكايل ينزل بالخصب والسلم وسبب
العداوة انهم زعموا ان الله امره ان يجعل النبوة فيهم ان يجعل النبي المنتظر في بني اسرايل الذين هم اولاد
اسحق فجعلها في غيرهم اي في ولد اسمعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل انه انزل على نبيهم ان
بيت المقدس سيخرب على يد بخت نصر فبعثوا من يقتله من اعظم بني اسرايل قوة فاراد قتله فمنعه
جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه فصدقه ورجع عنه اي فان بني
اسرايل لما اعتدوا وقتلوا اشعيا جا بخت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وفتحها عنوة وحرق
التوراة وخرب بيت المقدس وقيل في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم
ولا مانع من ان يكون كل ذلك سببا للعداوة ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اشراط الساعة
فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اي وهي
القطعة المنفردة المعلقة بالكبد قال بعضهم وهي في الطعم في غاية اللذة وقيل انها هني
طعام وامراه وروي ان الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت فياكل منه اهل الجنة ثم يحيى فينحر الثور
بذنبه فياكله اهل الجنة ثم يحيى قال واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما المراة نزع الولد اليه
وان سبق ما المراة ما الرجل نزع الولد اليها اي لكن في فتح الباري عن عايشة رضي الله تعالى
عنها اذا علا ما الرجل ما المراة اشبه اعمامه واذا علا ما المراة ما الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو
السبق وعن ثوبان اذا علا مني الرجل مني المراة جا الولد ذكرا وان علا مني المراة مني الرجل جا
انثى والعلو فيه على بابه هذا كلام الامرا اي وان استوى الما كان خنثى وفي رواية قالوا له صلى
الله عليه وسلم اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومن اول الناس اجازة
ولما تحفتهم اي الناس حين يدخلون الجنة وما غداهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم بانهم
يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم اين الناس يوميذ قال
على الصراط ثم رايت عن البيهقي ان قوله على الصراط مجاز لكونهم بمجاورته ونقل القرطبي
عن صاحب الافصاح ان الارض والسما يبدلان مرتين المرة الاولى تتبدل صفتهما فقط وذلك
قبل نفخة الصعق فتنتثر كواكبهما وتخسف الشمس والقمر وتصير السما كالمهل وتكشط عن الارض
وتسير الجبال والمرة الثانية تتبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا في الحشر فتتبدل الارض بارض
من فضة لم يقع عليها معصية وهي الساهرة اي والسما تكون من ذهب كما جا عن علي وفي
الصحيحين عن ابي سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفاها الجبار كما يكفا
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فياكل المومن من تحت رجليه ويشرب من الحوض قال
الحافظ ابن حجر ويستفاد منه ان المومنين لا يعذبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته
طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما شا الله من غير علاج ولا كلفة قال وهو بيان هذا
مراد الحديث ما جا تبدل الارض بيضا مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب
هذا كلامه فليتامل مع ما قبله من ان الارض تبدل بارض من فضة وان هذا يدل على ان تلك

الارض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جا عن علي رضي الله تعالى عنه يدل على انها تكون بعد مجاوزتهم
الصراط واول الناس اجازة فقرا المهاجرين وتحفة اهل الجنة حين يدخلونها زيادة كبد النون اي الحوت
وغداهم ينحر لهم ثور الجنة الذي ياكل من اطرافها وشرابهم من عين تسمى سلسبيلا وسالوه صلى الله عليه وسلم
فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه وسالوه صلى
الله عليه وسلم اي طعام حرم اسرايل على نفسه قبل ان تنزل التوراة قال انشدكم بالله الذي انزل التوراة
على موسى هل تعلمون ان اسرايل يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله لين شفاه الله تعالى من
سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه
البانها قالوا اللهم نعم اي حرمها ودعا لنفسه ومنعها عن شهواتها وقيل لانه كان به عرق النسا
وكان اذا طعم ذلك هاج به وذكر ان سبب قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا
ما حرم اسرايل على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابرهيم وانت تاكل
لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا اي وعلم في التوراة فنحن اولى
الناس بابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الاية تكذيبا لهم اي فان هذا انما حرمه يعقوب على نفسه
ومن ثم جا فيها فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وكانت اليهود اذا حاضت المراة منهم اخرجوها
من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها اي وفي كلام الواحدي كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المراة
لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت كفعل المجوس هذا كلامه فسيل صلى الله عليه وسلم
عن ذلك اي قال له بعض الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن
بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استاثرنا بها هلكت الحيض فانزل الله تعالى ويسالونك
عن المحيض قل هو اذى الاية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شي الا النكاح اي
الوطي وما في معناه وهو مباشرة ما بين السرة والركبة اي فان الاية لم تنص الا على عدم قربانهن بالوطي
ومن ثم جا في رواية انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت فبلغ ذلك
اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير وعباد بن
بشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا ان اليهود قالت كذا افلا نجامعهن اي نوافقهن فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قال بعض الصحابة فظننا انه قد وجد اي غضب عليهما
فلما خرجا استقبلتهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل في اثارهما فسقاهما فعرفنا
انه لم يجد عليهما وذكر المفسرون ان في منع الوطي للحائض اقتصادا بين افراط اليهود وتفريط
النصارى فانهم لا يمتنعون من وطي الحيض اي وذكر ان ابن سلام وغيره ممن اسلم من يهود استمروا على
تعظيم السبت وكراهة اكل لحم الابل وشرب لبنها فانكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا ان التوراة كتاب
الله فنعمل بها ايضا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قال وفي رواية قالوا
له صلى الله عليه وسلم ما هذا السواد الذي في القمر فاجابهم عن ذلك بانهما كانا شمسين اي شمس في الليل
وشمس في النهار قال الله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي يرونه المحو
اي اثره قال بعضهم في قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار ان الليل ذكر والنهار انثى فالليل كادم
والنهار كحوى وقد ذكر ان الليل من الجنة والنهار من النار ومن ثم كان الانس بالليل اكثر وجا انه صلى الله
عليه وسلم قال لرجل من علما اليهود اتشهد اني رسول الله قال لا قال اتقرا التوراة قال نعم قال والانجيل

قال نعم فناشده هل تجدني في التوراة والانجيل قال نجد نعتك ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خفنا
ان تكون انت فنظرنا فاذا انت لست هو قال ولم ذلك قال معه من امته سبعون الفا ليس عليهم
حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير فقال والذي نفسي بيده لانا هو وانهم لاكثر من سبعين الفا
وسبعين الفا وقد سألته صلى الله عليه وسلم اليهود عن الرعد اي والبرق فقال صوت ملك موكل
بالسحاب يسوقه اي بمخراق من نار في يده يزجر به السحاب بحيث امر الله تعالى وعن علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه قال البرق مخاريق من نار بايدي ملئكة يزجرون به السحاب والمخراق المنديل يلف ليضرب
به اي وجمعه فالمراد بالملك الجنس وفي رواية ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن نطق ويضحك
احسن الضحك ومنطقها الرعد وضحكها البرق وفي بعض الاثار ان لله ملئكة يقال لهم الحيات فاذا
حركوا اجنحتهم فهو البرق اي وتحريكهم اجنحتهم يكون غالبا عند الرعد لان الغالب وجود البرق
عند الرعد وعن بعضهم قال بلغني ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه
نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه اي حركه فذلك البرق اي وتحريكه غالبا يكون عند وجود الرعد
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما البرق ملك يتراءى اي يظهر ويغيب وفي رواية الرعد ملك
يزجر السحاب والبرق طرف ملك اي ينظر به عند وجود الرعد غالبا وفي رواية ان ملكا موكلا بالسحاب
في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن مجاهد الرعد ملك
والبرق اجنحته يسوق بها السحاب فيكون المسموع صوته او صوت سوقه فليتأمل الجمع بين هذه
الروايات وذهبت الفلاسفة الى ان الرعد صوت اصطكاك اجرام السحاب والبرق ما ينقدح من
اصطكاكها فقد زعموا ان اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض تخرج نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء
الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
نات بخير منها او مثلها ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه
ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وسألوه مم يخلق الولد فقال يخلق من نطفة
الرجل ومن نطفة المراة اما نطفة الرجل فنطفة غليظة اي بيضاء منها العظم والعصب واما نطفة
المراة فنطفة رقيقة اي صفراء منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من قبلك اي من الانبياء وتقدم
في ترجمة سطيح ايراد عيسى عليه الصلاة والسلام على ذلك اي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم
ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله
تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فقد جاء ان لسليمان عليه السلام
مائة امراة وسبعمائة سرية وسألوه عن رجل زنا بامراة بعد احصانه اي لان شريفا من خيبر زنا بشريفة
وهما محصنان فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي قالوا لهم ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فسألوه فافتاهم
بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال لجمع من علمائهم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى اما تجدون
في التوراة على من زنا بعد الاحصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية الرجم
فاتوا بالتوراة فوضع واحد منهم يده على تلك الاية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفعها فاذا
اية الرجم اقول هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات ان احبار يهود اي منهم
كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق اجتمعوا في بيت المدارس

حين

حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل من يهود بعد احصانه بامراة محصنة
من يهود وقالوا ان افتانا بالجلد اخذنا به واحتججنا به عند الله وقلنا فتيا نبي من انبيائك
وان افتانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصحيحين عن ابن
عمر ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امراة منهم ورجلا زنيا اي بعد احصان
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهما اي بان
نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل ادبار الحمار وفي لفظ يحملان على حمار ويقابل
اقفيتهما ويطاف بهما ويجلدون اي بحبل من ليف مطلي بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتم
ان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال
له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم وقد جاء
ان موسى عليه السلام خطب بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين
جلدة ومن زنا وليس له امراة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امراة رجمناه حتى يموت والله اعلم
قال ولما جاءوا اليه قالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراة زنيا اي بعد احصان فقال لهم ما تجدون
في التوراة قالوا دعنا من التوراة فنزل ما عندك فافتاهم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر يهود اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد
الله بن صوريا وابا ياسر واخطب ووهب ابن يهود فقالوا هؤلاء علماؤنا فقال انشدكم بالله الذي
انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنا بعد احصان قالوا نحممه اي نعيره ونجبيه فقال
عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية الرجم اي وفي رواية لما سألهم واجابوه الا شابا منهم فانه
سكت فالح عليه صلى الله عليه وسلم في المناشدة فقال اللهم اذا انشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم
ولكن رأينا انه ان زنى الشريف وجلدناه والوضيع رجمناه كان من الحيف فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف
والوضيع وهو ما علمت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بما في التوراة ولعل
هذا الشاب ابن صوريا وفي الكشاف انه لما امرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام
اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما اي ووصفه له جبريل فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد
ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض بما انزل الله تعالى
على موسى في التوراة ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا
هو الذي انزل التوراة على موسى وفلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون وظلل عليكم
الغمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من
احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال
نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك
يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم
فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله التوراة على موسى فليتأمل
الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء يعرفها
من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل على
اسلامه وتقدم انكار صحته عن الحافظ ابن حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوا بالشهود

فجاوا بابن صوريا فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فامر بهما فرجما عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم **قال** ابن عمر فرايت الرجل يجنى على المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور ولنزول قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون **وفي رواية** اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي اخرى فاولئك هم الكافرون **وعن** عمرو بن ميمون قال رايت الرجم في الجاهلية في غير بني ادم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجا قرد مع قردة فتوسد يدها ونام فجا قرد اصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت راس القرد برفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ القرد فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القردة يمنة ويسرة فجاوا بذلك القرد فحفروا لهما حفيرة فرجموهما **وفي لفظ** رايت في الجاهلية قردة زنت فرجموها يعني القردة ورجمتها معهم **قال** في الاستيعاب وهذا عند جماعة من اهل العلم منكر لاضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود في البهايم ولو صح هذا لكانوا من الجن لان العبادات في الانس والجن دون غيرهما هذا الكلام فليتامل والله اعلم **وقد** ذكر غير واحد ان احبار يهود غيروا صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على عوامهم فتنقطع عنهم النفقة اي وكانوا يقولون لمن اسلم لا تنفقوا اموالكم على هولاء يعني المهاجرين فانا نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي من صفة النبي الذي يجدونه في كتابهم فقد كان فيه اكحل اعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه وقالوا نجده طويلا ازرق العين سبط الشعر واخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في اخر الزمان وعند ذلك انزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية وكان اليهود اذا كلموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع ويضحكون فيما بينهم اي لان ذلك كما قال ابن عباس بلسان اليهود السب القبيح فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شي كان لاهل الكتاب يعظمون به انبياهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ففطن سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا اعدا الله لين سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لاضربن عنقه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا **وفي رواية** ان اليهود لما سمعوا الصحابة تقول له صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيا يا رسول الله راعنا اي انتظرنا وتان علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تسابب بها اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا يعنون به تلك المسبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا اعدا الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها للرسول صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا الستم تقولونها فنزلت **وجا** الى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفالهم فقالوا له يا محمد هل على اولادنا هولا من ذنب قال لا فقالوا والذي يحلف به ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية **وجا** ان احبار يهود منهم ابن صوريا اي قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد واجتمعوا وقالوا ابعث الى محمد لعلنا نفتنه في دينه فجاوا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعك كل اليهود وبيننا وبين

قوم خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم فنومن بك فابى ذلك عليهم فنزل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم الاية ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هواهم مع يهود في السر وهم المنافقون **وقد ذكر** بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة منهم الجلاس بجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين مهملة ابن سويد بن الصامت قال يوما ان كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن سعد رضي الله تعالى عنه وكانت امه زوجة جلاس اي فان الجلاس كان زوجا لام عمير وكان عمير يتيما في حجره لا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجا الجلاس ليلة فاستلقى على فراشه **فقال** لين كان ما يقوله محمد حقا فلنحن شر من الحمير فقال له عمير يا جلاس انك لاحب الناس الي واحسنهم عندي يدا ولقد قلت مقالة لين رفعتها اليك لافضحنك ولين صمت عليها اي سكت عنها ليهلكن علي ديني ولاحديهما ايسر علي من الاخرى فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة الجلاس فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جلاس فحلف بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بل والله لقد قلته فتب الى الله ولولا ان ينزل القران فيجعلني معك ما قلته **وجا** انه استحلف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال واستحلف الراوي عليه فحلف لقد قال وقال اللهم انزل على نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير فكان ذلك مما عرف به حسن توبته **وقال** صلى الله عليه وسلم لعمير ونت اذنك **ومنهم** نبتل بنون مفتوحة فموحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فلام ابن الحارث **قال** النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل ابن الحارث لانه يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه للمنافقين وهو الذي قال لهم انما محمد اذن من حدثه بشي صدقه فانزل الله تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن الاية **وجا** جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس اليك رجل معك اي صفته فقال الحديث الذي يتحدث به كبده اغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره **ومنهم** عبد الله بن ابي بن سلول وهو راس المنافقين ولاشتهاره بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف اهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم للمدينة قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم اي كما تقدم لان الانصار من ال غسان ولم يتوج من العرب الا غسان ولم يبق من الخرزات الا خرزة واحدة كانت عند شمعون اليهودي فلما جاءهم الله عز وجل برسوله صلى الله عليه وسلم انصرف عنه قومه الى الاسلام فضغن اي اضمر العداوة لانه راى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكا عظيما فلما راى قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق اي وكان له اماء يكرههن على الزنا لياخذ اجورهن فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا **وقد قيل** في سبب نزول قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعلي فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هولا السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال له مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول

الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق
المنوه في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ماخلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا
فقال علي رضي الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله تعالى فقال له عبد
الله مهلا يا ابا الحسن لا تقول هذا فان ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم فقال لاصحابه كيف
رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين
الغنمين اي المترددة بينهما تعير الى هذه مرة والى هذه مرة **وفي هذه السنة الاولى من الهجرة**
اعرس صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله عنها كذا في الاصل وفي المواهب ان ذلك
كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال **فعن** عايشة رضي الله تعالى عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبنى بي في شوال فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احظى عنده مني اي فما توهمه بعض الناس
من التشاؤم بذلك لكونه بين العيدين فتحصل المفارقة بين الزوجين لا عبرة به ولا التفات اليه
وكان ذلك على راس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة اشهر وقيل بعد ثمانية اشهر من مقدمه صلى الله
عليه وسلم **قالت عايشة** رضي الله تعالى عنها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا
واجتمع اليه رجال ونساء من الانصار فجاءتني امي وانا لفي ارجوحة بين عذقين اي نخلتين فانزلتني
من الارجوحة ولي جميمة لاني وعكت اي مرضت لما قدمنا المدينة اي اصابتها الحمى **فعن** البراء قال
دخلت مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه على اهله فاذا عايشة ابنته مضطجعة قد اصابتها الحمى
فرايت اباها يقبل خدها ويقول كيف انت يا بنية **قالت عايشة** ففرق شعري ففرقتها
ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم اقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب واني لانهج حتى سكن نفسي
ثم دخلت بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من
الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء اهلك فبارك الله فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال
فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا اي فقد بني بها نهارا **وفي** الصحاح العامة تقول
وهو خطا وانما يقال بنى على اهله قال الحافظ ابن حجر ولا يعني عن الخطا كثرة استعمال الفصحاء له كذا
لاستعمال عايشة له هنا **هذا وفي الاستيعاب** عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر
قال يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك قال الصداق فاعطاه ابو بكر اثنتي عشرة اوقية ونشا فبعث
بها الينا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيه ان سياق ما تقدم وما ياتي يدل على انه انما دخل بها في بيت ابيها بالسنح
ثم رايت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله بها عليه الصلاة والسلام بالسنح نهارا وهذا
خلاف ما يعتاده الناس اليوم هذا الكلام **وفي رواية** عنها رضي الله تعالى عنها اتتني امي وانا لفي ارجوحة
ومعي صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي حتى وقفت بي على باب الدار
واني لانهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة
من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فاسلمتني اليهن واصلحن من شاني فلم يرعني
الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين **قال** بعضهم
دخل صلى الله عليه وسلم بعايشة ولعبتها معها **اي وعنها** رضي الله تعالى عنها انها كانت تلعب بالبنات

اي

قف
علم دخوله صلى الله عليه
وسلم **بعايشة رضي**
الله تعالى عنها

اي اللعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ياتيها جويريات يلعبن معها بذلك وربما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسترهن اليها اي يطلعهن لها ليلعبن معها **قالت** وقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غزوة تبوك او خيبر فهبت ريح فكشفت ناحية عن ستر على صفة في البيت عن بنات
لي **فقال** صلى الله عليه وسلم ما هذا يا عايشة قلت بناتي وراى بينهن فرسا له جناحان من رقاع
فقال وما هذا الذي ارى وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان قال جناحان
قلت اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه **وفيه**
هلا امرها بتغيير ذلك واجيب بان هذا مستثنى من عدم جواز تصوير ذي الروح وقولها اما
سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة واقراره صلى الله عليه وسلم لها على ذلك يدل على صحته **ثم**
رايت بعضهم اورد انه كان لسليمان خيل لها اجنحة وقد ذكرت ذلك عند الكلام على اسمعيل
صلوات الله وسلامه عليه وسلم في اوايل هذه السيرة **وعنها** ايضا قالت وما نحرت على جزور ولا
ذبحت على شاة حتى ارسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وفي كلام بعضهم **وروي** انه صلى الله عليه وسلم ما اولم على عايشة بشيء غير ان قدحا من لبن
اهدي من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عايشة باقيه **اقول**
يجوز ان يكون سعد ارسل بالقدح من اللبن وبالجفنة وان بعض الرواة اقتصر
على احدهما ثم لا يخفى انه يجوز ان تكون الرواية الاولى واقعة
بعد هذه الرواية الثانية وانما ذهبت الى الارجوحة
ثانيا بعد ان اصلح النسا من شانها
وفعلت بها امها ما ذكرا وانه
وقع الاختصار في الرواية
الاولى والله
اعلم